

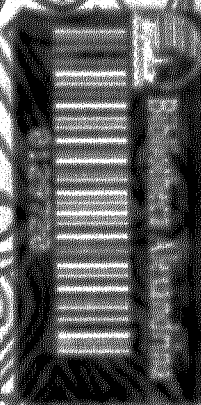
الأخبار الموقفية

تأليف
الزبير بن بكار
ت ٢٥٦ هـ

تتبع
الدكتور ساي منكي الغاني

عالم الكتب

الأخبار الموقفية



[illegible]

“STAY” IN THE “SAFE” ZONE

البركة على من
كان له من

البركة على من
كان له من



٥٥٤/٣
الاسكندرية

909.037
671

زبي

P

التأليف: كمال

الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية
رقم التصنيف: 909.037/924
رقم التسجيل: ٥١,٨٦

الأختار الموقفات

الكتاب هو ملك للجميع
والحقوق محفوظة للجميع



عالم الكتب

للطباعة والنشر والتوزيع

ص. ب: ٨٧٢٢ - ١١، بيروت - لبنان

تلفون: ٨١٩٦٨٤ - ٣٠٦١٦٦ - ٢١٥١٤٢ - ٦٠٢٢٠٢

عبر نيبوروك ٠٠١٢١٢٤٧٨١٨٣١

برقياً: نابليكي - تليكس: ALAMKO 23390LE

فاكس: ٠٠/٩٦١/١/٦٠٢٢٠٢

WORLD OF BOOKS

FOR PRINTING, PUBLISHING AND DISTRIBUTION

P.O.BOX: 11 - 8723, BEIRUT, LEBANON

TEL: 819684, 306166, 315142, 603203

VIA NEW YORK 0012124781831

CABLE: NABAALBAKY, TELEX: ALAMKO 23390LE

FAX: 00/961/1/603203

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للطباعة والنشر

الطبعة الثانية

طبعة جديدة منقحة

١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م

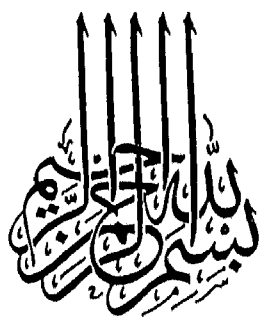
يمنع طبع هذا الكتاب، أو أي جزء منه، أو اختزال مادته بطريقة الاسترجاع،
كما يمنع الاقتباس منه أو التمثيل أو الترجمة لأية لغة أخرى،
أو نقله على أي نحو، وبأية طريقة، سواء كانت إلكترونية
أو ميكانيكية أو بالتصوير أو بالتسجيل أو خلاف ذلك،
إلا بموافقة خطية مسبقة من الناشر على ذلك.

الأخبر الموفقيات

تأليف
الزبير بن بكار
"ت ٢٥٦ هـ"

تحقيق
الدكتور ساي مكي العاني

عالم الكتب



بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

للدكتور صالح أحمد العلي

للأخبار أهمية كبرى في ثقافة الشعوب بمختلف مستوياتها الحضارية وثقافاتهما، فهي تشبع غريزة حب الاستطلاع، وتوسع المعرفة، وتغذي الخيال، وتنقل إلى أبناء الأمة والمجتمع تراث الأقدمين وأعمالهم، فتشد الأبناء إلى آبائهم.

وإذا اختيرت الأخبار على أساس فلسفة معينة، فإنها تساعد على رسم مثل عليا للمجتمع والأمة، فنوع الأخبار يعبر عن ثقافة المجتمع واتجاهاته ومثله العليا.

وللأخبار شبه بالقصص، من حيث إنها تتناول جانباً معيناً، وتتركز بالدرجة الأولى حول شخص معين، فالخبر كالقصة القصيرة، غير أنه يختلف عنها، حيث إنه قائم على الواقع، ويتركز حول حادث واحد، وقلما يغرق في العواطف.

أما القصص فليس من اللازم أن تكون واقعية، كما أنها قد تجمع عدة حوادث ترتبط حول شخص واحد، وهي تهتم عادة بالأسلوب وإبراز العواطف.

والأخبار هي المادة الأولية للتاريخ، والمرحلة الأولى من مراحل تطوره، فهي وإن كانت لا تهتم بالزمن، ومجموعها لا يراعي التطور الزمني الذي هو عماد التاريخ إلا أنها تقوم على الواقعية، وتهتم بأحداث الماضي، ومعظمها يدور حول شخصيات بارزة في ميدان من ميادين الحياة، وخاصة الشخصيات السياسية التي تتوجه إليها الأنظار في معظم المجتمعات.

وتتجلى الصلة الوثيقة بين التاريخ والأخبار في أن معظم من ألف في التاريخ

كان يسمى «إخباريا» وأن ابن النديم لم يذكر كلمة «المؤرخون» بل ذكر فصولاً في أخبار النحويين واللغويين، وأخبار الملوك والكتّاب والخطباء، والمرسلين وعمال الخراج وأصحاب الدواوين، وأخبار الندماء والجلساء والأدباء والمغنين، وأخبار متكلمي مختلف الفرق، كما أنه خصص مقالة عنوانها «في أخبار الإخباريين والنسابين وأصحاب السير والأحداث وأسماء كتبهم» كان يقصد بذلك المؤرخين.

كما أن الكتب التي عنوانها «التاريخ» متأخرة قليلة إذا قورنت بالعدد الكبير من الكتب التي عنوانها «أخبار» والتي تتناول أشخاصاً منوعين.

وقد اهتم العرب منذ أقدم الأزمنة بتداول الأخبار وروايتها نظراً لاهتمامهم بالأمور الإنسانية، ولما للأخبار من أثر في الحياة السياسية والعاطفية والثقافية.

وقد حفظ الإسلام للأخبار مكانتها، فقد ورد في القرآن الكريم في أكثر من أربعين آية أن الله - تعالى - هو الخبير العليم، والخبير الحكيم، والخبير اللطيف، وأنه ينبىء عن الأخبار، كما ذكرت آيات كثيرة قصص الأمم الغابرة والأنبياء الماضين وأخبارهم، ودعا الناس إلى أن ينظروا في أخبار الأمم السالفة، ويأخذوا منها العبرة، وبذلك قدم الإسلام دافعاً جديداً للاهتمام بالأخبار، ووجهها وجهة جديدة، فثبت لها أساساً من الصدق، وقرر لها هدفاً إنسانياً خلقياً فكرياً، وغرضاً واقعياً هو أخذ العبرة منها.

وقد اهتم الرسول - ﷺ - بتتبع أخبار المسلمين ليؤمن رعايتهم والعناية بأحوالهم، كما اهتم بتتبع أخبار المشركين لمعرفة نواياهم، واتخاذ ما يلزم لإيقاف أخطارهم على الإسلام.

وتابع الخلفاء الراشدون تتبع أخبار ولايتهم، وأحوال المسلمين، ولما ولي معاوية الخلافة ذهب إلى أبعد من ذلك، فاهتم - بشكل خاص - بأخبار الماضين، فيروي المسعودي (ان معاوية كان بعد أن يتم صلاة العشاء يؤذن للخاصة وخاصة الخاصة، والوزراء والحاشية، فيؤامره الوزراء فيما أرادوا صدرا من ليلتهم، ويستمر إلى ثلث الليل في أخبار العرب وأيامها، والعجم وملوكها وسياستها لرعيته، وسير ملوك الأمم وحروبها ومكايدها وسياستها لرعيته، وغير ذلك من أخبار الأمم

السالفة . . ويدخل فينام ثلث الليل، ثم يقوم فيقعد فيحضر الدفاتر فيها سير الملوك، وأخبارها والحروب والمكايد، فيقرأ ذلك عليه غلمان مرتبون، وقد وكلوا بحفظها وقراءتها، فتمر بسمعه كل ليلة جمل من الأخبار والسير والآثار وأنواع السياسات، ثم يخرج فيصلي الصبح، ثم يعود فيفعل ما وصفنا في كل يوم).

لقد كان عمل الخلفاء والولاة والإداريين يتطلب منهم الاهتمام بالأخبار وتتبعها بالنظر لأهمية هذا التتبع في الأمن والإدارة وتنظيم المجتمع وتقدمه، وقد كان الهدف الرئيسي للبريد الذي عني الخلفاء - وخاصة منذ العهد الأموي - بتنظيمه لتتبع الأخبار ونقلها إلى المسؤولين. واهتم كثير منهم - كما فعل معاوية - بأخبار الماضين، ومن مظاهر هذا الاهتمام رعاية الخلفاء لرواة الأخبار وتقريبهم لهم، وإغداق الهبات عليهم، وتشجيعهم على تدوين الأخبار.

ولم يقتصر الاهتمام بالأخبار على الخلفاء والولاة، بل امتد إلى كافة أوساط العرب، يدفعهم إلى ذلك ميل طبيعي لسماع الأخبار التي تشبع غريزة حب الاستطلاع وتوسع المعرفة، وتغني التجربة، وتعبّر عن المثل العليا وتنميها، وتزيد من الثقة بالنفس.

ومن المعلوم أن العرب يتميزون باهتمامهم بشؤون الإنسان وما يتصل به من عواطف وأدب وتاريخ، وأن وقت الفراغ الواسع الذي أمنه تناقص الفتوح الإسلامية، ودفع العطاء لهم، جعلهم ينصرفون إلى الاهتمام بالشعر والأدب والتاريخ، مما أغان على ازدهار الحركة الفكرية ونموها في ميادين متعددة.

ومن الطبيعي أن تظفر الأخبار بنصيب وافر من العناية، وأن تشمل جوانب كثيرة من حياة العرب الغنية بالأحداث والتجارب، وأن لا تقتصر على فئة محدودة أو طبقة خاصة، بل تعم مختلف الناس لما تراه جديراً بالرواية مما مر بهم من تجارب.

وكانت للمدينة المنورة مكانة خاصة في الحياة في صدر الإسلام، فقد كانت القاعدة التي هاجر إليها الرسول الكريم وصحبه من المهاجرين، فلقي من أهلها ترحيباً ونصرة، فقام بثبوت دعائم الإسلام فيها، وجعلها قاعدة دولة الإسلام، والمعقل الذي قارع منه المشركين، ونشر الدعوة، ووسع الدولة. وظلت المدينة مركز الدولة

الإسلامية في حياة الرسول - ﷺ - ومقام الخلفاء الراشدين - رضي الله عنهم - كما كان فيها مقام الصحابة من المهاجرين والأنصار، والمنار الذي يتطلع إليه المسلمون في كافة أرجاء الدولة، لمعرفة سيرة الرسول وسننه وأصحابه الأعلام.

وقد احتفظت المدينة بمكانتها المرموقة في الدولة الإسلامية حتى بعد أن انتقل منها مركز الخلافة إلى الشام، وذلك أن المدينة ظلت مركزاً لحياة اقتصادية واجتماعية وفكرية نشيطة، بفضل العطاء الذي كان يوزع بانتظام على السكان، والهبات التي كان يغدقها كثير من الخلفاء الأمويين على رجالات أهل المدينة، هذا فضلاً عن ازدهار التجارة والزراعة والإعمار الذي أعان على نمو الحياة الاجتماعية، وعلى ازدهار الشعر والغناء، والأهم هو أن المدينة المنورة ظلت المركز الروحي والفكري في الإسلام، فقد ظلت مقام أكبر عدد من الصحابة الذين سمعوا تعاليم الإسلام من الرسول، وعاشوا معه فتشبعوا بمبادئ الإسلام وأفكاره، وعرفوا سيرته وسننه، كما عاش فيها أولاد الصحابة من التابعين.

والواقع أن انتقال مركز الخلافة من المدينة ساعدها على أن لا تكون ملتصقة بالأمويين وتنضوي تحت جناحهم، فابتعدت بذلك عما ألصق بالأمويين وما أصابهم من خصومة وعداء. وأصبحت المدينة ذات نظرة «إسلامية» أي أنها لم تنحز إلى فريق معين، بل كان يقيم فيها مختلف رجال الأسر الإسلامية. من أمويين وعلويين وعباسيين، وكانت وثيقة الصلة بالرسول والإسلام، فكانت بذلك «فوق الأحزاب»، ونمت فيها كثير من الدراسات الإسلامية الأولى، فكان منها أول المؤلفين في السيرة، وعدد من كبار الفقهاء والمفسرين والقراء.

وكانت لأسرة الزبير مكانة خاصة في المدينة، فهم يتحدثون من الزبير بن العوام، وهو ابن عمه الرسول وعديله، حيث كان زوج أسماء ابنة أبي بكر وأخت عائشة أم المؤمنين، وقد شارك في معظم الغزوات، وفي الفتوح الإسلامية الأولى، وكان يمتلك ثروة طائلة، وكانت علاقته بالخلفاء الراشدين الثلاثة الأولين طيبة، ثم شارك مع عائشة وعدد من بني أمية ضد الإمام علي، وقتل في موقعة الجمل. واحتفظ أولاده بمكانة مرموقة في المدينة ومكة.

ومع أن عبد الله بن الزبير أعلن خلافته في أواخر خلافة يزيد، وعاونوه أخوه مصعب، إلا أن عدداً من إخوة عبد الله لم يؤيدوه، فانضم بعضهم إلى الأمويين، ووقف بعضهم على الحياد، فلما قضى عبد الملك على حركة ابن الزبير عمل على تحسين علاقته مع آل الزبير، فأخذ يصدق عليهم الهبات والعطايا، ويعمل على تقريبهم، فخلدوا إلى السكينة، وانصرفوا إلى الاهتمام بالحياة الفكرية، وقد أصبح عدد منهم من كبار علماء المسلمين في السيرة والحديث والفقه.

ولما ولي العباسيون الخلافة أدركوا أهمية المكانة المرموقة التي كانت لأهل المدينة، فعملوا على التقرب من أهلها، ولم يؤثر في ذلك الثورة التي أعلنها محمد النفس الزكية، فقد ظل الخلفاء العباسيون الأوائل يعنون بدفع العطاء لأهل المدينة، ويصدقون الهبات والعطايا على أهلها ويتقربون إلى علمائها، واستدعى المهدي عدداً من أهل المدينة إلى بغداد فأقطعهم القطائع عند باب البصرة بالقرب من قطائع أهل بيته، وسماهم الأنصار، كما رحب الخلفاء العباسيون بعلماء أهل المدينة، فعينوا عدداً منهم قضاة في بغداد، كما رحبوا بابن إسحق والواقدي، وهما أعظم كتّاب السيرة النبوية في الإسلام. ولا ريب في أن علماء المدينة كانوا الموجهين الثقافيين والروحانيين لبغداد عاصمة الخلافة العباسية.

ولا شك أن مكانة علماء المدينة قد تأثرت بتأييد بعض الخلفاء العباسيين للمعتزلة، إلا أن ترك المتوكل إسناد المعتزلة أدى إلى عودة علماء المدينة إلى مكانتهم في التوجيه الثقافي في بغداد. ولا عجب أن يكون كثير من قضاة بغداد في خلافة المتوكل وبعدها من المالكية، وهو مذهب أهل المدينة في الفقه.

ومن أبرز علماء المدينة في النصف الأول من القرن الثالث الهجري هو الزبير بن بكار، وهو من أحفاد عبد الله بن الزبير. نشأ في الحجاز واتصل بعلمائها، ونهل منهم، وخاصة عمه المصعب، وألف كتباً عدة في النسب وأخبار العرب، وأخبار عدد من شعرائها، وفي العقيق، وهي كتب ضاع معظمها، ولكن بقيت نقول، تشهد على قلتها. بسعة علمه ودقة ملاحظاته، وحسن تعبيره. وقد روى عنه كثير من الرواة، وامتدحه كثير من المؤرخين والنقاد.

وقد أولاه المتوكل رعاية خاصة، فعينه قاضياً على مكة، واستدعاه إلى بغداد، وأغدق عليه العطايا والهبات، فألف الزبير لابنه كتاباً في الأخبار، سماه (الموفقيات) باسم الأمير الموفق، وهو مظهر لوفائه للخليفة.

وقد ضاع معظم كتاب الموفقيات، ولم يبق منه إلا أجزاء من مخطوطتين، إحداهما أطول من الأخرى، وتشمل ما ورد فيها، ومقتطفات غير قليلة منشورة في عدد من الكتب. ويدل ما وصل إلينا من المخطوطات والمقتطفات على ضخم الكتاب وسعته، كما أنه يمكن الحكم منها على طبيعة مادة الكتاب.

والموفقيات مجموعة أخبار تتناول مواضيع متعددة، بعضها يتعلق بالشعر والشعراء، ولكن أكثرها يتعلق بأحداث تاريخية سياسية وحربية وإدارية واجتماعية، حدث بعضها قبل الإسلام، ولكن غالبيتها المطلقة مما حدث بعد الإسلام. وكل خبر يدور عادة حول شخص، والأشخاص منوعون، منهم الخلفاء والولاة والقواد والفرسان والشعراء والأدباء والعلماء، من مختلف الحقب والأزمنة والاتجاهات.

وتختلف هذه الأخبار في طولها، فبعضها قصير لا يتجاوز بضعة أسطر، وبعضها يبلغ عدة صفحات.

وبالرغم من كثرة هذه الأخبار، وسعة حجم الكتاب، وتقسيم المؤلف له إلى أبواب، فإن معلوماته تخلو من التعليقات الشخصية والاستنتاجات العقلية والأحكام النظرية، وإذا كان هذا الأسلوب من التأليف قد يتعب الباحث المتخصص إلا أنه مصدر متعة فكرية كبيرة، فإن هذا التنوع يبعد السأم، ويروح النفس.

وكل خبر مكتوب بأسلوب رصين واضح خال من التكلف، يتناول موضوعاً له قيمته في الحياة.

وقد عنى المؤلف باختيار الصحيح من هذه الأخبار، وذكر رواته ورجال سنده لتعزيز صحة الرواية.

والأخبار التي وردت في الكتاب عفة تنسجم مع المثل الأخلاقية للمجتمع، وبعضها يثبت ما نعرفه، كما أن عدداً منها يكشف جوانب من الحياة كانت مجهولة.

لقد يسر الدكتور سامي مكّي العاني هذا الكتاب للقراء والباحثين، وإن جهده الكبير في مقارنة المخطوطات، وجمع المقتطفات، وتثبيت النصوص، وتوضيح غير المؤلف منها، جدير بكل تقدير وثناء، بارك الله له جهده في خدمة التراث العربي والإسلامي، ووفقه في عمله، وجزاه خير الجزاء.

الدكتور صالح أحمد العلي
أستاذ التاريخ الإسلامي بكلية الآداب
ورئيس المجمع العلمي العراقي

مقدمة التحقيق

(١)

المؤلف^(١):

هو الإمام أبو عبد الله الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي^(٢).

عُرف بالفضل منذ نعومة أظفاره، قال عمّه مصعب الزبيري: إن بلغ أحد منا فسيلغ^(٣). يعني الزبير بن بكار. وقد بلغ فعلاً مبلغاً عظيماً فيما بعد، فصار من أعيان عصره وعلماء زمانه.

(١) انظر ترجمة الزبير في:

١ - البداية والنهاية لابن كثير ٢٤/١١.

٢ - تأريخ بغداد للخطيب البغدادي ٤٦٧/٨.

٣ - التحفة اللطيفة للسخاوي ٨٥/٢.

٤ - تهذيب التهذيب لابن حجر ٣١٢/٣.

٥ - شذرات الذهب لابن العماد ١٣٣/٢.

٦ - الفهرست لابن النديم ص ١٦٦.

٧ - مرآة الجنان لليافعي ١٦٧/٢.

٨ - معجم الأدباء لياقوت ٢١٨/٤.

٩ - ميزان الاعتدال للذهبي ٦٦/٢.

١٠ - وفيات أعيان لابن خلكان ٦٨/٢.

١١ - نور القبس ص ٣٢١.

(٢) ابن خلكان والخطيب البغدادي.

(٣) الخطيب البغدادي.

وصفه ياقوت فقال: أخباري، أحد النسابين، وكان شاعراً، صدوقاً راوية، نبيل القدر^(١).

وقال الخطيب البغدادي: كان ثقة ثبتاً، عالماً بالنسب، عارفاً بأخبار المتقدمين وسائر الماضين. ووصفه الشاعر فقال:

ما قال (لا) قطّ إلا في تشهّده ولا جرى لفظه إلا على (نعم)
بين الحوارى والصديق نسبته وقد جرى ورسول الله في رحم^(٢)
سكن المدينة مع أهله بني الزبير، ورحل إلى بغداد عدة مرات آخرها سنة ثلاث وخمسين ومائتين^(٣).

وعرف المتوكل فضله، فأكرمه واختاره لتأديب ولده، روى الخطيب البغدادي عن جحظة قال^(٤): كنتُ بحضرة الأمير محمد بن عبد الله بن طاهر فاستؤذن عليه للزبير بن بكار حين قدم من الحجاز، فلما دخل أكرمه وعظمه وقال له: لئن باعدت بيننا الأنساب، لقد قربت بيننا الآداب، وإن أمير المؤمنين ذكرك فاخترتك لتأديب ولده، وأمر لك بعشرة آلاف درهم، وعشرة تخوت من الثياب، وعشرة أبغل تحمل عليها رحلك إلى حضرته بسرّاً من رأى، فشكره على ذلك وقبله.

ويخبرنا السخاوي عن كيفية ولايته قضاء مكة فيروي عن الزبير نفسه^(٥): أتيت الفتح بن خاقان ليستأذن لي على المتوكل في الحج، فوعدني، فأنشدته:

ما أنت بالسبب الضعيف وإنما نجح الأمور بقوة الأسباب
فاليوم حاجتنا إليك وإنما يدعى الطبيب لساعة الأوصاب

فاستأذن لي على المتوكل، فودعته ثم خرجت، وخرج الفتح فقال: جائزتك تلحقك، وكتاب عهد بالقضاء على مكة لاحق بك. فلما صرت إلى منزلي، إذا خادم

(١) معجم الأدباء.

(٢) تاريخ بغداد.

(٣) معجم الأدباء.

(٤) تاريخ بغداد.

(٥) التحفة اللطيفة.

معه ثلاثون ألف درهم، فخرجت، فلما وافيت مكة إذا رسول معه عهد لي، فدخلتها والياً عليها.

أما مسألة توثيقه، وصدق روايته، فقد أجمع مترجموه على ذلك. فقال الدارقطني: الزبير بن بكار ثقة^(١). وقال البغوي: كان ثبناً عالمياً ثقة^(٢). وقال الخطيب: كان ثقة ثبناً^(٣). وقال الذهبي: كان ثقة من أوعية العلم^(٤).

وقد انفرد أحمد بن علي السليماني في كتاب الضعفاء، بالقول: بأنه كان منكر الحديث^(٥).

وقد ردّ علماء الحديث هذا الاتهام فقال ابن حجر: وهذا جرح مردود، ولعله استنكر إكثاره عن الضعفاء^(٦). وقال الذهبي: لا يلتفت إلى قول أحمد بن علي السليماني حيث ذكره في عداد من يضع الحديث، وقال مرة: منكر الحديث^(٧).

وأجمع من ترجموا له على الإشادة بعلمه في نسب قريش. قال ابن حجر: أعلم الناس بنسب قريش الزبير بن بكار^(٨).

وقرن اسمه بكتاب (نسب قريش وأخبارها) الذي وصف بأنه عليه اعتماد الناس في معرفة أنساب القرشيين^(٩).

وقد أخذ الزبير علمه وأخباره عن أكبر شيوخ عصره علماً وفضلاً وقد قاربوا الأربعين شيخاً^(١٠).

(١) النحفة اللطيفة، والبدابة والنهاية، وشذرات الذهب.

(٢) تهذيب التهذيب.

(٣) تاريخ بغداد.

(٤) تهذيب التهذيب.

(٥) تهذيب التهذيب.

(٦) المصدر السابق.

(٧) معجم الأدباء. وشذرات الذهب.

(٨) الإصانة ١/١٩٥.

(٩) يافوت وابن خلكان ومرتة الجنان.

(١٠) انظر مقدمة جوهرة نسب قريش وأخبارها، حيث أورد المحقق الفاضل الأستاذ محمود محمد شاكر ثبناً مفصلاً بهم.

وكما أفاد من شيوخ عصره فقد أفاض على طلاب العلم في زمانه علماً وأدباً وأخباراً. فرووا عنه، وحملوا إلى الناس علمه ومصنفاته^(١)، وهي كثيرة ومتنوعة، وإن غلب عليها الاتجاه الأخباري والأدبي.

وأكمل ثبت لمصنفاته ما ذكره ابن النديم قال: وللزبير بن بكار من التصانيف:

١ - كتاب نسب قریش وأخبارها. (نشر الأستاذ محمود محمد شاكر الجزء الأول منه بمصر).

٢ - كتاب أخبار العرب وأيامها.

٣ - كتاب نوادر أخبار النسب.

٤ - كتاب الموفقيات في الأخبار، ألفه للموفق بالله.

٥ - كتاب مزاح النبي، ﷺ.

٦ - كتاب وفود النعمان على كسرى.

٧ - كتاب أخبار الأوس والخزرج.

٨ - كتاب النحل، قال ابن النديم: رأيت به خط ابن السكري.

٩ - كتاب نوادر المدنيين.

١٠ - كتاب الاختلاف (الأحلاف).

١١ - كتاب العقيق وأخباره.

١٢ - كتاب إغارة كثير على الشعراء.

١٣ - أخبار ابن ميادة.

١٤ - أخبار ابن الدمينه.

١٥ - أخبار عبيد الله بن قيس الرقيات.

١٦ - أخبار أبي دهل الجمحي (نشره كرنكو في مجلة جمعية الاستشراق الإسلامية

(١) المصدر السابق.

الملكية بلندن عام ١٩١٠) بعنوان (شعر أبي دهل الجمحي وأخباره) برواية أحمد بن سعيد الدمشقي .

١٧ - أخبار أبي السائب .

١٨ - أخبار الأشعث .

١٩ - أخبار الأحوص .

٢٠ - أخبار ابن هرمة .

٢١ - أخبار توبة وليلى .

٢٢ - أخبار أمية بن أبي الصلت .

٢٣ - أخبار حاتم (يبدو أنه القسم الخاص بحاتم الطائي في الموفقيات) .

٢٤ - أخبار حسان .

٢٥ - أخبار جميل .

٢٦ - أخبار عبد الرحمن بن حسان (لعله القسم الخاص بمهاجاة عبد الرحمن بن حسان والنجاشي في الموفقيات) .

٢٧ - أخبار العرجي .

٢٨ - أخبار عمر بن أبي ربيعة .

٢٩ - أخبار كثير .

٣٠ - أخبار المجنون .

٣١ - أخبار نصيب .

٣٢ - أخبار هذبة وزيادة .

٣٣ - أخبار القاري .

ومما لم يذكره ابن النديم في مصنفاته :

٣٤ - المفاحرات^(١) .

(١) شرح نهج البلاغة ٤٥٨/٥ .

٣٥ - أخبار المدينة^(١).

وتوفي الزبير بمكة، وهو قاضٍ عليها، ودُفن بها ليلة الأحد لتسع بقين من ذي القعدة سنة ست وخمسين ومائتين، وبلغ من السنّ أربعاً وثمانين سنة. وكان سبب وفاته أنه سقط من سطح له، فانكسرت ترقوته ووركه وصلى عليه ابنه مصعب، وحضر جنازته محمد بن عيسى بن المنصور، ودُفن إلى جانب عليّ بن عيسى الهاشمي في مقبرة الحجون^(٢).

(٢)

قيمة الكتاب ومنهجه:

الموفقيات كتاب أخبار وقصص تأريخية، ولم أر كتاباً قبله يشبهه في موضوعه ولا في كبر حجمه.

ويمكن تصنيف أخباره إلى ثلاثة أصناف:

١ - أخبار انفرد في روايتها، ولم نجدها في المصادر الأخرى.

٢ - أخبار اتفق في روايتها معه مؤلفون آخرون كالطبري في تأريخه وابن قتيبة في عيون الأخبار والبيهقي في المحاسن والمساوي والأصفهاني في الأغاني، مما يحتمل أنهم أخذوها عنه.

٣ - أخبار وردت في مصنفات أخرى مختصرة أو مفصلة أو مختلفة الرواية عما جاء في الموفقيات.

وفي الموفقيات أشعار كثيرة انفرد في رواية كثير منها ولم نجدها في دواوين أصحابها ولا في أيّ مصدر آخر.

وقد أشار بروكلمان في (تأريخ الأدب العربي)^(٣) إلى أن كتاب (مثالب العرب)

(١) الإصابة ٢/ ٢٨ و ٢٩، وشرح شواهد المغني ١٧٨.

(٢) الفهرست ص ١٦٦.

(٣) تاريخ الأدب العربي بروكلمان ٣/ ٣٢. ترجمة عبد الحليم النجار.

لابن الكلبي، يبدو أنه من كتاب الموفقيات للزبير بن بكار. وحين رجعت إلى نسختي المثلث المخطوطتين في مكتبة الدراسات العليا في كلية الآداب ببغداد، لم أجد ما يؤيد هذا الرأي إذ ليس في المثلث أية إشارة أو دليل يدعم رأي بروكلمان. كما لم أجد ما يؤيد رأيه في ثنایا الموفقيات أيضاً.

ومما يلاحظ على أخبار الكتاب أنّ أغلب أخباره تدور حول الخلفاء ورجال البلاط، وهي غير مختصة ببيئة جغرافية معينة، وإنما تشمل العراق والحجاز والجزيرة والشام. وإن كانت أخبار العراق تزيد على ما سواها من البلاد الأخرى، ولذلك نراه يعتمد كثيراً على الرواة العراقيين. ويظهر الزبير ميلاً واضحاً إلى العلويين، مع اتجاهه المعروف مع آل الزبير، وصلته الوثيقة بالمتوكل وابنه الموفق.

(٣)

مصادر الموفقيات:

لم نجد في ثنایا كتاب الموفقيات ما يشير إلى أيّ كتاب قد رجع إليه الزبير أو استمدّ منه أخباره، وكل ما فيه من أخبار مروّي عمّن حدّثه، بأسانيد متصلة كاملة. وقد حاولتُ استقصاء رواته الذين أورد عنهم أخبار الموفقيات فكانوا أكثر من ستين راوية. في طليعتهم:

١ - عمّه مصعب بن عبد الله بن مصعب الزبيري، روى عنه أكثر من مائة وعشرين خبراً.

٢ - أبو الحسن عليّ بن محمد المدائني، روى عنه أكثر من أربعين خبراً.

٣ - أبو عبد الله محمد بن سلام الجمحي، روى عنه أكثر من عشرين خبراً.

٤ - عمر بن أبي بكر المؤملي، روى عنه أكثر من عشرين خبراً أيضاً.

٥ - محمد بن الحسن المخزومي، روى عنه ثلاثة عشر خبراً.

٦ - علي بن صالح، روى عنه اثني عشر خبراً.

٧ - مبارك الطبري، روى عنه أحد عشر خبراً.

٨ - أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الله العتبي، روى عنه عشرة أخبار.

٩ - أبو الحسن الأثرم، روى عنه تسعة أخبار.

١٠ - إسحاق بن إبراهيم التميمي، روى عنه سبعة أخبار.

أما الرواة الآخرون فتتراوح رواياتهم في الكتاب ما بين ثلاث روايات ورواية واحدة فقط.

ولا يخلو الكتاب من روايات لحوادث شهدها بنفسه، أو أخبار وقعت له، فأوردها بدون سند الرواية طبعاً.

(٤)

توثيق النص:

ذكر ابن النديم - ت ٣٨٥ - في ترجمته للزبير بن بكار أنه صنف «كتاباً ألفه للموفق، وهو الموفقيات في الأخبار».

وتوالى بعده غير واحد ممن ترجموا للزبير يذكرونه في مصنفاته.

ويذكره ابن خير الإشبيلي - ت ٥٧٥ - فيما حُدث به عن القاضي أبي بكر بن العربي فيقول: الموفقيات في الأخبار والأشعار تأليف الزبير بن بكار - رحمه - حَدَّثني بها القاضي أبو بكر بن العربي قال: حَدَّثنا أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار الصيرفي، ويعرف بابن الطيوري قال: هذه ثمانية عشر جزءاً، أروي من الأول إلى العاشر عن الأمير أبي الحسن أحمد بن الحسن بن الفضل الكاتب، عن أبي عبد الله أحمد بن محمد بن عبد الله بن خالد الكاتب عن أبي الحسن أحمد بن سعيد الدمشقي عن الزبير. والثمانية الأجزاء الباقية أخبرني بها الأمير أبو منصور الكاتب بالإسناد المتقدم^(١).

وفي ثنايا النص شهادات قاطعة بأنه للزبير بن بكار. ففي نسخة جوتنجن

(١) فهرسة ابن خير الإشبيلي ص ٣٧٦.

صُدّرت كل الأخبار بعبارة (حدّثنا أحمد بن سعيد الدمشقي قال: حدّثني الزبير). وفي نسخة باش أعيان صُدّرت الأخبار بعبارة (حدّثني الزبير). بالإضافة إلى ذكره كتابه (جمهرة نسب قريش) في أكثر من موضع ونصّه على روايته عن عمّه مصعب.

وقد توارّد كثير من المؤلفين على الموقّيات، فأفادوا من أخبارها، واقتبسوا من الحوادث التي ذكرتها. وقد ذكروا ذلك حيث أفادوا أو اقتبسوا فأضافوا برهاناً جديداً على توثيق النص. وممن أخذ عنه المسعودي في (مروج الذهب)^(١) وابن عبد البر الأندلسي في (الاستيعاب في معرفة الأصحاب)^(٢) والشَّهيلي في (الروض الأنف)^(٣) والتجاني في (تحفة العروس)^(٤) وابن أبي الحديد في (شرح نهج البلاغة)^(٥) وابن حجر العسقلاني في (الإصابة في تمييز الصحابة)^(٦) والسيوطي في (شرح شواهد المغني)^(٧). والبغداديّ في (خزانة الأدب)^(٨).

أمّا الموقّ الذي سمّى الزبير كتابه باسمه فهو أبو أحمد طلحة الموقّ ابن الخليفة المتوكل بن المعتصم بن الرشيد. ولآه أخوه المعتمد على الله العهد، وحارب الزنج سنين كثيرة، وصابرهم، ولما ظفر بهم لقّبه المعتمد (الناصر لدين الله) فكان يُخطب له بلقبين على المنابر، يقال: اللهم أصلح الأمير الناصر لدين الله أبا أحمد طلحة الموقّ بالله، ولي عهد المسلمين، أخا أمير المؤمنين. وتوفي أبو أحمد الموقّ هذا في يوم الخميس ثاني رجب سنة ثمان وسبعين ومائتين، ولم يَنْلُ الخلافة^(٩).

(١) انظر مروج الذهب ١٦٣/٥.

(٢) انظر الاستيعاب ٢/٢٦٥.

(٣) انظر الروض الأنف ٢/١٤٢.

(٤) انظر تحفة العروس ١٠٧ ومواضع عدة.

(٥) انظر شرح نهج البلاغة، ١٧٦/٢ و ٢٧١ و ٤٦٧ و ٧٨٤/٣ و ٨٠٥ و ٨١٤/٤ و ٧١/٥.

(٦) انظر الإصابة ١/٧٩ و ١٦٦ و ١٦٧ و ٢٩١ و ١٦٠/٢ و ١٨٠ و ٢٧٨ و ٣/٣٦٠ و ٣/ و ١٣٠/٤.

(٧) انظر شرح شواهد المغني ص ١٣٤ و ٢٤٥ و ٢٩٣ و ٤١٠ و ٧٣٤ و ٨٧٦.

(٨) انظر الخزانة ٣/٣٤٢.

(٩) مختصر التاريخ لابن الكازروني ١٦١.

ويظهر أنّ الموفق هذا كان معنياً باللغة والنحو والأخبار، فبالإضافة إلى الموفقيات ألّف له ابن كيسان النحويّ كتاب (الموفق في النحو) قال: طلب الموفق شيئاً من مختصرات النحو، فعُمل له غير كتاب. قال أبو الحسن (أحمد بن محمد كيسان): فعملتُ أنا عند ذلك هذا الكتاب^(١).

(٥)

وصف نسخ المخطوطة:

ليس بين أيدينا نسخة كاملة من مخطوطات الموفقيات، وإنما وصلت إلينا نسختان ناقصتان هما:

١ - النسخة المحفوظة بمكتبة جوتنجن بألمانيا، ومصورة في مكتبة المجمع العلمي العراقي تحت رقم ٤٤٣ - أ.

وتكوّن هذه النسخة القسم السادس عشر إلى التاسع عشر، من أصل تسعة عشر قسماً، وهي برواية أحمد بن سعيد الدمشقي^(٢) ت ٣٠٦ هـ.

وتقع هذه النسخة في (١٥٢) ورقة، وعدد أسطر صفحاتها في حدود (١٥) سطراً. وفي السطر الواحد ما بين (١١) كلمة إلى (١٤) كلمة، بخط نسخي دقيق، مضبوط بالشكل أحياناً، ولكنه خال من النقط في كثير من الكلمات.

وفي ورقتها الأخيرة كتب تاريخ نسخها وهو: أواخر سنة سبع وأربعين وخمسمائة.

وكتب عنوان الكتاب في الصفحة الأولى هكذا:

الموفقيات لأبي عبد الله الكاتب الدمشقي.

(١) عن مقدمة مخطوطة الموفق المصورة لدى الدكتور عبد الحسين الفتلي وصف بالفضل والعلم والمعرفة توفي سنة ٥٦٧. إنباه الرواة ٩٩/٢.

(٢) في تاريخ بغداد ١٧١/٤ وروى (أحمد بن سعيد) عن الزبير بن بكار الأخبار الموفقيات وغير ذلك من مصنفاته.

وهو بخط ضعيف يختلف عن خط النسخة .

وقد قوبلت هذه النسخة بنسخة وقفها الشيخ الإمام أبو محمد ابن الخشاب^(١) .

ولم تخلُ هذه النسخة من بعض العيوب، فقد أثرت الرطوبة في كثير من أوراقها، فطمست بعض سطورها، ولولا نسخة باش أعيان لما استعصنا قراءة تلك السطور . ووقع اضطراب في ترتيب بعض أوراقها .

٢ - النسخة المحفوظة في المكتبة العباسية، لأسرة آل باش أعيان العباسيين بالبصرة .

وهذه النسخة غير مقسمة كالنسخة السابقة، ولكنها تزيد عليها بما يقارب ربع صفحاتها، إذ تقع في (٣٧٩) صفحة وتبدأ نسخة جوتنجن من الصفحة رقم (٨٥) ولذلك أرجح أنها تكون القسم الخامس عشر إلى التاسع عشر، أي بزيادة قسم واحد فقط .

وهذا نص ما جاء على صفحتها الأولى :

الأخبار الموقفيات للزبير بن بكار المتوفى سنة ٢٥٦ رحمه الله تعالى آمين .

وهي ليست برواية أحمد بن سعيد، ولم يُعرف اسم راويها، وقد بدأت أخبارها بعبارة (حدثني الزبير قال:).

وليس فيها اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ، إلا أنه ظهر عليها تملُّك في الصفحة الأولى كما يأتي :

دخل في نوبة الفقير أضعف عباده إليه السيد رجب بن السيد مصطفى الرفاعي .
غفر الله له ولوالديه، وللمؤمنين كافة .

وكان في بغداد سنة ١٢١٤ . وختمت الصفحة الأخيرة بالنص الآتي : تمت
الأخبار الموقفيات، والحمد لله رب العالمين وصلواته .

(١) هو أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد بن الخشاب النحوي البغدادي، كان أديباً فاضلاً عالماً له معرفة جيدة بالنحو واللغة، وصف بالفضل والعلم والمعرفة توفي سنة ٥٦٧ : إنباه الرواة ٩٩/٢ والخريدة ٨٢/١ .

وهي مكتوبة بخط نسخ واضح جميل إلا أنه خال تماماً من الشكل، قليل التنقيط.

وهذه النسخة كثيرة الخطأ، وناسخها كثير السهو، فقد أسقط عشرات السطور من ثنايا صفحاتها، وربما أسقط أحياناً صفحة كاملة. بالإضافة إلى التصحيف والتحريف اللذين وقع فيهما أثناء النسخ. وقد يترك بياضاً في خلال السطور ونجد ذلك كثيراً في الصفحات الأخيرة من النسخة. ومع كل هذا فقد أفدنا منها في المقابلة.

٣ - وثمة قسم صغير نشر في المجلد الثالث والعشرين من بحوث الجمعية الملكية للعلوم في جوتنجن سنة ١٨٧٨ من قبل ف. فوستنيلد عن النسخة المحفوظة في جوتنجن والتي اعتمدتها أفدت منه، وقابلت به في مكانه من النسخة الأم. وقد ألحقت بهذه الأقسام ما وجدته متناثراً في الكتب، منقولاً عن الموقوفات، ولم يوجد في الأقسام المخطوطة.

(٦)

منهج التحقيق:

لقد بذلت كل ما أستطيع من جهد للوصول إلى مخطوطات الكتاب، فلم يتيسر لي منها إلا النسختان اللتان وصفتهما من قبل والقسم المنشور في المجلة.

ولما كانت نسخة جوتنجن مذيلة بتاريخ نسخها، ومقابلة على نسخة ابن الخشاب، وأوضح خطأ وأقل سقطاً وتحريفاً من النسخة الأخرى جعلتها الأصل، وقابلت بها نسخة باش أعيان التي رمزت لها بالحرف (ب).

أما القسم الأول الذي انفردت به نسخة (ب) فقد أثبتته قبل نسخة الأصل. ثم اتبعت الخطوات الآتية في تحقيق النص:

١ - حاولت إثبات النص الصحيح نثراً وشعراً، مستعيناً في تقويمه بجميع الأصول الأخرى.

٢ - أثبت الروايات المختلفة، وأبرز التصحيقات والتحريفات في سائر الأصول التي اعتمدها في تحقيق النص بالمقابلة وترجيح الأحسن.

٣ - شرحت في الهوامش، الغريب الوارد في النصوص النثرية والشعرية، وما فيهما من أعلام ونحو ذلك مما يحتاج إلى إيضاح.

٤ - قمت بتخريج الآيات والأحاديث والأمثال والأشعار والخطب والرسائل والأخبار الواردة في ثنايا النص.

٥ - استعنت ببعض الرموز التي قد تساعد القارئ على فهم النص وهي:

● وضعت هذه العلامة قبل كل خبر منفصل عن غيره لئلا تتداخل الأخبار والروايات جاعلاً لكل خبر رقماً.

﴿ ﴾ وضعت بين هذين القوسين الهلالين الآيات القرآنية.

[] وضعت بين هاتين الحاصرتين ما أضفته من الأصول الأخرى، ولم يوجد في الأصل الذي اعتمدته.

. وتدل هذه العلامة على بدء الصفحة التالية في المخطوطة، وتوضع بعد رقمها.

و وجه الورقة المخطوطة وتتبع رقمها.

ظ ظهر الورقة المخطوطة وتتبع رقمها أيضاً.

وقبل أن أنهى مقدمتي أودّ أن أتوجه بالشكر الجزيل إلى أستاذنا الدكتور صالح أحمد العلي، لما حباني من توجيهات سديدة بصفته الخبير الذي قوّم عملي، والسيد عبد الواحد آل باش أعيان الذي تفضل فسمح لي بتصوير النسخة المحفوظة في مكتبة أسرته العامرة. والمحقق الأديب الأستاذ محمود محمد شاكر الذي تفضل فزودني بالقسم المنشور في سلسلة بحوث الجمعية الملكية للعلوم في جوتنجن.

ولا يفوتني أن أسجل أوفر الشكر إلى كل أخ عزيز، مدّ لي يد العون، أو أشار علي بفائدة، فإني قليل بغيرهم، كثير بهم إن شاء الله. وفي مقدمتهم الأخوة الأحبة

الدكاترة والأساتذة أحمد ناجي القيسي ونوري القيسي وعبد الله الجبوري وهلال ناجي .

والله أسأل أن يجعل عملي خالصاً لوجهه ، وأن يوفق العاملين على إحياء تراث أمتنا المجيدة ، وأستميح القارئ عذراً إذا ما وجد في عملي نقصاً فالكمال لله وحده ، وهو حسبي ونعم الوكيل .

بغداد في : ١٦ ربيع الثاني ١٣٩٢ هـ

١ حزيران ١٩٧٢ م

المحقق



الصفحة الأولى من نسخة جوتنجن

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام
على من خلقه محمد بن عبد الله صلى الله عليه
وعلى آله واصحابه اجمعين امين
فهذه اخبار من فقات الله من الزين
يتأش بها فيفهم معانيها ويتأدب
على من انزل فيها وهي مجموعة من
الطائف واخبار واشعار ونكتات
من كلام الزين ياسا يدها
رضي الله تعالى عنهم اجعل
فقد رده من الزين قال حدثني
الزبن قال حدثني علي بن محمد ابن
عبد الله بن محمد عن ابي الحسن
عن سالم بن زياد عن معمر بن

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
 الحمد لله الذي هدانا لهذا
 الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
 والحمد لله رب العالمين
 أما بعد
 فبسم الله الرحمن الرحيم
 في هذا اليوم المبارك
 قد حضرنا هذه الجلسة
 لنتناول في مناقشتنا
 موضوعاً هاماً يتعلق
 بالثقافة والفنون
 في بلادنا العربية
 ونسأل الله أن يوفقنا
 في هذه المناقشة
 وأن يجعلها مثلاً
 لنا في كل شأن من شأنا
 وسأكون ممن يود
 أن يسمعوا منكم
 في كل وقت ومكان
 والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بسم الله الرحمن الرحيم
 في هذا اليوم المبارك
 قد حضرنا هذه الجلسة
 لنتناول في مناقشتنا
 موضوعاً هاماً يتعلق
 بالثقافة والفنون
 في بلادنا العربية
 ونسأل الله أن يوفقنا
 في هذه المناقشة
 وأن يجعلها مثلاً
 لنا في كل شأن من شأنا
 وسأكون ممن يود
 أن يسمعوا منكم
 في كل وقت ومكان
 والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

فقال امروا باصباركم بحزم صارعوا أهل المعصية واجعلوا أسلحتكم
 غير منكم عظمة ولا تكونوا أغفالا من حسن الاعتبار فتزلكم
 السطوة ويجتوس خلاكم بواد النعمة ونظارة قاكم بنقلها
 فتجعلكم هذا زفانا وتقتل عليكم بطور الأرض سوانا اياي من قول
 قابل وسفه جاهل فاما جدي وبينكم ان اسع النعم واصم تضييع حسم
 المطرور واصول صيا لخلق المونة رانما هي المصلحة والمكافئة
 نطبات السعوف واصول الخلق لموتور وانسة الامساو المهاد
 لكم بسوه الصباح قتاب صيا
 الاحكام مبدول لمن اصبر فانظروا لانكم واقبلوا
 على حظوظكم وليكن اصل الطاعة من سنها
 واستمعوا النعم التي ابتداءكم رغبة فانكم
 من ذلك بين فضيلتين طاهر الخلق والدمعة واجل الخلق والموت
 عصمكم الله من الشيطان وقسمته وزقه وايدكم بحسن معونه وحفظه
 انهم صوابكم الله لتفضل عطيا كنعينة طوعه عنكم ولا تكلفكم
 انشاء الله قال فخرج القوم مرعده كلهم يخافون تكون
 السطوة به حد ثقل الزمير
 قال احسن الوليد بن يزيد بن عبد المود

الصفحة ٣٧٣ من نسخة باش أعيان

[illegible]

الصفحة الأخيرة من نسخة جوتنبيرج

[illegible][illegible]

الأخبر الموفقيات

تأليف
الزبير بن بكار
"ت ٢٥٦ هـ"

تحقيق
الدكتور سامي مكين العاني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه محمدٍ بدر التمام،
صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الكرام.

أمّا بعد:

فهذه أخبار موفّقات للسّير الذي يتأمّل بها فيفهم معانيها، ويتأدّب على حُسن
أطرافها، وهي مجموعة من لطائف وأخبار وأشعار ونكتات من كلام الزبير بأسانيدھا -
رضي الله عنهم أجمعين - فقد ورد عن الزبير قال:

● ١ - حدثني علي بن محمد بن عبد الله بن محمد، عن أبي الحسن عن
سالم بن زياد، عن معن بن زائدة^(١): (٢ و /) كنا في مجلس ننتظر الإذن فيه على
المنصور، فتذاكرنا الحجّاج فمنا مَنْ حمده، ومنا مَنْ ذمّه، فكان ممن حمده معن بن
زائدة^(٢) وممن ذمّه الحسن بن زيد بن الحسن بن علي^(٣) - عليهم السلام - وأذن لنا
فدخلنا على أبي جعفر، فابتدأ الحسن بن زيد فقال:

يا أمير المؤمنين، ما كنتُ أحسبني أبقى حتى يُذكر الحجّاج في دارك وعلى
بساطك، فيُثنى عليه.

فقال أبو جعفر: وما تُنكر^(٤) من ذلك؟ رجلٌ استكفاه

(١) الخبر في الطبري ٦٩/٨، وإسناده فيه: وذكر عن أحمد بن يوسف بن القاسم قال: سمعت
إبراهيم بن صالح يقول:

(٢) ما بين الحاصرتين تكملة من الطبري يقتضيها السياق.

(٣) هو أبو محمد الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

(٤) في الطبري: وما استكرت.

قومه^(١) فكفاهم. والله لوددتُ أني وجدت مثل الحجاج حتى استكفيه أمري، وأنزله الحرمين حتى يأتيني أجلي^(٢).

قال: فقال له معن (٢ ظ /) بن زائدة^(٣):

يا أمير المؤمنين، إن لك مثل الحجاج عدداً من أصحابك. لو استكفيتهم كفوك. قال: ومن هم؟ كأنك تريد نفسك؟

قال: وإن أردتها فمه؟

قال: كلاً لست هناك. إن الحجاج ائتمنه القوم فأدى إليهم الأمانة، وائتمناك فمُخنتنا.

● ٢ - حدثني الزبير قال: حدثني علي بن محمد بن عبد الله قال:

قَدِمَ عَلَى مَزِيدٍ^(٤) مَخْنُتٌ مِنْ مَكَّةَ، فَقَالَ لَهُ: بِأَبِي وَأُمِّي، دَلَّنِي عَلَى بَعْضِ مَخْنَتِي الْمَدِينَةِ أَتَخْنَتُ مَعَهُ.

فَأَتَى بِهِ دَارَ خُثَيْمٍ^(٥)، وَهُوَ شُرْطُ الْمَدِينَةِ.

قال: دونك صاحب هذه الدار. فدخل وخُثَيْمٌ يُصَلِّي. فقام في وجهه. فقال له خُثَيْمٌ: سبْحَانَ اللَّهِ. فقال: سَبَّحْتَ بِأَمِّ الزَّنا فِي جَامِعَةٍ، قَمَلَةٌ أَنْصَرَفِي. الجامعة: القيد؛ والقمل: أن يطول حبسه فيقمل قدّه؛ حتى أتحدث معك ساعة، فلما أطال خُثَيْمٌ، قال: تتنسكين زيادة^(٦)، فانصرف (٢ ظ /) من صلاته، فأمر به فجلد مائة جلدة. وقال: ما

(١) في الطبري: قوم.

(٢) في الطبري: وأنزله أحد الحرمين.

(٣) هو معن بن زائدة بن عبد الله بن مطر الشيباني، أحد فرسان العرب، ومن أشهر أجوادهم، أدرك العصرين الأموي والعباسي، وكان في آخر أيامه من خواص المنصور. قتل في سجستان إذ كان والياً عليها سنة اثنتين أو ثمان وخمسين ومائة. (تاريخ بغداد ١٧٢٧ والشذرات ١/٢٣١).

(٤) يظهر من الحادثة أنه مزيد المدني، من مشهوري أصحاب النوادر والفكاهة، ويقع التحريف في اسمه كثيراً. فيقال: مزيد بالباء أيضاً.

انظر المشتبه للذهبي ٤٧٥ والحيوان ١٨٤/٥ ومعجم الأدباء ٧٠/٦.

(٥) انظر ميزان الاعتدال ١/٦٥٠ حيث أورد أكثر من شخص بهذا الاسم.

(٦) كذا في المخطوطة. وفي هذه العبارة اضطراب لم أستطع الاهتداء إلى صوابه.

شأنك؟ فأخبره الخبر، ووصف له مَنْ دَلَّه. فعرف أنه مَزِيد، فطلبه فلم يقدر عليه.

● ٣ - حَدَّثَنِي الزَّبِيرُ قَالَ: حَدَّثَنِي الْمَدَائِنِيُّ قَالَ^(١):

كَانَ الْمَغِيرَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي عَقِيلٍ^(٢) عَامِلًا لِلْحِجَاجِ عَلَى الْكُوفَةِ، وَكَانَ يُلقَّبُ (أَبَا صَفِيَّة) وَيَغْضَبُ مِنْهَا، فَاسْتَعَدَّتْ امْرَأَةً عَلَى زَوْجِهَا، فَأَتَاهُ صَاحِبُ الدَّعْوَى عِنْدَ الْمَسَاءِ^(٣).

قَالَ: نَعَمْ أَغْدُو مَعَكَ^(٤). فَبَاتَ الرَّجُلُ يَقُولُ لَامْرَأَتِهِ:

لَوْ قَدْ أَتَيْتُ الْأَمِيرَ لَقُلْتُ: يَا أَبَا صَفِيَّةَ، إِنَّهَا تَفْعَلُ كَذَا وَكَذَا، فَيَأْمُرُ بِكَ مَنْ يُوْجَعُكَ ضَرْبًا. وَجَعَلَ يَكْتَرُّ عَلَيْهَا: يَا أَبَا صَفِيَّةَ. فَحَفِظَتِ الْمَرْأَةُ الْكُنْيَةَ، وَظَنَّتْ أَنَّهَا كُنْيَةُ الْأَمِيرِ. فَلَمَّا تَقَدَّمَتْ إِلَيْهِ قَالَتْ: أَصْلَحَكَ اللَّهُ يَا أَبَا صَفِيَّةَ.

فَقَالَ: أَبُو عَبْدِ اللَّهِ [عَافَاكَ اللَّهُ]^(٥) فَأَعَادَتْ عَلَيْهِ. فَقَالَ: أَبُو عَبْدِ اللَّهِ.

قَالَ: فَأَعَادَتْ. فَقَالَ لَزَوْجِهَا: خُذْ بِيَدِهَا فَإِنِّي أَظُنُّهَا ظَالِمَةً^(٦).

● ٤ - حَدَّثَنِي الزَّبِيرُ قَالَ: حَدَّثَنِي الْمَدَائِنِيُّ قَالَ: قَالَ سَلَمٌ بْنُ زِيَادٍ^(٧)

لَطَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَلْفِ الْخَزَاعِيِّ^(٨):

(١) "الجدائنة" في المحاسن والمساوىء للبيهقي ص ٥٩٧ برواية أبي عباد الكاتب.

(٢) هو المغيرة بن عبد الله بن أبي عقيل الثقفي، استخلفه الحجاج على الكوفة سنة ٧٧، وشارك في حرب خوارزم. واستعمله قتيبة على نيسابور. (انظر الطبري ٦/٣١٩ و ٤٨٠).

(٣) في المحاسن والمساوىء: فأعلمه.

(٤) في المحاسن: معها.

(٥) ما بين الحاضرتين تكملة من المحاسن والمساوىء.

(٦) في المحاسن: وحكم للزوج عليها.

(٧) في الأصل: سالم. وسلم هذا ابن زياد بن أبي سفيان، وكان أجود بني زياد، ولاء يزيد خراسان وسجستان سنة ٦١ وفيه يقول الشاعر ابن عرادة:

عتبت على سلم فلما هجرته
وخيالطت أقواماً بكيت على سلم
ومات بالبصرة. قيل لم يحب أهل خراسان أميراً قطّ حبهم سلم بن زياد. (المعارف ٣٤٨ والطبري ٥/٤٧١).

(٨) يلقب طلحة الطلحات لجوده، قيل إنه وهب في عام واحد ألف جارية فكانت كل جارية إذا ولدت =

أريد أن أصِلَ رجلاً له حقُّ عليّ وصحبة بألف ألف درهم، فما ترى؟
قال: أرى أن تجعل هذه العشرة^(١). قال: فأصِله بخمسة مائة ألف. قال:
كثيرٌ.

فلم يزل به حتى وقف على مائة ألف. قال: أفتري مائة ألف يُقضى بها ذمامُ
رجلٍ له انقطاعٌ (٣ / ظ) وصحبة ومودةٌ وحقٌّ واجبٌ؟
قال: نعم [قال: (٢)] هي لك وما أردتُ غيرَكَ.
قال: أقلني. قال: لا أفعل والله.

● ٥ - حدَّثني الزبير قال: حدَّثني مصعب بن عبد الله عن جدِّي عبد الله بن
مصعب قال^(٣):

هو محمد بن عيسى الجعدي^(٤) بصيص^(٥) جارية نفيس، صاحب قصر نفيس
بالمدينة^(٦).

فبلغه عنها شيءٌ أنكره، فغاب عنها زماناً، ثم أتاها فقال لها: تغنين:
وكنْتُ أحبُّكم فسلوتُ عنكم عليكم في دياركم السلام
فقلت: نعم. وأغني:

= سمّت مولودها طلحة، على اسم سيّدها. (المعارف ٢٢٨ وخزانة الأدب ٣/ ٣٩٤).

- (١) هكذا وردت في المخطوطة.
- (٢) ما بين الحاصرتين تكملة للسياق.
- (٣) وردت هذه الحادثة مختصرة في الأغاني ١١٨/١٣ وبرواية الزبير عن عمه أيضاً.
- (٤) في الأغاني: الجعفري مكان الجعدي.
- (٥) بصيص: جارية مولدة من مولدات المدينة، حسنة الغناء، وكان يحيى بن نفيس مولاه. قيل: إن المهدي اشتراها وهو ولي العهد فولدت له عليّة بنت المهدي، وفي ذلك خلاف. (انظر ترجمتها في الأغاني ١١٤/١٣).
- (٦) قصر نفيس: على ميلين من المدينة يشب إلى نفيس بن محمد، رجل من موالي الأنصار. وقيل منسوب إلى محمد بن زيد بن عبيد بن معلّى بن لوذان من حلفاء بني زريق بن عبد بن حارثة بن الخزرج، وهو بحرة وأقم بالمدينة. (المغانم المطابة في معالم طابة ٣٤٦).

تَحْمَلْ أَهْلَهَا عَنْهَا فَبَانُوا على آثار من ذهب العفاء^(١)
 قال: فازداد بها شغفاً وكلفاً، وأقام ملياً يديمُ النظر إليها. ثم قال: تغنين.
 وأخضع للعتبي إذا كنت ظالماً وإن ظلمت كنت الذي أتصل^(٢)
 قال: نعم، وأغني:
 فإن تقبلوا نقبل عليكم بودنا ونُنزلكم منا برحب المنازل^(٣)
 قال: فتقاطعا في بيتين، وتواصلا في بيتين. ولم يظن من القوم غيري.
 ● ٦ - حدّثني الزبير قال: حدّثني أبو الحسن المدائني قال: قال بسيل
 الترجمان^(٤):

كنت مع الرشيد في بلاد الروم، فلما افتتح أنقرة فإذا بحجر عظيم منصوب على
 باب الحصن فيه كتاب باليونانية، وهي الروميّة القديمة، وكان ذو القرنين^(٥) من ولد
 يونن بن يونان. فجعلتُ أقرأه (٤ و /) وأنقله إلى العربية، والرشيد ينظرُ فإذا فيه:
 بسم الله الملك الحقّ المبين. يا ابن آدم غافِصُ^(٦) الفرصة عند إمكانها، وكلّ
 الأمور إلى واليها، ولا يحملنك إفراط السرور على ماتم، ولا تحملنّ على نفسك همّ
 يوم لم يأتك، فإنه إن يكن من أجلك يأت الله فيه برزقك.
 لا تكن أسوأ المغرورين في جمع المال، فكم قد رأينا من جامع جمع مالا ليعمل

(١) البيت لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ص ٥٨.

العفاء: بالكسر بمعنى الهلاك.

(٢) في الأغاني:

... بالعتبي إذا كنت مذنباً وإن أذنبت ...
 العتبي: اللوم.

(٣) روايته في الأغاني:

فإن تقبلوا بالود نقبل بمثله وننزلكم منا بأقرب منزل

(٤) هو بسيل الرومي الترجمان، انظر الطبري ٦٩/٩ و ٧٠.

(٥) ذو القرنين: لقب أطلق على كثيرين كالاسكندر المقدوني وأفريدون بن يافث وغيرهما.

(٦) غافص: فاجيء، وخذ على غرة.

حليته، على أن تقتير المرء على نفسه توفيراً منه على خزانة غيره.
ينبغي لحكام اليونانية أن ينظروا في هذا الكتاب كل يوم.
قال: فنظرتُ فإذا تأريخه أكثر من ألفي سنة.

● ٧ - حدّثني الزبير قال: حدّثني إسحق بن إبراهيم قال^(١): كنت عند المأمون بدمشق، وكان قد قلّ المالُ عنده حتى ضاق، وشكا ذلك إلى أبي إسحق المعتصم. فقال له: يا أمير المؤمنين، كأتك بالمال وقد وافك بعد جُمعة. قال: وكان قد حمل إليه ثلاثين ألف ألف درهم^(٢) من خراج ما كان يتولاه أبو إسحق له. فلما ورد عليه ذلك المال، قال المأمون ليحيى بن أكثم^(٣): أخرج بنا ننظر هذا المال.

فخرجنا حتى أصبحنا ووقفنا ينظران إليه، وكان قد هُييء بأحسن هيئة، وحُلّيت أباعره، وألبست الإحلاس^(٤) الموشاة، والجلال المصبوغة، وقُلّدت العِهَن^(٥)، وجُعِلت البدور من الحرير الأحمر والأخضر والأصفر^(٦)، وأبديت رؤوسها.

قال: فنظر المأمون (٤ ظ /) إلى شيء حسن، واستكثر ذلك المال، وعظّم في عينه، واستشرفه الناسُ ينظرون إليه، ويعجبون منه.

قال: فقال المأمون ليحيى:

-
- (١) وردت هذه الحادثة في الطبري ٦٥٢/٨ برواية العيشي صاحب إسحق بن إبراهيم.
 - (٢) سقطت كلمة درهم، من الطبري.
 - (٣) هو يحيى بن أكثم بن قطن التميمي المروزي، القاضي المعروف، ولد بمرّواتصل بالمأمون أيام مقامه بها، تولى القضاء في البصرة سنة ٢٠٢، وتوفي بالمدينة سنة ٢٤٠. (أخبار القضاة ١٦٠/٢ وشذرات الذهب ١٠١/٢).
 - (٤) الإحلاس: واحدها حلس (بالكسر) وهو كل شيء ولي ظهر البعير والدابة تحت الرحل والقتب والسرّج.
 - (٥) العِهَن: القطن المصبوغ ألواناً.
 - (٦) في الطبري: البدر بالحرير الصيني.
- والبدور والبدر: واحدها بدر، وهي كيس فيه ألف أو عشرة آلاف درهم أو سبعة آلاف دينار.

يا أبا محمد، ينصرف أصحابنا هؤلاء الذين تراهم إلى منازلهم خائبين^(١)،
وننصرف نحن بهذه الأموال قد ملكناها دونهم! إنّا إذا لثامٌ. ثم دعا محمد بن يزداد^(٢)
فقال:

وقع لفلان بألف ألف، ولفلان بمثلها، ولفلان بثلاثمائة ألف، ولفلان
بمثلها^(٣).

قال: فوالله إن زال كذلك حتى فرّق أربعة وعشرين ألف ألف درهم، ورجله في
ركابه^(٤).

ثم [قال]^(٥): ادفع الباقي إلى المعلّى لعطاء جندنا^(٦) قال: فقال العيشي: فجئت
حتى قمت نصب عينيه فلم أردّ طرفي عنه^(٧)، فجعل لا يلحظني إلا رأني بتلك الحال.
فقال: يا أبا محمد، وقع لهذا بخمسين ألف درهم من الستة الآلاف ألف درهم
[لا يختلس ناظري]^(٨).

قال: فلم يأت عليّ ليلتان حتى أخذت المال.

● ٨ - حدّثني الزبير قال: حدّثني إسحق بن إبراهيم قال:

لما سار المأمون إلى دمشق ذكروا له أبا مسهر الدمشقي^(٩) ووصفوه بالعلم
والفقه، فوجّه من جاء به فقال:

-
- (١) في الطبري: الذين تراهم الساعة خائبين إلى منازلهم.
 - (٢) هو محمد بن يزداد بن سويد المروزي من كتاب الإنشاء في الدولة العباسية، استوزره المأمون،
وتوفي المأمون وهو على وزارته، وله شعر جيد. (الإعلام ٨/ ١٤ ط ٢).
 - (٣) في الطبري: لآل فلان... ولآل فلان بمثلها ولآل فلان بمثلها. ولآل فلان بمثلها.
 - (٤) في الطبري: ورجله في الركاب.
 - (٥) تكلمة من الطبري.
 - (٦) في الطبري: يعطي جندنا.
 - (٧) في الطبري: طرفي عنها.
 - (٨) ما بين الحاصرتين تكلمة من الطبري.
 - (٩) أبو مسهر هذا هو عبد الأعلى بن مسهر الغساني الدمشقي، وهو أحد من أشخص من دمشق إلى
المأمون فامتحنه في خلق القرآن ثم حبسه حتى مات سنة ٢١٨. وكان علامة بالمغازي والأثر،
كثير العلم، رفيع الذكر. (تاريخ بغداد ٥٧٥٠ وتذكرة الحفاظ ٣٤٦/١ وشذرات الذهب ٤٤/٢).

ما تقول في القرآن؟ قال: كما قال الله عز وجل: ﴿وَلَا يَأْخُذُكَ شَيْءٌ﴾ (١).
استجارك فأجزه حتى يسمع كلام الله (١).

قال: أمخلوق، أم غير مخلوق؟

قال: ما يقول أمير المؤمنين؟

قال: يقول أمير المؤمنين: إنه مخلوق (٢).

قال: بخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله، أو (هـ و /) عن الصحابة أو عن التابعين، أو عن أحد من الفقهاء؟

قال: بالنظر. واحتج عليه.

قال: يا أمير المؤمنين، نحن مع الجمهور الأعظم، أقول بقولهم والقرآن كلام الله غير مخلوق.

قال: يا شيخ، أخبرني عن النبي - صلى الله عليه وآله - أكان يُشهد إذا تزوج؟

قال: لا أدري.

قال: اخرج، قبحك الله، وقبح من قلدك دينه وجعلك قدوة.

● ٩ - حدثني الزبير قال: حدثني محمد بن جعفر الأنماطي، وكان أحد الفقهاء العشرة قال (٣):

تغدينا في يوم عيد مع المأمون. فأظنه (٤) قد وضع على المائدة بين يديه أكثر من ثلاثمائة لون.

(١) سورة التوبة آية ٦.

(٢) ذكر الطبري في سنة ٢١٨ وهي سنة فتنة ومناظرات خلق القرآن: رسالة المأمون إلى إسحق بن إبراهيم. ومنها:

وقد كان أمير المؤمنين وجه إليك المعروف بأبي مسهر بعد أن نصّه أمير المؤمنين عن محنته في القرآن، فجمعهم عنها ولجلج فيها، حتى دعا له أمير المؤمنين بالسيف. فأقرّ ذميماً، فأنصصه عن إقراره، فإن كان مقيماً عليه فأشهر ذلك، وأظهره إن شاء الله.

(٣) النص في عصر المأمون ١/٣٦٠.

(٤) في المصدر السابق: فتغدينا يوماً عنده فظننته.

قال: فكلّما وُضِعَ لون، نظر إليه المأمون وقال: هذا نافع [لكذا]^(١) ضار من كذا^(٢). فمن كان منكم صاحب صفراء فليأكل من هذا، ومن غلبت عليه السوداء فلا يعرض لهذا. ومن أحبّ الزيادة في لحمه فليأكل من هذا، ومن قصده^(٣) قِلَّةُ الغداء فليقتصر على هذا.

قال: فوالله إن تلك^(٤) حاله في كلّ لون يقدّم، حتى رُفِعَت الموائد.

قال: فقال له يحيى بن أكثم: يا أمير المؤمنين، إن خُضْنَا في الطب كنت جالينوس^(٥) في معرفته، أو في النجوم كنت هِرمس^(٦) في حسابه، أو في الفقه كنت عليّ بن أبي طالب - عليه السلام - في علمه، أو في السخاء^(٧) فأنت حاتم^(٨) طيء في جوده، أو صدق الحديث فأنت أبو ذر في [صدق]^(٩) لهجته^(١٠). أو الكرم، فأنت كعب بن مامة في إيثاره^(١١) على نفسه.

- (١) ما بين الحاصرتين تكملة من عصر المأمون.
- (٢) في المصدر السابق: هذا يصلح لكذا، وهذا نافع لكذا، فمن كان منكم صاحب بلغم ورطوبة فليتنجب هذا. ومن كان صاحب صفراء.
- (٣) في المصدر السابق: ومن كان قصده.
- (٤) في المصدر نفسه: إن زالت تلك حاله.
- (٥) كان جالينوس إمام الأطباء في عصره، وكان بعد المسيح بنحو مائتي عام، وبعد بقراط بنحو ستمائة سنة. وكان يقد إلى روما كثيراً لمعالجة ملكها المجدوم. وكان يغزو مع الملوك لتدبير الجرحى. (الفهرست والبيان والتبيين ٢٧/٣).
- (٦) في الأصل: هرمسا. وهرمس هو هرمز المعروف بعلم التنجيم وكان يقال: أكفر من هرمز. (البيان والتبيين ١٤/٤).
- (٧) في عصر المأمون: أو ذكرنا السخاء.
- (٨) في المصدر السابق: فأنت فوق حاتم.
- (٩) ما بين الحاصرتين تكملة من عصر المأمون.
- (١٠) في المصدر السابق: أو ذكرنا صدق الحديث كنت أبا ذر... وأبو ذر هو الصحابي الجليل جندب بن جنادة الغفاري، المعروف بصدق لهجته. قال فيه رسول الله ﷺ: ما أقلّت الغبراء ولا أظلت الخضراء، أصدق لهجة من أبي ذر. (الاستيعاب ٦٢/٤ والإصابة ٦٣/٤).
- (١١) جاهلي تضرب به العرب المثل في حسن الجوار والإيثار، وقصته مشهورة في هذا الشأن. (انظر الميداني ١٧٠/١ والمضاف والمنسوب ١٠٠).

قال: فُسِّرَ بذلك المأمون، وقال: يا أبا محمد، إن الإنسان إنما فُضِّلَ على غيره من الهوام بفعله وعقله وتمييزه، ولولا ذلك لم يكن لحمٌ أطيب من لحم ولا دمٌ أطيب من دم.

● ١٠ - حَدَّثَنِي الزبير قال: حَدَّثَنِي عمي مصعب بن عبد الله^(١): كان المأمون قد همَّ بلعن معاوية بن أبي سفيان. قال: ففثأه^(٢) عن ذلك يحيى بن أكثم. قال: يا أمير المؤمنين، إنَّ العامة لا تحتمل هذا، وسيِّما^(٣) أهل خراسان، ولا تأمن أن تكون لهم نفرة، وإذا كانت لم تدر ما عاقبتها^(٤)، والرأي أن تدع الناس على ما هم عليه، ولا تظهر لهم أنك تميل إلى فرقة من الفرق، فإن ذلك أصلح في السياسة، وأحرى في التدبير. قال: فركنَ المأمون إلى قوله، فلما دخل عليه ثمامة^(٥) قال: يا ثمامة، قد علمت ما كنَّا دبرناه في معاوية، وقد عارضنا رأيي أصلح في تدبير المملكة، وأبقى ذكراً في العامة.

ثم أخبره أن يحيى بن أكثم خوَّفه إياها، وأخبره بنفورها عن هذا الرأي، فقال ثمامة:

يا أمير المؤمنين، والعامة في هذا الموضع الذي وضعها يحيى، والله لو وجَّهت إنساناً على عاتقه سوادٌ لساق^(٦) إليك بعصاه عشرة آلاف منها.

والله يا أمير المؤمنين ما رضي الله - جل ثناؤه - أن سواها بالأنعام حتى جعلهم أضلَّ^(٧) منها سبيلاً^(٨).

(١) النص في المحاسن والمساوي ١٤١. برواية ثمامة صاحب الكلام.

(٢) فثأه: كفه.

(٣) في المحاسن والمساوي: ولا سيما.

(٤) في المحاسن والمساوي: نفرة ونبوة لا تستقال، ولا يدري ما تكون عاقبتها.

(٥) هو ثمامة بن أشرس النميري، زعيم القدرية في عصر المأمون. (انظر الفرق بين الفرق ١٥٧).

(٦) في المحاسن والمساوي: ومعه عصا لساق إليك بعصاه.

(٧) في النص: منه.

(٨) في المحاسن والمساوي: حتى أضلَّ سبيلاً. فقال تعالى: أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون. إن هم إلا كالأنعام بل هم أضلَّ سبيلاً.

والله يا أمير المؤمنين، لقد مررت منذ أيام في شارع الخلد^(١) وأنا أريد الدار، فإذا إنسان (٦ و /) قد بسط كساءه وألقى عليه أدوية، وهو قائم ينادي عليها^(٢)؛ هذا الدواء ليباض العين والغشاوة^(٣) وضعف البصر. وإن إحدى عينيه لمطموسة، والأخرى لموشكة^(٤).

والناس قد أنثالوا عليه، وأجفلوا إليه يستوصفونه فنزلت عن دابتي، ودخلت في غمار تلك الجماعة فقلت: يا هذا، عينك أحوج^(٥) من هذه الأعين^(٦) إلى العلاج، وأنت تصف هذا الدواء، وتخبر أنه شفاء لوجع الأعين، فلم لا تستعمله^(٧)؟ فقال: أنا في هذا الموضع منذ عشرين^(٨) سنة، ما مرَّ بي شيخٌ أجهل منك. قلت: وكيف ذاك^(٩)؟

قال: يا جاهل، أتدري أين اشتكت عيني؟

قلت: لا.

قال: بمصر. قال: فأقبلت عليّ الجماعة فقالوا: صدق الرجل، أنت جاهل، وهموا بي. فقلت: لا والله ما علمت أن عينه اشتكت بمصر.

قال: فما تخلصت منهم إلا بهذه الحجة. قال: فضحك المأمون وقال: ماذا لقيت العامة منك؟

قلت: الذي لقيت من الله من سوء الثناء وقبح الذكر أكثر. قال: أجل.

(١) شارع الخلد: في بغداد بالجانب الغربي. بنى فيه المنصور قصراً بهذا الاسم. (ياقوت).

(٢) القصة في مروج الذهب ٨١/٥.

(٣) في المحاسن والمساويء: والعشا والغشاوة والظلمة وضعف البصر.

(٤) في المصدر السابق: والأخرى مؤلمة.

(٥) في المصدر السابق: أرى عينك أحوج الأعين.

(٦) في المصدر نفسه: العين.

(٧) في المصدر نفسه: فما بالك يا هذا لا تستعمل.

(٨) في المصدر نفسه: عشر سنين.

(٩) في المصدر نفسه: ما رأيت شيخاً قط أجهل منك ولا أحمق.

● ١١ - حَدَّثَنِي الزُّبَيْرُ قَالَ^(١): حَدَّثَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنْ الْهَيْثَمِ بْنِ عَدِيِّ عَنِ السَّرِيِّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ:

قَالَ لِي شُرَيْحُ الْقَاضِي^(٢) مَا غَلِبَنِي فِي الْجَوَابِ أَحَدٌ قَطُّ كَرَجُلٍ أَتَانِي يَوْمًا فِي مَجْلِسِ الْقَضَاءِ حِينَ صَلَّيْتُ الْغَدَاةَ وَمَعَهُ خَصَمٌ لَهُ. وَعَلَى الْفَتَى جُمَّةٌ^(٣) لَهُ كَأَنَّهَا قَتَادَةٌ^(٤) قَدَّرَ رَطْلُهَا، فَتَكَادَ تَقْطُرُ، فَلَمَّا رَأَيْتَ ذَلِكَ غَاضَنِي فَقُلْتُ لَهُ: أَمَا كَانَ لَكَ هِمَّةٌ مِنْذُ أَصْبَحْتَ (٦ ظ /) إِلَّا شَعْرُكَ هَذَا تَرْتَلُهُ^(٥)؟ فَقَالَ لِي الْفَتَى: لَيْسَ لِهَذَا جَلْسُنَا بَيْنَ يَدَيْكَ. إِنَّمَا جَلْسُنَا نَتَخَاصِمُ إِلَيْكَ. فَأَمَّا أَنْ تَكُونَ مُحْتَسِبًا عَلَى الشَّعْرِ فَلَا، فَأَغْضَبَنِي.

فَقُلْتُ لَهُ: أَرَأَيْكَ مَعْجَبًا بِنَفْسِكَ؟

قَالَ: أَنَا إِذَا زَهَدْتُ فِي نَفْسِي، فَمَنْ يُعْجِبُ فِيهَا؟

قَالَ شُرَيْحٌ: فَقُلْتُ لَهُ: أَرَأَيْكَ تَكْثُرُ الْكَلَامُ!

فَقَالَ الْفَتَى: فَمَنْ يَعْبَرُ حِجَّتِي إِذَا لَمْ أَتَكَلَّمْ؟

قَالَ شُرَيْحٌ: قُلْتُ لَهُ: إِنِّي أَرَأَيْكَ ظَالِمًا.

قَالَ الْفَتَى: لَيْسَ عَلَى ظَنِّكَ تَقْضِي بَيْنَنَا، إِنَّمَا يَنْبَغِي أَنْ تَقْضِيَ بِالْحَقِّ الْوَاضِحِ، وَتَدَعَ الظَّنَّ.

قَالَ شُرَيْحٌ: فَأَقْبَلْتُ عَلَيْهِ أَمَازَحَهُ بَعْدَ هَذَا الْكَلَامِ فَقُلْتُ لَهُ: أَيْسَرُكَ أَنْكَ فِي مَجْلِسِي هَذَا عَلَى الْقَضَاءِ؟

فَقَالَ: أَمَّا وَأَنَا أَخْذُ عَلَيْهِ الْكَرَاءَ مِثْلَكَ فَلَا، وَلَكِنْ مُحْتَسِبًا لِلْمُسْلِمِينَ.

(١) النص في تحفة العروس ١٠٧ نقلًا عن الموفقيات.

(٢) هو القاضي شريح بن الحارث الكندي، ولي قضاء الكوفة لعمر رضي الله عنه وعثمان ثم علي، وولاه زياد قضاء البصرة، توفي سنة ٧٨ بعد أن بلغ مائة وعشرين عامًا. (أخبار القضاة ١٨٩/٢ وصفة الصفوة ٢٠/٣).

(٣) الجمجمة: بالضم، مجتمع شعر الرأس.

(٤) القتادة: شجرة صلبة لها شوك.

(٥) رطل: ترطيل الشعر تليينه بالدهن وتكسیره وزخاؤه وإرساله.

قال شريح : فأخجلني والله ، فقلت له ^(١) : أغريبي أنت مزوجها ؟
فقال : أطلب .

قال : من مظانه ، يعني من قبيل النساء .
قال شريح : فتركْتُ مجلسي ذلك وقمتُ ، حتى انتهيت إلى باب دارهم ، فناديتُ
فخرجتُ إليّ الجارية فكلمتني من وراء الباب فقالت : من أنت ؟
قلتُ : أنا شريح .

فقالت : القاضي ؟

قلتُ : نعم .

قالت : حيّاك الله يا أبا أمية ، حاجتك ؟

قلتُ : أردتُ فلانة - أعني أمّها - .

قالت : هي غائبة ، وأنا خليفتها في المنزل .

قلتُ : أتيتها خاطباً فلانة ابنتها ، فاستحييتُ مني وتسترّت مني . فبعثتُ إلى أمّها
وأهلها فجمعتهم وتزوّجتها ، وبعثتُ المال ، ونقدتهم من ساعتني .
وقلت لهم : أقسمتُ عليكم إن باتت إلاّ عندي .

فقالوا : (٧ و /) اللهم اغفر ، أنصنعها لك ؟

قلتُ : حسبي ما رأيْتُ فهيئوها ثم زوّوها إليّ من ليلتهم ، فأقبلت تهديها النساء ،
فلما وقفت بباب الحجرة سلّمت فاستجفّ ذلك النساء منها .

ثم دخلت البيت فقامتُ إليها ، فقلت : أيتها المرأة ، إنّ السنّة ^(٢) إذا دخلت
المرأة على زوجها قام فصلّي وتصلّي خلفه ، ويسألان الله خيرَ ليلتهما ، ويتعوّذان بالله
من شرّها .

(١) قصة زواج شريح في الأغاني ٣٧/١٦ برواية الشعبي واسم المرأة زينب بنت حدير التميمية . هكذا
في الأصل .

(٢) في الأغاني والتحفة : إن من السنة .

قال: فتقدمتُ للصلاة^(١)، فإذا هي خلفي، فصلّيتُ، فلما انفلتُ^(٢) إذا هي قاعدة على فراشها، فأخذتُ بناصيتها فدعوت وبركت، ثم مددتُ يدي فقالت: على ربّك. فقلت: [إحدى الدواهي مُنيت بها]^(٣) والله. فقالت: الحمد لله، أحمدُه وأستعينه وأؤمنُ به وأتوكّل عليه، وصلى الله على محمد، أمّا بعد:

فلإني امرأة غريبة، لا والله، ما سرْتُ مسيراً قطُّ هو أشقُّ عليّ من مسيري إليك، وأنت رجل لا أعرف أخلاقك، فحدّثني بما تحبُّ فأتيه، وما تكره فأنزجر عنه. أقول قولي هذا وأستغفر الله.

قال: فقلت: الحمد لله، وصلى الله على محمد، أمّا بعد: فقدمتُ خيرَ مقدم على أهل زوجك، سيّد رجالهم، وأنت - إن شاء الله - سيّدة نسائهم. أحبُّ كذا، وأكره كذا.

قالت: فأخبرني عن اختانك^(٤). أتحبُّ أن يزوروك؟

فقلت: إني رجل قاضٍ، وأكره أن يملّوني.

قال: فبئ بأعيش ليلة، ثم أقمتُ عندها ثلاثاً، ثم خرجت إلى مجلس القضاء، فلبثت فيه حوْلاً لا أرى فيه يوماً إلّا وهو أحبُّ إليّ من الذي قبله، فلما كان عند (٧ ظ /) رأس السنة^(٥) انصرفتُ من مجلس القضاء إلى منزلي، فإذا عجوزٌ تأمر وتنهى، فقالت: كيف أنت يا أبا أميّة؟ قلت: يا زينب من هذه؟

قالت: ختنتك فلانة، تعني أمّها^(٦).

قلت: حيّاك الله بالسلام، كيف أنت يرحمك الله؟

قالت: كيف رأيت صاحبك؟

(١) في الأصل: الصلاة. وفي الأغاني: فقامت أصلي.

(٢) في الأغاني: التفت. وفي التحفة: انفلتت.

(٣) في الأصل: أحدثهن. ويظهر أنها تحريف إحداهن. وما بين الحاصرتين من الأغاني أتم للمعنى.

(٤) المختن: بالتحريك الصهر، أو كل من كان من قبل المرأة كالأب والأخ.

(٥) في الأغاني: رأس الحول.

(٦) في الأغاني: قالت أمي فلانة.

قلت: كخير امرأة^(١).

قالت: إن المرأة لا تكون في حالٍ أسوأ خلقاً منها في حالين:
إذا حظيت عند زوجها، وإذا ولدت غلاماً. فإذا رابك من أهلك شيءٌ
فالسوط^(٢)، فإن الرجال - والله - ما حازت إلى بيوتها شيئاً شراً من الورهاء الحمقاء
المدللة^(٣).

قلت: أشهد أنها ابنتك، قد كفيتنا الرياضة، وأحسن الأدب.
قال: وكانت تأتي في كل سنة توصيني بهذه الوصية ثم تنصرف^(٤). فذلك حيث
أقول^(٥):

إذا زينت زارها أهلها حشدت وأكرمت زوارها
وإن هي زارتهم زرتهم وإن لم يكن لي هوي دارها^(٦)

قال: فأقامت عندي عشرين سنة، فما غضبت عليها يوماً، ولا ليلةً إلا يوماً كنتُ
لها ظالماً، كنت إمام قومي، فصليتُ ركعتي الفجر فأبصرت عقرباً في المسجد الذي
ركعتُ فيه، وأقام المؤذن فعجلت عن قتلها، فأكفأت عليها إناء^(٧)، فلما كنتُ عند
الباب قلت: يا زينب، إياك والإناء حتى أرجع^(٨).

فعجلت فحركته، فجئت وقد ضربتها العقرب، فلو رأيته وأنا أمرسُ
أصبعها^(٩)، وأقرأ عليها فاتحة الكتاب والمعوذتين.

(١) في الأصل: كالخير.

(٢) في الأغاني: فإن رابك منها ريب فالسوط.

(٣) في الأغاني: من الورهاء المتدللة. والورهاء: الحمقاء.

(٤) في الأغاني: قال فكانت في كل حول تأتي فتذكر هذا ثم تنصرف.

(٥) البيتان في الأغاني ٢١٤/١٦.

(٦) في التحفة: أرى دارها.

(٧) في الأغاني: الإناء.

(٨) في الأغاني: يا زينب لا تحركي الإناء حتى أجيء.

(٩) في الأغاني: فلو رأيته يا شعبي وأنا أعرك أصبعها بالماء والملح.

وكان لي جار (٨ و /) من كِنْدَة يقال له: ميسرة^(١)، لا يزال يقرع امرأته، فذلك حين أقول:

رأيتُ رجالاً يضربون نساءهم فشلتُ يميني يوم أضرب زينبا
أضربها في غير جُرم أتت به إليّ فما عذري إذا كنت مذنباً
فتاة تزين الحليَ إنْ هي زُينت كأنّ بفيها المسكُ خالط محلباً^(٢)
فلو كنتُ يا شعبيّ صادفتُ مثلها لعشتُ زماناً ناعم البال مُخصباً^(٣)
وكانت أقامت معي يا شعبي^(٤) عشرين سنة لم أغضب عليها، فأفسدت عليّ
النساء، لم أتزوج بعدها. ووددت يا شعبيّ أني تبعتها، فقد أبغضتُ العيش بعدها،
فعليك يا شعبيّ بنساء بني تميم.

● ١٣ - حدّثني الزبير قال: حدّثني عليّ بن صالح عن عامر بن صالح: أنّ
عبد الملك بن مروان جمع بنيه ذات يوم: الوليد وسليمان ومسلمة، فاستقرأهم،
فقرؤا، واستشهدهم فأنشدوا لكل شاعر غير الأعشى. فقال لهم: قرأتُم فأحسنتم،
وأنشدتم فأحسنتم لكل شاعر غير الأعشى، فما لكم تهجرونه؟ فقد أخذ في كلّ فن
فأحسن، وما امتدح رجلاً قطّ إلّا جعله مذكوراً.

هذا عامر بن الطفيل وعَلَقْمَة بن علاثة^(٥)، وهما من بيت واحد، هجا علقمة
فأخمله وكان شريفاً مذكوراً، ومدح عامر بن الطفيل فرعه^(٦). ثم قال عبد الملك:

(١) في الأغاني: وكان لي يا شعبي جار يقال له ميسرة بن عرير من الحبي. ولم يسمه في تحفة
العروس.

(٢) في الأغاني: إن هي حليت.

(٣) البيت غير موجود في الأغاني.

(٤) شعبي: هو عامر بن عبد الله وقيل: شراحيل الشعبي الحميري نسبة إلى شعب بطن من همدان،
ولي القضاء لعمر بن عبد العزيز، وكان فقيهاً شاعراً توفي في سنة ١٠٣ بالكوفة. (صفة الصفوة
٤٠/٣ وتذكرة الحفاظ ١/٧٤).

(٥) شاعران جاهليان كانت بينهما منافرات في الجاهلية، ذكرها الأصفهاني مفصلة في الأغاني
١٢/١٥.

(٦) قال الأعشى في ذلك:

علقم ما أنت إلى عامر الناقص الأوتار والواتر =

لينشدني كلَّ رجلٍ منكم أرقَّ بيتٍ قالته العرب، ولا يفحشُ ولا يستحينَّ من إنشاد.
هات يا وليد. فقال الوليد:

ما مركبٍ وركوبُ الخيل يُعجبني كـمركبٍ بين دملوجٍ وخلخال^(١)
قال عبد الملك (٨ ظ /): وهل يكون في الشعر أرفث من هذا؟

هات يا سليمان. فقال:

حبَّذا رَجَعُها إِلَها يديها في ذُرَّا درعها تحلُّ الإزارا
قال: لم تُصَب. هات يا مسلمة.

قال مسلمة:

وما ذرفت عيناك إلَّا لتضربي بسهميكَ في أعشار قلبٍ مقتل
قال: كدتَ ولم تُصَب. إذا ذرفت عينها بالوجد فما بقي إلَّا اللقاء. إنما ينبغي
للعاشق أن يقتضي منها الجفاء ويكسوها المودة. أنا مؤجلكم في هذا البيت ثلاثة
أيام، على أن لا تسألوا عنه أحداً. فمن أتاني به فله حكمه.
فنهضوا وخرجوا عنه. فبينما سليمان في موكب له إذا هو بأعرابي يسوق إبلًا وهو
يقول:

لو حَزَّ بالسيف رأسي في مودَّتِها لـمال يهوي سريعاً نحوها رأسي
فقال سليمان: عليّ بالأعرابي. فأُتي به، فوكَّل به ثم انصرف إلى عبد الملك
فدخل عليه. فقال عبد الملك: ما وراءك يا سليمان؟

= إن تسد الحوص فلم تعدهم
عهدي بها في الحي قد درعت
قد حجم الثدي على نحرها
والأعشى هذا شاعر من فحول الجاهلية اسمه أبو بصير ميمون بن قيس بن جندل. (انظر ترجمته
في المـرـزبانـي ٣٢٥ والأغانـي ٧٧/٨).
(١) الدملوج: حلى يلبس في المعصم.

قال: قد أجبتك إلى ما سألت عنه، وجئتك بالبيت.

قال: هاته. فأنشده، فقال له عبد الملك: أحسنت. أنى لك هذا؟ فقص عليه خبر الأعرابي. فقال: حاجتك ولا تنسَ حظَّ صاحبك؟

قال: حاجتي يا أمير المؤمنين إنَّ عهد العهد ليس بمقرَّب أجلاً. ولا تركه بمباعد حتفاً، وقد عهد أمير المؤمنين إلى الوليد، فإن رأى أمير المؤمنين أن يعهد إليَّ بعده فعل.

قال: نعم. فأقام (٩ و /) الحجَّ للناس بمكة ووصله بمائة ألف درهم، فجعلها للأعرابي، وهي سنة إحدى وثمانين.

● ١٤ - حدَّثني الزبير قال: حدَّثني الحسن بن عبد الجبار قال:

بينما المأمون في بعض مغازيه يسير منفرداً عن أصحابه ومعه عُجَيف بن عَنبَسَة إذ طلع رجلٌ متخبَّطٌ متكفَّنٌ، فلما عاينه المأمون وقف. ثم التفت إلى عُجَيف فقال: ويحك، أما ترى صاحب الكفن مقبلاً يريدني؟

فقال عُجَيف: أعيدك بالله يا أمير المؤمنين. فما كذب الرجل أن وقف على المأمون. فقال له المأمون:

يا صاحب الكفن مَنْ أنت؟ وإلى مَنْ قصدت؟

قال: إيتاك أردت. قال: وعرفتني؟ قال: لو لم أعرفك ما قصدتُك. قال: أفلا سلَّمت عليَّ؟

قال: لا أرى السلام عليك.

قال: ولم؟

قال: لإفسادك الغزاة علينا.

قال عُجَيف: وأنا ألينَ متن سيفي لثلا يبطيء ضرب رقبته. إذ التفت المأمون فقال: يا عُجَيف إني جائع ولا رأي للمجائع، فخذه إليك حتى أنغذى وأدعوه به.

فتناولوه عُجَيف، فوضعه بين يديه، فلما صار المأمون إلى رَحْلِهِ دعا بالطعام،

فلما وُضِعَ بين يديه، أمر برفعه وقال: والله ما أسيغه حتى أناظر خصمي. يا عَجِيفَ عليّ بصاحب الكَفَن.

قال: فلما جلس بين يديه قال: هيه يا صاحب الكفن، ماذا قلت؟

قال: قلتُ لا أرى السلام عليك لإفسادك الغزاة علينا.

قال: بماذا أفسدتها؟

قال: بإطلاقتك الخمر يُباع في عسكريك، وقد حرّمها الله، فابدأ بعسكريك (٩ ظ /) فنظفها، ثم اقصد الغزو. وبِمَ استحللت أن تبيع شيئاً حرّمه الله كهَيْئَةٍ ما أحلّ الله؟

[قال: (١)] أَوَقَدَ عَرَفْتَ الخمر أنها تُباع ظاهراً ورأيتها؟

قال: لو لم أرها وتصحّ عندي ما وقفتُ هذا الموقفَ.

قال: فشيء سوى الخمر أنكرته؟

قال: نعم. إظهارك الجوّاري العَمّاريات، وكشفهن الشعور منهنّ بين أيدينا كأنهنّ الأَقمار.

يُخرجُ الرجلُ منّا يريدُ أن يُهراق دمه في سبيل الله، ويعقر جواده، قاصداً أعداء الله، فإذا نظر إليهنّ أفسدن قلبه وركن إلى الدنيا، وانصاع إليها. فبِمَ استحللت ذلك؟

قال المأمون: نعم. صدقت، قد فعلتُ ذاك، وسأخبرك بالعدر فيه، فإن كان صواباً، وإلا رجعت إلى رأيك. فشيء سوى هذا أنكرته؟

قال: نعم. شتّى أمرٌ وأحسُّ عليه، خرج ناهيك ينهانا عنه.

قال: وما هو؟

قال: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فبِمَ استحللت أن تنهى عمّا أمر الله

به؟

قال: أمّا الذي يدخل الأمر بالمعروف في المنكر، فلإني أنهاه وقد نهيتُهُ، وأمّا

(١) ما بين الحاصرتين تكملة لتمام المعنى.

الذي يأمر بالمعروف بالمعرفة، فإني أحثه على ذلك وأحدوه عليه.

فشيء سوى هذه الثلاث؟

قال: لا.

قال: يا صاحب الكفن، أما الخمرُ لعمري لقد حرّمها الله، ولكن لا تُعرفُ إلا بثلاث جوارح: بالنظر والشمّ والشرب. أفتشتريها أنت؟

قال: معاذ الله أن أنكر ما أشرب.

قال: فيمكن في وقتك هذا أن توقفنا على بيعها حتى نوجّه معك مَنْ يشتري منها؟

قال: وَمَنْ يظهرها ويبيعنيها، وعليّ هذا الكفن؟ (١٠ و /).

قال: صدقت.

قال: فكأنك إنما عرفتُها بهاتين الجارحتين؟

يا عُجيف عليّ بقوارير فيها شراب.

فانطلق عُجيف فاتاه بعشرين قارورة، فوضعها بين يديه مع عشرين وصيفاً.

ثم قال: يا صاحب الكفن، نُفِيتُ من آبائي الراشدين المهيدين إن لم يكن الخمر فيها. فأيتها الخمر؟ فإنك تعلم أنّ الخمر من سنن الله على عباده، ولا يجوز لي أن أحدّ أحداً من الناس إلا بعلامة، أو شاهدي عدل، أو إقرار.

فنظر صاحب الكفن إلى القوارير. وقال عُجيف: أيها الرجل - والله - لو كنتَ خماراً ما عرفتَ موضع الخمر بعينها من هذه القوارير.

فوضع نظره على قارورة، فقال له: هذه الخمر.

فدعا المأمونُ بالقارورة، فأُتي بها، فذاقها فقطّب، ثم التفتَ إليه فقال: يا صاحب الكفن، انظر هذه الخمر.

قال: فتناول الرجل القارورة فذاقها، فإذا خلٌّ ذابح^(١).

(١) هكذا في الأصل. ويظهر أنه أحمر اللون.

فقال: قد خرجت هذه من حدّ الخمر.

قال المأمون: صدقت. إن الخلّ المصنوع من الخمر لا يكون خلّاً حتى يكون خمراً أولاً. والله ما كانت هذه خمراً قط، وما هو إلا ماء رمان حامض يُعَصَّر لي فأصطبِح^(١) به.

ساعته قد سقطت جارحتان وبقي الشم. يا عُجِيف صيِّرها في رصاصيات واثب بها.

قال: ففعل. فَعُرِضْتُ على صاحب الكفن، فشَمَّها، فوقع مشمُّه على قارورة مَبْخُتَج^(٢). فقال: هذه.

فأخذها المأمون فصَبَّها بين يديه. وقال: انظر إليها، قد عقدتها النار كأنها طُلاء^(٣) الإبل يُقَطَّع بالسكين.

وقد سقطت (١٠ ظ /) إحدى الثلاث التي أنكرت يا صاحب الكفن.

ثم رفع المأمون رأسه إلى السماء، ثم قال: اللهم إني أتقرَّب إليك بنهيِّ هذا ونظرائه عن الأمر بالمعروف في أعظم المنكر. شَنَعْتَ على قوم باعوا من هذا الخمر ومن هذا المَبْخُتَج التي شممت، فبِمَ تسلم فيما بينك وبين الله؟ أستغفر الله ذنبك هذا العظيم، وتُبُّ إليه.

ما الثاني الذي أنكرته؟

قال: الجواري.

قال: صدقت، أخرجتهنَّ إبقاءً عليك وعلى المسلمين كراهة^(٤) أن يَراهُنَّ العدو والعيون والجواسيس في العماريات والقباب، والسجوف^(٥) عليهنَّ، فيتوهم أنهنَّ

(١) في الأصل: فأصطبِح.

(٢) في الأصل «يخته»، وهو من الأنبذة المثلثة، معرب «ميخته».

(٣) طلاء: من طلاء الدم، أي قشرته.

(٤) في الأصل: كراهت.

(٥) السجوف: واحدها السجف، وهو الستر.

بنات وأخوات فيجدوا في قتالنا، ويحرصوا على الطلبة على ما في أيدينا إلى أن يتبين لهم أنهم إماءٌ تقى بهنّ حوافر دوابنا، لا قَدَرَ لهنّ عندنا.

هذا تدبيرٌ دبّره لي وللمسلمين عامة، ويعزُّ عليّ أن ترى لي حُرمة. فدع فليس هو شأنك وقد صحّ عندك أنني مصيبتٌ في هذا، وأنت أنكرت باطلاً.

أيّ شيء الثالثة؟ ما التي أنكرت؟

قال: الأمر بالمعروف.

قال: هذا إنك قد أمرت بالمعروف فدخلت في عمل المنكر، فدع دينك هذا، ونسألك عن مسألة، إن أجبت فيها عفونا عنك.

تُبصرُ الأمرَ بالمعروف؟

قال: نعم أبصره.

قال: رأيتك لو أنك أصبت فتاةً مع فتى في هذا الفجّ، قد خضعا على حديث لهما. ما كنت صانعا لهما؟

قال: كنتُ أسألهما: مَنْ أنتما؟

قال: كُنتَ تسأل الرجل، فيقول: امرأتي، وتساءل المرأة فتقول: زوجي. ما كنتُ صانعا بهما؟

قال: (١١ و /) كنتُ أحوّلُ بينهما وأحبسهما.

قال: حتى يكون ماذا؟

قال: حتى أسأل عنهما.

قال: ومن تسأل؟

قال: كنتُ أسألهما من أين أنتما؟

قال: أحسنت، سألت الرجل من أين أنت؟ قال: من أسبيجاب^(١) وسألت

(١) أسبيجاب: وأسفيجاب، اسم بلدة كبيرة من أعيان ما وراء النهر في حدود تركستان، ولها ولاية واسعة وقرى كالمدين كثيرة. (ياقوت).

المرأة قالت: من أسبيجاب، ابن عمي تزوجنا وجثنا. أكنّت حابساً الرجل والمرأة بسوء ظنك الرديء وتوهمك الكاذب، إلى أن يرجع الرسول من أسبيجاب. مات الرسول، أو ماتا إلى أن يعود رسولك؟

قال: كنتُ أسأل في عسكري.

قال: فلعلك لا تصادف في عسكري من أهل أسبيجاب إلا رجلاً أو رجلين، فيقولان لك: لا نعرف.

على هذا لبست الكفن يا صاحب الكفن؟ ما أحسبك إلا أحد رجال: إمّا رجلاً مديون، وإمّا رجلاً مظلوم وإمّا رجل تأوّلت في حديث أبي سعيد الخدري في خطبة النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال: وروى له الحديث عن هشيم وغيره، ونحن نسمع الخطبة إلى مغيربان الشمس، إلى أن بلغ إلى قوله: ألا إنّ أفضل الجهاد كلمة حقّ عند سلطانٍ جائر^(١).

فجعلتني جائراً وأنت الجائر، وجعلت نفسك تقوم مقام الأمر بالمعروف، وقد ركبت من المنكر ما هو أعظم عليك. لا والله لا ضربتُك سوطاً، ولا زدتُ على تخريق كفنك. ونُفِيتُ من آبائي الراشدين المهديين لئن قام أحدٌ مقامك، لا يقوم فيه بالحجة لا نقصته من ألف سوط، وأمرتُ بصلبه في الموضع الذي يقوم فيه. قال: فنظرتُ إلى عجيف يخرق كفن الرجل، ويُلقي عليه ثياباً بيضاً (١١ ظ /).

● ١٥ - حدّثني الزبير قال: حدّثني عمي مصعب بن عبد الله قال:

كنا يوماً عند المأمون والشعراء عنده، والناسُ إذ ذاك يأتونه فيُكثرُونَ، فأنشده وقام رجل بعدما فرغوا، مشوّه الخلق، مخضوب اللحية فقال: والله ما قلتُم ولا بلغتُم الذي المأمون أهله، ولكّني قلت:

ما بلغ المدّاح ما فيك كلّهُ ولا العشرَ من عُشر العشير المعشّر

ثم التفت إلى إبراهيم الحاسب فقال له: يا إبراهيم احسب هذا، فانظر كم هو؟ ثم انغمس في الناس فذهب.

(١) الحديث في الجامع الصغير ٤٢.

● ١٦ - حَدَّثَنِي الزَّبِيرُ قَالَ: حَدَّثَنِي عَمِي مَصْعَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ:

لَقِيَ الْفَضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ^(١) طَاهِرَ بْنَ الْحُسَيْنِ^(٢) فَثَنَى عَنَانَهُ مَعَهُ، فَقَالَ لَهُ الْفَضْلُ:
يَا أَبَا الطَّيِّبِ، مَا ثَنَيْتُ عَنَانِي مَعَ أَحَدٍ قَطُّ إِلَّا مَعَ خَلِيفَةٍ، وَلِي حَاجَةٌ.
قَالَ: وَمَا هِيَ؟

قَالَ: تَكَلَّمْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الرِّضَا عَنِي، وَتَعَجَّلَ ذَاكَ.

فَمَضَى أَبُو الطَّيِّبِ مِنْ فُورِهِ ذَاكَ، فَكَلَّمَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِيهِ، فَأَمَرَهُ بِإِدْخَالِ الْفَضْلِ عَلَيْهِ. وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ: أَدْخَلْتُ الْفَضْلَ عَلَى الْمَأْمُونِ حَاسِرًا لَا سَيْفَ عَلَيْهِ وَلَا طِيلَسَانَ وَلَا قُلَنَسَوَةَ.

فَلَمَّا رَأَى الْمَأْمُونُ وَثَبَ عَلَى فَرْشِهِ، فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ التَفَتَ إِلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَسْلَمَ عَلَيْهِ فَقَالَ: أَتُدْرِي لِمَ صَلَّيْتُ يَا فَضْلُ؟

قَالَ: لَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.

قَالَ: شَكَرَ اللَّهُ إِذْ رَزَقَنِي الْعَفْوَ عَنْكَ. قَدْ كَلَّمَنِي أَبُو الطَّيِّبِ فِيكَ، وَقَدْ عَفَوْتُ عَنْكَ.

فَقَالَ الْفَضْلُ: لِي حَاجَةٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ: وَمَا هِيَ؟

قَالَ: تَجْعَلُ لِي مَرْتَبَةً فِي الدَّارِ (١٢ و /) قَالَ: عَجَلْتَ يَا فَضْلُ أَخْرِجْ. فَخَرَجَ.

● ١٧ - حَدَّثَنِي الزَّبِيرُ قَالَ: حَدَّثَنِي عَمِي مَصْعَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ^(٣):

قِيلَ لِلْمَأْمُونِ: إِنَّ بَنِي عَلِيٍّ بْنِ صَالِحٍ^(٤)، صَاحِبِ الْمَصَلَّى مَجَّانًا سَفَهَاءَ، وَقَدْ

(١) هُوَ الْفَضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ بْنِ يُونُسَ، حَاجِبُ الرَّشِيدِ وَابْنُ حَاجِبِ الْمَنْصُورِ، وَهُوَ الَّذِي قَامَ بِأَعْبَاءِ خِلَافَةِ الْأَمِينِ ثُمَّ اخْتَفَى مَدَّةً بَعْدَ قَتْلِهِ. تَوَفَّى فِي سَنَةِ ١٠٨. (شُدْرَاتُ الذَّهَبِ ٢/٢٠).

(٢) هُوَ طَاهِرُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مَصْعَبِ الْخَزَاعِيِّ الْمَلْقَبُ بِذِي الْيَمِينِينَ. عُرِفَ بِالشَّجَاعَةِ وَالْحِكْمَةِ وَالْأَدَبِ. وَكَانَ سَاعِدَ الْمَأْمُونِ الْأَيْمَنِ، وَهُوَ الَّذِي قَتَلَ الْأَمِينَ. (الطَّبْرِيُّ ٨/٥٩٣) وَشُدْرَاتُ الذَّهَبِ ٢/١٦٦.

(٣) النَّصُّ فِي الْمَحَاسِنِ وَالْمَسَاوِي ٥٥٤ بِرَوَايَةِ يَحْيَى بْنِ الْحَسَنِ عَنْ أَبِيهِ.

(٤) هُوَ عَلِيُّ بْنُ صَالِحِ الْكَاتِبِ، وَلَاءُ الْأَمِينِ دِيوَانَ رِسَائِلِهِ سَنَةِ ١٩٤. (انْظُرْ أَخْبَارَهُ وَرَوَايَاتَهُ فِي =

نقش كل واحد منهم على خاتمه ما يدل على مَجَانَّة. فقال له المأمون: يا عليّ أحضرني أولادك الأكابر والأصاغر فإنني أريد أن أرتبهم وأرشحهم للأمر الذي يصلحون له.

فانصرف فأخبر بنيه بذلك، وأمرهم بالتهيؤ للركوب إلى الدار. فاستعدوا لذلك بأحسن هيئة وأتم أمر، واستأذن لهم فدخلوا فسلموا قياماً. وأمر المأمون بأخذ خواتيمهم.

فأخذت جميعاً، فإذا في بعضها: أأس مكنسة اسه^(١).

وعلى الآخر: أبي يغلب أبوكم بسيفه ورماحه^(٢).

وعلى الآخر: تعس الهنّ وانتكس، دخل الهنة واحتبس.

وعلى الآخر: (.) من قيام يضعف الركبتين، فلا تستعمله في الصيف.

فقال المأمون: يا سفهاء، يا مُجَان، قَبَّحكم الله صغاراً وكباراً. تركتم الأدب، وطرحتموه وآثرتم المجون والسفه. هذا أبوكم أحدُ الفقهاء والعلماء، يُستضاء برأيه ويُحمَدُ هديهِ^(٣).

ثم أقبل على عليّ فقال: أمّا عليّ ذاك، فما الذنب إلّا لك إذ أهملتهم في المجون، وتركوا ما كان أولى بك وبهم أن تأخذهم به. فقال: أطال الله بقاء أمير المؤمنين، لا والله إن لي بهم قوّة ولا يد. سيّما هذا الأكبر^(٤) فإنه الذي أفسدهم وهتكهم، وزين لهم سوء أعمالهم، فصدهم عن السبيل.

فأطرق الأكبر ما يتزمزم^(٥). (١٢ ظ /).

فقال له المأمون: تكلم.

= الطبري ٧٢/٨ و ٢١٥ و ٣٨٧.

(١) هكذا كتبت في المخطوطة. وهذه العبارة وما يليها مما كتب على الخواتيم لا يوجد في المحاسن.

(٢) كذا في الأصل. والعبارة عامية.

(٣) في المحاسن: مذهبه.

(٤) في المحاسن: هذا الكبير فإنه باقعة.

(٥) في الأصل: فأطرق الأمير. وفي المحاسن: لا يترمرم. ويتزمزم: يتكلم.

فقال: يا سيدي بلساني كله؟ أو كما يتكلم العبد الذليل بين يدي سيده^(١) حتى يترك حجته^(٢) ويسكت عن إيضاح جوابه مهابة لمولاه^(٣)؟
فقال: تكلم بما عندك.

فقال: يا أمير المؤمنين - جعلني الله فداك - هل أحمدت رأيي أبينا إذ حمدت^(٤) فقهه وعلمه؟
قال: نعم.

قال: فأعنتي ما يملك، وطلّق ما يطأ طلاق الحرج^(٥)، وصدّق بما يحوي^(٦)، وعليه ثلاثون حجة مع ثلاثين نذراً، يبلغ بها الكعبة إن لم يكن أبوه على طلب سُكَّر طَبْرَزْد^(٧)، فلم يوجد في خزانته منه شيء، ولم يكن وقتاً يوجد فيه السُّكَّر ولا يُباع^(٨).

فقال له قيّم الخزانة: ما عندنا سُكَّر^(٩).

فقال: الحمد لله ربّ العالمين. ولا أقول: إنا لله وإنا إليه راجعون وإن كانت المصيبة، لأنّ ذلك إنما يقال عند المصائب في الأنفس. ولكن أحمده على السراء والضراء، فإنه حدّثنا أصحابنا عن أبي إسحق عن عليّ قال: الحامدون الذين يحمدون الله على السراء والضراء والشدة والرخاء. وأنا أرجو أن أكون منهم ومعهم إن شاء الله.

-
- (١) في المحاسن: مولاه.
 - (٢) في الأصل: حاجته. وما أثبتناه عن المحاسن أحسن.
 - (٣) في المحاسن: لسيده.
 - (٤) في المحاسن: وحمدت مذهبه.
 - (٥) في المحاسن: الحرج والسنة.
 - (٦) في المحاسن: بما حوى.
 - (٧) هو السكر الأبيض الصلب. انظر المعرّب ٢٢٨.
 - (٨) في المحاسن: سكر ولا يقدر على ابتياع شيء منه.
 - (٩) في المحاسن: فقال فيم يصلح للخزانة التي ليس فيها سكر؟

ثم أقبل على الخازن فقال: ادع لي الوكيل. فدعاه. فقال: ما منعك إذ فني السكر أن تشتري سكرًا؟

فقال: لم يعلمني الخازن. فقال للخازن: ما منعك أن تعلمه؟ قال: كنت على إعلامه^(١).

فقال: ما هنا شيء أبلى من عقوبتكما من أن أقوم على إحدى قدمي^(٢) فلا أضع الأخرى، ولا أراوح بينهما حتى يحضراني^(٣) ألف من سكر طبرزد. ليس بمضرّس ولا وسخ، ولا لّين الكسر، ولا معوج القلب^(٤).

ثم وثب فقال: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾^(٥) (١٣ و /) والله مؤكدة، لا أزال قائماً حتى أفي^(٦) بَنَذري، فتبادر غلماناه ومواليه وبعض ولده وعجائزه نحو السوق، فواحد ينهب حارساً، وآخر يفتح درباً، وآخر يحلّ شريحة^(٧)، وآخر يوقظ نائماً، وآخر يدعو بائعاً، وآخر يرمي كلباً. والغلمان والجواري والجيران والحراس والسوقة والباعة في مثل صيحة يوم القيامة.

ثم قال: يا قومي أما لي من أهلي مساعد؟ أين البنات العواتق والأبكار، اللواتي كنت أغدوهنّ بلبين الطعام ولّين اللباس، ويسرحن فيما أرغن^(٨) من خفض العيش وغضارة الدهر^(٩). أين أمّهات الأولاد اللواتي اعتقدن العقْد النفيسة، وملكن الرغائب بعد الحال الخسيسة؟

أين الأولاد الذكور الذين لهم نسعى ونحفد^(١٠)، ونقوم ونقعّد، ولهم نروح ونغدو؟

(١) في المحاسن: كنت على أن أعلمه.

(٢) في المحاسن: رجلي.

(٣) في المحاسن: تحضروني.

(٤) في المحاسن: ولا بمحدث الصنعة ولا معوج القلب.

(٥) سورة الإنسان آية ٧.

(٦) في المحاسن: أوفي.

(٧) الشريحة: شيء من سعف يحمل فيه البطيخ ونحوه.

(٨) في المحاسن: ادعين.

(٩) في المحاسن: الزهر.

(١٠) نحفد: نخفّ ونسرع. أو نخدم.

فبادر إليه بنوه وبناته وأمهات أولاده.

قال: 'فقام كل واحد منهم على فرد رجل.

فقال: أحسنتم والله، أحسن الله إليكم وجزاكم خيراً، لمثلها كنتُ أحسب الحسنى^(١).

قال: ولأحظ الكبرى من بناته، وآخر من بنيه، وهما يراوحيان بين قدميهما^(٢) فقال: يا فلان تراوح ولا أراوح^(٣)، يا فلانة تراوحين ولا أراوح. صدق الله [وبلغ]^(٤) رسوله حين يقول جل ثناؤه: ﴿لَنْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾^(٥). حذارٍ حذارٍ منك حذارٍ..

ثم قال علي بن صالح: ليس في خزانته سُكَّر طبرزد، وجائزته من أمير المؤمنين - أعزّه الله -^(٦) ألف ألف درهم، وله ضيعة بالنهروان^(٧)، تغلُّ ثلاثمائة ألف درهم إذا كان (١٣ ظ /) السعر بين الغالي والرخيص، وضيعة بالزاب تغلُّ مائة ألف ألف^(٨). وضيعة بالكوفة المعروفة بالعربة^(٩) من أنبل ضيعة ملكها أحد^(١٠). وضيعة بطسوج الدسكرة^(١١). ولولا أن سعيداً السعدي - أراح الله منه - قطع شربها وعور^(١٢) مجرى مياهها حتى اندفنت أنهارها، وقلّت عمارتها لإضراراً بنا، وتعدياً علينا ما كان لأحد مثلها، وعلى أن أكرّتها ومزارعها من أخابث خلق الله، ولو أمكنهم أن يقطعوا

(١) في المحاسن: لمثل هذا أردتكن. وفي الأصل: أحسبك.

(٢) في المحاسن: بين أقدامكما.

(٣) سقطت هذه الجملة من المحاسن.

(٤) سقطت هذه الكلمة من الأصل وأضيفتها لتمام المعنى.

(٥) سورة التغابن آية ١٤.

(٦) سقطت من المحاسن.

(٧) النهروان: كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي. (ياقوت).

(٨) في المحاسن: وضيعة بالنهروان تغل ثلاثمائة درهم. وضيعته بالكوفة.

(٩) في المحاسن: بالمغيرة.

(١٠) في المحاسن: من أنبل ضيعة ما ملك مثلها أحد.

(١١) في المحاسن: بطسوج. والدسكرة كل أرض مستوية، وهي قرية كبيرة غربي بغداد أيضاً.

(١٢) عور: أتلّف.

الحاصل وحاصل الحاصل ما أعطوا شيئاً^(١). ومن أخبرك أنّ الضيعة لربّ الضيعة فقل له: كذبت لا أمّ لك. الضيعة ثلاثة أثلاث: ثلث للسلطان، وثلث للوكيل، وثلث للأكار. وإنما يأتي ربّ الضيعة من ضيعته^(٢) صُباية كصُباية الإناء، ومخّة كمخّة عُرقوب. يجيء [الأكار]^(٣) وقت الدياس فيمرّ بهم الأبرد^(٤)، فهذا يلذّب له، وهذا يخبز له، وهذا يسقيه، وما نبذهم إلّا العكر الأسود. ووضّر الدبس^(٥)، وماء الأكشوث^(٦). قَبَحَ الله ذلك شراباً، ما أثقله للجوف^(٧)، وأضرّه بالأعلاق النفيسة، ثم يأتي وقت الكيل، فمن بين رقام - رقم الله جلبابه بالمذلة والهوان^(٨) - ومن بين كيال - جعل الله له الويل - لقوله [جلّ وعزّ]^(٩): ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾^(١٠) ما يبالي أحدهم على ماذا يقدم.

ولقد سمعت أمير المؤمنين وهو يسأل قضاته [وكلّهم بالحضرة]^(١١) هل عدّلتكم كيالاً قط؟ فكلّهم قال: لا.

فإنّ أطعموا الجداء الرضع ونقيّ الخبز من دسّتميسان^(١٢) ووهبت لهم الدراهم ظفر المكيّل بحاجته^(١٣).

- (١) في المحاسن: ما أعطونا من ذلك شيئاً.
- (٢) في المحاسن: وإنما يأتي ربّ الضيعة صباية. والأكار: الذي يحفر الأرض. والصباية: البقية من الماء واللبن ونحوهما.
- (٣) ما بين الحاصرتين تكملة من المحاسن.
- (٤) في المحاسن: الأبرمذ. وهو مصطلح لوظيفة لم أعتد لمعناه.
- (٥) في الأصل: وضّر الدبس.
- (٦) في الأصل: الأشرب. تحريف والأكشوث: نبت يتعلق بالأغصان ولا عرق له في الأرض.
- (٧) في المحاسن: ما أفعله.
- (٨) في المحاسن: وأعد له الهوان. رقم الثوب: خطّطه.
- (٩) ما بين الحاصرتين تكملة من المحاسن.
- (١٠) سورة المطففين الآية ١.
- (١١) ما بين الحاصرتين تكملة من المحاسن.
- (١٢) دسّتميسان: كورة جلييلة بين واسط والبصرة والأهواز، وهي إلى الأهواز أقرب. (ياقوت).
- (١٣) في المحاسن: ظفر الأكار بحاجته.

وويل يومئذٍ لقبة السلطان مما يُحمل إليها (١٤ و /) من القشب والقصر،
ويحشى من التبن والدوسر^(١).

ثم قال: يا قوم، لِمَ أسهبت^(٢) في ذكر هؤلاء، وما الذي هاج هذا في هذه
الساعة حتى خضتُ فيه؟ أما كفاني أني قائم على إحدىرجلي^(٣).

فقالوا: هذا من أجل الشكر الذي لم يوجد في خزانتك^(٤).

قال: أجل. والله إذا كان وكيلى يتشاغل بزوجه وبناته^(٥)، ومصالح حالهم،
متى يفرغ النظر إلى مصالح خزانتى؟ والله لقد حدثتُ أنه حلّى بناته بألوف الدنانير،
وأنه قال لزوجته: أخرجى الأعياد، وادخلي الأعراس، وسلي عن الرجال
المذكورين، واطلبي المراضع^(٦) المعروفة بالأنساب الرضية، والأخلاق الجميلة
لبناتك، وأخرجهن في الجمعات^(٧) يتفحصن مجالس العزاب^(٨) ويخترن أولي
الأنساب. ألم يرو عن الثقات أنهم كرهوا خروج الأكار في الجمعات^(٩) التي فرض
الله فيهن السعي إلى ذكره؟ فنبغ قوم من البدعية^(١٠) خارجة خرجت، ومارقة مرقت
ورافضة رفضت الدين وأهل الدين، فتركوا فرض الله ﴿فَاتْلَهُمْ اللَّهُ أَلَى يُؤْفَكُونَ﴾،
اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله^(١١). وقد رؤينا عن النبي - صلى الله
عليه وآله - من غير وجه، ولا اثنين، أنه خطب الناس فقال في خطبته^(١٢): «إن الله قد

(١) في المحاسن: من القشب والقصل والمدر والزوان ويحشى فيها التبن.

(٢) في المحاسن: أطنبت.

(٣) في المحاسن: على رجلى على أحد جناحي.

(٤) في المحاسن: الذي ليس في خزانتك منه شيء.

(٥) في المحاسن: مشتغلاً.

(٦) في الأصل: المراضع.

(٧) في الأصل: الجماعات. تحريف.

(٨) في المحاسن: محاسن الغرات.

(٩) في الأصل: الجماعات تحريف.

(١٠) في المحاسن: من هؤلاء المبتدعة.

(١١) سورة التوبة آية ٣٠، ٣١.

(١٢) الخطبة في أعجاز القرآن ص ١١٠.

افترضَ عليكم الجمعة في مقامي هذا، في يومي هذا من عامي هذا [إلى يوم القيامة]^(١). فَمَنْ تركها استخفافاً بحَقِّها وجحوداً لها فلا جمعَ الله شملَه، ولا باركَ له في أهله، ولا حجَّ له، ولا جهادَ حتى يتوبَ فمن تاب تاب الله عليه^(٢). ثم قال: يا قومُ ما الذي حرَّكنا على هذه العصابة^(٣) (١٤ ظ /) في جوف الليل^(٤)؟

قالوا: الشُّكر الطبرزد.

قال: أجل. والله ما أحضرتموني ألفَ مَنْ سَكَّرَ إلى هذه الغاية. أيا صُبح، أيا فتح، أيا نصر، أيا نجح، بادروا إلى مولاكم^(٥) فإنه قد تعب ونصب ولغِب^(٦) من طول القيام.

والله إني لأحسبُ أنَّ الثريَّا مقابلةً سَمَّتَ رأسي، ذهب - والله - الليلُ وجاء الويل، ويلكم أدركوني فإني أريغَ نومةً، ولا بد من البكور نحو الدار. قال: فبادر خصمُه الخاصَّة^(٧)، ففتحوا أبواب^(٨) دكاكين الباعة، ونَبَّهوا السوقَ، وأخذوا ما عندهم على غير سَوَمٍ وجاءوا به فقال: ما هذا؟ قالوا: ما أمرتَ به.

قال: هل أخذتموه على الصفة التي وصفته^(٩)؟ قالوا: نعم.

قال: فهل ورثتموه على الباعة، واستوجبتموه^(١٠)؟ قالوا: لا.

قال: يا أعداء الله أردتم أن توتغوا ديني^(١١). لا والله ما طمع مني

(١) ما بين الحاصرتين تكملة من المحاسن وأعجاز القرآن.

(٢) في المحاسن: حتى يتوب إلى الله جل وعز.

وفي أعجاز القرآن: ألا ولا حج له، ألا ولا صوم له، ألا ولا صدقة.

(٣) في المحاسن: هذه الفصيلة.

(٤) في المحاسن: في جوف هذه الليلة.

(٥) في المحاسن: تبادروا مولاكم.

(٦) سقطت كلمة (لغِب) من المحاسن.

(٧) في المحاسن: فبادرت حرمة الخاصة.

(٨) في الأصل: باب. تحريف.

(٩) في المحاسن: التي وصفت لكم.

(١٠) في المحاسن: فهل ورثتموه واستوجبتموه.

(١١) في المحاسن: تفسدوا ديني. والابتاغ: فساد الدين.

مضمضة^(١)، والله لا تزال هذه حالي حتى تأخذوه بيعاً صحيحاً، لا شرط فيه ولا خيار ولا مثنوية ولا حد^(٢) التلجئة. هيهات يأبى الله ذلك^(٣).

فرجعوا فساوموا به الباعة، وقطعوا ثمنه وأخبروه.

فقال: يوزن بحضرتي. فجاءوا^(٤) بالقَبَّان فقال: مَنْ فيكم يزن؟ قالوا: مَنْ أمرته. قال: زن أنت يا نصح، فقد دنا الصبح. زن فأرجح فإن النبي - صلى الله عليه وآله وصحبه - اشترى يوماً فقال للوازن: «زن فأرجح»^(٥) والله لو لم يكن في الرجحان إلا تحلة القسم كان في ذلك ما يدعو العلماء بالله، الفقهاء^(٦) في دين الله إلى العمل به.

قال: فجعل الغلام يزنه^(٧) ويقول: ويلك عجل - فداك أهلك - قد (١٥ و /) دنا الصبح، وذهبت نفسي^(٨) أو كادت.

فلما استوفى الوزن خرّ مغشياً عليه، لا يدري أرضاً توسد أم وساداً. وكذلك حال مَنْ كان في مثل حاله من ولده وعياله. فما انتبه واحدٌ منهم لفريضة أو نافلة إلا بحرّ الشمس^(٩).

فهذه يا أمير المؤمنين حال مَنْ أحمدت فقهه وعدله ورأيه^(١٠).

فقال المأمون: قاتلك الله، ما أعجب حالك على كل حال، والله لئن كنت كذبت على أبيك في مقامك هذا فما لك في الأرض نظير، ولا في الدنيا شبيه. ولئن

-
- (١) في المحاسن: في هضيمة.
 - (٢) في المحاسن: على حد تلجئة.
 - (٣) سقطت (ذاك) من المحاسن.
 - (٤) في المحاسن: فأتوه بالقبان.
 - (٥) الحديث في الجامع الصغير ٢٢/٢ ولفظه فيه: زن وأرجح. وهو في سنن ابن ماجه ٧٤٧/٢.
 - (٦) في المحاسن: العلماء والفقهاء في دين الله.
 - (٧) في المحاسن: يزن ويرجح.
 - (٨) في المحاسن: أوه خرجت نفسي.
 - (٩) سقطت من المحاسن قوله (من ولده .. الشمس).
 - (١٠) في المحاسن: علمه وفهمه ورأيه.

كنت حكيمة عنه عياناً أو كفافاً فلقد أجبت الحكاية وأحسنتم العبارة، وما لأبيك شبيه^(١)، وإنك لتغمر مساويك بمحاسنك، فلا تذكر شيئاً بعد هذا المجلس، فإن عيبه فينا أقدر منه في أبيك.

قال: فذهب عليّ ليتكلم. فقال له: لا تعضّ على لسانك^(٢).

قال أبو عبد الله: سألت عمي مصعباً^(٣): هل كنت حاضراً لهذا المجلس، فإن الصنعة عليه بيّنة؟

قال: لا. ولكن أخبرني من كان حاضراً بعد موت المأمون بسنتين.

● ١٨ - حدثني الزبير قال: حدثني عمي مصعب بن عبد الله عن جدي عبد الله بن مصعب^(٤):

إنّ ملك الروم بعث رسولاً داهية منكرّاً إلى أمير المؤمنين أبي جعفر فدخل عليه، فسأله عن أشياء وأتاه بهدايا كثيرة وألطف وطرائف، فأمر عمارة بن حمزة^(٥) أن يركب معه إلى المهديّ بالرصافة، فخرج، حتى إذا كان على الجسر نظر الروميّ إلى زمّني^(٦) على الجسر يتصدّقون، فقال لترجمانه: قل (١٥ ظ /) لهذا - يعني عمارة - الذي عندكم زمّني يتصدّقون^(٧)، وكان ينبغي لصاحبك أن يرحم هؤلاء من زمانتهم، ويكفيهم مؤونة أنفسهم وعيالاتهم^(٨)، ولا يحمل عليهم الفقر والحاجة مع الزمانة. فقال عمارة: قل له: إنّ الأموال لا تسعهم.

(١) في المحاسن: في الدنيا شبيه.

(٢) في المحاسن: لا تبضن لسانك بحرف واحد.

(٣) في الأصل: مصعب.

(٤) الخبر في الوزراء والكتاب ١٣٣.

(٥) هو عمارة بن حمزة بن ميمون من ولد أبي لبابة، مولى عبد الله بن العباس. ولآه السفاح ضياع مروان وآل مروان. وكان سخياً جليل القدر، رفيع النفس وقلده المنصور خراج البصرة ونواحيها. (معجم الأدباء ٣/٦).

(٦) زمّني: واحداً من، وهو ذو العاهة.

(٧) في الوزراء: إني أرى عندكم قوماً يسألون.

(٨) في الوزراء: ويكفيهم مؤنهم وعيالاتهم. والعيالات: جمع عيال وهي جمع عيّل.

ومضى إلى المهدي فأخبره^(١) بما قال له الرومي، وردّه عليه. فقال: كذبت ليس الأمر كما ذكرت. الأموال واسعة لهم، ولكن عذر أمير المؤمنين غير ما وصفت^(٢).

ثم أقبل على الرومي فقال: قد بلغني مقالتك لرسولي، وردّه عليك، وكذب. الأموال واسعة تسعهم، ولكن كره أمير المؤمنين أن يستأثر على أحد من رعيته وأهل سلطانه بشيء من الفضل في الدنيا والآخرة^(٣). وأحب أن يشركوه في أجور الزماني والمساكين^(٤)، وأن يُنيلوهم^(٥) من ذات أيديهم وما أعطاهم الله من الرزق، ليكون [ذلك]^(٦) نَجاة لهم في آخرتهم، وسعة عليهم في دنياهم، وتمحيصاً لذنوبهم.

فقال الرومي بيده، وعقد ثلاثين^(٧)، وطأطأ الأرض رأسه قال: وإنّ هذا - أي جيّد - هذا هو الحق^(٨).

● ١٩ - حدّثني عمي مصعب بن عبد الله قال:

لَمَّا مات محمد بن يحيى العلوي^(٩) صَلَّى عليه المأمون، وكنت قريباً منه، ودخل قبره، وعليه سيفه وقلنسوته وطيلسانه، وأخذ برأسه، فأعانوه حتى وضعه في لحده. ورأيتُ دموعه تسيلُ على خدّه، وكان معه في القبر داود بن أبي الكرام

(١) في الوزراء: ومضى إلى المهدي وعاد إلى أبي جعفر فخبّره عمارة بذلك فقال له أبو جعفر: كذبت.

(٢) في الوزراء: ولكن العذر ما أنا ذاكره له فأحضرني فأحضره.

(٣) في الوزراء: بشيء من حظ أو فضل في دينا أو آخرة.

(٤) في الوزراء: في ثواب السؤال والزماني.

(٥) في الوزراء: وأن يسألوهم.

(٦) ما بين الحاصرتين تكملة من الوزراء.

(٧) وهو أن يضم الرجل إبهام يده إلى أصبع التشهد كالتقباض على الإبرة.

(٨) في الوزراء: فقال الرومي: الحق ما قاله أمير المؤمنين.

(٩) هو محمد بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. أخذ جميع حقوق فاطمة رضي الله عنها سنة ٢١٠ بامر المأمون. (فتوح البلدان ٣٨/١ وانظر الأغاني ٢٨/١٥).

الجعفي، فكلمه لما رأى من رفته (١٦ و /) وذكر حاجتهم، فغضب المأمون وقال: هذا موضع ذل! وانقطع بكاؤه فقال: ها هنا ولد الرشيد وولد الهادي وولد المهدي وولد المنصور، فإذا نظرت في أمرهم، وأصلحت شأنهم فأنت رجل من المسلمين، وهم أولى بهذا منك.

● ٢٠ - حدثني الزبير قال: حدثني أبو عبد الرحمن^(١) العتبي قال:

جاءني رجل من أصحاب الصنعة فقال: اذكرني لأمر المؤمنين في يوم وبعض يوم آخر. فقلت: يا هذا، أرخ نفسك العناء، واجلس في بيتك، ولا تعز أمير المؤمنين منك. قال: فالحل عليه حرام - يعني به الطلاق - وما له من قليل أو كثير صدقة لوجه الله، وكل مملوك له حر إن كان كذبك فيما قال لك. والله ما أخذ منكم شيئاً عاجلاً، وقد ادّعيْتُ أمراً فامتحنوني فيه، فإن جاء كما ادّعيْتُ، كان الأمر في لكم، وإن وقع بخلاف ذلك انصرفْتُ إلى منزلي، فأخبرت المأمون بما قال: فتمثل بيت الفرزدق^(٢):

وقبلك ما أعييت كاسر عينه زياداً فلم تقدر عليّ حباله
ثم قال: لعل هذا أراد أن يصل إلينا فاحتال بهذه، وليس الرأي أن يعرض علينا أحد غلماً فتظهر الزهد فيه فأحضره.

قال: فجنث بالرجل، وقعد له المأمون، فأحضرت أداة العمل، فإذا هو بحلّ الطلق أجهل مني بما في السماء السابعة. فنظر إليّ المأمون وقال: أتزعم أنه حلف بالطلاق والعتاق وصدقة ما كان يملك؟ (١٦ ظ /) قلت: بلى. قال: فقد حنث. فقلت للرجل، والمأمون يسمع: ألم تحلف بالطلاق والعتاق وصدقة ما تملك؟

قال: بلى. قال: فقد حنث. قال: ليست لي امرأة.

قلت: فالتعاق؟ قال: ما أملك خيطاً ولا مخيطاً.

(١) في الأصل: أبو عبد الله. تحريف. وهو محمد بن عبد الله العتبي الأخباري كامل سيداً فصيحاً شاعراً أديباً. توفي سنة ٢٢٨. (انظر ابن النديم ١٧٦).

(٢) البيت من قصيدة للفرزدق في هجاء جرير في الديوان ص ٨٧.

قلتُ: كذب، يا أمير المؤمنين، له غلام ودابة.
 قال: هما - وحقّ رأس أمير المؤمنين - عازية.
 قال: فتبسّم المأمون، وقال: هذا رجل بحلّ الدراهم أعلمُ منه بحلّ الطلق. ثم
 أمر أن يُعطى خمسة آلاف درهم.
 قال: فلما خرج قال للعتبي: ردّه فردّه. فقال: زيدوه فإنه لا يجد في كلّ وقت
 من يُمخرق^(١) عليه.

فقال الرجل: يا أمير المؤمنين عندي باب من الحملان ليس في الدنيا مثله.
 قال: احمله على هذه الدراهم، فإن كنت صادقاً صرتَ ملكاً في أقلّ من شهر.
 ● ٢١ - حدّثني الزبير قال: وحدّثني أبو عبد الرحمن قال:
 سأل المأمون أحمد بن أبي دؤاد^(٢) عن أخلاق أبي عبّاد^(٣) فقال: إنه أحدٌ من
 سيف سعيد بن العاص، وأنزق من معجون البكرات^(٤).
 قال: ما أتبيّن ذلك فيه.

قال: لموضع الخلافة يا أمير المؤمنين، وعلى ذلك فإن حرّكته تحرّك. فأراد
 المأمون أن يمتحنه، فدخل عليه يوماً فعرض ما معه من الحوائج، فأمر أن يوقّع فيها،
 ثم خرج، فلما صار بالباب قال: ردّوه، فرجع، فقال له المأمون: افعل في أمر
 الأهواز بحسب ما قلتُ لك، ولا تعرض به مؤامرة. قال: نعم. ثم خرج، فلما صار
 بالباب قال: ردّوه، فرجع، فقال: قل لعمر بن مسعدة^(٥): (١٧ و /) أخر أمرَ أبي

-
- (١) يُمخرق: يخلق الكذب.
 (٢) هو أحمد بن أبي دؤاد بن جرير الإيادي، قاضي معتزلي مشهور، ورأس فتنة القول بخلق القرآن
 توفي سنة ٢٠٤ هـ. (الشذرات ٩٣/٢).
 (٣) أبو عبّاد: هو ثابت بن يحيى كاتب المأمون، ومن مضحكيه في مجالسه. (الطبري ٢١٨/٨
 ومعجم البلدان ١٨١/٤).
 (٤) هو الفلوشكي البكرائي، أموي كان أجرت الناس وأعيا الخلق لساناً شديد اللعب بالودع فضرب به
 المثل في النزق. (البيان والتبيين ٢/٢٤٨).
 (٥) هو عمرو بن مسعدة بن سعيد بن صول من أب تركي. وكان كاتباً معروفاً في عصر المأمون، =

دُلف^(١) حتى آمرك فيه بما أريد. قال: نعم. ثم خرج، فلما صار بالبواب قال: ردّوه. فجاء الرسول فقال: ارجع فتناول الدواء من غلامه وقال: الساعة أضرب وجهك القبيح يا ابن الخبيثة. فقال الغلام: وما ذنبي أبقاك الله؟ قال: ذاك ينبغي أن تقول قد ذهب إلى النار. فرجع فقال: ارفع غداً رقعة الهاشميين. قال: نعم. وضحك ثم قال: والله لا أرجع بعدها حتى أستطير.

قال: امضي راشداً. وله يقول دعبل^(٢):

أولى الأمور بضيعة وفساد أمرٌ يدبّره أبو عبّاد
خرق على جلسائه بدواته فمرمل ومخضّب بمداد^(٣)
وكأته من دير هزقل مفلت حرّذ يجرّ سلاسل الأقياد^(٤)
فاشدّد أمير المؤمنين وثاقه فاصحُ منه بغية الحدّاد

● ٢٢ - حدّثني الزبير قال: حدّثني أبو عبد الرحمن العتبي قال^(٥):

حججنا سنة فنزلنا ضريّة^(٦) في يوم جمعة، فسألنا عن الوالي، فقيل لنا: أعرابيّ عمّا قليل يخرج إليكم. فلما زالت الشمس خرج علينا وعلى رأسه عمامة كأنها رحا، متنكباً قوساً عربيّة، فصعد على كثيب له من رمل ثم استقبلنا بوجهه، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال^(٧):

= وتوفي في سنة ٢١٧. (تاريخ بغداد ٦٦٦٢ ومعجم الأدباء ٦/٨٨).

(١) أبو دلف: الأمير قاسم بن عيسى العجلي، أحد الأبطال المذكورين الممدوحين والأجواد المشهورين والشعراء المجيدين كان قائداً للمأمون فالمعتصم وتوفي سنة ٢٢٥ ببغداد. (ابن خلكان وتاريخ بغداد ٦٨٦٩).

(٢) هو الشاعر العباسي المعروف دعبل بن علي الخزاعي ١٤٨ - ٢٤٨ والقطعة من قصيدة يهجو فيها أبا عبّاد في ديوانه ص ٩٩.

(٣) في الديوان: ومضخ ومرمل بمداد.

(٤) في الأصل: مفلتا ... حرّدا. تحريف. ودير هزقل دير مشهور بين البصرة وعسكر مكرم، يضرب به المثل لمجتمع المجانين. (ياقوت ٢/٧٠٦ والمضاف والمنسوب ص ٥٢٨).

(٥) الخبر في معجم البلدان ٣/٤٧٢ والمتحدث فيه الأصمعي.

(٦) ضريّة: قرية عامرة قديمة في طريق مكة من البصرة من نجد.

(٧) الخطبة في جمهرة خطب العرب ٣/٢٤٤ وفيه مصادرها.

أما بعد: فإن الدنيا دار ممر، والآخرة دار مقرّ، فخذوا لمقركم من ممركم، ولا تهتكوا أستاركم عند مَنْ يعلم أسراركم. أخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل أن تخرج (١٧ ظ /) منها أبدانكم، ففي الدنيا حييتهم، وللآخرة خلقتهم، وإنما الدنيا بمنزلة السّمّ الناقع، يأكله من لا يعرفه، أقول قولي هذا وأستغفر الله، والمدعو له الخليفة، ثم الأمير جعفر^(١)، قوموا لصلاتكم، بارك الله فيكم.

● ٢٣ - حدّثني الزبير قال: حدّثني أحمد بن سليمان عن عبد الملك بن قريب قال:

كنتُ في مجلس أمير المؤمنين الرشيد، وكان فيه أبو البختري^(٢) وسليمان بن الأصم وغيرهما من الصحابة، فضغطني البول، فلم أدري كيف أصنع. فالتفتُ^(٣) إلى سليمان بن الأصم فأخبرته، فقال لي: بي مثل الذي بك. قال: فلني كذلك إذ بصرني أمير المؤمنين فقال: يا أصمعيّ. قال: قلت: لبيك يا أمير المؤمنين. قال: أبك بول؟ قلت: أي هاء الله. قال: يا رجل، قم معه حتى يبول. فقمْتُ فبَلْتُ ورجعت، فلما رآني قال: يا أصمعيّ هات بيتاً أنظرُ في معناه فقلتُ:
فلا غزو ولا جارتني وسؤالها ألا هل لنا أهل سُلت كذلك
فجعل يفكر فيه، وهمّ أن يقول، فقلت: يا أمير المؤمنين أعِدْ نظراً، فقال:
وكيف علمت؟ قلت: رأيت ناظريك يجولان، وقد استقرا، كان أوضح لإصابتك، فضحك حتى انثنى ثم قال فأصاب. فقلت: أصبت - والله - يا أمير المؤمنين وأحسنت.

قال: فسُرَّ بإصابته وارتاح لها، وأمر لي بصلة ثم قال: قم يا أصمعيّ ننظر إلى الهلال لشهر رمضان. فأخذ بيدي (١٨ و /) وصعد باب درجه، فجعلت أتكىء عليه،

(١) في أكثر المصادر: الأمير جعفر بن سليمان.

(٢) أبو البختري: وهب بن وهب بن وهب بن كثير بن عبد الله ولاء الرشيد القضاء بعسكر المهدي ثم عزله فولاه المدينة وجعل له حريها مع القضاء. توفي ببغداد سنة مائتين. (المعارف ص ٥١٦ وأخبار القضاة ١/٢٤٣).

(٣) في الأصل: فأصغيت.

فقال لي الخادم: أتتكىء على أمير المؤمنين؟ فقلت^(١): لا. فصعدنا فرأيناه.

● ٢٤ - حدّثني الزبير قال: حدّثني مبارك الطبري قال: سمعت أبا عبيد يقول:

إنّ أبا جعفر المنصور لما بويع بالخلافة دخل عليه أهل بيته وجماعة من القوّاد فهنّؤه. فحمد الله - سبحانه - وأثنى عليه ثم قال: إني - والله - ما أنا بأرغب الناس فيها، ولا أحرصهم عليها، ولكنني أحبُّ أن لا يكون بيني وبين الله - سبحانه وتعالى - سترٌ، وأن أتقرّب إليه بالعمل بطاعته وبثّ سُنّة رسوله - صلى الله عليه وآله - راجياً العبدل وإماتة الجور، والأخذ لفيثكم من حقّه، ووضع في مواضعه التي جرت بها السُنّة، ونزل بها الكتاب، ومنعه من باطله، ليقربني الله بذلك، ويزيدني فضله لديه، وكرامةً عنده مع قرابتي من نبيّه - صلى الله عليه وآله - وربّنا المستعان على ما تصفون، وأعوذ بالله أن أكون ممّن خالف قوله فعله، وعيّنّه عمله.

● ٢٥ - حدّثني الزبير قال: حدّثني محمد بن عبد الله القرشي قال:

حدّثني سليمان بن جعفر بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وأمّ علي بن عبد الله بن جعفر أم جعفر^(٢) زينب بنت علي بن أبي طالب. وأُمّها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله عليهم، قال: حدّثنا محمد بن يحيى الربعي قال:

قال ابن شبرمة^(٣): دخلت أنا وأبو حنيفة على جعفر بن محمد بن علي^(٤)، فسلمتُ (١٨ ظ /) وكنتُ له صديقاً، ثم أقبلتُ على جعفر فقلت له: أمتع الله بك، هذا رجل من أهل العراق، له فقهٌ وعِلْم. فقال لي جعفر: لعلّ الذي يقيسُ الدّين

(١) في الأصل: فقال.

(٢) كذا في الأصل.

(٣) ابن شبرمة: هو القاضي عبد الله بن شبرمة، كان على قضاء الكوفة سنة ١٢٠، ويروى كثيراً عن القاضي شريح. (انظر الطبري ٥٩/٧ ووكيع ١٩٣/٢ و٢٢٤).

(٤) هو جعفر الصادق، سادس الأئمة الاثني عشر، توفي بالمدينة سنة ١٤٨. (ابن خلكان والشدرات ٢٢٠/١).

برأيه. ثم أقبل عليّ فقال: هو النعمان بن ثابت؟ قال: ولم أعرف اسمه إلا ذلك اليوم. قال: فقال له أبو حنيفة^(١): نعم أصلحك الله. فقال له جعفر: اتق الله ولا تقسُ الدّين برأيك، فإنّ أول مَنْ قاس إبليس، إذ أمره الله - تعالى - بالسجود لآدم، فقال: ﴿أنا خيرٌ منه خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾^(٢).

ثم قال له جعفر: هل تُحسن أن تقيس رأسك من جسدك؟ فقال: لا. فقال: أخبرني عن الملوحة في العينين، وعن المرارة في الأذنين، وعن الماء في المنخرين، وعن العذوبة في الشفتين لأيّ شيء جعل ذلك؟ قال: لا أدري.

قال له جعفر: إنّ الله - تبارك وتعالى - خلق العينين فجعلهما شحمتين، وجعل الملوحة فيهما ممّا منه على ابن آدم، ولولا ذلك لذابتا فذهبتا. وجعل المرارة في الأذنين ممّا منه عليه، ولولا ذلك لهجمت الدواب فأكلت دماغه.

وجعل الماء في المنخرين ليصعد منه النّفس وينزل، ويجد منه الريح الطيّبة من الريح الرديّة.

وجعل العذوبة في الشفتين ليجد ابن آدم لذة مطعمه ومشربه.

ثم قال لأبي حنيفة: أخبرني عن كلمة أولها شركٌ وآخرها إيمان ما هي؟ قال: لا أدري.

قال: قول الرجل «لا إله إلا الله» فلو قال: لا إله. ثم أمسك كان مشركاً، فهذه كلمة أولها شركٌ وآخرها إيمان.

ثم قال: ويحك (١٩ و /) أيّما أعظم عند الله - تعالى - قتل النفس التي حرّم الله أم الزّنا؟

قال: لا بل قتلُ النفس.

قال له جعفر: إنّ الله - تبارك اسمه - قد رضي وقبّل في قتل النفس بشاهدين،

(١) نص المحاوراة في الاحتجاج للطبرسي ٢٠٤/١ والآيات الساطعة النافعة ٩١/١.

(٢) سورة الأعراف آية ١٢.

ولم يقبل في الزنا إلا أربعة. فكيف يقوم لك قياس؟
ثم قال: أيما أعظم عند الله، الصوم أم الصلاة؟
قال: لا بل الصلاة.

قال: فما بال المرأة إذا حاضت تقضي الصيام ولا تقضي الصلاة؟ اتق الله يا عبد الله ولا تقس. نقف نحن غداً وأنت ومن خالفنا بين يدي الله - عز وجل - فنقول: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وصحبه - ، قال الله - عز وجل - وتقول أنت وأصحابك: سمعنا ورأينا. فيعمل بنا وبكم ما يشاء.

● ٢٦ - حدثني الزبير قال: حدثني محمد بن سلام قال: حدثني رجل من قريش قال^(١):

خرج خالد بن عبد الله القسري يوماً يتصيد وهو أمير العراق قد تفرّد من أصحابه، فإذا هو بأعرابي على أتان له هزيل ومعه عجوز له. فقال له خالد: ممن الرجل؟ قال: من أهل المأثر والحسب. قال: أفأنت إذاً من مضر، فمن أيها أنت؟

قال: من المطاعين على الخيول، المعانقين عند النزول.

قال: فأنت إذاً من عامر، فمن أيها أنت؟

قال: من الطالبين الثار، والمانعين الجار.

قال: فأنت إذاً من كلاب. فمن أيها أنت؟

قال: من أهل الوفاة والرياسة.

قال: فأنت إذاً من جعفر. فمن أيها أنت؟

قال: من بدرها وشمسها، وليوثها وخبسها^(٢).

قال: فأنت إذاً من الحوص^(٣). فما أقدمك هذه البلاد؟

(١) الخبر برواية مقاربة في العفو والاعتذار ٢٤٥/١ وقد تولى خالد القسري العراق من قبل هشام بن عبد الملك سنة ١٠٥.

(٢) الخيس: موضع الأسد.

(٣) يريد بني الأحوص بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. (جمهرة أنساب العرب ٢٦١).

قال: تتابع السنين (١٩ و /) وقلة رقد الراءفد^(١).

قال: فمن أردت بها؟

قال: أميركم الذي رفعتة إمرته، وخطته أسرته.

قال: فما أردت منه؟

قال: كثرة دراهمه لا كرم آبائه.

قال: ما أراك إلا قلت فيه شعراً^(٢).

قال: فقال لامرأته: أنشديه.

قالت: كم تجشمننا مدح اللثيم منذ اليوم، إن مدح اللثيم ذل.

قال: فأنشديه. فأنشدت تقول:

إليك ابن عبد الله بالحمد أركلت بنا البیدعیس كالقسي سواهم
عليها كرام من ذؤابة عامر أضرب بهم جذب السنين العوارم
يردن امرأ يعطي على الحمد ماله وهانت عليه في الثناء الدراهم
فلان تعط بما نهوى فهذا ثناؤنا وإن تكن الأخرى فما لام لائهم

فقال له خالد: يا عبد الله، ما أعجبك وشعرك، جئت على أتان هزيل وتزعم أنك جئت على عيس، وقد ذكرت الرجل في شعرك بخلاف ما ذكرته في كلامك.

قال: يا ابن أخي ما تجشمننا من مدح اللثيم كان أشد من الكذب في شعرنا.

فقال له خالد: أتعرف خالداً؟ قال: لا.

فقال خالد: أنا خالد وأنا مُعطيك وغير مكافيك^(٣).

فقال: يا أم جحش، اصبرني وجه أتانك. ومضى.

فقال له خالد: لا تفعل، وقم فإني محسن إليك.

(١) الرقد: بكسر الراء، العطاء والصلة.

(٢) في النص: شعر.

(٣) أي غير مكافئ اساءتك بمثلها.

فقال: والله لا رزأت^(١) لأمرى درهماً أسمعته. وضرب وجه أتانته ومضى.

فقال خالد: بمثل هذا الصبر نال هذا وأبوه^(٢) من الشرف ما نالوه. (٢٠ و /).

● ٢٧ - حدّثني الزبير قال: حدّثني أبو الحسن المدائني عن حفص التميمي عن حرب بن خالد بن يزيد بن معاوية قال^(٣):

انصرف أعرابي عن الموسم متوجّهاً إلى المدينة، فسقط بعيره في الطريق، فأقبل يرحله يحمله حتى أتى باب أبان بن عثمان بن عفّان^(٤)، وهو يومئذ على المدينة فسأله فحرمه. فأتى عبد الله بن جعفر^(٥)، فقال لأذنه: إنّ معي هديّة فأعلمه. فدخل إلى ابن جعفر فأعلمه، فقال قل له: أنت تحمل هديتك أم يحملها غيرك؟

قال: بل أحملها أنا. قال: أدخله. فلما دخل قال: هات فأنشده:

أبو جعفر من أهل بيت نبوة	صلاتهم للمسلمين طهور
أبا جعفر إنّ الجياد تواكلت	فأدرکها عند الحضار فتور
أبا جعفر يا ابن الشهيد الذي له	جناحان في أعلى الجنان يطير
أبا جعفر ضنّ الأمير بماله	وأنت على ما في يديك أمير
أبا جعفر إنّ الحجيح ترجلوا	وليس لرحلي فاعلمنّ بعير

فقال له: انطلق إلى إبلي فاختر أفضل ناقة فيها أو جمل فخذ.

فمضى الأعرابي إلى الإبل، وكان بها بصيراً، فأخذ ناقة لابن جعفر تعدل رخله، فأبى غلام ابن جعفر أن يدفعها إليه، فرجع الأعرابي إلى ابن جعفر فأعلمه. فأرسل معه رسولاً وقال له: أعطه الذي طلب، والعبد الذي منعه فاعطه إياه أيضاً.

(١) رزأت: يقال رزأه ماله أي أصاب منه شيئاً.

(٢) في النص: وأباه.

(٣) الخبر في الأغاني (دار) ٢١٧/١٢.

(٤) هو أبو سعيد وقيل أبو عبد الله. ثقة من كبار التابعين. أصابه الفالج قبل وفاته بسنة فترك ولاية المدينة، وكانت وفاته سنة ٨١. (المعارف ٢٠١ وشذرات الذهب ١/١٣١).

(٥) أبو جعفر وقيل أبو محمد عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، من أجواد العرب حتى قيل له (قطب السخاء) وكان أحد أمراء عليّ يوم صفين وتوفي بعد سنة الثمانين. (الإصابة ٢/٢٨٠).

فدفعهما إليه. وأخذهما الأعرابي، ورجع إلى ابن جعفر يتشكّر له (٢٠ ظ /) فقال العبد لابن جعفر: جعلني الله فداك! صحبتني؟ فقال للأعرابي: أتبيعه؟ قال: نعم. قال: بكم؟ قال: بثلاثمائة دينار. قال: هي لك. فأعطاه ثلاثمائة دينار، وأعطاه سيفاً، وقال له: لا تخدعنّ عنه، فإنني أخذته بأربعمئة دينار. وقال للعبد: إن لك حقاً، وإنك لطويل الصبغة. فأعتقه وأهله وولده.

فأنشأ الأعرابي يقول:

سأنتني بما أوليتني يا ابن جعفر
فيا خير خلق الله نفساً ووالداً
وما شاكر عُرفاً كمن هو كافره
وأكرمهم للجارحين يجاوره^(١)

● ٢٨ - حدّثني الزبير قال: حدّثني مبارك الطبري قال:

أشار أبو عبد الله على المهدي أن ينزل الرفقة^(٢)، وأراد أن يُبعده عن أبي جعفر، فكتب أبو دلامة^(٣) إلى أبي جعفر:

إنّ الخليفة والمهديّ إنّ قرباً فنحن في حنث، لا ماء ولا شجر ولا نهار ولا ليل يطيب لنا. ولا يطيب لنا شمس ولا قمر، الله يعلم أنني ناصح لكم فيما أقول، وإنّي حيّة ذكّر أرى وأسمع ما لا تسمعان به من الحسود، وفي في الحاسد الحجر.

فردّ أبو جعفر المهديّ إليه، ولم يأذن له في نزول الرفقة، ولم يباعده عنه.

● ٢٩ - حدّثني الزبير قال: حدّثني المدائني قال:

حجّ سليمان بن عبد الملك فوافى طاووس^(٤) بمكة. فقبل لطاووس: حدّث أمير المؤمنين. فقال طاووس:

(١) في الأصل: للخارجين. تصحيف والقصة مختصرة في المجلس الصالح ٢/٢٣٧.

(٢) الرفقة: بلد متصل البناء بالرقّة على ضفة الفرات بناها المنصور سنة ١٥٥ هـ. (ياقوت).

(٣) أبو دلامة: هو زناد بن الجون، شاعر كوفي أسود مولى لبني أسد. كان أبوه عبداً لرجل منهم، نبغ في أيام بني العباس، وانقطع إلى السفاح والمنصور والمهدي. فكانوا يقدمونه ويصلونه ويستطيون مجالسته ونواذره. (الأغانى ٩/١٢٠ وابن المعتز ٥٤).

(٤) هو طاووس بن كيسان اليمانيّ الخولاني، الإمام الزاهد. كان مولى لبجير بن ريسان الحميري، توفي بمكة سنة ١٠٦ هـ. (الطبري ٧/٢٩ والشذرات ١/١٣٣).

إن رسول الله - صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم - قال^(١): أشدُّ الناس عذاباً يوم القيامة مَنْ أشركه الله في سلطانه فجارَ في حكمه. (٢١ و /)، قال الفضل بن سليمان: فرأيت سليمان بن عبد الملك قد تغيَّر وجهه.

● ٣٠ - حدَّثني الزبير قال: حدَّثني المدائني عن عوانة قال:

قال عبد الملك بن مروان لعمر بن حريث^(٢): إني أراك ظاهرَ اللون لئِن البشرة، فليت شعري ما طعامُك؟

قال: لُبَّاب الحنطة، وصغار المعز، وأدهن بخام البنفسج، وألبس الكتان.

● ٣١ - حدَّثني الزبير قال: حدَّثني عمي مصعب بن عبد الله قال:

جاء إبراهيم بن بريهة إلى غسان بن عباد^(٣) يشكو إليه غلبة الدَّين وضيق الحال، ويسأله أن يرفع له رقعةً إلى المأمون في إدراة أرزاقه وقضاء دينه.

فقال: وكم دينك؟

قال: ثلاثون ومائة ألف درهم.

قال: هاتِ رقعتك. فأخرجها من حُقه وذهب ليقوم.

فقال: مكائك، ثم دعا بالغداء، ودعا بوكيله، فقال: ادنُ مني. فسارَه وقال: احمل الساعة إلى منزل بريهة مائة وثلاثين ألف درهم. فحملت قبل أن يتغذى، فلما انصرف وجدها في منزله، وركب غسانُ من الغد، فكلم أمير المؤمنين في دينه وعرض رقعته. فقال له المأمون: قد بلغني ما فعلتَ أمس، فوصلك الله بصلتك، فأنت - والله - ممَّن إذا تكلم نفع كلامه، وإذا سكت حسُن سكوته. ثم قال: نعم وكرامة، قد أمرنا بقضاء دينه والزيادة في أرزاقه، وأدرناها عليه.

(١) مشكاة المصابيح حديث رقم ٣٧١٩ والجامع الصغير ٣٥/١ مع اختلاف بسيط.

(٢) هو عمرو بن حريث بن عمرو بن عثمان المخزومي القرشي. كان جواداً شجاعاً توفي سنة ٨٥ هـ.

(المعارف ٢٩٣ والشذرات ٥/١).

(٣) من رجال المأمون، ولي خراسان ثم السند، وتوفي ببغداد سنة ٤١٦ هـ. (المعارف ٣٩٠ والأعلام ٣١١/٥).

فدعا له غسان وانصرف، فلما ولى أتبعه بصره.

فقال: لا تزال الخلافة ذات بهجة ما حضر مجلسنا مثل هذا، ما اغتاب عندي أحداً قط، ولا اعترض في (٢١ ظ /) كلامه ولا سأل حاجة لنفسه، ولا جرّبنا عليه كذباً ولا خيانة، ولا سبقه لسأته بلفظة اعتذر منها.

ثم كان أول توقيع بعد هذا خرج ثلاثة آلاف درهم لغسان بن عبّاد النازل ما لا يعنيه^(١).

● ٣٢ - حدّثني الزبير قال: حدّثني مبارك الطبري قال: سمعت أبا عبد الله يقول:

قال أبو جعفر يوماً لابن خريم، وكان آنساً به: إني واثق بعنايتك وحفظك وأمانتك ونصيحتك لأمانتك، وليس كلّ ذي عقلٍ ناصحٍ يجتمع هذا فيه. فأخبرني عمّا يعيبُ الناس من أمري، ويكرهون من سيرتي.

فقلت: يا أمير المؤمنين، ما أصبح الناس يُنكرون من سيرتك منكراً، ولا يستبطلون خبراً، إلّا أنّ أهل النصيحة لك والإبقاء عليك قد غاظهم مباشرتُك أمورك، وتوليكَ النظر فيما لو وكلته إلى غيرك كفاكه، وشغله من ذلك الصغير من الأمر، حتى أنحلّ جسمك من التهنّي بما أنعم الله عليك، فلو باشرت جلائل الأمور، ووكلت خسائسها إلى أعوانك انتظمت الأمرين جميعاً. ثم قلتُ له: إنّ موسى - عليه السلام - شكّا إلى ربّه - عزّ وجلّ - قلةَ أعوانه، فأوحى الله إليه: أن تكتب سبعين عهداً وتترك مواضع أسماء الرجال ليعلمه الله إيتاهم فيسميهم فيها.

قال المنصور: هذا موسى دلّه الله عليهم، وأوحى إليه فيهم، وأخبار السماء ليس يعلمها إلّا ملكٌ مقربٌ ونبيٌّ مرسلٌ، فأنا من يُخبرني والناس كما قد علمت في مساوئهم وخُبث نياتهم.

فقلت له: يا أمير المؤمنين، فأين (٢٢ و /) أنت عن الربيع وعبد الملك؟ فوالله ما رأيت من خدم الملوك مثلهما، وكان الذي بيني وبينهما حسناً، فأحببتُ أن يعلمّا

(١) كذا في المخطوطة.

كلامي إياه. وكانا خلف الفسطاط، فرأى ظلّهما فقال: الفاسقين المختّشين، ليسا لذلك بأهل وإن كانا يسمعان قولي الآن. ثم أصغى إليّ فقال: مع أنهما قد ضغطهما أمير المؤمنين فقد صلحا، وعبدُ الملك أمين مُجزٍ، والربيع ظريف ناصح.

قال [ابن] ^(١) خريم: فحدّثني عبد الملك بعد ذلك أنه دعاهما فقال: ما سمعت مثل كلام ابن خريم أو قوله، وأوقع على قلبي مع النصيحة وشدة الرأي.

قال: فاتيت أنا والربيع عليه فقال: تتقارضان الشناء عندي كذبتما، وكذب فيكما، أخرجاني.

● ٣٣ - حدّثني الزبير قال: حدّثني أحمد بن سليمان عن عبد الملك بن قُريب، قال:

خرجت ذات يوم في البادية، فإذا أنا بامرأة إلى جانب قبر، وهي تستر جيدها، فقلت: ينبغي أن تكون هذه المرأة تندب أو ترثي. فدنوتُ منها وهي لا تدري، حتى قربتُ منها فإذا هي تقول ^(٢):

هل خبّر القبرُ سائليه	أم قرّ عيناً بزائريه ^(٣)
أم هل تراه أحاطَ علماً	بالجسد المستكنّ فيه ^(٤)
لو يعلمُ القبرُ من يواري	تاه على كلّ من يليه ^(٥)
يا موت لو تقبل افتداءً	كنتُ بنفسي سأفتديه
أنعى يزيداً لمجتيديه	أنعى يزيداً لمعتفيه ^(٦)

(١) ما بين الحاصرتين لإكمال المعنى.

(٢) القصيدة في شاعرات العرب ص ٤٠٧، وهي مصدرة بقوله: روى الأصمعي أن امرأة من أجمل الناس كانت تندب زوجها واسمه (بريد) على قبره بهذه الأبيات، ونور القيس ص ١٦٢ وأخبار النساء ٣٣٦ وأمالى القالي ٣٢١/٢ والجلس الصالح ٢/٢٥٠.

(٣) في نور القيس: هل أخبر.

(٤) في نور القيس: أو هل.

وفي شاعرات العرب: المسكين. تحريف.

(٥) في المصدر السابق: ما يليه.

(٦) في شاعرات العرب والجلس:

أنعى بريداً لمجتيديه أنعى بريداً لمعتفيه

أنعى يزيداً إلى حروبٍ بوصفه ندب ناديه
يا جبلاً كان ذا امتناع وركن عز لآمليه
يا نخلةً طلعتها نضيدٌ يقربُ من كف مجتنيه
تحلو (نعم) عنده سَمَاحاً ولم يقل قطّ (لا) بفيه^(١)
أيا صبوراً على بلاء كان به اللّه يُبتليه

قال عبد الملك بن قريش: فحفظت ما قالت، ثم دنوت إليها.

فقلت لها: أعيدي لفظك رحمك الله.

قالت: أما - والله - لو علمتُ أنّك تسمعي ما قلت شيئاً منها.

قال: فقلت لها: فاسمعي مني ما قلت. قالت: قل.

فأنشدتها ما قالت حتى أثبت على آخره.

قالت: ما كنتُ أحسبُ أنّ أحداً له مثل حفظك، فإن كان في بلاد الأصمعي

فأنت هو.

● ٣٤ - حدّثني الزبير قال: حدّثني أحمد بن سليمان عن عبد الملك بن قريش قال: حدّثني من أثقُ به^(٢):

إنّ رجلاً من العرب خرج في طلب إبل له نذت^(٣)، فورد منهاً من مناهل العرب، فإذا هو بامرأةٍ حسناء جميلة، لها لسانٌ وبيان، فدنا منها فسلمَ عليها، فردّت السلام، ثم قالت له: ممّن الرجل؟ فانتسب لها. فقالت له: ما أقدمك هذه البلاد؟ فقال الرجل: خرجتُ في طلب إبلٍ لي نذت عني، فخرجتُ في طلبها، فهل أحسست منها شيئاً؟

قالت: لا والله ولكني أدلّك على من يردّها عليك.

(١) في المجلس:

وطيها راتيب بفيه

(٢) الخبر في بلاغات النساء ص ٥٣ برواية الأصمعي عن أبان بن تغلب. وانظر شاعرات العرب ٩٥.

(٣) نذ البعير: شرد ونفر.

قال: افعلني^(١).

قالت: سَلِّ الذي أعطاكها، بنية صادقة، أَنْ يردها عليك (٢٣ و /) فإنه مالك
[كل]^(٢) شيء^(٣).

قال: ممَّن المرأة؟

قالت: من بني عامر.

قال: أَلِكِ زوجٌ، وتأمين بوائقه؟

فترقرقت عيناها، وأنشأت تقول:

كنا كغصنين في أصلِ غذاؤهما^(٤) ماءُ الجداول في روضات جناتٍ
فاجتث خيرهما عن أصل صاحبه دهرٌ يكرُّ بعولاتٍ وترحاتٍ^(٥)
وكان عاهدني إن رامي زمن^(٦) أن لا يضاجع أنثى بعد مشواتي
وكنث عاهدته أيضاً فنادره ريبُ الزمان قريباً مُذْ سُنياتٍ^(٧)
فاكفف لسانك عمن ليس يردعه^(٨) عن الوفاء خلابٌ بالنحيات

● ٣٥ - حدَّثني الزبير قال: حدَّثني عبد الله بن معاوية بن ميسرة بن شريح
الكندي قال^(٩): حدَّثني أبي معاوية بن ميسرة عن أبيه ميسرة عن شريح^(١٠) قال:

(١) في بلاغات النساء: فقالت أدلك على من علمها عنده. قلت إذا تستوفي الأجر وتكتسبي الحمد
والشكر.

(٢) ما بين الحاصرتين تكملة لإتمام المعنى.

(٣) في المصدر السابق: سل الذي أعطاكهن، فهو الذي أخذهن منك من طريق اليقين لا من طريق
الاختبار، فإنه إن شاء فعل.

(٤) في المصدر السابق: في ساق غذاؤهما.

(٥) في المصدر نفسه: بفرحات وترحات.

(٦) في الأصل: وكان عاهدني. وما أثبتناه عن بلاغات النساء أحسن.

(٧) في بلاغات النساء: ريب المنون.

(٨) في المصدر نفسه: ليس يردعها.

(٩) الخبر في أخبار القضاة ١٩٧/٢ برواية علي بن عبد الله عن أبيه عن معاوية عن ميسرة عن شريح.

(١٠) في النص (بن) والمثبت عن أخبار القضاة وهو الصحيح.

تقدّمت إليّ امرأة فقالت: أيّها القاضي، إني جئتُك مخاصمةً.
قال: وأين خصمُك^(١)؟ قالت: أنت أيّها القاضي.
فأخلى المجلس، وقال لها: تكلمي.
قالت: إني امرأةٌ وليّ إحليل^(٢)، وليّ فرجٌ.
فقال لها: قد كان لأمير المؤمنين عليّ - عليه السلام - في هذه فضيةٌ ورثَ من
حيث جاء البول.

فقالت: إنه يجيء منهما.
فقال لها: فمن أين سابق البول^(٣)؟
قالت: ليس منهما. يستوجبان في وقتٍ واحد، وينقطعان في وقتٍ واحد.
فقال لها: إنك لتخبريني بعجبٍ. (٢٣ ظ /).
قالت: وأخبرك بما هو أعجب من هذا. تزوّجني ابنُ عمّ لي، وأخدمني خادماً
[فوطئتها فأولجتها، وإنما جئتُك لما ولد لي لتفرّق بيني وبين زوجي. فقام من مجلس
القضاء، فدخل عليّ - عليه السلام - فأخبره. فقال عليّ: عليّ بالمرأة. فأدخلت،
فقال: أحقّ ما يقول القاضي؟ قالت: هو كما قال.

قال: فدعا بزوجها فقال: هذه امرأتك وابنة عمك؟
قال: نعم. قال: فعلمتَ ما كان؟ قال: نعم. قال: أخدمتها خادماً فوطئتها
فأولدتها، ثم وطئتها أنت بعد؟ قال: نعم. قال: لأنّ أحسن من خاصي أسد. عليّ
بدينار الخادم وامرأتين، فجيء بهن، فقال: خذوا هذه المرأة، إنّ كانت امرأةً،
فأدخلوها بيتاً وألبسوها ثياباً، وعدّوا أضلاع جنيهاً. ففعلوا. فقال: عدّ الأيمن أحدَ
عشر، وعدّ الأيسر اثنا عشر.

-
- (١) سقطت كلمة (واين) من الأصل وأكملتها عن أخبار القضاة.
(١) الإحليل: مخرج البول من ذكر الإنسان.
(٢) في أخبار القضاة: فانظري من أين يسبق؟ قالت: ليس شيء منهما يسبق صاحبه، إنما يجيئان في وقت واحد.

فقال عليّ: الله أكبر.

فأمر لها برداء وحذاء، وألحقها بالرجال.

فقال زوجها: يا أمير المؤمنين، زوجتي وابنة عمي، فرقت بيني وبينها، فألحقته بالرجال، عمّن أخذت هذه القصة؟ قال: إني أخذتها عن أبي آدم - عليه السلام - إن الله - عز وجل - خلق حواء، ضلعاً من أضلاع آدم، فأضلاع الرجال أقل من أضلاع النساء بصلع.

ثم أمر بهم فأخرجوا^(١).....

(٢٤ و /) ومن^(٢) عندنا انثبت، فردّوا الأمر إلى أهله يصدره كما أورده.

قال ثم رجع - والله - إلى خطبته كأنما يقرؤها من كفه - وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

● ٣٦ - حدّثني الزبير قال: حدّثني المدائني قال:

كان يوسف بن عمر^(٣) يقول في خطبته^(٤): اتقوا الله، عباد الله، فكم مؤمّل ما لا يبلغه^(٥)، وطاعم^(٦) ما لا يأكله، ومانع عمّا سوف يتركه، ولعلّه من باطل جمعه، ومن حقّ منعه، أصابه حراماً، وأورثه عدوّاً، فاحتمل إصره^(٧)، وباءً بوزره، وورد على ربّه أسفاً لا هفلاً^(٨)، قد خسر الدنيا والآخرة، ذلك هو الخسران المبين.

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من النسخة التي اعتمدتها، إذ فيها صفحة بيضاء ليس فيها غير سطر واحد. وقد أكملته عن أخبار القضاة ١٩٧/٢. حيث وردت القصة كاملة. مع ترجمة وافية للقاضي شريح.

(٢) ورد هذا النص بعد البياض، ويظهر أنه تكملة لخبر سقط صدره.

(٣) هو يوسف بن عمر الثقفي، ولي العراق لهشام بن عبد الملك سنة ١٢٠ هـ وقتل في سجن يزيد بن الوليد بدمشق سنة ١٢٧ هـ. (المعارف ٣٦٥ والشذرات ١/١٧٢).

(٤) النص في العقد الفريد ١٥٨/٢ والبيان والتبيين ٧١/٢ ونهاية الارب ٢٥٥/٧.

(٥) في المصادر الأخرى: أملاً لا يبلغه.

(٦) في المصادر الأخرى: وجامع.

(٧) إصره: ذنبه.

(٨) في الأصول الأخرى: بوزره على ربّه أسفاً قد ...

● ٣٧ - حَدَّثَنِي الزَّبِيرُ قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَوَانَةَ بْنِ الْحَكَمِ قَالَ^(١):

لَمَّا اشْتَدَّتْ شَوْكَةُ أَهْلِ الْعِرَاقِ، وَطَالَ تَوْبُهُمْ بِالْوَلَاةِ، يَحْصِبُونَهُمْ^(٢) وَيَقْصِرُونَ بِهِمْ، أَمَرَ عَبْدُ الْمَلِكِ مَنَادِيًا فَنَادَى: الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ، فَاجْتَمَعَ النَّاسُ فَخَطَبَهُمْ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ الْعِرَاقَ قَدْ عَلَا لَهْبُهَا، وَسَطَعَ وَمِضْهُهَا، وَعَظُمَ الْخَطْبُ. فَجَمَرُهَا ذِكْيٌ، وَشَهَايُهَا وَرِيٌّ، فَهَلْ مِنْ رَجُلٍ يُتَتَدَّبُ لَهُمْ، ذِي سِلَاحٍ عَتِيدٍ، وَقَلْبٍ شَدِيدٍ، فَيَخْدُمُ نِيرَانَهَا وَيُبِيدُ شَبَانَهَا؟ فَسَكَتَ النَّاسُ جَمِيعًا، وَوَتِبَ الْحَجَّاجُ بْنُ يَوْسُفَ فَقَالَ: أَنَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.

قَالَ: وَمَنْ أَنْتَ؟

قَالَ: أَنَا الْحَجَّاجُ بْنُ يَوْسُفَ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ عَامِرٍ بْنِ عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ - وَعَظِيمِ الْقَرِيَتَيْنِ. قَالَ لَهُ: اجْلِسْ، فَلَسْتُ هُنَاكَ.

ثُمَّ سَأَلَ عَبْدَ الْمَلِكِ: مَنْ لِلْعِرَاقِ؟ فَسَكَتَ النَّاسُ، وَوَتِبَ الْحَجَّاجُ.

فَقَالَ: أَنَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. (٢٤ ظ /).

قَالَ: وَمَنْ أَنْتَ؟

قَالَ: أَنَا مِنْ قَوْمٍ رَغِبْتُ فِي مَنَاقِحَتِهِمْ قَرِيشٌ وَلَمْ يَبْأَسُوا^(٣) مِنْهُمْ. وَإِعَادَةُ الْكَلَامِ مِمَّا يَنْسِبُ صَاحِبَهُ إِلَى الْعَيِّ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَأَعَدْتُ الْكَلَامَ الْأَوَّلَ.

فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ: اجْلِسْ فَلَسْتُ هُنَاكَ. ثُمَّ أَطْرَقَ عَبْدَ الْمَلِكِ مَلِيًّا، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، وَقَالَ: مَنْ لِلْعِرَاقِ؟ فَسَكَتَ النَّاسُ. فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ: مَالِي أَرَى اللَّيْثَ قَدْ أَطْرَقَ، وَلَا أَرَى أَسَدًا^(٤) يَزَارُ نَحْوَ فَرَيْسْتِهِ؟ فَسَكَتَ النَّاسُ، وَوَتِبَ الْحَجَّاجُ وَقَالَ: أَنَا لِلْعِرَاقِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.

(١) بعض هذه المحادثة في مروج الذهب ٢٩١/٥.

(٢) يحصبونهم: يرمونهم بالحصى وهي الحجارة.

(٣) في المخطوطة: ييشوا.

(٤) في النص: أسد.

قال: وما الذي أعددت لأهل العراق؟

قال: ألبسُ جلدَ التمر، ثم أخوض الغمرات، وأتبعُ الهلكات، فمن نازعني طلبته، ومن لحقته قتلته بشدة، وعجل وريث، وتبر^(١) وأزورار، وطلاقة واكفهرار، ورفق وجفاء، وصيلة وجرمان، فإن استقاموا كنتُ لهم والياً حَفِيّاً^(٢)، وإن خالفوا لم أبقِ منهم طويلاً، فهذا ما أعددتُ لهم يا أمير المؤمنين، ولا عليك أن تجربني، فإن كنتُ للطلّى^(٣) قطعاً، وللأرواح نزعاً، وللأموال جماعاً، ولأُفاسْتبدل بي، فإن الرجال كثيرٌ.

فقال عبد الملك: أنت لها. ثم التفت إلى كاتبه فقال: اكتب عهده ولا تؤخره، وأعطه من الرجال والكراع والأموال.

قال عبد الملك بن عُمير: فبينما نحن جلوسٌ في المسجد الأعظم إذ أتانا آتٍ فقال: هذا الحجاج بن يوسف قد قدم أميراً على العراق، فاشربُ الناسُ نحوه، ثم افراجوا إفراجة عن صحن المسجد، فإذا نحن به يتبهنس^(٤) في مشيته، عليه عمامة حمراء مثلثاً بها، متنكباً قوساً عربيّة، يؤم المنبر (٢٥ و /) فما زلتُ أرمقه ببصري حتى صعد المنبر، فجلس عليه ما يحدرُ اللثام، وأهل الكوفة يومئذ لهم حال حسنٌ، وهيئة جميلة وعزٌّ ومنعةٌ ويسار، يدخل الرجل منهم المسجد ومعه عشرة أو عشرون رجلاً من مواليه وأتباعه، عليهم الخزون والقوهية^(٥) وفي المسجد رجل يقال له: عمير بن ضابئ البرجمي^(٦). فقال لمحمد بن عمير بن عطارد التميمي^(٧):

(١) في الأصل كلمة غير واضحة تشبه ما أثبتناه.

(٢) حَفِيّاً: مبالغاً في إكرامهم.

(٣) الطلى: الأعناق أو أصولها، وأحدها طلية أو طلاة.

(٤) يتبهنس: يتشبه بالأسد في ثقله وضخمه.

(٥) القوهية: ثياب بيض.

(٦) هو عمير بن ضابئ الحارث البرجمي، شاعر من سكان الكوفة توفي سنة ٧٥ هـ مات أبوه في سجن عثمان رضي الله عنه. (انظر الطبري ٢٠٧/٦ والأعلام ٢٦٥/٥).

(٧) هو محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب بن زرارة التميمي الدارمي. من أشرف أهل الكوفة وأجوادهم، شاعر وأحد أمراء الجند في صفين مع الإمام علي رضي الله عنه وله أخبار مع =

هل لك أن أحصيه لك؟

قال: لا، حتى أسمع كلامه.

فقال: لعن الله بني أمية حيث يستعملون علينا مثل هذا، ولقد ضيَّع الله العراق حيث يكون عليها مثل هذا أميراً، والله لو كان هذا كله كلاماً لم يكن شيئاً. والحجَّاج ساكت ينظر يميناً ويسرة، حتى غصَّ المسجد بأهله فقال^(١): يا أهل العراق، إني لأعرف قدر اجتماعكم. اجتمعتم؟

فقال رجلٌ: قد اجتمعنا أصلحك الله. فسكتَ هُنيئاً لا يتكلَّم. فقالوا: ما يمنعه من الكلام إلا العيُّ والحضرُ.

فقام الحجَّاج، فحدرَ لثامه ثم قال: يا أهل العراق، أنا الحجَّاج بن يوسف بن عامر بن عروة بن مسعود.

أنا ابن جَلا وطلاَّع الثنايا	متى أضع العمامة تعرفوني ^(٢)
صليبُ العُود من سَلَفِي ترانٍ	كنصل السيف وضَّاح الجبين ^(٣)
وماذا يَدْرِي الشعراءُ مِنِّي	وقد جاوزت حدَّ الأربعين ^(٤)
أخو خمسين مجتمعاً أشْدي	ونجِّدني مُداورة السنين ^(٥)

= الحجَّاج. (الأغاني ٤٦/١٣ والإصابة ٢٢٧/٣).

(١) الخطبة في جمهرة خطب العرب ٢٨٨/٢ وهي مشهورة، أوردها أكثر مؤلفي كتب الأدب والتاريخ.

(٢) انفرد الزبير في الموفقيات بذكر استشهاد الحجَّاج بهذه الأبيات جميعاً. وجميع مصادر خطبته تذكر البيت الأول فقط.

والأبيات للشاعر المنخضم سحيم بن وثيل الرياحي من بني حمير. وهي الأصمعية الأولى في الأصمعيات ط مصر. وفي الأصمعيات مصادر تخريجها فلتنظر هناك. وابن جلا: الواضح المكشوف. والثنايا جمع ثنية وهي الطريق في الجبل.

(٣) في الأصمعيات: كريم النخال من سلفي رياح.

(٤) في الأصمعيات: رأس الأربعين. ويدرى: يختل.

(٥) في الأصمعيات: مداورة الشؤون.

نجذني: حنَّكني وعزَّفني الأشياء. في شرح الأصمعي.

وانسي لا أعود إلى مربّي غداة الغب إلا أي حين^(١)
(٢٥ ظ /) والله يا أهل العراق إني لأرى رؤوساً قد أينعت وحان قطافها، وإني
لصاحبها، والله إني لأنظر إلى الدماء بين العمائم واللّحى.

هذا أوان الشّدّ فاشتدي زيمٌ قد لَقَّها الليلُ بسواقِ حُطَمٍ^(٢)
ليس براعي إبل ولا غنمٌ ولا بجزارٍ على ظهرٍ وضَمٍ^(٣)
[ثم قال:]^(٤)

قد لَقَّها الليل بعصلبيّ وشمّرت عن ساقٍ شمري^(٥)
أروعَ خراجٍ من الدويّ مهاجرٍ ليس بأعرابيّ
[ثم قال:]^(٦)

ما علّتي وأنا شيخٌ إدٌ والقوس فيها وتَرُّ عُرْدُ^(٧)

(١) في الأصمعيّات:

وانسي لا يعود إليّ قونني غداة الغب إلا في قرين
وشرح الأصمعيّ الغب بقوله: أن تشرب الإبل يوماً ثم تترك يوماً.

(٢) الرجز في حواشي الكامل للمبرد ١/٣٣٤ منسوب لرويشد بن رميض العنبري. وكذا في اللسان
(حطم). وفي الأغاني: ١٤/٤٥ منسوب لرشيد بن رميض العنزي يقوله في الحطم، وهو
شريح بن ضبيعة.

زيم: اسم فرسه أو ناقته. وقيل اسم للحرب.

(٣) في الأغاني: لست براعي.

والوضم: كل ما قطع عليه اللحم كالخشبة ونحوها.

(٤) ما بين الحاصرتين تكملة من جمهرة خطب العرب.

(٥) في الجمهرة ومصادرها الأخرى روى الرجز هكذا:

قد لَقَّها الليل بعصلبي أروع خراجٍ من الدوي
مهاجرٍ ليس بأعرابي

والعصلي: الرجل الشديد القوي البنية. والدوي: الغماء الشديدة.

(٦) ما بين الحاصرتين تكملة من الجمهرة.

(٧) في الجمهرة ومصادرها الأخرى روى الرجز هكذا:

قد شمّرت عن ساقها فشَدّوا والقوس فيها وتَرُّ عرد =

مثل ذراع البكر أو أشد

والله يا أهل العراق، لا يُغَمَزُ جانبي كتغماز التين، ولا يُقَعْفَعُ لي بالشَّنَان^(١).
ولقد فُرِرتُ عن ذكاء^(٢)، وفُتِّشْتُ عن تجربة، وأجريتُ عن الغاية^(٣). وإنَّ أمير
المؤمنين نثرَ كنانته بين يديه، فعجمَ عيدانها فوجدني أمرَّها سَهْمًا، وأشدَّها مَكْسِرًا،
فوجَّهني إليكم، ورماكم بي.

يا أهل العراق، ويا أهل الشَّقَاقِ والنِّفاقِ ومساوئ الأخلاق لأنكم طالما
اضطجعتُم في منام الضلال، وأوضعتم^(٤) في أودية الفتنة، وسننتم سنن الغي.
وأيَّم الله لألحونكم لحوَّ العود^(٥)، ولأقرعنكم قرعَ المروءة^(٦)، ولأعصبتكم
عَصَب السَّلَمَةِ^(٧)، ولأضربنكم ضربَ غريبة الإبل.
فإياي وهذه الزَّرَافَاتِ والجماعات، وقالَ وما يقولُ، وكانَ وما يكونُ، ما أنتم
وذاك؟

يا أهل العراق، إنما أنتم (٢٦ و /) لكأهل^(٨) قرية ﴿كانت آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا
رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ﴾^(٩).
فاستوسقوا واعتدلوا ولا تميلوا، واسمعوا وأطيعوا، وشايعوا وبايعوا، واعلموا

= وجدتُ الحرب بكم فجددوا مثل ذراع البكر أو أشد
لا بدَّ مما ليس منه بد

الأد: العجيب، والعرذ: الشديد.

(١) الشَّنَان: واحدها الشن وهو القرية البالية، تحرك إذ أريد حث الإبل على السير لتفزع.

(٢) فررت عن ذكاء: فسرّها المبرد بقوله: يعني تمام السن.

(٣) في المصادر الأخرى: وجريت إلى الغاية القصوى.

(٤) أوضعتم أسرعتم في سيركم.

(٥) في الجمهرة: لحو العصا. ولحا العصا: قشرها.

(٦) المروءة: حجارة بيض توري النار.

(٧) السلمة: شجر كثير الشوك.

(٨) في الأصل: أهل قرية. وما أثبتناه عن مصادر الخطبة أحسن.

(٩) سورة النحل آية ١١٢.

أنه ليس مني الإكثارُ ولا الإهذارُ، ولا مع ذلك الفرار والنفار، إنما هو انتضائي هذا السيف، ثم لا يُعتمد الشتاء ولا الصيف، حتى يظهر أمرُ الله، وحتى يذلَّ صعبكم، ويقيم من أودكم وصعركم.

ثم إني وجدتُ الصديقَ مع البرِّ، ووجدتُ البرَّ في الجَنَّةِ. ووجدتُ الكذبَ مع الفجور، ووجدتُ الفجور في النار، وإنَّ أمير المؤمنين أمرني بأعطياتكم وإشخاصكم لمجاهدة عدوكم، وقد أمرتُ لكم بذلك، وأجلتكم ثلاثاً، وأعطيتُ الله عهداً يأخذني به، ويستوفيه مني، ليس يخلفُ أحدٌ منكم بعد قبض عطائه يوماً واحداً لأضربنَّ عنقه، ولأهبنَّ ماله^(١).

يا غلام اقرأ كتابَ أمير المؤمنين. فقال الكاتب:

بسم الله الرحمن الرحيم: من عبد الله عبد الملك أمير المؤمنين إلى من بالعراق من المسلمين والمؤمنين.

سلامٌ عليكم. فلم يردَّ أحدُ السلام. فقال الحجاج من المنبر: اسكت يا غلام. يا أهل الفرقة، سلِّم عليكم أمير المؤمنين فلم تردُّوا عليه^(٢). أما - والله - لئن بقيتُ لكم لأودبنكم أدباً سوى أدب ابن أذينة^(٣)، أو لتستقيمنَّ لي، ولأجعلنَّ لكل امرئ منكم شغلاً في نفسه^(٤).

يا غلام: اقرأ كتابَ أمير المؤمنين (٢٦ ظ /).

فقال الكاتب: بسم الله الرحمن الرحيم. فلما بلغ السلام قال من في المسجد: وعلى أمير المؤمنين السلام، ورحمة الله وبركاته. ثم نزل فدخل دار الإمارة، فحُجب

(١) في الجمهرة: وإنِّي أقسم بالله لا أجد رجلاً تخلّف بعد أخذ عطائه بثلاثة أيام إلا سفكت دمه، وأنهت ماله وهدمت منزله.

(٢) في الكامل: أسلِّم عليكم أمير المؤمنين فلم تردُّوا عليه شيئاً؟

(٣) في الكامل: ابن أنهية. وفي هامشه: زعم أبو العباس أن ابن أنهية رجل كان على الشرطة بالبصرة قبل الحجاج.

(٤) في الطبري: والله لتستقيمن على سبيل الحق أو لأدعن لكل رجل منكم شغلاً من جسده. وفي الكامل: أما والله لأودبنكم غير هذا الأدب أو لتستقيمن.

الناسُ ثلاثة أيام. فلما كان اليومُ الرابعُ أذن للناس فدخلوا عليه، ودخل عليه عُميرُ بن ضبابٍ^(١) فيمن دخل فقال: أصلحك الله، إني شيخٌ كبيرٌ، وقد خرج اسمي في هذا البعث، ولي ابنٌ، هو على الحرب والأسفار أقوى مني وأشجع عند اللقاء. فإن رأى الأمير أن يجعله مكاني فعلَ.

فقال الحجاجُ: أيها الشيخ، راشداً، وابعث ابنك بديلاً.

فلما ولي قال له عنبةُ بن سعيد بن العاص^(٢): أيها الأمير، أتعرف هذا؟

قال: لا والله. قال: هذا عُمير بن ضبابٍ الذي أراد أبوه أن يفتك بأمير المؤمنين عثمان، ولم يزل محبوساً في حبس أمير المؤمنين حتى أصابته الدبيلة^(٣)، ثم جاء هذا فوطىء أمير المؤمنين وهو مقتولٌ، وكسر ضلعاً من أضلاعه. وأبوه الذي يقول^(٤):

هممتُ ولم أفعلْ وكدتُ وليتني فعلتُ وكان المعولات حلالته^(٥)

فقال الحجاجُ: ردّوا عليّ الشيخَ.

فلما أدخل عليه قال: أما يوم الدار فتشهدُ بنفسك، وأما في قتال الخوارج فتبعث بديلاً. أما والله أيها الشيخ إن في قتلِكَ لصلاحٌ لأهل المصرين بأحسن شيء. اضربا عنقه.

وسمع الحجاج صوتاً، فقالوا: هذه البراجم^(٦) تنتظر عميراً (٢٧ و /). قال: ارموا إليهم برأسه. فرُمي به إليهم، فولّوا هاربين.

(١) مرت ترجمته في ص ٨٩.

(٢) هو عنبة بن سعيد بن العاص الأموي، كان يرافق الحجاج، ويجلس في مجلسه، وعندما سمع بأنه يلحن في القرآن أخرجه الحجاج من العراق ورجع إلى خراسان سنة ٨٥ هـ. (جمهرة أنساب قریش ص ٨١).

(٣) الدبيلة: داء في الجوف.

(٤) البيت في ابن سلام ص ١٤٥ والكمال ٣٣٥/١ من مقطوعة في سبعة أبيات.

(٥) في المصدرين السابقين: تركت على عثمان تبكي حلالته.

(٦) البراجم: قبيلة عمير بن ضبابٍ.

قال: وكان ابن عمُّ لعبد الله بن الزبير الأسدي^(١) قد سأل أن يُشَفَّعَ له إلى الحجاج ليتخلف عن الجيش. فلما قتل عميراً بادر بالخروج، ولم ينتظر الإذن. فقال عبد الله بن الزبير^(٢):

أقول لإبراهيمَ يومَ لقيته أرى الأمرَ أمسى مُفضعاً متصعباً^(٣)
تجهّزْ فإمّا أن تزور ابن ضابئ عُميراً وإمّا أن تزور المهلباً^(٤)
هما خطبنا سوء نجاؤك منهما ركوبك حولياً من الثلج أشهباً^(٥)
ولاً فمّا الحجاج مُغمّد سيفه يدُ الدهر حتى يترك الطفل أشيباً^(٦)
فأضحى ولو كانت خراسانُ دونه رآها مكان السوق أو هي أقرباً^(٧)

● ٣٨ - قال أبو عبد الله: قال مالك بن دينار^(٨):

لقد سمعت من الحجاج كلماتٍ وقَدَّنتني^(٩)، فقيل: يا أبا يحيى، إنّ كلامَ الحجاج ليقلّدك؟

(١) هو عبد الله بن الزبير (بفتح الزاي) بن الأشيم بن الأعشى بن بجرة، من شعراء الدولة الأموية المتعصبين لهم. انقطع آخر أيامه إلى مدح مصعب بن الزبير. توفي بعد أن عمي في خلافة عبد الملك بن مروان. (ترجمته في الأغاني ٣١/١٣ وخزانة الأدب ١/٣٤٥).

(٢) الأبيات في الطبري ٨٣/٦ والمسعودي ٣٠١/٥. وفي شعره ٥٣.

و ٢-٤ في الكامل ١/٣٣٦.

(٣) في الطبري والمسعودي: لمّا لقيته.

وفي الطبري: منصّباً متشعباً.

(٤) في الطبري:

تجهّز وأسرع والحق الجيش لا أرى سوى الجيش إلا في المهالك مذهبا

(٥) في الكامل: هما خطبنا خسف.

وحولياً: المهر الذي مر عليه حول.

(٦) سقط البيت من الطبري.

(٧) في الطبري: فحال ولو كانت.

(٨) هو مالك بن دينار أبو يحيى البصري، كان مولى لامرأة من بني سامة بن لؤي، وكان زاهداً كثير

الورع محدثاً، ويكتب المصاحف. توفي سنة ١٣٠ هـ. (ابن خلكان وصفة الصفوة ٣/١٩٧).

(٩) وقده: ضربه على استرخاء وأشرف على الموت.

قال: نعم. سمعته على هذه الأعواد يقول^(١): إن امرءاً ذهب ساعة من عمره على غير ما خلق له لحريق أن تطول حسرته. وسمعته يقول: امرؤ زور^(٢) نفسه، امرؤ لم يأت من نفسه على نفسه، امرؤ حاسب نفسه^(٣) قبل أن تصير المحاسبة إلى غيره، امرؤ جعل لنفسه زماعاً ولجاماً، فقادها بالزمام إلى طاعة الله، وكبحها باللجام عن معصية الله.

● ٣٩ - حدثني الزبير قال: حدثني محمد بن سلام قال: قال خالد بن صفوان^(٤): دخلت المسجد وإذا الحجاج على المنبر يخطب (٢٧ ظ /) فسمعته يقول^(٥):

يا أهل العراق، يا أهل الشقاق والنفاق ومساوىء الأخلاق، يا عبيد العصا، والأم البشر، كالفق بالقرقر^(٦).

الستم أصحاب دُمشقا^(٧)، يا ذوو أصحاب الزاوية^(٨) ومسكن^(٩) ودير الجماجم^(١٠) حين حاكمناكم إلى الله ففضى لنا عليكم.

تزعمون أني أعلم الغيب، وقد قال الله - جل ثناؤه - ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾^(١١).

(١) النص في جمهرة خطب العرب ٣٠٢/٢.

(٢) زور: حسن.

(٣) في الجمهرة: امرؤ حاسب نفسه، امرؤ راقب ربه ...

(٤) هو خالد بن صفوان بن عبد الله بن الأهمم التميمي المنقري، من فصحاء العرب المشهورين، وخطبائهم المعدودين، وفد إلى هشام وسامر السقاح. (المعارف ص ٣٣).

(٥) انظر جمهرة خطب العرب ٢٨٨/٢.

(٦) الفق: البيضاء الرخوة من الكماء. والقرقر: الأرض المطمثنة.

(٧) كذا في المخطوطة.

(٨) وقعة بين الحجاج وابن الأشعث في موضع قرب البصرة سنة ٨٢ هـ.

(٩) موضع على نهر دجيل من أرض الكوفة وقعت عنده معركة بين الحجاج وابن الأشعث.

(١٠) وقعة بين الحجاج وبين ابن الأشعث في موضع قرب الكوفة سنة ٨٣ هـ.

(١١) سورة الجن آية ٤٦.

وتزعمون أني ساحرٌ فبئس الذين دينٌ ظهرَ عليه السحر، والله - تعالى - يقول:
﴿وَلَا يَفْلَحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾^(١).

وتزعمون أني بتيّة ثمودَ فوالله ما نجا مع صالح إلا خيارهم، وهلك الآخرون،
وقد قال الله عز وجلّ ﴿وَتَمُودَ فَمَا أَبْقَى﴾^(٢). ثم تمثّل بقول سويد بن أبي كاهل^(٣):

رُبَّ مَنْ أَنْضَجْتُ غِيظاً صَدْرَهُ	قَدْ تَمَنَّى لِي مَوْتاً لَمْ يُطْعَ ^(٤)
وِيرَانِي كَالشَّجَا فِي حَلْقِهِ	عَسِيراً مَخْرُجَهُ لَا يُتَنَزَعُ
وَيَحْيِيَنِي إِذَا لَا قِيْثُـهُ	وَإِذَا يَخْلُو لَهُ لَحْمِي رَتَعُ
كَيْفَ تَرْجُونَ سَقَاطِي بَعْدَمَا	شَمَلَ الرَّأْسَ مَشِيبٌ وَصَلَعُ
وَإِبَاءً لِلدَّنِيَّاتِ إِذَا	ضَغَطَ الْمَكْرُوبَ ضَيْمٌ فَقَبِعُ
وَبِنَاءً لِلْمَعَالِي إِنَّمَا	يَرْفَعُ اللَّهُ وَمَنْ شَاءَ وَضَعُ

● ٤٠ - حدّثني الزبير قال: حدّثني المدائني عن مجاهد عن الشعبي عن
عبد الملك بن عُمر قال^(٥):

خطبنا الحجاج بن يوسف ذات يوم، وخرج بالهاجرة، فما زال يفتنّ مرّةً في
أهل (٢٨ و /) الشام، ومرّةً في أهل العراق، يقول: يا أهل الشام، إنما أنتم كما قال
النابغة الذبياني^(٦):

هُمُ دَرْعِي الَّتِي اسْتَلَامْتُ فِيهَا إِلَى أَهْلِ النَّسَارِ وَهُمْ مِجْنِي^(٧)

(١) سورة طه آية ٦٩.

(٢) سورة النجم آية ٥١.

(٣) هو سويد بن أبي كاهل عطيف اليشكري ويقال الغطفاني شاعر مخضرم عاش إلى ما بعد الستين.
(الأغاني ١٦٥/١١ والإصابة ١١٧/٢).

(٤) كانت العرب تسمي هذه العينية اليتيمة لما اشتملت عليه من الأمثال كما في الإصابة، وهي
مفضلية. (انظر المفضليات ٣٨١).

(٥) جمهرة خطب العرب ٢/٢٩٥.

(٦) الديوان ١٢٣.

(٧) في الديوان: إلى يوم النصار. والنصار ماء لبني عامر له يوم. والمجن: الترس.

وهم وردوا الجفار على تميم
شهدت لهم مواطن صادقات
ثم التفت إلى أهل الكوفة فقال: هذه المدرة^(٢) الخبيثة يجلسون على الكراسي
ثم يقولون: ما الهبر ما الهبر^(٣).

والله لئن تحرك فيها متحرك لأتركها كأمس الدابر، فلم يزل يفتن مرة في أهل الشام، ومرة في أهل العراق حتى لا يرى من الشمس إلا حُمرة على شرف المسجد. ثم أمر المؤذن فأذن، فصلّى بنا الجمعة، ثم أذن فصلّى بنا المغرب فجمع بين الصلوات يومئذ.

● ٤١ - قال أبو عبد الله:

لَمَّا مَاتَ الْحَجَّاجُ قَالَ الْحَسَنُ^(٤):

اللهم أنت أمّة^(٥) فاقطع عنا سنّته، فإنه أتاناً أخيفش أعيمش، يمدّ بيدٍ قصيرة البنّان^(٦)، والله ما عرق فيها عنانٌ في سبيل الله، يُرَجِّلُ جُمَّتَهُ، ويخطو في مشيته، ويصعد المنبر فيهذر حتى تفوته الصلاة.

لا من الله يتقي، ولا من الناس يستحي، فوقه الله، وتحتّه مائة ألف أو يزيدون. ألا يقول له قائلٌ: الصلاة أيّها الرجل. ثم يقول الحسن: هيهات، والله حال دون ذلك السيف والسَّوْط.

● ٤٢ - قال أبو عبد الله:

وخطب الحجّاج ذات يومٍ بالكوفة فقال:

-
- (١) الجفار: ماء لبني تميم.
(٢) المدرة: السيد الزعيم.
(٣) الهبر: القطع والضرب.
(٤) هو الإمام الحسن بن يسار البصري، والنص في وفيات الأعيان ١٢٦/١ وابن عساكر ٨٢/١ وأمالى المرتضى ٨/١.
(٥) في ابن عساكر: اللهم هذا عقيرك وأنت قتلتها.
(٦) في أمالي المرتضى: وأخر إلينا بناناً قصاراً.

يا أهل العراق، أتيتكم وأنا أرقلُ في لمتي، فما زال بي شقاقكم حتى أنحصَّ شعري. (٢٨ ظ /) ثم كشف عن رأس له أقرع، ثم أنشأ يقول:

من يك ذا لمة يكفها فلنني غير ضائري زعري^(١)
لا يمنع المرء أن يسود وأن يضرب بالسيف قلة الشعر

● ٤٣ - حدّثني الزبير قال: حدّثني إسحاق بن إبراهيم التميمي قال:

كنتُ مع الوائق^(٢) بالصالحية^(٣) فقلت^(٤): أصلح الله أمير المؤمنين حضرنِي بيتان فقال: أنشدهما: فأنشدته:

طربت إلى الأصبيّة الصغار وشاقك منهم قرب المزار^(٥)
وكل مسافر يزدادُ شوقاً إذا دنت الديارُ من الديار^(٦)
وأنشدني في الوائق^(٧):

أشكو إلى الله بُعدي عن خليفته وما أعالج من سُقم ومن كبر
لا أستطيع رحيلاً إن هممتُ به يوماً إليه ولا أقوى على السفر
أنوي الرحيلَ إليه ثم يمنعني ما أحدث الدهرُ والأيام في بصري

● ٤٤ - حدّثني الزبير قال: حدّثني المدائني عن عوانة بن الحكم قال:

مرض عبد الله بن الأَهم^(٨)، فأتاه رجلان من أصحاب الحسن البصري

(١) ويقال: زعر الشعر أي قلّ وتفرّق.

(٢) الوائق: هو الخليفة العباسي الوائق بالله هارون بن المعتصم، كان أديباً وشاعراً، تولى الخلافة سنة ٢٢٧ هـ وتوفي سنة ٢٣٢ هـ. (العبر ١/٤١٢).

(٣) الصالحية: محلة ببغداد تنسب إلى صالح بن المنصور المعروف بالمسكين. (ياقوت).

(٤) الخبر في الأغاني ٩٤/٥ برواية حماد بن إسحق عن أبيه.

(٥) في الأغاني: حننت إلى.

(٦) في الأغاني: وأبرح ما يكون الشوق يوماً.

(٧) الأغاني ١١٧/٥.

(٨) هو عبد الله بن الأَهم المنقري، كان خطيباً ذا مقامات ووفادات. (البيان والتبيين ١/٣٥٥).

يعودانه، فلما أن دخلا عليه قالاً^(١): كيف تجدك يا أبا معمر؟ قال: أخذني - والله - وجع^(٢)، وما أظنني إلا لما بي. ولكن ما تقولان في مائة ألف درهم في الصندوق لم تؤدّ منها زكاة، ولم توصّل رحم؟

فقالا له: ثكلتك أمك، لمن كنت تجمعها؟

قال: كنت - والله - أجمعها لروعة الزمان، وجفوة السلطان (٢٩ و /) ومكابرة العشيرة.

فخرجنا من عنده فأتينا الحسن بن أبي الحسن البصري، فأخبراه بذلك، فقال: البائس إنما أتاه شيطانه فذكره روعة زمانه، وجفوة سلطانه، فخرج - والله - من ماله جريباً سليباً ذميماً مَلُوماً. فلما أن مات دعا ابنه فمسح يده على رأسه ثم قال له: إيهما عنك أيها الوارث لا تُخدع كما تُخدع صويحبك أمامك، فقد أتاك هذا المال حلالاً، فإياك أن يكون عليك وبالاً، أتاك ممن كان له جموعاً مَنوعاً، يدأبُ فيه الليل والنهار، ويقطع فيه لُجج البحار والمفاوز والقفار، ومن باطل جمعه ومن حقّ منعه، جمعه فأوعاه، وشدّه فأوكاه^(٣) لم يؤدّ منه زكاة، ولم يصل منه رحماً، إنّ أعظم الحسرات يوم القيامة أن يرى الرجل^(٤) ماله في ميزان غيره، فيا لها حسرة لا تُقال، وتوبة لا تُنال^(٥).

● ٤٥ - قال أبو عبد الله:

كتب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر^(٦) إلى صديق له:

(١) الخبر في شرح نهج البلاغة ٤٨٠/٥ وفيه أن الحسن البصري عاد عبد الله بن الأهم في مرضه الذي مات فيه فأقبل عبد الله يصرف بصره إلى صندوق في جانب البيت ثم قال للحسن: يا أبا سعيد فيه مائة ألف لم يؤدّ منها زكاة، ولم توصّل بها رحم... الخ مع بعض الاختلاف في الألفاظ.

(٢) في الأصل: وجعاً. تحريف.

(٣) أوكأه: أحكم رباطه، من الوكاء، وهو رباط القرية ونحوها.

(٤) في شرح نهج البلاغة: أن ترى مالك.

(٥) في شرح نهج البلاغة: ورحمة لا تنال، إنا لله وإنا إليه راجعون.

(٦) هو عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، من شجعان الطالبين وأجوادهم =

أما بعد^(١): فقد بدأتني بلطفٍ عن غير خبرة^(٢)، ثم أعقبتني جفاءً من غير ذنب، فأطمعني أولك في إخائك، وأياسني آخرك في وفائك، فلا أنا في غير الرجاء مزمعٌ لك أطراحاً، ولا في غدٍ وانتظاره منك على ثقة. فسبحان من لو يشاءُ كشف بإيضاح الرأي عن عزيمة الشكِّ فيك، فأقمنا على ائتلاف، وافترقنا على اختلاف.

● ٤٦ - حدّثني الزبير قال: حدّثني عمي مصعب بن (٢٩ ظ /) عبد الله عن جدّي عبد الله بن مصعب عن أبيه قال:

قال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -^(٣): مَنْ تعرّض للتهمة فلا يلومنَّ مَنْ أساءَ به الظنُّ، وَمَنْ كتم سرّه كان الخيارُ إليه^(٤)، وَمَنْ أفشاه كان الخيارُ عليه. وضع أمر أخيك على أحسنه حتى يأتيك فيه ما يغلبك، ولا تظن بكلمة خرجت من أخيك سوءاً وأنت تجد لها من الخير محملاً، وكن في اكتساب الإخوان على التقوى. وشاور في أمرك الذين يخافون الله^(٥).

● ٤٧ - حدّثني الزبير قال: حدّثني المدائني عن عوانة بن الحكم قال: قال الشعبي^(٦):

سمعتُ الحجاج يتكلّم بكلام ما سبقه إليه أحدٌ، سمعته يقول: أما بعد: فإنَّ الله كتب على الدنيا الفناء، وعلى الآخرة البقاء. فلا فناءً لما كتبَ عليه البقاء، ولا بقاءً لما كتبَ عليه الفناء، فلا يغرنكم شاهدُ الدنيا^(٧) عن غائب الآخرة. واقهروا طول الأمل بقصر الأجل.

= وشعرائهم، طلب الخلافة في أواخر دولة الأمويين وقتل في سنة ١٢٩ هـ. (المعارف ٢٠٧ والطبري ٨٠٢/٧).

- (١) الرسالة في جمهرة رسائل العرب ٥٧١/٢ وفيها مصادرها.
- (٢) في الجمهرة: فقد عاقني الشك في أمرك عن عزيمة الرأي فيك، وذلك أنك ابتدأتني ...
- (٣) نص أقوال عمر رضي الله عنه في شرح نهج البلاغة ٧٥٧/٣ ومناقب عمر بن الخطاب لابن الجوزي ١٧٩.
- (٤) في شرح نهج البلاغة: كانت الخيرة بيده.
- (٥) في شرح نهج البلاغة: واستشر في أمرك أهل التقوى.
- (٦) جمهرة خطب العرب ٣٠٣/٢ ومصادرها فيها.
- (٧) شاهد الدنيا: حاضرها.

● ٤٨ - حدّثني الزبير قال: حدّثني سعد بن طريف عن عكرمة عن ابن عبّاس قال:

لا تهتكوا ستراً فإنّه كان رجلاً من بني إسرائيل، وكانت له امرأة تقول: هتك الله ستر امرأة تخون زوجها بالغيّب، فبعث إليها يوماً سمكة، ثم قامت على رأسه فقالت: هتك الله ستر امرأة تخون زوجها بالغيّب ففقهته السمكة واضطربت حتى سقطت من (٣٠ و /) الخوان فأعادها في القصعة ثم قال لها: أعيدي كلامك.

فأعادت، ففقهته السمكة حتى سقطت من القصعة، فعلت ذلك ثلاث مرّات، كلّ ذلك تفهقه السمكة وتضطرب حتى تسقط من الخوان. فأتى عالم بني إسرائيل، فأخبره. فقال: انطلق فاذكر ربّك، وكلّ طعامك، واخسأ الشيطان عنك.

فقال له أخفاء الناس: انطلق إلى ابنه، فإنّه أعلم منه، فانطلق فأخبره، فقال: اتّسني بكلّ من في دارك ممّن لم تر عورته. فأتاه بهم، فنظر في وجوههم ثم قال: اكشف عن هذه الحبشيّة، قال: فكشف عنها فإذا معها ذراع البكر، فقال: من هذا أتيت، فمات أبو الفتى العالم، وهتك بهتكه ذلك الستر، واحتاج إليه الناس، فأتاه بنو إسرائيل فقالوا: ويحك أنت كنت أعلمنا وأملنا.

فلما كثروا عليه هرب منهم إلى أقصى موضع بني إسرائيل، موضع يقال له: الرّبة، وهي من أرض البلقاء، فأتيح له امرأة جميلة تستفتيه. فقال لها: هل لك أن تمكيني من نفسك، وأهب لك مائتي دينار؟

قالت: وخير من ذلك تجيء إلى أهلي فتزوجني، وأكون لك حلالاً أبداً.

قال: فأين منزلك؟ فوصفت له. فطالت عليه تلك الليلة، فمضى فإذا هو بكلبة تنبح، في بطنها جِراؤها، فقال: ما أعجب هذا!

قيل له: امض، لا تكونن مكلفاً، فسوف يأتيك خبر هذا.

فمضى، فإذا هو برجل يحمل حجارة، كلما ثقلت عليه، وسقطت منه (٣٠ ظ /) زاد عليها.

فقال له: أنت لا تستطيع تحمّل هذا، تزيد عليه!

قال: امضِ لا تكوننَّ مكلفاً، سوف يأتيك خبر هذا. فمضى، فإذا هو برجلٍ يستقي من بئرٍ، ويصبّه في حوضٍ إلى جانب البئر، وفي الحوض نقبٌ، فالماء يرجع في البئر. قال له: لو سددتَ الجُحر استمسك لك الماء.

امضِ لا تكوننَّ مكلفاً، سوف يأتيك خبرٌ هذا. فمضى فإذا هو بظبيةٍ ورجلٍ راكبٍ عليها، وآخرٌ يحلبها، وآخرٌ يمسك بقرنيها، وآخرٌ يمسك بذنبها، وآخرون يمسكون بقوائمها. قال: ما أعجبَ هذا! فقليل له: امضِ لا تكوننَّ مكلفاً، سوف يأتيك خبرٌ هذا. فمضى، فإذا هو برجلٍ يبذر بذاراً، فلا يقع في الأرض حتى ينبت^(١). قال: ثم مضى فإذا هو برجلٍ معه منجلٌ يحصد ما بلغ وما لم يبلغ، قال له: لو حصدت ما قد بلغ وتركت ما لم يبلغ. قال له: امضِ لا تكوننَّ مكلفاً سوف يأتيك خبرٌ هذا، فمضى فإذا هو بالقصر الذي وعدته، وإذا دونه نهرٌ، وإذا رجلٌ جالسٌ على سريرٍ، فقال له: كيف الطريق إلى هذا القصر، وقد رأيت في ليلتي أعاجيب؟

قال: رأيتُ كلبَةً تنبُحُ، في بطنها جراؤها.

قال: يأتي على الناس زمانٌ يثبُ الصغيرُ على الكبير، والوضيع على الشريف، والسفيه على الحليم.

قال: فإني مررتُ برجلٍ يحمل حجارةً، فإذا لم يُطققها وسقطت منه زاد عليها.

قال: يأتي على الناس زمانٌ يكون عند الرجل الأمانة (٣١ و /) فلا يقدر يؤذيها، فيزيد عليها.

قال: فإني مررتُ برجلٍ يستقي من بئرٍ، ويصبّه في حوضٍ إلى جنب البئر، وفي الحوض جُحرٌ، فالماء يرجع إلى البئر.

قال: يأتي على الناس زمانٌ يتزوّج الرجلُ المرأةَ لا يتزوّجها لدينٍ، ولا حَسَبٍ ولا جمالٍ، إنما يريد مآلها، وتكون ممّن لا تلدُ، فيكون كلُّ شيء منها يرجع فيها.

قال: فإني مررت بظبيةٍ، فقَصَّ قصّتها.

فقال: أمّا الظبية، فالدنيا، وأمّا الراكب عليها، فالملك، وأمّا الذي يحلبها فمن

(١) يظهر أن بعد هذه العبارة سقط قصير.

أطيب الناس عيشاً، وأمّا الذي يمسك بقرنها فمن أبأس الناس عيشاً، وأمّا الذي يمسك بدَنبِها، فالذي لا يأتيه رزقه إلّا قُوتاً، والذين يمسكون بقوائمها فسفلة الناس.
قال: فإنني مررتُ برجل يبذر بذاراً فلا يقع في الأرض حتى ينبت.
قال: يأتي على الناس زمانٌ لا يدري متى يتزوَّج الرجل، ومتى يولد المولود، ومتى يبلغ.

قال: فإنني مررتُ برجل يحصد ما قد بلغ وما لم يبلغ.
قال: ذلك ملكُ الموت يحصد الصغير والكبير، وأنا هو، بعثني الله إليك لأقبضَ روحك على أسوأ أحوالك.

● ٤٩ - حدّثني الزبير قال: حدّثني عمر بن أبي بكر المؤملي عن عبد الله بن أبي عبيدة بن عمّار بن ياسر عن أبي الحسن، رجلٍ من قيس عيلان:
إنّ رجلاً استقرض من ابنه مالاً فحبسه، فأطال حبسه، فاستعدى عليه الابنُ إلى عليّ بن أبي طالب - كرم الله وجهه - فقال:

هَذَا وَاللّٰدِي حَقًّا وَمَا كُنْتُ بِهِ عَقًّا
بَذَلْتُ الْمَالَ فِي رَفَقٍ وَمَا كُنْتُ بِهِ نَزَقًا
(٣١ ظ /)

فَلَمَّا خَفَّ مِنْ مَالِي وَقَدْ وَلَّيْتَهُ رَفَقًا
تَوَلَّى مَعْرُضًا عَنِّي وَلَمَّا يَعْطَنِي حَقًّا^(١)

فقال عليّ - عليه السلام - للشيخ: قد قال ابنك فماذا تقول؟ قال:

قَالَ بُنَيَّ مَا تَرَى فَصَدَّقْهُ
رَبَّيْتَهُ فِي صَغَرٍ أَفْيَقْهُ
طَوْرًا أَفْدَيْهِ وَطَوْرًا أَوْنَقْهُ
حَتَّى إِذَا شَبَّ وَسَوَّى مَفْرَقْهُ
أَقْرَضَنِي مَالًا لَهُ لِأَنْفَقْهُ

(١) في الأصل: ولم يعطني. ولا يستقيم بها الوزن.

ولم أكن بماله لأسبقه
لولا الصبا منه ولولا رهقه
لم يخشني بماله أن أسبقه
فاقضى القضا والله ربي يرزقه

فقال أمير المؤمنين عليّ عليه السلام:

قد سمع القاضي ومن ربّي فهم
المال للشيخ جزاءً بالنعيم
وقد تسلفْتُ بتفضيل القدم
يأكله برغم أنف من رَغِم
مَنْ قال قولاً غيرَ ذا فقد ظلم
وجارَ في الحُكم وبئس ما صرَم

● ٥٠ - حدّثني الزبير قال: حدّثني محمد بن سلام الجُمحي قال: شتم رجلٌ
من باهلةً رجلاً^(١) من تميم، فقال التميمي:

يَا تميم دعوة غير أمم^(٢)
من باهليّ سبّني ثمّت لم
يقتل ولم يحصر ولم يخضب بدم

قال أبو عبد الله: وإلى هذا تذهب.

● ٥١ - حدّثني سفيان بن عُيينة عن أبي المنكدر قال^(٣):

جاء رجلٌ إلى النبي - ﷺ - فقال: إنّ لي مالاً، ولي عيالٌ ولأبي مالٌ (٣٢ و /)
ويريدُ أبي أن يأخذ مالي.

فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أنتَ ومالك لأبيك.

(١) في الأصل: رجل.

(٢) أمم: الدعوة الأمم هي الدعوة القصد.

(٣) الحادثة والحديث في المقاصد الحسنة للسخاوي ص ١٠٠ ولديه مصادر تخريج الحديث.

● ٥٢ - حَدَّثَنِي الزبير قال: حَدَّثَنِي محمد بن عليّ بن محمد بن عليّ عن عوانة بن الحكم:

إِنَّ معاوية بن أبي سفيان استعمل عبد الرحمن بن خالد بن الوليد المخزومي^(١) على الصائفة^(٢)، ثم قال له: ما تصنعُ بعهدي يا عبد الرحمن؟ قال: أَتُخِذُهُ إماماً، ولا أعصيه.

قال: ارْذُدْ عليّ عهدي.

قال: تعزّلني بعد أن استعملتني عن غير حَدَثٍ؟ أمّا^(٣) والله لو إِنَّا بمكة على السّواء لانتصفتُ منك^(٤).

قال: ويحكّ لو كُنَّا بمكة على السّواء لكنت معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أميّة، ولكنت عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، ولكان منزلي بالأبطح^(٥) ينشَقُّ عنه الوادي، وكان منزلك أجباداً^(٦) أسفلهُ عِدْرَةٌ وأعلاه مَدْرَةٌ.

ثم قال معاوية: عليّ بسفيان بن عوف الغامديّ^(٧)، فكتب له عهده ثم قال: يا سفيان ما تصنع بعهدي؟

قال: أَتُخِذُهُ إماماً ما أمّ الحرّم، فإذا خالفه خالفته.

قال معاوية: هذا - والله - الذي لا يكفكفُ عن عجلة، ولا يُدفع في ظهره من

-
- (١) هو عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بن المغيرة القرشي المخزومي، أدرك النبي ﷺ وكان من فرسان قريش وشجعانها وشهد صفين مع معاوية وتوفي بحمص سنة ٤٦ هـ. (الاستيعاب ٢/٤٠٠).
- (٢) الخبر مختصر في الإصابة نقلاً عن الموفقيات ٢/٣٦٠.
- (٣) من هنا إلى نهاية عبارة (عبد الرحمن) في البيان والتبيين ٢/٢٦٤ وعيون الأخبار ١/٢٢٠.
- (٤) في المصدرين السابقين: . . على السّواء لعلمت.
- (٥) في المصدرين السابقين: إذا كنت.
- (٦) أجباد: موضع بمكة يلي الصفا.
- (٧) سفيان بن عوف الغامدي صحابي، كان له بأس ونجدة وسخاء، شهد فتح الشام ومات بعد الخمسين بقليل. (الإصابة ٢/٥٤).

بطاء، ولا يُضرب على الأمور ضربَ الجمل الثفال^(١). سِرَّ على بركة الله. فسار فهلك بأرض الروم. واستعمل على الناس عبد الله بن مسعود الفزاري^(٢). وقال له: إِنَّ ظَفْرًا عظيمًا وغنمًا كبيرًا أَنْ يُرْجَعَ بالمسلمين سالمين لم يُنكبوا. وكانت أَوَّل ولاية وليها ابنُ مسعود. فأقدم بالمسلمين فُنكبوا، فقال الشاعر (٣٢ ظ /) لعبد الله بن مسعود:

أقم يا ابن مسعود قناةً قويمَةً كما كان سفيانُ بن عوف يقيمُها
وسِمَ يا ابن مسعود مدائن قيصرٍ كما كان سفيانُ بن عوف يسومُها

فلما دخل عبد الله بن مسعود على معاوية قال:

أقم يا ابن مسعود قناةً قويمَةً

فقال: يا أمير المؤمنين، إِنَّ الشاعر ضمَّنِي إلى رجلٍ لا تُضمُّ إليه الرجال^(٣).

فقال معاوية: والله إِنَّ من فضيلتك عندي معرفتك بفضلك.

● ٥٣ - وحَدَّثني الزبير قال: حَدَّثني عمي مصعب بن عبد الله قال:

حَدَّثني الفضل بن الربيع عن عيسى بن موسى^(٤) قال:

أرسل إليَّ المنصور ونحن في طريق مكة عشيةً من ذلك، فأتيته والناسُ يسرون بين يديه وخلفه، فسأيرته ساعةً، وحادثته ثم قال لي: أَتذكرُ أنيسة بنت زياد ونزولنا بها؟

قلتُ: نعم.

قال: أَتذكر يومَ عَشَّتْنا بلبِن، فقلتُ لها: تُعَشِّينا بلبِن وقد ذبحتِ اليومَ شاةً؟

(١) الثفال: البطيء.

(٢) في الإصابة اسم أبيه مسعدة. وفي الاستيعاب: مسعود أو مسعدة. وكان عبد الله في سبي فزاره فوجهه النبي ﷺ لفاطمة فأعتقته، وكان صغيراً، فتربى عندها، ثم كان عند علي رضي الله عنه ثم معاوية، ثم كان على جند دمشق بعد الحرة وبقي إلى خلافة مروان. (الاستيعاب ٣١٩/٢ والإصابة ٣٥٩/٢).

(٣) في الإصابة: فقال إن الشاعر ضمَّنِي إلى من لست له بكفء.

(٤) هو عيسى بن موسى بن محمد بن علي العباسي، ولي عهد السفاح بعد أخيه المنصور وهو ابن أخي السفاح، توفي سنة ١٦٨ هـ. (العبر ٢٥٣/١ وانظر الأغاني ٣٤/١٥).

فقالت : أتأكلون اللحم في اليوم مرتين !
قلتُ : نعم ، أذكرُ ما تقول يا أمير المؤمنين .
قال : فإني ذكرتها وأنا أنظرُ إلى حالي ، فأرسلت إليك لتحمدَ الله - تعالى -
وتشكره على ما نحن فيه .
قال : فما زلنا نحمده وندعوه عَشيتنا .

● ٥٤ - حدَّثني الزبير قال : حدَّثني إبراهيم بن المنذر الحزامي عن أبي عمرو
المدائني قال :

عرضت لي إلى سَلَم بن قتيبة^(١) حاجةً ، وهو والي البصرة ، فلقيتُ بعض
أصحابه فسألته القيام بها فضمنها ، ومكثتُ (٣٣ و /) أختلفُ إلى باب سَلَم أياماً ،
والرجل يمتلني ويذكر أنَّ الكلام في حاجتي لم يمكنه بعدُ ، فبينما أنا في الباب ذات
يوم إذ خرج سَلَمُ راكباً ، فوقعت عينه عليّ ، وقد كانت بيني وبينه مودّة متقدّمة فدعاني
فقال : أتطالب قبَلنا شيئاً يا أبا عمرو ؟

فقلتُ : نعم ، حاجةٌ حمَلْتُها فلاناً منذُ أيام .

فقال : إن كنتُ لأظن يا أبا عمرو أنَّك أحزم مما أرى ، إذا كانت لك إلى رجل
حاجةٌ فلا تحمَلْنها من له طعمة ، فإنه لن يؤثرك على طعمته ، ولا تحمَلْنها كذاباً ، فإنَّ
الكذاب يقرَّبُ لك البعيد ، ويُبْعِدُ لك القريب ، ولا تحمَلْنها أحقَّ فإنَّه يُجهد لك
نفسه ، ثم لا يصنع شيئاً .

ثم أمر بقضاء حاجتي .

● ٥٥ - حدَّثني الزبير قال : حدَّثني عمر بن أبي بكر المؤملي قال : حدَّثني
عبد الله بن أبي عبيدة بن محمد بن ياسر عن أبيه أبي عبيدة قال : قال عبد الله بن
عبّاس :

(١) هو مسلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي ، ولاء هشام على خراسان وولاه المنصور البصرة ، توفي سنة
١٥٩ هـ . (تهذيب التهذيب وانظر الطبري ١٥٤/٧ و ١٩٤) .

خرجت مع عبد الله بن أبي سرح^(١) في غزوة أفريقية، فلما دنا من جرجير^(٢) - ملك الغرب - وهو رجل من الروم نصراني، وكان يُذكر بعقل، قلت لعبد الله بن سعد: لو بعثت إليه مَنْ يكلمه، فبعثني وبعث عبد الله بن الزبير، ومروان بن الحكم^(٣)، وعبد الله بن عامر بن ربيعة^(٤).

قال عبد الله بن عباس: وأنا أسنُّ القوم، فلما جئنا وضعت لنا وسائل، وإذا الصُّلب حولها، فجاء القوم وليس هنالك جرجير، فجلسوا دون الصُّلب، وأبوا أن يجلسوا وهي حولهم، فجئت وجلستُ (٣٣ ظ /) على تلك الوسائل والصُّلب حولي، وجرجير ينظر إلينا من منظر لا نراه. فمكثنا ساعة ثم أذن لنا جماعة، فجعلوا يزاحمونني^(٥) على المدخل فتأخرت عنهم، حتى كنت وراءهم، فلما دخلوا عليه ودخلنا، ولي جمالٌ ليس لهم، نظر إليّ فرماني بطرفه فلم يبرح يتطرح بنظره إليّ حين جلستُ دونهم، وهم أقرب إليه، فرأوا نظره، فراهم بذلك في أمره، فانتحى ابن الزبير فبدأ بالكلام، والترجمان وجرجير يفهم من ذلك كثيراً، وهو على ذلك ينظر إليّ ويرمقني، فلما فرغ ابن الزبير تكلم مروان بن الحكم، ثم أقبل عليّ عبد الله بن عامر فقال: أأتكلم؟

فقلت: تكلم ما بدا لك.

فتكلم ثم أقبل عليّ الترجمان فقال: ما تقول أنت يا عربي؟

قلت: ما أقول إلا ما قالوا، فليُجب صاحبك ما بدا له، وقد دعوه.

فقال: أخبروني عن هذا الرجل الذي أراه أسنكم وأجملكم، وأراكم تقدّمونه،

أمولاكم هو؟

(١) هو عبد الله بن سعد بن أبي سرح القرشي، فاتح أفريقيا، صحابي من كتاب الوحي توفي في عسقلان سنة ٣٧ هـ. (الإصابة ٣٠٩/٢).

(٢) انظر خبر مفاوضته مع عبد الله بن سعد في الطبري ٢٥٦/٤.

(٣) هو الخليفة الأموي المعروف توفي سنة ٦٥ هـ. (الشذرات ٧٣/١).

(٤) هو عبد الله بن عامر بن ربيعة العنزي وقيل العتري، روى عن النبي ﷺ وتوفي سنة ٨٦ هـ.

(الإصابة ٣٢١/٢ والعبير ١٠٠/١).

(٥) في الأصل: فجعل يزاحمونني.

قالوا: لا والله بل هو متنا من أنفسنا.

قال: فضعيفٌ هو فلا تثقون بعقله؟ فلم أرسله ملككم؟

قالوا: لا والله بل هو عاقلٌ.

قال: فما أنتم بحلماء، هو أحدكم، وله عقل مثل عقولكم، وهو أجملكم وأسنكم، وملككم الذي أرسلكم أضعف منكم. وهو يعرف هذا منكم.

فسكتوا، فقلت للترجمان: قل لصاحبك أجبت بما تريدُ فنحن أعلمُ بأمرنا، وبما نصنع بيننا.

قال: يقول الملك: حلُّك هذا يزيدني بصيرةً في حمق أصحابك. فرطن الملك، فأقبل علينا الترجمان (٣٤ و /) فقال: الملك يقول ما يمنعني من جوابكم إلا أنا لا نضع جوابنا إلا في موضعه، أخبروني: أيكم أقرب بالملك الأكبر؟

قالوا: هذا، لمروان.

قال: ثم من؟

قالوا: هذا لابن الزبير.

قال: فأأيكم أقرب ببنيتكم وأسنكم وأجملكم؟

قالوا: هذا.

قال: يقول الملك: هو أقربكم ببنيتكم وأسنكم وأجملكم، وجلستم فوقه، وتقدّمتم قبله! لا تلبثون إلا قليلاً حتى يتفرّق أمركم، لا أراجعكم بشيء حتى يتقدّم إليّ ويتكلّم وتتكلمون بعده.

فقال لي القوم: تقدّم يا أبا العباس، وتكلّم حتى ننظر ما يرجع إلينا ويقول لنا.

فقلت للترجمان: أجب صاحبك إني لا أقوم من مجلسي، ولا أعيه كلامي، ولا أبتدي أصحابي.

قال: فلا أكلّمكم كلمة. قد قلت: لا أفعل. فهل أنت يا رجل معتزلي حتى ألقاكم، فإني لا أحب أصيبك.

قال : قلت ما يحلُّ لي أنْ أعتزلك .

قال : أنتقبَل كرامتي من بينهم ؟

قال : قلت : لا ، إلا أنْ تكرمهم مثلي .

قال : هل أحدٌ أقربَ بنيتك منك ؟

قلت : نعم . ففرح بذلك وقال : مَنْ ؟

قلت : أبي .

قال : وحيٌّ هو أبوك ؟

قلت : نعم .

قال : ما هو من نبيكم ؟

قلت : عمه . ففسَّر له الترجمان كيف العمَ ومنْ ابْنه .

قال : فما شأنُ الملكِ غيره ؟

قلت : كان هذا الملك واللدان قبله خرجوا مع النبي - صلى الله عليه وآله - حين خرج من أرضه ، ولم يخرج أبي . ونحن نرى لذلك فضلاً ، وتقدّم من كان كذلك .

قال : بِسْمَا صنعتُم ، ولا يصح أمركم أبداً ، حتى يخرج إلى أهل بيت النبي - صلى الله عليه وآله - (٣٤ ظ /) قوموا ولا أراجعكم بكلمة مقاً تريدون ، إلا أنْ تخبرني ما شأنك ، جلست بين الصُّلب من بين أصحابك وأنت عدوٌّ لها ، واجتنبها أصحابك ؟

قلت : لم يسيئوا بما صنعوا ، ولم أسيء أيضاً ، أمّا هم فتأذوا بها ، وأمّا أنا فعلمتُ مجلسي لا يضرُّ ديني ، ولست منها ، ولست مني . قال : ما ينبغي إلا أن تكون جبر العرب ^(١) . فسمي عبد الله من ذلك اليوم الحبر .

● ٥٦ - حدّثني الزبير قال : حدّثني مبارك الطبري قال : سمعت المسيّب بن

زهير ^(٢) يقول :

(١) انظر الإصابة ٢/ ٣٢٢ حيث أورد خير نسوية جبر له الحبر .

(٢) انظر ترجمته في المعارف ٤١٣ .

خرجنا مع المنصور في السنة التي توفي فيها^(١)، فلما صار إلى بعض المنازل قال: يا مشيَّب إني والله أعلم أنني آتي إلى مصر عني . قلت: فلو أقمت .

قال أمير المؤمنين: أعلم بالله، وأثق^(٢) برحمته، وبما يرجو منها من أن يتخلف عن جُرمه وأمنه ما يتخوف من قدره، ولكن أمير المؤمنين رضي بما رضي الله، وهو يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كُتب له. وأنه عند الله وفي قبضته، فإن كان كتب عليّ موتاً، فلإلى رحمة الله ورضوانه، وإن تأخر عن ذلك الوقت، فإني أعلم أنني ميت ومبعوث، وصائر إلى الله - جلّ شأنه - وراجٍ رحمته، وأثق بعفوه .

فقلت: يا أمير المؤمنين، فبماذا عرفت أنك تأتي مصر عك؟

قال: إني رأيتُ في منامي أنّ رجلاً أتاني، وأنا يومئذٍ بالشام في أيام وباء بها، وقد أصابني، وقد تخوفتُ على نفسي، فقال لي: إنك لا تموتُ في مرضك هذا (٣٥ و /) فإن أحببت أن أريك التربة التي تُدفن فيها .

فقلت: أرينها . فأخرج تربة حمراء وفيها نبذٌ من حصي، فإذا هي كأنها تربة الحرم، فليستُ أشكُ أنني ذاهب في سفري هذا، فإنّا لله وإنا إليه راجعون، وأستخلف الله عليكم بحسن خلافته . فمضى فتوفي في وجهه ذلك في بئر ميمون، ودُفن بالأبطح أسفل من عقبة المدنيين .

● ٥٧ - حدّثني الزبير قال: حدّثني عمّي مصعب بن عبد الله عن جدي عبد الله بن مصعب قال: حدّثني جليّس لأبي العباس أمير المؤمنين^(٣):

لأنه جلس ذات ليلة، وعنده جماعة من مُضَر، فيهم خالد بن صفوان المنقري^(٤)، وأناسٌ من اليمن، فيهم إبراهيم بن مخرمة الكندي، فمال بهم الحديث

(١) كانت وفاة المنصور سنة ١٥٨ هـ وقد أكثر من رؤاه لوفاته قبيل وفاته . انظر الطبري ١٠٢/٨ .

(٢) في النص: وأوثق .

(٣) المفخرة في المحاسن والمساوىء ص ٩٤ .

(٤) في المحاسن: خالد بن صفوان بن الأهمم التميمي .

إلى أن قال ابن مخزومة الكندي: إن أخوالك^(١) هم الناس، وهم العرب الأولى^(٢)،
وهم الذين دانت لهم الدنيا، وكانت لهم اليد العليا^(٣).

توارثوا الرياسة كابراً عن كابر، وآخرأ عن أول، يلبس^(٤) آخرهم سراويل أولهم،
يعرفون ببيت المجد^(٥)، ومآثر الحمد.

منهم النعمانان والمنذران والقابوسان^(٦). ومنهم عياض صاحب البحر، ومنهم
من كان يأخذ كل سفينة غصباً^(٧)، ويحوز في كل نائبة نهبا.

ومنهم ملوك التيجان^(٨)، وكماة الفرسان. ليس من بطل عظيم خطبه^(٩)، ولا
طرف كريم أثره، ولا من فرس رائع، أو سيف قاطع، أو درة مكنونة، أو درع
حصينة، إلا وهم أربابها وأصحابها.

إن حل ضيف أكرموا، وإن سئلوا أنعموا^(١٠) (٣٥ ظ /) فمن ذا يا أمير المؤمنين
مثلهم إن عُدَّت المآثر أو فخر مفاخر، أو نفر مُنافر^(١١).

فهم العرب العاربة، وسائر الناس المتعربة^(١٢).

فقال أبو العباس، ودخله من قوله ما غمه: ما أظن خالداً يرضى بما تقول.

(١) في المحاسن: إن أخوالكم.

(٢) في المحاسن: الأول.

(٣) أضاف في المحاسن: ما زالوا ملوكاً أرباباً.

(٤) في الأصل: فليس. تحريف.

(٥) في المحاسن: بيت.

(٦) في المحاسن: النعمانات والمنذرات والقابوسات.

(٧) في المحاسن: ومنهم غسيل الملائكة، ومنهم من اهتز لموته العرش، ومنهم مكلم الذئب، ومنهم
من كان يأخذ كل سفينة غصباً.

(٨) في المحاسن: أصحاب التيجان.

(٩) في المحاسن: ليس من شيء وإن عظم خطره وعرف أثره.

(١٠) في المحاسن: إن حل ضيف أقروه، وإن سألهم سائل أعطوه.

(١١) أضاف في المحاسن: لا يبلغهم مكائثر، ولا يطاولهم مطاول ولا مفاخر. فمن مثلهم يا أمير
المؤمنين. البيت يمان والحجر يمان والركن يمان والسيف يمان.

(١٢) سقط هذا المقطع من المحاسن.

فقال ابن مخرمة: وهل يقدرُ يا أمير المؤمنين أن يردّ قولي، أو يفخر مثل مفاخري^(١)؟

فقال أبو العباس: ما تقول يا خالد؟

قال: إن أذن أمير المؤمنين، وأمنتُ الموجدة تكلمتُ.

فقال: تكلم ولا تهب أحداً.

فقال خالد: خاب المتكلم، وأخطأ المتقحم، ولقد قال بغير علم، ونطق بغير صواب. إذ فخر على مُضَرٍّ ومنهم^(٢) رسول الله - صلى الله عليه وآله - والخلفاء من أهل بيته، وما أهلُ اليمن - أصلح الله أمير المؤمنين - إلا دابغ جلد، أو سائس قرِدٍ أو حائك بُردٍ^(٣).

غلبهم الهدد، وعزّقهم الجرذ، وملكتهم أمٌ ولد. قوم^(٤) - والله يا أمير المؤمنين - ما لهم ألسنة فصيحة، ولا لغة صحيحة، ولا حجة تدل على كتاب، ولا يُعرف بها الصواب.

وانهم منا لبين لإحدى [الخلتين]^(٥)، إن جازوا قصدنا أكلوا^(٦)، وإن حادوا [عن]^(٧) حُكْمنا قُتلوا.

ثم التفت إلى الكندي فقال: أتفخر بالفرس الرائع، والسيف القاطع، والدرع الحصينة، والدرّة المكنونة؟

ألا وإني أفخر بمحمد - صلى الله عليه وآله - خير الأنام، جهدك من ذكرت ممن افتخرت به، فالمنة من الله عليكم إن كنتم أتباعه وأشياعه فمننا نبي الله المصطفى

(١) سقط كلام ابن مخرمة من المحاسن.

(٢) في المحاسن: أو يفخر على مضر ومنها النبي.

(٣) في المحاسن: ألا دابغ جلدًا، أو سائس قرداً، أو حائك برداً.

(٤) في المحاسن: من قوم.

(٥) ما بين الحاصرتين تكملة من المحاسن والمساوىء.

(٦) في المحاسن: إن حازوا ما قصدوا.

(٧) ما بين الحاصرتين تكملة من المحاسن والمساوىء.

وخليفة الله المرتضى، ولنا السؤدد والعلی، وفينا الحلم والحِجاء، ولنا الشرف
القديم، والحسبُ الصميم، والجناب الأخضر والعدد الأكثر، والعز الأكبر،
(٣٦ و/) ولنا البيت المعمور، والسقف المرفوع، والبحر المسجور. ولنا زمزم
وبطحاؤها وصحراؤها، وغياضها وأعلامها، ومنابرها وسقايتها وحجابتها وسدانة
بيتها، فهل يعدلنا عادلاً، أو يبلغ مدحتنا قائل.

ومنا ابن عباس، عالم الناس، الطيبة أخباره، المتبوعة آثاره. ومنا أسد الله،
ومنا سيف الله، ومنا فرسان الله، ومنا الوصي وذو النور والصدیق، ومنا الفاروق،
ومنا العلماء الفقهاء.

بنا عرف الدين، ومنا أتاكم اليقين.

من زاحمنا زحمانه، ومن فاحرنا فخرناه، ومن بدّل سُنننا قتلناه. ثم التفت إلى
الكندي فقال: كيف علمك بلغات قومك؟

قال: إني بها عالم.

قال: فأخبرني عن الشناتر.

قال: الأصابع^(١).

قال: فأخبرني عن الصنارتين.

قال: الأذنان^(٢).

قال: فأخبرني عن الجحمتين.

قال: العينان.

قال: فأخبرني عن الميزم.

قال: السن.

قال: فأخبرني عن الزب.

(١) في المحاسن: الأصبع.

(٢) في المحاسن: قال: فالصناتير. قال: الأذان.

قال: اللحية.

قال: فأخبرني عن الفقحة.

قال: الراحة^(١).

قال: فأخبرني عن الكتع.

قال: الذئب^(٢).

قال: أفتؤمن بكتاب الله^(٣)؟

قال: نعم.

قال: فكيف تزعم أنكم العربُ الأولى، وأنا المتعرّبة، والله - جلّ ثناؤه - يقولُ في كتابه ﴿بَلْسَانَ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾^(٤) وقال تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بَلْسَانَ قَوْمِهِ﴾^(٥) وقال عزّ ذكره ﴿جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ﴾^(٦) ولم يقل: جعلوا شناترهم في صنانيرهم. وقال جلّ ثناؤه: ﴿الْعَيْنُ بِالْعَيْنِ﴾^(٧) ولم يقل: الجحمة بالجحمة^(٨). وقال عزّ وجلّ: ﴿السُّلُوبُ بِالسُّلُوبِ﴾^(٩) ولم يقل: الميزم بالميزم. وقال تبارك اسمه: ﴿يَا ابْنَ أُمِّ لَا تَأْخُذْنِي بِلِحِيَّتِي وَلَا بِرَأْسِي﴾^(١٠) ولم يقل: لا تأخذني (٣٦ ظ /) بزبي ولا بفقتحتي^(١١). وقال تعالى ذكره: ﴿فَأَكَلَهُ الذَّئْبُ﴾^(١٢) ولم يقل: فأكله

(١) سقط هذا السؤال من المحاسن.

(٢) في المحاسن: فما القلوب؟ قال الذئب. وهو سقط واضح من الناسخ.

(٣) في المحاسن: أفتقرأ كتاب الله.

(٤) سورة الشعراء آية ١٩٥.

(٥) سورة إبراهيم آية ٤.

(٦) سورة نوح آية ٧.

(٧) سورة المائدة آية ٤٥.

(٨) في الأصل: الحجّة بالحجّة. تحريف.

(٩) سورة المائدة آية ٤٥.

(١٠) سورة طه آية ٩٤.

(١١) سقطت (ولا بفقتحتي) من المحاسن.

(١٢) سورة يوسف آية ١٨.

الكتع^(١).

لكنني سائلك يا أخا اليمن عن أربع خِصَالٍ، إنْ أقررتَ بها قهرتَ، وإنْ أنكرتها قُتلتَ.

قال: وما هنَّ؟

[قال: ^(٢) عن نبيِّ الله المصطفى - صلى الله عليه وآله - أمنا أم منكم؟

قال: بل منكم.

قال: أخبرني عن خليفة الله المرتضى، أمنا أم منكم؟

قال: بل منكم.

قال: فأخبرني عن كتاب الله المنزل علينا أم عليكم؟

قال: بل عليكم.

قال: فأخبرني عن كتاب الله المستقبل، ألنا أم لكم؟

قال: بل لكم.

قال: فأبَيَّ شيء تعدلُ هذه الخِصَالُ^(٣)؟

فقال أبو العباس: والله يا خالد، ما فرغتَ من كلامك حتى ظننتُ أنه سيُعرج بسريري إلى السماء. ما لك يا يمانِي ورجال مُضَر، تفاخر هاشمًا^(٤)؟ ثم أمر لخالد بمائة ألف درهم، وأقطعه سبعين جريباً في أرض العرب بالبصرة^(٥).

(١) زاد في المحاسن: ولم يقل القلوب.

(٢) ما بين الحاصرتين تكملة من المحاسن.

(٣) ورد ذلك مختصراً في المحاسن والمساويء، ولم أدرك معنى كتاب الله المستقبل ولا يوجد في المحاسن.

(٤) في الأصل: تفاخر هاشم.

(٥) في المحاسن: فقال أبو العباس أكفف عنه فوالله ما رأيت غلبة أنكر منها والله ما فرغت من كلامك يا أخا مضر حتى ظننت أنه سيعرج بسريري إلى السماء. ثم أمر لخالد بمائة ألف درهم.

● ٥٨ - حدّثني الزبير قال: حدّثني محمد بن الحسن المخزومي عن أبي النضاح بن حبيب بن بديل التميمي قال:

وفد عبد الملك بن حنظلة التميمي على هشام بن عبد الملك فأقام ببابه أياماً، ثم دعا به هشام ليلاً فسأله عمّا قدم له، وعن خراسان. فأعجبه ما رأى من عقله وبصره بأمر خراسان، ثم قال له: إني أراك رجلاً عاقلاً عالماً بخراسان، فسمّ لي رجالها، ومن ترى أنّ منهم يصلح لها^(١).

قال: يا أمير المؤمنين بها عبد السلام بن مزاحم السلمي^(٢)، وهو شيخ خراسان وسيدها في سنه وفضله وعقله، من رجل فيه خصلة.

قال: ما هي؟ (٣٧ و /).

قال: بخلٌ لا ينادي وليده.

فقال هشام: لا يستقيم لخراسان رجل يوصّف بالبخل.

سمّ لي غيره.

قال: يحيى بن الحصين بن المنذر الذهلي، فتى خراسان سخيّ وبأساً، من رجل فيه خصلة.

قال: ما هي؟

قال: يشرب بالليل^(٣).

قال: ليس هذا من أصحابها. سمّ غيره.

قال: قطن بن قتيبة بن مسلم الباهلي، رجل خراسان عفاً وعقلاً وجِلماً وسخاءً وكمالاً.

قال: فيه شيء؟

(١) في الطبري ١٥٤/٧ إن وفاة أسد بن عبد الله لما انتهت إلى هشام بن عبد الملك استشار أصحابه

في رجل يصلح لخراسان، فأشاروا عليه بأقوام وكتبوا له أسماءهم.

(٢) في الطبري: المجشّر بن مزاحم السلمي أحد بني حرام. وليس لعبد السلام ذكر.

(٣) في الطبري: رجل فيه تيه وعظمة.

قال: نعم، موتور. وتره قومه.

قال: سمّ غيره.

قال: فثُمَّ أخوه سَلَم بن قتيبة^(١). وليس بدون مَنْ سَمِيَتْ لك سخاءً وحلماً وسؤدداً، ما رأينا شيخاً في نُسك شاب غيره.

قال: فسَمّ لنا غيره.

قال: نصر بن سيار^(٢)، رجل خراسان بأساً وحزماً وتجربةً وشدة رأي، من رجل لا عشيرة له بها.

قال: وممّن هو؟

قال: من بني ليث بن بكر بن كنانة. قال: فأنا عشيرته، ولن يذل مَنْ كنتُ عشيرته.

قال: فقال له رجل من أخواله من بني مخزوم: هو - يا أمير المؤمنين - صاحبها، ومن كنتُ عشيرته فهو عزيز^(٣).

قال: فأمر هشام بالعهْد أن يُكتب لنصر بن سيار على خراسان، ويُدفع إلى عبد الملك. وقال له: دعني وسِرْ إليه بعهده.

قال عبد الملك: فخرجتُ والعهْدُ معي حتى انتهيت إلى سرخس وبها [حفص بن]^(٤) عمر بن عبّاد الذهلي^(٥).

(١) سَمَى الطبري مكانه: عثمان عبد الله بن الشخير.

(٢) هو نصر بن سيار الليثي، أحد بني ليث بن بكر، من الدهاة الشجعان ولآه هشام خراسان سنة ١٢٠ وكان يعد في أصحاب الولايات والحروب في التدبير وفي العقل وشدة الرأي. (الطبري ١٤٥/٧ والبيان والتبيين ٤٧/١).

(٣) في الطبري: فقلت: نصر بن سيار الليثي. قال: هو لها. قلت: إن اغتفرت واحدة، فإنه عفيف مجرب عاقل. قال: ما هي؟ قلت: عشيرته بها قليلة. قال: لا أباً لك أتريد عشيرة أكثر مني. أنا عشيرته.

(٤) ما بين الحاصرتين تكملة من الطبري.

(٥) في الطبري: التيمي.

قال: فأكرمني واحتبسني عنده أياماً وأعطاني جارييتين نفيستين، ولم يدع من الكرامة إلا حيائي بها. فلما رأيت ذلك منه قلت: يا هذا قد - والله - صنعت بي صنعا ما أقدر على مكافأته لك، إلا أن معي (٣٧ ظ /) شيئا ما علم به خلقت وهو عهد نصر بن سيار على خراسان. فوجه إليه من يعلمه فتكون البشارة لك، ويكافئك عني.

قال: فجزاه خيراً، ودعا ابني عم له، وكتب معهما إلى نصر بن سيار.

قال: فمضيا إليه فأعلماه، وهو في عسكر جعفر بن حنظلة البهراني^(١)، خليفة أسد بن عبد الله^(٢)، فقال لهما: أكتما أمركما.

قال: وقدمت عليه بالعهد، وبعث إلى عبد السلام بن مزاحم السلمي يدعوه، وإنما أراد أن يتقوى به لكثرة تبع عبد السلام، فلما أتاه الرسول قال عبد السلام: ولي - والله - خراسان، وما كان ليدعوني إلا وقد ولي.

قال: فركب وأتاه، فسلم عليه بالأمرة.

قال: علمت أنك لم تبعث إلي إلا وقد وليت.

قال: نعم.

قال: فاركب بنا، فركب معه في جماعة، فمضى نصر فدخل على جعفر بن حنظلة وهو في مجلسه على فرشه، ثم أخذ بيد نصر فأجلسه عليها. فدخل الناس عليه يهنونه، فدعا بصلتان مولى خالد بن عبد الله، فأمر به فجرد، فضربه خمسمائة سوط، ثم دعا بملك مرو الروذ^(٣)، فأمر به فجرد فضرب خمسمائة سوط. ثم التفت إلى من حوله فقال:

أظنكم أنكرتم ما فعلت بهذين؟

(١) جعفر بن حنظلة البهراني، أحد قادة أسد بن عبد الله في بلاد الترك، واستخلف على خراسان بعد وفاة أسد سنة ١١٩ هـ. (الطبري ١٢٤/٧ و ١٣٨).

(٢) هو أسد بن عبد الله القسري، أخو خالد، وقد ولاه أخوه خراسان توفي سنة ١١٩ هـ بعد أن أصيب بالمديلة وهو ببلخ. (الطبري ١٣٨/٧).

(٣) مرو الروذ: من نواحي هراة بينها وبين بلخ. (ياقوت).

أخبركم عني وعنهما. أما صلتان فإنَّ أسد بن عبد الله تعصَّب علينا وأساء إلينا، وعهد إلى أربعة عشر رجلاً من مشيخة مضر، فضربهم بالسياط، وحلق رؤوسهم ولحاهم، أنا أحدهم، ثم وجَّه بنا مع صلتان إلى خالد بن عبد الله بالعراق. فما وصلنا إليها حتى عَفَّت (٣٨ و /) رؤوسنا ولحاننا، فلمَّا رأى ذلك صلتان، دعا بحجَّام، فقال: احلق ما نبت من رؤوسهم ولحاهم، فناشدناه الله، فأبى وقال: لا تدخلون على الأمير هكذا، فجعلتُ الله عليَّ إنَّ أنا ظفرتُ به أنَّ أضربَه خمسمائة سوط، وأما هذا الآخر، فإني غزوتُ مع والي خراسان، فبعث العسكر في بعض العشيات، فأتيته ليلاً، وقد نزل الناس، ومعِي خمسون^(١) رجلاً من أصحابي فتجنَّبْتُ العسكرَ والزَّحَامَ، فنزلنا غيرَ بعيد منه قربَ أرضٍ وزرع لهذا الدهقان، ففلتُ بعض دوابنا فأفسدوا في زرعه، فعمدَ إلى دوابنا كلَّها، ففقطَعَ أذنانَها من الأصول، فأصبحنا شهرةً لأهل ذلك العسكر، فأليتُ إنَّ أمكنني الله منه أنَّ أضربَه خمسمائة سوط.

● ٥٩ - حدَّثني الزبير قال: حَدَّثْتُ عن ابن دأب عن موسى بن عقبة عن ذكوان مولى أمِّ سلمة، عن زينب بنت أبي سلمة^(٢) قالت:

كنتُ يوماً عند عائشة ابنة أبي بكر الصديق زوج النبي - صلى الله عليه وآله - فإني لعندها إذ دخل رجلٌ مُعَتَّمٌ، عليه أثرُ السَّفَرِ فقال: قُتِلَ عليُّ بن أبي طالب - عليه السلام - فقالت عائشة:

إِنَّ تَكْ نَاعِيأً فَلَقَدْ نَعَاه نَعِي لَيْسَ فِي فِيهِ التَّرَابِ

ثم قالت: مَنْ قَتَلَهُ؟ قالوا: رجلٌ من مراد. قالت:

رُبُّ قَتِيلِ اللَّهِ بِيَدِي رَجُلٍ مِنْ مَرَادٍ.

قالت زينب: فقلتُ سبحان الله يا أمَّ المؤمنين، أتقولين مثلاً هذا لعلِّي في سابقته وفضله؟ فضحكت وقالت: بسم الله (٣٨ ظ /) إذا نسيْتُ فذكِّرني.

(١) في الأصل: خمسين. تحريف.

(٢) هي زينب بنت أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي، زوجة عبد الله بن زمعة بن الأسود. (تهذيب التهذيب والمعارف ١٣٦).

● ٦٠ - حَدَّثَنِي الزَّبِيرُ قَالَ: حَدَّثَنِي عَمِي عَنْ الْوَاقِدِيِّ^(١) قَالَ:

رَفَعْتُ رَقْعَةً إِلَى الْمَأْمُونِ أَشْكُو غَلَبَةَ الدِّينِ. فَوَقَعَ بِخَطِّهِ فِيهَا^(٢).

فِيكَ خِلَّتَانِ^(٣): السَّخَاءُ وَالْحَيَاءُ، فَأَمَّا السَّخَاءُ فَهُوَ الَّذِي أُطْلِقَ يَدِيكَ بِمَا مَلَكَتَ، وَأَمَّا الْحَيَاءُ فَهُوَ الَّذِي حَمَلَكَ عَلَى ذِكْرِ بَعْضِ دِينِكَ^(٤)، وَقَدْ أَمَرْنَا لَكَ بِضَعْفِ مَا ذَكَرْتَ، فَإِنْ كُنَّا قَصَرْنَا عَنْ بُلُوغِ حَاجَتِكَ فَجَنَائِيكَ عَلَى نَفْسِكَ، وَإِنْ كُنَّا بَلَّغْنَا بِغَيْثِكَ، فَزِدْ فِي بَسْطِ يَدِكَ، فَإِنَّ خَزَائِنَ اللَّهِ مَفْتُوحَةٌ، وَيَدُهُ بِالْخَيْرِ مَبْسُوطَةٌ.

● ٦١ - حَدَّثَنِي الزَّبِيرُ قَالَ: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ أَبِي دَاوُدَ قَالَ^(٥):

قَالَ لِي الْمَأْمُونُ: لَا يَسْتَطِيعُ النَّاسُ أَنْ يُتَصَفَّوْا الْمُلُوكَ مِنْ وَزَرَاتِهِمْ، وَلَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَنْظُرُوا بِالْعَدْلِ بَيْنَ مَلُوكِهِمْ وَحُكَمَاتِهِمْ وَكُفَاتِهِمْ، وَلَا بَيْنَ صَنَائِعِهِمْ وَبَطَانَتِهِمْ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ يَرَوْنَ ظَاهِرَ حُرْمَةٍ وَخِدْمَةٍ وَاجْتِهَادٍ وَنَصِيحَةٍ، ثُمَّ يَرَوْنَ إِيقَاعَ الْمُلُوكِ بِهِمْ مَعَ هَذِهِ الصِّفَاتِ ظَاهِرًا، لَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَقُولُ: مَا أَوْقَعَ بِهِمْ إِلَّا رَغْبَةً فِي أَمْوَالِهِمْ أَوْ رَغْبَةً فِي بَعْضِ مَا لَا تَجُودُ النَّفْسُ بِهِ. وَلَعَلَّ الْحَسَدَ وَالْمَالَّةَ وَشَهْوَةَ الْإِسْتِبْدَالِ، اشْتَرَكَتْ فِي ذَاكَ مِنْهُ، وَهَنَّاكَ جَنَائِيَاتٍ فِي صُلْبِ الْمَلِكِ، وَفِي بَعْضِ الْحُرْمِ فَلَا يَسْتَطِيعُ الْمَلِكُ أَنْ يَكْشِفَ لِلْعَامَّةِ مَوْضِعَ الْعُورَةِ فِي الْمُلْكِ أَنْ يَحْتَجَّ لِتِلْكَ الْعُقُوبَةِ بِمَا يَسْتَحِقُّ ذَلِكَ الذَّنْبَ، وَلَمَّا يَسْتَطِيعُ الْمَلِكُ تَرْكَ عُقُوبَةٍ، لِمَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْفَسَادِ عَلَى عَمَلِهِ، بِأَنْ عُذِرَ غَيْرَ (٣٩ و /) مَبْسُوطٌ عِنْدَ الْعَامَّةِ، وَلَا مَعْرُوفٌ عِنْدَ أَكْثَرِ الْخَاصَّةِ.

● ٦٢ - حَدَّثَنِي الزَّبِيرُ قَالَ:

(١) هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي الأسلمي، من أهل المدينة. انتقل إلى بغداد وولى

القضاء بها للمأمون، وكان عالماً بالمغازي والسير والأخبار توفي سنة ٢٠٧. (الفهرست ٩٨

وتاريخ بغداد ٣/٣).

(٢) جمهرة رسائل العرب ٤/٤٤١.

(٣) في الجمهرة: خصلتان.

(٤) في الجمهرة: على أن ذكرت بعض دينك دون كله.

(٥) في الأصل: داود.

سألت أبا محمد يحيى بن أكثم^(١) عن المأمون: أكان حليماً؟ فقال: لا والله ما حدثت عن أحلم منه، لا ملك ولا سوقة، ولا رأيت أكرم منه قط.

ثم أنشأ يحدثني قال^(٢): بثّ عنده ليلة فعطش، فظنّ أني نائم، وأنا منتبه أرى كل ما يصنع، ففكرة أن يدعو الغلام فأنتبه، فمضى إلى برادة بينه وبينها أكثر من ثلثمائة ذراع، فأخذ كوزاً منها فشرب ماءه، ثم أقبل مسرعاً، فلما دنا من فراشي خطا خطي لصّ خائف لكي لا أنتبه، ثم رمى بنفسه على فراشه، وبثّ عنده ليلة بعد ذلك، ونحن بالشام، وما معي أحد. قال: فجعلتُ أبائقه وأتفقد ما يصنع، وهو يظنّ أني قد نمت. قال فعرضَ له سُعالٌ فرأيتُه وقد أخذَ كمّ قميصه فجمعه، ثم حشا به فمه، فردّ فيه سُعاله لثلاً ينبهني. قال: ثم جعل يرعى حركتي وقد طلع الفجر، وهمّ بالنهوض للصلاة، وأخّر ذلك إلى أن أسفرَ شديداً، فلما علمتُ أنّ الوقت قد ضاق عليه، تحرّكت. فقال: الله أكبر، يا غلام، نبّه أبا محمد. ثم قال: كيف رأيتَ مبيتك؟ قلت: بخير يا سيدي. قال: إنّ الشيعة أشدّ رعاية لأوقات الصلاة من المرجئة. مذكم تراني أتقلّب وأتحرّك للصلاة فيمنعني من النهوض نحوها نومك. وكرهتُ [أن]^(٣) أوقظك وفي عينيك باقٍ من سنّتك فأقطعها عنك. فقلت: فلذلك جعلكم الله (٣٩ ظ /) أرباباً وجعلنا لكم عبداً. إذ كانت هذه أخلاقكم. ثم نهض للصلاة.

وقال لي أيضاً^(٤): ومن كريم أخلاقه، أني كنتُ أماشيهِ في بستان^(٥) موسى، والشمسُ على يساري، والمأمونُ في الظلّ، وقد وضع يده على عاتقي، ونحن نتحدّثُ إذ أرادَ أن يرجعَ في الطريق الذي ذهب فيه، فلما انتهى إلى الموضع الذي قصده، قال لي: يا أبا محمد، إنّك جئتَ وعلى يسارك الشمسُ، وقد أخذت منك،

(١) وهم الناسخ فأضاف (أبا الصواب) قبل كلمة (محمد).

(٢) الحادثة في عصر المأمون ٤٤٥/١ ولم يذكر مصدره فيها.

(٣) ما بين الحاصرتين تكملة للسياق.

(٤) الحادثة في عصر المأمون أيضاً ٤٤٥/١ ولم يذكر مصدره فيها.

(٥) بستان موسى: ذكر في عدة مواضع من تاريخ الطبري ففي خلافة الأمين ذكر بأنه من مواضع لهوه وأنسه. وفي خلافة المأمون ذكر أنه لم يزل مقيماً ببغداد في الرصافة حتى بنى منازل على شط دجلة عند قصره الأول وفي بستان موسى. (انظر الطبري ٤٨٢/٨ و ٥٧٥).

فكن أنت في مُنصرفنا حيثُ كنتُ، وأكونُ حيثُ كنتَ. قلتُ: والله يا أمير المؤمنين لو أمكنني أن أقيك بنفسي من هَوَلِ المَطْلَعِ لفعلتُ فيك، لا أصبرُ على أذى الشمسِ لحظة. قال: والله لا بدّ منها. آخذُ منها كما أخذتُ منك. قال: فصار المأمون في موضعي، وصرتُ في موضعه، وتماشينا، وأخذ بيدي فوضعها على عاتقه، وقال: إنَّ أولَ العدلِ أن يعدلَ الرجلُ على بطانته، ثم الذين يَلُونهم، حتى يبلغَ ذاك إلى الطبقة السفلى.

● ٦٣ - حدّثني الزبيرُ قال: حدّثني عمي مصعبُ بن عبد الله قال^(١):

قال المأمون يومَ خميسٍ، ونحن حضور مع الناسِ في الدار، لعلِّي بن صالح^(٢): عليّ بإسماعيل. قال: فخرج، فإذا إسماعيلُ بن جعفر، وأراد المأمونُ إسماعيلَ بن موسى^(٣)، فلما بَصُرَ به من بعيدٍ، وكان أشدَّ الناسِ به بُغْضاً، رفع يديه مادّاً إلى السماء، ثم قال: اللهم بدّلني بعليّ بن صالح مُطيعاً ناصحاً، فإنّه بصدّاقته لهذا أثرَ هواه على هواي، فلما دنا إسماعيلُ بن جعفر^(٤)، فسَلَّمَ (٤٠ و /) فردّ عليه السلام، ثم دنا فقبّل يده، ثم قال: هاتِ حوائجك. قال: ضيّعتي بالمغيثة^(٥) غُصبتُها وقُهرتُ عليها. قال: نأمر بردها عليك. قال: حاجتُك؟ قال: دَيْنٌ كثيرٌ عليّ في جفوة أمير المؤمنين لي^(٦).

قال: نقضي دَيْنَكَ. ثم قال: حاجتُك؟ قال: تأذنُ لي في الحجّ. قال: قد أذنتُ لك. ثم قال: حاجتُك؟ قال: وَقَفْتُ أبي كنتُ إليه^(٧)، فأخرجَ من يدي وصار إلى قَتَم

-
- (١) الحادثة في المحاسن والمساوي ١٦١ برواية ثمانية. وعصر المأمون ٣٥٢/١.
 - (٢) في عصر المأمون: قال المأمون في يوم الخميس وقد حضر الناس الدار لعلّي بن صالح.
 - (٣) هو إسماعيل بن موسى الهادي.
 - (٤) هو إسماعيل بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس. (المعارف ٣٧٥).
 - (٥) في الأصل: بالمفتية. وفي المحاسن: بالفتنة. وما أثبتناه عن عصر المأمون: وهي منزل بطريق مكة بعد العذيب نحو مكة. وقال: الأزهرى ركية بين القادسية والعذيب. (ياقوت).
 - (٦) في المحاسن: إِيّاي.
 - (٧) في المحاسن: كان في يدي.

والقاسم، ابني أبي جعفر^(١). قال: فتريدُ ماذا؟ قال: يُرَدُّ إليّ. قال: أمّا ما كان يُمكننا في أمرِك فقد جُئنا لك به. وأمّا وقُفْتُ أباك فذاك إلى ورثته ومواليه، فإن رَضُوا بك وإلياً عليهم وقيماً لهم رددناه إليك، وإلا أقرناه في يد مَنْ هوَ في يده. ثم خرج. فقال المأمونُ لعلّي بن صالح: ما لي ولك - عافاك الله - متى رأيتني نشطتُ لإسماعيل بن جعفر، وعُنيْتُ به، وهو صاحبي بالأمس بالبصرة. فقال: ذهبَ فكري يا أمير المؤمنين عن إسماعيل بن موسى. قال: صدقت، ذهبَ عن فكري ما كان يجبُ عليك حفظه، وحفظَ فكري ما كان يجبُ عليك أن لا يخطرَ به. أمّا إذ أخطأتُ فلا تُعلمُ إسماعيلَ ما دار بيني وبينك في أمره. فظنَّ عليّ أنّه يعني بقوله لإسماعيل بن موسى، فأخبر^(٢) إسماعيل بن جعفر بالقصة حرفاً حرفاً. فأذاعها إسماعيل بن جعفر، وبلغ الخبرُ المأمونَ، فقال: الحمدُ لله الذي وهبَ لي هذه الأخلاقَ التي أصبحتُ أحتملُ بها عليّ بن صالح، وابنَ عمران وابن الطوسي^(٣) حميد بن عبد الحميد، ومنصور بن النعمان وزعامش^(٤).

● ٦٤ - حدّثني الزبيرُ قال:

سمعتُ أبا (٤٠ ظ /) عبّاد، ذُكر المأمون فقال: والله أحدُ ملوك الأرض، الذي يجبُ له هذا الاسمُ بالحقّيقَة، ثم أنشأ يحدثُ قال: كان يلزُمُ بابي رجلٌ لا أعرفه، فلَمّا طالَت ملازمته قلتُ له بسوء لِقائي: يا هذا ما لزومُك بابي؟ قال: طالبُ حاجة. قلتُ: وما هي؟ قال: توصلني إلى أمير المؤمنين، أو توصل لي رقعة. قلتُ: ما يمكنني في أمرِك ما تريد. فانصرف، ولم يردَّ عليّ شيئاً، وجعل يلزُمُ الباب، فما يفارقه، فإذا انصرفْتُ فرآني نشيطاً تصدّي لي فأراني وجهه فقط. وإن رأني بغير تلك الحال، كَرَّ ناحية. فما زالت تلك حاله، صابراً عليها حتى رفقتُ عليه. فقلتُ له يوماً وقد

(١) في عصر المأمون: ابني جعفر.

(٢) وهم الناسخ فكَرَّرَ إسماعيل بن جعفر بالقصة. ولكنه أسقط ما بين الحاصرتين، وأكملته عن المحاسن وعصر المأمون.

(٣) في الأصل: وابن الطوسي وحميد بن عبد الحميد. وما أثبتناه هو الصحيح. وحميد بن عبد الحميد الطوسي. قائد المأمون المعروف.

(٤) في عصر المأمون: زعامش. وسقط من المحاسن.

انصرفْتُ من الدار: مكانك. فأقام. فقلت للغلام: أدخل هذا الرجل. فأدخله. فقلت: يا هذا إنني أرى لك مطالبةً جميلةً، وأظنك ترجعُ إلى محتدٍ كريم، وأدبٍ بارع. فقال: أمّا المحتدُّ فرجلٌ من الأعاجم. وأمّا الأدبُ فأرجو أن تجده إن طلبته. قلتُ: أمّا إنَّ عندي منه علماً. قال: وما هو أدام الله بقاءك؟ قلتُ: صبرك على المطالبة الجميلة. قال: ذاك أقلُّ أحوالي - أعزك الله - قال: فدخلتني له جلالةً. فقلتُ: حاجتك؟ قال: ضيعةٌ صارت لأمير المؤمنين - أيده الله - كانت لسعد بن جابر، وكنا شركاءَ فيها، فجاء وكيلُه فضربَ منارةً على حدودنا وحدوده، وهذه ضيعةٌ، كنا نعودُ بفضلها على الغريب، الصديق والجارِ والأخ. فقلتُ: فمك رقعة؟ قال: نعم. فأخرج رقعةً من حُقِّهِ فيها (٤١ و /) مَظْلَمَتُهُ. فلما قرأتها ووضعتها قام فانصرف. فخفَّ على قلبي، وأحببتُ نفعه، فأدخلته على المأمون مع جميعه من أصحاب الحوائج. فاتَّفَقَ أن كان أوَّلَ مَنْ كَلَّمَ منهم.

فاستنطق رجلاً فصيحاً حَسَنَ العبارة لَسِناً. فقال: تكلم بحاجتك. فتكلم. فقال: يا ثابت، وقَّعَ بقضائها. ثم قال: ألك حاجة؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين. أرضي غلبني عليها ابنُ البختكان بالأهواز بقوة السُّلطان، فأخرجها من يدي ودعاني إلى أخذِ بعضِ ثمنها. فقال: يا ثابت، وقَّعَ له بالكتاب إلى ابن البختكان وإلى القاضي هناك بأمره بإنصافه، وإخراج ابن البختكان من حقِّه، أو أخذها من الرجل بالحكمة. قال: ألك حاجة؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، قطعةٌ كان المنصورُ أقطعها أبي، فأخذت من أيدينا بسبب البرامكة. قال: وقَّع، تُردُّ عليه هذه موفورة، ويُنظر ما أخرجت منذ قبضت عنهم إلى هذه الغاية، فلْيُدْفَعْ إليهم حاصلُ غلاتهم. ثم قال: ألك حاجة؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، عليّ دَيْنٌ، قد أبهظني وأذلني ذكره، وقوى عليّ أربابه. قال: وكم دَيْنُكَ؟ قال: أربعة آلاف دينار. قال: وقَّع يا ثابت بقضاء دَيْنِه. قال: فسأل سبعَ حوائج، قيمتها ألف ألف درهم، فوالله إن زالت قدمه عن مقرِّها حتى قُضيت، فامتألتُ غيظاً، وفرتُ فور المِرْجَل. حتى لو أمكنتُ من لحمه لأكلته. ثم دعا للمأمون وخرج. فقال: يا ثابت، تعرفُ هذا الرجل؟ قلتُ: فعلَ الله به. ما رأيْتُ (٤١ ظ /) والله رجلاً أجهلَ منه، ولا أوقحَ وجهاً منه. قال: لا تقل ذاك فتظلمه، فما أدري متى خاطبتُ رجلاً هو أعقلُ منه، ولا أعرفُ بما يخرجُ من رأسه، قال:

فقصصْتُ عليه قصَّته، أولَّها وآخَرُها. فقال: هذا من الذي قلتُ لك. ثم قال: وأزيدك أخرى، لا أحسبُك فهمتها. قلتُ: وما هي - جعلني الله فداك - يا أميرَ المؤمنين. قال: أوَّما رأيتَ خاتمَه في أصبعه اليمنى؟ قلتُ: ﴿ولتعرَفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾^(١).

● ٦٥ - حدَّثني الزبيرُ قال: حدَّثني مبارك الطبري قال: سمعتُ أبا عبيد الله

يقول:

خلا أبو جعفر يوماً مع يزيد بن أسيد^(٢)، فقال له: يا يزيد ما ترى في قتل أبي مسلم؟ فقال: أرى يا أميرَ المؤمنين أن تقتله وتقرَّبَ إلى الله بدمه، فوالله لا يصفو مُلكُك، ولا تهناً بعيشٍ ما بقي. قال يزيد: فنفر مني نفرةً ظننتُه سيأتي عليّ. ثم قال: قطع الله لسانك، وأشمت بك عدوك، أتشيرُ عليّ بقتل أنصح الناس لنا، وأثقله على عدونا. أما والله لولا حفظي ما سلف منك، وإنِّي أعدُّها هفوةً من رأيك لضربتُ عنقك. قم - لا أقامَ الله رجلك - قال يزيد: فقمْتُ وقد أظلم بصري، وتمنيتُ أن تسيخَ الأرض بي. فلمَّا كان بعد قتله إياه بدهرٍ قال لي: يا يزيد: تذكرُ يومَ شاورتُك في قتل العبدِ؟ قلتُ: نعم يا أميرَ المؤمنين. وما رأيتُني قطُّ أقربَ إلى الموت مني يومئذٍ.

قال: فوالله لكان ذلك رأي، وما لا أشكُّ فيه، ولكني خشيتُ أن (٤٢ و /) يظهرَ منك فتفسدَ عليّ مكيدتي.

● ٦٦ - حدَّثني الزبير قال: حدَّثني إسحاق بن إبراهيم التيمي قال: حدَّثت عن علي بن أبي سعيد أنه قال: لمَّا قُتل المخلوع^(٣) جيءَ برأسه إلى المأمون بعد ورود الكتاب بسبعة عشر يوماً، فقام الفضلُ بن سهل بالجونة، وأنا معه، حتى دخل على

(١) سورة محمد آية ٣٠.

(٢) في الأصل: يزيد بن أبي أسيد. والمثبت عن الطبري وياقوت والأغاني. وهو قائد أبي العباس وواله على أرمينية سنة ١٣٤ وقائد المنصور من بعده. (انظر الطبري ٤٦٥/٧ وياقوت ٣٢٢/٣ والأغاني ٣٨/١٥).

(٣) المخلوع: هو الخليفة العباسي الأمين، محمد بن هارون الرشيد، ظفر به قائد المأمون طاهر بن الحسين فقتله في المحرم من سنة ١٩٨. (انظر في تفصيل مقتله مروج الذهب ٤٨٠/٦ والمعارف ٣٨٤).

المأمون فقال^(١): فُض الخاتم. ففعلت، ثم أفضيت إلى الخاتم على منديل مُخَمَّل فيه الرأس، ففضضت الخاتم، وإذا على وجهه قُطْنٌ، فلما رآه المأمون نظر إليه بمؤخَّر عينيه، وكلَّح، وأعرض بوجهه، فقال ذو الرياستين^(٢): يا أمير المؤمنين هذا موضعُ شكرٍ فاحمد الله الذي أراك به ما كان يحبُّ أن يراك به.

قال ابن أبي سعيد: فأمرني فكشفت عن الرأس، فتأمَّلَه^(٣)، ثم أمر به فُنْصِبَ على قناة^(٤)، ووَضِعَ العطاء للناس، فكلَّمَا أعطى رجلٌ أمرًا أن يلعن المخلوع. ففعل، حتى قيل لرجلٍ من العجم، وقد أخذ عطاءه: العن المخلوع. قال: [لعن]^(٥) الله المخلوع ولُعنْت، ولُعن أمير المؤمنين، ومن ولده. ثم أمر بترك لعن المخلوع بعد ذلك^(٦).

● ٦٧ - حدَّثني الزبير قال: حدَّثني أبو عبد الرحمن العُتبي قال:

قال لي أبي وهو يوصيني: يا بُنَيَّ إني أتركك مع مَنْ لا يتركك، فأكجِلْ عيونهم بحسن منك تقطعُ ألسنتهم عنك، وكن لنفسك تكن لك، وخذ من كلِّ زمانٍ محاسنَ ما فيه. وأنت قليلٌ فاتقُ تكن به كثيراً، واعلم بأنك تخرج بموتي من سَعَةِ عذري إلى ضيق مُداراةٍ، فضع الأمور مواضعها تضعك موضعك. واجعل (٤٢ ظ /) دنياك صِلَةً لاخرتك، ولا ترض لها بها عوضاً من الآخرة، فإن الله لم يَرْضَها عقاباً لمن سَخِطَ عليه، ولا ثواباً لمن رضي عنه، وانظر بناتي، فوصيتي فيهنَّ بما أوصى سعيد بن العاص في بناته حين قال: يا عمرو، أنظر بناتي فاجعل البيوتَ لهنَّ قبوراً حتى يأتيهنَّ الموتُ أو يأتيك الأكفاءُ. وانظر غِلْماني، فلا تحبس منهم مَنْ رَأَى منهم صغيراً، فإِنَّه

(١) الحادثة في مروج الذهب ٦/٤٨٣.

(٢) ذو الرياستين: وزير المأمون المعروف الفضل بن سهل، لقب بذلك لأنه دبر أمر السيف والقلم. (انظر معجم ألقاب الشعراء ٩٦).

(٣) في الأصل: فتأمَّلته. تحريف.

(٤) في مروج الذهب: فأمر المأمون بنصب الرأس في صحن الدار على خشبة.

(٥) تكملة من مروج الذهب.

(٦) في مروج الذهب: فقال: لعن الله هذا، ولعن والديه، وما ولدا، وأدخلهم في كذا وكذا من أمهاتهم.

لا يُسرُّ لك هبةً، وانظر إلى مالي، فإن كرهتَ منه شيئاً، ورأيتَ الاستبدال به خيراً من حبسه فلا تحبسه، فإنه ليست بينك وبينه قرابةٌ وانظر أهلك فإنهم لن يصلحوا وأنت فاسدٌ، وليكن لك في منزلِكَ طعامٌ، وإن قلَّ يأتِكَ مَنْ في منزله أطيب منه وأكثر، أنظر بني زيادٍ أخوالك، فكنْ لهم ابنَ أختٍ ما كانوا لك أخوالاً. فإن أرادوك على غيرها فأوسعهم الجفاء، وإن حملوك على الذي حملوني عليها، فاركبْ غيرَ هائبٍ لهم، فإن الذي قدَّمته لك مُعينٌ لك عليهم، ولن يدعُوك حتى يخبروك، فلا تدعهم حتى يعرفوك.

● ٦٨ - حدَّثني الزبير قال: حدَّثني مبارك الطبري قال:

دخل عمرو بن عُبيد^(١) على عبد الله بن محمد، أبي جعفر المنصور فقال له المنصور: يا عمرو، عِظني وأوجز. قال^(٢): يا أمير المؤمنين إن الدنيا بحذافيرها في يديك، فاشتر نفسك من ربِّك ببعضها، واعلم أنَّ الله سائلُك عن مثاقيل الذرِّ من الشرِّ والخير، واعلم أنَّ الله لا يرضى منك إلا بالعدل ممَّن استرعاك وفوضَ أمورهم إليك. وقال (٤٣ و /) النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلَّم: كلِّم راعٍ [وكلِّمكم]^(٣) مسؤولٌ عن رعيته^(٤).

يا أمير المؤمنين فكَّر في نفسك، واعلم أنَّك من آدم خلقت وآدم قبلك خُلِقَ من ترابٍ. يا أمير المؤمنين إنَّ من وراء بابك ناراً من الجور والظلم، فاتقِ الله في نفسك، واشتر نفسك من هول المَطْلَع.

قال: فأقبل عليه رجلٌ من القوم فقال: حسبُك من عِظَةِ أمير المؤمنين، فقد شقَّقتَ عليه. فقال عمرو بن عُبيد: مَنْ هذا يا أمير المؤمنين؟ فقال له: هذا أخوك

(١) أبو عثمان عمرو بن عبید البصري، كان زاهداً عابداً، صحب الحسن البصري ثم خالفه واعتزله هو وأصحاب له فسموا المعتزلة. مات في طريق مكة سنة ١٤٢ وصلى عليه سليمان بن علي وراثه المنصور ولم يسمع بخليفة رثى من دونه سواه. (المعارف ٤٨٢ وتاريخ بغداد ٦٦٥٢).

(٢) ورد بعض هذه الموعظة في عيون الأخبار ٣٣٧/٢ وشرح نهج البلاغة ٣٠٦/٥.

(٣) تكملة من كتب الحديث.

(٤) جزء من حديث طويل ورد في الجامع الصغير ٧٩.

سليمان بن مجالد^(١). قال: فأقبل عليه عمرو فقال: إن أمير المؤمنين يموت غداً، وإن كل ما ترى ينقطع كأن لم يكن، وأنت غداً جيفة ملقى قد استحضر في بدنك الدود، يقدرك القريب والبعيد، لا ينفعك إلا عملك الصالح، ولهذا الجدار خيرٌ لأمر المؤمنين منك إذا طويت النصيحة عنه، وأقبلت تزجر مَنْ ينصحه. ثم أقبل على أمير المؤمنين، فقال له: يا أمير المؤمنين، إن هؤلاء اتخذوك سُلماً لشهواتهم ودنياهم، فإن استطعت أن تستعمل في كل يوم مائة عامل، فإن رابك من واحد منهم ربيب عزلة واستعملت غيره، فوالله لئن لم ترض منهم إلا بالعدل، ليتقربن إليك بالهدي والأعمال الزاكية مَنْ ولايته له فيه.

يا أمير المؤمنين، ألم تسمع قول الله - عز وجل^(٢) -: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ، إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ، الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ، وَثُمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (٤٣ ظ /) وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ، فَاكْتَرَوْا فِيهَا الْفَسَادَ، فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ، إِنَّ رَبَّكَ لَبَالْمِرْصَادِ﴾ لمن عمل بمثل عملهم، إن الدنيا لولا أنها مضت على من كان قبلك لم يصل منها شيء. فأنت وارث مَنْ مضى، وموروث غداً، وقادم على ربك، ومجزئ بعملك، فاتق الله يا أمير المؤمنين ليلة تمخض عن يوم لا ليل فيه، وليل لا يوم له، والسلام.

قال: فبكى أبو جعفر حتى مسح عينيه من دموعه بكائه. قال: وأراد أبو جعفر أن [يكتب]^(٣) شيئاً، والدواة على جنب عمرو، فقال له: يا عمرو ناولني الدواة، فلم يناوله. فقال له: أقسمت عليك إلا ناولتني. فقال عمرو: أقسمت، لا أناولك. فقال له المهدئي: أمير المؤمنين يُقسم عليك يا عمرو أن تناوله الدواة، وتقسم أنت ألا تناوله! فقال: أمير المؤمنين أقوى على كفارة يمينه مني. فسأله أصحابه: ما منعك أن تناوله الدواة؟ قال: لم آمن أن يكتب في عطي^(٤) مسلم فأكون قد شاركته في قتله

(١) سليمان بن مجالد، من رواة الأخبار، وأصحاب المنصور المقيمين، وقد بعثه مع الرواد حين أراد بناء بغداد، وله في ذلك روايات كثيرة. (انظر الطبري ٦١٥/٧ - ٦١٩).

(٢) سورة الفجر آية ٦ - ١٤.

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة لسياق المعنى.

(٤) عطب: هلاك.

بمناولته الدواة. فإذا كان يوم القيامة، نادى مناد: أين الظلمة وأعوان الظلمة؟ فأكون ممن أعانه.

● ٦٩ - حدثنا أحمد بن سعيد الدمشقي قال: حدثني الزبير قال^(١): حدثني محمد بن الحسن المخزومي عن ابن أبي فديك قال^(٢):

قدم هارون الرشيد، أمير المؤمنين، المدينة، فأخلى له المسجد، فوقف على قبر رسول الله - ﷺ -^(٣) واعتنق إسطوانة التوبة ثم قال: قفوا بي على أهل الصفّة. فلما أتاهم كان أبو نصر نائماً، فأيقظوه، وقيل: هذا (٤٤ و /) أمير المؤمنين. فرجع رأسه فقال: أيها الرجل إنّه ليس بين عباد الله، وأمة نبيّه - ﷺ - وبين الله - جلّ ثناؤه - خلقٌ غيرك، وإنّ الله سائلك عنهم، فأعد للمسألة جواباً. فقد قال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - لو ضاعت سَخْلَةٌ على شاطئ الفرات لخاف عمر أن يسأله الله عنها^(٤). قال: فبكى هارون، ثم قال: يا أبا نصر، إنّ رعيّتي ودهري غير^(٥) رعيّة عمر ودهره. قال: يقول له أبو نصر: والله إنّ هذا غير مغنٍ عنك، فانظر لنفسك، فإنك وعمر تُسألان عما خولكما الله. قال: فدعا هارون بصرة مائة دينار^(٦)، وقال: ادفعوها إلى أبي نصر. فقال أبو نصر: ما أنا إلّا رجلٌ من أهل الصفّة، ادفعوها إلى فلان يُفرّقها بينهم، واجعلني رجلاً منهم.

(١) تبدأ نسخة جوتنجن من هذا الخبر. وهي النسخة التي رواها أحمد بن سعيد الدمشقي عن الزبير، ولذلك يبدأ كل خبر بقوله: حدثنا أحمد بن سعيد الدمشقي قال حدثني الزبير . . وقد أشرت إلى ذلك في المقدمة. ولذلك أكتفي بتلك الإشارة عن إعادة ذكر الاختلاف في السند عند كل خبر.

(٢) الحادثة في صفة الصفوة ١١٢/٢ في ترجمة أبي نصر وسماء (المصاب).

(٣) في ب: صلى الله عليه وآله وسلم. يتكرر هذا الاختلاف في كل مواضع الصلاة على الرسول ولذلك أكتفي بهذه الإشارة.

(٤) في الطبري ١٨/٥ وشرح ابن أبي الحديد ٧٩٢/٣ والذي بعث محمداً بالحق لو أن جملاً هلك ضياعاً يشط الفرات، خشيت أن يسأل الله عنه آل الخطاب، قال أبو زيد: آل الخطاب، يعني نفسه ما يعني غيرها.

(٥) في صفة الصفوة: على غير.

(٦) في المصدر السابق: فيها ثلاث مائة دينار.

● ٧٠ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي الزَّيْبِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عَنْ ابْنِ أَبِي فُدَيْكٍ قَالَ:

أَجْدَبَتِ الْمَدِينَةُ، وَاخْتَلَّتْ أَهْلُهَا، وَسَاءَتْ حَالُهُمْ، وَتَكَشَّفَ قَوْمٌ مُسْتَوْرُونَ، وَخَرَجَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ، فَمَرَرْتُ بِسُوقِ الطَّعَامِ، وَمَا فِيهَا حَبَّةُ حَنْطَةٍ، وَلَا شَعِيرٍ، وَإِذَا أَبُو نَصْرٍ جَالِسٌ مَتَكِّسُ الرَّأْسِ فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا نَصْرٍ مَا تَرَى فِيهِ أَهْلُ حَرَمِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: بَلَى. قُلْتُ: أَفَلَا تَدْعُو اللَّهَ لَعَلَّهُ يَفْرِجُ مَا هُمْ فِيهِ؟ قَالَ: بَلَى.. وَحَوْلَ وَجْهِهِ إِلَى الْقَبْلَةِ، وَقَالَ لِي: اجْلِسْ عَن يَمِينِي، فَجَلَسْتُ. قَالَ: فَانْكَبْ فَعَفَّرَ وَجْهَهُ فِي التُّرَابِ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: اللَّهُمَّ فَارِّجْ إِلَهُمَّ^(١) وَكَاشَفْ الْغَمَّ، مُجِيبَ دَعْوَةِ الْمُضْطَرِّينَ، رَحِمَانِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَرَحِيمَهُمَا، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ (٤٤ ظ /) وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَفَرِّجْ مَا أَصْبَحَ فِيهِ أَهْلُ حَرَمِ نَبِيِّكَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - ثُمَّ غَلَبَ فَذَهَبَ، وَقَمْتُ مِنْ عِنْدِهِ. قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا خَرَجْتُ مِنَ السُّوقِ حَتَّى رَأَيْتُ الشَّمْسَ قَدْ تَغَطَّتْ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا رَجُلٌ جَرَادٍ^(٢) أَرَى سَوَادَهَا فِي الْهَوَايِ، فَمَا زِلْنَا يَسْفُلْنَ، وَأَنَا وَاقِفٌ أَنْظُرُ حَتَّى امْتَلَأَتِ الْمَدِينَةُ، فَاسْتَغْنَى كُلُّ قَوْمٍ بِمَا فِي دَارِهِمْ مِنْ جَرَادٍ فَحَشَوْا الْأَجْوَافَ. قَالَ: فَطَبَخَ^(٣) النَّاسُ، وَمَلَّحُوا، وَقَلَّا مَنْ قَدَّرَ عَلَى الزَّيْتِ، وَمَلَأَ النَّاسُ الْحِجَابَ وَالْجِرَارَ وَالْقَوَاسِرَ^(٤) وَأَلْقَوْهُ فِي جَانِبِ بَيْوتِهِمْ. ثُمَّ نَهَضَ بَعْدَ ثَلَاثَةِ فَنَاطَشَرَ فِي أَعْرَاضِ الْمَدِينَةِ، وَلَمْ يَخْرُجْ عَنْهَا إِلَى غَيْرِهَا، ثُمَّ مَا مَرَّتْ بِنَا ثَلَاثٌ حَتَّى جَاءَنَا عَشْرُ سَفَائِنَ دَخَلَتِ الْجَارَ^(٥)، فَإِذَا هِيَ قَدْ دَخَلَتْ فِي الْوَقْتِ الَّذِي دَعَا فِيهِ أَبُو نَصْرٍ، فَرَجَعَ السَّعْرُ إِلَى أَرْخَصِ مَا كَانَ، وَرَجَعَتْ حَالُ النَّاسِ إِلَى أَحْسَنِ مَا كَانَتْ. قَالَ: فَاتَيْتُ أَبَا نَصْرٍ، وَهُوَ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَقُلْتُ يَا أَبَا نَصْرٍ، أَمَا تَرَى إِلَى بَرَكَتِهِ دَعَائِكَ؟ فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، هَذِهِ رَحْمَةُ اللَّهِ الَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ.

(١) سقطت كلمة (إلههم) من ب.

(٢) رجل جراد: قطعة عظيمة من الجراد.

(٣) في ب: فطبخوا الناس. تحريف.

(٤) في ب: والقواصر. والقوصرة والقوسرة. شيء واحد. الإناء الكبير.

(٥) الجار: موضع على ساحل بحر القلزم، بينها وبين المدينة يوم وليلة، ترفىء إليها السفن من أرض الحبيشة وغيرها. (ياقوت).

● ٧١ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي الزُّبَيْرُ قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْمُؤَمَّلِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمَّارٍ بْنِ يَاسِرٍ قَالَ:

أَصَابَ النَّاسَ مَجَاعَةٌ شَدِيدَةٌ عَلَى عَهْدِ هِشَامَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، فَأَذَنَ هِشَامٌ لِلنَّاسِ فَدْخَلَ فِي غِمَارِهِمْ دُرَّاسٌ بِنُ دُرَّوَانَ الْعَجَلِيِّ، وَعَلَيْهِ جُبَّةٌ صَوْفٌ، مُتَفَضِّلٌ عَلَيْهَا بِشِمْلَةٍ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ هِشَامٌ أَنْكَرَ دُخُولَهُ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَى حَاجِبِهِ فَقَالَ: أُنْذِخْ (٤٥ و /) عَلَيَّ مَنْ شَاءَ بَغَيْرِ إِذْنِي؟

فَعَرَفَ دُرَّاسٌ أَنَّهُ إِنَّمَا عَنْهُ. فَقَالَ^(١): يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَا أُخِلَّ بِكَ دُخُولِي عَلَيْكَ، وَلَا وَضِعَ مِنْ قَدْرِكَ، وَلَكِنَّهُ شَرَّفَنِي، وَرَفَعَ مِنْ قَدْرِي، وَقَدْ رَأَيْتُ النَّاسَ قَدْ دَخَلُوا لِأَمْرٍ، وَأَحْجَمُوا عَنْهُ، فَإِنْ أَذْنَتْ لِي تَكَلَّمْتُ. فَقَالَ هِشَامٌ: تَكَلَّمْ، فَإِنِّي أَطْنُكَ صَاحِبَهُمْ. قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، تَوَالَتْ عَلَيْنَا سَنُونَ ثَلَاثَ، فَأَمَّا أَوْلَاهُنَّ فَأَذَابَتْ^(٢) الشَّحْمَ، وَأَمَّا الثَّانِيَةُ فَأَكَلَتْ اللَّحْمَ، وَأَمَّا الثَّلَاثَةُ فَهَاضَتْ^(٣) الْعِظْمَ وَنَقَّتْ^(٤) الْمَخَّ، وَعِنْدَكَ أَمْوَالٌ، فَإِنْ تَكُنْ لِلَّهِ فَعُدَّ بِهَا عَلَى عِبَادِ اللَّهِ^(٥)، وَإِنْ تَكُنْ لِعِبَادِ اللَّهِ فَعَلَامَ تَحْبِسُونَهَا عَنْهُمْ^(٦)؟ وَإِنْ تَكُنْ لَكَ فَتَصَدَّقْ إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ^(٧). قَالَ هِشَامٌ: وَاللَّهِ مَا تَرَكْتُ لَنَا وَاحِدَةً مِنْ ثَلَاثٍ، وَأَمْرٌ بِمِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ، فَقُسِّمَتْ فِي النَّاسِ، وَأَمْرٌ لَهُ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ. فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِكُلِّ رَجُلٍ مِثْلُهَا؟ قَالَ: لَا. فَقَالَ: لَا حَاجَةَ لِي فِيمَا تَبِعْتُ عَلَيَّ مَذْمَةً. فَلَمَّا صَارَ إِلَى مَنْزِلِهِ بَعَثَ إِلَيْهِ بِالْمِائَةِ أَلْفِ الدِّرْهَمِ فَفَرَّقَ دُرَّاسٌ فِي تِسْعَةِ أَبْطُنٍ مِنْ بَطُونِ الْعَرَبِ. عَشْرَةَ أَلْفِ عَشْرَةَ أَلْفٍ، وَأَخَذَ لِنَفْسِهِ

(١) كلام درواس في جمهرة خطب العرب ٣/ ٢٦٠ عن عيون الأخبار والعقد الفريد. وصاحب الكلام في هذه المصادر أعرابي بين يدي هشام.

(٢) في الجمهرة: فَلَخَّتْ لِلْحَمِّ وَأَمَّا الثَّانِيَةُ فَأَكَلَتْ الشَّحْمَ.

(٣) هاضت: كسرت.

(٤) نَقَّتْ: أَي وَصَلَتْ إِلَى مَخِّ الْعِظْمِ.

(٥) في الجمهرة: وَعِنْدَكُمْ فَضُولُ أَمْوَالٍ فَإِنْ كَانَتْ لِلَّهِ فَاقْسِمُوهَا بَيْنَ عِبَادِ اللَّهِ.

(٦) في المصدر نفسه: وَإِنْ كَانَتْ لَهُمْ فَفِيمَ تَحْظَرُ عَنْهُمْ.

(٧) في المصدر نفسه: وَإِنْ كَانَتْ لَكُمْ فَتَصَدَّقُوا عَلَيْهِمْ بِهَا.

حول عشرة آلاف درهم^(١). فقال هشام: إن الصنعة عند درواس لتضاعف على الصنائع.

● ٧٢ - حدّثنا أحمد بن سعيد الدمشقي قال: حدّثني الزبير قال: حدّثني عمي مصعب بن عبد الله قال:

سُئِلَ أَبُو حازم المدني^(٢)، فَقِيلَ لَهُ: مَا مَالُكَ؟ قَالَ: الْكَثِيرُ الطَّيِّبُ. قِيلَ: مَا هُوَ؟ قَالَ: الثِّقَةُ بِاللَّهِ وَالْيَأْسُ مِمَّا (٤٥ ظ /) فِي أَيْدِي النَّاسِ^(٣)، فَإِنْ أَعْطَانِي رَضِيتُ، وَإِنْ مَنَعَنِي قَنَعْتُ^(٤). قَالَ: فَمَا تَرَى فِيمَا نَحْنُ فِيهِ؟ قَالَ: إِنْ كُنْتُ أَخَذْتَهُ مِنْ حِلِّهِ، فَوَضَعْتَهُ فِي حَقِّهِ فَأَنْتَ أَنْتَ. وَإِلَّا فَإِنَّمَا تَجْمَعُهُ لِأَحَدٍ رَجُلَيْنِ: لِرَجُلٍ سَعِيدٍ بِمَا شَقِيتَ بِهِ، أَوْ لِرَجُلٍ شَقِيٍّ مِثْلَ مَا شَقِيتَ بِهِ. أَمَّا مَنْ مَضَى مِنْ وَلَدِكَ فَارْجُ لَهُمْ رَحْمَةَ اللَّهِ، وَأَمَّا مَنْ بَقِيَ مِنْهُمْ فَقَدْ تَكَفَّلَ اللَّهُ بِرِزْقِهِ. فَعَلَامَ تُهْلِكُ نَفْسَكَ؟

● ٧٣ - حدّثنا أحمد بن سعيد الدمشقي قال: حدّثني الزبير قال: حدّثني علي بن صالح عن عامر بن صالح قال:

سَمِعْتُ الْفَضْلَ بْنَ الرَّبِيعِ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ الرَّبِيعِ قَالَ^(٥): قَدِمَ الْمَنْصُورَ الْمَدِينَةَ فَأَتَاهُ قَوْمٌ فَوْشُوا بِجَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ^(٦).

وَقَالُوا: إِنَّهُ لَا يَرَى الصَّلَاةَ خَلْفَكَ، وَيَنْتَقِصُكَ، وَلَا يَرَى التَّسْلِيمَ عَلَيْكَ. فَقَالَ لَهُمْ: وَكَيْفَ أَقْفُ عَلَى صِدْقٍ مَا تَقُولُونَ؟ قَالُوا: تَمْضِي ثَلَاثُ لَيَالٍ فَلَا يَصِيرُ إِلَيْكَ مُسْلِمًا. قَالَ: إِنْ فِي ذَلِكَ لَدَلِيلًا^(٧). فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ قَالَ: يَا رَبِيعَ إِيْتَنِي

(١) سقطت كلمة (حول) من ب.

(٢) أبو حازم سلمة بن دينار الأعرج المدني القاص، كان ثقة كثير الحديث. من وجوه التابعين توفي في سنة ١٤٠. (تهذيب التهذيب وصفة الصفوة ٨٨/٢ والأغاني ١٧/١٢١).

(٣) صفه الصفوة: ٨٨/٢ وعيون الأخبار ٣٦٠/٢ وفيه: الثقة بما في يد الله. (البيان والتبيين ١٩٣/٣).

(٤) في البيان والتبيين: وإن زوى عني منها شيئاً رضييت.

(٥) الخبر في نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار ص ١٤٦.

(٦) في ب: عليه السلام.

(٧) في أ: إن كان في ذلك ..

بجعفر بن محمد. فقتلني الله إن لم أقتله. قال الربيع: فأخذني ما قدّم وما حدّث، فدافعتُ بإحضاره يومي ذلك. فلما كان من غدٍ قال: يا ربيعُ أمرْتُك بإحضار جعفر بن محمد فوريت عن ذلك. آتني به. فقتلني الله إن لم أقتله، وقتلني الله إن لم أبدأ بك^(١) إن أنت لم تأتني به.

قال الربيع: فمضيت إلى أبي عبد الله، فوافيتهُ يصلي إلى جنب إسطوانة التوبة. فقلتُ: يا أبا عبد الله، أجب أمير المؤمنين للتي لا شوى^(٢) لها، فأوجز في صلاته، وتشهد وسلم، وأخذ نعله ومضى معي^(٣)، وجعل يهمسُ بشيء أفهمُ بعضه، وبعضاً (٤٦ و /) لم أفهم، فلما أدخلته على أبي جعفر سلّم عليه بالخلافة، فلم يردّ عليه السلام.

وقال: يا مُرائي، يا مارق، متتكَ نفسُك مكاني فوريت عليّ، ولم تر الصلاة خلفي، والتسليم عليّ. فلما فرغ من كلامه، رفع جعفر رأسه إليه فقال:

يا أمير المؤمنين، إن داودَ النبي - ﷺ - أُعطي فشكر، وإنَّ أيوبَ ابتلي فصبر، وإنَّ يوسفَ ظلمَ فغفر، وهؤلاء - صلوات الله عليهم - أنبياءه، وصفوته من خلقه، وأمير المؤمنين من أهل بيت النبوة، وإليهم يؤلُّ نسبُه، وأحقُّ من أخذَ بآداب الأنبياء، من جعلَ الله له مثلَ حظِّك يا أمير المؤمنين؟

يقول الله جلّ ثناؤه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصِيبُوهَا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾^(٤). فتبيّث يا أمير المؤمنين يصحُّ لك اليقين. قال: فسُرِّي عن أبي جعفر، وزال الغضبُ عنه.

وقال: أنا لشهدُ أبا عبد الله أنك صادق.

وأخذ بيده فرفعه وقال: أنت أخي وابنُ عمِّي، وأجلسه معه على السرير وقال: سلني حاجتك، صغیرها وكبیرها.

(١) سقطت كلمة (بك) من ب.

(٢) الشوى: الأمر الهين.

(٣) سقطت كلمة (معني) من ب.

(٤) الحجرات آية ٦.

قال: يا أمير المؤمنين، قد أذهلني ما كان من لقاءك وكلامك عن حاجاتي^(١). ولكني أفكر وأجمع حوائجي إن شاء الله. قال الربيع: فلما خرج قلت له: يا أبا عبد الله، سمعتك همست بكلام أحب أن أعرفه. قال: نعم إن^(٢) جدّي علي بن الحسين - عليهم السلام أجمعين - يقول: مَنْ خاف من سلطان ظلامَة أو تغطرساً فليقل: اللهم أحرسني بعينك التي لا تنام، واكنفي بركنك الذي لا يُرام، واغفر بقدرتك^(٣) عليّ. فلا أهلكن وأنت رجائي، فكم من نعمة قد (٤٦ ظ /) أنعمت عليّ قلّ عندها شكري، وكم من بليّة ابتليتني بها قلّ لك عندها صبري. فيا مَنْ قلّ عند نعمته شكري، فلم يحرمي، ويا مَنْ قلّ عند نِقَمته صبري فلم يخذلني، ويا مَنْ رآني على الخطايا فلم يفضحني، ويا ذا النعماء التي لا تُحصى، ويا ذا الأيادي التي لا تنقضي، بك أستدفعُ مكروه ما أنا فيه، وأعوذُ بك من شرّه يا أرحم الراحمين. قال الربيع: فكتبتُ بالدعاء، ولم يلتقِ مع أمير المؤمنين المنصور، ولا سأله حاجةً حتى فارق الدنيا.

● ٧٤ - حدّثنا أحمد بن سعيد الدمشقي قال: حدّثني الزبير قال: حدّثني علي بن محمد بن عبد الله المدائني قال:

قال عبد الملك بن مروان لثابت بن عبد الله بن الزبير^(٤): أبوك كان أعلم بك حيث كان يشتمك. قال: يا أمير المؤمنين، أتدري لِمَ كان يشتمني؟ قال: لا والله. قال: إني كنتُ نهيتُهُ أن يقاتلَ بأهل مكة، وأهل المدينة، فإن الله لا ينصُرُ بهما، أمّا أهل مكة، فأخرجوا رسولَ الله - ﷺ - وأخافوه، ثم جاؤا إلى المدينة، فأخرجهم منها رسولُ الله - ﷺ - فسيّرهم. - يعرض في قوله هذا بالحكم بن أبي العاص حيث نفاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم -^(٥) وأما أهل المدينة، فخذلوا عثمان، حتى قُتل

(١) في ب: حاجتي.

(٢) سقط سطر من ب ابتداء من (فلما) إلى (نعم إن).

(٣) في نور الأبصار: وارحمني بقدرتك.

(٤) كان ثابت بن عبد الله بن الزبير لسان آل الزبير جلدًا وفصاحةً وبيانًا شهد القتال مع أبيه، وبارز بين يديه، وكان سليمان بن عبد الملك له مكرمًا، ورد عليه وعلى أخوته أشياء لم يكن ردها له غير سليمان. (جمهرة نسب قريش ٨٠/١ وابن عساكر ٣/٣٦٦).

(٥) الحكم بن أبي العاصي، أسلم يوم الفتح، وسكن المدينة، فكان فيما قيل يفشي سر رسول الله ﷺ =

بينهم، لم يروا أن يدفعوا عنه. فقال له عبد الملك: عليك لعنة الله. قال: يستحقها الظالمون. كما قال الله - عز وجل - ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾^(١).
فأمسك عنه^(٢).

● ٧٥ - حدّثنا أحمد بن سعيد الدمشقي قال: حدّثني الزبير قال: حدّثني عمي عن خالد بن عطية قال (٤٧ و /):

استعمل يزيد بن معاوية عمرو بن سعيد بن العاص^(٣) على المدينة، فأساء السيرة فيهم، فشكوه إلى يزيد بن معاوية فعزله، واستعمل عثمان بن محمد بن أبي سفيان^(٤)، فلما قرب من المدينة فرقى المنبر، فخطبهم ومثاهم ووعدهم الإحسان، ونال من عمرو، وذمه، ثم قال: ما كان قرشي يفعل هذا بقرشي فقال عمرو من تحت المنبر: مهلاً يا عثمان، فوالله ما أنا بحلو المذاق، وإنني لقمين المضرة، وقد ضرّستني الأمور^(٥)، وجرّستني الدهور، فرعاً مرة، وأمناً أخرى، وإن قریشاً تعلم أني ساكن الليل، داهية النهار لا أتبع الضلال، ولا أنمص^(٦) حاجبي، ولا يستنكر شبيهي، ولا أدعا لغير أبي.

● ٧٦ - حدّثنا أحمد بن سعيد الدمشقي قال: حدّثنا الزبير قال: حدّثني عمر بن أبي بكر المؤملي عن علي بن سليم قال:

حضر قوم من قریش مجلس معاوية بن أبي سفيان، فيهم عمرو بن العاص، وعبد الله بن صفوان بن أمية بن خلف^(٧)، وعبد الرحمن بن الحارث بن

= فنفاه إلى الطائف. توفي سنة ٣٢. (انظر الإصابة ٢٨/٢ ونكت الهميان ١٢٦).

(١) سورة هود آية ١٨.

(٢) نص هذه المحادثة في ابن عساكر ٣/٣٦٦.

(٣) انظر ترجمته في الإصابة ٣/١٧٤.

(٤) وفي المعارف ٣٤٥ وكان عاملاً بالمدينة ليزيد بن معاوية، فنحس به أهلها، ففي سببه كانت وقعة الحرّة. وحج بالناس سنة ٥٩.

(٥) ضرّسته الأمور: جرّبه وأحكمته وكذا جرّسته.

(٦) النمص: نتف الشعر.

(٧) قتل مع ابن الزبير في مكة سنة ٧٣. انظر ترجمته في العبر ٨٢/١ والشلرات ٨٠/١.

هشام^(١)، فقال عمرو بن العاص^(٢): احمدا الله يا معشر قريش، إذ جعلَ والي أموركم مَنْ يُغْضِي على القذى، ويتصام على العوراء، ويجزُّ ذيلَه على الخدائع، فقال عبد الله بن صفوان: لو لم يكن كذلك لمشيناً إليه الضراء، وديننا^(٣) له الخمر، وقلبنا له ظهرَ المِجَن، ورجونا أن يقوم بأمرنا أمر، ولا يطعمك مال مضر، فقال معاوية: يا معشر قريش حتى متى لا تنصفون من أنفسكم. فقال عبد الرحمن: إن عمراً وذويه أفسدوك علينا، وأفسدونا عليك، ما كان عليك لو أغضيت على هذا؟ قال: إنَّ عمراً ناصحٌ لي. قال عبد الرحمن (٤٧ ظ /) أطعمنا مثل ما أطعمته، ثم خذنا بمثل نصيحته، إنا يا معاوية رأيناك تضرب عوامَ قريش بأياديك في خواصِّها، كأنك ترى كرامها^(٤) حازوك دون لثامها، وأتم الله أنك تفرغ من وعاءٍ فم في إناءٍ ضخم، ولكأنك بالحرب قد حُلَّ عقالُها عليك، ثم لا ينظر لك. قال معاوية: يا ابن أخي ما أحوجَ أهلكَ إليك، يقول: لو فعلتُ ذلك قُتلت^(٥).

ثم أنشد معاوية:

أغزَّ رجالاً من قريش تتابعوا على سفهِ مَنِي الحيا والتكرُّم

● ٧٧ - حدَّثنا أحمد بن سعيد الدمشقي قال: حدَّثني الزبير قال: حدَّثني محمد بن سَلَام الجمحي، عن عبد الرحمن الهمداني، قال^(٦):

دخل أبو الطفيل عامر بن واثلة الكناني^(٧) على معاوية، فقال له معاوية: أبو

(١) أحد الأربعة الذين عهد لهم عثمان بكتابة المصاحف، وأحد الفقهاء السبعة توفي سنة ٧٤. انظر في ترجمته تهذيب التهذيب ١٥٦/٦ والعبر ١١١/١.

(٢) انظر النص في العقد الفريد ٢١/٤.

(٣) الدي: المشي الرويد.

(٤) في ب: كرامك.

(٥) في ب: لقتلت.

(٦) انظر الخبر في العقد الفريد ٢٩/٤ ومروج الذهب ٢٥/٣ ووقعة صفين ٥٥٤ وبعضه في الأغاني ١٤٩/١٥.

(٧) أبو الطفيل شاعر كنانة وأحد فرسانها ومن ذوي السيادة، خرج مع المختار الثقفي مطالباً بدم الحسين رضي الله عنه وعاش إلى أيام عمر بن عبد العزيز، توفي سنة مائة، وقيل عشر ومائة، وهو =

الطفيل. قال: نعم. قال: ألسنت من قَتَلَتِ عثمان؟ قال: لا، ولكني ممّن حضره فلم ينصره. قال: وما منعك من نصره؟ قال: لم ينصره المهاجرون والأنصار.

قال معاوية: أما لقد كان حقّه واجباً، وكان عليهم أن ينصروه. قال: فما منعك يا أمير المؤمنين من نصره، ومعك أهل الشام؟ فقال معاوية: أما طلبني بدميه نصره له؟ فضحك الطفيل وقال: أنت وعثمان كما قال الشاعر^(١):

لا ألفينك بعد الموتِ تندبني وفي حياتي ما زودتني زادي

فقال معاوية: يا أبا الطفيل، ما أبقي الدهر من ثكلك عليّ؟

قال: ثكل العجوز المقلات^(٢)، والشيخ الرّقود^(٣). قال: فكيف جئك له؟

قال: حبّ أم موسى لموسى، وإلى الله أشكو التقصير.

● ٧٨ - حدثنا أحمد بن سعيد الدمشقي قال: حدّثني الزبير قال: حدّثني

محمد بن الحسن (٤٨ و /) المخزومي قال:

قال صَعَصَعَةُ بن صُوحان^(٤): ما أعياني جوابُ أحدٍ ما أعياني جوابُ عثمان. دخلتُ عليه، فقلتُ له: أخرجنا من ديارنا وأموالنا أن قلنا ربُّنا الله، فمَتَا^(٥) مَنْ مات بأرض الحبشة، ومَتَا مَنْ مات بالمدينة، ومَتَا مَنْ مات بالحرم ...

● ٧٩ - حدثنا أحمد بن سعيد الدمشقي قال: حدّثني الزبير قال: حدّثني

علي بن صالح عن عامر بن صالح قال^(٦):

= آخر من مات ممن رأى النبي ﷺ. (الشذرات ١١٨/١ وابن عساكر ٢٠٠/٧ والأغانى ١٤٧/١٥).

(١) في الأصل: لألفينك.

(٢) المقلات: التي لا يبقى لها ولد.

(٣) في وقعة صفين: الرقوب. ومعناها: الذي لا يبقى له ولد. أو الذي مات ولده.

(٤) صعصعة بن صوحان العبدي: أسلم في عهد رسول الله ﷺ وشهد صفين مع علي رضي الله عنه،

وكان خطيباً فصيحاً وله مع معاوية مواقف. نفاه معاوية من الكوفة إلى الجزيرة أو البحرين فمات بها. (الإصابة ١٩٢/٢ والمعارف ٤٠٢).

(٥) سقط من ب هذه الكلمة إلى آخر الخبر، ويظهر أن ثمة سقط في هذا الخبر إذ لم يكمل معناه.

(٦) بعض هذه المفارقة في المحاسن والمساوىء ٩٦ برواية أبي بكر الهذلي.

اجتمع عند أبي العباس أمير المؤمنين، أبو بكر الهذلي، وابن أبي ليلى الأنصاري، والحسن بن زيد، وإسماعيل بن علي، وكان هواهم في أهل الكوفة على أهل البصرة، فقال الحسن بن زيد: يا أمير المؤمنين، إن أهل البصرة لا يعرفون لأهل الكوفة الفضل، كما يعرف أهل مكة لأهل المدينة الفضل. فقال أبو بكر: معاذ الله، نحن والله أكثر أموالاً وأولاداً وأبعد في الأرض آثاراً. لنا خراسان وسجستان، والسند والهند، افتتحناها بالبيض القواضب، حتى أوثقت أعنة الخيل، بأصول القنا بأرض الفلفل. ولنا كزمان^(١) ومكران^(٢) وفارس^(٣) والأهواز. والعراق عراقنا، والأرض أرضنا، وإنما أهل الكوفة أضياف علينا. فقال الحسن بن زيد: دعنا من خراسان وسجستان، فلعمري لأنتم أرفع منا بلاداً، ولكن بالله ألسنت تعلم أنا أكثر منكم فقهاء؟ فقال أبو بكر: لا والله، ما أنتم بأكثر منا فقهاء، ولكنكم أكثر منا أنبياء. منكم بيان^(٤) والتبيان^(٥) والمغيرة^(٥)، وأبو الخطاب^(٦).

وما لنا نبيّ إلا محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - . فضحك أمير المؤمنين أبو العباس، واشتد ضحكهم. ثم قال: يا أبا بكر، هم أكثر منكم أنبياء؟ قال أبو بكر: يا أمير المؤمنين، ما رأيت أرضاً قط (٤٨ ظ /) أكثر نبياً مصلوباً منها. فجعل أمير المؤمنين يغمز أبا بكر ويضحك، يغمزه بالقضيب. فقال الحسن بن زيد: إنما كان أصل المغيرة من البصرة. فقال أبو بكر: كلا إنما كان من أهل الكوفة. فتنازعا

-
- (١) كزمان: ناحية كبيرة معمورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة في بلاد فارس. (ياقوت).
(٢) مكران: اسم لسيف البحر، افتتحت في أيام عمر رضي الله عنه، وولاية واسعة تشتمل على مدن وقرى بين كزمان وسجستان. (ياقوت).
(٣) في المحاسن والمساويء: ومكران والفرس والعرض، والديار وسعة الأنهار.
(٤) في ب: بيان التبان. وفي المحاسن: بيان وأبو بيان. وبيان هذا خرج والمغيرة بن سعيد مولى بجيلة سنة ١١٩. وكان المغيرة ساحراً يقول: لو أردت أن أحيي عاداً وثموداً وقروناً بين ذلك كثيراً لأحييتهم. وقد أتى بهما إلى خالد بن عبد الله القسري في هذه السنة فقتلها مع ستة رهط أو سبعة. (المعارف ٢٣ والطبري ١٢٨/٧).
(٥) في المحاسن: المغيرة خبيث السرية.
(٦) أبو الخطاب: كان يأمر أصحابه أن يشهدوا على من خالفهم بالزور في الأموال والدماء والفروج. وقال: إن دماءكم ونساءكم حلال. (المعارف ٦٢٣).

طويلاً. فقال أمير المؤمنين: يا أبا بكر قد صَحَّ عندي أنَّ أصله من البصرة. قال أبو بكر: صدق أمير المؤمنين، ولكن البصرة أرضٌ طَيِّبَةٌ لا تَدْعُ فيها خبيثاً إلا أخرجته. قال أمير المؤمنين: دونكم الهذلي فقد سلَّطتكم عليه. فقال أبو بكر: إذاً لا ينتصفون^(١) مني. قال أمير المؤمنين: ولم ذلك؟ قال: لأنَّ الحقَّ في يدي، وليس في أيديهم منه شيء. قال الحسن بن زيد: ألا تعجبُ يا أمير المؤمنين، إنَّه يفاخر أهل الكوفة بأهل البصرة، ويعدلهم بهم؟

فقال أبو بكر: والله ما عدلهم بهم، ولكني أفضِّلُ أهل البصرة عليهم، والله يا أمير المؤمنين، ما كان بالكوفة شريفٌ قوم، إلا وشريفٌ قوم بالبصرة أشرفُ منه. ما كان في تميم الكوفة مثل الأحنف بن قيس^(٢) من تميم البصرة. ولا كان في أزد الكوفة مثل المهلب بن أبي صفرة من أزد البصرة. ولا كان في قيس الكوفة مثل قتيبة بن مسلم من قيس البصرة، الذي يقول فيه الشاعر^(٣):

إذا ما خشنا من أمير ظلامَةٍ أمرنا أبا غسان يوماً فعسكرنا^(٤)
وقال جرير^(٥):

يا عينُ ونحكُ هَيَّجِي أحزاننا واستعجلي بدموعك الأزمانا
قالت ربيعةُ يومَ كُفِّنَ مالِكُ لا فجعَ أكبرُ من أبي غسانا
(٤٩ و /)

كانوا إذا شغبوا شعبت عليهم بل كنت أطول في الحروب عِنانا^(٦)

- (١) في ب: إذا لا ينتصفوا.
- (٢) هو الأحنف بن قيس بن معاوية المري المتقري التميمي أبو بحر سيد تميم وأحد الدهاء الشجعان، ولي خراسان وتوفي سنة ٧٢ في الكوفة. (المعارف ٤٢٣).
- (٣) البيت في الطبري ٢٨٠/٧ بدون نسبة أيضاً. وفي المحاسن بلا نسبة إلا أنه جعله في مدح مالك بن مسعم من بكر البصرة.
- (٤) في الطبري: دعونا أبا غسان.
- (٥) في ب: وقال آخر. والأول والثاني في ديوان جرير ٥٨٢ من أبيات في رثاء مالك بن مسعم. مع اختلاف بسيط.
- (٦) سقط البيت من ب. شغبوا: تفرقوا وأصابهم الصدع. وشعبت: أصلحت. أمرهم، والفعل من الأضداد. والعنان: سير اللجام الذي تمسك به الدابة.

وما كان في عبد قيس الكوفة مثل المنذر بن الجارود^(١) من عبد قيس البصرة،
الذي يقول فيه الشاعر^(٢):

يا حَكَم بن المنذر بن الجارود أنت الجواد ابن الجواد المحمود
سرادقُ المجد عليك ممدود

قال إسماعيل بن علي: يا أبا بكر، أنت تتكلم بكلام رجل، كأنك لا تعرف
شرف أهل الكوفة. قال أبو بكر: والله يا أمير المؤمنين ما أعرف أحداً من أهل
الكوفة، ثم قال: هل تعرفون رجلاً من أهل الكوفة مثل ملك هذين المصريين؟ فقد
ملكهما يزيد بن المهلب، وملكهما رجلٌ مولى لبني سعد، يقال له: صالح بن
عبد الرحمن، والله يا أمير المؤمنين ما قطع نهر بلخ^(٣) رجلٌ أول من خالك ربيع^(٤) بن
زياد من بني الحارث بن كعب.

وما سار بأهل الكوفة والبصرة رجلٌ أول منه.

فقال القاضي: حدثنا أشياخ لنا من أهل الكوفة أن أهل البصرة كانوا يوم الجمل
ثلاثين ألفاً، وإنما كان أهل الكوفة تسعة آلاف. فقال أبو بكر: يا أمير المؤمنين، من
أين كنا ثلاثين ألفاً، فوالله لرببعة البصرة كانت مع عليّ تقاتل عنه، وتدعو إليه
وعليّ^(٥) الذي يقول^(٦):

(١) هو المنذر بن بشر بن عمرو بن حنش، تولى اصطخر لعلي رضي الله عنه وشهد معه الجمل، وولاه
عبيد الله بن زياد في عصر يزيد بن معاوية الهند فمات هناك سنة ٦١ أو ٦٢. (انظر الإصابة
٤٥٨/٣).

(٢) الرجز في المعارف ٣٣٩ للكذاب الحرزاي في الحكم بن المنذر بن الجارود وقد قدم في الرجز
وأخر وأضاف إليه شطرين آخرين. والبيت الأول في المحاسن بلا نسبة.

(٣) في ياقوت: ويقال لجيحون نهر بلخ.

(٤) هو ربيع بن زياد بن أنس الحارثي من بني الديان، أمير فاتح، ولأه عبد الله بن عامر سجستان سنة
٤٦. (انظر العبر ٥٣/١ والشذرات ٥٥/١).

(٥) في ب: عليه السلام.

(٦) الديوان ٥١. وفيه أنه قاله بذي قار متوجهاً إلى حرب الجمل حين بلغه ما لقيت ربيعة من القتل.

يا لهف نفسي على ربيعه ربيعة السامعة المطيعه^(١)

ولكن سلّمهم يا أمير المؤمنين، كم كانت عدّتهم يوم دخلنا عليهم مسجدهم بالكوفة، فذبحنا منهم ثلاثين ألفاً ذبح الحِملان؟ فأراد الحسن (٤٩ ظ /) بن زيد أن يكسر أبا بكر فقال: مع مَنْ كنتم يومئذ؟ فقال أبو بكر: كنّا مع مصعب بن الزبير بن العوام. قال: فمن كنتم تقاتلون؟ قال: كنّا نقاتل المختار بن أبي عبيد الثقفي^(٢) ورفع صوته^(٣). فقال الحسن: على ما كنتم يا أهل البصرة، على باطل أم على حق؟ فقال أبو بكر: كنا على باطل، وكنتم على حق، فضعفتكم عن حقكم، وغلب باطلنا حقكم. قال الحسن بن زيد: مَنْ قاتلتم يوم الجمل؟ قال أبو بكر: قاتلنا عليّاً، وحرّضنا على قتله، فلوى الله أيدينا وسلاحنا، نظراً من الله لنا، وخيرة حتى خرج سليماً. ثم قُتل بين ظهرائكم بالكوفة^(٤). يا أمير المؤمنين مثل العرب كمثل السمسم، إن تعصره وحده يخرج منه الحلّ، وإن تخلط معه غيره تخرج^(٥) منه ألوان الأدهان. تفرقت العرب من تهامة على أربع فرق: فرقة باليمن، فأخذت بآبين النجاشي وشكلهم، وفرقة وقعت بالشام فأخذت بآبين القبط وشكلهم، وفرقة وقعت بالكوفة، فأخذت بآبين الفرس، فأيتها أخير النجاشي أم القبط أم النبط أم الفرس؟ قال: بل الفرس.

● ٨٠ - حدثنا أحمد بن سعيد الدمشقي قال: حدّثني الزبير قال: حدّثني أبو الحسن المدائني قال:

قال رجلٌ لخالد بن صفوان: مرحباً بك أبا صفوان، فقال له: رحب واديك،

(١) البيت هو الأول من ثلاثة أبيات في الديوان. ورواية الديوان:

يا لهف نفسي قتلت ربيعه

(٢) سقط لقب الثقفي من ب.

(٣) غلب المختار الثقفي على الكوفة أحد عشر شهراً حتى قتله مصعب بن الزبير فيها سنة سبع وستين. (انظر الإصابة ٤٩٢/٣).

(٤) استشهد الإمام علي رضي الله عنه ليلة السابع عشر من رمضان سنة أربعين، بضربة من ابن ملجم في يافوخه. (انظر الإصابة ٥٠٣/٢).

(٥) في ب: يخرج.

وعَزَّ ناديك، وهطلت عليك مكفهرات^(١) السحاب. قال: كيف كنت؟ قال: في نَعَمٍ من الله سوابغ، لا نعرفُ إلا المزيدَ فيها. حتى إذا كُنَّا في ثنية السماء^(٢) بعث الله علينا ريحاً حَرْجفاً^(٣)، تبوأت لها السَّبَاعُ أسرابها، (٥٠ و /) وانفرجت الطيرُ إلى أوكارها، واحمرَّت لها آفاقُ السماء، فلم أهُتِدِ لَعَلَمٍ لامع، ولا لنجمٍ طالع، فبقيت كالمُتَحَيِّرِ لا أجدُ وَزْراً، فإني لكذلك إذ^(٤) أقبل عليّ فوارسٌ على خيولٍ كأنها قُضِبُ الشوحط^(٥)، تهوي هوي الأجادل^(٦)، عليها كلُّ غطريف^(٧) [ماجد]^(٨) مترِفٍ كالحسّام، وخلفهم سلوقيّة^(٩) في أرساغها فدَعُ^(١٠)، وفي أعجازها قمع، فمررنا بموز^(١١) لعبد الملك بن مروان كأنه جُثْتُ اليرابيع، قد احلولك أقناؤه فيا لك من منزلٍ كَرُمٍ مأبّه، وضَرَّ به أصحابه، فنزلنا، فكُنَّا بين آكلٍ وناشلٍ ومشتوٍ وطاهٍ.

● ٨١ - حدثنا أحمد بن سعيد قال: سمعتُ أبا عبد الله الزبير يقول^(١٢):
اجتمع ثلاثة من الرواة، فقال قائل: أيُّ نصفٍ بيتٍ شعرٍ أحكم، وأوجز. قال الأول:
قول حُمَيْد بن ثور^(١٣):

وحسبك داءٌ أن تصُحَّ وتَسَلِّما^(١٤)

-
- (١) في ب: مكفهرات. والمكفهر: السحاب الغليظ الأسود.
(٢) السماء: بادية بين الكوفة والشام.
(٣) الحرجف: الريح الباردة الشديدة الهبوب.
(٤) في ب: إذا.
(٥) الشوحط: شجر تتخذ منه القسي، أو ضرب من النع.
(٦) الأجادل: واحدها الأجلد وهو الصقر.
(٧) الغطريف: السيد الشريف، والسخي السري.
(٨) سقطت كلمة (ماجد) من الأصل.
(٩) السلوقيّة: كلاب منسوبة إلى مدينة باليمن أو بطرف أرمينية.
(١٠) الفدع: اعوجاج الرسغ من اليد أو الرجل حتى ينقلب الكف أو القدم.
(١١) الموز: الثمر المعروف.
(١٢) النص في البيان والتبيين ١/ ١٤٠ وشرح شواهد المغني ٢٦٩/ ١ والامتناع والمؤانسة ٢٦٩/ ١.
(١٣) شاعر إسلامي معروف، وفد على النبي ﷺ وعاش إلى خلافة عثمان. له ديوان مطبوع. انظر ترجمته في ابن سلام ٤٩٥ والإصابة ٣٥٥/ ١.
(١٤) عجز بيت في ديوانه ص ٧ وابن سلام، وصدّره: أرى بصري قد رايتني بعد صحة.

وقال الثاني: بل قول الهذلي^(١):

نوكل بالأدنى وإن جُلَّ ما يَمْضِي^(٢)

وقال الثالث: بل قول أبي ذؤيب الهذلي^(٣):

والدهرُ ليس بمُعْتَبٍ مَنْ يَجْرُعُ^(٤)

● ٨٢ - حدثنا أحمد بن سعيد الدمشقي قال: وسمعت أبا عبد الله يقول: قال جابر بن سلمى بن جعفر وذكر عامر بن الطفيل: كان والله لا يضلُّ حتى يضلَّ النجم، ولا يعطشُ حتى يعطشَ البعيرُ، ولا يهابُ حتى يهابَ السيلُ، وكان والله خيرَ ما يكون حينَ لا^(٥) تظُنُّ نفسٌ بنفسٍ خيراً.

● ٨٣ - وسمعت أبا عبد الله يقول:

مرَّ بشرٌ بن المعتمر^(٦) بإبراهيم بن جبلة بن مَخْرَمَةَ السَّكُونِيِّ الخطيب، وهو يعلمُ فتیانَهم الحَظَابَةَ، فوقفَ بشرٌ، فظنَّ إبراهيمُ أنه لئِما وقفَ ليستفيدَ أو يكونَ^(٧) رجلاً من النظارة، فقال بشرٌ: اضربوا عمًّا قال صَفْحًا، واطووا عنه كَشْحًا. ثم دفعَ

(١) هو أبو خراش خويلد بن مرة، أسلم، ومات في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد أن نهشته حية. (الإصابة ١/٤٥٧).

(٢) عجز بيت في ديوانه ص ١٥٨ وصدرة: بل إنها تغفو الكلوم وإنما.

(٣) وهو خويلد بن خالد بن محرث الهذلي، شاعر إسلامي معروف، خرج مع الجيش الإسلامي في خلافة عمر حتى أدركه الموت في بلاد الروم. وله ديوان مطبوع، انظر ترجمته في ابن الإسلام ١٠٣. والإصابة ٦٦/٤. والاستيعاب ٦٥/٤.

(٤) عجز بيت في ديوانه ص ١ والإصابة، والاستيعاب، صدره:

أمن المنون وريها تتوجع

(٥) في ب: يظن.

(٦) بشر بن المعتمر انتهت إليه رئاسة المعتزلة ببغداد، وانفرد عن المعتزلة في بعض المسائل. وكان نخاساً في الرقيق توفي سنة ٢١٠ وله قصيدتان في حيوان الجاحظ ٢٨٤/٦ و ٢٩٧ انظر لسان الميزان ٣٣/٢ والملل والنحل ٨١/١ وأمالى المرتضى ١٨٦/١.

(٧) في البيان والتبيين: ليكون.

إليهم صحيفة من تحبيره وتنميته وكان أول ذلك الكلام^(١): (٥٠ ظ /).

تُخَذُ من نفسك ساعة نشاطك، وفراغ بالك، في إجابتها إياك^(٢)، فإنَّ قليل تلك الساعة^(٣) أكرمُ جوهرآ، وأشرفُ حسبآ، وأسرع^(٤) في الأسماع، وأحلى في الصدور، وأسلمُ من فاحش الخطأ، وأجلبُ لكلِّ عينٍ وغرّة^(٥)، من لفظٍ شريفٍ، ومعنى بديعٍ، واعلمُ أنَّ ذلك أجدى عليك ممَّا يُعطيك يومُك الأطول^(٦) بالكُدِّ والمجاهدة، وبالتكلف والمعاودة، ومهما أخطأك لم يُخطئك أن يكون مقبولا قصداً، وخفيفاً على اللسان سهلاً، وكما خرج من ينبوعه، ونجم من معدنه. وإياك والتوَعَّرَ، فإنَّ التوَعَّرَ يُسلِّمُك إلى التعقيد، والتعقيدُ هو الذي يستهلك معانيك، ويُشِينُ ألفاظك، ومَنْ أراغ^(٧) معنى كريماً فليكتسب له لفظاً كريماً.

فإنَّ حقَّ المعنى الشريف اللفظ الشريف. ومن حقِّهما أن تصونهما ممَّا يُفسدُهما ويُهتِجُنهما، وممَّا تعودُ من أجله إلى أن تكونَ أسوأ^(٨) حالاً منك قبل أن تلتبس إظهارهما، وترتهنَ نفسك في ملابستهما وفصاحتها^(٩).

وكن في ثلاث منازل، فإنَّ أولَ الثلاث^(١٠): أن يكون لفظك رقيقاً عذباً، وفخماً^(١١) سهلاً. ويكون معنك ظاهراً مكشوفاً، وقريباً معروفاً، إمَّا عند الخاصة إن كنتَ للخاصة قصدتَ، وإمَّا عند العامة، إن كنتَ للعامة قصدتَ وأردتَ.

(١) انظر الصحيفة في العمدة ١٨٦/١ والبيان والتبيين ١٣٥/١ والصناعتين ١٣٤.

(٢) في المصادر الأخرى: وإجابتها لك.

(٣) في الصناعتين: فإن قلبك في تلك ..

(٤) في الصناعتين: وأشرق حسناً، وأحسن في الإسماع.

(٥) في الصناعتين: وأجلب لكل غرّة من لفظ كريم، ومعنى بديع.

(٦) في البيان والتبيين: الأطول بالكد والمطاوعة والمجاهدة.

(٧) أراغ: طلب.

(٨) في الصناعتين: فتصير بهما إلى حد تكون فيه أسوأ حالاً منك قبل أن تلتبس منازل البلاغة، وترتهن نفسك.

(٩) في البيان والتبيين: بملابستهما وقضاء حقهما.

(١٠) في الأصل: الثلاثة. وفي البيان: أولى الثلاث.

(١١) في ب: نجماً. تحريف.

والمعنى ليس شرفاً^(١) بأن يكون من معاني الخاصة، كذلك ليس يتصنع بأن يكون من معاني العامة، وإنما مدارُ الشرف مع^(٢) الصواب، وإحراز المنفعة^(٣) مع موافقة الحال، وما يجب لكلِّ مقامٍ من المقال.

وكذلك اللفظُ العامي والخاصي، فإنَّ أمكنك أن تبلغَ من بيانٍ لسانك، وبلاغةٍ قلبك، ولطفٍ مدخلك^(٤) (٥١ و /) واقتدارك في نفسك على أن تُفهم^(٥) العامة معاني الخاصة، وتكسوها الألفاظَ المتوسطة^(٦)، التي لا تُلطفُ عن الدَّهماء، ولا تجفو عن الأكفاء، فأنت البليغ التام.

قال بشر: فلما قُرئت على إبراهيم قال^(٧): أنا أحوَجُ إلى هذا من هؤلاء الفتيان.

● ٨٤ - حدثنا أحمد بن سعيد الدمشقي قال: حدَّثني الزبيرُ قال: حدَّثني

عمي مصعب بن عبد الله قال:

قال شبيب^(٨) بن شيبه: بُنِيتُ أنَّ عيسى بن موسى عيِّي، فاشتبهتُ أن أسمعَ كلامه، فأرسلَ إليَّ المهديُّ ذاتَ ليلةٍ بكرَ إلى المسجد ليخلعَ عيسى بن موسى^(٩)، فغدوتُ ودنوتُ إلى المنبر فجاء المهديُّ، وصعد المنبر حتى صار على قُلَّته، وجاء عيسى بن موسى، فصعدَ وهو يعصِرُ عينه، حتى صار دونه بعثبة، فقلتُ: جاء ما كان

(١) في البيان: يشرف.

(٢) في البيان: على.

(٣) سقط سطر من ب ابتداء من (من معاني) إلى (المنفعة).

(٤) في البيان: مداخلك.

(٥) في البيان: على نفسك إلى أن تفهم العامة.

(٦) في البيان: الواسطة.

(٧) في البيان: قال لي.

(٨) هو شبيب بن شيبه المنقري البصري، كان فصيحاً بليغاً أخبارياً توفي سنة ١٦٢. (انظر المعارف ٤٠٤ والعبر ٢٣٨/١ والشذرات ٢٥٦/١).

(٩) هو عيسى بن موسى بن محمد بن علي العباسي. ولي عهد السفاح بعد أخيه المنصور. توفي سنة ١٦٨. ومعروف أن المهدي ألح على ولي العهد عيسى بكل ممكن بالرغبة والرغبة في خلع نفسه ليولي العهد ولده موسى الهادي فأجاب خوفاً على نفسه وتم ذلك في أول سنة ستين ومائة. (انظر الطبري ١٢٤/٨ والعبر ٢٣٠/١ و ٢٥٣ والشذرات ٢٦٦/١).

يقال فيه. فغمزته المهديّ^(١) بقائم سيفه، فقام وقال: اللهم لك الحمد، وإليك المشتكى، وأنت المستعان. اللهم إنك تعلمُ أنّي لا أخلعُها حيث أخلعُها رغبةً ولا رهبةً، وما أخلعُها إلا لحقن دماء المسلمين، وقد خلعتُ البيعةَ عن عُنقي، وبايعتُ لموسى^(٢)، ثم ولّى وجهه إلى المهديّ فمسحَ يده على يده.

● ٨٥ - حدثنا أحمد بن سعيد الدمشقي قال: حدّثني الزبيرُ قال: حدّثني ابنُ أبي بكر المؤملي قال: حدّثني عبد الله بن أبي عبيدة بن محمد بن عمّار بن ياسر قال:

دخل عمرو بن معد يكرب^(٣) على مُجاشع بن مسعود في داره، وكانت داره شارعةً على رُحبةِ بني تميم، عند المسجد الجامع، فقال: أجزني بجائزةٍ مثلي، واحملني على فرسٍ مثلي، ومُرّ لي بسلاحٍ مثلي. فأمرَ له بعشرة آلاف درهم (٥١ ظ /) وحمله على فرسٍ عتيق، وأمر له بسلاح تام. وخرج من عنده فجعل يمرُّ على حلّق المسجد فيقولون: يا أبا ثور، كيف وجدتَ أخا بني سُلَيْمٍ؟ فيقول: بارك الله على حيّ سُلَيْمٍ، ما أصدق في الهيجاء لِقاها، وأثبت في النوازل بلاها، وأجزَلَ في النائبات عطاها. والله لقد قاتلتهم فما أجبتهم، وهاجيتهم فما أفحمتهم، وسألتهم فما أبخلتهم.

● ٨٦ - حدثنا أحمد بن سعيد الدمشقي قال: قال أبو عبد الله الزبير^(٤): قيل لابن أبي الزناد^(٥): لم تُحبِّ الدراهمَ وهي تُدْنِيكَ من الدنيا؟ قال: هي وإن أدنّني منها فقد صانّنتني عنها.

(١) سقطت كلمة (المهدي) من ب.

(٢) هو موسى الهادي بن المهدي، تولى الخلافة بعد أبيه في محرم سنة ١٦٩. ودامت ولايته سنة وشهراً. (المعارف ٣٨٠ والشذرات ١/ ٢٧١).

(٣) الشاعر المخضرم المعروف عمرو بن معد يكرب بن عبد الله بن عاصم بن زيد، قدم على رسول الله ﷺ في وفد زبيد فأسلم سنة تسع أو عشر، وأقام في المدينة برهة ثم شهد عامة الفتوح بالعراق. وهو شاعر محسن مشهور بالشجاعة. قتل يوم القادسية. وقيل جرح في نهاوند فحمل ومات في إحدى قرأها سنة ٢١. (انظر الأغاني ١٤/ ٢٤ والخزانة ١/ ٤٢٥).

(٤) سقطت كلمة (الزبير) من ب.

(٥) هو عبد الرحمن بن أبي الزناد عبد الله بن ذكوان، أصله من همدان، ولي خراج المدينة، وقدم بغداد ومات فيها سنة ١٧٤، وأخوه أبو القاسم بن أبي الزناد. (انظر المعارف ٤٦٥ وتاريخ بغداد ٥٣٥٩).

● ٨٧ - حدثنا أحمد بن سعيد الدمشقي قال: حدّثني الزبير قال: سمعتُ سفيان بن عُيينة^(١)، وقد قيل له: ما أشدَّ حبك للدراهم! قال: ما أحبُّ أن يكون أحدٌ أشدَّ حبًّا لما ينفعه مني.

● ٨٨ - حدثنا أحمد بن سعيد الدمشقي قال: حدّثني الزبير قال: حدّثني أبو صخرة أنس بن عياض قال:

قيل لجعفر بن محمد^(٢): كم تتأخّر الرؤيا؟ فقال: رأى رسول الله - ﷺ - كأنّ كلباً أبقعَ يلغُ في دمه، فكان شمر^(٣) بن ذي الجوشن قاتل الحسين - عليه السلام - ذلك، وكان أبرص، وكان تأويلُ الرؤيا بعد ستين سنة^(٤).

● ٨٩ - حدثنا أحمد بن سعيد الدمشقي قال: حدّثني الزبير قال: حدّثني محمد بن الحسن قال:

دخل عبد الله بن عمر على عبد الله بن جعفر، فأمر بإخراج جواريه، فقال لهم: تغنين لمعبود؟ ففعلن. فقال ابن عمر: هذا الحِداء. فقال لهم: تغنين للغريض؟ فقال ابن عمر: هذا البكاء. فقال لهم: تغنين لابن سُرّيج^(٥)؟ ففعلن. فنفض ابن عمر ثوبه وقام وقال: هذا الذي نُهيئنا عنه.

● ٩٠ - حدثنا أحمد بن سعيد الدمشقي قال: حدّثني الزبير قال^(٦): قدِمَ

(١) سفيان بن عيينة، شيخ الحجاز وأحد الأعلام المحدثين فيها، توفي في أول رجب من سنة ١٩٨. (انظر صفة الصفوة ٢/ ١٣٠ وابن خلكان ٢/ ١٢٩).

(٢) في ب: عليهما السلام.

(٣) هو شمر بن ذي الجوشن بن شرحبيل بن الأعور بن عمر بن معاوية الضبابي. كان أبرص. وقد تتبعه المختار الثقفي فيمن تتبع من قتلة الحسين رضي الله عنه فقتله. (المعارف ٥٨٢ والطبري ٤٢٢/٥).

(٤) كان مصرع الحسين رضي الله عنه في سنة إحدى وستين.

(٥) معبد وغريض وابن سريج، مغنون معروفون.

(٦) الخبر في عيون الأخبار ٤/ ٩١ والأغاني ٦/ ٧٠. والعقد الفريد بولاق ٣/ ٢٣٢.

(٥٢ و /) ابنُ جامع مَكَّةَ، فقال سفيان بن عُيينة: بلغني أنَّ هذا السَّهمي^(١) قد جاء بمالٍ كثيرٍ. قال: أجل، وعلامَ يُعطونه^(٢)؟ فقال: رجلٌ يُغنيهم. قال: وبأيِّ شيءٍ يُغنيهم؟ قال: بشعر. قال: فتروي منه شيئاً؟ قال: نعم. قال: هايتِه. فأنشده:

أطوَّفُ بالبيتِ في الطائفين وأرفعُ من مئزري المُسبِلِ^(٣)
فقال: أحسنَ وأجملَ. هيه^(٤) فقال:

وأسجُدُ بالليلِ حتى الصُّبا ح أتلو من المحكِّم المنزِلِ
فقال: جزى الله هذا خيراً. هيه^(٥) فقال:

عسى فارحُ الكربِ عن يوسفٍ يُسحِّرُ لي ربَّةَ المَحْمِلِ^(٦)
قال: فأشار بيده: أمسِكْ أمسِكْ^(٧).

● ٩١ - حدَّثني الزبير قال: حدَّثني عمِّي عن جدِّي عبد الله بن مصعب، قال:

سأل عبد الله بن عمر رجلٌ فقال: يا أبا عبد الرحمن، علِّمني شيئاً ينفَعُنِي الله به، قال: إحفظ عني ثلاثاً: لا تتنفيئَ من ولدِ نكحتَ أمَّه، واعلم أنَّ كلَّ أمانةٍ مؤدَّاة، وأنَّ الرغائبَ في ركعتي الفجر. ثم انصرف، فلما كان بعد ذلك. قال: هل حِفِظْتَ الثلاث؟ قال: نعم. قال: احفظ إليهنَّ - ثلاثاً آخرَ: اعلم أنَّ مَنْ كثرَ ماله اشتدَّ حِسَابُهُ، ومن كثرَ تَبَعُهُ كثرَ شياطينُهُ، وأنَّ العبدَ كلِّما ازدادَ من السُّلطانِ قُرْباً، ازدادَ من الله بُعْداً.

(١) في الأغاني: هذا القرشي.

(٢) في العيون: علام تعطيه الملوك هذه الأموال ويحبونه هذا الجباء؟

(٣) في العيون: أطوف بالبيت فيمن يطوف.

وفي الأغاني: وأصحاب بالليل أهل الطواف.

(٤) في العيون: قال أحسن هيه.

(٥) سقط سطر من ب. وفي العيون: جزاء الله عن نفسه خيراً. وفي الأغاني: قال أحسن هيه.

(٦) في العيون: عسى كاشف الكرب.

(٧) في العيون: آه أمسك أمسك قد علمت ما نحا الخبيث اللهم لا تسخرها له. وفي الأغاني: قال أما هذا فدعه.

وفي العقد الفريد: أمسك أمسك. أفسد آخراً ما أصلح أولاً.

● ٩٢ - حَدَّثَنِي الزبير قال: حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ بْنُ سَلَامٍ عَنْ الْأَحْنَفِ^(١): أَنَّهُ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: أَتَعْجَبُونَ مِنْ أَخْلَاقِي وَعِلْمِي؟ إِنَّمَا هَذَا شَيْءٌ اسْتَفْذَنْتُهُ مِنْ عَمِّي صَعْصَعَةَ^(٢)، فَإِنِّي أَنَا فِي ذَوْدِ^(٣) لَأَبِي أَرَعَاهَا إِذْ عَرَضَ لِي وَجَعَ فِي بَطْنِي، فَلَبِثْتُ أَيَّاماً أَشْتَهِي أَنْ أَرَى بَعْضَ أَهْلِي، فَأَشْكُو إِلَيْهِ، إِذْ مَرَّ بِي عَمِّي صَعْصَعَةُ يَنْتَجِعُ أَرْضاً، فَمَشَيْتُ مَعَهُ. أَوْ قَالَ: سَرْتُ مَعَهُ فَلْذَهَبْتُ (٥٢ ظ /) أَشْكُو إِلَيْهِ، فَأَسْكَنْتَنِي، ثُمَّ مَشَيْتُ أَشْكُو إِلَيْهِ فَأَسْكَنْتَنِي، أَحْسَبُهُ قَالَ: الثَّالِثَةُ. ثُمَّ قَالَ^(٤): يَا ابْنَ أَخِي لَا تَشْكُ الَّذِي يَنْزِلُ بِكَ إِلَى أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، فَإِنَّمَا الْحَيَاةُ رَجْلَانِ: صَدِيقٌ فَيَسُوؤُهُ مَا تَشْكُو إِلَيْهِ، أَوْ عَدُوٌّ فَيُسْرُهُ، وَلَا تَشْكُ الَّذِي يَنْزِلُ بِكَ إِلَى مَخْلُوقٍ مِثْلِكَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَدْفَعَ عَنْ نَفْسِهِ مِثْلَ الَّذِي نَزَلَ بِكَ. وَلَكِنْ إِيَّاكَ ذَلِكَ إِلَى الَّذِي ابْتَلَاكَ، وَالَّذِي يَقْدِرُ أَنْ يَفَرِّجَهُ عَنْكَ. يَا ابْنَ أَخِي، هَلْ تَرَى عَيْنِي هَذِهِ؟ مَا أَبْصَرْتُ بِهَا سَهْلاً وَلَا جَبَلاً مِنْذُ عَشْرِينَ سَنَةً، مَا أَطْلَعْتُ عَلَى ذَلِكَ زَوْجَتِي، وَلَا أَحَدًا مِنْ أَهْلِي.

● ٩٣ - حَدَّثَنِي الزبير قال: حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْمُؤَمِّلِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عِمَارٍ بْنِ يَاسِرٍ قَالَ:

كَانَ بَارِضُ الْيَمَامَةِ رَجُلٌ مِنْ رِبِيعَةَ يُقَالُ لَهُ: جَحْدَرُ بْنُ مَالِكِ الْعِجْلِيِّ^(٥)، وَكَانَ شَاعِرًا شَجَاعًا فَاتِكًا، وَقَدْ أَبْرَأَ أَبْدَأَ عَلَى أَهْلِ حَجْرٍ^(٦)، وَمَا يَلِيهَا، فَبَلَغَ ذَلِكَ مِنْ أَمْرِهِ

(١) هو الأحنف بن قيس بن معاوية من تميم. انظر المعارف ٤٢٣.

(٢) هو صعصعة بن معاوية عم الأحنف الأصغر، كان سيد بني تميم في خلافة معاوية. (المعارف ٤٢٤).

(٣) الدود: ثلاثة أبعرة إلى العشرة، أو خمس عشرة أو عشرين أو ثلاثين، أو ما بين الاثنين والتسع مؤنث.

(٤) سقطت عبارة (الثالثة ثم قال) من ب.

(٥) في معجم البلدان (حجر) أنه من بني جشم بن بكر. وفي المؤلف والمختلف ١٥٧ ذكر بعض أبيات نونيته ثم قال: ذكر السكري في أشعار اللصوص البتتين الأولين لجحدر بن مالك العجلي. وانظر قصته مع الحجاج في ياقوت (حجر) وابن عساكر ٦٣/٣ والخزانة ٤٨٣/٤ وألف با ٥١/٢ وشرح شواهد المغني ٤٠٧/١ حيث ختم قصته بقوله: أخرجه ابن بكار في الموفقيات بطوله من طريق آخر عن عبد الله بن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر.

(٦) حجر: عاصمة اليمامة وأم قراها، وبها ينزل الوالي. (ياقوت).

الحجاج، فكتب إلى عامله على اليمامة، يؤثبه ويلومه بتلعب 'جحدر' به، ويأمره بالتجرد في طلبه، والبحث به إليه إن ظفر به^(١).

فلما أتى العامل كتاب الحجاج، دس إليه فتية من قومه، ووعدهم أن يوفدهم معه إلى الحجاج إن هم ظفروا به، فخرج الفتية حتى إذا كانوا قريباً منه بعثوا إليه أنهم يريدون صحبتته والكينونة معه.

فمكثوا بذلك حتى إذا أصابوا منه غيرة شذوا عليه، وأوثقوه، وقدموا به على العامل، فبعث العامل بهم إلى الحجاج (٥٣ و /) فلما جازوا بجحدر حجرأ أنشأ يقول^(٢):

لقدماً هاجني فازددت شوقاً	بكاء حماتين تجاوباني ^(٣)
تجاوبنا بلحن أعجمي	على غصنين من عرب وبان ^(٤)
فقلت لصاحبي كنت أحدو	ببعض القول ماذا تحدوان ^(٥) ؟
فقالا: الدار جامعة قريباً	فقلت: بل أنتما متمنيان
فكان البان أن بان سلمي	وفي الغرب اغتراب غير داني
إذا جاوزتما نخلات حجر	وأندية اليمامة فانياني ^(٦)
وقولا: جحدر أمسى رهيناً	يُعالجُ وقع مصقول يمان ^(٧)

(١) سقطت عبارة (إن ظفر به) من ب.

(٢) الأبيات في الأمالي ٢٨٢ / ١ ومعجم البلدان (حجر) وشرح شواهد المغني مع أبيات أخرى.

(٣) في الأمالي: ومما هاجني فازددت شوقاً. وفي ياقوت:

لقد صدع الفؤاد وقد شجاني

وفي شرح الشواهد: ألا قد هاجني ..

(٤) الغرب والبان: ضربان من الشجر.

(٥) في ياقوت:

فقلت لصاحبي دعا ملامي وكفا اللوم عني واعذراني

وفي شرح الشواهد:

فقلت لصاحبي وكنت أحزو ببعض الطير ماذا تحزوان

(٦) في ياقوت والأمالي: سعفان حجر ... وأودية اليمامة.

(٧) في المصادر الأخرى: يحاذر وقع.

كذا المغرور في الدنيا سيردى وتهلكه المطامع والأمانى^(١)

فلما قدم به على الحجاج^(٢)، قال له الحجاج:

أأنت جحدر؟ قال: نعم - أصلح الله الأمير - أنا جحدر. قال: فما الذي حملك على ما صنعت؟ قال: جراءة الجنان، وكلب الزمان، وجفوة السلطان. فقال له:

وما الذي بلغ من أمرك، فيجترىء جنائك، ويكلب زمانك ويجفوك سلطانك؟ قال: لو بلاني الأمير لوجدني من صالح^(٣) الأعوان، وبهم الفرسان، وأما جراءة جناني فلاني لم ألق فارساً قط إلا كنت عليه في نفسي مقتدراً.

فقال له الحجاج: يا جحدر إننا قاذفون بك في خير^(٤) فيه أسد، فإن هو قتلك كفانا مؤونتك، وإن أنت قتلت خلدنا عنك، وأحسننا جائزتك. قال: نعم - أصلح الله الأمير - قربت المحنة، وأعظمت المنة^(٥). إفعل ذلك إذا شئت (٥٣ ظ /) فأمر به، فقيّد وحبس، وكتب إلى عامله على كسكر^(٦) يأمره بالبعثة إليه بأسد ضار. فبعث إليه بأسد، قد أبرّ على أهل كسكر في صندوق يجرّه ثوران، فلما قدم به على الحجاج أمر به فأدخل في خير، وسد باب الحير، وجوع ثلاثة أيام، فأتي بجحدر، فأمكن من سيف قاطع، وجلس الحجاج والناس ينظرون إليهما، فلما نظر الأسد إلى جحدر قد أقبل ومعه السيف يرشّف في قيوده، تهيأ وتمطى.

وأنشأ جحدر يقول:

ليث وليث في مجال ضنك كلاهما ذو أنف وفتك^(٧)

(١) في ب: وتهلكنا. وهو تحريف.

(٢) سقطت كلمتا (على الحجاج) من ب.

(٣) في شرح شواهد المغني: صالح.

(٤) في شرح شواهد المغني: حائر.

والحير: شبه الحظيرة أو الحمى.

(٥) في شرح شواهد المغني: عظمت المنة وقويت المحنة.

(٦) كسكر: كورة واسعة، قصبته واسط بين الكوفة والبصرة.

(٧) في شرح شواهد المغني: ومحك.

وسورة في صولة ومحك^(١) إن يكشف الله قناع الشك
من ظفري بحاجتي ودرك فذاك أحرى منزل بترك
فوثب إليه الأسد وثبة شديدة، وتلقاه جحدر بالسيف، فضرب هامته، ففلقها،
حتى خالط ذباب السيف لهواته.

وسقط جحدر من شدة وثبة الأسد، وتخضبت ثيابه من دمه وهو يقول:

يا جُمْلُ إنك لو رأيت كريهتي
وتصد في ليث أرسف موهناً
جهنم كأن جبينه لما بدا
يسمو بناظرتين تحسب فيهما
(٥٤ و /)

وكانما خيطت عليه عباءة
قرنان محتضران قد مخضتھما
وعلمت أني إن آيت نزاله
ففلقت هامته فخر كأنه
ثم اثنت وفي ثيابي شاهد
أيقنت أني ذو حفاظ ماجد
ممن يغار على النساء حفيظة

فقال الحجاج: يا جحدر، إن أحببت المقام معنا فأقم، وإن أحببت الانصراف
إلى بلادك فانصرف. فقال: بل أختار صحبة الأمير، والكيونة معه، ففرض له في
شرف العطاء، وأقام ببابه.

(١) في المصدر السابق: وشدة في نفسه وفتك.

(٢) مسد: مظلم.

(٣) متعرج: صلب. والأثباع: ما بين الكاهل إلى الظهر، ووسط الشيء، ومعظمه.

(٤) في ب: قرنان مختضببان.

(٥) في ب: آيت. تصحيف.

(٦) في ب: من سر وأملاك.

● ٩٤ - حدثنا أحمد بن سعيد قال: حدثني الزبير قال: حدثني أبو الحسن الأثرم عن أبي عبيدة معمر بن المثنى قال:

لَمَّا ادَّعى معاوية زياداً، وآثر عمرو بن العاص على أهل بيته، وقربهما دونهم جَزَعَ بنو أمية من ذلك جزعاً شديداً، واجتمعوا في ذلك، فأتوا مروان بن الحكم في بيته، وقد كتبَ له معاوية عهدَه على المدينة وأمره أن يسبرَ يومَه ذلك. فقال القوم: يا مروان، إنك شيخُنَا وكبيرُنَا، وقد ترى ما ركبْنَا معاوية من أمرٍ ليس لنا عليه صبرٌ ولا قرارٌ، ولا ينَام عن مثله الأحرارُ، لإدخاله فينا مَنْ ليس مِنَّا، يريدُ أن يُدخله على حُرْمنا ونسائنا، وقد اجتمع رأيُنَا على أن تأتيه فتعاتبه^(١). فإن رجعَ قبلنا، وإن أبى اعتزلنا.

فقال مروان: قد والله كَلَّمْتُهُ (٥٤ ظ /) في هذا الأمر غيرَ مرَّةٍ فلم يجنبي إلى شيءٍ مما أحب، بل يُظهرُ لي التعتَبَ والتغضَبَ، ويزعمُ أني في هذا الأمر أُوحد.

فقال له سعيد بن العاص: يا مروان، بل واللَّهِ تُحامي على عهدك. فقال مروان: والله لَصَلَاحُكُمْ في فسادِ عهدي أحبُّ إليَّ من فسادِكُم في صلاحِ عهدي. فأتوه فلمَّا رجَلُ له إِرَبٌ^(٢) ونظرٌ، فكَلَّمُوهُ بملءِ أفواهكم.

قال: فانطلق القومُ فاستأذنوا على معاوية، فأذن لهم، فسَلَّمُوا، فأحسَنَ الردَّ، وكان فيما قال: أهلاً وسهلاً، قَرَّبَ اللَّهُ الديارَ وأدنى المزارَ. أزيارةٌ فتحظي؟ أم حاجةٌ فتَقضى؟ أم سَخِطَةٌ فتَرْضَى؟ فقالوا: كَلَّا يا أميرَ المؤمنين. قال: هاتوا. فجلسَ القومُ، ومَثَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بن الحكم بين يديه، فقال: يا أميرَ المؤمنين جاءك عِصَابَةٌ من رهطِكَ، وأحرارٌ من أسرتك، كلُّهم عارفٌ بفضلك، راعٍ لحَقِّكَ، تابعٌ لأمرِكَ، رافعٌ لذكرِكَ، في أمرٍ سترُهُ خيرٌ من نشره، وتركُهُ خيرٌ من ذكره، لعظمِ البليَّةِ والخطيئةِ والألواءِ، والبلوى والآفاتِ والعاهاتِ، واعلمُ أنا لم نأتِكَ تجنُّياً، ولا تجرُّماً، ولا تَعْتَباً. بل جئناك في أمرٍ قد عجزتَ عن حمليهِ الجنوبُ، وضاعت به القلوبُ، وكريهنا أن نطويه عنك فيثبت ذلك في قلوبنا ما لا يُحصَدُ لأَبانِهِ، ولا يَبِيدُ لزمانِهِ. فإن تأذَنَ

(١) في ب: فتبايعه. تحريف.

(٢) إِرَب: دهاء.

قبلنا، وإن تَابَ صَمَتْنَا، مع أنك إن رجعت إلى ما نحبَّ حمَدْنَا وشكرنا^(١) وإن تاب ذلك سمعنا وأطعنا. فقال معاوية: هات لله أبوك. قال: يا أمير المؤمنين، إن أمية بن عبد شمس^(٢) ولدَ عشرة ذكورا^(٣) (٥٥ و /) ولدَ حرباً وأبا حرب، وسفيان وأبا سفيان، وعمرأ وأبا عمرو، والعاصي وأبا العاصي، والعيص وأبا العيص، لم يلدَ عبداً عبدٌ ثقيف^(٤)، ولا العاص بن وائل، وقد جعلتهما شعارك دون دنارك، بل سربالك دون إزارك، بل نفسك بين جنبيك. ثم لم ترضَ لابن عبداً حتى جعلته ابن أبي سفيان عَصِيهَةً لأبيك، وازدراءً لبنيك، ومع أن في ذلك السَّخَطُ من ربك، والمخالفة لنبيك - ﷺ - إذ قضى بالولد للفراش، وللعاهر الحجر^(٥)، ففضيت أنت بالولد، ثم نسبتَ أباك عاهراً، وكان غنياً عن ذلك، فشهرتَ امرأ كان مستوراً، ورفعتَ امرأ كان حقيراً، تُريدُ أن تُدخله على حُرْمِك، وتمنح ولده غداً نساءك^(٦). ثم قال:

أترضى يا معاوية بن حرب بأن تحبو كرائمك العبيدا
كأنني والذي أصبحت عبداً له بالقوم قد شركوا يزيدا
فإن ترجع فمثلك زادَ خيراً وإن تَابَ فلم تُطع الرشيدا
وأما عمرو بن العاص، فإنك ألزمتَ نفسك الحاجةَ إليه، فألزمَ نفسه الغنى عنك، وأيمُ الله لنحن أنصعُ جيوباً، وأقلُّ عيوباً، وأمسُّ رحماً، وأوجبُ^(٧) حقاً منه،

- (١) في ب: حمدنا وشدنا.
- (٢) هو أمية الأكبر بن عبد شمس بن عبد مناف، وولده كما ذكر حرب وأبو حرب، وسفيان وأبو سفيان، وعمرو وأبو عمرو. وهؤلاء العنابس شبهوا بالأسد، والعاصي وأبو العاصي، والعيص وأبو العيص، وهؤلاء الأعياص. (المعارف ٧٣).
- (٣) في ب: ولد عشرة ذكور.
- (٤) ولد زياد على فراش عبداً مولى ثقيف، فكان يقال له زياد بن عبداً، ثم استلحقه معاوية بأبيه. (انظر الطبري ٢١٤/٥ والمعارف ٣٤٦).
- (٥) حديث (الولد للفراش وللعاهر الحجر) في البخاري ٢٠٤/٩ والترمذي ١٠٣/٥ والجامع الصغير ١٨٦.
- (٦) في ب: وتمنح ولده عرائسك.
- (٧) في ب: واجب.

وما من أمرٍ يبلُغ فيه بنا عنه تقصيرٌ، غير أنك رفعت المرءَ فوق قدره. فطغى علينا
بفخريه، وزخَرَ ببخريه، حتى صار كأنه شيءٌ وليس بشيء. وإنك وإيتاه وإيتانا كما قال
الشاعر الأول:

من الناس مَنْ يصلُ الأبعدينَ ويشقى به الأقربُ الأقرب

(٥٥ ظ /) ثم قام سعيد بن العاص فقال: يا أمير المؤمنين، إن خيرَ القول
أصدقُه، وأشدُّ القول أملقُه، وإن الحقَّ الأبلج أقومُ إلى طريق النهج^(١)، وإنك قد
أتيتَ أمراً عظيماً ناهياً متبايناً^(٢)، تتابعتَ فيه، وركبتَ في ذلك عقبةَ كؤوداً، صيخداً
صيخوداً^(٣)، في تنائف^(٤) لا يهتدى فيها بدليل، ولا يؤمُّ فيها قصدُ سبيل، قصَّرتَ في
ذلك برأيك، وأزريتَ بأبيك، فإنَّ ترجعَ قبلنا، وإنَّ تابَ غضبنا. فارجع إلى الله -
تباركت أسماؤه - وانظر ما الذي أقدمتَ عليه من أنك عمدت إلى امرئٍ لا رَحِمَ بينك
وبينه، ولا هودة، وإنما عهدك به بالأمس وهو عاملٌ علي بن أبي طالب^(٥)، يلعنك
ويلعنُ أباك، وأهل بيتك، على المنبر، يتأولُ فينا القرآن، ويقولُ البُهتانَ، وقد كنت
تختزي من ذلك، إذا عظمتَه أن تجعله وزيراً وخلصاناً فلا يُعابُ ذلك عليك، ولا
يُنسَبُ الخطأُ إليك، فلم يرضَ حتى نسبته إلى أبي سفيان إلى نسب. إن يُقبل منك^(٦)
عُيرتَ به آخرَ دهرك، وإن رُدَّ عليك أزریتَ^(٧) به، وصدقتَ في ذلك قولَ الشاعر حيثُ
يقول^(٨):

(١) في ب: المنهج.

(٢) في ب: تائها متناهيًا.

(٣) في الأصل: صلخه صيخودا. وما أثبتناه أحسن.

والصيخود: الشديدة.

(٤) التنائف: واحدها التنوفة وهي الفلاة لا ماء بها ولا أنيس.

(٥) كان زياد مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه فولاه فارس. (المعاف ٣٤٦).

(٦) سقطت (منك) من ب.

(٧) في ب: أريدت.

(٨) الأبيات في شعر يزيد بن مفرغ الحميري ص ١٥٢. وهي في الأغاني منسوبة إلى عبد الرحمن بن
الحكم وقد خطأ من نسبها إلى يزيد. وفي مروج الذهب ١٧/٣ نسبها لعبد الرحمن بن الحكم
وقال: ويقال إنها ليزيد بن مفرغ الحميري.

ألا أبلغ معاوية بن حرب مُغلغلة من الرجل اليماني^(١)
 أتغضب أن يُقال أبوك عَفٌّ وترضى أن يقال أبوك زان
 فأشهد أن رحمك من زياد كرحم الفيل من ولد الأتان

وأيمُ الله لكأني أنظر إلى ولده من بعده قد تفحّذوا نساء بني عبد شمس بنسب أبي سفيان. فهذا ما وصلت (٥٦ و /) به كرائمك من بعدك. وأمّا عمرو بن العاص فإِنَّكَ آثَرْتَهُ عَلَيْنَا، وأدْنَيْتَهُ دُونَنَا، ونحن في حال وعمرو في أخرى، أمّا نحن فنعامل الناس بالوفاء والحياء، وعمرو يعامل الناس بالمكر والخداع، وَمَنْ كَانَ كَذَلِكَ فَلَا وَفَاءَ لَهُ، وقد تَبَيَّنَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ غِشُّهُ لِإِيَّاهُ فِي بَعْضِ الْحَالَاتِ، فليس ينبغي لمن غَشَّ أَوْلَا أَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ آخِرًا.

ثم دخل مروان عند جلوس القوم. فقال معاوية: هَيْهَ يَا مَرْوَانَ، أَعَنْ رَأْيَكَ صَدَرَ هَؤُلَاءِ حَتَّى أَسْمَعُونَ مَا أَكْرَهُ؟

قال: يا أمير المؤمنين: هل تدري ما مثْلُنَا ومثْلُكَ؟

قال: هات تخطيطاً كتخطيط أصحابك. قال: إن عَدِيَّ^(٢) بن زيد العبّادي نصَحَ النعمان بن المنذر، وقَدَّمَهُ عَلَى إِخْوَتِهِ، وَأَشَارَ عَلَى كَسْرِي بُولَايَتِهِ، فَكَانَ جَزَاؤُهُ مِنْهُ أَنْ حَبَسَهُ فِي السَّجْنِ، فَكُتِبَ إِلَيْهِ وَهُوَ مَحْبُوسٌ^(٣):

أبا منذر جازيت بالود بغضةً فماذا جزاء المبغض المتبغض^(٤)
 مجازأته في ذا المثال كراهةً ولستُ لشيءٍ بعدُ بالمتعرّض^(٥)

واعلم أنّا غير متعرضين لشيء من معاتبتك في هذا الأمر بعد اليوم. فإن ترجع

(١) المغلغلة: الرسالة المحمولة من بلد إلى بلد.

(٢) الشاعر الجاهلي عدي بن زيد بن حماد بن زيد بن أيوب، أحد بني امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم، كان يسكن الحيرة ومراكز الريف فلان لسانه وسهل منطقه. وكان نصرانياً. (الأغاني ١٨/٢).

(٣) ديوانه ص ١٣٦.

(٤) في الديوان: بالود سخطة.

(٥) في الديوان: فجازيته في ذا.

قبلنا، وإن تابَ سَخِطُنا، مع أنك - والله يا أمير المؤمنين - لو قدرتَ أن تتكثَّرَ بالذبح على آل أبي العاص لفعلتَ، توحُّشاً منك لعددهم، وتكرُّهاً منك لجمعهم، وتبرُّماً منك بهم. وأيمُ الله، ما ذاك جزاؤهم منك. لقد آثروك وأكرموك، فما كافيت، ولا جازيت ولا آسيت. ثم جلس مروان وقام معاوية (٥٦ ظ /) فدخل المنزل، وأطال المكث، ثم خرج قاطباً^(١) ما بين عينيه، يمسحُ عارضيه، ثم جلس على سريره، واستقبل القوم وأنشأ يقول:

أما والذي نادى من الطور عبده نداءً سميعاً فاستجابَ وسلِّماً
لقد كدتُ لولا الله لا شيءَ غيره تبارك ربي ذو العُلا أن أصمَّما
ولكنني رويتُ في الحِلْم والنهى وقد قال فيه ذو المقال فأحكما

وأيمُ الله، مع ذلك لقد قطعتم من زيادٍ رَحِمًا قريئةً، ونفساً حبيبةً، وقتلتم البهتانَ في غير ما تثبت ولا بيان، وإنِّي لعلی يقين من أمري، ولقد وضع الله ما كان^(٢) في الجاهلية من البغي والحمية، وطلب الترات، وذكر قبيح الأمهات.

فسفكُ الدماء، والشركُ ربَّ السماء، أعظمُ ممَّا كان فيه أبو سفيان.

وأيمُ الله، ما إِيَّاه راقبتم، ولا لي نظرتم، بل أدرككم الحسدُ القديم لبني حربٍ بن أمية.

وإن نفسي لتؤامرني^(٣) أن أقيمَ فيكم حدَّ الله، وما أراه يسعني غيرُ ذلك، ولئن عدتُم إلى ما أرى، وجاءني من وراء ما أكره، لأنهلنكم صاباً، ثم لأعلنكم علقماً^(٤)، ثم لأوردنكم حياضاً مريراً طعمها، ثم لا تُتركون بغير كرعها، وإن جاءكم الموتُ من كلِّ مكان، حتى تعلموا مع^(٥) طولِ حلمي، أن قد مُنيتم بمن إن حَزَّ قطع، وإن هَزَّ أوجع، ثم لا تُقالُ لكم عندي العثرات، ولا تُعفا لكم السيئات، ثم ليستصعبنَ عليكم

(١) في ب: قاطب. تحريف.

(٢) سقطت (ما كان) من ب.

(٣) في ب: لتأمرني.

(٤) النهل أول الشرب. والعل: الشربة الثانية. والصاب والعلقم: الشراب المر.

(٥) سقطت (مع) من ب.

مني ما كان سهلاً، ولتتركنَّ ما كان هيناً^(١).

فأما [ما]^(٢) ذكرتُم أني أصبْتُ السلطانَ والمُلْكَ (٥٧ و /) بحقِّكم ونسبتكم، فوالله إنكم لتعلمون يا آل أبي العاص أن عثمانَ بن عفَّان - رحمة الله عليه - قُتِلَ وأنتم حضور، وأنا غائبٌ، فوالله ما كان فيكم من مدِّ باعاً، ولا بسط ذراعاً، بل أسلمتموه للحتوف، وشِمْتُ^(٣) من بعده السيوف، فما نصرتموه، ولا آسيتموه، ولا منعتموه بأكثر من الكلام، فما أبلِيتُم^(٤) في ذلك عذراً، ولا ألهبتم ناراً. وإن جميع من أَلَبَ عليه وأجلب^(٥) لسبيكم، وإيثاره لإياكم، وبذلك قُطعت أوداجُه على أثباجه^(٦)، وسُفك دمه، واستُحلت حرمته، فما شبِيتُم ناراً، ولا طلبتُم ناراً. حتى كنتُ أنا الطالب بالثِراتِ، المثلُ للأُمَّهات، ولقد مُنيتُ في الطلب بدمه بحرب امرئ لا تخورُ قناته، ولا تنصديق صفاته، من إن فزعتُ لم يفرغ. وإن أطعمتُ لم يطمع، من لا يُطمَع في قراره، ولا يُنام من حذاره، بُليتُ - والله - بليتٍ ثابتةٍ أنيابه، قليل غلَّابه، مُصمَّم غضوبٍ، شَنٍ^(٧) مهيب. فلم أزل له ولأصحابه صابراً، حتى قضى الله من ذلك ما أحبُّ، وهو الحاكمُ في مُلكه بما يشاء - تبارك وتعالى -. فأدركتُ بالثأر إذ لم تدرکوا، وصبرتُ إذ لم تصبروا، فأينا أحقُّ بالشكر، أنا لكم، أم أنتم لي؟ وقد كانت تبُلغني عنكم هَنَاتٌ قبل مخضبة زُبدتكم، كلُّ ذلك أتعطفُ عليكم بحلمي، وأتحنُّ عليكم بجهدي. وكنتُ في ذلك كما قال أخو بكر بن وائل:

أعوذ على ذي الذنب والجهل منكم

بحلمي ولو عاقبتُ غرقكم بحري

(١) في ب: حقيراً.

(٢) ما بين الحاصرتين لإكمال المعنى.

(٣) شام السيف: استله وغمده، فهي من الأضداد.

(٤) في ب: وما أتيتُم.

(٥) في الأصل: وأجلبه. وما أثبتناه عن ب.

(٦) الأوداج: واحدها الودج، وهو عرق في العنق.

والأثباج: واحدها الثبج، وهو ما بين الكاهل إلى الظهر.

(٧) شَن: خشن، غليظ الكف.

(٥٧ ظ /)

فما بال مَنْ يسعى لأَجْبَرَ عظمه

حفاظاً وينوي من سفاهته كسري

والله ما رأيته قط إلا ونفسي تدعوني إلى الحلم قبل ساعتني هذه والحمد لله
الذي كفاني شرَّ ما دعتهني إليه نفسي. ثم قال:

أولى ثم أولى^(١). أما إني في وعيدي^(٢) إياكم، كما قال الأول:

لقد كدثم يا آل بكر سفاهةً تثيرون مني أعصَلَ الناب ضيغماً^(٣)
هزبراً هزبراً يكره القرنُ قربَه إذا صالَ من بعد الزئير وصمماً^(٤)

وأما عمرو بن العاص فما هو حاضرٌ. فإن شاء أن يجيب عن نفسه فليفعل، وإن
شاء أن يدع فليدع. أما إني أرضاه للخصم إذا جمع، وللقرن إذا طمَح^(٥). ثم سكت.

فقام عمرو بن العاص مائلاً بين يديه فقال:

يا أمير المؤمنين، أنا الذي أقول يوم صقَّين^(٦):

إذا تخازرتُ وما بي من خَزَرٍ ثم كسرتُ العين من غير عور^(٧)
ألفيتني ألوي بعيد المستمر أحمل ما حُمِلت من خيرٍ وشر
إني والله - يا أمير المؤمنين - ما أنا بالغرِّ ولا الغمر^(٨)، ولا الضرع ولا
الورع^(٩)، ولا الواني ولا الفاني، وإني لأنا الحيَّة الصماء التي لا يُبْلُ سليمها، ولا ينাম

(١) سقطت (أولى ثم أولى) من ب.

(٢) في ب: أما ووعيدي.

(٣) أعصل: معوج في صلابة.

(٤) في ب: هزبرا مهيبا.

(٥) جمع: ركب هواه فلا يمكن رده. وطمح: ارتفع بصره.

(٦) البيتان في شرح نهج البلاغة ٤٠٢/٢.

(٧) الخزر: النظر بمؤخرة العين. وهي أمانة الغضب.

(٨) الغر: الشاب لا تجربة له. والغمر: من لم يجرب الأمور.

(٩) الضرع: الضعيف. والورع: الجبان.

كليهما، وإني أنا المرء، إن كويت أنضجت، وإن همزت كسرت. فمن شاء فليشاور،
ومن شاء فليؤامر. مع إنهم - يا أمير المؤمنين - لو عاينوا من يوم الهرير^(١) ما عاينت،
أو ولّوا مثل ما وليت، إذ شدّ علينا أبو حسن في كتابه مع أهل البصائر، وأبطال
العشائر، فهناك - يا أمير المؤمنين - (٥٨ و /) شخصت الأبصار، وارتفع الشرار،
وقلّصت الحصى إلى مواضع الكلى، وقارعت الأمهات عن ثكلها، وزهلت عن
حملها، واحمرّ الحدق، واغبرّ الأفق، وألجم العرق، وسال العلق، وارتفع غبار
القتام^(٢)، وصبر الكرام، وفاض اللثام، وذهب الكلام، وأزبدت الأشداق، وقامت
الحرب على ساق، وحضر الفراق وكثر العناق، وبانت الأعناق، وقامت الرجال في
ركبها من بعد فناء من نبها، وتقصف من رماحها، فلا يسمع إلا التغمغم من الرجال،
والتحمحم من الخيل، ووقع السيوف في^(٣) الهام. فدار يومنا ذلك حتى طفقنا الليل
بغسقه، ثم انجلى الصبح بقلقه، ولم يبق من القتال إلا الهرير^(٤) والزئير. أما والله
لعلموا أنني أعظم غناء، وأحسن بلاء، وأصبر على اللأواء منهم، وأني كما قال
الشاعر:

وأغضي على أشياء لو شئت قلتها ولو قلتها لم أبق للصالح موضعاً
فإن كان عودي من نضار فلنني لأكره يوماً أن أحطم خروعا

ولئن جعلني أمير المؤمنين شعاره دون دثاره، أو سرباله دون إزاره، أو نفسه^(٥)
بين جنبه، لقد أوليت ذلك، فوجدته شكوراً ذكوراً، إذ لم تشكروه ولم تذكروه ولا
إيتاي، إذ طلبنا بدم عثمان، إذ لم تحسبوه، وبلغنا الغاية إذ لم تبلغوا، وإذ جحدتم
أمير المؤمنين، فأنتم^(٦) للنعى أنكر وأكفر، وأما ما (٥٨ ظ /) زعمت^(٧) يا سعيد بن

(١) الهرير: من أيام صفين. (انظر ياقوت).

(٢) في ب: وغبار القدم.

(٣) في ب: على الهام.

(٤) الهرير: صوت الكلب دون نباحه.

(٥) في ب: ونفسه.

(٦) في ب: وأنتم.

(٧) في ب: سمعت.

العاص أني أعامل الناس بالمكر والخِداع فإني أنالُ بالأدب والتَّبُّ، والرفق والصدق، إذ خرقَ مَنْ لم يرفق وخاب مَنْ لم يصدق. وأما قولُك أني غششتُ أميرَ المؤمنين، فما غشَّ امرؤُ كريماً امرءاً كريماً إن دعا إلى النصف أن يقبله، وإنك في قولك لأُمير المؤمنين لأهلٍ للتضعيف والتعنيف والغضاضة والمضاضة غير أن حلمه يأتي على ما وراء ذلك كلُّه، وأنا أسألك يا أمير المؤمنين أن تعفو للقوم ما قالوا إن هم آلوا لاستتمام نعمتك عليهم وأياديك عندهم. فليسوا راجعين إلى أمرٍ تكرهه إن شاء الله. قال معاوية: قد فعلتُ يا أبا عبد الله، ودخل وأمر القوم فأنصرفوا.

● ٩٥ - حدثنا أحمد بن سعيد قال: حدَّثني الزبير قال: حدَّثني أبو الحسن المدائني قال:

قال سليمان بن عبد الملك: عجبْتُ لهذه الأعاجم، ملكوا ألفَ سنة، لم يحتاجوا إلينا ساعةً واحدةً في سياستهم، وملكنا مائةَ سنة، لم نستغن عنهم ساعة.

● ٩٦ - حدَّثني الزبير قال: حدَّثني عمي مصعب بن عبد الله قال:

قال المنصور لجعفر^(١) بن سليمان حين ولَّاه المدينة، بعد مقتل محمد^(٢) بن عبد الله بن حسن: انظر مَنْ خرجَ مع محمد بن عبد الله من قريشٍ فاسجنه، ومن خرج معه من العرب فاجلده، ومن خرج من الموالي فاقطع يده.

● ٩٧ - حدَّثني الزبير قال: حدَّثني أبو الحسن المدائني قال:

سأل معاويةَ عرابةَ الأوسي^(٣) فقال: بأي شيء سُدَّت قَوْمُكَ؟ قال: أحلمُ عن

(١) هو جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ابن عم السفاح والمنصور مات بالبصرة. (انظر المعارف ٣٧٦ والبيان والتبيين ٢/٢٨٩).

(٢) محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، ثار في المدينة بعد مقتل أبيه في سجن المنصور سنة ١٤٤ وخطب الناس وباعوه طوعاً وكرهاً، واستعمل على مكة واليمن والشام عمالاً وكان فاضلاً شهماً، فأحببه الناس، وقد جهز المنصور إليه ابن عمه عيسى بن موسى في أربعة آلاف. وتغلب عليه وقتل في رمضان سنة ١٤٥. وبعث برأسه إلى المنصور. (العبر ١/١٩٨ والشذرات ١/٢١٣).

(٣) عرابة بن أوس بن حارثة الأنصاري، شهد يوم أحد فاستصغر فرداً. ومدحه الشماخ فقال: إذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمن

جاهلهم وأعطى سائلهم وأخفّ لهم في حوائجهم، فَمَن زاد على (٥٩ و /) هذا فهو خيرٌ مِنِّي، ومن زدْتُ عليه فأنا خيرٌ منه، ومن ساواني فهو مثلي^(١).

● ٩٨ - حدّثني الزبير قال: حدّثني محمد بن سلام:

أنّ أيوبَ السّخّتياني^(٢) كان في مجلس فيه أعرابي، فقال له أيوب: يا أعرابيّ لعلك قدريّ قال: وما القدريّ؟ قال: فأخبره بمحاسن قولهم. فقال: أنا ذاك، ثم أخبره بما يعيبُ الناسُ من قولهم، فقال: لستُ بذلك، ثم أخبره بمحاسن أهل الأثبات. قال: أنا ذاك. ثم أخبره بما يعيبُ الناسُ من قولهم، فقال: لستُ بذلك^(٣). فقال أيوب: هكذا يفعلُ العاقلُ يأخذ من كلّ شيءٍ أحسنه.

● ٩٩ - حدّثني الزبير قال: حدّثني عمّي مصعب بن عبد الله، قال: قال محمد بن رزين الخزاعي:

سمعتُ داود بن علي^(٤) يخطب حين بويع لأبي العباس، وهو مسندٌ ظهره إلى الكعبة فقال^(٥): شكرًا شكرًا، إنّنا - والله - ما خرجنا لنتحترق فيكم نهرًا، ولا لنبني قصرًا. أظنّ عدوّ الله أنْ لن نقدرَ عليه؟ أمهلْ له في طغيانه وأرخي له من زمامه، حتى عثر في فضل خطايمه. فالآن أخذَ القوسَ باريها، وعادت النّبال إلى النّزعة^(٦)، وعاد

= (المعارف ٣٣٠). (والمحاورة في ربيع الأبرار ١٨٧/٣ والجلس الصالح ٢٤٨/٢).

(١) في ب: فهو خير مني. وهو تحريف. وانظر هذا الخبر في أمالي القالي ١/٢٧٤.

(٢) هو أبو بكر أيوب بن كيسان السخّتياني البصري. كان حجة أهل البصرة روى كثيراً من الأحاديث وروى عنه توفي بالبصرة في الطاعون سنة ١٣١ عن ثلاث وستين سنة. (تهذيب ١/٣٩٧ والمعارف ٤٧١).

(٣) سقط سطر من ب ابتداء من (ثم أخبره) إلى (بذاك).

(٤) هو داود بن علي بن عبد الله بن العباس، كان أنطق الناس، وأجودهم ارتجالاً واقتضاباً للقول، ويقال: إنه لم يتقدم في تحبير خطبة قط ولي مكة والمدينة لأبي العباس وأدرك من دولتهم ثمانية أشهر، ومات سنة ثلاث وثلاثين ومائة وله عقب. (البيان والتبيين ١/٣٣١ والشذرات ١/١٩١).

(٥) الخطبة في تاريخ الطبري ٩/١٢٦.

وبعضها في البيان والتبيين ١/٣٣١، وانظر جمهرة خطب العرب ٨/٣.

(٦) النزعة: جمع نازع وهو الرامي.

المُلك في نصابه في أهل بيتِ نبيكم، أهل بيتِ الرأفة والرحمة^(١)، والله إن كنا لنسهر^(٢) لكم ونحن في فرشنا من الأسود والأبيض، لكم ذمة الله وذمة رسوله، وذمة العباس^(٣)، لا^(٤) ورب هذه البنية لا نهيج منكم أحداً، ثم نزل.

● ١٠٠ - حدّثني الزبير قال: حدّثنا أحمد بن سليمان عن الأصمعي قال:

خرج مالك بن أدهم^(٥) يتصيّد، فصارَ إلى بلدٍ مقفرٍ، ومعه جماعة من أصحابه، فطلبوا الماء فلم يقدروا عليه فنزلَ مالكٌ، وضربت له خيمة وأمر أصحابه أن يطلبوا له الصيد، فخرجوا في طلبه (٥٩ ظ /) فأصابوا خاضباً^(٦) فأتوه به، فقال: اشووه ولا تُنضجوه، ومضوه مضاً لعلكم أن تنتفعوا به، ففعلوا ذلك، ثم أثاروا شجاعاً^(٧) فأرادوا قتله، فدخل على مالك في خيمته، فقال: قد استجار بي فأجيروه، ولا تقتلوه، ففعلوا ذلك، ثم خرج وأصحابه في طلب الماء، فإذا هاتِفٌ يهتِفُ بهم:

يا قومُ يا قومُ لا ماءَ لكم أبداً حتى تحثُّوا المطايا يومها التَّعبا^(٨)
وشدّدوا يميناً فالماء عن كثبٍ ماءً غزيرٌ وعينٌ تُذهب اللِّغا^(٩)
حتى إذا ما أخذتم منه حاجتكم فاسقوا المطايا ومنه فاملؤا القربا
فأخذنا نعته، فإذا نحن بعين غزيرة، فسقينها منها إبلنا وتزودنا، فلما فعلنا ذلك، لم نرَ للعين أثراً، وإذا هاتِفٌ يهتِفُ بنا يقول:

- (١) في المراجع الأخرى: أهل الرأفة والرحمة بكم والعطف عليكم.
- (٢) في شرح النهج والطبري: ولقد كانت أموركم ترمضنا ونحن على فرشنا.
- (٣) في المصدرين السابقين: .. وذمة العباس رحمه الله أن نحكم فيكم بما أنزل الله، ونعمل فيكم بكتاب الله، ونسير في العامة منكم والخاصة بسيرة رسول الله ﷺ.
- (٤) لا توجد هذه العبارة في المصادر الأخرى.
- (٥) هو مالك بن أدهم بن محرز بن أسد الباهلي. ولي نهاوند لابن هبيرة. وكان من أصحاب المنصور.

(انظر المؤلف والمختلف ٣٦ وجمهرة أنساب العرب ٢٤٦ وفتوح البلدان ١٩٩).

- (٦) الخاضب: الظليم اغتلم فاحمرت ساقاه.
- (٧) الشجاع: بالضم أو الكسر الحية أو الذكر منها أو ضرب من الصغير.
- (٨) في ب: تعباً.
- (٩) في ب: يذهب التعباً.

يا مالٍ عني جزاك اللهُ صالحاً هذا وداعٌ لكم مني وتسليم
لا تزهدن في اصطناعِ العُرفِ من أحدٍ إن امرءاً يحرمُ المعروفَ محروم
الخيرُ يبقى وإن طالت مغيبته والشرُّ ما عاش منه المرءُ مذموم
فعلمنا أنه ذلك الشجاع.

● ١٠١ - حدثني الزبير قال: حدثني مبارك الطبري قال:

دخل عُمارةُ بن حمزة^(١) على أبي العباسِ السفاح^(٢)، فأكرمه ورفعَ مجلسه، وأسنى جائزته، وأمرَ له بجوهرِ نفيسٍ، فقال: وصلِّك اللهُ يا أميرَ المؤمنين، وبرِّك، فوالله لئن أردنا شكرَكَ على^(٣) صِلَتِكَ لئن الشكرَ منا ليقصرَ عن نعمَتِكَ^(٤). كما قصُرنا عن منزلتك، غير أن اللهَ (٦٠ و /) جعلَ لك الفضلَ علينا^(٥)، ولم يحرمنا منك الزيادةَ لتقصير^(٦) شكرنا. قال: فأمر أبو العباس أن يُكتبَ هذا الكلامُ ويُدوَّن.

● ١٠٢ - حدثني الزبير قال: حدثني محمد بن سلام قال:

أتني الحجاجُ بخاتمٍ، فأعجبه. فقال لابن^(٧) القرية: صفه. فقال: أصلح الله الأمير، هذا خاتمٌ، أزم^(٨) لازمٌ، ملحه صانع، أغلى به بائع، فضّته صافيةٌ، وياقوتته غاليةٌ، والخواتيم له قاليةٌ، والعيون إليه ساميةٌ، ولا ترد طينته^(٩)، استوت حلقتُه بزين

(١) انظر معجم البلدان ٥٣٢/٢ حيث نسب دار عمارة ببغداد له.

(٢) النص في زهر الأداب ٣/٣٤٦.

(٣) في زهر الأداب: كنه صلتك.

(٤) في ب: نعمك.

(٥) في زهر الأداب: جعل لك فضلاً علينا بالتقصير منا.

(٦) في زهر الأداب: لنقص.

(٧) ابن القرية: هو أيوب بن زيد بن قيس والقرية أمه، وهو من بني هلال بن ربيعة بن زيد مناة بن عامر، وكان لسنّاً خطيباً، وكان مع الحجاج فقتله لسبب اتهمه فيه بميل إلى ابن الأشعث سنة ٨٤. (المعارف ٤٠٤ وانظر ابن خلكان ٨٣/١).

(٨) أزم: بصاحبه وبالمكان لزم، والمجبل وغيره أحكم فتله.

(٩) في ب: طيفته.

لا بشئ. قال: هذا كلامٌ تعلَّمته؟ قال: لا والله، ولكنَّه كلامٌ أحكمت معانيه، وأجيدت^(١) مبانيه. فأحسن جائزته.

● ١٠٣ - حدَّثني الزبير قال^(٢): حدَّثني المدائني قال:

خرج عبد الملك بن مروان ذات ليلة، فبَصُرَ في صحن داره بجاريةٍ من جواريه، أعزهنَّ عليه، وأحبهنَّ إليه^(٣)، فقال لها: ما أوقفك هذا الموقف؟ قالت: ذكرتُ قولَ الله - تبارك وتعالى - الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا، وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ، وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا، سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ^(٤)، وإذا هاتف يهتف ويقول:

محجوبةٌ سَمِعْتُ صوتي فأرقَّها من آخر الليل لَمَّا بَلَها السَّحَرُ^(٥)
تُدْني على الجيد منها من معضرةٍ والحلي منها على لباتها حَصِرَ
فقال عبد الملك لحاجبه: عليَّ برأسِ الرجلِ الساعة. قال: وتخلت الجاريةُ
بغلامٍ لها صغير فقالت: أندرُ الرجلَ ولك عشرةُ آلاف درهم، وأنت حرٌّ. فخرج
(٦٥ ظ /) الغلامُ، فسبق إلى الرجل فأنذره. فقال: ثكلتك أمك، إن أمير المؤمنين
قد أمرَ فيك بضرب عُنُقك، فأمسِك عليك صوتك. فأمسك، فرجع الحاجبُ. فقال:
يا أمير المؤمنين ما أحسستُ للصوت أثراً.

● ١٠٤ - حدَّثني الزبير قال: حدَّثني محمد بن سلام، عن عمرو بن عبيد^(٦)

قال :-

كنا جلوساً عند الحسن بن أبي الحسن^(٧)، إذ أتاه رجلٌ، فوقف على رأسه،

(١) في ب: وأميرت.

(٢) الخبر في العقد الفريد ٦/٦٨.

(٣) في العقد واسم هذه الجارية اللفاء.

(٤) آل عمران آية ١٩١.

(٥) في العقد: لما طَلَّها السحر.

(٦) هو الزاهد الواعظ المعتزلي البصري المعروف وقد مرت ترجمته.

(٧) هو الزاهد المعروف أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصري، توفي سنة ١١٠. ترجمته في =

فقال له^(١): يا أبا سعيد، إنك سُئِلْتَ عن عليّ بن أبي طالب - رضي الله عنه - فقلت له: لو كان في المدينة يأكل من حَشَفِها وتمزها، كان خيراً مما صنع. فرفع رأسه إليه فقال: يا ابن أخي كلمة باطل، حقنتُ بها دمي. أما والله لقد فقدتموه سهماً من سهام الله^(٢) صائباً لعدو الله، ليس بالسروقة مال الله^(٣)، ولا بالنؤومة عن أمر الله^(٤)، ربّانيّ هذه الأمة في علمها وفضلها وقدمها^(٥)، أعطى القرآن عزائمه فيما عليه وله، حرّم حرامه، وأحلّ حلاله، حتى أوردته ذلك على رياضٍ موقنة، وحدائق مُغْدقة، ذاك عليّ بن أبي طالب - رضي الله عنه^(٦) - يا لكع.

● ١٠٥ - حَدَّثَنِي الزبير قال: حَدَّثَنِي مصعب بن عبد الله قال:

خرج سعيد بن العاص حاجاً، وكان إذا أمرَ بأمرٍ لا يُراجعُ فيه. قال: فسأله أعرابيٌّ، فقال لقهرمانه: هات خمسمائة. فجاءه^(٧) بخمسمائة دينار. فقال: واللّه ما أردت إلاّ دراهم، فأما إذا جئت بها دنائير، فادفعها إليه. قال: فصبتها في شملة الأعرابي. فطفق الأعرابي يبكي^(٨). فقال: ما يبكيك يا أعرابي؟ أستقللاً لها؟ قال: والله ما أبكي فرحاً بها إذ جاءت ولا أسى عليها (٦١ و /) إذ فاتت، غير أنني أبكي أن الأرض تأكلُ مثلك، ثم أنشأ يقول^(٩):

= معظم كتب التراجم والتاريخ.

(انظر مثلاً ترجمته في ابن سعد ١٥٩/١ وتهذيب التهذيب ٢/٢٦٤).

(١) الحادثة في البيان والتبيين ١٠٨/٢ برواية عنبة القطان.

(٢) في البيان: من مرامي الله.

(٣) في البيان: لمال الله.

(٤) في البيان: غير سؤوم لأمر الله.

(٥) سقطت هذه العبارة من البيان. وقد وردت في شرح نهج البلاغة ٥٩٨/٥ في معرض وصف الإمام

قال: فلذلك كان علي - عليه السلام - كما قال الحسن البصري: رباني هذه الأمة وذا فضلها.

(٦) سقطت من ب.

(٧) في ب: فقال: هات خمسمائة. فجاءه قهرمانه بخمسمائة.

(٨) في ب: فبكي.

(٩) البيتان في العقد الفريد ٦/٤٢٥ منسوبان إلى يزيد بن المهلب.

أنت خيرُ المتاع لو كنتَ تبقى غيرَ أن لا بقاء للإنسان^(١)
ليس فيما بدا لنا منك عيبٌ عابه الناسُ غيرَ أنك فان^(٢)

● ١٠٦ - حَدَّثَنِي الزبير قال: حَدَّثَنِي المدائني قال^(٣): لَمَّا فرغ أميرُ المؤمنين عليّ بن أبي طالب - رضي الله عنه^(٤) - من دفن فاطمة بنت رسول الله - صلى الله عليه^(٥) - قام عليّ على القبر، وأنشأ يقول^(٦):

لكلِّ اجتماعٍ من خليلين فرقةٌ وكلُّ الذي دون المماتِ قليل
وإن افتقاديَ واحداً بعد واحدٍ دليلٌ على أن لا يدوم خليل

● ١٠٧ - حَدَّثَنِي الزبير قال: حَدَّثَنِي المدائني عن ابن الكلبي عن أبي مخنف عن فضيل بن علقمة بن قيس، قال:

دخلنا على أمير المؤمنين عليّ صبيحة جاء نعي الأشتر^(٧). فلما نظر إلينا قال^(٨): رحم الله مالكا وما ملك. لو كان من جبلٍ لكان فُتدًا^(٩)، أو من حجرٍ لكان صُلْدًا، على مثل مالك فلتبك البواكي، وهل يوجد مثل مالك^(١٠)؟
قال: فما زال يتلَهفُ عليه حتى كأنه المصابُ به دوننا^(١١).

(١) في العقد: أنت نعم المتاع.

(٢) في العقد:

أنت خلّو من العيوب ومّا يكره الناسُ غيرَ أنك فان

(٣) الخبر في شرح نهج البلاغة ٩٢٠/٢.

(٤) سقطت من ب.

(٥) في ب: وآله.

(٦) الديوان ص ٦٠.

(٧) هو مالك بن الحارث الأشتر النخعي الكوفي، أدرك رسول الله ﷺ وكان رئيس قومه، وكان مع الإمام علي في الجمل، وله فيها آثار وكذلك في صفين وولاه علي رضي الله عنه مصر. ومات مسموماً في سنة ٣٨. والأشتر لقب له. (الإصابة ٤٥٩/٣ والمرزباني ٣٦٢).

(٨) النص في شرح نهج البلاغة ٣١٣/٢.

(٩) الفند: الجبل العظيم.

(١٠) في شرح نهج البلاغة: وهل موجود كمالك.

(١١) في شرح نهج البلاغة: حتى ظننا أنه المصاب به دوننا، وعرف ذلك في وجهه أياماً.

● ١٠٨ - حَدَّثَنِي الزَّبِيرُ قَالَ: حَدَّثَنِي مَبَارَكُ الطَّبْرِيِّ قَالَ:

سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: سَمِعْتُ عِيسَى^(١) بْنِ عَلِيٍّ يَقُولُ: كَانَ أَبُو الْعَبَّاسِ، أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، لَا يَحِبُّنِي فِي خِلَافَتِهِ. قَالَ: فَأَتَيْتُهُ يَوْمًا، فَلَمَّا دَخَلْتُ دَارَهُ قَامَ إِلَيَّ رَجُلٌ فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ بَشَّرَنِي، وَهَنَانِي. فَقُلْتُ لَهُ: مَا هَذِهِ الْبَشَارَةُ وَالتَّهْنِئَةُ؟ فَقَالَ: أَنَا رَسُولُ مُوسَى بْنِ كَعْبٍ^(٢) مِنَ السُّنْدِ، وَقَدْ (٦١ ظ /) فَتَحَهَا اللَّهُ، وَهَذَا الْكِتَابُ مَعِي.

قَالَ: فَأَخَذْتُ الْكِتَابَ مِنْهُ، وَمَضَيْتُ أَرِيدُ الدَّخُولَ عَلَى أَبِي الْعَبَّاسِ. فَوَثَبَ إِلَيَّ وَاثِبٌ مِنْ مَجْلَسِ أَبِي الْعَبَّاسِ، فَهَنَانِي وَبَشَّرَنِي. فَقُلْتُ: مَا هَذِهِ الْبَشَارَةُ؟

فَقَالَ: أَنَا رَسُولُ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَشْعَثِ^(٣)، مِنْ أَفْرِيقِيَّةِ. وَقَدْ فَتَحَهَا اللَّهُ لَكُمْ. قَالَ: فَدَخَلْتُ عَلَى أَبِي الْعَبَّاسِ فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، يَهْنِكَ النَّصْرُ وَالظَّفَرُ. قَالَ: وَمَا ذَاكَ؟

فَقُلْتُ^(٤): هَذَانِ رَسُولَانِ قَدْ أَتَيَاكَ بِفَتْحِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ. قَالَ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ.

قَالَ: قُلْتُ: مَا لَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟

قَالَ: يَا عَمَّ - غَفَرَ اللَّهُ لَكَ - وَاللَّهِ مَا كُنَّا نَسْمَعُ الْعِلْمَ وَلَا نَأْخُذُهُ إِلَّا عَنْكُمْ. أَفَلَسْتُمْ أَنْتُمْ حَدَّثْتُمُونَا: أَنَّهُ إِذَا أَتَى الْقَائِمُ مَنَّا فَتَحَ الْمَشْرِقَ وَالْمَغْرِبَ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ^(٥) يَمُوتَ.

(١) هُوَ عِيسَى بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ، عَمُّ السَّفَاحِ، وَلِيُّ الْمَدِينَةِ وَالْبَصْرَةِ، وَتُوفِيَ فِي خِلَافَةِ الْمَهْدِيِّ سَنَةَ ١٦٣. (الْمَعَارِفُ ٣٧٤ وَالْعَبْرُ ١/٢٤٢).

(٢) هُوَ مُوسَى بْنُ كَعْبِ التَّمِيمِيِّ الْمُرُوزِيِّ، أَحَدُ دَعَاةِ الْعَبَّاسِيِّينَ الْأَوَائِلِ وَمِنْ أَجْلَاءِ قَوَادِمِهِمْ تُوفِيَ سَنَةَ ١٤١ وَهُوَ عَلَى شَرْطِ الْمَنْصُورِ. (الطَّبْرِيُّ ٥١٠/٧ وَالْعَبْرُ ١/١٩٢ وَفَتْوحُ الْبُلْدَانِ ٣/٥٤٣).

(٣) هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ الْأَشْعَثِ الْخَزَاعِيُّ، مِنَ الْقَوَادِمِ الْعَبَّاسِيِّينَ وَقَدْ وَلِيَ بِلَادَ فَارَسَ وَمِصْرَ. (انْظُرِ الطَّبْرِيُّ ٤٦٠/٧ وَ٤٩٧).

(٤) فِي ب: قُلْتُ.

(٥) سَقَطَتْ (أَنْ) مِنْ ب.

قال: فأذكرني - والله - حديثاً قد سمعته وعلمته ولكنني أنسيته، وكرهت أن أرجع إلى قوله فأعظمه، فقلت: يا أمير المؤمنين، إني والله لقد علمت ذلك حقاً. ما حدثتك بالفتح، ولا بشرتك به، ولكن أكثر الأحاديث باطل. قال: دع هذا عنك، والله إني لأنكر نفسي. قال: فوالله ما خرجت من عنده حتى تدثر، فمكثت أياماً، ثم دخلت يوماً، فقال: إني عم، إني قد رأيت أن أعهد. فقلت: وفق الله أمير المؤمنين. قال: فدعا بدواة ثم كتب: بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما عهد أمير المؤمنين إلى عبد الله ثم كفت عن الكتاب^(١)، قال: فقلت في نفسي: اللهم لا تجعله عبد الله (٦٢ و /) بن علي^(٢)، قال: ثم أتم الكتاب. هذا ما عهد أمير المؤمنين إلى عبد الله بن محمد^(٣). فإن حدث بعبد الله حدث الموت فإلى عيسى بن موسى.

● ١٠٩ - حدثني الزبير قال: حدثني المدائني قال:

أني عمر ببرود، فقال للذي أتاه بها: أخرج لي خيرها وشرها، ثم قال: عليّ بالحسن. فلما أتاه دفع إليه خيرها، ثم قال لشرها: هذا نصيب عمر، وقسم البرود بين المسلمين، ثم حدث من أمر المسلمين حدثاً، فقام عمر خطيباً، وعليه حلة بردين، اتزر بأحدهما، وارتدى بالأخرى. فقال سلمان^(٤): لا نسمع. قال عمر^(٥): لم؟ قال: كسوتنا برداً، ونرى عليك بردين. فقال عمر^(٦): يا عبد الله، مرتين. فلم يجبه أحد. فقال: يا عبد الله بن عمر. فقال: لبيك يا أمير المؤمنين. فقال: ناشدتك الله أما كسوتك أحد هذين البردين؟ قال: بلى^(٧). فقال سلمان: قل ما شئت نسمع لك ونطيع.

(١) في ب: الكتاب عهد أمير المؤمنين. بإسقاط (هذا ما عهد).

(٢) هو عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس، عم أبي العباس السفاح، ولأه أبو العباس الشام ثم خالف فبعث إليه المنصور أبا مسلم فهزمه ثم حبسه ومات في حبسه ببغداد سنة ١٤٧. (انظر المعارف ٣٧٥ وتاريخ بغداد ٥١٨ والشذرات ٢٠٥/١).

(٣) هو أبو جعفر المنصور.

(٤) الخبر في سيرة عمر بن الخطاب ص ١٠٢ برواية المدائني.

(٥) في سيرة عمر: فقال عمر ولم يا أبا عبد الله؟ قال: إنك قسمت علينا ثوباً ثوباً وعليك حلة.

(٦) في سيرة عمر: فقال عمر: لا تعجل يا أبا عبد الله ثم نادى عبد الله.

(٧) في سيرة عمر: قال الثوب الذي اتزرت فيه هو ثوبك. قال: اللهم نعم.

● ١١٠ - حَدَّثَنِي الزبير قال: حَدَّثَنِي محمد بن الحسن عن الوليد بن هشام،

قال:

كتب يزيد بن معاوية إلى أهل المدينة^(١):

أما بعد، فإنني قد حملتكم على رأسي، ثم على عيني، ثم على فمي ثم على صدري^(٢)، والله لئن وضعتكم تحت قدمي لأطأنكم وطأة أقل منها عددكم، وأترككم أحاديث تُنسخ مع أحاديث عاد وثمود^(٣).
ثم تمثل هذا الشعر^(٤):

أظنُّ الحلمَ دَلَّ عليَّ قومي وقد يُستجْهَلُ الرجلُ الحليم
ومارستُ الرجالَ ومارسوني فمعوَجٌ عليَّ ومستقيم^(٥)
ولكنني ألاقِي منكوراتٍ فأنكرُها وما أنا بالظلوم^(٦)
(٦٢ ظ /) واللَّهِ ما أدري^(٧) يأتيني بعدَ كتابي هذا، إلَّا خلْعُكم، ولا يأتينكم مني إلَّا نَقْمُكم، فإذا شئتم، فلا أفلَحَ من ندم^(٨).

● ١١١ - حَدَّثَنِي الزبير قال: سمعتُ أبا عبد الرحمن العتبي يقول^(٩): سألَ

(١) الكتاب في العقد الفريد ٢/٢٥٦ وصيحه الأعشى ٢/٣٩٠ وجمهرة رسائل العرب ٢/٩٥. وسبب كتابته فيها: أن أهل المدينة كرهوا خلافة يزيد، وأجمعوا على الخلاف عليه، فكتب إليه عثمان بن محمد بن أبي سفيان بذلك، فأجابهم يزيد بهذا الكتاب.

(٢) في المراجع السابقة: بطني.

(٣) في المراجع السابقة: وأترككم بها أحاديث تُنسخ أخباركم مع أخبار عاد وثمود.

(٤) الأبيات من قصيدة للشاعر الجاهلي قيس بن زهير في رثاء حديفة وحمل ابني بدر الفزاري في الأغاني ١٦/٣٢.

وانظر شعر قيس بن زهير ص ٣٣.

(٥) مارست الرجال ومارسوني: عرفت المتحامل علي والمستقيم منهم.

(٦) في الأغاني:

ألاقِي من رجال منكورات فأنكرها وما أنا بالغشوم

(٧) في الأصل: ما أدنى.

(٨) سقطت هذه العبارة من ب.

(٩) سقط ما قبل (يقول) من ب.

أعرابي رجلاً فأعطاه. فقال: جعل الله المعروف عليك دليلاً، والخير شاهداً، ولا جعل حظَّ القائل منك عذراً ضائعاً.

● ١١٢ - وقال: سمعت أعرابياً يدعو في الصلاة وهو يقول^(١):

اللهم ارزقني عملَ الخائفين، وخوفَ العاملين، حتى أتتعمَ بترك النعيم طمعاً فيما وعدت، وخوفاً ممّا أوعدت.

● ١١٣ - حدّثني الزبير قال: حدّثني مبارك الطبري قال:

سمعت الربيع بن يونس يقول: سمعتُ أبا جعفر المنصور يقول: الخلفاء أربعة، والملوك أربعة.

فالخلفاء: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم.

عليّ ما نال، ونيلَ منه [أعظم]^(٢). ولنعمَ الرجل كان عمر بن عبد العزيز من رجلٍ ليس له مثل قدم هؤلاء وسابقتهم.

والملوك: معاوية وعبد الملك وهشام وأنا. ولنعمَ رجلُ الحربِ كان حِمار الجزيرة^(٣)، من رجلٍ لم يكن عليه طابع الخلافة.

● ١١٤ - حدّثني الزبير قال: حدّثني عمر بن أبي بكر المؤملي عن

عبد الله بن أبي عبيدة بن محمد بن عمّار بن ياسر قال:

صار أعرابيٌّ من الثمر بن قاسط إلى مسلمة بن عبد الملك^(٤). فأقام ببابه حيناً لا يصلُ إليه. ثم دخل في العامة يومَ الجمعة، فأصاب من الطعام مع الناس ثم قام فسلم على مسلمة، فردّ مسلمة السلام. فقال: يا ابن الخليفة، زُرْتُكَ وأنت غُرّةٌ مُضر

(١) الدعاء جزء من دعاء أطول في جمهرة خطب العرب ٣/٣٢٩.

(٢) سقطت كلمة (أعظم) من ب.

(٣) حمار الجزيرة: هو لقب مروان بن محمد. آخر خليفة أموي. قتل يوم الأحد لثلاث بقين من ذي الحجة، وكانت ولايته خمس سنين وعشرة أشهر وستة عشر يوماً. (الطبري ٧/٤٤٢).

(٤) هو أبو سعيد مسلمة بن عبد الملك بن مروان، الملقب بالجرادة الصفراء لصفرة كانت تعلوه، وكان شجاعاً، وافتتح فتوحاً كثيرة بالروم. وولي العراق أشهراً لأخيه يزيد. وكان خطيباً بارعاً جواداً. (المعارف ٣٥٨ والبيان والتبيين ٣/١٨٩).

وحسامُها، حين يُذكر^(١)، لأنك تعطفُ عليك (٦٣ و /) الأملاك، فليس يخافُ
 ضيفُ لديك الهلاك، وأنتَ في فرع من الفروع نُصار^(٢) ورثته عن الأكابر الكبار. ومن
 عبد الملك ومروان، هنالك الفضل والبيان، والعِزُّ والسلطان سادوا الناسَ في
 الجاهلية قديماً، وفي الإسلام خيراً وكرماً. فلكَ كَفَان، كفَّ تُمطرُ الندى، والأخرى
 سِمام^(٣) يقتل^(٤) العدى، وإنك - والله - لتَقِي، ومن الأدناس نَقِي، وإنك لمهذَّبٌ في
 الكرام، فليس يفوقُ أحدٌ من الأنام. وإنك لفي بحرٍ من المجد، قد رُزِقْتَ من
 الحمد. فالناسُ لدى بابك يرجون ندى فضلك، من عوائد سيبك، لأنك للجوَدِ
 حليف، ولأنَّ الجودَ عليك يطوف. تراه عليك وطيفه، تسجلها^(٥) من بحور عريضه.

فقال مسلمة: والله يا أعرابيَّ إنك لفصيحٌ. قال: أجل وأنا^(٦) مع ذلك صريح.
 قال: فما تكاد تجدُ أعرابياً عاقلاً. قال: وما يُذهبُ عقله لو كان كاملاً؟
 قال: لأنه قلماً يخالطُ الناس. قال: فذاك أكيدٌ له عند الناس.

قال: وأتَى له بالبأس^(٧)، وهو لا يرى القتال؟
 قال: يكونُ غمراً فيجترىء على الأبطال. قال: وأتَى له الجراءة ولم
 يجترىء^(٨)؟ قال: أن يصمَّ الحملةَ ثم يصبر. قال: وكيف يصبر على الطعان؟ قال:
 تراه فرضاً تفرضه الأقران. قال مسلمة: يا عجباً لهذا الأعرابي. قال: وما يعجبك مني
 يا ابن الخليفة، ومن صوابي؟

قال مسلمة: وما جعلك بالصواب، أولى من غيرك^(٩)؟

-
- (١) في ب: حين تذكر.
 (٢) النصار: بالضم الطويل المستقيم الغصون، أو ما نبت منه في الجبل، وهو من أحسن أنواع
 الخشب.
 (٣) السمام: السم.
 (٤) في ب: لقتل.
 (٥) تسجلها: تسحب ماءها بالسجل، وهو الدلو الكبير المملوء.
 (٦) سقطت من ب.
 (٧) في ب: البأس.
 (٨) في الأصل: نجبر. والمثبت من ب.
 (٩) في ب: وما يجعلك أولى بالصواب من غيرك؟

قال: إنها سَجَّيتي، وعليه رَكَّبْتُ طبيعتي، فنفَسُ كَرَبْتِي، وأَجْزَلُ عَطِيَّتِي ورُدُّنِي (٦٣ ظ /) إلى بلدي. قال: وأين تسكن؟ قال: سَرَاةُ الطائف. قال مَسْلَمَةُ: معدن العنب والزبيب؟ قال: نعم، لسانٌ بدويٌّ، وبلد علويٌّ. قال فاحتَكِمُ. قال: أحتَكِمُ عشرةَ جلالٍ تمرّاً، وعشرةَ أعنز. وقطيفةً للعيال، وجمالاً نجعلُ عليه متاعنا، وثلاثين درهماً. فأمر له بما طلب.

● ١١٥ - حدثنا أحمد بن سعيد قال: حدَّثني الزبير قال: حدَّثني عمي مصعب بن عبد الله عن الواقدي قال^(١):

صعد عثمان بن عفان المنبرَ لما بُويع بالخلافة. فحمدَ اللهَ، وأثنى عليه، ثم ارتجَّ عليه، فقال^(٢):

وليناكم قريباً، وعدلنا عليكم خيرٌ من خُطْبِنَا فيكم، وإنْ أعشَ يأتِكم الكلامُ على جهته، إنْ شاء اللهُ.

● ١١٦ - قال أبو عبد الله الزبير: ويروى عنه رحمه الله^(٣):

أنه صعد المنبرَ فحمد الله وأثنى عليه، ثم ارتجَّ عليه، فقال^(٤):

أما بعدُ: فإنَّ أولَ مركبٍ صَعَبٌ. وما كُنَّا خطباء، وسيعَلِّمُ اللهُ، وإنْ امرأ ليس بينه وبين آدم إلاَّ أبٌ مَيِّتٌ لموعوْظٌ. ثم نزل.

● ١١٧ - قال أبو عبد الله الزبير:

وقف ثابتٌ قُطْنَةُ^(٥) على المنبر بالسُّند، فارتجَّ عليه، فنزل فقال^(٦):

(١) جمهرة خطب العرب ٢٧١/١ والبيان والتبيين ٣٤٥/١.

(٢) جمهرة خطب العرب ٣٥٠/٣.

(٣) سقطت (رحمه الله) من ب.

(٤) جمهرة خطب العرب ٢٧١/١.

(٥) هو ثابت بن كعب بن جابر العتكي، من شعراء الدولة الأموية، وكان فارساً شجاعاً، توفي سنة ١١٠، وقُطْنَةُ لقب له. (الأغاني ٢٤٧/١٤).

(٦) جمهرة خطب العرب ٣٥١/٣ والأغاني ٢٤٧/١٤.

وإن لا أكن فيكم خطيباً فإنني بسيفي إذا جدّ الوغى لخطيب^(١)
فقليل له: لو قلت هذا على المنبر قبل أن تنزل منه كنت أخطب الناس.

● ١١٨ - قال:

وارثج على خالد بن عبد الله القسري على منبر الكوفة فقال^(٢): إن هذا الكلام
يجيء أحياناً، ويعزب أحياناً^(٣). وربما طلب فأبى، وكوثر فقسا^(٤) فالتأني لمجيئه
أسر من التعاطي لأبيه، وقد يختلج^(٥) من الجريء جنائهُ، وينقطع من^(٦) الدرب^(٧)
(٦٤ و /) لسانه، فلا يُبطرهُ القول إذا اتسع ولا يكسره النطق إذا امتنع، وسأعود إن
شاء الله.

● ١١٩ - وقال:

شكا عبد الله بن عامر^(٨) إلى زياد بن أبيه - وهو كاتبه على العراق - الحصر على
المنبر، فقال: إنا إنك لو سمعت كلام غيرك في ذلك الموقف استكثرت ما يكون
منك^(٩). قال: فكيف أسمعُ ذاك؟ قال: رُح يوم الجمعة وكن^(١٠) من المقصورة
بالقرب حتى أسمعك خطب الناس. فلما كان يوم الجمعة قال زياد: إن الأمير سهر

(١) الديوان ٣٥. وفي البيان والتبيين ٢٣٠/١ روايته:

والأ أكن فيهم خطيباً فإنني بسمر القنا والسيف جدّ خطيب

(٢) جمهرة خطب العرب ٣/٣٥٢ ومحاضرات الراغب ١/١٣٧ وأمالى القالي ١/١١١.

(٣) في المحاضرات: ويعسر. وفي الأمالى: ويعزب أحياناً فيعز مطلبه.

(٤) في المحاضرات: وكوبر فعتا. وفي الأمالى: كوبر فعصى.

(٥) في المحاضرات: وقد يختلط.

(٦) في ب: عن.

(٧) الدرب: الحاد اللسان.

(٨) هو عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة، كان شجاعاً جواداً ميموناً، ولآه عثمان البصرة، وضم إليه

فارص، فانفتح خراسان وأطراف فارس وسجستان وغيرها، وولاه معاوية البصرة، توفي سنة ٥٩.

(المعارف ٣٢٠ والإصابة ٦١/٣ والبيان والتبيين ٩٤/٢).

(٩) انظر هذا المقطع في البيان والتبيين ٢/٢٥١.

(١٠) في ب: ارجع تول الجمعة فكن.

البارحة فليس يمكنه الخروج إلى الصلاة. والتفت إلى رجل من سادة بني تميم، فقال له: قم فاخطب، وصل بالناس. فلما أوفى على ذروة المنبر قال: الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أشهر. قالوا قبحك الله. الله - جل ثناؤه - ^(١) يقول: في ستة أيام ^(٢). وتقول أنت: في ستة أشهر. فنزل والتفت إلى شريف لربيعة فقال له: قم فاخطب. فلما ارتقى ^(٣) على المنبر ضرب بطرفه، فوقع على جاري له كان يخاصمه في حد بينهما. فقال: الحمد لله. وارثج عليه. فقال لجاربه: أما بعد فإن نزلت إليك يا أصلع لأفعلن بك، ولأفعلن. فأنزلوه. فالتفت إلى رئيس من رؤساء الأزد، فقال له: انهض فأقم للناس صلاتهم، فلما تسلم المنبر قال: الحمد لله، ولم يدر ما يقول بعد ذلك، فقال ^(٤): أيها الناس، قد والله هممت أن لا أحضر اليوم، فقالت لي امرأتي: أنشدتك بالله إن تركت فضل الصلاة في المسجد يوم الجمعة، (٦٤ ظ /) فأطعتها، فوقفت هذا الموقف الذي ترون. فاشهدوا جميعاً أنها طالق. فأنزلوه إنزالاً عنيفاً. وأرسل زياداً إلى عبد الله بن عامر، أنه ليس أحد يقيم للناس صلاتهم، ولا بد من أن تحمل على نفسك. فخرج فخطب فتبين فضله في الناس على سائر الناس.

● ١٢٠ - قال أبو عبد الله الزبير: وحدثني المدائني قال ^(٥):

كان عبد ربّه الشكري عاملاً لعلي بن موسى على المدائن فصعد المنبر، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم ارتج عليه، فسكت ثم قال ^(٦): إني لأكون في بيتي فتجيء على لساني ألف كلمة، فإذا قمت على أعوادكم هذه جاء الشيطان فمحاها كلها من صدري، ولقد كنت وما في الأيام يوم ^(٧) أحب إلي من يوم الجمعة، فصرت وما في

(١) سقطت (جل ثناؤه) من ب.

(٢) إشارة إلى الآية الكريمة ﴿وهو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء﴾ سورة هود آية ٧.

(٣) في ب: أوفى.

(٤) جمهرة خطب العرب ٣/ ٣٥٥ وسمّاه وازعاً الشكري.

(٥) جمهرة خطب العرب ٣/ ٣٥٤.

(٦) في الجمهرة: والله إني.

(٧) في ب: يوماً. وهو تحريف.

الأيام يومٌ أبغضُ إليّ من يوم الجمعة^(١)، وما ذاك إلا لخطبتكم^(٢). فقال له صاحبه: ولمَ تقولُ هذا - أصلح الله الأمير - وأنت أخطبُ الناس؟ قال: والله لخطبتي أنتنُ مما في الحُش. يقول الحاجب: لا يكون لِمَا في الحُش إلا الهوان.

● ١٢١ - حدّثني الزبيرُ قال: حدّثني المدائني قال:

وليّ أخٌ لخالد^(٣) بن عتاب بن ورقاء^(٤) الرّيّ، فمكث جمعاً لا يخطبُ. فقال له كاتبه: أصلح الله الأمير، قد استُعملتَ على الرّيّ، وهو ثغرٌ من ثغور المسلمين، وطريقُ أهل خراسان، فلو خرجتَ ثم خطبتَ الناس. فقال: على مَنْ أخطبُ ويملك، هم أعلّاجُ أمّيون؟ قال له: لا بدّ من خطبة. فخرج وصعد المنبر. فحمد الله، وأثنى عليه، ثم ارتجّ عليه، فجعل يقول: أمّا بعد - وقباله وجهه شيخٌ أصلع - (٦٥ و /) فقال: أمّا بعد، يا أصلع، فوالله ما غلّطني غيرك، عليّ به. فأتي به، فضربه أسواطاً.

● ١٢٢ - حدّثني الزبير قال: حدّثني عمّي قال^(٥):

ارتجّ على عبد الله بن عامر وهو على منبر البصرة في يوم أضحى فقال: والله لا أجمع عليكم^(٦) عيّاً ولؤماً^(٧)، مَنْ أخذ شاةً من السوق فهي له، وثمنها عليّ.

● وحدّثني الزبير قال: حدّثني محمد بن الحسن قال: خطب عبد الرحمن بن خالد بن الوليد^(٨) على منبر حمص، فارتجّ عليه

(١) سقط من ب ابتداءً من (فصرت).

(٢) في الجمهرة: لخطبتكم هذه.

(٣) في ب: ولي خالد.

(٤) خالد بن عتاب بن ورقاء الرياحي، كان من عمال الحجاج على الرّيّ ثم غضب عليه وطلبه فهرب إلى الشام واستجار بزفر بن الحارث الكلابي، فراجع عبد الملك في أمره فأجاره، ولخالد أثر عظيم في قتال الخوارج. (الأغاني ٤١/١٦).

(٥) جمهرة خطب العرب ٣٥٣/٣.

والنص في محاضرات الراغب ١٣٨/١ منسوب إلى عتاب بن ورقاء.

(٦) في المحاضرات: ادخلوا سوق الغنم.

(٧) سقطت (عليكم) من ب.

(٨) هو عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بن المغيرة القرشي المخزومي، يقال له صحبة، وذكر ابن سعد =

ساعة^(١) ثم قال: أما بعد: يا أهل حمص، فأنتم^(٢) إلى إمام عادل أحوج منكم إلى خطيب مصقع. ثم نزل^(٣).

● ١٢٣ - حدّثني الزبير قال: حدّثني عمر بن أبي بكر المؤملي عن عامر بن صالح عن عبد الله بن سالم قال:

دخلت على أبي جعفر يوماً فقلت: يا أمير المؤمنين إن لي إليك ثلاث حوائج، قال: وما هن؟ قال: قلت: أما أولا هن فتقيم جلساءك، قال: فأمرهم فقاموا. وأما الثانية، فلا تغضب. قال: ولا أغضب. قال: وما الثالثة؟ قال: قلت: إن كل من وراء بابك مقتولٌ مقهورٌ. قال: فغضب. فقلت: أليس قد ضمنت أن لا تغضب. قال: فلا أغضب إذا. وأخرج خاتمه من يده فقال: قد رددت أمر المسلمين إليك فدبرهم برأيك، وأتت الله الذي إليه معادك، فقد أخرجت من رقبتي ذلك. فقلت يا أمير المؤمنين أنت ابن عم رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وابن العباس بن عبد المطلب وأمير المؤمنين، أدبر أنا^(٥) الخلافة؟ قال: فكيف (٦٥ ظ /) أصنع؟ قال: قلت: ترفع حجابك، وتطرح أبداً على بابك، فلا يجيء أحد متظلم من عامل من عمالك من بلد من البلدان، تصيح عندك^(٦) ظلامته إلا أمرت فجيء^(٧) به مسحوباً ماشياً إلى بابك فأنصفته منه، قال: فأطرق ملياً ثم قال: قد أردنا ذلك، فما أمكننا، ولا أعنا عليه، فقلت: يا أمير المؤمنين: اجعله أكبر شغلِكَ، فإنك تدركه. قال: أفعل [إن شاء الله]^(٨)، ونسأل الله المعونة على ذلك.

= أنه في الطبقة الأولى من تابعي أهل المدينة، وكان يؤمر على غزو الروم أيام معاوية وشهد معه صفين، مات سنة ٤٦ قتلته ابن أثال النصراني بالسم. (الإصابة ٦٩/٣).

(١) كرّر في ب سهواً عبارة: أما بعد يا أهل حمص فارتج عليه ساعة.

(٢) في ب: أنتم.

(٣) سقطت من ب (ثم نزل).

(٤) في ب: ما.

(٥) في ب: قد برانا تحريف.

(٦) في ب: عند.

(٧) في ب: من يجيء.

(٨) ما بين الحاصرتين تكملة من ب.

● ١٢٤ - حدّثني الزبير قال: حدّثني محمد بن سلام الجمحي، قال:

وفد عبيد الله بن الحسن^(١) قاضي البصرة على أمير المؤمنين المهدي فتكلّم بين يديه، فبينما شبيب بن شيبة^(٢) يُغدّي أصحابه، إذ جاءه رسولُ عبيد الله بن الحسن يقول له: اتيني الساعة، فغسل يديه وقال لأصحابه: أتمّوا غداءكم، وركب فقال له: إن^(٣) تكلّمت اليوم بين يدي أمير المؤمنين وأبو عبيد الله حاضر، فأحبّ أن تأتيه عسى أن يجري لي^(٤) ذكرٌ فتنظر هل أعجبه كلامي. قال شبيب: فجنّته فقال: تكلّم صاحبكم اليوم بين يدي أمير المؤمنين. فقلّ له: فما سمعت؟ قال: رسائلُ غيلان^(٥) ومواعظ الحسن، ونسج بين ذلك مملّع^(٦).

● ١٢٥ - حدّثني الزبير قال: حدّثني العُتبي قال:

إنّ أولَ ما استبين من عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - وحرصه على العلم، ورغبته في الأدب، أنّ أباه وليَ مصرَ وهو حديث السنّ يشكُّ في بلوغه، فأراد إخراجه معه فقال: يا أبة أو غير ذلك لعلّه أن يكون أنفع لي ولك أن ترسلني (٦٦ و /) إلى المدينة، فأقعد إلى فقهاء أهلها، وأتأدّب بأدبهم. فوجهه إلى المدينة، فقعده مع مشايخ قریش، وتجنّب شبابهم، وجاءته الطافُ أبيه من مصر، فجعل

(١) هو عبيد الله بن الحسن بن الحصين بن أبي الحر العنبري البصري، من قضاة البصرة وفقهائها المعروفين بالحديث. توفي بالبصرة سنة ١١٦٨ وكان أهل البصرة لا يشكّون أنه لم يكن بالبصرة رجل أعقل من عبيد الله بن الحسن وعبيد الله بن سالم. (انظر تهذيب التهذيب والبيان والتبيين ٢٧٥/١).

(٢) شبيب بن شيبة بن عبد الله بن الأهمم المنقري من المتصلين بخالد بن صفوان جمعت بينهما الصناعة والقراءة والمجاورة وكان يقال: لولا أنهما أحكم تميم لتباينا تباين الأسد والنمر. وكان خطيباً مصنفًا. (البيان والتبيين ٤٧/١ والشذرات ٢٥٦/١).

(٣) في ب: إني.

(٤) في ب: بي.

(٥) هو أبو مروان غيلان الدمشقي. قالوا: أول من تكلّم في القدر معبد الجهني ثم غيلان بعده. أخذه هشام بن عبد الملك فصلبه بباب دمشق كان من بلغاء الكتاب. (انظر الفهرست ١٧١ ولسان الميزان ٤٢٤/٤).

(٦) وردت هذه القصة مختصرة في البيان والتبيين ٢٩٥/١.

يَقْسُمُهَا بَيْنَهُمْ، فَشَهَرَهُ أَهْلُ الْمَدِينَةِ بِعِلْمِهِ وَعَقْلِهِ مَعَ حَدَاثَةِ سَنِّهِ، فَحَسَدَهُ فِتْيَانُ قَرِيشٍ، فَقَعَدُوا إِلَيْهِ، فَقَالُوا: كَيْفَ أَصْبَحْتَ يَا أَبَا حَفْصٍ؟ فَقَالَ: مَهَلًا لِإِيَّايَ وَكَلَامَ الْمَجْعَةِ^(١)، فَشُهِرَتْ مِنْهُ بِالْمَدِينَةِ حَتَّى كُتِبَ بِهَا إِلَى أَبِيهِ بِمَصْرَ، (وَالْمَجْعَةُ الْقَلِيلَةُ عَقُولُهُمْ، الضَّعِيفَةُ آرَاؤُهُمْ) ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهِ عَبْدُ الْمَلِكِ عِنْدَ وَفَاةِ أَبِيهِ^(٢)، فَخَلَطَهُ بَوْلِدِهِ، وَقَدَّمَهُ عَلَى كَثِيرٍ مِنْهُمْ، وَزَوَّجَهُ بِابْنَتِهِ فَاطِمَةَ وَهِيَ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا الشَّاعِرُ^(٣):

بَنَتْ الْخَلِيفَةُ وَالْخَلِيفَةُ جَدُّهَا أَخَتْ الْخُلَائِفَ وَالْخَلِيفَةُ زَوْجَهَا

فَلَمْ تَكُنْ امْرَأَةً تَسْتَحِقُّ هَذَا الْبَيْتَ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا غَيْرُهَا، وَكَانَ الَّذِينَ يَعْيَبُونَ عَمَرَ مَنْ يَحْسُدُهُ لَا يَعْيَبُونَهُ إِلَّا بِشَيْئَيْنِ: بِالْإِفْرَاطِ فِي النِّعْمَةِ^(٤)، وَالِاخْتِيَالِ فِي الْمَشِيَّةِ، وَلَوْ كَانُوا يَجِدُونَ ثَالِثًا لَجَعَلُوهُ^(٥) مَعَهُمَا، وَهُوَ قَوْلُ الْأَحْنَفِ: الْكَامِلُ مَنْ عُدَّتْ هَفَوَاتُهُ، وَلَا تُعَدُّ إِلَّا مِنْ قَلَّةٍ. فَدَخَلَ يَوْمًا عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ وَهُوَ يَتَجَانَفُ^(٦) فِي مَشِيَّتِهِ. فَقَالَ لَهُ: يَا عَمْرُ مَا لَكَ تَمْشِي غَيْرَ مَشِيَّتِكَ؟ قَالَ: إِنَّ بِي جَرْحًا. قَالَ: وَفِي أَيِّ جَسَدِكَ؟ قَالَ: بَيْنَ الرَّائِفَةِ وَالصَّفْنِ^(٧). قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ لِرَوْحِ بْنِ زُبَيْعٍ^(٨): أَقْسَمُ بِاللَّهِ لَوْ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِكَ يُسْأَلُ عَنْ هَذَا لَمَّا أَجَابَ هَذَا الْجَوَابَ.

● ١٢٦ - حَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ الْمَدَائِنِيُّ عَنْ عَوَانَةَ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ (٦٦ ظ /)

الشَّعْبِيِّ قَالَ:

- (١) فِي الْقَامُوسِ: الْمَجْعَةُ: بِالضَّمِّ وَيَفْتَحُ، الْأَحْمَقُ إِذَا جَلَسَ لَمْ يَكِدْ يَبْرَحُ مِنْ مَكَانِهِ، وَالْجَاهِلُ.
- (٢) فِي ب: أَخِيهِ.
- (٣) الْبَيْتُ فِي تَرْجُمَةِ فَاطِمَةَ بِنْتِ عَبْدِ الْمَلِكِ فِي أَعْلَامِ النِّسَاءِ مَنْسُوبٌ لَوْضَاحٍ.
- (٤) فِي ب: بِالنِّعْمَةِ.
- (٥) فِي ب: يَجْعَلُوهُ. هُوَ تَحْرِيفٌ.
- (٦) يَتَجَانَفُ: يَتَمَايَلُ.
- (٧) فِي هَامِشِ الْأَصْلِ: حَاشِيَةٌ: الرَّائِفَةُ طَرَفُ الْأَلْيَةِ. وَالصَّفْنُ: الْخَصِيَّةُ. قَالَ جَرِيرٌ: يَتْرَكَ أَصْفَانَ الْخَصَا جَلَّاجِلًا.
- (٨) هُوَ أَبُو زُرْعَةَ رَوْحِ بْنِ زُبَيْعِ الْجَذَامِيِّ، سَيِّدُ جَذَامٍ، وَآمِيرُ فَلَسْطِينَ، كَانَ مَعْظَمًا لَدَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ، لَا يَكَادُ يَفَارِقُهُ، وَهُوَ عِنْدَهُ بِمَنْزِلَةِ وَزِيرٍ. وَكَانَ ذَا عِلْمٍ وَعَقْلٍ وَدِينٍ تَوَفَّى فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ. (الْعَبْرُ ٩٨/١).

قال مالك بن عُمارة اللخمي^(١): كنتُ أجالسُ في ظل الكعبة أيام الموسم عبد الملك بن مروان، وقبيصة بن ذؤيب^(٢) وعروة بن الزبير، فكنا نخوضُ في فنون الأحاديث وأيام العرب^(٣)، فكنتُ لا أجِدُ عند أحدٍ منهم مثلاً أجده عند عبد الملك بن مروان، من اتساع^(٤) في المعرفة، وتصرفه في فنون العلم، وحسن استماعه إذا حَدَّثَ، وحلاوة لفظه إذا حَدَّثَ، فخلوتُ به ذاتَ ليلةٍ، فقلتُ: واللَّهِ إني لمسرورٌ^(٥) بما أشاهده من كثرة تصرُّفك، وحسن حديثك، وإقبالك على جليستك، فقال لي: إنك إن تعيشَ^(٦) قليلاً ستري العيونَ إليَّ طامحةً، والأعناقَ إليَّ قاصدةً، فلا عليك أن تُعملَ إليَّ ركابك، فلأملأن يدك. قال مالك: فلما أفضتُ إليه الخلافةَ أتيته، فرأيتُه^(٧) يومَ جُمعة، وهو على المنبر^(٨)، فلما وقعت عيناه عليَّ بسرَّ في وجهي، فقلت: لم يُثبتني معرفةً، أو عرفني فأظهر لي نُكْرَةً^(٩). لكني لم أبرح مكاني حتى قضى الصلاة، ودخل، فما هو إلّا أن دخل إذ خرج، آذنه. فقال: أين مالكُ بن عمارَةَ اللخمي؟ فأخذ بيدي فأدخلني إليه، فلما رآني مدَّ يده إليَّ وقال: إنك تراءيتَ لي بموضع لم يَجُزْ فيه إلّا ما رأيتَ من الأعراض والانقباض، فأما الآن فأهلاً بك ومرحباً. كيف كنتَ بعدنا؟ وكيف كان مسيرُك؟ فقلتُ: بخيرٍ وعلى ما يحبُّ أميرُ المؤمنين - أطال الله بقاءه - قال: أتذكرُ ما كنتُ (٦٧ و) قلتُ لك؟ قلتُ: نعم، وهو الذي أعملني إليك. فقال: إنه - والله - ما هو بميراثٍ ادَّعِيناه، ولا أثرٍ وعيناه، ولكنني أحدثُك عن يقيني بخصالٍ سمَّتها لها نفسي إلى الموضع الذي أنا فيه. ما

(١) النص بتمامه في الامتاع والمؤانسة ٧٠/٢.

(٢) هو قبيصة بن ذؤيب الخزاعي المدني الفقيه، روى عن أبي بكر وعمر، قال الزهري: كان من علماء الأمة. توفي بدمشق في سنة خمس وثمانين. (العبر ١/١٠١).

(٣) في الامتاع: وكنا نخوض في الفقه مرة، وفي الذكر مرة، وفي أشعار العرب وآثار الناس مرة.

(٤) في الامتاع: من الاتساع في المعرفة، والتصرف في فنون العلم والفصاحة والبلاغة.

(٥) في الامتاع: بك لما أشاهده.

(٦) في ب: تعيش.

(٧) في الامتاع: فوافيته.

(٨) في الامتاع: فتصديت.

(٩) في الامتاع: ولو عرفني ما أظهر نكرة.

لاحيث ذا ودّ، ولا ذا قرابة، ولا قصدتُ لكبيرة من محارم الله - عز وجلّ - واثباً عليها، ولا متلذذاً بها. وكنتُ من قريش في بيتها، ومن بيتها في وسطه، وكنتُ أرجو أن يرفعَ اللهُ مني وقد فعل. ثم قال: يا غلام بَوِّثْهُ منزلاً في الدار.

فأخذ الغلام بيدي، وقال: قم إلى رحلك إذا شئت.

فكنتُ في أخفض حال، وأنعم بال، وحيثُ أسمعُ كلامه، ويسمعُ كلامي، حتّى إذا حضرَ غداؤه أو عشاؤه^(١) أو قعد لبطانته، أتاني الغلامُ فقال: إن شئتُ صرتُ إلى أمير المؤمنين، فإنه جالسٌ. فأمشي إليه بلا حذاء ولا رداء، فيرفعُ مجلسي، ويقبَلُ محادثتي، ويسألني^(٢) عن العراقِ مرّةً، وعن الحجازِ أخرى. حتّى إذا مضت لي عنده عشرون ليلةً تغذّيْتُ في آخرها يوماً عنده، فلما قام مَنْ حضره، ونهضتُ لأنْ أقومَ^(٣) قال: على رِسْلِكَ أيّها الرجلُ، أيّ الأمرين أحبُّ إليك؟ المقامُ عندنا، فلكَ النّصفَةُ في المحالفة والمعاشرة^(٤) مع المواساة. أم الشخصوص فلكَ الحِباء والكرامة. قلتُ: يا أمير المؤمنين فارقْتُ أهلي على أني زائرٌ لأمير المؤمنين. فإن أمرني بالمقام اخترتُ فناءه على الأهل والولد. قال: لا. بل أرى لك الرجوعَ إليهم، فإنهم متطلعون إلى رؤيتك، فتحدثُ بهم عهداً، (٦٧ ظ /) أو يُحدثون بك مثله، والخيار بعدُ في زيارتنا أو اليمام فيهم إليك. وقد أمرتُ لك بعشرين ألفَ دينار، وكسوناك وحَمَلناك، أثّراني ملأتُ يديك أبا نصر؟ قلتُ: يا أمير المؤمنين، أراك ذاكرًا لما وآيت^(٥) به على نفسك. قال: أجل، ولا خيرَ فيمن لا يذكرُ إذا وعدَ، وينسى إذا أوعدَ. ودّع إذا شئتُ، صحبتك السلامة، قال: فقبضتُ جميعَ ما أمر لي به في يومي، ثم ودّعته فكان آخر العهد به.

● ١٢٧ - حدثنا أحمد بن سعيد قال: حدّثني الزبير قال: حدّثني إسحاق بن

(١) في الامتاع: فإذا حضر عشاؤه أو قعد. وفي ب: وعشاؤه.

(٢) في الامتاع: على محادثتي. وفي ب: ويسأل.

(٣) في الامتاع: نهضت للقيام.

(٤) في الامتاع: في المعاشرة والمجالسة.

(٥) في الامتاع: رويت. تحريف. وواى: كوعى وعد وضمن.

إبراهيم التميمي عن عاصم بن الحدثان، عن المتوكل بن عروة بن يعمر الليثي عن أبيه عروة قال:

خرجت أريد الشام فصحبني رجلٌ قصيرُ القامة ذليقُ اللسان جهوريه، فقلت له: أين تعمد^(١) يا عبد الله؟ قال: فهلاً سألت عن الاسم والنسب؟ قال عروة فقلت: في الإسلام كافٍ، والمسلمون إخوة، وأكره التفتيش. فأما سألت رجلاً فخبّرني وصدق، فأطلع من نفسه على ما يكره، وأما كذب فأثم. فقال: إنك لموفقٌ مُسدّدٌ - إن شاء الله - أريد ابن مروان. فإن أمكنتني منه قدرة كان لي وله شأن. قال: فقلت له: والله ما أنت بمخيل أن تكون حرورياً^(٢)، وما زيك بزيتهم. قال: فضحك. قال: يا عبد الله، إن^(٣) طالب الأحن والثار يتنكر. قال: فقلت له: ليست بك مني حشمة ألقها عني وعنك. أخبرني: ما قصّتك، ومن أنت؟ قال: بل^(٤) أخبرني أنت أولاً^(٥). قلت: أنا عروة بن يعمر الليثي، خرجت أريد عبد الملك مدلياً إليه بإخاء ومودة كانت بيننا وبينه منذ دهر. قال: أما والله (٦٨ و /) إنه على ما كان فيه من هذا الأمر الذي جئت عليه القلوب، وقطعت أعناق الإبل، إنه لدائم العهد، عالمٌ بالجميل، غير أن في يده بعض الكزاز^(٦)، وهو الحزم. يا أبا بني ليث، أتدري من القائل:

إذا جعلت دون التراقي تطلعُ	أعاذل ما يغني عن المرء ماله
يقلن أبونا هالك فمودع	وحشرج والنسوان يكيّن حوله
فأجهش يكي تارة ويرجع	وعاين أمراً مفضعاً ضاق صدره
وكلّ خدوع مرّة سوف يُخدع	ألا لا أرى شخاً يخلدُ أهله ^(٧)
عن الموت يوماً لا محالة يصرع	وخير عتاد المرء تقوى ومن يحد

(١) في ب: تصعد.

(٢) في ب: حروبا. تحريف.

(٣) في ب: لاني.

(٤) سقطت (بل) من ب.

(٥) في ب: أول.

(٦) الكزاز: بالضم البخل.

(٧) في ب: تخلص.

فلا تك هيباً إذا الحربُ أحسمت^(١) وظلّت لها الأبطال تعرى وتخضع

قال عروة: قلت: لا - والله - ما أدري مَنْ يقول هذا الشعر. قال: فإني قائلها. فقلت: ومن أنت؟ قال: الضحّاك بن عروة بن مالك العدوي.

قال: قلت له: قريبك^(٢) الله وحيّاك. قد عرفتُ النسب، فأين تعمّد؟ وما الحاجة التي تُريدُ؟ لعلّ الله أن يجلب لنا خيراً، أو يدفع بنا شراً. قال: أريدُ عبد الملك بن مروان لمثل ما تُريده. غيرتُ أنا وعبد الملك برهةً من دهرنا لا نفترقُ ليلاً ولا نهاراً، إلّا أن يذهبَ منّا رجلٌ إلى منزله، ثم يؤوبُ إلى مجلسٍ لنا نتذكرُ فيه أيامَ العرب، وفنونَ الأحاديث، وكان يحضرُ معنا في المجلس عروة بن الزبير، وقيصةُ بن ذؤيب، فكنت لا أجدُ عند أحدٍ منهم ما أجدُ عند عبد الملك، في اتساعه في المعرفة، (٦٨ ظ /) وتصرفه في فنون العلم، وحسن استماعه إذا حدّث، وحلاوة لفظه إذا حدّث^(٣)، فخلوتُ معه ذات ليلةٍ فقلت: والله إني لجذِل^(٤) لِمَا أشاهدُ من كثرةِ تصرفك، وحسن حديثك^(٥)، وإقبالك على جليسك. فقال لي: إنك إن تعيشَ قليلاً فسترى العيونَ إليّ طامحةً والأعناقَ إليّ قاصدةً، والرجال قد وطئت عقبي، أما - والله - لئن أدركتني لأكرمَنَّك ولأملأنَّ يدك. فولي ما ولي، وأدرك ما أدرك - فوالله - ما تاقت إلى شيءٍ مما هو^(٦) فيه نفسي، ولا تطلّعت. حتى ولدَ لي غلامٌ فأسهرَ ليليَ الاهتمام والاعتمادُ بأمره لثلاثين ليلةً بعددٍ إذا مثَّ قليلَ الوفرة. فتاقت نفسي إلى عبد الملك بن مروان فأقبلتُ إليه ونفسي متعلّقةٌ ببني، ليس لي ليلى بليل، ولا نهارٍ بنهار. يا أخا بني ليثٍ فما ترى وما تشيرُ؟

قال: تقدم على عبد الملك، ملكِ الآفاق، فإنَّ عرضَ عليك حاجةً، فلا يكبرنَّ

(١) في الأصل: أحسمت. وما أثبتناه من ب أحسن. وأحسمت: تتابع.

(٢) في ب: أقربك.

(٣) انظر ما مر في ص ١٨٠.

(٤) جذل: فرح.

(٥) في ب: أحاديثك.

(٦) سقطت (هو) من ب.

في عينك أن تسأله كثيراً، فإن المانع والمعطي الله - جلّ وعزّ - فربّما خرجت الرغائب من يد البخيل، ومن الجواد بالقليل.

قال: فقال: والله لو كان لسائلك عبّر عن قلبي^(١) ما عدا ما قلت.

قال عروة: فتسايرونا أياماً وليالي ما يُكرّ عليّ حديثاً ولا بيتاً من شعر. قال: فقلت له: إنك لأعلم الناس بأحاديث العرب وأشعارها وأيامها. فقال لي: مَنْ أقدم - والله - عليه غداً أعلم مني. والله ما أنا إلا خُلج^(٢) من بحره، وأين يقع الحق الضئيل^(٣) عند مخاطرة القروم القياسرة (٦٩ و /) والفحول؟ قال: قلت: ومَنْ تعني؟ قال: عبد الملك بن مروان. قلت: وإنه عندك لكذلك؟ قال: أي والله عند كل مَنْ علم شيئاً من أوليّة العرب. قال عروة: فبينما هو يسير ليلة، وأنا معه إذ لحقنا أعرابي على قعود له، وهو ينشد شعراً ويترنم به ويقول:

ألا أيّها البيتُ القريبُ مَزارُهُ سَقِيتَ ألمَ يحزنك من أهلك الهجرُ
فما كان هجرانيك من حدّثِ القلى ولكنّ هجرانيك في صَرفه عُذر

قال عروة: فقال صاحبي: أعدّ ويحك كيف قلت:

فما كان هجرانيك من حدّثِ القلى ولكنّ هجرانيك في صَرفه عُذر
فأعاد عليه الأعرابي. فقال: ويحك مَنْ قائلُ هذا الشعر؟

قال: الذي يقول:

وأكثر وجد ابن الغريزة أمّه على ما أصاب الناسَ عض به الدهر
فأصبح مالوساً تعادت همومه عليه فأشجته وضاق به الصدر^(٤)
فباح وأبدى الدمع ما في ضميره من الوجد حتى قيل ليس له صبر

قال: ويحك مَنْ هو؟

(١) سقطت (قلبي) من ب.

(٢) في ب: سطح.

(٣) والحق (بالكسر): من الإبل الداخلة في الرابعة.

(٤) المالوس: المجنون.

قال: كثير بن عبد الله^(١) ابن الغريرة، أحد بني صخر بن نهشل. قال عروة:
وهو القائل^(٢):

نأتك أمانةً نأياً جميلاً وبُذلتَ بالقربِ نأياً طويلاً^(٣)
وَحال أبو حسنٍ دونها فما تَسطيعُ إليها سبيلاً^(٤)
فلإنَّ الشبابَ له لذةٌ ولا بُدَّ لذَّته أن تزولاً^(٥)
طعانُ الكِماةِ وركضُ الجياد وقولُ الحواضنِ ويلاً ويلاً
(٦٩ ظ /)

لعمري أيبك فلا تكذبي لقد ذهب الخيرُ إلا قليلاً
لقد فُتنَ الناسُ في دينهم وخلاً ابنُ عَفَّانٍ شراً طويلاً
فقال الأعرابي: نعم. قال عروة: فقال الضحَّاك: أنا - والله - أشعرُ منه حين
أقول:

وهمُّ عراني فعديته بناجيةٌ تستخفُّ الذميلاً
وتمشي اختيلاً إذا ما مشت كما يخطرُ الفحلُ سامى الفحولاً
تجوبُ المهامه خطارةً إذا ما الوحوشُ أردنَ المقيلاً
تمطَّلت برحلي مُزوَّدةً تبادرنِي أن أمدَّ الجديلاً
وتُصبح والسيب موضوعها وإن قلتُ عاج رمت بي دلولاً

(١) في اسم أبيه وهم، لعله من الناسخ. فقد حرّف من عبد الله إلى عبد الرحمن. ظناً بأنه كثير عزة. وكثير هذا هو: كثير بن عبد الله بن مالك بن هبيرة التميمي أحد بني نهشل، والغريرة أمه. وهو مخضرم أدرك الجاهلية وعاش إلى أيام الحجاج وقد رثى عثمان رضي الله عنه. والغريرة أمه سبية من بني تغلب، واسمها في الأغاني: الغريرة. وفي الإصابة: الغزيرة. (انظر المرزباني ٢٤٠ والأغاني ٩٧/١٠ والإصابة ٣/٢٩٤).

(٢) الأبيات ١، ٣، ٥، ٦ في المرزباني و ١، ٥، ٦ في الإصابة.

(٣) في المرزباني والإصابة:

نأتك أمانة نأياً طويلاً وحمّلك الحب عبئاً ثقيلاً

(٤) البيت سقط من ب.

(٥) في المرزباني: فإن الزمان ... للذته.

مُضَبَّرَ الْخَلْقِ مَشْهُومَةٌ أَمَاجِ النَّوَاعِجِ تَهْوِي نَسُولًا^(١)
تَكَادُ تُقَطِّعُ أَنْسَاعَهَا إِذَا مَا أَزْلَامَتْ وَتَرَمَدُ حَوْلًا^(٢)
إِلَى مَلِكٍ مِنْ بَنِي غَالِبٍ يَمْدُ إِلَى الْمَجْدِ بَاعًا طَوِيلًا^(٣)
إِمَامٌ قَرِيشٌ وَمَنْ أَصْبَحَتْ إِلَيْهِ قَرِيشٌ تَجْدُ الرِّحِيلَا
وَمَنْ عَزَّ بِالْحَزَمِ أَهْلُ الْهَدْيِ وَأَضْحُوا إِلَيْهِ ثَبَاتٍ حُلُولَا
يُرجَّوْنَ مِنْ سِيْبِهِ نَفْحَةٌ يُعِيشُ بِهَا اللَّهُ قَوْمًا كَلُولًا^(٤)

قال عروة: فقلتُ في نفسي: سَقَطَةُ مِنْ سَقَطَاتِ الرَّجُلِ وَهَفْوَةٌ وَزَلَّةٌ حِينَ مَدَحَ نَفْسَهُ، وَلَمْ أَرَ شَعْرَهُ هَذَا شَيْئًا، وَلَمْ يَرِ مَنِي ارْتِيَا حَا، وَلَا تَعَجَّبًا. قَالَ: يَا أَخَا بَنِي لَيْثٍ، لَسْتُ أَعْنِي أَشْعَرَ مِنْهُ فِي شَعْرِي هَذَا. إِنِّي قَدْ أَعْرَفْتُ أَنَّكَ رَجُلٌ (٧٠ و /) عَرَبِيٌّ تَبْصُرُ الشَّعْرَ وَتَعْرِفُهُ.

فهل رأيت شعراً ارتُجل في هذا الوقت بلا رويّة؟

أما - والله - إني وإن كنتُ أقول ما أقولُ، إني لَطَبْتُ بما يقبَلُ فِيهِ الرِّجَالُ، وَإِنِّي لَأَنَا الَّذِي أَقُولُ فَأَسْمَعُ. هَلْ تَرَى خِلَافًا؟ قُلْتُ: هَاتِي، فَوَاللَّهِ لَنْ تَزِيدَنِي فِي نَفْسِكَ إِلَّا رَغْبَةً مِنْذُ صَحَبْتِكَ. وَلَقَدْ ظَنَنْتُ أَنَّهَا هَفْوَةٌ مِنْكَ، فَوَجَدْتُكَ عَالِمًا بِهَا. قَالَ: ثُمَّ أَشْدَدُنِي شَعْرًا، قَالَ: قُلْتُهُ مِنْذُ سَتَيْنِ سَنَةً، وَأَنَا غَلَامٌ حِينَ رَاهَقْتُ الْحِلْمَ^(٥):

أَمْخَرَمِي الْمَوْتُ ابْنَ عَمْرٍ فَذَاهَبُ بِنَفْسِي وَلَمْ أَتْرِكْ حَصِينًا مَجْدَلَا
يَنْوُءُ فَلَا يَسْطِيعُ نَهْضًا وَقَدْ حَشَتْ يَدِي جَوْفَهُ أَضْمَى الْمَعَالِمَ مُنْحَلًا^(٦)

(١) مُضَبَّرٌ: مُجْتَمِعُ الْخَلْقِ، مَوْثِقُهُ.

الْمَشْهُومُ: الْفَرَسُ السَّرِيعُ النَّشِيطُ الْقَوِيُّ.

نَسُولٌ: يُقَالُ نَسَلَ الْمَاشِي إِذَا أَسْرَعَ، وَأَنْسَلَ الْقَوْمُ تَقَدَّمَهُمْ.

(٢) أَنْسَاعٌ: وَاحِدُ نَسْعٍ (بِالْكَسْرِ) وَهُوَ سَيْرٌ يَنْسُجُ عَرِيضًا عَلَى هَيْئَةِ أَعْنَةِ النِّعَالِ، تَشْدُ بِهِ الرِّجَالُ.

أَزْلَامٌ: أَسْرَعَ. وَتَرَمَدٌ: النَّاقَةُ تَضْرَعُ. وَالْكَلِمَةُ غَيْرُ وَاضِحَةٍ فِي ب.

(٣) فِي ب: إِلَى مَالِكٍ.

(٤) السَّيْبُ: الْعِطَاءُ.

(٥) سَقَطَ مِنْ ب سَطَرَ ابْتِدَاءً مِنْ (شَعْرًا).

(٦) فِي ب: جَفْوَةٌ. تَحْرِيفٌ.

جزي الله ما أولى حصيناً عشيرتي
أخي دون إخواني إذا الأمر نابني
سعى الدهر فيما بيننا فتركته
وإن يك ريب الدهر أردى ابن خالد
فرباً يد بيضاء أسدى ابن خالد
حفاظاً وإكراماً فأودت بلبه
فغير ما بيني وبين ابن خالد
قال عروة: فقلت له:

كيف قلت هذه الأبيات؟ قال: أخبرك ولا أكذبك. كنت وحصين بن خالد ابن عمي دنية^(٤) لا يجري الماء بيننا صفاءً، ولي ابنة عم أحبها، وقد سُميت لها، وسُميت لي، فلبثت أنتظر أن أصيب لهوة^(٥) من مال (٧٠ ظ /) فأتزوجها وأبني بها. فأقبل^(٦) الحصين على أمها فخدعها وعطف لئها^(٧) عني. حتى غلبت زوجها فزوجه ابنته، فلما كانت الليلة التي يبتني بها، قعدت له فرميته بسهم. فوالله ما ظننت أنه أصابه، وهوى لفيه كأنه مات منذ ألف سنة، وأخذت فحُبست. فكان عبد الملك هو العامل لي في أمري والمستخرج لي من البلية التي وقعت فيها. ويعلم الربُّ علماً صادقاً أنني إنما أردت أن أذعره، ولم أَرِدْ قتله. فمضى القدرُ السابق وأعزَّ عليَّ بمصرعه.

والله إن كان - يرحمه الله - لوسيمًا، جميلًا نبيلًا، وإنِّي لعلی خلافة، وإن عذر ابنة عمي في اختيارها إياه عليَّ لبيِّن واضح. أنا كما قد ترى، وقد أخبرتك عن ابن

(١) في ب: وكل حصيناً.

(٢) في ب: فإن يك أَرْدَى بي إليك ابن خالد.

(٣) عيل: أعوز.

(٤) دنية: لئاً.

(٥) اللهوة: الحفنة من المال.

(٦) في ب: وأقبل.

(٧) في ب: وعقد لئها.

عمي ما سمعت. قال عروة: فتبسّمتُ. قال: الحقّ والله قلتُ. فإن شئت فاضحك، وإن شئت فاكفف، فإنّ الله صادقٌ يحبُّ الصدقَ وأهله، ويبغضُ الكذبَ وأهله. واعلم أنّ الرجل اللبيبَ أعلمُ بعييه^(١) من غيره، فلاني - والله - وإن أقحمتني عينك، ونبت عني كما قال الأول. هل تدري من هو؟ قلتُ: لم أسمع شيئاً. قال: عجلتُ، ومن عجلة خلُق الإنسانُ عجولاً. قلتُ: هات. قال:

أغرّكُم أني بمعروفٍ شيمتي رفيقٌ وأنّي بالفواحش أخرق^(٢)
ومثلي إذا لم يُجزَ أحسن سعيه تكلمُ نعماءُ فيها فينطق

قال عروة: فقلتُ: من هذا؟

قال: حاجب بن زرارة^(٣). قال: قلتُ: الدارمي؟ (٧١ و /) قال: فقال: تالله ما رأيْتُ كالיום إنّ بحاجبٍ لغنى عن دارم. والله إنها منك لهفوة حين جهلته حتى تنسبه إلى دارم أكذاك^(٤)؟ قلتُ: نعم. قال: الصدق خيرٌ عاقبةً. ثم انقطع حديثنا، وقدمنا الشام، فأعوزنا الإذن على عبد الملك، فمكثنا ليالي ثم مرّ أبو الرّعيزعة^(٥)، فقام إليه. فقال أبو الرّعيزعة: أهلاً ومرحباً بامرئٍ ظهر لنا جفاؤه، وقلّ وفاؤه. قال: هيه. الآن^(٦) هو سلطان. ولا نصفه لي منه. فدخل، فلا أظنه وصل حتى قيل: الضحّاك بن عماره العدوي. فقلت: لا تنسَ أخاك. قال: إني كما قال الأول القبيحُ الشحيحُ القليح. فما أظنه زاد على السلام حتى دُعيتُ: أين عروة بن يعمر؟ قال:

(١) في ب: بعينه. تصحيف.

(٢) في ب: أعرق.

(٣) هو حاجب بن زرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم التميمي، كان من رؤساء يوم جيلة قبل الإسلام بأربعين سنة. عاش إلى أن وفد على الرسول ﷺ وأسلم. وبعثه ﷺ على صدقات تميم. وهو الذي رهن قوسه عند كسرى على مال عظيم ووفى به. (الإصابة ١/ ٢٧٢).

(٤) في ب: كذاك.

(٥) هو غلام عبد الملك بن مروان. وله معه أخبار، وكان كاتبه على ديوان الرسائل. (انظر الطبري ١٤٥/٦ و ١٨٠).

وهو في عيون الأخبار ١٩/٣، أبو الزعيرة. وفي ابن الأثير ٢٤٩/٤ أبو الزعيرية.

(٦) في ب: كان هو سلطان.

فدخلت وإنه لبارك بين يدي عبد الملك قد استحسّن شعراً له ينشده وقد أذن له عبد الملك في إنشاده إياه، فسلمت، فردّ بيده عليّ، وألحّ في النظر إليه، والاستماع منه، فرفع رأسه إلى الضحك ثم قال: أعقب. ثم قال: يا أمير المؤمنين، رجلٌ، وأيّ رجلٍ لدينا وآخره. قال عبد الملك: دُعِ عنا ابنُ يعمر، نحن أعلمُ به منك. هو رجلٌ نفسه.

قال عاصمٌ: قال المتوكلُ: فحدّثني أبي^(١) عروة بن يعمر، فحفظتُ من شعره الذي أنشده عبد الملك بن مروان:

وإنْ لا أمتُ أشهدُ سوابقَ غارةٍ تُساق المنايا بالوشيج المقوم^(٢)
بكلِّ ردينيّ كأنَّ سنائه سنا لهبٍ في عارضٍ متضرم^(٣)
فكم روقةً بيضاءَ دنتُ لوئها بمعتبطٍ من قاني الجوف أسحم^(٤)
(٧١ ظ /) وردتُ بها بيضاءَ ثم رددتها وقد شربت من جوف أبيض خضرم
سقاها فروأها من الدم فانطوث على علكي في ثعلبٍ متهضم

قال: فأمر له عبد الملك بجائزة سنّية، وكتبه في أصحابه. ثم قال: وملأتُ يدك. قال: وإنك لتذكرُ يومَ يوم؟ قال: نعم. وقد أعملني^(٥) إليك.

● ١٢٨ - حدّثنا أحمد بن سعيد قال: حدّثني الزبير قال: وحدّثني وهب بن جرير. قال: حدّثني عبد الوهاب بن يحيى بن عبّاد بن عبد الله بن الزبير عن شيخ من قریش قال:

إنني وفتيةٌ من قریشٍ عند قينةٍ من قيان المدينة، ومعنا عبد الرحمن^(٦) بن حسان بن ثابت، إذ استأذن حسانُ بن ثابت، فكرهنا دخوله، وشقّ علينا. قال: فقال

(١) في ب: ابن. تحريف.

(٢) في ب: فإن لا أمت.

(٣) العارض: السحاب المعترض.

(٤) معتبط: مدّى. وأسحم: أسود.

(٥) في الأصل: أعلمني، وفي هامش النسخة نفسها: أعملني. ومشار إليها بكلمة صح.

(٦) كان شاعراً كآبيه، وأمه سيرين أهداها رسول الله ﷺ لحسان. انظر ترجمته في مقدمة كتابنا شعر عبد الرحمن بن حسان.

عبد الرحمن: أيسرؤكم ألا يجلس؟ قلنا: نعم قال: فمروها إذا نظرت إليه، رفعت عقيرتها تُغني^(١):

أولادُ جَفْنَةٍ حول قبر أبيهم قبر ابن مارية الكريم المُفضل^(٢)
يُغشَوْنَ حتى ما تهزُّ كلابُهم لا يسألون عن السوادِ المقبل^(٣)
قال: فوالله بكى حتى ظننا أنه سيلفظ نفسه. ثم قال: أفيكم الفاسق؟ لعمرى لقد كرهتم مجلسي.

● ١٢٩ - حدّثني الزبير قال: حدّثني أبو الحسن الأثرم عن أبي عبيدة قال: وفد عبد الرحمن بن حسان على معاوية، فقال له معاوية: ما تُطعمك يا ابن حسان؟ قال: سمكاً. قال: فما نسقيك؟ قال: سويقاً^(٤). فقال نعيم بن عمرو بن الأهتم^(٥)، وكان حاضراً: إن السويق مع الصحناء^(٦) مضرّطةً للأكليين. وبشّ المطعم السمك^(٧) (٧٢ و /). وكان نعيم رجلاً جميلاً، فأجابه ابن حسان^(٨):

قل للذي كاد لولا خطُّ لحيتِه يكونُ أنثى عليها الودعُ والمسك^(٨)
أما الفخامةُ أو خلُقُ الرجال فقد أعطيت منه لو أنّ اللبَّ مُحْتَنِك^(٩)

-
- (١) الأبيات من قصيدة طويلة في ديوانه ٣٠٩.
- (٢) جفنة: أبو ملوك الغساسنة، ملوك الشام، وهو جفنة بن عمرو مزريقاء بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف.
- (٣) ومارية: مارية بنت الأرقم بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة.
- (٤) يغشون: يقصدون من قبل الأضياف، تهز: تنبح.
- (٥) السويق: الخمر، وعقبة بين الخليص والقديد. (القاموس).
- (٦) هو نعيم بن عمرو بن سنان بن سمي بن سنان، كان من أجمل الناس، وفيه تأنيث. (انظر الشعر والشعراء ٥٢٩).
- (٧) الصحناء: أدام يتخذ من السمك الصغار مشو مصلح للمعدة.
- (٨) الأبيات ١ - ٣ في التاج ١٢٩/٧. والأول والثالث في الشعر والشعراء ٥٢٩/٢ واللسان ٣٠٧/١٢. وعجز الثالث في المحكم ١٥٨/١.
- (٩) في الشعر والشعراء واللسان والتاج: عليه الدر والمسك. وفي الأصل: والسمك، وهو تحريف. والودع: خرز بيض تخرج من البحر بيضاء، تعلق لدفع العين.
- (٩) المحتنك: الذي أحكمته التجارب.

هل أنت إلا فتاة الحيّ ما لبسوا أمناً وأنت إذا ما حاربوا دُعَكَ^(١)
لا تحسبني كأقوام غمزتهم غمز الضعيف فما أعطوا وما تركوا
● ١٣٠ - حدّثني الزبير قال:

دخل المذنوبُ الهمداني من وداعة^(٢) همدان مسجد رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فجلس إلى عبد الرحمن بن حسان. قال أبو عبد الله الزبير^(٣): وكان عبد الرحمن معنّاً شريراً، هجاء للناس، مبتدياً لهم. فقال للمذنوب: ممن أنت؟ قال: من أهل العراق. فاغتمز فيه، فقال:

أميزانان من شؤم ولؤم أحبُّ إليك أم عدلا قبوح
فقال له المذنوب:

جذامٌ نازلٌ بك غير شك أحبُّ إليك أم برص^(٤) يلوح
قال: أنت المذنوب؟ قال: إنّ ذاك لي قال^(٥). قال: إني عائذ بك.

● ١٣١ - حدّثني الزبير قال: حدّثني شيخ من الأنصار قال:

جاء عبد الرحمن بن حسان بن ثابت إلى قباء^(٦)، فسمع رجلاً من بني عمرو بن عوف يتغنّى في رأس عذقي يقول:

لنا فرعها الأعلى وطيبُ ثرابها ودارُ بني النّجار قاصيّةٌ وغل^(٧)

(١) في الشعر والشعراء: فتاة الحيّ إن أمنوا .. يوماً.

الدعك: الضعيف الهزأة. وفي هامش الأصل: دعك: قليل الخير ملتان.

(٢) في الأصل: وداعة. وما أثبتناه الصحيح، وهم من همدان، رهط بن مسروق بن الأجدع. (انظر المعارف ١٠٥).

(٣) سقطت كلمة (الزبير) من ب.

(٤) في ب: أبرص.

(٥) في ب: يقال.

(٦) قباء: قرية قبل المدينة، وقيل: كانت مدينة كبيرة متصلة بالمدينة المقدسة، والطريق إليها من حدائق النخل، وهي مساكن بني عمرو بن عوف من الأنصار. (انظر المغانم المطبوعة ص ٣٢٣).

(٧) في ب: قاضية. ووعل: المنطقة الجبلية.

فقال عبد الرحمن بن حسان: (٧٢ ظ /)

كذبتهم بل أنتم معشر أهل حرّة نفوكم وحلّوا بالذّمات^(١) وبالسهل
أبوا واستعقوا أن يرى بجلودهم ندوب فباعوا السقي بالحلة البعل^(٢)

● ١٣٢ - حدّثني الزبير قال: حدّثني عمي عن الهيثم عن ابن دأب، قال:
حدّثنا شعيب بن صفوان^(٣):

أن عبد الرحمن بن حسان كان يشبّب بابنة معاوية ويذكرها في شعره، فقال
الناس لمعاوية: لو جعلته نكالا^(٤)؟ فقال معاوية: لا، ولكنّي أداويه بغير ذلك، فأذن
له، وكان يدخل عليه في أخريات الناس، فأجلسه على سريريه معه، ثم أقبل عليه
بوجهه وحديثه، ثم قال: إن فلانة - لابنة له أخرى - عاتبة عليك. قال: وفي أيّ
شيء؟ قال: في مدحك^(٥) أختها وتركها، قال: فلها العتبي وكرامة، أنا ذاكرها،
وممتدحها، فلمّا فعل، وبلغ ذلك الناس، قالوا: قد كنّا نرى أن تشييب ابن حسان
بابنة معاوية لشيء، فإذا ذلك عن رأي معاوية وأمره^(٦).

● ١٣٣ - حدّثني الزبير قال: حدّثني الأثرم عن أبي عبيدة قال: حدّثني أبو
حيّة الثُميري^(٧) قال: حدّثني الفرزدق قال:

كنّا في ضيافة معاوية، ومعنا كعب بن جُعيل التغلبي^(٨)، قال:

-
- (١) الذّمات: واحدها الذمّ وهو المكان.
(٢) البعل: كل نخل وشجر وزرع لا يسقى، أو ما سقطته السماء.
(٣) الخبر في الأغاني ١٥/١١٠ دار الكتب. بالسند نفسه وفي العفو والاعتذار ٥٨/١.
(٤) نكالا: صنعت به صنيعاً يكون فيه عبرة لغيره.
(٥) في ب: مدحك.
(٦) في الأغاني: وعلم من كان يعرف أنه ليس له بنت أخرى، أنه إنما خدعه يشبّب بها. ولا أصل لها
فيعلم الناس أنه كذب على الأولى لما ذكر الثانية.
(٧) في البيان والتبيين ١/١٧٢: قال أبو الوجيه. وأبو حيّة: هو الهيثم بن ربيع شاعر مخضرم، أدرك
الدولتين الأموية والعباسية. وكان أهوج جباناً بخيلاً كان يروي عن الفرزدق. (انظر ترجمته في
الأغاني ١٦/٢٣٦ الثقافة وابن المعتز ١٤٣).
(٨) هو كعب بن جُعيل بن عجرة بن قمير، شاعر معاوية وأهل الشام، يمدحهم ويرد عنهم ويرثي =

فحدّثني^(١): أنّ يزيدَ بن معاوية قال له: إنّ ابن حسان قد فضحَ عبد الرحمن بن الحكم^(٢)، وغلبه، وفضحتنا، فاهجُ الأنصارَ قال له: أرأيتَ أنتَ في الشريكِ^(٣)؟ أهجو أقواماً نصرُوا رسولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وآله - وآووه، ولكنّي أدلّك على غلامٍ منا نصرانيٍّ لا يبالي أن يهجوهم^(٤)، كأنّ لسانه لسانُ ثورٍ. قال: من هو؟ (٧٣ و /) قلتُ: الأخطلُ. فدعاه فأمره بهجائهم. قال: على أن تمنعني. قال: نعم.

● ١٣٤ - حدّثني الزبير قال: حدّثني المدائني:

أنّ عبد الرحمن كان يشبُّ برملة بنت معاوية، فأمرَ يزيدُ كعب بن جُعيل أن يهجوهُ فدلهُ على الأخطل. وقال غيرُ المدائني: لما غلبَ ابنُ حسانَ عبد الرحمن بن الحكم، دسَّ معاويةُ ابنه يزيدُ إلى الأخطل، فأمره بهجائهم فهجاهم فقال^(٥):

ذهبت قريشٌ بالسَّماحة والنَّدَى واللُّؤمُ تحت عمائم الأنصار
قومٌ إذا هدرَ العصيرُ رأيَتَهُم حُمراً عيوتُهُم من المُسطار
وإذا نسبتَ ابنَ الفريعة خِلَّتَه كالجحشٍ بين جِمارٍ وحمار
فردَّ عليه النعمانُ بن بشير^(٦):

أبلغ قبائل تغلب ابنة وائلٍ مَن بالفراتِ وجانبِ الثُّرثار^(٧)

= موتاهم، شهد مع معاوية صفين، ونظم فيها أشعاراً كثيرة. (انظر ترجمته في المرزباني ٣٢٣ والشعر والشعراء ص ٥٤٣ وابن سلام ٤٨٥).

(١) انظر النص في البيان والتبيين ١/١٧٢ والشعر والشعراء ص ٣٩٤.

(٢) هو عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاصي بن أمية، أخو مروان بن الحكم، شاعر إسلامي كان يهاجي عبد الرحمن بن حسان. (انظر الأغاني ١٢/٦٩ - التقدم -).

(٣) في البيان والتبيين: إلى الإشراف بعد الإيمان.

(٤) أضاف في الشعر والشعراء: كافر شاعر.

(٥) ديوان الأخطل ص ٣١٤ والأغاني ١٣/١٤٢.

(٦) هو النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الخزرجي الأنصاري، يكنى أبا عبد الله، وهو ابن أخت شاعر الرسول ﷺ عبد الله بن رواحة، كان أول مولود في الإسلام من الأنصار بعد الهجرة بأربعة عشر شهراً. استعمله معاوية على الكوفة ونقله من أمة الكوفة إلى أمة حمص، قتل في الشام سنة خمس وستين. (الإصابة ٣/٥٢٩ والمعارف ٢٩٤).

(٧) الأغاني ١٣/١٤٧.

فاللؤم فوق أنوف تغلب بين
كالرّقم فوق ذراع كلّ حمار^(١)
فقال الأخطل:

عذرت بني الفريعة أن هجوني فما بالي وبأل بني بشير^(٢)
أفيجّع من بني النجار شئن^(٣) شديد القُضريين من السّحور
قال: فلما بلغ بني النجار قول الأخطل، خرج وفد منهم حتى قدموا على معاوية
فلما دخلوا عليه، وضعوا عمائمهم، وقالوا: أترى لؤماً يا أمير المؤمنين^(٤)؟ واستعدوا
على الأخطل، فقال: لكم لسانه إلا أن يكون يزيد أجاره، ودسّ (٧٣ ظ /) إلى يزيد
فأجاره، فلم يصلوا إليه فقال يزيد:

دعا الأخطل الملهوف بالشرّ دعوة فأبيّ مجيب كنت لما دعانيا
ففرّج عنه مشهد القوم شهدي والسنة الواشين عنه لسانيا^(٥)
قال: وكان أشدّ القوم على الأخطل النعمان بن بشير يقول الأخطل^(٦):

أبا خالد^(٧) دافعت عني عزيمة وأدركت لحمي قبل أن يتبدّدا
وأطفأت عني نار نuman بعدما أغدّ لأمر فاجر^(٨) وتجرّدا
وقال ابن حسان يعني معاوية:

ألا من رسولي أصلح اللهُ باله وأعطي من الحاجات ما كان يطلبُ
يبلغ أمير المؤمنين رسالةً تنخلّها مملٍ وآخرُ يكتب
فيخبرُ فيها أنّ بيني وبينه أواصرُ لا تُرعى ولا هي تقرب

(١) في الأغاني: بين أنوف تغلب.

(٢) الأغاني ١٣/١٤٧.

(٣) شئن: الغليظ الخشن.

(٤) في الأغاني: أن الذي وضع العمامة هو النعمان بن بشير.

(٥) الخبر والشعر في الأغاني ١٣/١٤٧ والعفو ٦٥/١.

(٦) البيتان من قصيدة يمدح بها يزيد لوقوفه في وجه النعمان والأنصار في ديوانه ١٠٢.

(٧) يريد بأبي خالد يزيد بن معاوية.

(٨) في الأغاني: عاجز.

وَأَنْ يَزِيدَ لَيْسَ يَطْلُبُ عِنْدَنَا كِتَاباً وَلَا حَقّاً وَذُو الْحَقِّ يَطْلُبُ
وَأَنْ يَزِيدَ كَانَ فِي مَتْنَرِهِ وَفِي مَعَزَلٍ عَمَّا تَدَاوُلُ تَغْلِبُ^(١)
رَجَالٌ أَصْحَاءُ الْجُلُودِ مِنَ الْخَنَا وَالسَّنَةُ مَعْرُوفَةٌ أَيْنَ تَذْهَبُ^(٢)
فَلَا تَجْعَلْنَا لُغْبَةً لِقَطِينِهِ فَيَعْلَمُ إِنْ عَشْنَا بِمَنْ كَانَ يَلْعَبُ^(٣)
وَأَنِّي مِمَّا أَحْمَدُ الْحَرْبَ تَارَةً وَأَحْمَلُ أَحْيَاناً عَلَيْهَا فَارْكَبُ

● ١٣٥ - حَدَّثَنِي الزَّيْبِرُ قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْمُؤَمَّلِيُّ عَنْ زَكَرِيَّا بْنِ عَيْسَى عَنْ ابْنِ شَهَابٍ، وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْمَخْزُومِيُّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ قَيْسِ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ:

لَمَّا (٧٤ و /) أَرَادَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَسَّانَ أَنْ يُهَاجِيَ النَّجَاشِيَّ^(٤) قَالَ لَهُ أَبُوه: هَلَمْ فَأَنْشِدْنِي مِنْ شَعْرِكَ، فَإِنَّكَ تَهَاجِيَ النَّجَاشِيَّ أَشْعَرَ الْعَرَبِ، فَأَنْشِدْهُ فَأَهْوَى حَسَّانُ إِلَى شَيْءٍ خَلَفَهُ فَعَلَاهُ ضَرْباً، ثُمَّ قَالَ: يَا عَاضُ بُظْرَ أُمِّهِ أَبْهَذَا تَهَاجِيهِ^(٥)؟ أَذْهَبُ، فَقُلْ ثَلَاثَ قِصَائِدَ قَبْلَ أَنْ تُصْبِحَ. قَالَ: فَقَالَ ثَلَاثَ قِصَائِدَ، ثُمَّ جَاءَهُ فَعَرَضَهَا^(٦) عَلَيْهِ. فَقَالَ حَسَّانُ: يَا بُنَيَّ، أَذْهَبُ فَابْسِطِ الشَّرَّ عَلَى ذِرَاعِيكَ، قَالَ: يَا أَبُهِ مَا هَذِهِ وَصِيَّةُ يَعْقُوبَ بَنِيهِ^(٧)، وَقَامَ، فَقَالَ حَسَّانُ: يَا بُنَيَّ، مَا أَبُوكَ مِثْلُ يَعْقُوبَ، وَلَا أَنْتَ مِثْلُ بَنِي يَعْقُوبَ، أَعْمَدُ إِلَى امْرَأَةٍ لَطِيفَةٍ بَاخَتِ النَّجَاشِيَّ فَمَرَّهَا فَلْتَصِفْهَا لَكَ، وَاجْعَلْ لَهَا جُعْلاً، فَفَعَلَ، فَوُصِفَتْ لَهُ أَشْيَاءُ ذَكَرْتَ خِالاً^(٨) وَشَامَةً، وَقَالَ: فَخَرَجَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ حَتَّى هَبَطَ مَكَّةَ،

(١) فِي ب: عَمَّا تَزَاوُلُ. وَالْبَيْتُ فِي الْحَيَوَانَ ٦/٣٥٤.

(٢) الْبَيْتُ فِي الْبَيَانِ وَالتَّنْبِيهِ ١/١٤٨.

(٣) سَقَطَ الْبَيْتُ مِنْ ب.

(٤) هُوَ قَيْسُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ مَالِكٍ، مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ، سَمِيَ النَّجَاشِيَّ لِأَنَّهُ لَوْنُهُ كَانَ يَشْبَهُ لَوْنَ الْحَبَشَةِ، وَكَانَ فَاسِقاً رَقِيقَ الدِّينِ. (انْظُرْ تَرْجُمَتَهُ فِي الْخَزَانَةِ ٤/٣٦٨ وَالشَّعْرَ وَالشُّعْرَاءَ ٢٤٦).

(٥) سَقَطَ هَذَا السُّؤَالُ مِنْ بِ ابْتِدَاءٍ مِنْ (أَبْهَذَا).

(٦) فِي ب: يَعْرِضُهَا.

(٧) إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (البقرة آية ١٣٣).

(٨) سَقَطَتْ جُمْلَةٌ (ذَكَرْتَ خِالاً) مِنْ ب.

فلما كانت أيام منى، قيل له: إن ها هنا نفرأ من بني عامر إخوة مطاعين في قومهم^(١)، فخرج إلى أمهم يكلمها، وانتسب لها، وذكر الذي أراد فأرسلت إليهم، فقالت: قوموا مع هذا الرجل، وكلموا بني عمكم من يقوم معه^(٢)، ففعلوا وجعلوا له غبيطاً^(٣) على نجبية^(٤)، وجعلوا فوق الغبيط رجلاً، فجاء مشرفاً على الناس، وجاء النجاشي على فرس وهو يقول:

أنا النجاشي على جمّاز
وراع لما سمع ارتجّازي
فرّ ابن حسان بذي المجاز^(٥)
روغ الحباري من خوات الباز^(٦)
وقال ابن حسان:

يا هند يا أخت النجاشي اسلمي
هل تذكرين ليلة بإضم^(٧)
وليلة أخرى بجو الحرم
والشامة السوداء بالمخدم^(٨)
(٧٤ ظ /) والخال بالكشح اللطيف الأهضم^(٩)

فانكسر النجاشي لصفته، وقال النجاشي^(١٠):

ستأتي اليهوديين حسان وابنه
لعين رسول الله مال لك ذمة
قصائد لم يختم^(١١) عليهن رؤسهم
ومالك من دين ومالك محرم

(١) في ب: في قولهم.

(٢) سقطت عبارة (من يقوم معه) من ب.

(٣) الغبيط: المركب.

(٤) نجبية: ناقة.

(٥) الجمّاز: البعير.

وذو المجاز: موضع، وسوق للمناسبات قرب مكة والنص في شعره ١٦٦.

(٦) الحباري: طائر للذكر والأنثى، والواحد والجمع.

والخوات: دوي جنّاح العقاب.

(٧) إضم: جبل. والوادي الذي فيه المدينة المنورة، وماء بين مكة واليمامة.

(٨) مخدم: كمعظم، موضع الخلخال، رباط السراويل عند أسفل رجل المرأة.

(٩) الخال: الشامة. والكشح الأهضم: قلة انحفار الجنبيين.

(١٠) النص في شعره ١٨٧.

(١١) في ب: مختوم.

أبوك أبو سوءٍ وعمُّك مثله وخالك شرٌّ من أبيك وألام
فقال ابنُ حسان:

ألا ترونَ العبدَ إذ يهجو مُضَرَّ منّا رسولُ اللهِ والقَرْمُ عُمَرُ^(١)
وقال أيضاً:

أشهد كلَّ مسلمٍ شهادته مَنْ لا يبيعُ دينَه تِلَادَه^(٢)
ما بينَ أقصى ضرعِد فصادَه أو ملكٍ تلقى له آساده^(٣)
وقال النجاشيُّ لقريشٍ، وكان هواهم مع ابنِ حسانَ، ويقال: بل قالها حينَ
ضربه [أميرُ المؤمنين]^(٤) عليُّ بن أبي طالب - رضوان الله عليه -^(٥) الحدَّ بالكوفة،
ونفاه عنها^(٦):

ظهرَ النبيُّ وما قريشٌ وسطنا إلّا كمثلِ قُلامَةِ الظُفَرِ
فَعسى قريشٌ أن تزلَّ بها غداً نعلٌ فنقسِمُها على ظهر

● ١٣٦ - حدَّثني الزبيرُ قال: حدَّثني الأثرمُ عن أبي عبيدةَ قال:

-
- (١) القرم: السيّد.
(٢) التلاد: ما ولد عندك من مالك أو نتج.
(٣) قتي ب: ما بين أقصى ضرعه فصاده أو ملك يلقه له إسناده.
(٤) ما بين الحاصرتين تكملة من ب.
(٥) في ب: كرم الله وجهه.
(٦) جاء في ضربه الحدّ ونفيه: أنه خرج في رمضان على فرس له بالكوفة يريد الكناسة، فمر بأبي
سمال الأسدي، فوقف عليه، فقال: هل لك في رؤوس حملان في كرش في تنور من أول الليل
إلى آخره قد أينعت وتهرأت فقال له: ويحك، أفي شهر رمضان تقول هذا؟ قال: قال: أشهر
رمضان وشوال إلا واحداً. قال: فما تسقيني عليها؟ قال: شرباً كاللورس، يطيب النفس، ويجري
في العرق، ويكثر الطرق، ويشد العظام، ويسهل للغير الكلام فثنى رجله فنزل، فأكلا وشربا،
فلما أخذ فيهما الشراب تفاخرا، فعلت أصواتهما فسمع ذلك جارا لهما، فأتى علي بن أبي طالب -
رضي الله عنه - فأخبره، فبعث في طلبهما، فأما أبو سمال فشق الخصى ونقل إلى جيرانه فهرب،
فأخذ النجاشي فأتى به علي بن أبي طالب، فقال له: ويحك، ولداننا صيام وأنت مفطر؟ فضربه
ثمانين سوطاً وزاده عشرين. فقال له: ما هذه العلاوة يا أبا الحسن؟ فقال: هذه لجراتك على الله
في شهر رمضان، ثم وقفه للناس ليروه. (الشعر والشعراء ٢٤٦ والخزانة ٤/٣٦٨).

هاج الهجاء بين النجاشي من بني الحارث بن كعب وبين عبد الرحمن بن حسان، أنَّ امرأة من بني الحارث بن كعب كانت ناكحاً بالمدينة عند رجل من بني مخزوم، وكانت من أجمل النساء، فكان ابن حسان يشبُّ بها حتى يرقا ذلك، فهجاء النجاشي، (٧٥ و /) وردَّ عليه ابن حسان، فتهاديا الشعرَ حيناً، وابن حسان بالمدينة، والنجاشي بنجران، ثم إنهما اتَّعدا سوق ذي المجاز وكانت تقوم حين يستهلُّ هلالُ ذي الحجة، ثلاثة أشهر، ومنها كان يتجهَّز الناسُ، ويمضون إلى مكة إلى الموسم، قال: فقالت الأنصارُ - وأتاهم ابن حسان يستنفرُهم - شاعران سفيهان، يهجون الناسَ ويحييان أمرَ الجاهلية، فلم تنفرَ معه جِلَّتُهُم^(١)، ولا ذوو أسنانهم^(٢)، وخفتَ معه شبابٌ من سفهائهم وفتيان^(٣) من قريش، وأفناء أهل المدينة. قال عياض بن أبي واقد الليثي، وكان مع ابن حسان قال: لَمَّا قدمنا ذا المجاز، إذا النجاشي قد وافى في بشرٍ كثيرٍ، فلَمَّا رأى ذلك ابن حسان سأل: مَنْ أعزُّ مَنْ ها هنا؟ قالوا: هذه بلاد هوازن، وقد نزلنا بيهس بن عقال العقيلي، قال: فأتيناه فلم نصادفه، ووجدنا امرأة، فسألناها عنه، فقالت: ليس هو ها هنا، انطلقَ يشتري كسوةً لأهله، قال: فقعدنا، فإذا الشيخُ قد أقبلَ، ومعه رجلٌ حاملٌ رزمةً من ثيابٍ، وفي كفِّ بيهسِ أثوابٌ كأنه يشتد^(٤) بها، وإذا هو دالفٌ حتى إذا انتهى إلينا وضعَ ما معه، ورَحَّبَ بنا ونَسَبَنا، فقال عبد الرحمن: أنا ابن حسان بن ثابت، فرَحَّبَ به، وقال: حاجتُك؟ فقال: إنَّ النجاشي يهجوننا ويُقطعُ أعراضنا، فواعدته، وقد وافى في بشرٍ كثيرٍ، فأردتُ أن تمنعني حتى ألقاه، فأوقفه. فقال: نَحْ هذا عني يا ابن أخي إلى غيري، فقد نويْتُ الحجَّ، وأردتُ أن لا أدخلَ فيها (٧٥ ظ /) شيئاً غيرَها، قال: ولعلِّي لا أرى حجةً بعدها. قال: فطلبنا إليه فأبى، فانصرفنا، فلما جاوزنا سمعنا امرأته تقول له: كأني بهذا المولى قد قال لك قولاً لا ينكحُ بنتاً لك كفوُ أبدأ، أذاك رجلٌ من الأنصار لتمنعه

(١) جلتهم: عظماءهم وكبرائهم.

(٢) في ب: أنسابهم.

(٣) في ب: وصبيان.

(٤) في ب: يشتريها.

فنبوت عنه. فقال لها: ويحك أَدعِيهم فدُعِينَا^(١)، فرَجِعْنَا، فقال: نعم، أنا أَمْنَعُكَ فَمَتَى وَاَعْدَتَهُ؟ قال: بِالْغَدَاةِ. قال: فَعَدُونَا، وجاء النجاشي على جَمَاز، وجاء بيهس، فلما تناقضا، جعل بيهس يرى أَبْصَارَ النَّاسِ إِلَى النجاشي^(٢). وقد [كَانَ]^(٣) كُلُّ سَمْعُهُ مِنَ الْكِبَرِ.

قال: فلما رأى ذلك ظَنَّهُ قَدْ غَلَبَهُ، فقال: أَدْنُونِي، فَاَدْنُوهُ مِنَ النجاشي، فَسَمِعَهُ يَقُولُ، فَشَقَّ عَلَيْهِ، وَسَمِعَهُ يَقُولُ:

بَنَى اللَّوْمُ بَيْتاً فَاسْتَقَرَّ عِمَادُهُ عَلَيْكُمْ بَنِي النَّجَارِ ضَرْبَةٌ لَازِمٌ^(٤)
فلما سمعها كَلَحَّ، فقال: يَا آلَ هَوَازَنَ. فلم يَبْقَ بَيْتٌ وَلَا خِيْمَةٌ إِلَّا قُوَضَتْ، وَلَمْ أَرِ إِلَّا قَوَائِمَ جَمَلِ النجاشي، وَأَفْلَتَ فَوَلَجَ فَسَطَاطاً ثُمَّ خَرَجَ مِنْ نَاحِيَّتِهِ، وَاتَّبَعُوهُ، وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي قَارِبِ بْنِ الْأَسْوَدِ الثَّقَفِيِّ، عَلَى فَرَسٍ فَأَرْدَفَهُ. قال: فَسَبَقَ بِهِ حَتَّى فَاتَ الْقَوْمَ. فقال النجاشي يَعْصَمُ^(٥) الْأَنْصَارَ:

وَهَلْ أَنْتُمْ إِلَّا كَأَبْنَاءِ نَهْشَلٍ وَآلِ فُقَيْمٍ قُتِلُوا وَمُجَاشِيعٍ
بِذَنْبِ سُويْدٍ وَهُوَ مِنْ آلِ دَارِمٍ لَزِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَالْأَمْرِ جَامِعٌ^(٦)
قال: وَرَجَزَ بِهِ فَقَالَ^(٧):

إِذَا دَعَوْتُ مَذْحِجاً وَحَمِيْراً وَالْعُصْبَ الْيَمَانِيَّاتِ الْآخِرَا
فَمَا أَعَزُّ نَاصِرِي وَأَكْثَرَا
قال: وَاخْتَرَطَ رَجُلٌ مِنْ حِمِيرٍ سَيْفَهُ فَضَرَبَ (٧٦ و /) بِهِ عُرْقُوبَ بَعِيرِ ابْنِ حَسَّانَ، فَقَالَ حِينَ كُسِرَ:

-
- (١) فِي ب: فدعتنا.
(٢) سَقَطَ سَطْرٌ مِنْ بِ ابْتِدَاءِ (وَجَاءَ بِيَهْسَ).
(٣) مَا بَيْنَ الْحَاصِرَتَيْنِ تَكْمِلَةٌ مِنْ بِ.
(٤) ضَرْبَةٌ لَازِمٌ: ضَرْبَةٌ لَاصِقٌ ثَابِتٌ.
(٥) فِي ب: يَعْنِي وَالنَّصْ فِي شَعْرِهِ ١٧٠.
(٦) فُقَيْمٌ بْنُ جَرِيرِ بْنِ دَارِمٍ، وَزَيْدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَارِمٍ. قَبِيلَتَانِ، يَضْرِبَانِ مِثْلًا لِلْقَبِيلَةِ تُؤْتِي إِذَا بَرَزَتْ عَلَيْهَا اخْتِهَا. (انظر البيان والتبيين ٤٠/٢).
(٧) الرَّجَزُ فِي شَعْرِهِ ١٥٦.

لقد شَمتوا حينَ استخفَّ حلومُهم
وإني لأرجو أن يروني وأن أرى
وأَمسي تحلَّات النجاح مُجازياً
كأنني أخو الحلفاء أصبح غازياً^(٣)
تبيتُ بعوضُ الجدِّ يعزفنَ حوله
إذا أنا قضيتُ الأمانِي خالِياً
كسيرتها الأولى وذلك نالها^(٤)
وما أنس مل الأشياء لا أنسَ مصري
صريعاً وأيدي^(٥) السانحات يردنني
فأدركني ربِّي بفضلٍ ونعمة
توحدُ بالنعمة عليَّ فأصبحت

كَأن فتى لم ينكسر ساقه قبلي
سويّاً كأنني غصنٌ بانٍ على نَجَلٍ^(١)
يؤدِّي أهل الودِّ والتبيل بالتبيل^(٢)
شديدٌ مشكُّ الرأسِ جهمٌ أبو شبل
كعزف القيان الضارباتِ على الطبل
فأولها التقوى ومشْيٌ على رِجل
إذا عدت الأشياء عندي فَمَنْ مثلي
عَشِيَّةَ جمعٍ والمغيرون^(٥) في شُغل
كما ورد اليعسوبَ رِجلٍ^(٧) من النحل
وما زالَ عندي ذا بلاءٍ وذا فضل
مصائبها كالثوب أنقيَّ بالغُسل^(٨)

آخر الجزء السادس عشر من أجزاء أبي عبد الله الكاتب. وأول الجزء السابع عشر من أجزاءه. وترجمته الرابع من الرابع من الموفقيات، وهو آخره. وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين^(٩).

● ١٣٧ - حدثنا أحمد بن سعيد الدمشقي قال: حدَّثني الزبير بن بكار قال: حدَّثني أسباط بن عيسى العُدري عن أشياخ قومِه، قالوا:

(١) النجل: الماء القليل، والنز يخرج من الأرض ومن الوادي.

(٢) تحلّات: واحدها تحلّة، وهي ما كفر به.

التبيل: العداوة.

(٣) في ب: عاديا.

(٤) في ب: أنها.

(٥) في ب: والمغريف.

(٦) في ب: بأيدي.

(٧) رِجل: الطائفة من الشيء.

(٨) في ب: فأصبحت وأعراضنا في الثوب.

(٩) كذا في النص ولا يوجد هذا التقسيم في ب.

لَمَّا أَخْرَجَ بُهْدْبَةَ بْنِ الْخَشْرَمِ^(١) لِيُقْتَلَ، لَقِيَهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَسَّانٍ فَقَالَ لَهُ مَتَعْتَتًا لَهُ: يَا هُدْبَةُ أَشَدْنِي. قَالَ: عَلَى هَذَا الْحَالِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ هُدْبَةُ^(٢):

وَلَسْتُ بِمَفْرَاحٍ إِذَا الْأَمْرُ سَرَّنِي وَلَا جَازِعًا مِنْ صَرْفِهِ الْمَتَقَلَّبِ^(٣)
وَلَسْتُ بِبَاغِي الشَّرِّ وَالشَّرُّ تَارِكِي^(٤) وَلَكِنْ مَتَى أَحْمَلُ عَلَى الشَّرِّ أَرْكَبُ
وَحَرَّبَنِي مَوْلَايَ حَتَّى غَشِيَتْهُ مَتَى مَا يُحَرِّبُكَ ابْنُ عَمِّكَ تَحَرَّبِ^(٥)

فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ:

عَلِمْتَ أَنِّي أُرِيدُ أَنْ أَتَزَوَّجَ امْرَأَتَكَ بَعْدَكَ؟ قَالَ: أَمَّا أَنِّي قَدْ نَهَيْتُهَا عَنْكَ حَيْثُ أَقُولُ^(٦):

لَا تَتَكْحَيْ إِنْ فَرَّقَ الْمَوْتُ بَيْنَنَا أَغْمَّ الْقَفَا وَالْوَجْهَ لَيْسَ بِأَنْزَعَا^(٧)
ضُرُوبًا بِلَحْيَيْهِ عَلَى عَظْمِ زُورِهِ إِذَا الْقَوْمُ هَشُّوا لِلْفِعَالِ تَقَنَّنَا
أَصِيهَبْ لَا يُرْضِيكَ فِي الْحَيِّ جَالِسًا إِذَا مَا مَشَى أَوْ قَالَ قَوْلًا بَلْتَنَا^(٨)
يَقَالُ: رَجُلٌ بَلْتَعَانُ إِذَا كَانَ يَكْثُرُ كَلَامُهُ بِالْمُحَالِ^(٩).

(١) هو هُدْبَةُ بْنُ الْخَشْرَمِ بْنِ كَرْزِ بْنِ أَبِي حَيَّةَ بْنِ الْكَاهِنِ، يَكْنَى أَبَا سَلِيمَانَ، وَهُوَ شَاعِرٌ مَفْلُوقٌ كَثِيرُ الْأَمْثَالِ فِي شِعْرِهِ، قَتَلَ ابْنَ عَمِّهِ زِيَادُ بْنُ زَيْدِ الْعَدْرِيِّ فِي أَيَّامِ مُعَاوِيَةَ، فَحَبَسَهُ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ خَمْسَ سِنِينَ أَوْ سِتًّا، إِلَى أَنْ بَلَغَ الْمَسُورُ بْنُ زِيَادَةَ وَكَانَ صَغِيرًا فَقَتَلَهُ بِأَبِيهِ. (تَرْجُمَتُهُ فِي الْمَرْزُبَانِيِّ ٤٦٠ وَالشَّعْرُ وَالشَّعْرَاءُ ٥٨١).

(٢) الْأَبْيَاتُ فِي الشَّعْرِ وَالشَّعْرَاءِ ٥٨١ وَالْأَوَّلُ وَالثَّانِي فِي الْمَرْزُبَانِيِّ ٤٦٠.

(٣) فِي الشَّعْرِ وَالشَّعْرَاءِ وَالْمَرْزُبَانِيِّ: إِذَا الدَّهْرُ. وَفِي الشَّعْرِ وَالشَّعْرَاءِ. وَلَا جَازِعَ.

(٤) فِي الشَّعْرِ وَالشَّعْرَاءِ: وَلَا أَتَمْنَى الشَّرَّ وَالشَّرُّ تَارِكِي.

(٥) فِي الشَّعْرِ وَالشَّعْرَاءِ: أَخَذَهُ مِنْ تَأْبَطُ شَرًّا.

(٦) لَسْتُ بِمَفْرَاحٍ إِذَا الدَّهْرُ سَرَّنِي وَلَا جَازِعَ مِنْ صَرْفِهِ الْمَتَحَوَّلِ
الْبَيْتُ الْأَوَّلُ وَآخِرُ لَهُ فِي الْمَحَاسِنِ وَالْمَسَاوِيءِ ٤٨١. وَالْأَوَّلُ وَالثَّانِي فِي الشَّعْرِ وَالشَّعْرَاءِ مَنْسُوبَانِ إِلَى هُدْبَةَ.

(٧) فِي الشَّعْرِ وَالشَّعْرَاءِ: إِنْ فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا. وَأَنْزَعُ: الَّذِي أَنْحَسَرَ الشَّعْرُ مِنْ جَانِبَيْ جَبْهَتِهِ.

(٨) بَلْتَنَا: أَفْصَحَ فِي كَلَامِهِ.

(٩) سَقَطَ هَذَا الْخَبَرُ بِأَكْمَلِهِ مِنْ ب.

● ١٣٨ - حدّثني الزبيرُ قال :

لَمَّا وَصَفَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ أَخْتَ النَّجَاشِيِّ انْكَسَرَ النَّجَاشِيُّ لَصِفَتِهِ . قَالَ : وَبَطَحَ ابْنُ حَسَّانَ عَنِ الرَّحْلِ فَسَقَطَ ، فَانْكَسَرَتْ رِجْلُهُ ، وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ هُذَيْلٍ إِلَى حَسَّانَ فَقَالَ : قَدِمَ مَسَابِقُ^(١) الْحَجَّاجُ قَالَ : فَأَخْبِرْ مَاذَا^(٢) ؟ قَالَ : التَّقَى ابْنُكَ وَالنَّجَاشِيُّ . قَالَ : فَأَيُّهُمَا غَلَبَ ؟ قَالَ : غَلَبَهُ النَّجَاشِيُّ . فَأَهْوَى حَسَّانُ إِلَى ذِكْرِهِ ، فَقَبَضَ عَلَيْهِ ، وَقَالَ : مَا خَرَجَ إِذَا مِنْ هَذَا ، مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : (٧٦ ظ /) رَجُلٌ مِنْ هُذَيْلٍ . فَقَالَ حَسَّانُ يَهْجُو الْقَائِلَ الْهَذْلِي^(٣) :

فَمَنْ يَكُ بَيْنَ هُذَيْلِ الْخَنَا وَيَيْنَ ثُمَالَةَ لَا يَفْزَعُ^(٤)
صِغَارُ الْجَمَاجِمِ تُطُّ اللَّحَى^(٥) كَأَنَّهُمُ الْقَمْلُ بِالْبَلْقَعِ
إِذَا وَرَدَ النَّاسُ حَوْضَ الرَّسُولِ ذِيدَتْ هُذَيْلٌ عَنِ الْمَشْرِعِ

قَالَ : فَجَاءَتْهُ هُذَيْلٌ فَكَلَّمَتْهُ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ لَوْ لَمْ يَأْتُونِي مَا زِلْتُ أَرْجُزُ بِهِمْ حَتَّى الْحَوْلِ . وَلَحَّ الْهَجَاءُ بَيْنَ النَّجَاشِيِّ وَحَسَّانَ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ النَّجَاشِيُّ بِأَبْيَاتٍ مِنْ شَعْرِهَا^(٦) :

بَنَى اللُّؤْمُ بَيْتًا فَاسْتَقَرَّ عِمَادُهُ عَلَيْكُمْ بَنِي النَّجَّارِ ضَرْبَةً لَا زَمَ
وَأَرْسَلَ إِلَيْهِ بَيْتٍ آخَرَ^(٧) :

لَوْ كَانَ عَذْرٌ مَهْلِكًا أَهْلَ قَرْيَةٍ مِنَ النَّاسِ أَفْنَى بَاقِيِ الْخَزَرَجِ الْغَدْرِ
فَدَخَلَ بِهِمَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ ضِرَارِ الْجُشَمِيِّ عَلَى حَسَّانَ ، فَقَالَ : يَا أَبَا الْوَلِيدِ أَمَا

(١) فِي ب : سَابِق .

(٢) فِي ب : فَأَخْبِرْهُ بِمَاذَا .

(٣) سَقَطَتْ كَلِمَةُ (الْهَذْلِي) مِنْ ب .

(٤) ثُمَالَةُ : مِنَ الْأَزْدِ .

(٥) الثُّطُ : وَاحِدُهَا الثُّطُ يَفْتَحُ النَّاءَ ، وَهُوَ الْكُوسِجُ أَوْ الْقَلِيلُ شَعْرِ اللَّحْيَةِ .

(٦) الْبَيْتُ فِي شَعْرِهِ ١٨٩ .

(٧) الْبَيْتُ فِي شَعْرِهِ ١٥٩ .

سمعتَ هذين البيتين اللذين أهدى إليكم النجاشي، فقال: أعرضهما عليّ، ففعلَ
فأنشأ حسّانُ يقول^(١):

يا راكباً إمّا عرضت فبلّغنْ عبدَ المَدانِ وجُلّ آلِ قَنانِ^(٢)
قد كنت أحسبُ أن أصلي أصلكم حتّى أمرتم عبدكُم فهجاني^(٣)
وقال أيضاً^(٤):

أبني الحماسِ ألا مروّة فيكم^(٥) إنّ المروّةَ في الحماسِ قليل
هيجتُم حسّان عند ذكائه غيّي لما ولد الحماسُ طويل^(٦)
وقال أيضاً^(٧): (٧٧ و /)

حاربن كعب ألا الأحلام تزجركم عني وأنتم من الجوف الجماخير^(٨)
لا عيب بالقوم من طولٍ ومن عظم جسمُ البغال وأحلامُ العصافير^(٩)
دعوا التخاجي وامشوا مشيةً سُجْحاً إنّ الرجالَ أُولو عَصَبٍ وتذكير^(١٠)

- (١) البيتان في ديوانه ص ٤٢٠ وفيه أنه قالهما يهجو بني الحماس، وهو ربعة بن كعب بن الحارث بن كعب المجاشعي.
- (٢) في الديوان: آل قيان. وعبد المدان هو ابن الديان بن قطن بن زياد وهم سادات بني الحارث بن كعب، رهط النجاشي.
- (٣) عبدكم: النجاشي الذي كان يشبه الحبشة في لونه.
- (٤) البيتان في ديوانه ٣٥٧.
- (٥) في الديوان: أبني الحماس أليس منكم ماجد.
- (٦) في الديوان: هاجيتُم .. غي لمن ولد.
- (٧) وعند ذكائه: أي عند تمامه واستتمام الغاية لديه وحنكته.
- (٨) الأبيات في ديوانه ص ٢١٣.
- (٩) في ب: ألا الأرحام. وفي الديوان: تزجركم عنا.
- (١٠) الجوف الجماخير: الواسع الأجواف. وفي شرح الديوان والمراد الضعفاء المستريحون.
- (٩) في الديوان: لا بأس بالقوم.
- (١٠) في الديوان: ذروا التخاجؤ ... إنّ الرجال ذور ...
- التخاجي: التباطؤ في المشي. ومشية سجحاً: سهله.
- وعصب: شدة.

كَأَنَّهُمْ قَصَبٌ جَوْفٌ أَسَافُلُهُ مَثْقَبٌ فِيهِ أَرْوَاحُ الْأَعَاصِيرِ^(١)
وقال النجاشي^(٢):

فلم أهجكم إلا لأنني حسبتكم
كرهط ابن بدرٍ أو كرهط ابن معبد^(٣)
فلما سألت الناس عنكم وجدتكم
براذين شُقرأً أربطت حول مِذود^(٤)
فأنتم بني النَجَّار أكفاء مثلنا
فأبعد بكم عما هنالك أبعد^(٥)
فلإن شئتم نافرتم عن أبيكم
إلى من أردتم من تهامٍ ومُنجد^(٦)
وما كنت أدري ما حسامٌ وما أبُّه
ولا أمُّ ذاك الثيربي المولَّد
فلما أتاني ما يقولُ ودونه^(٧)
مسيرَةٌ شهرٍ للبريد المُبرِّد
[سموتُ له بالمجدِ حتى ركدته
إلى نسبٍ ناءٍ عن المجدِ مقعد]^(٨)
● حدَّثني الزبيرُ قال: حدَّثني الأثرمُ عن أبي عبيدة قال: فغلبهم النجاشيُّ

(١) في الديوان: كأنهم خشب.

(٢) النص في شعره ١٤٠.

(٣) في ب: فما أهجكم ... جئتكم.

(٤) في ب: ربطت ... مرود. والبراذين: الدواب.

(٥) البيت والذي يليه في الخزانة ٥٥/٤. وفيها: ولستم بني النجار.

(٦) في ب: نافرتم.

(٧) في ب: ما يقول.

(٨) سقط البيت من الأصل وأكملته من ب.

قال: وحسّان يومئذٍ شيخٌ كبيرٌ أعمى فقال يعيّرُ ابنه عبد الرحمن ويهجوهم^(١):
أما الحماسُ فإني غيرُ شاتمهم
لا هم كِرامٌ ولا عِرضي لهم خَطر^(٢)
أولادُ حامٍ فلا تلقى لهم شَبْهاً
إلا التّيسَ على أقفائها الشَّعر^(٣)
وقال^(٤):

ألا أبلغُ بني الدّيّان عني مغلُلةً ورهطاً بني قيان^(٥)
(٧٧ ظ /)
وأبلغُ كلَّ منتخبِ هواءٍ رحيبِ الجوفِ من عبدِ المدّان^(٦)
ميامسُ غزّةٍ ورماحُ غابٍ خفافٌ لا تقومُ بها اليدان^(٧)
تفاقدتمُ علامَ هجوتُموني ولمْ أظلمْ ولمْ أخلسْ لساني^(٨)
قال أبو عبد الله الزبير: الميمسُ الذي يسخر منه. وغزّةٌ بالشام من عمل فلسطين
وبها مات هاشمُ بن عبد مناف^(٩). وأمّا قوله:
لا تقومُ بها اليدان. فشبههم بالقصب في ضعفه.
قال: فلما بلغ النجاشي أن^(١٠) حسّاناً قد هجاه، رجزَ به

-
- (١) البيتان من قصيدة في ديوانه ٢٢٦.
(٢) الحماس: هو ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب. والخطر: المثل.
(٣) في الديوان: فلن تلقى ... على أكتافها.
(٤) المقطوعة في ديوانه ٤٢١.
(٥) في ب: بني يمان.
(٦) في الأصل: حبيب الجوف. منتخب هواء ورحيب الجوف: بمعنى جبان، منخوب الفؤاد لا قلب له. انظر شرح الديوان.
(٧) في ب: خطاف مكان خفاف.
(٨) في ب: تفاذفتم. وفي الديوان: ولم أخلس بياني. لم أخلس: لم يسلب مني لساني.
(٩) هاشم بن عبد مناف جد رسول الله ﷺ مات في غزّة وبها قبره ولذلك يقال لها غزّة هاشم.
(١٠) سقطت (أن) من ب.

فقال^(١):

يا أيها الراكبُ ذو المتاع ذو الرّحل والبُردين والإقطاع
أأذن بني النّجار بالوقاع من شاعرٍ ليس بمُستطاع
ليس من الهرمي ولا الجزاع لا يقتل الأقوام بالخداع^(٢)
إلا صميم النقر والمصاع^(٣) يسبقُ شأوَ النّجبِ السّراع
جاء على نجية وساع في موكبٍ عرمرمٍ قَضاع^(٤)
مثل أتَي السيل ذي الدفعا إني امرؤٌ أوفى على يفاع^(٥)
في حَلبات المجد والجُماع

وهي طويلة .

وقال لحسان وابنه :

إن اللعينَ وابنه غرابا حسانَ لما ودّع الشبابا
قال أبو عبد الله : كان عبد الرحمن بن حسان شديد السواد، فلذلك قال : وابنه
غرابا .

ونقدت أنيابه وشابا اسأل رسول الله والكتابا
ما باله إذا افتري وحابا وأخطأ الحقّ وما أصابا
(٧٨ و /)

فعجّل الله له عذابا وأخّر النارَ له مآبا
يا شاعري يثرب لا ترتابا ولا مُعافاة ولا عتابا
إذ تهجوان شاعراً غضابا للشعراء واتراً غلابا

(١) النص في شعره ١٧١ .

(٢) في ب : لا يقبل .

(٣) المصاع : المضاربة بالسيف .

(٤) في ب : في مركب . وعرمرم : الشديد والجيش الكثير .

(٥) في ب : بقاع .

لا مُفَحِّمَ الْقَوْلِ وَلَا هَيَّابَا كَاللَّيْثِ يَحْمِي جِرْزَعَهُ الذُّئَابَا^(١)
وَأَنْتَ قَيْنٌ تَنْحُتُ الْأَقْتَابَا^(٢) لَشَرٍّ أَمِيرٍ إِنْ دُعِيَ أَجَابَا
● ١٣٩ - حَدَّثَنِي الزَّبِيرُ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو غَزِيَّةَ مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الْأَنْصَارِيُّ عَنْ
أَبِيهِ قَالَ:

اسْتَشْنَى النَّجَاشِي عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَّانَ حِينَ أَجْمَعَ مَهَاجَاتَهُ أَلَّا يَعِيَنَّهُ أَبُوهُ
حَسَّانُ. فَسَأَلَ حَسَّانُ ابْنَهُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ عَمَّا قَالَ لِلنَّجَاشِي فِي لَيْلَتِهِ. فَأَنْشَدَهُ، فَلَمْ يَرْضَ
حَسَّانُ فَقَالَ:

دَعَا التَّخَاجِي وَامْشُوا مَشِيَّةَ سُجْحَا إِنَّ الرِّجَالَ أُولُو عَصَبٍ وَتَذَكِيرِ
فَلَمَّا أَنْشَدَهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ لِلنَّجَاشِي، عَفَفَ فِي وَجْهِهِ، وَقَالَ: بِأَسْتِكَ^(٣). أَنْتَ
تَحْسِنُ تَرْخِيمَ الْكَلَامِ. هَذَا كَلَامُ الشَّيْخِ.

● حَدَّثَنِي الزَّبِيرُ قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عِمْرَانَ
قَالَ:

اجْتَمَعَتِ الْأَنْصَارُ فِي مَجْلَسٍ، فَتَذَاكَرُوا هَجَاءَ النَّجَاشِي إِيَّاهُمْ وَقَالُوا: مَنْ لَهُ؟
فَقَالَ لَهُمُ الْحَارِثُ بْنُ مُعَاذٍ^(٤): حَسَّانُ^(٥) فَقَالُوا^(٦): وَاللَّهِ إِنَّ طَعَامَهُ لَيَغْلِبُهُ مِنْ ضَعْفِ
حِنْكَهِ. فَيَعْرِضُهُ لِلنَّجَاشِي وَلَمْ يَبْلُغْهُ شَاعِرٌ. فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا أَنْزَعُ قَمِيصِي حَتَّى آتِيَهُ،
فَتُوجَّهَ نَحْوُهُ، وَهُمْ مُعْظَمُونَ لِذَلِكَ. حَتَّى دَقَّ عَلَيْهِ الْبَابُ. فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ (٧٨ ظ /)
فَقَالَ: الْحَارِثُ بْنُ مُعَاذٍ. قَالَ: افْتَحِي فُرِيعةَ^(٧) لِسَيِّدِ شَبَابِ الْأَنْصَارِ. فَلَمَّا أَنْ

(١) الجزع: الرادي أو منعطفه.

(٢) في ب:

وَأَنْتَ فَنَنْ فَتَحْتَ الْأَقْتَابَا لَشَرٍّ أَمِيرٍ إِنْ دُعِيَ أَجَابَا

(٣) في الأصل: بِأَسْنَانِكَ.

(٤) انظر ترجمته في الإصابة ٢٩٠/١.

(٥) في الأصل: ابْنُ حَسَّانٍ. وَهُوَ خَطَأٌ وَاضِحٌ.

(٦) في ب: فَقَالَ. وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٧) هي الفريعة ابنة خالد بن حبيش وقيل قيس بن لؤذان الأنصارية والدة حَسَّانَ. وَإِلَيْهَا كَانَ يَنْسَبُ، =

دخل عليه شق قميصه وأخبره الخبر. فقال: أين أنتم عن عبد الرحمن؟ قال: قد قاله عبد الرحمن فلم يصنع شيئاً. قال: كن وراء الباب واحفظ ما ألقى عليك. فقام فصر به الباب فشجّه، فقال: بسم الله، اللهم احفظ عني^(١) رسولك. فعرفت والله الغلبة إذ قالها ثم قال^(٢):

أبني الحِماس أليس فيكم سيّد
هيّجْتُم حسان عند ذكائه
إنّ الهجاء إليكم لتعلّة
يا ويل أمكم وويل أبيكم
لا تجزعوا أن تُنسبوا لأبيكم
فبنو زياد لم تلذك نحولهم
وسرى بكم تيسن أجم مجذّر
فاللؤم حلّ على الحِماس فما لهم
وقال أيضاً يهجوهم^(٨):

أما الحِماس فإني غير شاتمهم
لا هم كرام ولا عرضي لهم خطر

= وقد أسلمت، وذكرها ابن سعد في المبايعات وفي شرح الديوان سماها الفريقة، وقال إنها ابنته ويؤيد أنها ابنته ما سيأتي. (انظر الإصابة ٤/ ٣٧٥).

- (١) في ب: في.
- (٢) الشعر ومناسبته في الديوان ٣٥٧.
- (٣) في الديوان: أليس منكم ماجد.
- (٤) في الديوان لبعلة. وتحششوا: تهيّبوا.
- (٥) زياد: هو زياد بن عبد المدان، وبنو صلاة من بني الحارث بن كعب.
- (٦) في الأصل وب: وسراتكم، والمثبت عن الديوان وهو أحسن.
- أجم: كثير اللحم، ومجذّر: قصير، والذمامة: الدم.
- (٧) البهلول: السيد الجامع لكل خير.
- (٨) الشعر في ديوانه ٢٢٦.

لا يربلون ولا يُلْفَى لهم شَبَهٌ
 إلا التيوسُ على أكتافها الشَّعرُ^(١)
 إن سابقوا سُبِقُوا أو نافروا نُفِرُوا
 أو كاثروا واحداً من غيرهم كُثِرُوا^(٢)
 شِبْه الزغاليل لا دينٌ ولا حَسَبٌ
 لو قامروا الزنج عن أحسابهم قُمِرُوا^(٣)
 وقال أيضاً يهجوهم^(٤):

يا راكباً إما عرضتَ فبُلُغْتَ عَبْدَ الْمَدَانِ وَجُلَّ آلَ قَنَانِ^(٥)
 فلتُعرفنَّ قلائدي برقابكم كالوشم لا يبلى على الحدَّانِ^(٦)
 فلا جَدَعَنَ بني رُهمِمةَ كلَّها وبني الحَصِينِ بخزِيةٍ وهوانِ^(٧)
 أمَّا الحِماسُ فلا أقول لثَلَّةٍ ترعى البَقاعَ خبيثةَ الأوطانِ^(٨)

قال: ولما قال حسان قصيدته التي يقول فيها:

هيجتم حسان عند ذكائه عيَّ لما ولدَ الحِماسُ طويل
 قال: اكتبوها في رُقاع، وألقوها في أيدي الصبيان، ففعلوا، فلم يمرَّ بنا إلا
 بضِعٌّ وخمسون ليلةً حتى طُرقتْ بنو عبد المدان بالنجاشي موثقاً معهم، فأرغوا ببابه،
 فقال لابنته: يا بُنَيَّةُ، ما هذا الذي أسمعُ؟ قالت: لا والله ما أدري. قال: إنَّ أباك قد كان
 ذا شِدَّةٍ في العرب بلسانه، فانظري مَنْ طرقتني، فإن كانت الإبلُ تعوي عواء الكلابِ،

-
- (١) في الديوان وفي موضع سابق من الموفقيات: أولاد حام فلن تلقى ..
 (٢) في الديوان: أو كاثروا أحداً. ونافروا: فافخروا وحاكموا في الحسب كمنافرة علقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل إلى هرم الفزازي.
 (٣) في الديوان: شبه الإماء. والزغاليل: واحدها الزغلول وهو الخفيف والطفل.
 (٤) الأبيات في ديوانه ٤٢٠.
 (٥) في الديوان: آل قيان.
 (٦) في الديوان: ولتُعرفن. والقلائد: يريد بها الأشعار.
 (٧) في الديوان: فلاذكرن بني رهمِمة.
 (٨) في الديوان: أبني الحِماس. وفي ب: جدية.

توطاً على أذنانها، فهي إبلٌ مضريةٌ، وإن كانت تشكي تشكي الذئب، فهي إبلٌ بني الحارث بن كعب، وقد أتيت بالعبد. قالت: يا أبة، هي والله كما تصف تشكي^(١) لي. قال: أرسلني إلى قومك: أجيئوا حسان، فما بقي بعالية ولا سافلة أحدٌ إلا جاء، فلما اجتمع الناس، ووضع له سريرٌ، فقعده عليه وفي يده مِخْصرة^(٢)، قام عبد الله بن الديان^(٣)، فقال: يا ابن الفريعة، جئناك بابن أخيك لترى فيه رأيك، وأتي (٧٩ ظ /) بالنجاشي، فأجلس بين يديه، واعتذر إليه القوم فقال: يا جارية، البقية التي بقيت^(٤) من الجائزة، فأنته بمائة دينار إلا دينارين، فقال: خذها يا ابن أخي، فعوضها أهلك، وحمله على بغلة لعبد الرحمن، فقال له ابن الديان: يا ابن الفريعة، كنا نفتخر في الناس بالعظم فأفسدته علينا، قال: كلا أنا الذي أقول:

وقد كنا نقول إذا سمعنا بذى جسم يعدُّ وذى بيان
كأنك أيها المعطي بيانا وجسماً من بني عبد المدان

● ١٤٠ - حدّثني الزبير قال^(٥): حدّثني عمّي مصعب بن عبد الله عن أبيه عبد الله بن مصعب عن هشام بن عروة عن أبيه^(٦):

أنّ إنساناً عمل مآدبة في زمان عثمان فدعا لها أصحاب رسول الله - وفيهم حسان بن ثابت، وقد ذهبَ بصره، ومعه ابنته عبد الرحمن. قال: فجعل حسان يقول لابنته عبد الرحمن إذا أتى بطعام: أطعاً يد أم طعام يدين؟ قال: فإذا قال له: طعام يدين. لم يأكل، وهو الشواء.

قال هشام عن أبيه عروة: وكان في المآدبة قينتان تغنيانهم، وجعل عبد الرحمن بن حسان يُشير إليهما تغنياهم بشعر حسان، فغنتا بقوله:

(١) سقطت كلمة (تشكي) من ب.

(٢) مخصرة: كمكسنة ما يتوكأ عليه كالعصا ونحوها.

(٣) انظر ترجمته في الإصابة ٢٩٥/٣.

(٤) سقطت (التي بقيت) من ب.

(٥) الحادثة في المبرد ٦٢٨/٢ والأغاني ١٤/١٦ بسندين يختلفان عن سند الموفقيات.

(٦) سقط من ب ابتداء من عبد الله إلى آخر السند.

انظر نهارا بباب جُلّق هل تؤنسُ دون البلقاء من أحد؟^(١)

قال: فبكي حسان وجعل ابْنه يشير إليهما تغنيان بشعره أيضاً فيبكي.

● ١٤١ - حدّثني الزبير قال: حدّثني (٨٠ و /) أبو الحسن الأثرم عن هشام ابن الكلبي، قال: حدّثني إسحق وخالد ابنا سعيد بن العاص عن أبيهما^(٢):

إنَّ أوَّلَ ما هاجَ الهجاءَ بين عبد الرحمن بن الحكم وعبد الرحمن بن حسان زمنَ معاوية وهما بالمدينة وعليها مروان بن الحكم أنهما خرجا إلى الصيد بأكلبٍ لهما فقال ابنُ الحكم:

أزجرُ كلابك إنها قَلْطِيَّةٌ بُقِعَ ومثل كلابكم لم تَصْطَدَ^(٣)
فردّ عليه ابن حسان^(٤):

مَنْ كان يَأْكُلُ من فريسة صَيْده فَالْتَمَرُ يَغْنِينا عن المَتَّصِدِ
إنّا أناسٌ رَيِّقُونَ وإنَّكم ككَلابِكُم في الوَلْغِ والْمَتَزَرِّدِ^(٥)
حُزْناكُمْ للضَّبِّ تحترشونَه والريف، نَمْنَعُكم بَكْلٌ مَهْنَدِ^(٦)
نَقْضي فنمضي ما أردنا فيكم فِعْلَ العَزِيزِ بَعْدَه المَسْتَعْبِد
قال: ثم رجعنا إلى المدينة فجعلنا يتقارضان الشعر، فقال عبد الرحمن في قصيدة:

(١) البيت في ديوانه ١١٠ وصدر البيت فيه:

انظر خليلي بطن جلق هل.

جلق: بكسر الجيم وتشديد اللام المكسورة، هي دمشق أو قرية من قراها والبقاء: كورة من أعمال دمشق.

(٢) النص في الأغاني ١٣/١٥ بسند ابن الكلبي أيضاً.

(٣) القلطي: ضرب من الكلاب قصير مجتمع. والبقع: جمع أبقع وهو ما فيه سواد وبياض.

(٤) وانظر شعره ص ٢٢.

(٥) في الأغاني: والمرتدد. والريقون: الذين هم على الريق، لم يفطروا.

(٦) في الأصل: والدثب يمنعكم.

ومثلُ أم أبيك العبدِ قد ضربت عندي ولي بثقلي مزهر جرم^(١)
وأنت عند ذنابها تعاونها على القدور تحسى خائر البرم^(٢)
قال هشام [قال] أبو المقوم فنقض عليه ابن حسان فقال^(٣):

نحاكم الله يوم القسم وحدكم حتى قضى قسمة الجيران في الكرم
حتى إذا كان قسم اللؤم قال لكم حلوا إلى حظكم في غابر الأمم^(٤)
يا أيها الراكب المزجي مطيته إما عرضت فسائل عن بني الحكم^(٥)
(٨٠ ظ /)

القائلين إذا لاقوا عدوهم خرؤوا فكرؤوا على التَّسوان والتَّعم^(٦)
واللاصقين بحي غير أصلهم كالخالطين صقور الطير بالرخم^(٧)
ولا^(٨) تغرَّك أبرادٌ وأقمصة فإن أربابها هم رضعُ الغنم
كم من أمين نصيح الجيب قال لكم ألا نهيتم أخاكم يا بني الحكم
عن رجل لا بغيض في عشيرته ولا ذليل قصير الباع مُهتضم^(٩)
فإن أمكم كانت ملعنة تمرى الخلايا وترعى عازب الغنم^(١٠)

- (١) في الأغاني: ومثل أمك أم العبد قد ضربت . . ولي بفنائني .
المزهر: العود . والجرم: الصافي الصوت .
(٢) تحسى: تشرب شيئاً بعد شيء .
(٣) الأبيات ٣، ٤، ٧، ٨، في الأغاني ١٥/١١٤ وانظر شعر عبد الرحمن ص ٥٣ . وما بين الحاصرتين تكملة من ب .
(٤) في ب: خلوا .
(٥) في الأغاني: إذا عرضت .
المزجي: السائق . وعرضت: أتيت العرض وهو مكة والمدينة وما حولهما .
(٦) في ب: فروا يكرؤوا . وهو تحريف .
(٧) الرخم: طائر ضعيف .
(٨) في ب: فلا .
(٩) في الأغاني: معتصم .
(١٠) في ب: غائب الغنم .
تمرى: تستدر اللبن . والخلايا: وأحدها الخلية، وهي من الإبل المخلاة للحلب، أو التي عطف على ولد غيرها .

شَبَّتْ مُلْعَنَةً بِظَرَاءِ مُؤَذِيَةٍ مِثْلَ الذُّبَابَةِ لَمْ تَنْكِحْ وَلَمْ تَتَمِّمْ
وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَّانَ^(١):

أَلَا أُبَلِّغُ مَعَاوِيَةَ بْنَ حَرْبٍ فَقَدْ أُبَلِّغْتُمُ الْخَنْقَ الصَّدُورَا
تَقُونَ بَنَا نَفُوسِكُمْ^(٢) الْمَنَايَا عَسَتْ بِكُمْ الدَّوَائِرُ أَنْ تَدُورَا
بِحَرْبٍ لَا تَرَى الْأُمُويَّ فِيهَا وَلَا الثَّقَفِيَّ إِلَّا مُسْتَجِيرَا
فَقَالَ مَعَاوِيَةُ^(٣): لَنْ اسْتَجَارَ الْأُمُويُّ أَنَّهُ لَا سَوْأَ^(٤) حَالًا مِنْهُ.
وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَّانَ^(٥):

صَارَ الْعَزِيزُ ذَلِيلًا وَالذَّلِيلُ لَهُ عِزٌّ وَصَارَ فِرْعَوْنُ النَّاسِ أَذْنَابًا^(٦)
إِنِّي لَمَلْتَمَسْتُ حَتَّى يَبِينَ لِي^(٧) فَيَكُمُ مَتَى كُنْتُ لِلنَّاسِ أَرْبَابًا
فَارْقُوا عَلَى ظَلْعِكُمْ ثُمَّ انْظُرُوا وَسَلُّوا^(٨) عَنَّا وَعَنْكُمْ قَدِيمَ الْعِلْمِ نَسَابًا
فَسَوْفَ يَضْحَكُ أَوْ تَعْتَادُهُ ذِكْرٌ يَا بؤْسَ لِلدَّهْرِ لِلْإِنْسَانِ رِيَابًا^(٩)
قَوْمٌ إِذَا رَاهِنُوا عَنْ مَجْدِهِمْ جَعَلُوا^(١٠) تَحْتَ الْعِجَاجَةِ لِلْمَسْبُوقِ جَلْبَابًا

(١) انظر شعر عبد الرحمن ص ٢٦.

(٢) في ب: صدوركهم.

(٣) في ب: فقال الأموي. وهو تحريف.

(٤) في ب: لأقوى.

(٥) الأبيات ١ - ٤ في الأغاني ١٥/١٤ وانظر شعر عبد الرحمن ص ١٥.

(٦) في الأغاني: صار الذليل عزيزاً والعزیز به ذل

(٩) رِيَاب: مفرع.

(١٠) في ب: رهنوا. تحريف.

(٧) في الأغاني: حتى يبين لكم.

(٨) ارق على ظلعك: أي تكلف ما تطيق.

(٨١ و /)

شبابكم شرُّ شبانٍ علمتُهُمْ^(١)
قَصِراً وطولاً وأعراضاً وأحساباً
وشُمَّطُكم شرُّ شُمَّطِ الشَّيْبِ مَخْبِرَةٌ^(٢)
وشرُّهم في ثنا أمرٍ إذا غابا
يوصي أوائلهم بالنوكِ آخرهم^(٣)
وشرٌّ من ذاق طعمَ النوكِ مَنْ شابا
إن تملكونا قليلاً في إمارتكم
فقد ملكتكم بني الزرقاء أحقاباً
قومٌ يرون بني الأحرار نافلةً
كانوا لهم خولاً بُرداً وأسلاً

فقال عبد الرحمن بن الحكم:

لن يَسْلُبَ اللهُ أهلَ الدين دينهم
ولن تعودَ فروع الناس أذناً
منا الرسولُ ومنا مَنْ يُلادُ به^(٤)
ولن نزال لهذا الدين أرباباً
فقال عبد الرحمن بن حسان^(٥):

(١) في ب: شبانكم شرُّ شباناً. تحريف.

(٢) الشَّمَط: بياض الرأس يخالطه سواده.

(٣) في ب: بالقول آخرهم.

النوك: الحمق.

(٤) في ب: من يلوذ به. تحريف.

(٥) الأبيات ١، ٢، ٥ في الراحشيات ص ٢٢٧ وشرح الشافعية ص ٣٤٢ والأبيات: ١ - ٣ في المبرد ٤٤٤/٢ والعقد الفريد ٤١١/٣.

والأول في التاج ١١١/٢.

والثالث في سيبويه ١٥٩/٢ والمقتضب ١٦٦/١ والخصائص ١٤/١٣ والشافعية ١٦٥ واللسان

١٨٦/١. وانظر شعره ص ١٨.

وَأَمَّا قَوْلُكَ الْخُلَفَاءُ مَتَا
 وَلَوْلَاهُمْ لَكُنْتَ كَعِظَمِ كُحُوتٍ
 وَكُنْتَ أَذَلَّ مِنْ وَتَدِ بَقَاعٍ
 وَلَوْلَاهُمْ قُسِرَتْ وَطِبَتْ نَفْسًا
 هُمْ دُغِجٌ وَنَسْلُ أَبِيكَ زُرْقٌ
 فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَكَمِ:

وَلِلْأَنْصَارِ أَكْلٌ فِي قُرَاهَا
 وَأَرْبِي مِنْ خَمِيرِهِمْ وَأَبْقَى
 لُحْبِثِ الْمَطْعَمَاتِ مِنَ الدِّجَاجِ
 عَلَى لُؤْمِ الْهَوَانِ مِنَ الرِّتَاجِ
 (٨١ ظ /) فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَّانَ (٦):

كَانَ أَبِي لَكُمْ فِي الْكُفْرِ نَكَلًا
 لَقَدْ أَدْرَكْتُ عَنْدَكُمْ حَدِيثًا
 وَمَا لِنِسَائِكُمْ إِذْ ذَاكَ رَقْمٌ
 وَلَا لِجَمِيعِهِمْ إِلَّا رَدَاءٌ
 صَغِيرُ الرَّأْسِ لَيْسَ بِذِي اتِّسَاعٍ
 وَفِي الْإِسْلَامِ كُنْتُ لَكُمْ عِلَاطًا (٧)
 وَمَا تَضْعُونَ فِي بَيْتٍ بِسَاطًا (٨)
 سَوَى أَدَمَ تَشَقُّقَهُ رِهَاطًا (٩)
 قَدْ اشْتَرَطُوا لِلْبَسْتَةِ اشْتِرَاطًا (١٠)
 وَلَوْ شَقَّوهُ أَعْجَلَ أَنْ يُخَاطَا

- (١) فِي ب: أَمَا بِإِسْقَاطِ الْوَاوِ. الْوَرِيدُ: أَحَدُ عَرَقَيْنِ فِي الْعُنُقِ. وَوَدَاجُهُ: قِطْعُهُ.
- (٢) فِي الرِّوَايَاتِ الْآخَرَى لَكُنْتَ كَكُحُوتِ بَحْرِ. وَفِي الْوَحْشِيَّاتِ: سَرَى مَكَانَ هَوَى.
- (٣) فِي الرِّوَايَاتِ الْآخَرَى: يَشْجِجُ رَأْسَهُ. يَشْعَثُ: يَشْجِجُ. وَالْفَهْرُ: حَجَرٌ يَمْلَأُ الْكَفَّ. وَالرَّاجِي: مِنَ الْوَجِيِّءِ، وَهُوَ الدَّقُّ وَالضَّرْبُ.
- (٤) الْمَفَاضَةُ: مِنَ النِّسَاءِ الضَّخْمَةِ الْبَطْنِ.
- (٥) فِي الْوَحْشِيَّاتِ: قَطَعَ الزُّجَاجُ.
- (٦) شَعْرُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ص ٢٩.
- (٧) النُّكْلُ: اللَّجَامُ أَوْ حَدِيدَتُهُ. وَالْعِلَاطُ: الْحَبْلُ يُجْعَلُ فِي عُنُقِ الْبَعِيرِ.
- (٨) فِي ب: وَمَا تَطْوُونَ فِي بَيْتِ.
- (٩) رِهَاطُ: جِلْدٌ يَشَقَّقُ سَيُورًا.
- (١٠) فِي ب: وَمَا لِجَمِيعِهِمْ.

وقال أيضاً^(١):

حَدَّثَ حَدِيثَكَ إِذْ أَتَاكَ بَعِيَّةٌ رَجُلٌ يَظُنُّكَ صَالِحاً وَأَمِيناً^(٢)
فَبَقَرْتَهَا بِقَرِّ الْحُورِ بِمَعْوَلٍ يُدْعَا لَوْجَدَ مَذْلَقاً مَسْنُوناً^(٣)
إِنَّ اللَّعِينَ أَبُوكَ فَارِمَ عِظَامِهِ إِنْ تَرَمِ تَرَمٍ مَخْلَجاً مَجْنُوناً^(٤)
يُمْسِي خَمِصَ الْبَطْنِ مِنْ عَمَلِ التَّقَى وَيُظَلُّ مِنْ عَمَلِ الْخَبِيثِ بَطِيناً^(٥)

● ١٤٢ - قال الزبير^(٦): قال الكلبى:

كان النبي - صلى الله عليه وآله - إذا مشى يتكفأ، وكان الحكم بن أبي العاص يحكيه، فالتفت النبي - ﷺ - فرآه يفعل ذلك، فقال صلى الله عليه وآله: فكذلك فلتكن. فكان الحكم مختلجاً. فعيّره عبد الرحمن بذلك^(٧).

● ١٤٣ - حدّثني الزبير قال: حدّثني الأثرم عن معمر بن المثنى قال: حدّثني أبو الخطاب الأنصاري قال^(٨):

فلما أهدرا في التهاجي وأفحشا، كتب معاوية بن أبي سفيان، وهو الخليفة يومئذ، إلى سعيد بن العاص، وهو عامله (٨٢ و /) على المدينة: أن يجلد كل واحد

(١) البيتان ٤، ٥ في أنساب الأشراف ١٥١/١ و ١٢٥/٥ والاستيعاب ١٧٤/٣ وانظر شعر عبد الرحمن ص ٦٢.

(٢) في ب: بعينه.

(٣) في ب: يدعا الوجأ. والحوار: بالضم وبالكسر. ولد الناقة ساعة تضعه أو إلى أن يفصل عن أمه.

(٤) المخلج: الذي يرتعش في مشيته. أما تسميته باللعين فروى عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت

لمروان إذ قال في أخيها عبد الرحمن ما قال: أما أنت يا مروان فأشهد أن رسول الله ﷺ قال:

يدخل عليكم رجل لعين. قال عبد الرحمن بن عمرو بن العاص: قد تركت عمراً يلبس ثيابه ليقتل

إلى رسول الله ﷺ، فلم أزل مشفقاً أن يكون أول من يدخل، فدخل الحكم بن أبي العاص. (انظر

الاستيعاب ٣١٧/١ والمعارف ٢٥٣).

(٥) في أنساب الأشراف: يضحي خميص البطن. وخميص البطن: ضامرها.

(٦) سقطت جملة (وقال الزبير) من ب.

(٧) انظر الحادثة في الاستيعاب أيضاً.

(٨) الحادثة في الأغاني ١٥١/١٣ برواية أبي الخطاب أيضاً.

منهما^(١) مائة سوط قال: وكان عبد الرحمن بن حسان لم يمدح أحداً قط إلا سعيد بن العاص. فكره أن يُقدّم عليه بالضرب، وكره أن يجلد ابن عمّه. فكفّ عنهما، وكان معاوية يولي سعيداً المدينة سنة ومروان سنة. فلما كانت السنة التي يُعقّب فيها سعيد مروان^(٢). قال: فأخذ مروان ابن حسان فضربه مائة سوط، ولم يضرب أخاه عبد الرحمن بن الحكم. وكان النعمان بن بشير بن سعد الأنصاري عند معاوية بالشام، وكان أثيراً عنده مكيناً، فلم يلتفت إلى ابن حسان، وإلى ما صنّع به. قال: فكتب إليه ابن حسان يعاتبه^(٣):

ليت شعري أغائب أنت بالشا	م خليلي أم راقد نعمان
أية ما يكن فقد يرجع الغا	ئب يوماً ويوقظ الوسنان ^(٤)
إنّ عمراً وعامراً أبويننا	وحراماً قدماً على العهد كانوا ^(٥)
أفهم مانعوك أم قلّة الكئ	اب أم أنت عاتب غضبان ^(٦)
أم جفاء أم أعوزتك القراطي	س أم أمري به عليك هوان
يوم أنبت أن ساقني رُضت	وأناكم بذلك الركبان ^(٧)
ثم قالوا إن ابن عمك في بلد	سوى أمور أتى بها الحدّان
فتنط الأرحام والودّ والصح	به فيما أتت به الأزمان ^(٨)
أو ترى لئما الكتاب بلاغ	ليس فيه ليّح أثمان
إنما الرمح فاعلمن قنّاة	أو كبعض العيدان لولا السنّان

(١) في ب: منهم، تحريف.

(٢) سقطت من ب.

(٣) الأبيات ١ - ٨ في الأغاني وشرح شواهد المغني ص ٧ والأبيات ١٠ - ١٤ في حماسة البحتري ص ٢٢٠ وانظر شعر عبد الرحمن ص ٥٦.

(٤) الوسنان: الذي كثر نعاسه.

(٥) عمرو: هو عمرو بن زيد مائة بن عدي أو عمرو مزيقياء، وهما من أجداد الشاعر أما عامر فهو والد مزيقياء بن ماء السماء. وحرام جده. فهو والد المنذر جد حسان بن ثابت.

(٦) في ب والأغاني: إنهم مانعوك.

(٧) في ب: يوم أيقنت.

(٨) في الأغاني: فيما أتى به الحدّان. وتنط: تصوت وتحنّ.

(٨٢ ظ /)

مَنْ النِّسَاقُ قَدْ يَصْحُ الضَّمَانُ^(١)
لَيْسَ مِثْلِي أَزْرَى بِهِ الْأَخْوَانُ^(٢)
وَقَلِيلٌ فِي ذَلِكَ الْأَيْمَانُ
غَيْرَ هَذَا حَتَّى يَزُولَ أَبَانُ^(٣)
وَيُضْحَى صَحَارِيّاً لُبْنَانُ
وَيُضْحَى مَكَانَهَا حُورَانُ^(٤)
مُدْرَجَاتٍ لَشَدَّهْنِ قِرَانُ
بِ وَ لَيْسَتْ بِمَا يَصُوغُ اللِّسَانُ
بُ فَيَبْدُو وَتَحْتَهُ الشَّنَّانُ^(٥)

لَا يُهَيِّئُنِي عَلَيْكَ بِأَنِّي ضِدٌّ
وَاعْلَمْ أَنِّي أَنَا أَخُوكَ وَأَنِّي
وَاعْلَمْ أَنِّي بَتَلْتُ مَنِّي يَمِيناً
لَا تَرَى مَا حَيِّتُ مَنِّي كِتَاباً
أَوْ يَزُولُ الشَّنْطِيُّ مِنْ جَبَلِ الثَّلَجِ
أَوْ تُرَى الْقُورُ مِنْ عَبَاثِرٍ بِالشَّامِ
أَوْ أَرَى فِي الْكِتَابِ مِنْكَ ثَلَاثاً
إِنَّمَا الْوَدُّ وَالنَّصِيحَةُ فِي الْقَلْدِ
إِنْ شَرَّ الصَّفَاءِ مَا زَوْقَ الْحَدِّ
فَأَجَابَهُ النِّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ^(٦):

وَلَكِنْ مُحَرَّرٌ يَقْظَانُ
كَانَ فِي النَّاسِ شَبْهَهُ الْأَضْحِيَانُ^(٧)
لَيْسَ مِنْ دُونِ مَجْتَلَاهُ جَنَانُ
وَرِثَ الْمَجْدَ عَنْهُمَا حَسَّانُ
وَهُوَ مِنْ دُونِ مُرْتَقَاهُ الْعَنَانُ
لَكَرِهْنِ تَهَابَهُ الْأَرْكَانُ

لَيْسَ فَاعْلَمْ أَخُوكَ يَغْتَرُّ بِالنُّومِ
إِنَّ جَدِّي الَّذِي انْتَمَيْتُ إِلَيْهِ
قَمَرُ الْبَدْرِ بَاذْغَاً إِذَا تَجَلَّى
إِنَّ عَمِراً وَعَامِراً أَبُورِينَا
شَيْدَ الْمَجْدِ بِالْفِعَالِ فَأُضْحَى
إِنَّ وَصْفِي وَمَشْهَدِي وَمُقَامِي

قَالَ: ثُمَّ دَخَلَ النِّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ عَلَى مُعَاوِيَةَ فَقَالَ: كَتَبْتُ إِلَى سَعِيدٍ أَنْ يَضْرِبَ

(١) فِي ب: السَّاقِ.

(٢) فِي ب: يَزْرَى بِهِ.

(٣) أَبَانُ: اسْمٌ لِجَبَلَيْنِ الْأَسْوَدِ لِبْنِي فِزَارَةَ خَاصَّةً وَالْأَبْيَضِ شَرْقِي الْحَاجِرِ وَهُوَ الْعِلْمُ لِبْنِي فِزَارَةَ أَيْضاً بَيْنَهُمَا مِيلَانُ. (يَاقُوت).

(٤) الْقُورُ: أَصَاغِرُ الْجِبَالِ. وَالْعَبَاثِرُ: بِالثَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ، وَاحِدُهَا عَبْثَرَانُ وَهُوَ نَبَاتٌ مِثْلُ الْقَيْصُومِ فِي الْغُبَرَةِ. وَهُوَ نَقَبٌ مُنْحَدِرٌ مِنْ جَبَلٍ جَهِينَةٍ يَسْلُكُ فِيهِ مَنْ خَرَجَ مِنْ إِضْمٍ. (يَاقُوت).

(٥) فِي ب: مَاوَرِقُ الْحَبِّ.

(٦) الْمَقْطُوعَةُ مِمَّا أُخْلِيَ بِهِ شَعْرُهُ الْمَطْبُوعُ.

(٧) الْأَضْحِيَانُ: بِالْكَسْرِ نَبْتٌ.

(٨٣ و /) ابن الحكم وابن حسان، فلم يفعل، فلما قدم أخوه مروان ضرب ابن حسان، وترك أخاه. قال: فما تريد؟ قال: أريد أن تضربه كما كتبت، وكما كنت أمرت. قال: فكتب إلى مروان بعزيمة، وسرح في ذلك رجلاً أن يضرب ابن الحكم مائة، وبعث إلى ابن حسان بحلة، قال: فلما قدم ذلك على مروان دس إلى ابن حسان وهو في السجن: إنني مخرجك، وإنما أنا بمنزلة والدك، وإنما كان ما كان مني إليك أدباً لك واعتذر إليه من ذلك، فقال ابن حسان^(١): ما بدا لابن الزرقاء في هذا؟ والله ما هذا إلا لشيء قد جاءه. وأبى أن يقبل منه. فبلغ الرسول مروان، فبعث إليه بالحلة، فأعاد إليه الرسول، فلم يقبل، وطرح الحلة في الحش^(٢)، فقيل له: حلة أمير المؤمنين ترمي بها في الحش؟ قال: نعم. وما أصنع بها؟

وجاءه قومه فأخبروه الخبر، فقال: قد عرفت أنه لم يفعل ما فعل إلا لأمر قد حدث. فقال الرسول لمروان: ما تصنع بهذا؟ قد أبى أن يعفو^(٣)، فهلم ابن الحكم^(٤)، فبعث مروان إلى الأنصار، فطلب إليهم أن يطلبوا إليه أن يضربه خمسين. فأجابهم إلى ذلك، فلقي ابن حسان بعض من كان لا يهوي ما نزل به من ذلك. فقال له: ضربك مائة، وتضربه خمسين. بشئ ما صنعت إذ وهبتها له. قال: إنه عبد، وإنما ضربته ما يضرب العبد. نصف ما يضرب الحر. فحمل هذا الكلام حتى شاع بالمدينة، وبلغ ابن الحكم، فشق عليه ذلك، وأتى أخاه مروان فأعلمه (٨٣ ظ /) ذلك، وقال: فضحتني لا حاجة لي فيما تركت. فبعث مروان إلى ابن حسان: لا حاجة لنا فيما تركت، هلم فاقصص، فضرب ابن الحكم خمسين أخرى، فقال عبد الرحمن بن حسان يهجو عبد الرحمن بن الحكم^(٥):

(١) سقط سطران من ب ابتداء من (بحلة).

(٢) الحش: مثلة المخرج، لأنهم كانوا يقضون حوائجهم في البساتين.

(٣) في ب: ما بهذا صنع قد أبى أن يفعل ويعفو.

(٤) في ب: فاقبض. تصحيف وفي الأغاني: فهلم أخاك.

(٥) الأبيات: ١، ٦، ٧، ١٠، ١٢ في الأغاني ١٥/١١٦.

والأبيات: ١٠ - ١٢ في الحماسة البصرية ٢/٢٦٧ والزهرة ورقة ١٠٨.

والبيتان: ١١، ١٢ في حماسة البحتري ٢٥١.

وانظر شعره ص ٢٤.

دُعْ ذَا وَعَدَّ قَرِيضَ شَعْرِكَ فِي أَمْرِي
وَأَذْكُرْ لَهُ قِطْعَ الشَّرِيطِ وَشِدْخَهُ
قَلِقَ النَّصَالِ مِنَ الْمَغَاوِلِ مَرْهَفٍ
وَقَعَدَتْ تَأْكُلُ مَالَهُ وَتَرْكُتَهُ
وَتَرْكُتُهَا عَارًا عَلَيْكَ وَسُبَّةً
عَثْمَانُ عُمَّكُمْ وَلَسْتُمْ مِثْلَهُ
وَبَنُو أَبِيكَ سَخِيفَةٌ أَحْلَامُهُمْ
جُبْنُ الْقُلُوبِ لَدَى الْحُرُوبِ أَذْلَةٌ
وَسَيُفُوهُمْ فِي الْحَرْبِ كُلِّ مَفْلَلٍ
أَحْيَاؤُهُمْ عَارًا عَلَى أَمْوَاتِهِمْ
لَمْ تَنْظُرُوا إِذَا هَدَرْتُ إِلَيْكُمْ
خُزْرَ الْعَيُونِ مُنْكَسِي أَذْقَانِكُمْ

يُهْذِي وَيُنْشِدُ شَعْرَهُ كَالْفَاخِرِ
بِمَهْنَدٍ مَاضِي الْحَدِيدَةِ بَاتِرِ
ظَمَى كَقَادِمَةِ الْعُقَابِ الْكَاسِرِ^(١)
بِالشَّامِ يُنْشِدُ كُلَّ قَصْرِ عَامِرِ^(٢)
مَا عَشَتْ تُذَكِّرُ مِثْلَ طَوْقِ الطَّائِرِ
وَبَنُو أُمَيَّةٍ مِنْكُمْ كَالْأَمْرِ
فَحْشُ النُّفُوسِ لَدَى الْجَلِيسِ الزَّائِرِ^(٣)
مَا يُقْبَلُونَ عَلَى صَفِيرِ الصَّافِرِ
نَابٍ مَضَارِبِهِ وَدَانٍ دَائِرِ^(٤)
وَالْمَيِّتُونَ مَسَبَّةٌ لِلْغَابِرِ^(٥)
نَظَرَ التِّيُوسِ إِلَى شِفَارِ الْجَازِرِ^(٦)
نَظَرَ الذَّلِيلِ إِلَى الْعَزِيزِ الْقَاهِرِ^(٧)

فَقَالَ ابْنُ الْحَكَمِ يَهْجُو الْأَنْصَارَ^(٨):

لَقَدْ أَبْقَى بَنُو مَرْوَانَ حُزْنَاً
مُبِيناً عَارُهُ لِبَنِي سَوَادٍ

(٨٤ و /)

-
- (١) فِي ب: أَعْمَى كَقَادِمَةٍ.
النَّصَالُ: وَاحِدُهَا، النَّصْلُ، وَهُوَ حَدِيدَةُ السَّيْفِ.
- (٢) فِي ب: فَظَلَلْتُ تَأْكُلُ.
- (٣) فِي الْأَغَانِي: وَبَنُو أَبِيهِ.
- (٤) فِي ب: دَدَانِ دَائِرِ.
- (٥) فِي الزُّهْرَةِ: عَلَى مَوَاتِهِمْ.
- (٦) فِي الْأَغَانِي: هُمْ يَنْظُرُونَ إِذَا مَدَدْتَ إِلَيْهِمْ.
- وَفِي الْبَحْتَرِيِّ وَالْبَصْرِيِّ: إِذَا مَرَرْتَ عَلَيْكُمْ. وَفِي الزُّهْرَةِ الصَّدْرُ: نَظَرُوا إِلَيْكَ بِأَعْيُنٍ مُحَمَّرَةٍ.
- (٧) فِي ب: خَضَرَ الْعَيُونِ.
- (٨) الْأَبْيَاتُ فِي الْأَغَانِي ١١٧/١٥.

يطيف به صبيح في مشيد ونادى دعوة: يابئي سعاد^(١)
لقد أسمعت لو ناديت حيّا ولكن لا حياة لمن تنادي
فاعتن^(٢) أبو واسع أحد بني الأشعر^(٣) من بني أسد بن خزيمة، دون
عبد الرحمن بن الحكم لعبد الرحمن بن حسان، فهجاه وعيّر به بضرب ابن المعطل^(٤)
أباه حسان على رأسه، وعيّرهم بأكل الخصى فقال^(٥):
إن ابن المعطل من سليم أذلّ قياد رأسك بالخطام^(٦)
عمدت إلى الخصى فأكلت منها لقد أخطأت فأكهة الطعام
وما للجار حين يحلّ فيكم لديكم يا بني النجار حام
يظلّ الجار مفترشاً يديه مخافتكم لدى مَلث الظلام^(٧)
وينظر نظرة في مدرويه^(٨) وأخرى في استه والطرف سام
قال: فلما عمّ بني النجار بالهجاه، ولا ذنب لهم دعوا الله عليه، فخرج من
المدينة يريد أهله، قال: فعرض له الأسد فقضّضه^(٩)، فقال في ذلك عبد الرحمن بن
حسان^(١٠):

(١) في ب: فصاح به. وفي الأغاني: أطاف به.

(٢) اعتن: اعترض.

(٣) في ب: الأشر.

(٤) هو صفوان بن المعطل السلمي، وهو الذي رميت به السيدة عائشة رضي الله عنها بهتاناً وكان
حضوراً، لم يكشف عن امرأة قط، فنذر لئن برّاه الله ليضربن حسان ضربة بالسيف، فلما أنزل الله
براءة عائشة رضي الله عنها وثب صفوان على حسان فضربه ضربة بالسيف. (انظر ديوان حسان
١٠٣).

(٥) الشعر في الأغاني ١١٧.

(٦) في ب: كأن ابن المعطل.

(٧) في ب: مكث الظلام. تحريف. ومكث الظلام: اختلاطه.

(٨) مدرويه: يعني فرعي اليثية.

(٩) قضّضه: كسره وحطمه.

(١٠) الأبيات في الأغاني ١١٨/١٥ وأسد الغابة ٤٤/٣. وانظر شعره ص ٣٠.

أبلغ بني الأشعر إن جثتهم ما بال أبناء بني واسع^(١)
والليث يعلوه بأنيبه معتفراً في دمه الناقع^(٢)
لا يرفع الرحمن مصروعكم ولا يوهن قوة الصارع^(٣)
إذ تركوه وهو يدعوهم بالنسب الداني وبالشاسع^(٤)
(٨٤ ظ /) قال: فقالت له امرأته: ما دعا أحدًا للأسد بخير قطّ قبلك، وذلك
قوله: ولا يوهن قوة الصارع.

● ١٤٤ - حدّثني أحمد بن سعيد قال: حدّثني الزبير قال: حدّثني أبو الحسن
الأثرم عن أبي عبيدة قال:

كان عبد الرحمن بن حسان معتنى غريضاً^(٥)، ذا كبر ونخوة، فكتب من المدينة
إلى مسكين^(٦) بن عامر بن شريح بن عمرو بن عمرو بن عدس بن زيد بن عبد الله بن
دارم، يدعوه إلى المفاخرة والتهاجي في كتاب، وختمه، ودفعه إلى ركب وقال له:
ائت الكوفة فاسأل عن بني عبد الله بن دارم فإذا دُللت عليهم فادفع هذا الكتاب إلى
مسكين بن عامر. فارتحل حتى أتى الكوفة، فسأل عنه، فدلّ عليه، فانطلق حتى وضع
الكتاب في يد مسكين، فلما قرأه دعا غلامه بشرب، ثم خلا فجعل يشرب ويقول
الشعر ويكتبه حتى فرغ، فلما أصبح دعا بما قاله فجعل يثبت ما أراد ويُلقي ما لم يرد،
حتى أحكم ذلك، ثم ختمه ودفعه إلى الرسول، فلما قدّم الكتاب عليه قرأه ثم أتاه
شيوخ قومه، فأقرأه إياهم، وشاورهم، فنهوه عن جوابه، وقالوا: من أين لك مثل

(١) في ب: بني الأشعر.

(٢) معتفراً: مفترساً.

(٣) في الأغاني: يوهي. وقد تأخر فيه هذا البيت عن الذي يليه.

(٤) الشاسع: البعيد.

(٥) المعنى: المعظم. والغريض: الطري.

(٦) هو ربيعة بن عامر، ومسكين لقب له. شاعر من العراق، عاصر ابن حسان والفرزدق، وكان أحد
سادات بني دارم وشعرائهم المجيدين. وقد جمع شعره وحققه الأستاذان عبد الله الجبوري وخليل
العطية ببغداد ١٩٧٠ انظر ترجمته في الأغاني ٦٨/١٨ ومعجم الأدباء ١٢٦/١١ والخزانة
٤٦٧/١.

هؤلاء الرجال الذين فخر بهم. فلم يقبل منهم، وأجابه، وذكر أن مآثر الأنصار لا تدينها تميم، فقال مسكين بن عامر في قصيدة^(١):

فإن يبلّ الشباب فكلُّ شيءٍ سمعتَ به سوى الرحمن بال^(٢)
ألا إنّ الشبابَ ثيابَ لبسٍ وما الأموال إلا كالطلال
(٨٥ و /)

وما أدري وإنّ جامعت قوماً وفيهم رغبتني أم في الزيال^(٣)
وحاملةٍ وما تدري أفيهِ يكون نجاحها أم في الحيال^(٤)
لعلّك يا ابنَ فرخ اللؤم تنمي تروم الراسيات من الجبال^(٥)
فلئلك لن تنال المجد حتى تردّ الماضيات من الليالي
أبي مُضر الذي حَدّثت عنه وكان ربيعة الأثرين خالي^(٦)
ولاني حين أنسب من تميم لفني الشُمّ الشماريخ الطوال^(٧)
وآبائي بنو عُدس بن زيد وخالِي البشر، بشرُ بني هلال
كساني غرّتي عمرو بن عمرو وردّاني زُرارة بالفعال
كفانا حاجبٌ كسرى وقوماً همُ البيضُ الكرام ذوو السبال^(٨)
وسار عطارِد حتى أتاهم فأعطوه المنى غير انتحال^(٩)

(١) القصيدة في ديوانه ٥٩. وفيه التخرّيج الكامل.

(٢) في الأصل و ب: أن يبل. ولا يستقيم بها الوزن، والمثبت عن الأصول الأخرى.

(٣) الزيال: الزوال وفي ديوانه: أفيهم بغيتي.

(٤) الحيال: العقم وعدم الحمل.

(٥) في الديوان: ترجو زوال الراسيات.

(٦) في ب: الأمرين خالي.

(٧) الشماريخ: واحدها الشمراخ، وهو العثكال عليه بسر ورأس الجبل وأعالي السحاب، ويريد بها هنا، الأنساب العالية.

(٨) هو حاجب بن زرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم من رؤساء يوم جبيلة قبل الإسلام بأربعين سنة عاش إلى أن وفد على الرسول ﷺ وأسلم. وهو الذي رهن قوسه عند كسرى على مال عظيم ووفى به. (انظر الإصابة ٢٧٢/١).

(٩) عطارِد: هو عطارِد بن حاجب بن زرارة المار ذكره صحابي معروف ارتدّ بعد النبي ﷺ مع من ارتدّ =

قال أبو عبد الله الزبير: قوله كفانا حاجب يعني كفى العرب جميعاً أمر كسرى
 حيث منعهم أن يدعوا في بلاد العجم إلا بضمين، فرهنه قوسه فأطلقه^(١):
 وذو القرنين آخاه لقيط^(٢) وكان صفيّه دون الرجال^(٣)
 وذو القرنين عمرو بن هند^(٤).
 هما حُبياً بدياج كريم
 وكان الحازم القعقاع مّنا
 شريح فارس النعمان جَدّي
 وقاتلُ خاله بأبيه مّنا:
 ونذمان ابن جفنة كان خالي
 ويوم مظلّم لبني تميم
 (٨٥ ظ /)
 ونُغلي المجد إنّ المجد غالي^(٥) ونُغلي المجد إنّ المجد غالي^(٦)

- = من بني تميم ثم عاد إلى الإسلام. وقد كان حاجب مات قبل أن يرجع قوسه من كسرى فرحل ابنه
 عطارذ إليه يطلب قوس أبيه فردّها عليه وكساه حلة. (انظر الإصابة ٢ / ٤٧٦).
 (١) سقط هذا التعليق بأكمله من ب.
 (٢) لقيط: هو لقيط بن زرارة قتل يوم جيلة قبل الإسلام. (الاشتقاق ٢٣٥).
 (٣) سقط هذا الإيضاح من ب.
 (٤) في ب: يفضل. والمحال: ضرب من الحلّى.
 (٥) هو القعقاع بن معبد بن زرارة بن عدس التميمي الدارمي، له صحبة كان يقال له تيار الفرات
 لسخائه. (الإصابة ٣ / ٢٣١).
 ولزاز الخصم: شديد الخصومة. وفي الديوان: والأمر الفصال.
 (٦) في ابن سلام ص ٢٦١:
 شريح فارس النعمان عمّي وخالي البشر بشر بني هلال
 وفي الاشتقاق ص ١٤٤: ومن رجالهم شريح، وكان فارسهم.
 (٧) سماعة بن عمرو بن عمرو بن عدس، رهو أخو شريح بن عمرو بن عمرو بن عدس المذكور آنفاً،
 وكان عمرو أغار على بني عبس في يوم أقرن، فقتل. وكانت أم سماعة بن عمرو بن عمرو من بني
 عبس فزارة خاله، فقتل خاله بأبيه. (انظر هامش ابن سلام ص ٢٦١).
 (٨) في الديوان: نحت المجد.

دعتنا الحنظلية إذ لحقنا
فأدركها ولم يعدل شريح
فغرنا أن غيرتنا كذاكم
متى نأسر ونؤسر في أناس
فنحن الذائدون إذا بُدئنا
فدع قومي وقومك لا يسبوا
كلنا شاعر من حي صدق
وحكم دغفلا نرحل إليه
تعال إلى النبوة من قريش
ولاً فاعتمد سوقاً كراماً
تعال إلى بني الكواء يقضوا
تعال إلى ابن مذعور شهاب
وعند الكيس النمري علم
كأن قدور قومي كل يوم

وقد حُملت على جمل ثقال
وأعوج عند مختلف العوالي
إذا برز النساء من الجبال^(١)
ويوجع كلما عقد الحبال^(٢)
ولا يرضون منا بالبدال
واقبل للتمجد والفعال^(٣)
ولكن الرّحاف فوق الثقال^(٤)
ولا تُرح المطي من الكلال^(٥)
وأكرم من علا شُعب الرّحال^(٦)
يفضل فوق سَجَلِكُم سَجالي^(٧)
بعلمهم بأنساب الرجال^(٨)
يخبّر بالسوافل والعوالي^(٩)
ولو أمسى بمنخرق الشمال^(١٠)
قبا ترك ملبسة الجلال^(١١)

- (١) في ب: أن غيرنا.
(٢) في الأصل: كلمتا عقد.
(٣) في الديوان: لا تستنا.
(٤) الثفال: ما وقيت به الرّحى من الأرض.
(٥) في البيان والتبيين ٣٥١/١: وادغفل: هو دغفل بن حنظلة بن زيد بن عبدة الشيباني الدهلي النسابة، يضرب به المثل في معرفة الأنساب قيل إنه غرق في يوم دولات في قتال الخوارج سنة سبعين. (الإصابة ٤٦٥/١).
(٦) في الديوان: سقب الرّحال.
(٧) السجل: المفاخرة.
(٨) بنو الكواء: من أصحاب الأخبار والنسب والخطب والحكم. (البيان ٣٥١/١).
(٩) في هامش الديوان: شهاب بن مذعور هو ابن الحارث بن حلزة الشاعر الجاهلي المعروف.
(١٠) الكيس النمري: هو زيد بن الكيس النمري، كان نساباً معروفاً من طبقة دغفل. (البيان والتبيين ٣٢٢/١).
(١١) في الديوان: قيان الترك.

أمام الحي تحملها اثاف مللمة كأثباج الرئال^(١)
 كأن الموقدين لها جمال طلاها الزفت والقطران طال
 (٨٦ و /)

بأيديهم مغارف من حديد يشبهها مقيرة الدوالي^(٢)
 ● ١٤٥ - قال الزبير^(٣):

أسرت بنو أسد رجلاً من بني زُرارة، وفي بني زُرارة أسير من بني أسد،
 فعرضوه^(٤) به، فأبى بنو أسد حتى زادوهم في فداء الزُراري عُدس بن زيد بن
 عبد الله بن دارم، ومسكين بن عامر بن شريح بن عمرو بن عمرو بن عدس، وبشر بن
 قيس بن زهير بن عقة بن هلال بن ربيعة النمري، النمر بن قاسط، وعمرو بن
 عمرو بن عدس، وزرارة بن عُدس بن زيد بن عبد الله، وحاجب [بن زرارة بن عدس،
 وعطار بن حاجب]^(٥) بن زرارة، كان وفد على كسرى بعد موت أبيه حاجب، فأخذ
 القوس من عنده، وأعلمه بموته، ولقيط بن زرارة، وذو القرنين، والقعقاع بن
 معبد بن زرارة، وشريح بن عمرو بن عدس، وهو جد مسكين أبو أبيه، وقتل خاله
 بأبيه، منّا^(٦) سماعة بن عمرو بن عمرو، وأمه عيسية، وكانت بنو عبس قتلوا عمرو بن
 عمرو يوم ثنية أقرن، فلما شب سماعة جاء خاله من بني عبس يزوره فقال: ما أريد
 بأبي ثاراً أوفى من خالي، فقتله به، ودغفل بن حنظلة من بني ذهل بن ثعلبة بن بكر بن
 وائل، وابن الكواء النسابة من بني يشكر، وكان بنو الكواء أهل علم، وشهاب بن
 مذعور يشكري، والكيس نمري من النمر بن قاسط، واسم الكيس زيد بن حارثة، فردّ

(١) الأثافي: مساند القدر. وأثباج: واحدها ثبج وهو وسط الشيء والرئال: كواكب. وجمع الرال
 وهو ولد النعام.

(٢) الدوالي: واحدها الدالية وهي شيء يتخذ من خوص وخشب يستقي به بحبال تشد في رأس جذع
 طويل.

(٣) سقط السند من ب.

(٤) في ب: فعوضوه.

(٥) ما بين الحاصرتين تكملة من ب.

(٦) كذا في المخطوطة.

(٨٦ ظ /) عليه عبد الرحمن بن حسان فقال^(١): (٨٦ ظ /)

أتاني عنك يا مسكينُ قولٌ بذلتَ النِّصفَ فيه غيرَ آل^(٢)
دعوتُ إلى التفاحر غير قحِم ولا غمرٍ يطيش لدى النُّضال^(٣)
أخا ثِقَةٍ بفرصته بصيراً شديد النزع معتدل الشمال^(٤)
فدونك فاستمع تخليصَ فخير يقصّر دونه أهل الكمال^(٥)
وقد ناضلتُ قبلك كلَّ عرض على الرسائل مرزوق الخِصال^(٦)
فما تلقى كشدوى شدوى رامٍ وما يخلو كغلوى من أغالي^(٧)
فأورثني الفعّالَ جدودُ صدقٍ مضوا متتابعين ذوو فعّال
بأيدي منكبٍ وأشدّ ركنٍ وأنزّه طُعمَة وأعفّ بال^(٨)
وإني في الحادثة رِسْتُ عمراً وأحكمْتُ الرياسة في اكتهال
فأيتُّ خصلةً ترجو نكولي بها مسكينٌ ويحك في الفضال^(٩)
وحسانُ الحسام أبي فمن ذا تجاري في الجِمام وفي الكلال^(١٠)
أخذنا السبقَ قد علمت معدُّ على الأكفاء في الركض الشلال^(١١)
وأمكنني الفعّالَ بفعل قومي وأيام تجلُّ عن المقال
وقد حادت كلابُ الحيّ مَني وخافت بعد جدٍّ واشتبال

(١) انظر شعره ص ٣٥.

(٢) النصف: الإنصاف والعدل. غير آل: غير مقصر ولا تارك.

(٣) القحِم: الذي أقحمته السن. فيرى قد هرم من غير أوان الهرم. والغمر: الجاهل الغر.

(٤) في ب: بصيرة. . . شديدة البزم. والبزم: صريخة الأمر.

(٥) في ب: فالتمس تخليص.

(٦) في ب: كل عض.

(٧) في ب: فما يلقي كسردى سرودا . . . من أغال.

(٨) آيد: من الفعل آد. أي اشتدّ وقوي.

(٩) في ب: ويحك في الكلال. ونكولي: نكوصي وجنبي.

(١٠) سقط هذا البيت من ب.

(١١) الشلال: الطرد، وحمار مثل كثير الطرد.

وقد لاقى بنو الزرقاء مّني
فما انتصفوا ومنزلهم أميرٌ
فلم يفلل توعده لساني
(٨٧ و /)

وفي خيف المحصّب قد علمتم
نجاشي الحماسِ وذُلّته
ولي عن سبّ قومك ما كفاني
فإن يك شاعراً من حيّ صدق
فأما ما تقول فغيرُ شكّ
ببذل المالِ في عُسرٍ ويُسرٍ
وضرب الناس عن عرض جهاراً
على رغم الأبعاد والأداني
فإن تفخر بقومك من تميم
أنا ابنُ مزريقا عمرو نماني

لساناً صارماً طلقَ العقال^(١)
يُرهّب بالوعيد والاحتيال
ولم يوهن ولم يقطع قبالي^(٢)

قهرتُ الحارثي بلا احتيال^(٣)
قصائد من طرازي وانتحالي^(٤)
بقول صادق غير المحال^(٥)
فما ثمّد كبحر ذي احتفال^(٦)
لفضل بيّن غير انتحال
لأضياف الجُدّة على الحلال^(٧)
على الإسلام ليس بذي اعتقال
من الأقصين والشّنّف الموالي^(٨)
فأين الأكّم من صمّ الجبال^(٩)
على أشراف أطواد الجبال^(١٠)

(١) يقال: اعتقل لسانه، أي لم يقدر على الكلام.

(٢) القبال: الزمام.

(٣) خيف المحصّب: الخيف ما انحدر من غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء وقال القاضي عياض خيف بني كنانة هو المحصّب، وهو بطحاء مكة وقيل مبتدأ الأبطح. (انظر ياقوت).
والحارثي قيس بن عمرو من قبيلة الحارث بن كعب.

(٤) في ب: وانتحال. والحماس: حي من بني الحارث بن كعب، وهم رهط النجاشي.

(٥) المحال: والمماحلة، المقاواة حتى يتبين أيهما أشد.

(٦) في ب: فإن تك. . فما تمّد كجرى ذي احتفال. تحريف. والثمّد: الماء القليل لا مادة له.

(٧) الجداة: واحدها الجادى وهو طالب العطية (الجدوى).

(٨) الشنّف: الميغض.

(٩) في ب: فإن. تحريف. والأكّم: واحدها الأكمة وهي التل من حجارة واحدة.

والصم: واحدها الصماء وهي الصلبة.

(١٠) مزريقاء: عمرو بن عامر بن ماء السماء، جد الأنصار، ويعرف بالمزريقاء لأنه كان يمزق عنه كل =

ومن ماء السماء ورثتُ مجداً
 ففخري قاهرٌ للناس بادٍ
 فإن تغصن تهامٌ وبحرٌ نجدٍ
 فما وسعاهما ضرباً وطعناً
 فما صبروا لوقع سيوف قومٍ
 إذا لبسوا سوابغهم ليومٍ
 وبارز بعضهم للموت بعضاً
 (٨٧ ظ /)

تيقن من أدارته رحاهم
 وجاشت قدرهم فرأيت فيهم
 تفور قدورهم ولها نفى
 وخلق الله كلهم علينا
 فقلنا أسلموا أو قد ظعنا
 نصبح أو نمسي كل قوم

- = يوم حلة، لثلا يليسها أحد بعده. وكان من أجود العرب المعروفين بالسخاء والشجاعة.
- (١) في ب: وثت جدا. وما السماء: أحد أجداد الأنصار، وهو ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة.
- (٢) توماض: لمعان خفيف. والذبال: واحدها الذبلة، وهي رمانة الفتيلة.
- (٣) تهام: مكة. شرفها الله.
- (٤) العزالي: واحدها عزلاء، وهي فم المزايدة أو السقاء.
- (٥) السوابغ: الدروع التامة الطويلة.
- (٦) في ب: بادرن السحال.
- (٧) في ب: تيقن من ذا أنه رحاهم. تحريف.
- (٨) في ب: عادية.
- (٩) نفى: ما جفأت القدر عند الغليان أي ما نحتته.
- والسبال: واحدها السبلة وهو ما على الشارب من الشعر.

ونغزوهم فنقتل كل خرق
 فلا فرح إذا تلنا منالا
 لأن محمداً فينا فلسنا
 فسائل عن بلاتهم بيد
 غداة رموا بجمعهم لؤياً
 فكانوا كالهشيم يشب فيه
 وسائل عنهم الأحزاب لما
 ونضربهم على ألم وقرح
 وقد حشدت لنا الأحزاب لما
 ولقوا لقهم لتنال تبالاً
 فجددنا لهم تبالاً وآبوا
 (٨٨ و /)

ويوم الفتح قد علموا بأننا
 فما برحت جياذ الخيل تهوى
 تكف أعنة منها مراراً
 وسائل عن حين حين ولت

وطئناهم بواهضة ثقال^(٨)
 خلال بيوت مكة كالسعال
 وتثنيها فتعطف كل جال
 جموع المسلمين على توال

(١) الخرق: الفتى الحسن، الكريم الخليفة.

(٢) في ب: المثال.

(٣) لؤي: من آباء قريش. كبشهم: سيدهم أو قائدهم.

يزيف يتبختر في مشيته. الصيال: المصاولة والمواثبة.

(٤) العجز في ب:

هجمناهم فخرت كالنلال

(٥) القرع: ويضم، عض السلاح ونحوه مما يخرج من البدن.

(٦) التبل: العداوة، يقال: تبل الدهر القوم: رماهم بصروفه وأفناهم.

(٧) البلال: واحدها البلّة، من البلل. يقال جاء فلان فلم يأتنا بهلة ولا بلة.

(٨) الواهضة: من الوهضة وهي المطمئن من الأرض.

ونادانا بُصرتنا منادٍ
وما فينا غريبٌ من سوانا
فوافينا الرسولَ فقال: شُدُّوا
فما صبروا لشدتنا ولكن
وأبنا بالإنهاب وبالأسارى
وأيام سواها قد ذهبنا
وآسينا الرسولَ ومَن أتانا
فنحن أولو مؤازرة ونصير
فسل عَنَّا القبائل حين رُدَّتْ
فوافينا بُزاخةً غير ميلٍ
وأنزع بيننا حوضُ المنايا
فأفلتتنا طليحتهم جريضاً

فثُبنا ثوبَ آلفَةِ الفِحال^(١)
نَوْمٌ إلى المنوّه كالجمال^(٢)
بعون الله واسمِهِ ذِي الجَلالِ
تولّوا مجهضين عن القتال^(٣)
وباليبض المهفهفة الحِفال^(٤)
بسبقةٍ مجدها أخرى الليالي
يُصدّق ما يقول بكل مال
نكافه ونمنعُ من يوالي^(٥)
عن الإسلام كالبقرة الثمالي^(٦)
ولا خرقٍ بمعترك النزال^(٧)
بانهال السُّقاة وبالعِلال^(٨)
وأثكل من يُعرّز أبو حبال^(٩)

(١) في ب: فنينا نوب. والفحال: واحدها الفحل.

(٢) في ب: إلى النبوة.

(٣) مجهضين: مغلوبين على أمرهم.

(٤) الببض: واحدها الببضاء وهي المرأة، والمهفهفة: الضامرة البطن، الدقيقة الخصر، توصف بها النساء.

وهي في ب: الجدال. وقد تكون محرفة عن الحفال التي تعني: المجلوة اللون قال بشر يصف امرأة:

رأى درة ببضاء يحفل لونها سخام كغريان البحرين مقصّب

(٥) نكافه: نحيط به.

(٦) في ب: اليمالي.

(٧) بزاخة: موضع في بني أسد، وقعت عنده حروب الردة. والميل واحدها: أميل، وهو الذي لا سيف معه.

(٨) الأنهال: أول الشرب، والعلال: الشرب الثاني.

(٩) في ب: فأفلتهم. طليحتهم: طليحة بن خويلد الأسدي، زعيم قومه المتنبيء في الردة، أبو حبال: المعروف أنه حبال أخو طليحة كما في كتب التاريخ. (انظر حروب الردة في الطبري وابن الأثير).

وزرنا بالبطاح بني تميم	على جُرْدِ ضوامر كالمغال ^(١)
(٨٨ ظ /)	
فما تابوا ولا امتنعوا ولكن	وجدناهم كسائمة المثال ^(٢)
تَحَارُّ جِيادنا ونُردُّ منها	خسائسها ونصرف كلَّ حال ^(٣)
تركنا مالكاً ومسودَّيهم	بمُنْخَرَقٍ لِسَافِيَةِ الشَّمَالِ ^(٤)
وحُزنا عرسه من بعد بيض	صفايا مصطفين من الحِجال ^(٥)
بلا مهرٍ أصبنا سوى حِدادٍ	وسُمرٍ من مثقفةٍ نهال ^(٦)
وقدنا لليمامة كلَّ طَرْفٍ	أَقْبَ مَقْلَصٍ نَهْدٍ طَوَالٍ ^(٧)
نريد لقاء كذابٍ لثيم	مسيلمة المصمر على الضلال ^(٨)
فجأناهُ تحت النقع شُعْثاً	كأسدٍ غامرت تحت الظلال ^(٩)
وحاسيناهم جُرْعاً تُوْدَى	على كُره الحياة إلى الزوال
[وأوردنا الحديقة مترفيهم	نسوقهم بهندي النصال ^(١٠)

- (١) البطاح: ماء في ديار بني أسد، حدثت عنده الحرب في الردة.
- (٢) في ب: المثال. ويظهر أنها تحريف لكلمة (المثال) التي هي جمع لكلمة المألة بمعنى الروضة.
- (٣) في ب: خشائشها.
- (٤) مالك: هو مالك بن نويرة. انظر تفصيل مقتله في مقدمة كتاب مالك ومتمم أبنا نويرة. المنحرق: الأرض القفر الواسعة. والساقية: الريح التي تحمل التراب.
- (٥) عرسه: يريد امرأته، أي امرأة مالك.
- والصفايا: واحدها الصفي، أي ما اختار الرئيس من الغنائم قبل القسمة.
- والحجال: مواضع تزين بالثياب والستور للعروس.
- (٦) في ب: أصبن. وحداد: جمع حديدة، والسمر: الرماح.
- والنهال: التي تشرب الدماء.
- (٧) الطرف: الكريم من البخيل. وأقب، ونهد: قوى. وطوال: طويل.
- (٨) في ب: يريد.
- (٩) في ب: الضلال.
- (١٠) سقط من الأصل ابتداءً من هذا البيت مقدار ورقتين وأكملته من ب: والحديقة: بستان كان لمسيلمة الكذاب، يسمى (حديقة الرحمن) فلما قتل عندها سميت (حديقة الموت).

وأقحمنا عليهم كلَّ خَرْقٍ
فكانوا كالحصيدِ غدت عليهم
وغودر فيهمُ الكذابُ رهنًا
ورُحنا بالسبايا لم تناظر
فهايتِ كما أعدّوا هاتِ قوماً
ورُم مسكينٌ حين تريح رأياً
ولو جاريت قومك من معدٍّ
(٨٩ و /)

سوى رهط النبيّ فثمَّ مجدٌ
وقبلك رامَ يجري ذو فُخار
أنا شامخاً يدي سروراً
جعلنا بالقصيد له خِشاشاً
ولولا أن تحيدَ اليوم عني
يقول إذا هجاء غير كفوءٍ
قعيدك قد أجبتك لا بفحشٍ
فإن تنزع فحظُّك نلتَ منه
ستبعث للجواب أخا حفاظٍ
رحيب الباع لا قصفاً هدوراً

ركوبِ الخيل مضطلع النضال^(١)
طأطم ليس توصف بالنكال^(٢)
لدائرة العواقب بالتوالي
مراضعها متى أمدُ الفصال^(٣)
كقومي عند مختلف العوالي^(٤)
سوى الرأي المضلل والمقال
كفوت الطرف عيراً في النكال

وفعلُ قاهرٍ للناس عال
غزيرُ الشعر مشتهر الرجال
بشأو كان منه وهو خال^(٥)
فواتاً في العقيق والارتجال^(٦)
تركتك ترك حرّ ذي اشتعال
ذروه ليس نبلك بالنبال
ولم يك غير حقٍ واستطال^(٧)
وإن تلجج فجأذك للسفال
على الأقران يُعنف في السؤال
شديد الشغب يوصف بالبسال^(٨)

(١) الخرق: الفتى الحسن الكريم الخلقة.

(٢) طأطم: مصائب.

(٣) أمد الفصال: وقت فصل ولد الناقة عن أمه.

(٤) العوالي: واحدها العالية، وهي أعلى القناة، أو رأسها. أو النصف الذي يلي السنان. وعند

مختلف العوالي: اشتجارها وقت الحرب.

(٥) شأو: سبق.

(٦) الخشاش: الغضب، فواتاً: فاته الأمر فواتاً، ذهب عنه.

(٧) قعيدك: بأبيك، استطال: تفضل.

(٨) القصف: الرجل السريع الانكسار عن النجدة. والبسال: الشجاعة.

أريبُ زانه حلم وعِلمٌ ومجد كان في الحُقب الخوالي
فلن تحلم فذو حلم جسيم وإن تجهل فجهلٌ ذو اغتيال

● ١٤٦ - وقال يهجو مسكين بن عامر :

أيها الشامي لتجيب مثلي إنما أنت في ضلال تهيم
لا تسبني فليست بيذي إن بذّي من الرجال الكريم^(١)
إن سبّ الكريم فيه شفاء إنما الموت أن يُسبّ الزنيم
ما أبالي أنبّ بالحزن تيس أم هجاني بظهر غيب لثيم^(٢)

قال أبو عبد الله : سرق هذا البيت والذي قبله من أبيه (٨٩ ظ /) في هجائه لابن الزبيري^(٣).

● ١٤٧ - حدّثنا الزبير قال : حدّثني عمي قال :

أهدى المقوقس صاحب الاسكندرية إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -
مارية ابنة شمعون القبطية وأختها شيرين ، وخصيًا يدعى «مابورا»^(٤) فاتخذ رسول الله -

(١) انظر تخريج البيت في ديوانه ص ٥١ .

وروايته في تفسير القرطبي ١٨١/٢ وروضة المحبين ص ٢٢ واللسان والتاج والمسلسل ص ٣٠٤

وسيرة ابن هشام ١٥٠/٢ .

... فليست بسبي .. إن سبي

البذ: الغلبة .

(٢) نبّ: صاح . والحزن: ما غلظ من الأرض .

(٣) في السيرة النبوية ١٥٠/٢ بيتان لحسان من قصيدة طويلة في هجاء ابن الزبيري :

لا تسبني فليست بسبي إن سبي من الرجال الكريم
ما أبالي أنبّ بالحزن تيس أم لحاني بظهر غيب لثيم

والثاني منهما في ديوانه ص ٣٧٨ . وابن الزبيري هو عبد الله بن الزبيري من شعراء قريش الكبار ،

ومن أشدهم على المسلمين . أسلم عام الفتح واعتذر من الرسول ﷺ شعراً . (الاستيعاب ٣٠٠/٢

والإصابة ٣٠٠/٢) .

(٤) كان ذلك في سنة سبع حين بعث رسول الله ﷺ ، حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس بكتاب منه

يدعوه فيه إلى الإسلام ، فأعظم الكتاب ، وقال : لولا الملك - يعني ملك الروم - لأسلمت .

وأهدى إلى الرسول ﷺ مارية وشيرين وألف مثقال ذهباً ، وعشرين ثوباً وبغلة تعرف بدلدل وحمارة =

صلى الله عليه وآله وسلم - مارية ابنة شمعون لنفسه، فهي أم إبراهيم، ووهب شیرين حسان بن ثابت، فأولدها عبد الرحمن، فكان عبد الرحمن ابن خالة إبراهيم ابن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وقد انقرض ولد حسان^(١).

● ١٤٨ - قال أبو عبد الله الزبير:

كان^(٢) عبد الرحمن بن حسان في الكتاب، فتأخر عن الكتاب، فقال له معلمه: أين كنت؟ وأراد أن يضربه فقال^(٣):

اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ مَعْتَزِلًا فِي دَارِ حَسَّانِ أَصْطَادِ الْيَعَاسِيَا^(٤)

وقال أبو عبد الله^(٥): لسع عبد الرحمن زنبور - وهو صبي - فأتى أباه، فقال: يا أبة، عضني دابة، كأنه برد حبرة^(٦). فقال حسان: قلت الشعر ورب الكعبة.

● ١٤٩ - حدثني الزبير قال:

خلوت أنا وابن عزيز مع الرشيد فذكر شيئاً من أمر يحيى بن خالد^(٧) كأنه هم بالنظر فيه، فقال إسحق بن عروة متمثلاً^(٨):

لَيْتَ هَذَا أَنْجَزْتَنَا مَا تَعْدُ وَشَفْتِ أَنْفُسَنَا مِمَّا تَجِدُ

= يعفورا وخصيا. في أكثر المصادر اسم شیرين سيرين عدا الموفقيات والأنساب. (انظر أنساب الأشراف ٤٤٩/١ والطبري ١٧٨١ والمحرر ص ١٠٩).

(١) في الشعر والشعراء ٢٢٦: وانقرض ولد حسان فلم يبق له عقب.

(٢) الخبر في الكامل في اللغة ٢٢٥/١.

(٣) البيت في الحيوان ٣٥٤/٦ وفيه: كنت مشتغلاً. وفي الكامل كنت متبذلاً.

(٤) اليعاسيب: واحدها يعسوب، وهو أمير النحل وذكرها.

(٥) الخبر في الكامل أيضاً ٢٢٥/١ والحيوان ٦٥/٣ وأسرار البلاغة ص ٢١٩.

(٦) في جميع المراجع التي أوردت الخبر: لسعني طائر كأنه ملتف في بردى حبرة. والحبرة: ضرب من ثياب اليمن.

(٧) هو يحيى بن خالد البرمكي، وزير الرشيد المعروف وقد فوضه أموره كلها، إلا أنه عاد فسجنه في نكبة البرامكة وتوفي في سجنه عن سبعين عاماً في سنة ١٩٠. (انظر العبر ٣٠٥/١ والشذرات ٣٢٧/١).

(٨) البيتان لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه من قصيدة غزلية ص ٧٦.

واستبدت مرة واحدة إنما العاجز من لا يستبد

قال جدي عبد الله بن مصعب: فالتقيت أنا ويحيى بن خالد بعد هذا المجلس (٩٠ و /)، فقال لي: يا أبا بكر، هل وجدت عند أمير المؤمنين لي أثراً تكرهه؟ قلت: لا. قال: فخلوت معه الدهر لم أغب لك بسوء، وخلوت ساعة فقرضتني^(١). قلت: قد بلغك الحديث، كنت مع رجل فكرهت أن أخذه، واستطمعني أمير المؤمنين شكايك. فشكوتك بأهون الأشياء عليك.

فقلت: حبس أرزاقنا وشغل وجه أمير المؤمنين عتاً، ولو أردت قرضك^(٢) لوجدت لي أثراً.

● ١٥٠ - حدثني الزبير قال: حدثني إسحاق بن إبراهيم التميمي قال: حدثني إدريس بن أبي حفصة قال:

استعمل زياد بن عبد الله الحارثي^(٣) ابن أبي عاصية^(٤) على ينبع^(٥)، فدخل عليه يوماً عبد الله بن الحسن فجرى بينهما كلام، فأغلظ لابن أبي عاصية، فقال له ابن أبي عاصية: إني قد أقلتك، فإن عدت ضربتك - والله - مائة سوط. فبلغ ذلك المنصور، فكتب إلى زياد أن يشد ابن أبي عاصية في الحديد، ويرفعه إليه. ففعل، فلما دخل ابن أبي عاصية على المنصور قال له: يا أمير المؤمنين ما قلت إلا لما علم من رأيي، وأنا القائل يا أمير المؤمنين:

ليحبسكم أن تمنعوا بنباحكم ثمرات ينبع شر دار ينبع
هلاً أمية وهي ظالمة لكم ولها عليك رحالة لا تنزع

(١) في ب: فعرضتني.

(٢) في ب: قرصك.

(٣) هو زياد بن عبد الله بن عبد المدان الحارثي. أمير المنصور على الحجاز منذ سنة ١٣٧ هـ. (انظر الطبري وابن الأثير سنة ١٣٧).

(٤) انظر ذيل الأمالي ١٢٦ حيث أنشد له شعراً وسماه ابن أبي العاصية السلمي.

(٥) ينبع: كانت من عمل المدينة على سبع مراحل من المدينة، وكانت تسكنها الأنصار وجهينة وليث. وقيل بين مكة والمدينة. انظر المغانم المطبوعة ص ٤٤٠.

ركبوك مرتحلاً فظهرك منهم^(١) داني الحراقف والفقار موقع^(٢)
(٩٠ ظ /)

كالكلب يألف خانقيه ويتتحي نحو الذين بهم يعزّ ويمنع
فأمر له بمال، وخلقى سبيله.

● ١٥١ - حدّثني الزبير قال: حدّثني عمي قال: حدّثني علي بن هشام قال:
سمعت المأمون يقول: ليس عليّ في الحكم مؤونة، ولوددت أنّ أهل الجرائم
علموا رأيي في العفو فيذهب عنهم الخوف، وتسلم قلوبهم لي.
وقال المأمون^(٣): الملوك تحتل كلّ شيء إلا ثلاثة أشياء^(٤): القدح في
المُلْك، وإفشاء السرّ، والتعرّض للحرّم^(٥).

● ١٥٢ - حدّثنا أحمد بن سعيد قال: حدّثني الزبير قال:
استقبل الطالبيون المأمونَ في منصرفه من خراسان إلى العراق في بعض
الطريق، فاعتذروا مما كان منهم من الخروج. فقال المأمون لمتكلمهم: كفّ واسمع
مني. أولنا وأولكم ما تعلمون، وآخرنا وآخركم ما تريدون، وتناسوا ما بين هذين.
● ١٥٣ - قال: وركب المأمون يوماً فصاح إليه الأنصار. فقال: أين كنتم يوم
سقيفة بني ساعدة، والعبّاس وعليّ يريدان نُصرتكم، فلا تريدوا منا ثواباً.
● ١٥٤ - قال: وذكر المأمون يوماً اختلاف الناس، فقال لثمامة^(٦): قد كثر
اختلاف الناس في الاستطاعة، وذكر الأفعال، فاجمع لي في هذا كلاماً^(٧) تختصره ليُفهم.

(١) إلى هنا ينتهي السقوط من الأصل.

(٢) النص في الطبري ٨٨/٨ عن قحطبة. والمحاسن والمساوي ٣٧٤ عن الشعبي. ولكنهما نسباه إلى المنصور بدلاً من المأمون.

(٣) في المصدرين السابقين: كل شيء من أصحابها إلا ثلاثاً.

(٤) في الطبري: للحرمة.

(٥) ثمامة: هو ثمامة بن أشرس النميري، زعيم القدرية في عصر المأمون، وهو الذي دعاه إلى الاعتزال، قتل في عصر الواثق وقيل مات في سنة ٢١٣. انظر الفرق بين الفرق ص ١٥٧.

(٦) سقط من ب سطر ابتداء من (كلاماً).

قال: نعم يا أمير المؤمنين لم أتخلف عن الجواب إلا لتشخص القلوب إلى فهمه. فجمع الناس إلى ثلاثة أيام، فلما جُمعوا، وحضرهم في اليوم الثالث قال له المأمون: تكلم. فقال^(١): يا أمير المؤمنين لا تخلو هذه الأفعال من أن تكون كلها من الله، فما السبيل علينا؟ أو تكون منه^(٢) ومنا فمن الحكم بيننا؟ أو يكون منا والقوى من الله. قال: فقال المأمون: (٩١ و /) بل ومنا والقوى من الله عز وجل.

● ١٥٥ - حدّثني الزبير قال:

كان لبيكار بن رباح منزل إلى دار العجلة، فأعطاه به المهدي أربعة آلاف دينار. فقال: يا أمير المؤمنين، ما كنت لأبيع جوارك بشيء، فترك له منزله، وأعطاه الأربعة آلاف دينار، ففيه بعض ولده اليوم. قال: وبكار بن رباح مولى لآل الأحنس بن شريف الثقفي، حليف بني زهرة.

● ١٥٦ - وأنشدني لبيكار في المهدي يرثيه^(٣):

ألا رحمة الرحمان في كلّ ساعة على رمة رُسّت بماسبذان^(٤)
لقد غُيِبَ القبرُ الذي ثمَّ سؤدداً وكفّين بالمعروف تبتدران

● ١٥٧ - حدّثني الزبير قال: حدّثني أبو غزية، وكان قاضياً على المدينة قال^(٥):

كان إسحق بن غُير^(٦) يتعشّق عبادة جارية المهلبية، وكانت المهلبية منقطعة إلى الخيزران^(٧)، فركب إسحق يوماً ومعه جدي عبد الله بن مصعب بن

(١) سقطت (فقال) من ب.

(٢) سقطت (منه) من ب.

(٣) البيتان في تاريخ الطبري ١٧١/٨.

(٤) في الطبري: رمة رمت. وماسبذان: من بلاد فارس، وفيها قبر المهدي. (ياقوت).

(٥) الحادثة في الأغاني ١٥٥/٣ برواية الزبير بن بكار أيضاً.

(٦) هو إسحق بن غرير الزهري من جلساء المهدي، وكان حلواً، وكان لعبد الله بن مصعب صديقاً ملازماً له. (انظر جمهرة نسب قريش ١٢٩/١).

(٧) هي الخيزران بنت عطاء أم هارون الرشيد، وكانت ذات نفوذ كبير عند زوجها المهدي وولديها =

ثابت^(١)، يريدان أمير المؤمنين المهدي، فلقياً عبادة، فقال إسحق: يا أبا بكر هذه عبادة، وحرّك دابته حتى سبقها ثم استقبلها فنظر إليها، فضحك عبد الله بن مصعب ومضيا فدخل على أمير المؤمنين، فحدّثه عبد الله بن مصعب^(٢) بما فعل إسحق فقال: أنا أشتريها لك، ودخل على الخيزران، فدعا المهلبية فسامها وأعطها ثمنها خمسين ألف درهم، فقالت: يا أمير المؤمنين، إن كنت تريدها لنفسك فبها فداك الله، هي لك. فقال: أريدها لإسحق بن غرير، فبكت وقالت: تؤثر عليّ إسحق، وهي يدي ورجلي ولساني في حوائجي. فقالت الخيزران: (٩١ ظ /) ما يبكيك؟ صار إسحق يتعشّق جوارى الناس، لا يصل - والله - إليها أبداً. فأخبره أمير المؤمنين بما جرى^(٣) فيها. وقال له: الخمسون ألف^(٤) درهم لك مكانها. فأخذها، فقال أبو العتاهية^(٥):

مَنْ صَدَقَ الْحَبَّ لِأَحِبَّاهِ فَإِنَّ حَبَّ ابْنِ غُرَيْرٍ غُرُورٌ^(٦)
أَنَسَاهُ عِبَادَةُ ذَاتِ الْهُوَى وَأَذْهَبَ الْحَبُّ لَدَيْهِ الضَّمِيرُ^(٧)
خَمْسُونَ أَلْفًا كُلُّهَا وَازِنْ حَسَنَ لَهَا فِي كُلِّ كَيْسٍ صَرِيرٌ^(٨)

- = موسى وهارون، وهي التي دبرت قتل الخليفة الهادي لما هم يقتل أخيه الرشيد. توفيت سنة ١٧٢ وخرج خلف جنازتها الرشيد حافياً يمشي في الطريق. (انظر العبر ٢٥٨/١ والشذرات ٢٨٠/١).
- (١) وصفه الزبير بن بكار في جمهرة نسب قريش ١٢٤/١ فقال: كان مدرة قريش وخطيبها، وواحدها شرفاً وقدرأً وصوتاً، وعناية بهم وبجميع أهل المدينة، وكان في صحابة المهدي وولاه اليمامة، ومن بعده ولاه الرشيد المدينة ثم اليمن.
- (٢) سقط من ب ابتداء من (ومضيا).
- (٣) سقطت (بما جرى) من ب. وفي الأغاني: جوارى الناس فخرج المهدي فأخبر ابن غرير بما جرى.

- (٤) في الأغاني: الخمسون ألف درهم لك مكانها. وأمر له بها فأخذها.
- (٥) أبو العتاهية لقبه، واسمه إسماعيل بن القاسم وكنيته أبو إسحق، نشأ في الكوفة في العصر العباسي، وديوانه مطبوع متداول وأكثر شعره في الزهد والأمثال. ترجمته في الشعر والشعراء ٦٧٥ والأغاني ١٢٦/٣ وطبقات ابن المعتز ٢٢٨.
- (٦) الأبيات في الأغاني ٦٠/٤.
- (٧) في الأغاني: ذا الهوى .. الحب الذي في الضمير.
- (٨) في الأغاني: كلها راجح .. حسناً ..

وقال فيه أيضاً^(١):

حبّك المال لا كحبّك عبادة يا فاضح المحبين^(٢)
لو كنت أصفيتها الوداد كما قلت لما بعثها بخمسينا
● ١٥٨ - حدثنا أحمد بن سعيد قال: حدّثني الزبير قال:

كتب إلى إسحاق بن إبراهيم التميمي:

يا ضيف إسحق كن في خير منزلة فضيفُ إسحقَ مجبور وممنوح^(٣)
واسمع من العلم أنواعاً على ثقة أن لست نائلها ما هبت الريح
لك الكرامة منه شيمةٌ خلقت والعلم عن ضيفه محلٌ ومجلوح
هيئات في العلم إذ ترجو فوائده رمت الذي لم تُقعقه المفاتيح
فكتب إليّ إسحق^(٤):

العلم عندي شيء لست مانعه وكلُّ باب له عندي فمفتوح
لولا مواقع أرهاها وأرقبها وإنّ لمثلك مني الحلم ممنوح
إذا لجاءك مني منطقٌ قذع يطير^(٥) منه إذا استسمعتَه الروح
● ١٥٩ - حدّثني الزبير قال: حدّثني أبو الحسن المدائني عن قحذم مولى

(٩٢ و /) آل أبي بكرة، وكان قحذم كاتباً ليوسف بن عمر^(٦). قال:
لما ولي خالد بن عبد الله القسري العراق اتخذ أموالاً وضياعاً، وحفر أنهاراً،
فكان يستغل عشرين ألف درهم بالعراق، منها نهر خالد، وكان يغلّ خمسة ألف
ألف درهم، والجامع، والمبارك ولوبة سابور، والصلح^(٧)، وكان هشام حسوداً

(١) البيتان في الأغاني أيضاً.

(٢) في الأغاني: للمال.

(٣) في ب: محبو.

(٤) سقطت هذه العبارة من ب.

(٥) في ب: تطير.

(٦) هو يوسف بن عمر بن محمد الثقفي، ولاء هشام بن عبد الملك الشام سنة ١٠٦. قتله يزيد بن خالد القسري بثأر أبيه سنة ١٢٧. (ابن خلكان).

(٧) هذه مواضع وقرى في العراق اشتراها القسري.

متيقظاً^(١)، فبلغه ذلك فأحفظه، وأصرَّ عليه فكلم خالداً أخلاقه^(٢) وصنائه العريان بن الهيثم^(٣)، وبلال بن أبي بردة^(٤) وغيرهما. فقالوا: نشيرُ عليك برأي قد أصبناه ورأيناه صواباً، فيه دوام نعمتك، وكَبَت أعاديك. قال: وما هو؟ قالوا: قد بلغنا عن أمير المؤمنين هشام ما غمنا من سؤاله وقتاً بعد وقتٍ عن غلاتك وأموالك، فاكتب إليه فاعرض عليه أموالك. فقال: والله ما يعارضني شكٌّ في نصيحتكم، ولكني - والله - لا أعطي الدنية، ولا أخرج عن يدي درهماً قسراً^(٥) فما فوقه أبداً. قالوا: فإن هشاماً أعذر منك، ولأك ولا تملك شيئاً، وقد عرفت شرهه وحرصك، فإن هو قبض ما تعرض عليه فعلينا جمعه لك ثانية، فلما كان في سنة تسع عشرة ومائة كتب إليه هشام^(٦): بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد، فقد بلغ أمير المؤمنين عنك أمرٌ لم يحتمله منك إلا لما أحبَّ من رب صنيعة^(٧) قبلك، واستتمام معروفه عندك، وكان أمير المؤمنين أحقَّ من استصلح ما فسد منك، فإنَّ تعدُّ لمثل مقالتك (٩٢ ظ /) وما بلغ أمير المؤمنين عنك، رأى في معاجلتك بالعقوبة رأيه، إنَّ النعمة إذا طالت بالعبد ممتدة أبطرت، فأساء حمل الكرامة، واستغل النعمة^(٨)، ونسب^(٩) ما في يده إلى جبلته^(١٠) وبيته ورهطه وعشيرته، فإذا نزلت به الغير، وانكشط^(١١) عنه عماية الغنى^(١٢) والسلطان، ذل منقاداً وندم قسراً، وتمكَّن منه عدوه قادراً عليه، قاهرأ له،

(١) في ب: مستيقظاً.

(٢) في ب: فكلم أخلاقه خالداً وصنائه.

(٣) هو العريان بن الهيثم بن الأسود النخعي.

(٤) هو بلال بن أبي بردة عامر بن أبي موسى الأشعري أمير البصرة وقاضيه. مات في حبس يوسف بن عمر سنة نيف وعشرين ومائة. (تهذيب التهذيب).

(٥) سقطت هذه الكلمة من ب.

(٦) الرسالة في الكامل للمبرد ٢/ ٢٩٧.

(٧) في الكامل: رب الصنيعة. ورب: نقي وزاد.

(٨) في الكامل: واستقل العافية.

(٩) في الأصل: وسبب. وما أثبتناه عن الكامل أحسن.

(١٠) في الكامل: حيلته.

(١١) في ب: وانكشف.

(١٢) في الكامل: الغني.

ولو أراد أمير المؤمنين إفسادك لجمع^(١) بينك وبين من شهد فلتات خطلك، وعظيم زللِكَ، حيث تقول لجلسائك: والله ما زادني العراق^(٢) رفعةً ولا شرفاً ولا^(٣) ولاّني أمير المؤمنين شيئاً لم يكن مَنْ كان قبلي، ممّن هو دوني، يلي مثله. ولو^(٤) ابتليت ببعض مقاوم^(٥) الحجاج أهل^(٦) العراق في تلك المضايق بمثل الجماعات التي لقي، لعلمت أنك من بَجيلة^(٧)، ولقد خرج عليك أربعون رجلاً فغلبوك على بيت مالك وخزائنك، فما استطعتم إلّا بأمان، ثم أخفرت ذمتك، فيهم رزين وأصحابه، ولعمري لو حاول أمير المؤمنين مكافأتك بلفظك^(٨) في مجلسك، وجحودك فضله عليك، في تصغير عظيم ما أنعم به عليك، فحلّ العقدة، ونقض الصنيعة، وردّك إلى منزلة أنت أهلها، لكنك له مستحقاً^(٩)، ولقد حشد جدُّك يزيد بن أسد^(١٠) مع معاوية يوم صفّين، وعرض دينه ودمه^(١١) فما اصطنع إليه، ولا ولاه ما اصطنع إليك أمير المؤمنين وولاك، وقبله من أشرف أهل (٩٣ و /) اليمن والبيوتات من قبيلته أكرم من قبيلتك من كندة وغسان وآل ذي يزن وذي كَلّاع وذي رُعين، في نظرائهم من بيوتات قومهم، كلُّهم^(١٢) أكرم أوليّة، وأشرف أسلافاً من آل عبد الله بن يزيد. ثم أثرك أمير المؤمنين

(١) في الأصل وب: جمع.

(٢) في الكامل: ما زادني ولاية العراق.

(٣) سقطت من ب.

(٤) في الكامل: ولعمري لو.

(٥) مقاوم: جمع مقام.

(٦) في الكامل: في أهل العراق.

(٧) بَجيلة: قبيلة ينتمي إليها قسر بن عبقر. الذي ينسب إليه خالد بن عبد الله القسري.

(٨) في الكامل: بخطلك.

(٩) في الكامل: كنت لذلك مستحقاً.

(١٠) هو يزيد بن أسد بن كرز القسري، جد خالد بن عبد الله. وفد على النبي ﷺ، فأسلم، ونزل

بالشام، وكان يروي عن الرسول ﷺ. (المعارف ٣٩٨).

(١١) في ب: دينه وأمانته.

(١٢) سقطت هذه الكلمة من ب.

بولاية العراق، بلا بيت عظيم^(١) ولا شرف قديم^(٢) ولهذه البيوت تغمرك وتعلوك،
وتُسكتك وتتقدمك في المحال والمجامع عند ابتداء^(٣) الأمور وأبواب الخلفاء. ولولا
ما أحب أمير المؤمنين من ردّ غربك لعاجلك بالتي كنت أهلها، وإنها لقريب منك
مأخذها، سريع مكروهاها، فمنها^(٤) - إن اتقى^(٥) الله أمير المؤمنين - زوال نعمة الله
عليك، وحلول نقمته بك، فيما صنعت^(٦) وارتكبت بالعراق من أهله، واستعانتك^(٧)
باليهود والنصارى والمجوس، تولّاهم أموال المسلمين وخراجهم، وتسلبهم
عليهم^(٨)، نزع بك إلى ذلك عرق سوء من^(٩) التي قامت عنك، فبئس الجنين أنت^(١٠)
عُدّي نفسه، وإن الله كما رأى إحسان أمير المؤمنين إليك وسوء قيامك بشكره، قلب
قلبه لك فأسخطه عليك، حتى قبحت أمورك عنده، وآيسه مع شكرك^(١١) ما ظهر له
من كفرك النعمة عندك، فأصبحت تنتظر غير^(١٢) النعمة وزوال الكرامة، وحلول
الخزي، فتأهب لنوازل عقوبة الله بك، فإن الله عليك أوجد، ولما عملت أكره، فقد
أصبحت وذنوبك أعظم من أن يبكتك بها أمير المؤمنين ذنباً ذنباً، ومن يرفع عليك
عنده يُبكتك منها بما نسيته وأحصاه الله عليك، ولقد كان لأمر المؤمنين زاجر عنك
بما عرفك^(١٣) من التسرع (٩٣ ظ /) إلى حماقتك^(١٤) في غير واحدة، منها القرشي

-
- (١) في الكامل: بيت رفيع.
(٢) سقطت عبارة (ولا شرف قديم) من ب.
(٣) في الكامل: بدأة.
(٤) في الكامل: فقيهاً.
(٥) في ب: أبقى الله.
(٦) في الكامل: ضيعت.
(٧) في الكامل: من استعانتك.
(٨) في ب: عليك.
(٩) سقطت (من) من ب.
(١٠) سقطت من ب.
(١١) في ب: من شكره. تحريف.
(١٢) سقطت جملة (فأصبحت) من ب.
(١٣) سقط سطر من ب ابتداء من (وأحصاه).
(١٤) في الكامل: حماقتك.

الذي تناولته بالحجاز ظالماً، فضربك الله بالسوط الذي ضربته به، مفتضحاً على رؤوس رعيتك، ولعلّ أمير المؤمنين أن يعود عليك بمثلها، فإن فعل^(١) فأنت أهلها، وإن صفح^(٢) فأهلّه هو، والله لو لم يستدلّ أمير المؤمنين على ضعف نحائزك^(٣)، وسوء تدبيرك إلا فسالة^(٤) دخلائك^(٥)، وبطانتك وعمالك، والغلبة عليك جاريتك الرائقة^(٦)، بائعة العهود^(٧)، ومُشغلة^(٨) الرجال، مع ما أتلّفت من مال الله، بالمبارك^(٩) اثني عشر ألف ألف درهم^(١٠)، واللّه أن لو كنت من ولد عبد الملك لما احتمل لك أمير المؤمنين ما أفسدت من أموال الله، وضيّعت من أمور المسلمين، وسلّطت من ولاية السوء على جميع كور الإسلام^(١١)، تُحمّل إليك هدايا النيروز والمهرجان^(١٢)، خالساً لأكثرها، رافعاً لأقلّها مع كثرة^(١٣) مساويك المتروك تقريرك بها، ومناصبتك أمير المؤمنين في موالاة حسن ووكيله في ضياعه، وأحوازه^(١٤) في العراق، وسيكون لك ولأمر المؤمنين نبأ إن لم يعف عنك، ولكنه يظن الله طالبك بأمور، غير تارك لتكشيفك عنها، وحملك الأموال ناقصة عن وظائفها التي جباها عمر بن هبيرة، وترك رفع محاسبتك سنة كذا وكذا لما وليت من خراج العراق، وتوجيهك أخاك أسداً إلى خراسان، مظهراً بها العصبية، متحاملاً (٩٤ و /) على هذا الحي من مضر، قد أتت

-
- (١) في الكامل: يفعل.
 - (٢) في الكامل: يصفح.
 - (٣) النحائز: جمع نحزة وهي الطبيعة.
 - (٤) في ب: بفسولة. والفسالة والفسولة، الرذالة وعدم المروءة.
 - (٥) في ب: بدخلائك. وفي الكامل: دخائلك.
 - (٦) في ب: الزانية.
 - (٧) في ب والكامل: الفهود.
 - (٨) في ب والكامل: ومستعملة.
 - (٩) المبارك: نهر بالبصرة احتفروه خالد لهشام.
 - (١٠) في الكامل: فإنك ادعيت أنك أنفقت عليه اثني عشر ..
 - (١١) في الكامل: جميع أهل كور عملك.
 - (١٢) في الكامل: تجمع إليك الدهاقين.
 - (١٣) في الكامل مع مخابث مساويك.
 - (١٤) أحوازه: جمع حوز وهو الموضع يحوزه الرجل يتخذ حواليه مسناة.

أمير المؤمنين عيونه بتصغيره لهم، واحتقاره لإياهم، ناسياً لحديث زَرْبٍ^(١) وقَصَصَ الهجريين كيف كانت في يزيد بن أسد^(٢)، فإذا خلوت أو توسَّطتَ مَلَأَ فاعرف نفسك، واحذر^(٣) راجع البغي عليك، وعاجلات العقوبة^(٤)، فإنَّ ما بعد كتاب أمير المؤمنين هذا^(٥) أفسدُ لك، وأشدُّ عليك، فإن أمير المؤمنين قد تأتَّى فيثك، وأملَ رجعتك، واستنظرَ توبتك^(٦)، وقبَلَ أمير المؤمنين خلف كثير، في أحسابهم وبيوتاتهم وأديانهم، وفيهم عَوْضٌ منك، واللَّهُ من ورائك إن شاء الله^(٧)، وكتب [عبد الله بن]^(٨) سالم، مولى أمير المؤمنين سنة تسع عشرة ومائة.

فلما دخلت سنة عشرين ومائة كتب هشام إلى يوسف بن عمر وهو عامل اليمن بولايته على العراق لما بلغه من شهامته ورُجلته وخبثه، فسار حتى نزل الكوفة فأرسل إلى طارق فحبسه، وكان خالد استخلف زياد بن عبد الله الحارثي، فقال يوسف لزياد: مَنْ أنت؟ فانتسب له، فقال: النجراني؟ قال: نعم. فخلَّى سبيله، وأرسل إلى خالد وهو بالحِمْيَر^(٩)، فأتى به، فحبسه وجميع عماله. فجاء عبد الله بن عياش المنتوف^(١٠)

(١) زرب: يروى: أن كرز بن عامر جد خالد كان أبقاً من مواليه عبد القيس من هجر فظفرت به عبد شمس بن جوين، ثم وهبوه لقوم من طهية ثم هرب فأخذته بنو أسد فكان فيهم فتزوج مولاة لهم تدعى زرب يقال أنها كانت بغياً فولدت له أسداً سماه باسم أسد بن خزيمه ثم إن قسراً مروا به فعرفوه، فأخذوه إلى مواليه حتى خرج معهم إلى الطائف فرأى دار بجيلة فأعجبته فاشترى نفسه وابنه وأقام في بجيلة وأدعى إليهم إلى أن مات. (انظر رغبة الأمل ٨/٢٩٤).

(٢) في الكامل: في أسد بن كرز.

(٣) في الكامل: وخف راجع.

(٤) في الكامل: وعاجلات النقم فيك.

(٥) في الأصل: قد مكان هذا.

(٦) سقطت هذه العبارة من الكامل.

(٧) في الكامل: والله من وراء ذلك.

(٨) تكملة من الكامل.

(٩) الحمة: اسم لعدة مواضع. (انظر ياقوت ٢/٣٢٠).

(١٠) أبو الجراح عبد الله بن عياش بن عبد الله الهمداني الكوفي المعروف بالمنتوف كان راوية للأخبار والآداب، ينادم المنصور ويضحكه. توفي سنة ١٥٨. (الشذرات ١/٢٤٣ ولسان الميزان ٢/٣٢٢).

معه أخوه الفضل، وقد كان العريان بن الهيثم ضرب الجراح بن عبد الله بن عياش، فاستعبدى عليه خالدًا، فلم يُعده عليه، فحقدوا ذلك عليه، فوثب عبد الله والفضل على خالد بباب يوسف فشتماه، وكادا يطأانه بأرجلهما ويقولان على ما يعدب هذا ألا يؤتى^(١) بأمه النصرانية^(٢)، فتعدب حتى تسليح على الصليب ويُقتل (٩٤ ظ /) هذا. فأقبل من هناك من الحرس عليهما، فهرب الفضل وضرب عبد الله المنتوف وخُرقت ثيابه، حتى لم يبقَ من قميصه إلا الزيق، مكشوفَ الأست، مستقبلاً فتق أسته عين الشمس، وبلغ ذلك يوسف بن عمر فدعا به، فقال: من ضربك؟ قال: أهل الدنيا، ما رأيت إلا ضارباً. قال: لكني أدري من ضربك. على^(٣) من كانت النوبة؟ قيل: على فلان وفلان وفلان، فدعا بهم، فضربهم ألفاً ألفاً وأغزاهم الثغور، وعذب يوسف خالدًا، من غير أن يبلغ نفسه، ثم أتاه كتاب هشام في استخلاصه^(٤) إلى ما قبله، فوجهه إليه، فخلّى سبيله، فكان مقيماً بالشام إلى أن مات هشام في سنة خمس وعشرين ومائة^(٥)، فردّه الوليد بن يزيد إلى يوسف بالعراق فعذبّه حتى قتله.

● ١٦٠ - حدثنا أحمد بن سعيد قال: حدثني الزبير قال: حدثني على بن صالح عن عامر بن صالح، قال: قال عبد الله بن عباس:

لما كانت فتنة عليّ ومعاوية كلّم أهل مكة عثمان^(٦) بن شيبة من بني عبد الدار أن يتولّى أمرهم حتى يجتمع الناس على خليفة ففعل، وكلّم أهل الطائف عبد الله بن خالد بن أسيد^(٧) وسألوه أن يقوم بأمرهم حتى يجتمع الناس على خليفة فأجابهم إلى

(١) في ب: يأتوا.

(٢) روى صاحب الأغاني ٥٩/١٩ أنه كانت أمه رومية نصرانية وهبها عبد الملك لأبيه، فبنى لها كنيسة في ظهر قبلة المسجد الجامع بالكوفة، فكان إذا أراد المؤذن في المسجد أن يؤذن ضرب لها بالناقوس. وإذا قام الخطيب على المنبر رفع النصارى أصواتهم بقراءتهم.

(٣) في الأصل: عن.

(٤) في ب: في شخوصه.

(٥) توفي الخليفة هشام بن عبد الملك في ربيع الآخر من هذه السنة وكانت خلافته عشرين سنة إلا شهراً. (الشذرات ١/١٦٣).

(٦) انظر ترجمته في الإصابة ١٦٣/٢.

(٧) هو عبد الله بن خالد بن أسيد المخزومي، في صحبته وروايته نظر، ولأه زياد فارس في خلافة =

ذلك، فجاء إذنه ذات ليلة فقال: هذا عنبة بن أبي سفيان بالباب. فقال: ائذن له. فدخل عليه وهو سكران، وعند عبد الله بن خالد ابنة عثمان بن عفان، وهي امرأته، فجعل عنبة ينظر إلى جلا (٩٩ و /) - يعني كوة -^(١) في البيت، ويثب إليه لما به من السكر. فقال عبد الله بن خالد: ما ابتليتُ بهذا^(٢) الليلة. فقالت له امرأته: واللّه ما جنى جنائياً قطّ. وهو أخو أمير المؤمنين، أرى أن تستر عليه، وتخلّي سبيله. قال: لا والله، لا أبطل حدّاً من حدود الله، فأرسل عبد الله بن خالد إلى عبد الرحمن بن أبي ربيعة، وكان بالطائف. فقال له ابن أبي ربيعة: لأيّ شيء بعثت إليّ؟ قال: بعثت إليك لتنظر إلى عنبة بن أبي سفيان، وتشهد على سكره. فقال: لا وصلتك رحم، أما كان ها هنا أحد أهون عليك منّي. فقال: لا، ولكن لم يكن ها هنا أحد أوثق في نفسي منك. قال: أما إذا فعلت فابعث إلى رجل آخر. فبعث إلى رجل من ثقيف، فأشهره أيضاً عليه، فلما أصبح جلّده الحدّ، فلما ولى معاوية قدم عليه عنبة أخوه فأخبره الخبر، فبعث معاوية إلى عبد الله بن خالد بن أسيد، وإلى عبد الرحمن بن أبي ربيعة وإلى الثقفيّ، فدرس إلى الثقفيّ^(٣) وإلى عبد الرحمن أن يكذب نفسه ليبطل الحدّ، فأبى عبد الله بن خالد وعبد الرحمن، ورجع الثقفيّ عن شهادته، فمكث عبد الرحمن بن أبي ربيعة وعبد الله بن خالد بن أسيد بباب معاوية سنة لا يأذن لهما، فلما رأى ذلك عبد الرحمن بن أبي ربيعة أحرم يومَ جمعة، ومعاوية^(٤) على المنبر، فبعث إليه معاوية، أن لا ولا كرامة، والله ما استأذنتني^(٥)، ولا أذنت لك. فقال عبد الرحمن: أليس ذاك لك، إنما بعثت إليّ فسألتني عن أمر، فأخبرتكم بعلمي فيه، فأذن له، فانصرف إلى مكة، وبقي عبد الله بن خالد سنة أخرى، ثم استأذنه في الرجوع إلى مكة حاجاً (٩٥ ظ /) فدخل عبد الله بن خالد فسأله أن يرّد عليه قطائع

= عثمان واستخلفه زياد على البصرة. (الإصابة ٢/٢٩٣).

(١) سقط الإيضاح من ب.

(٢) في ب: بهذه.

(٣) سقطت هذه الجملة من ب.

(٤) سقط سطر من ب ابتداء من (سنة).

(٥) في ب: استأذنت لي. تحريف.

كان أخذها بسبب عنبة، فلم يردها عليه، ثم إن عبد الله بن خالد خرج إلى العراق، وعليها زياد بن أبي سفيان، فحضرت زياداً الوفاة^(١) فاستخلف عبد الله بن خالد على عمله، وكتب بذلك إلى معاوية، فقال: لا والله، لا نستعمله، لا على صلاتها، ولا على خراجها. ثم استعمل عبد الرحمن ابن أم الحكم الثقفي^(٢)، فأخذ عبد الله بن خالد من بيت المال ألفي ألف درهم، وشخص إلى مكة حيث بلغه أن معاوية استعمل عبد الرحمن ابن أم الحكم، فلما بلغ معاوية ما أخذ من بيت المال. قال: الحمد لله الذي أمكنني منه، والله ما يسرني أنها في بيت المال، ثم بعث إلى عنبة، فقال: قد أمكنك الله من ثارك، وأخبره بما قبض عبد الله من بيت المال. قال: قد وليتُك الحجاز. فتهياً عنبة، ثم دخل عليه يودعه. فقال له^(٣): ما أنت صانعٌ بعبد الله بن خالد؟ قال: أضربُ - والله - يده وجهه. فقال معاوية: بأستك، بئس - والله - ابن العشيرة أنت. بعبد الله تصنع هذا؟ والله لقد كنتُ عليه حنيقاً مغتاظاً، وقد عطفني عليه ما سمعتُ من عنفك به، هي له والله، ولا كتبتُ إليه في شيء منها أبداً. ليس مثلك ولي عبد الله بن خالد^(٤) قد عزلتكَ من عملك.

● ١٦١ - حدّثني الزبير قال: حدّثني عمر بن أبي بكر المؤملي قال: حدّثني عبد الله بن أبي عبيدة (٩٦ و /) بن محمد بن عمار بن ياسر قال:

بلغني أنّ أبا مسلم الخولاني^(٥) - وكان رجلاً من عبّاد أهل الشام - قام إلى معاوية فقال: يا معاوية، على ما تقاتلُ علياً، وهو ابن عمّ رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وله من القدر في الإسلام، والسابقة والقراة ما ليس لك، إنما أنت رجل

(١) توفي زياد بن أبي سفيان سنة ثلاث وخمسين. (الطبري ٢٨٨/٥).

(٢) هو عبد الرحمن بن أم الحكم بنت أبي سفيان، أبوه عبد الله بن أبي عقيل الثقفي، ولاء معاوية الكوفة سنة ٥٧ فأساء السيرة فعزله وولّاه مصر ثم الجزيرة وظل فيها إلى أن مات معاوية. (الإصابة ٧/٣).

(٣) سقطت (له) من ب.

(٤) سقطت (بن خالد) من ب.

(٥) هو عبد الله بن ثوب، الزاهد المعروف، من كبار التابعين توفي سنة اثنين وستين. ودفن في دمشق. (الفوات ٤٤٣/١ والإصابة ٨٨/٤).

طليقُ ابن طليق؟. فقال معاوية: يا أبا مسلم، إني - والله - ما أقاتله وأنا أدعي في الإسلام مثل الذي يدعي^(١)، ولي في الإسلام مثل ما له، ولكني أقاتله على دم عثمان، إن علياً قتل عثمان، فأنا أطلبه بدمه. فخرج أبو مسلم على ناقته يضرب حتى انتهى إلى الكوفة، فأناخها بالكناسة، ثم جاء يمشي حتى دخل على علي - عليه السلام - والناس عنده، فسلم ثم قال: مَنْ قتل عثمان؟ فقال علي: الله قتله، وأنا معه. فخرج أبو مسلم ولم يكلمه، حتى أتى ناقته فركبها، فأتى الشام. وقيل لعلي: إن الذي كان قد دخل عليك أبو مسلم، فأرسل في طلبه، ففاته، وقدم أبو مسلم الشام، فأنتهى إلى معاوية، وهو يتغذى، فلما قيل لمعاوية: قد جاء أبو مسلم، ومعه لقمة، فما استطاع أن يسفيها حتى وقعت. قال: فدخل أبو مسلم فحيّاه وقرّبه، ورحب به، وسأله عن سفره، وجعل معاوية يكره أن يتكلم بشيء مخافة أن يكون أبو مسلم قد جاء بشيء مما يكره معاوية. قال: فقال أبو مسلم: قم - فوالله - لنقاتلنَّ علياً، وليقاتلنَّ الله، فإنه قد أقرَّ بقتل عثمان. قال: فقام معاوية فرحاً حتى صعد المنبر واجتمع الناس (٩٦ ظ /) فحمد الله وأثنى عليه، وقام أبو مسلم خطيباً، فحرض الناس على قتال علي - رضي الله عنه -^(٢) وإنه أقرَّ بقتل عثمان، وجمع معاوية لعليّ الجموع، وقد كان محمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة^(٣) غلب على مصر، فسار إليه معاوية قبل أن يصير إلى صفين، فلم يزل يواربه^(٤) حتى قال^(٥): اخرج إليّ في ثلاثين رجلاً، وأخرج إليك في ثلاثين حتى ننظر في أمرنا ونصطلح على صلح. ففعل ذلك محمد ومعاوية، وقد أمر معاوية جنده أن يسيروا من تحت ليلتهم، حتى يوافوهم بذلك المكان، وهو ومحمد خارج من الاسكندرية فيبيتهم أصحاب معاوية، وأخذ معاوية أولئك الثلاثين وكتبهم

(١) في ب: تدعي. تصحيف.

(٢) في ب: عليه السلام.

(٣) كان محمد بن أبي حذيفة قد ولد بأرض الحبشة، وكان أبوه من السابقين الأولين استشهد أبوه باليمامة، وقد تولى عثمان تربيته بعد استشهاد أبيه، وحين كبر واستخلف عثمان استأذنه في السفر إلى مصر. فاذن له، فكان من أشد الناس تألياً عليه. (الإصابة ٣/ ٣٥٤).

(٤) في ب: يداريه.

(٥) انظر هذه القصة في الإصابة ٣/ ٣٥٤.

في القيود وأتى بهم الشام، فبينما هم كذلك إذ صانعوا صاحب السجن، فخلّى سبيلهم، ولما أصبح معاوية قيل له إن محمداً قد خرج من السجن، وأتاه أن علياً^(١) قد جمع له الجموع بالعراق ليسيروا إليه، وخبر أن صاحب الروم قد تهيأ ليسير إليه، فدعا عمرو بن العاص، فقال له: إنه قد جاءني منذ أصبحت أخبار ثلاثة، ما جاءني قط أخبار أفزع منها، ولا أكره إليّ، فهل عندك من مخرج؟ خروج محمد بن أبي حذيفة من السجن وأصحابه، وكتاب صاحب الروم يتهددني، وجمع علي بن أبي طالب أهل العراق حيلة، فقال عمرو بن العاص: لا يهولئك من ذلك شيء، فأما خروج محمد فابعث في أثره الخيول المضمرة في كل طريق نهج وغامض لا يسلك تؤت به، وأما صاحب الروم فأرسل (٩٧ و /) إليه بهديّة يكفّ عنك، وأما خبر علي بن أبي طالب، وما جمع من أهل العراق فهو الجليل الفطيع، لم يأتك مثله قط^(٢)، فاجمع له^(٣) جموعك ثم ارمه بهم، واستعن بالله عليهم، فبعث خلف محمد بن أبي حذيفة رجلاً من خثعم، يقال له: عبيد الله بن عمرو، فأدركه في غار دُلّ عليه، فأتى به وبعلقمة بن عديس البلوي^(٤)، قاتل عثمان، فقتلها^(٥)، وأهدى إلى صاحب الروم هديّة، فكفّ عنه، وأما علي بن أبي طالب^(٦) فجمع له قضيّه وقضيضه من^(٧) جموعه وخرج إليه.

(١) في ب: عليه السلام.

(٢) سقطت (قط) من ب.

(٣) سقطت (له) من ب.

(٤) في جميع المراجع التي ذكرت استشهاد عثمان اسمه عبد الرحمن بن عديس البلوي ولم أجد ترجمة لعلقمة - انظر التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان والطبري ٣٤٨/٤ وابن سعد ٤٤/١/٣ وابن الأثير ٦٨/٣ وهو القاتل يوم الدار:

أقبلن من بليس والصعيد مستحبات خلق الحديد
نريد حق الله في الوليد وفي ابن عفان وفي سعيد
ما اهتز فيها خضر الجريد

(٥) في ب: فقتلهم.

(٦) في ب: عليه السلام.

(٧) سقطت (من) من ب.

● ١٦٢ - حدثنا أحمد بن سعيد قال: حدثني محمد بن سلام الجُمحي عن أبي بكر الهذلي قال:

لما قدم زياد البصرة، فرأى خصاصها^(١) من بعيد، قال: ربّ فرح بإمارتي لم تنفعه، وربّ متبائس منها لن تضرّه، ثم مشى إلى المنبر متزمتاً متلبباً عليه قباء قوهي، وملاءة ممصرة^(٢)، فخطب خطبة بتراء^(٣)، لم يصلّ فيها على النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - ثم قال^(٤): أيها الناس، إنّ معاوية قد قال ما قد بلغكم، وشهدت الشهود على ما قد سمعتم، وقد قال الناس فيما قالوا، وإنّي امرؤ رفع الله منّي ما وضعوا، وحفظ منّي ما ضيعوا، وإنّ عبيداً لم يعدّ أنّ كان ربيباً مشكوراً وأباً مبروراً، ألا وإنّا قد سُننا وساسنا السائسون، فرأينا هذا الأمر لا يصلحه إلّا شدة في غير جبرية ولين في غير وهن، ألا وإنّه ليست كذبة أكثر شاهداً عليها من الله، ومن المسلمين من كذبة أمير على منبر، فإذا (٩٧ ظ /) سمعتموها مني فاحتسبوها^(٥) فيّ، واعلموا أنّ لها عندي أخوات، فإذا رأيتموني أجري الأمور مجاريها، وأمضيها^(٦) لسيلها، فلتستقم لي قناتكم، فإنّ لي فيكم صرعى، فليحذر كلّ امرئ منكم أنّ يكون من صرعاي، ألا وإنّي آخذُ المقبل بالمدبر، والمطيع بالعاصي، والشاهد بالغائب حتى يلقي الرجل أخاه يقول: انجُ سعدٌ فإنّ سعيداً قد قُتل. قال: فقام إليه صفوان بن الأهمتم^(٧) فقال:

- (١) الخصاص: واحدها الخص بالضم، وهو البيت من القصب، أو يسقف بخشبة.
- (٢) ممصرة: مصبوغة بالمصر، وهو الطين الأحمر أو نبات أحمر طيب الرائحة تستعمله العرائس.
- (٣) في البيان والتبيين ٦/٢ إن خطباء السلف وأهل البيان من التابعين ما زالوا يسمون الخطبة التي لم تبدأ بالتحميد، وتستفتح بالتمجيد: البتراء.
- (٤) وردت الخطبة البتراء بهذه الرواية في نواذر القالي ١٨٥ وعيون الأخبار ٢/٢٤١. وهي في الطبري ٢١٧/٥ والبيان والتبيين ٩١/٢ والعقد الفريد ٤/١١٠ وشرح ابن أبي الحديد ٤/٨١٨ وابن الأثير ٣/٣٧٤. ليدن برواية المدائني التي سيوردها الزبير بعد هذه الرواية.
- (٥) في ب: فاحسبوها.
- (٦) في الأصل: واميضها. تصحيف.
- (٧) في البيان والتبيين وابن أبي الحديد والعقد الفريد وابن الأثير وعيون الأخبار اسمه عبد الله بن الأهمتم. ولم يتفق مع الزبير في تسميته بصفوان إلا القالي. وصفوان هو ابن عبد الله بن الأهمتم التميمي من بني منقر، كان خطيباً رئيساً وابنه خالد بن صفوان. (انظر البيان والتبيين ١/٣٥٥).

أيها الأمير، قد آتاك الله الحكمة وفصل الخطاب. فقال زياد: كذبت، ذاك نبيُّ الله داود. فقام الأحنف بن قيس، فقال: إنَّ الفرس بشدِّه، والعيش بكدِّه، والسيف بحدِّه، والمرء بجدِّه، وإنَّ جدَّك قد بلغ ما ترى، وإنَّ الشئ بعد البلاء، وإنا لن نشي عليك حتى نتبينك، فابلُ خيراً ثنَّ خيراً. فقام أبو بلال مرداس بن أدية^(١) فقال: أيها الإنسان، إنَّ الله - تعالى - أدى عن وليِّه وخليله غير الذي أديت. قال الله، جلَّ ثناؤه: ﴿وإبراهيمَ الذي وقَّى الأتْرُورَ وازرَّةً وزرّاً أخرى﴾^(٢) ثم خرج من المسجد فخرج عليه في أربعين رجلاً، فكان أول خارج خرج بالبصرة.

● ١٦٣ - قال أبو عبد الله الزبير: فأما المدائني علي بن محمد بن عبد الله، فإنه حدَّثني عن رجاله قال:

لما قدم زياد البصرة، قدمها والفسق بها ظاهر فاش، فخطبهم فقال: الحمد لله على أفضاله وإحسانه، ونسأله المزيد من نِعَمه وإكرامه. اللهم كما أعطيتنا نِعماً، فالهمنا شكرًا. أما بعد: فإن الجاهلية (٩٨ و /) الجهلاء، والضلالة العمياء، والغِيَّ الموفد^(٣) لأهله على النار، ما فيه سفهاؤكم، وما يشتمل عليه حلماؤكم^(٤) من الأمور العِظام، ينبتُ فيها الصغير، ولا ينحاش^(٥) عنها الكبير، كأنكم لم تقرأوا كتاب الله، ولم تسمعوا ما أعدَّ الله من الثواب الكريم لأهل طاعته، والعذاب الأليم لأهل معصيته، في الزمن السرمد^(٦) الذي لا يزول، أتكفون كمن طرفت عينه الدنيا^(٧)، فسَدَّتْ مسامعه الشهوات، واختار الفانية على الباقية، ألم تكن فيكم نُهاة تمنع الغواة

(١) هو مرداس بن عمرو بن حدير، من زعماء الخوارج، خرج أيام يزيد بن معاوية في البصرة على عبيد الله بن زياد، فأرسل إليه من هزمه وقتله سنة ٦١. (انظر الطبري ٥/ ٤٧٠).

(٢) سورة النجم آية ٣٧ - ٣٨.

(٣) كذا في شرح ابن أبي الحديد. وفي البيان: الموفى بأهله، وفي الطبري: الموقد لأهله النار.

(٤) في ب: علماؤكم.

(٥) في ب: منها.

(٦) في العقد: السرمدي.

(٧) طرفت عينه الدنيا: صرفته عن الحق.

عن دَلَجَ الليل^(١) وغارة النهار؟ وكل امرئ فيكم يذبّ عن سفيهه صنيع من لا يخاف عاقبة، ولا يرجو معاداً، فلم يزل بغواتكم^(٢) ما كان من قيامكم دونهم، وذَبَكُمْ عنهم، حتى انتهكوا حُرْمَ الإسلام، ثم أطفقوا وراءكم كُنُوساً^(٣) في مكانس الرّيْب، محرّم عليّ الطعام والشراب حتى أضع هذه المواخير الأرض هدماً وإحراقاً^(٤)، إني رأيتُ آخر هذا الأمر لا يصلح إلّا بما صلح به أوله. لينّ في غير ضعف، وشدة في غير عُنف، وإني أقسم بالله لأخذن الوليّ بالوليّ، والمقيم بالظاعن، والمقبل بالمدير، والصحيح بالسقيم، حتى يلقي الرجل منكم أخاه فيقول: انج سعدٌ فإنّ سعيداً قد قُتل^(٥). أو تستقيم لي قناتكم، إنّ كذبة المنبر، تُلقى^(٦) مشهورة، فإذا تعلّقتم عليّ بكذبة، فقد حلّت لكم معصيتي، من نُقِبَ عليه منكم فأنا ضامن له، فإياكم ودَلَجَ الليل، فإنني لا أوتى بمديل إلّا سفكْتُ دمه، وإيّاكم ودعوى الجاهلية (٩٨ ظ /) فإنني لا أظفر بأحدٍ دعا بها إلّا قطعْتُ لسانه، وقد أحدثتم أحداثاً، وقد أحدثنا لكل ذنب عقوبة، فمن غرّق قوماً غرقناه، ومن حرّق على قوم أحرقناه، ومن نقب نقباً نقبنا عن قلبه، ومن نبش قبراً دفناه حيّاً، فكفّوا عني أيديكم وألسنتكم، أكفّ عنكم يدي ولساني [ولا^(٧) يظهر من أحد خلاف ما عليه عامتكم إنّ شاء الله^(٨)].

-
- (١) دلج الليل: السير من أوله.
(٢) في ب: هو أنكم. وفي البيان: فلم يزل بهم ما يرون من قيامكم وفي العقد: فلم يزل بهم ما ترون. وفي الطبري وابن أبي الحديد: فلم يزل بهم ما ترون.
(٣) الكنوس: جمع كانس، وهو المستتر، وأصله من الظبي إذا دخل في كناسه.
(٤) في الطبري والعقد: حرم عليّ الطعام والشراب حتى أسويها بالأرض .. وفي البيان: حرام عليّ الطعام والشراب حتى أسويها بالأرض وفي الأصل: المآخير.
(٥) سعد وسعيد: هما ابنا ضبة بن أد. خرجا في طلب إبل لأبيهما، فوجدها سعد فردّها، وقتل سعيد، فكان ضبة إذا رأى سواداً تحت الليل قال: سعد أم سعيداً
(٦) في الطبري: تبقى مشهورة. وفي البيان والعقد: بقاء. وفي ابن أبي الحديد: تلى.
(٧) سقط من الأصل مقدار صفحتين ابتداء من هنا وأكملته عن ب والمصادر الأخرى.
(٨) في جميع المصادر: .. عامتكم إلا ضربت عنقه.

وخطب زياد بالبصرة، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: كم من مغتبط سيبتشس، وكم من مبتشس بنا سيغتبط، ألا إن القدرة تُذهب الحفيظة، ألا إنه قد كانت بيني وبين أقوام إحنٍ وأشياء، وقد جعلتُ ذلك دُبرَ أذني، وتحت قدمي، فمن كان منكم محسناً فليزدد إحساناً، ومن كان منكم مسيئاً فلينزح من إساءته. إني لو علمت أن أحدكم قد قتله السلّ من بغضي لم أكشف له قناعاً، ولم أفتح له باباً، ولم أهتك له ستراً، حتى يبدي لي صفحته، فإذا فعل ذلك لم أناظره، فاستأنفوا أموركم، وأعينوا على أنفسكم، يرحمكم الله، ألا وإني لا أقول قولاً إلا أنفذته، فإذا رأيتموني أقول قولاً لا أنفذه ولا أفي به، فلا طاعة لي في أعناقكم.

قال^(٢): ثم نزل، فلما أمسى سمع أصوات الناس يتحارسون. فقال: ما هذا؟ فقيل: إن البلدة مفتونة، وإن المرأة من أهل المصر ليأخذها الفساق، فيقال لها: نادي ثلاثة أصواتٍ، فإن أجابك أحد، وإلا فلا لوم علينا فيما صنعنا^(٣). (٩٩ و /) قال زياد: ففيم أنا؟ وفيم قدمتُ؟ فلما أصبح أمر فنودي في الناس فاجتمعوا، فقال: أيها الناس، إني قد أنبئتُ بما أنتم فيه، وسمعتُ بعض ذلك^(٤). ألا وإني قد أنذرتكم وأجلتكم شهراً مسيرة الرجل إلى الشام، ومسيرة الرجل إلى خراسان، ومسيرة الرجل إلى الحجاز، ألا فمَن وجدناه بعد شهر خارجاً من منزله بعد العشاء الآخرة، عبيد الله بن زياد، فمَن دونه، فدمه هدرٌ.

قال: فانصرف الناس يقولون: هذا كقول بعض الحكماء^(٥). قال: فلما تمّ الشهرُ دعا زيادُ صاحبَ شرطته، عبد الله بن حصين اليربوعي^(٦)، وكانت شرطته أربعة آلاف رجل، فقال: هبْ خيلك ورجلك، فإذا صليتُ العشاء الآخرة، وقرأ القاريءُ

-
- (١) في سائر المصادر السابقة: جعلت هذه الخطبة جزءاً من الخطبة البتراء.
 (٢) انظر النص في شرح ابن أبي الحديد حيث أورده برواية الشعبي في ٨٢٠/٤.
 (٣) في ابن أبي الحديد: نصنع.
 (٤) في المصدر السابق: وسمعت ذروا منه.
 (٥) في المصدر السابق: كقول من تقدمه من الأمراء.
 (٦) كذا في ابن أبي الحديد. واسم أبيه في الطبري ٢٢٢/٥ والبيان والتبيين ٢٥٦/٢ حصن.

مقدار سبع من القرآن، ورفع الطُّرُق القصب من القصر، فسير فلا تلقين أحدًا عبيد الله بن زياد، فمنّ دونه إلا جئتني برأسه^(١).

قال: فصبح بباب القصر تسعمائة^(٢) رأس، ثم خرج الليلة الثانية فجاء بخمسين رأساً، ثم خرج الليلة الثالثة فجاء برأس واحد^(٣). فكان الناس إذا صلّوا العشاء الآخرة، أحضروا إلى منازلهم وتركوا نعالهم^(٤). قال: ثم صعد زياد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: هدأت البلدة سائر اليوم، لكم بطون بيوتكم، ولنا ظهورها، لا حق لكم في ظهورها. ثم قال: أي سكك البصرة أخوف؟ قالوا: المريد. فأمر فألقي فيه كساء خزّ، فبقي سبعة أيام، لا يقربه أحد. ثم قال للناس: افتحوا منازلكم وحوانيتكم (٩٩ ظ /) فمن ذهب له شيء فزياد له ضامن، ثم قال: إني رأيت، ورأينا لكم خير من رأيكم لأنفسكم.

● ١٦٥ - قال:

وخطب زياد حين قدم البصرة فقال^(٥): أيها الناس، إنا أصبحنا لكم سادة^(٦)، وعنكم ذادة، نسوسكم بسلطان الله الذي أعطانا، ونذود عنكم ينعم الله الذي خولنا، فلنا عليكم السمع والطاعة فيما أحببنا، ولكم علينا العدل فيما ولّينا. فاستوجبوا عدلنا بمناصحتكم، واعلموا أنني مهما قصّرت فيه فلن أقصّر عن ثلاث: لست مجمراً^(٧) لكم بعثاً، ولا محتجباً عن طالب حاجة معكم ولو أتاني^(٨) طارقاً بليل، ولا حابساً لكم عطاءً، ولا رزقاً عن إيتائه، فادعوا الله بالصالح لأئمتكم، فإنهم ساستكم المؤدّبون، وكهفكم الذي إليه تأوون، فمتى يصلحوا تصلحوا^(٩)، ولا تُشربوا قلوبكم بغضهم،

(١) في ابن أبي الحديد: وإن راجعتني في أحد ضربت عنقك.

(٢) في المصدر السابق: سبعمائة.

(٣) في المصدر السابق: ثم لم يجيء بعدها بشيء.

(٤) في المصدر السابق: أحضروا إلى منازلهم شداً حثيثاً، وقد يترك بعضهم نعاله.

(٥) الخطبة هنا تكملة لخطبته البتراء في سائر المصادر.

(٦) في أغلب المصادر: ساسة، ولم يتفق مع هذه الرواية إلا البيان.

(٧) تجمير البعث: أن يحبسهم في أرض العدو، وأن يمنعهم عن العودة إلى أهلهم.

(٨) انتهى هنا النقص من الأصل.

(٩) سقطت (تصلحوا) من ب.

فيشتدّ لذلك غيظكم، ويعول له حزنكم، ولا تُدركوا حاجتكم، مع أنه لو استجيب لكم فيها^(١) كان شراً لكم.

أسأل الله أن يعين كلاً على كلّ، وإذا رأيتموني أمرُ فيكم بالأمر فانفذوه على أذلاله^(٢)، وأيم الله إنّ لي فيكم لصرعى كثيرة، فليحذر كلّ امرئ منكم أن يكون صرعاي.

قال: فقام إليه عبد الله بن الأَهمّ^(٣)، فقال: أشهدُ أيها الأمير لقد أوتيت الحكمة وفصل الخطاب. قال: كذبت، ذاك نبيّ الله داود. فقام الأحنف بن قيس فقال: أيها الأمير، قد قلت فأسمعت، ووعظت فأبلغت، أيها الأمير^(٤) إنما السيف بحدّه، والفرس بشدّه، والرجل بجِدّه، وإنما الثناء بعد البلاء (١٠٠ و /) والحمد بعد القضاء، ولن تُثني حتى نبثلي. فقام أبو بلال مرداس بن أدية، وهو يهْمُ ويقول: قد أنبأنا الله بغير ما قلت، قال الله تبارك وتعالى: ﴿أَنْ لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ فسمعها زياد فقال: يا هذا إني لا أستطيع أن أبلغ ما تريده حتى أخوض الدماء خووضاً^(٥).

● ١٦٦ - وحُدِّث عن مجالد عن الشعبي قال^(٦):

قدم زياد الكوفة، فدنوت من المنبر لأسمع كلامه، فلم أرَ أحداً يتكلم فيحسن إلاّ تمنيت أن يسكت، مخافة أن يسيء، غير زياد، فإنه كان لا يزداد إكثاراً إلاّ ازداد إحساناً. فحمد الله وأثنى عليه ثم قال^(٧):

إن هذا الأمر أتاني وأنا بالبصرة، فأردت أن أخرج إليكم في ألفين من شرطها، ثم ذكرت أنكم أهل حقّ، وأنّ الحقّ طالما دفع الباطل، فخرجتُ إليكم في أهل بيتي،

(١) في ب: فيها.

(٢) على أذلاله: على طرق وجوهه، واحدة ذل. بالكسر، وهو ما مهد وذل من الطريق.

(٣) مر الاختلاف في اسمه.

(٤) سقط ما يقارب السطر من ب ابتداءً من (قد قلت).

(٥) في سائر المصادر: حتى نخوض إليكم الباطل خووضاً.

(٦) قول الشعبي في البيان والتبيين ٦٥/٢ والطبري ٢٢١/٥ مع اختلاف بسيط في بعض الكلمات.

(٧) الخطبة في الطبري ٢٣٤/٥ وفيه أنه خطبها لما مات المغيرة وجمعت العراق لزياد. وروايته فيها عن عمر بن شبة وفيها بعض الاختلاف.

فالحمد لله الذي رفع منا ما وضع الناس، وحفظ منا ما ضيّعوا.

أيها الناس، إنا قد سُننا وساسنا السائسون وجَرَبنا المجرَّبون، فوجدنا هذا الأمر لا يصلحه إلا شدة في غير عنف، ولين في غير ضعف، فلا أعلمن ما أغلقنا باباً ففتحتموه، ولا حللت عقداً فشدتموه، وإنني لا أعدكم خيراً ولا شراً إلا وفيه به، فإذا تعلّقتُم عليّ بكذبة فلا ولاية لي عليكم، وإنني آمركم ما أمرُ به نفسي وأهلي، فمن حال دون أمري ضربت عنقه، ألا وإنني لا أهلك لأحد منكم سراً، ولا أطلع لكم من وراء باب، ولا أقيل أحداً منكم عشرة^(١).

قال: فخصّبه من كل جانب (١٠٠ ظ /) فجلس على المنبر، حتى سكنوا وأمسكوا، ثم أمر الشرط فأخذوا بأبواب المسجد^(٢)، وألقى كرسياً على بعض الأبواب، ثم عرض الناس أربعة أربعة يستحلفهم، فمن حلف له أنه لم يحصبه تركه، ومن أبى حبسه. قال: فقطع يومئذ أيدي^(٣) ثمانين إنساناً ممن لم يحلف.

● ١٦٧ - قال الزبير^(٤): قال الحسن البصري: أوعد عمر بن الخطاب فعوفي، وأوعد زياد فابتلي^(٥).

● ١٦٨ - وقال الحسن أيضاً: تشبه زياد بعمر فأفرط، وتشبه الحجاج بزياد فأهلك الناس^(٦).

● ١٦٩ - قال: وخطب زياد ذات يوم فقال^(٧): أيها الناس إنني قد رأيت خيلاً ثلاثاً، نبذت إليكم فيهنّ بالنصيحة، رأيت إعطاء ذوي الشرف وإجلال ذوي

(١) سقطت كلمة (أحد) من ب.

(٢) في ب: فأخذوا باب المسجد.

(٣) سقطت (أيدي) من ب.

(٤) سقطت (قال الزبير) من ب.

(٥) قول الحسن في البيان والتبيين ٦٦/٢. فابتلى لأنه أصيب بالطاعون. (انظر الطبري ٢٨٩/٥).

(٦) قول الحسن في البيان والتبيين ٦٦/٢ أيضاً.

(٧) الخطبة في البيان والتبيين ١٤٥/٢ والعقد الفريد ١٥١/٢ وشرح ابن أبي الحديد ٨١٦/٤. مع

اختلاف في الألفاظ.

القدر، وتوقير ذوي الأسنان، وإنني أعاهد الله لا يأتيني شريفٌ بوضع لم يعرف له فضلٌ شرفه على ضعته إلا عاقبته له، ولا يأتيني كهلٌ بحدّث لم يعرف فضلٌ سنه على حدّثته إلا عاقبته له، ولا يأتيني عالمٌ بجاهلٍ لاحاه في علمه ليهجّنه بذلك، إلا عاقبته، فإنما الناس بأعلامهم وعلمائهم، وذوي أسنانهم، وقد قال ذلك الأفوه الأودي^(١):

تهدى الأمور بأهل الرأي ما صلحت فإن تولّت فبالأشرار تنقاد
لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة إذا أشرارهم سادوا^(٢)

● ١٧٠ - قال: وقال زياد لحاجبه^(٣): قد وليتك حجابتي، وعزلتُك عن أربعة، عن طارق ليل، فسرّ ما جاء به، لو كان خيراً لم أكن من شأنه، وعن رسول صاحب الثغر (١٠١ و /) فإن حبس ساعة يفسد عمل سنة، وعن المنادي إذا نادى بالصلاة، فإنها كانت كتاباً موقوتاً^(٤)، وعن صاحب الطعام إذا أدرك طعامه، فإنّ الطعام إذا أعيد عليه التسخين فسد.

● ١٧١ - حدثنا أحمد بن سعيد قال: حدّثني الزبير قال: حدّثني عمر بن أبي بكر المؤملي قال: حدّثني عبد الله بن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر عن أبيه، عن جدّه عن عمار بن ياسر قال:

قال رسول الله - ﷺ - أوصي مَنْ آمَن بالله وصدّقني بولاية علي بن أبي طالب^(٥)، مَنْ تولّاه فقد تولّاني، وَمَنْ تولّاني فقد تولّى الله، ومن أحبّه فقد أحبّني، وَمَنْ أحبّني فقد أحبّ الله عزّ وجلّ^(٦).

(١) شاعر جاهلي، اسمه صلاء بن عمرو من مذحج. ترجمته في الشعر والشعراء ١٤٩ والأغاني ٤١/١١ ومعاهد التنصيص ١٥٩/٢. وقد جمع شعره الأستاذ عبد العزيز الميمني ونشره في مجموعة الطرائف الأدبية (القاهرة ١٩٣٧) والبيتان في ديوانه ص ١٠.

(٢) في الديوان: إذا جهالهم.

(٣) الخبر في شرح ابن أبي الحديد ٨١٧/٤ واسم حاجبه فيه عجلان.

(٤) سقطت عبارة (فإنها كانت كتاباً موقوتاً) من ب.

(٥) في ب: عليه السلام.

(٦) الحديث في ذخائر العقبى للمحب الطبري ص ٩٥. وروايته عن عمار بن ياسر أيضاً.

● ١٧٢ - أخبرنا علي بن عبد الله بن العباس بن المغيرة الجوهري قال: حدّثنا أبو جعفر الضبعي قال: حدّثني عبد الرحمن بن محمد بن منصور قال: حدّثنا الحسين بن حسن الأشقم قال: حدّثني عمر بن ثابت عن محمد بن عبد الله قال: حدّثني أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر عن أبيه عن جده عمار بن ياسر قال: سمعتُ رسولَ الله - ﷺ - فذكر نحوه^(١).

● ١٧٣ - وأخبرنا علي بن عبد الله قال: وحدّثنا إسماعيل بن العباس الوراق قال: وحدّثني إبراهيم بن محمد بن أبي الحميم البصري الصيرفي بمكة قال: حدّثنا عبد العزيز بن الخطّاب قال: حدّثنا علي بن هاشم عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر عن أبيه عن عمار بن ياسر قال: قال رسول الله - ﷺ -، وذكر نحوه^(٢).

● ١٧٤ - وأخبرنا علي قال: وحدّثنا أحمد بن محمد بن نصر قال: حدّثني عبد الرحمن بن محمد البكاء قال: حدّثنا حسين الأشقر قال: حدّثنا علي بن هاشم عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله - ﷺ -، فذكر نحوه^(٣).

● ١٧٥ - حدّثني الزبير قال: حدّثني عمي مصعب بن عبد الله عن الواقدي، قال: حدّثني ابن أبي الزناد عن مخرمة بن سليمان الوالبي قال^(٤):

دخل عبد الله بن الزبير على أمه أسماء بنت أبي بكر حين رأى من الناس ما رأى من خذلانهم، فقال: يا أمه، خذلني الناس حتى ولدي^(٥) وأهلي، فلم يبقَ معي إلّا

(١) سقطت هذه الرواية من ب.

(٢) سقطت هذه الرواية من ب.

(٣) سقطت هذه الرواية من ب أيضاً.

(٤) النص في الطبري ١٨٨/٦ عن مخرمة أيضاً، والعقد الفريد ٢٧١/٢ والفخري ١١١ وبلاغات

النساء ١٣٠ ونشر الدر ٩٣/٤ وشرح ابن أبي الحديد ٦٩٦/١

(٥) روى بأن ابنه حمزة وخبيب قد خرجا إلى الحجاج فأخذاهما لأنفسهما أماناً.

اليسير، ممّن ليس عنده من الدفع أكثر من صبر ساعة، والقوم يعطونني ما أردت من الدنيا، فما رأيك؟ قالت: أنت - والله - أعلم بنفسك يا بني، إن كنت تعلم أنك على حق وإليه تدعو فامض له، فقد قُتل عليه مَنْ مضى من أصحابك، ولا تمكّن من رقبتك يتلعب بها غلمان بني أمية، وإن كنت إنما أردت الدنيا، فبئس العبد أنت، أهلكت نفسك، وأهلك مَنْ قُتل معك، وإن قلت: كنت على حق، فلما وهن أصحابي ضعفت نيّتي، فكل (١٠١ ظ /) هذا ليس من فعل الأحرار، ولا أهل الدين، كم خلودك يا بني في الدنيا؟ القتل أحسن^(١). فدنا عبد الله بن الزبير فقبل رأسها ثم قال: هذا والله رأيي وعزمي، والذي هممت به داعياً إلى يومي^(٢) هذا، وما ركنْتُ إلى الدنيا، ولا أحببت الحياة فيها، وما دعوتُ إلى الخروج إلاّ الغضبُ لله أن تُستحل حرّمه، ولكنّي أحببت أن أعلم رأيك، فزدتني قوّة وبصيرة مع بصيرتي^(٣)، فانظري يا أمه فإنني مقتول من يومي هذا أن لا يشتدّ جزعك عليّ، وسلّمي لأمر الله، فإن ابنك لم يتعمّد إتيان منكراً، ولا عملاً^(٤) بفاحشة، ولم يجرّ في حُكم، ولم يغدر في أمان، ولم يتعمّد ظلم^(٥) مسلم ولا معاهد، ولم يبلغني عن أحد من عمّالي سوءً فرضيته، بل أنكرته، ولم يكن شيءٌ عندي آثر من رضا ربّي، أللهم لا أقول هذا تزكيةً لنفسي، أنت أعلم بي ولكني أقوله تعزيةً لأمي لتسلو عني. فقالت أمه:

إني لأرجو من الله أن يكون عزائي عنك^(٦) حسناً، إن تقدّمتني أو تقدّمتك، ففي نفسي حرجٌ حتى أنظر إلّا ما يصير إليه أمرك^(٧)؟ فقال: جزاك الله خيراً يا أمه، فلا تدعي الدعاء قبلي وبعدي^(٨). فقالت: لا أدعه - إن شاء الله - أبداً، فمن قُتل على باطل، فقد

(١) في أكثر المصادر السابقة: والله لضربة بالسيف في عز، أحب إليّ من ضربة بسوط في ذل، قال:

إني أخاف أن يمثلوا بي، قالت يا بني إن الشاة لا يضرها سُلخها بعد ذبحها.

(٢) في ب: قومي. تحريف.

(٣) في ب: بصري.

(٤) في المصادر الأخرى: ولا عملاً.

(٥) في ب: ثلم.

(٦) في المصادر الأخرى: فيك.

(٧) في ب: تقدّمتك مع نفسي فاخرج حتى أنظر. تحريف.

(٨) في ابن أبي الحديد: لي حياً وميتاً، وفي المصادر الأخرى: لي قبل وبعد.

قُتِلَتْ عَلَى حَقٍّ. ثُمَّ قَالَتْ: اَللّٰهُمَّ ارْحَمْ طَوْلَ ذَلِكَ الْقِيَامِ فِي اللَّيْلِ الطَّوِيلِ، وَذَلِكَ النَّحِيبِ وَالظُّلْمَ فِي هَوَاجِرِ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ، وَبَرَّهَ بِأَبِيهِ وَبِي. اَللّٰهُمَّ اِنِّى سَلَمْتُ^(١) فِيهِ لِأَمْرِكَ، وَرَضِيْتُ بِمَا قَضَيْتَ، فَأَثْبِنِي فِي (١٠٢ و /) عَبْدَ اللَّهِ ثَوَابَ الشَّاكِرِينَ الصَّابِرِينَ.

ثُمَّ خَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ مِنْ عِنْدِهَا، وَلَبَسَ دِرْعاً وَمَغْفِراً، فَوَقَفَ عَلَيْهَا، ثُمَّ دَنَا فَتَنَاولَ يَدَهَا وَقَبَّلَهَا، فَقَالَتْ: هَذَا وَدَاعٌ، فَلَا تَبْعُدْ إِلَّا مِنَ النَّارِ. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: إِنَّمَا جِئْتُ مُوَدَّعاً يَا أُمِّهِ، إِنِّى لَأَرَى هَذَا آخِرَ يَوْمٍ مِنَ الدُّنْيَا يَمُرُّ بِي، اَعْلَمِي يَا أُمِّهِ: إِنِّى إِن قُتِلْتُ فَإِنَّمَا أَنَا لَحْمٌ، مَا يَضُرُّنِي مَا صُنِعَ بِي. قَالَتْ: صَدَقْتَ. ثُمَّ قَالَتْ: يَا بَنِي أَتَمَمْتُ^(٢) عَلَى بَصِيرَتِكَ، وَلَا تَمَكَّنْ بَنِي أَبِي عَقِيلَ مِنْكَ، وَادْنُ مِنِّي حَتَّى أُوَدِّعَكَ، فَدَنَا مِنْهَا، فَعَانَقَهَا، وَقَالَتْ حَيْثُ وَجَدْتُ مَسَّ الدِّرْعِ: مَا هَذَا صَنِيعٌ مِنْ يَرِيدٍ مَا تَرِيدُ. فَقَالَ: مَا لَبَسْتُ هَذَا الدِّرْعَ إِلَّا لِأَشَدِّ مِنْكَ. فَقَالَتْ: إِنَّهُ لَا يَشُدُّ مِنِّي، بَلْ يَخَالِفُنِي. فَخَرَجَ ابْنُ الزَّبِيرِ مِنْ عِنْدِهَا، فَتَزَعَّ دِرْعَهُ، وَتَوَجَّهَ إِلَى الْقِتَالِ وَهُوَ يَقُولُ:

إِنِّى إِذَا أَعْرَفَ يَوْمًا أَصْبِرَ إِذْ بَعْضُهُمْ يَعْرِفُ ثُمَّ يُنْكِرُ
فَفَهِمْتُ أُمِّهِ قَوْلَهُ، فَقَالَتْ: تَصْبِرُ^(٣) وَاللَّهِ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - أَبُوكَ أَبُو بَكْرٍ وَالزَّبِيرُ،
وَأَمَّا صَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ. ثُمَّ لَاقَاهُمَا، فَحَمَلَتْ عَلَيْهِمَا غَيْرَ مَرَّةٍ فَهَزَمَهُمَا، حَتَّى
قُتِلَا.

قَالَ مُصْعَبُ بْنُ ثَابِتٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّبِيرِ: فَمَا مَكَّثْتُ بَعْدَهُ إِلَّا عَشْرًا حَتَّى
تُوفِّيَتْ^(٤).

(١) فِي الْمَصَادِرِ الْآخَرَى: قَدْ سَلَمْتَهُ لِأَمْرِكَ.

(٢) فِي شَرْحِ ابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ: أَقَمَ.

(٣) فِي ب: نَصِير. تَصْحِيفٌ.

(٤) فِي الْإِصَابَةِ ٢٢٥/٤ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ أَسْمَاءَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ بَلَغَتْ مِائَةَ سَنَةٍ لَمْ يَسْقُطْ لَهَا سَنٌ وَلَمْ يَنْكُرْ لَهَا عَقْلٌ. وَفِيهِ أَيْضًا: قِيلَ عَاشَتْ بَعْدَ ابْنِهَا عَشْرِينَ يَوْمًا وَقِيلَ غَيْرَ ذَلِكَ. وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: إِنَّهَا تُوُفِّيَتْ بِمَكَّةَ فِي جُمَادَى الْأُولَى سَنَةِ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ، بَعْدَ قَتْلِ ابْنِهَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّبِيرِ بِيَسِيرٍ، لَمْ تَلْبِثْ بَعْدَ إِزَالِهِ مِنَ الْخَشْبَةِ وَدَفْنِهِ إِلَّا لَيَالِيًا. وَقَالَ: وَاخْتَلَفَ فِي مَكْثِ أَسْمَاءَ بَعْدَ ابْنِهَا عَبْدِ اللَّهِ فَقِيلَ: عَاشَتْ بَعْدَهُ عَشْرَ لَيَالٍ. وَقِيلَ: عَشْرِينَ يَوْمًا، وَقِيلَ: بَضْعًا وَعَشْرِينَ يَوْمًا حَتَّى =

● ١٧٦ - حَدَّثَنِي الزبير قال: حَدَّثَنِي علي بن محمد بن عبد الله عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه عن جميل بن مرثد الكلبي وغيرهما. وقد ذكر بعض هذا الحديث عن أبي صالح (١٠٢ ظ /) عن ابن عباس: زيد الحب، حب رسول الله ^(١) - ﷺ - ابن ^(٢) حارثة بن شراحيل بن ^(٣) عبد العزى بن امرئ القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبد ود بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة، واسم قضاعة عمرو، وإنما سُمي قضاعة لأنه انقضع عن قومه، أي انقطع، وقُضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن مالك بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان جُماع اليمن ^(٤). وأُمُّ زيد بن حارثة سَعْدَى بنت ثعلبة بن عامر بن عبد ^(٥) عامر بن أفلت بن سلسلة من بني معن من طيء، فزارت ^(٦) سعدى أم زيد قومها، وزيدٌ معها، فأغارت خيل لبني القين بن جسر في الجاهلية، فمروا على أبيات بني معن، رهط أم زيد، فاحتملوا زيدا، وهو يومئذ غلام يَفْعَة، قد أوصَفَ ^(٧) فوافوا به سوق عكاظ، فعرضوه للبيع، فاشتراه منهم حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي ^(٨) لعمته خديجة بنت خويلد بأربع مائة درهم، فلما تزوجها رسول الله - صلى

- = أتى جواب عبد الملك بإتزال ابنها من الخشبة. (الاستيعاب ٢٣٠/٤).
- (١) في الاستيعاب ٥٢٩/١ وكان يقال لزيد بن حارثة: حب رسول الله ﷺ. روى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: (أحب الناس إلي من أنعم الله عليه وأنعمت عليه) يعني زيد بن حارثة. وأخرج البخاري: وأيم الله إن كان لخليقاً للإمارة وإن كان لمن أحب الناس إلي.
- (٢) سقطت (ابن) من (ب).
- (٣) في الاستيعاب: شراحيل بن كعب بن عبد العزى.
- (٤) في الاستيعاب: هكذا نسبه ابن الكلبي وغيره، وربما اختلفوا في الأسماء وتقديم بعضها على بعض وزيادة شيء فيها. وانظر المعارف ١٠١. وابن هشام ٢٤٧/١.
- (٥) سقطت كلمة (عبد) من ب. وفي الاستيعاب: بنت ثعلبة بن عبد عامر بن أفلت.
- (٦) النص في الاستيعاب برواية الزبير عن المدائني عن ابن الكلبي عن أبيه عن جميل بن يزيد الكلبي وعن أبي صالح عن ابن عباس. وروى القصة ابن حجر في الإصابة عن هشام بن محمد ابن السائب بن الكلبي عن أبيه وعن حميد بن مرثد الطائي وغيرهما.
- (٧) أي بلغ حد الخدمة.
- (٨) كان من المؤلفة قلوبهم وشهد حنيناً وأعطى من غنائمها مائة بعير ثم حسن إسلامه، وكان من =

الله عليه وآله وسلم - وهبته له، فقبضه رسول الله - ﷺ - ^(١) وقد كان أبوه حارثة بن شراحيل فقده، فقال ^(٢):

بكيت على زيد ولم أدري ما فعل
فوالله ما أدري وإن كنت سائلاً ^(٣)
(١٠٣ و /)

تذكرني الشمس عند طلوعها
وإن هبت الأرواح هيجن ذكره
سأعمل نص العيش في الأرض جاهداً
حياتي أو تأتي علي مني
سأوصي به قيساً وعمراً كليهما
وأوصي يزيداً ثم بعدهم جبل ^(٧)

يعني جبلة بن حارثة أخا زيد، وكان أكبر من زيد، ويعني يزيد أخا زيد لأمه، وهو يزيد بن كعب بن شراحيل، فحج أناس من كلب فرأوا زيداً فعرفهم وعرفوه. فقال:

أبلغوا أهلي هذه الأبيات، فإني أعلم أنهم قد جزعوا علي، فقال ^(٨):
أحن إلى قومي وإن كنت نائياً
فإني قطين البيت عند المشاعر ^(٩)
فكفوا من الوجد الذي قد شجاكم
ولا تعملوا في الأرض نص الأبا

= العلماء بأنساب قريش وأخبارها، مات سنة خمسين، وقيل غير ذلك. (الإصابة ١/ ٣٤٨)..

(١) سقط من ب ابتداء من (وهبته).

(٢) الأبيات في السيرة ١/ ٢٤٨ والاستيعاب ١/ ٥٢٧، وأكثر كتب تراجم الصحابة.

(٣) في السيرة: وإني لسائل .. أغالك بعدي السهل أم غالك الجبل. ومعنى غال: أهلك.

(٤) في السيرة: وتعرض ذكره إذا غربها أفل. والطفل: الشمس قرب المغيب.

(٥) الرجل: الخوف.

(٦) النص: أرفع السير.

(٧) لا يوجد في السيرة.

(٨) الأبيات في الاستيعاب أيضاً. والأول منها في الإصابة.

(٩) في الاستيعاب: فإني قعيد البيت عند المشاعر.

فإنني بحمد الله في خير أسرة كرام معاً كابرأ بعد كابر
فانطلق الكلبون فأعلموا أباه. فقال: ابني ورب الكعبة. ووصفوا له موضعه،
وعند من هو، فخرج حارثة وكعب ابنا شراحيل لفدائه وقدما مكة، فسألا عن النبي -
صلى الله عليه وآله وسلم - فقليل: هو في المسجد، فدخلوا عليه، فقالا: يا ابن عبد
المطلب، يا ابن هاشم، يا ابن سيد قومه، أنتم أهل حرَم الله، وجيرائه، وعند بيته
تفككون العاني، وتطعمون الأسير، جئناك في ابنا عندك، فامن علينا وأحسن إلينا في
فدائه (١٠٣ ظ /) فإننا سنرفع لك في الفداء. قال: من هو؟ قالوا زيد بن حارثة. قال
رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فهلاً غير ذلك؟ قالوا: ما هو؟ قال: أدعوه
فأخبره^(١)، فإن اختاركم فهو لكم بغير فداء، وإن اختارني فوالله ما أنا بالذي اختار
على من اختارني أحداً. قالوا: قد زدتنا على النصف، وأحسنست.

قال: فدعاه، فقال: هل تعرف هؤلاء؟ قال: نعم. قال: من هذا؟ قال: أبي،
وهذا عمي. قال: فأنا من قد علمت ورأيت صحبتي لك، فاخترني أو اخترهما. قال
زيد: ما أنا بالذي اختار عليك أحداً، أنت مني بمكان^(٢) الأب والعم.

فقالا: ويحك يا زيد، أختار العبودية على الحرية، وعلى أهلك وعمك وأهل
بيتك؟ قال: نعم، قد رأيت من هذا الرجل شيئاً، ما أنا بالذي اختار عليه أحداً أبداً.

فلما رأى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ذلك أخرجه إلى الحجر^(٣)،
فقال: يا من حضر اشهدوا أنّ زيداً ابني، يرثني وأرثه. فلما رأى ذلك أبوه وعمه
طابت أنفسهما فانصرفا، فدعي: زيد بن محمد، حتى جاء الله بالإسلام.

وقال ابن عباس في الحديث: فزوجه النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - زينب
بنت جحش بن رثاب الأسديّة^(٤)، وأمها أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم، فطلقها

(١) في الاستيعاب: فأخبروه.

(٢) في ب: مكان.

(٣) الحجر: حجر الكعبة، وهو ما تركت قريش في بنائها من أساس إبراهيم ﷺ، وحجرت على
المواضع ليعلم أنه في الكعبة، فسمي حجراً لذلك. (انظر ياقوت (حجر)).

(٤) في ب: بنت زياد. تحريف. وهي أم المؤمنين تزوجها الرسول ﷺ سنة خمس من الهجرة وقيل =

زيد، فتزوجها رسول الله - ﷺ -، فتكلم المنافقون في ذلك، وطعنوا فيه، وقالوا^(١): محمد يحرم نساء الولد، وقد تزوج امرأة ابنه زيد، فأنزل الله تعالى ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾. إلى آخر الآية^(٢)، وقال تعالى: (١٠٤ و /) ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ، هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾^(٣). فدُعي يومئذ: زيد بن حارثة، ودُعي الأدياء إلى آبائهم، فدُعي المقداد إلى عمرو، وكان يقال له قبل ذلك: المقداد بن الأسود^(٤)، وكان الأسود بن عبد يغوث الزهري قد تبناه.

● ١٧٧ - حدثنا أحمد بن سعيد قال: حدثني الزبير قال: حدثني عمي مصعب بن عبد الله قال:

زوّج رسول الله - صلى الله عليه وآله - زيد بن حارثة مولاته أم أيمن^(٥)، فولدت له أسامة بن زيد وبه^(٦) كان يكنى، وكان يقال لأسامة: الحبّ ابن الحبّ، وكان زيد وصي حمزة بن عبد المطلب^(٧).

= سنة ثلاث.

- (١) انظر ذلك في الاستيعاب.
- (٢) سورة الأحزاب الآية ٤٠ وتتمتها: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾.
- (٣) سورة الأحزاب الآية ٥. وتتمتها: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ، فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ، وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾.
- (٤) هو المقداد بن عمرو بن ثعلبة البهراني، وقيل: الحضرمي. قال ابن الكلبي: كان عمرو بن ثعلبة أصاب دماً في قومه فلحق بحضرموت فحالف كندة فكان يقال له: الكندي، وتزوج هناك بامرأة فولدت له المقداد فلما كبر المقداد وقع بينه وبين أبي شمرا بن حجر الكندي فضرب رجله بالسيف وهرب إلى مكة فحالف الأسود بن عبد يغوث الزهري وكتب إلى أبيه فقدم عليه فتبني الأسود المقداد فصار يقال: المقداد بن الأسود وغلبت عليه واشتهر بذلك فلما نزلت ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ﴾ قيل له: المقداد بن عمرو. (الإصابة ٣/٤٣٣).
- (٥) هي مولاة النبي ﷺ وحاضنته، اسمها بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصن. وكان رسول الله ﷺ يقول: أم أيمن أمي بعد أمي. (الإصابة ٤/٤١٥).
- (٦) سقطت (وبه) من ب.
- (٧) كان وصيه لأن رسول الله ﷺ آخى بينهما، فأوصى إليه حمزة يوم أحد حين حضره القتال إن حدث =

● ١٧٨ - حَدَّثَنِي الزبير قال: حَدَّثَنِي عمي مصعب بن عبد الله عن الواقدي عن محمد بن صالح عن عمران بن مياح أو مناح قال:

لما هاجر زيد بن حارثة إلى المدينة نزل على كلثوم بن الهذم.

قال الواقدي: وأما عاصم بن عمرو بن قتادة فقال: نزل على سعد بن خيثمة^(١).

● ١٧٩ - حَدَّثَنِي الزبير قال: حَدَّثَنِي عمر بن أبي بكر المؤملي، قال: حَدَّثَنِي عبد الله بن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر عن جده قال^(٢):

صلى عمار بن ياسر بأصحابه صلاة أوجز فيها، فقبل له: يا أبا اليقظان خففت. قال: أما على ذلك لقد دعوتُ بدعوات سمعتهن من رسول الله - صلى الله عليه وآله - قال: فقام رجل فاتبعه فسأله عن الدعاء، فقال: اللهم بعلمك الغيب، وبقدرتك على الخلق، أحيتني ما علمت الحياة خيراً لي، وتوفّني ما كانت الوفاة خيراً لي، اللهم وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة، وأسألك كلمة الحكم^(٣) في الغضب (١٠٤ ظ /) والرضا، وأسألك القصد في الفقر والغنى، وأسألك نعيماً لا يبيد، وأسألك قرة عينٍ لا تنقطع، وأسألك الرضا بعد القضاء، وأسألك بردَ العيش بعد الموت، وأسألك لذةً نظرٍ إلى وجهك، وأسألك الشوقَ إلى لقائك في غير ضراء مضرّة، ولا فتنة مضلة، اللهم زيّننا بزينة الإيمان، واجعلنا هداةً مهتدين.

● ١٨٠ - حَدَّثَنَا أحمد بن سعيد قال: حَدَّثَنِي الزبير قال: حَدَّثَنِي عمي قال: حَدَّثَنِي الواقدي، قال: حَدَّثَنِي محمد بن رفاعة بن ثعلبة بن أبي مالك^(٤) عن أبيه عن جده، قال:

خرج الوليد بن عبد الملك حاجاً سنة أربع وسبعين^(٥)، وهو ولي عهد، فدخل

= به حادث الموت. (انظر ابن هشام ٥٠٥/١).

(١) في ابن هشام ٤٧٨/١ أن زيدا وحمة وأبا مرثد ومرثداً وأنسة وأبا كبشة نزلوا على كلثوم بن هدم أخي بني عمرو بن عوف بقاء. ويقال: بل نزلوا على سعد بن خيثمة.

(٢) الحديث في الجامع الصغير ٦١/١.

(٣) في الجامع: الإخلاص.

(٤) في ب: خالد.

(٥) في الطبري ٣٢١/٦: إن الوليد حج سنة ثمان وسبعين، وكان أمير المدينة في تلك السنة أبان بن =

المدينة فنزل في دار مروان، فسأله: من بقي من أصحاب رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقيل: سهل بن سعد الساعدي^(١). فأرسل إليه، فأثابه، فرحب به، وأمر له بمائتي دينار، وسأل عن جابر بن عبد الله^(٢)، فأخبر أنه توفي قبل قدومه بشهر، فترحم عليه، وأمر لأناس من المدينة^(٣) بزيادات في دواوينهم، وقسمَ قسماً ليس بالكثير، وبعث إلى أبان بن عثمان^(٤)، وهو عامل على المدينة فقال: من أين أحرم؟ قال: من ذي الحليفة^(٥)، من باب المسجد. فأرسل الوليد إلى سعيد بن المسيب، فقال: أحرم من البيداء^(٦)، وساق بُدناً وأهلً بالحج منفرداً، وجلل بدنه اليمنة والقباطي، وسار من ذي الحليفة حتى انتهى إلى بطن مرّ، فاستقبله وجوه أهل مكة، فقال: ما منعكم أن تستقبلوني بعُسفان؟ فتعذروا إليه ببعض ما يتعذر به الناس، (١٠٥ و /) فلم يقبل ذلك، وقال: لو كانت فتنة لكنتم إليها سراعاً، خالفتكم وشققتكم العصا، ونازعتكم الأمر أهله تسع سنين، ثم ولّى أمير المؤمنين، فصفح عنكم، وتجاوز عن مسيئكم، فلم تشكروا ذلك، ولم تعرفوا قدرَ ما فعل بكم. فقال الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة: أصلح الله الأمير، إنهم قومك وعشيرتك، وليس كلهم على خلافك، بل أكثرهم معك وإليك، ولكنهم غلبوا وقُهرُوا، فما^(٧) يقدرون على غير ما

= عثمان. فربما تكون الأربعة محرفة عن ثمان. إذ المعروف أن جابر بن عبد الله الذي ذكر في هذا الخبر أن الوليد وجده قد توفي قبل قدومه بشهر. أجمعت المصادر أنه توفي في سنة ثمان وسبعين. (الاستيعاب ٢٢٣/١ والإصابة ٢١٥/١ والعبر ٨٩/١ والشذرات ٨٥/١).

(١) أبو العباس سهل بن سعد الساعدي الأنصاري، توفي سنة إحدى وتسعين، وقد قارب المائة، وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة. (العبر ١٠٦/١).

(٢) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام السلمي الأنصاري، توفي سنة ثمان وسبعين وهو آخر من مات من أهل العقبة، وعاش أربعاً وتسعين سنة، وكان كثير العلم، من أهل بيعة الرضوان. (العبر ٨٨/١).

(٣) في ب: من بيته.

(٤) أبان بن عثمان بن عفان الفقيه، كان مجتهداً يحمل عنه الحديث توفي سنة خمس ومائة. (الشذرات ١٣٢/١).

(٥) ذو الحليفة: قرية بينها وبين المدينة ستة أميال أو سبعة ومنها ميقات أهل المدينة.

(٦) البيداء: أرض ملساء بين مكة والمدينة. إمام ذي الحليفة.

(٧) في ب: بما. تحريف.

صنعوا. فقال الوليد: ما أعرفني بطاعتك وطاعة مَنْ كان مثلك؟ فقال الحارث: فنحن على ما يحبُّ الأمير، قدم حاجاً متبرِّراً معظماً لهذا البيت في الشهر الحرام، فإن رأى الأمير أن يُعرض عن هذا فعل، ويقبل عليهم بوجهه، فإن^(١) أمير المؤمنين عنده احتمالٌ لهذا، واتساع. قال: افعل. فأقبل عليه، وبلغ عبد الملك ما صنع بهم قبل أن يصل إليه، فكتب إليه كتاباً وهو بالطريق يؤتبه ويقول: ما كان حقك أن تفعل هذا بهم، وقد رأيتني صفحتُ عنهم، وأنا المرادُ بهذا، وأنت لك العهد، ولأخيك من بعدك^(٢)، وكان حقك أن تلين^(٣) لهم وتقرَّبهم، وتقبل عذرهم^(٤). لعمري إنَّ هذا لموضوعٍ عنهم، وقد رأيتُ أمير المؤمنين معاوية، وقبلك أبي - رحمه الله - وهو وإل على المدينة ما يستقبلونه إلا بذِي طوى وشبهها، واشتدَّ ذلك على عبد الملك، واغتمَّ به.

● ١٨١ - حدَّثني الزبير قال: حدَّثني علي بن صالح قال:

لما استوى (١٠٥ ظ /) الصَّفَّان بالنهروان^(٥)، تقدَّم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب - عليه السلام - بين الصَّفَّين ثم قال^(٦): أمَّا بعدُ: أيتها العصابةُ التي أخرجتها عادةُ المراء والضلالة، وصدفَ بها عن الحقِّ الهوى والزيف، إني نذيرٌ لكم أن تُصبحوا غداً صرعى^(٧) بأكناف هذا النهر أو بملطاط من الغائط^(٨)، بلا بينةٍ من ربِّكم، ولا سلطانٍ مبين. ألم أنهكم عن هذه الحكومة وأحذركموها، وأعلمكم أن طلب

(١) في ب: قال. تحريف أيضاً.

(٢) في ب: من بعدي.

(٣) في الأصل وب: تكين. والتصويب من هامش الأصل.

(٤) في ب: وتقتل عدوهم.

(٥) النهروان: بفتح النون. وقال ياقوت: وأكثر ما يجري على الألسنة بكسر النون. وهي بين بغداد وواسط حدثت فيها الواقعة بين الإمام علي رضي الله عنه والخوارج.

(٦) الخطبة في الطبري ٨٤/٥ وشرح نهج البلاغة ٤٥٨/١ والإمامة والسياسة ١٠٩/١ والمستدرك على نهج البلاغة ص ٦٨. مع بعض الاختلاف في الألفاظ.

(٧) في المصادر الأخرى: تصبحوا تلفيكم الأمة غداً صرعى بأثناء هذا النهر.

(٨) في المصادر الأخرى: وبأهضام هذا الغائط. والغائط: المطمئن الواسع من الأرض. وكذا الملطاط.

القوم^(١) لها دهنٌ منهم^(٢) ومكيدة، فخالفتهم أمري، وجانبتم الحزم، فعصيتهموني حتى أقررتُ بأن حكمتُ، وأخذت على الحكمين، فاستوثقتُ، وأمرتُهما أن يحييا ما أحيا القرآن، ويميتا ما أمات القرآن، فخالفا أمري، وعملا^(٣) بالهوى، ونحن على الأمر الأول، فأين تذهبون، وأين يَتَاهُ بكم؟ فقال خطيبهم: أما بعدُ: يا عليّ فلنا حين حَكَمْنَا كان ذلك كفرًا مِنَّا، فإنْ تُبِتْ كما تبنا، فنحن معك ومنك، وإنْ أبيتَ فنحن منابذك على سواء، إنَّ الله لا يحبُّ الخائنين^(٤). فقال علي: أصابكم حاصب^(٥)، ولا بقي منكم وابر^(٦)، أبعَدَ إيماني بالله، وجهادي في سبيل الله، وهجرتي مع رسول الله - ﷺ - أقرُّ بالكفر؟ لقد ضللتُ إذآ وما أنا من المهتدين. ولكنْ مُنيتُ بمعشر أخفاء الهام، سفهاء الأحلام، والله المستعان. ثم حمل عليهم فهزمهم.

● ١٨٢ - حدَّثني الزبير قال: حدَّثني أبو عبد الرحمن العتيبي قال:

حجَّ عُتْبَةُ بن أبي سفيان^(٧) سنة إحدى وأربعين، والناسُ (١٠٦ و /) قريب عهدٍ بالفتنة، فصلَّى بهم الجمعة، ثم قال: أيها الناس، إنا ولينا هذا المقام الذي يُضَاعَف فيه للمحسن الأجر، وللمسيء الوزرُ، ونحن على طريق ما قصَدْنَا، فلا تمدُّوا الأعناق إلى غيرنا، فإنها تَقْطَعُ دوننا، ورُبَّ مَتَمِّنٍ حتْفُهُ في أمنيته، فاقبلوا العافية مِنَّا ما قبلناها منكم، وإياكم وقول لو، فإنها قد أتعبت مَنْ كان قبلكم، ولن تريح مَنْ بعدكم، وأنا أسأل الله أن يُعِينَ كلاً على كلِّ برحمته. قال^(٨): ففتقَ به أعرابيٌّ من ناحية المسجد فقال: أيها الخليفة. قال: لستُ به، ولم تُبعد. قال: يا أخاه. قال: قد سمعتُ فقل.

- (١) في ب: بها.
- (٢) في الأصل وب: وهن. وما أثبتناه عن المصادر الأخرى أحسن. ودهن: نفاق ومداورة.
- (٣) في ب: وغلا بالهوى.
- (٤) من قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾.
- (٥) الحاصب: الريح الشديدة التي تثير الحصباء والحصى.
- (٦) وابر: أحد. يقال: ما بالدار وابر، أي ما بها أحد.
- (٧) أخو معاوية، وكان خطيباً فصيحاً. قيل: إنه لم يكن في بني أمية أخطب منه، شهد الجمل مع عائشة رضي الله عنها وولاه معاوية مصر. (المعارف ٣٤٥).
- (٨) قول الأعرابي في البيان والتبيين ٨٩/٤.

[قال: ^(١)] والله لئن تُحسنوا وقد أسأنا خيرٌ من أن تُسيئوا وقد أحسنا، فإن يكن الإحسان منكم فما أحقكم باستتمامه، وإن كان منا فما أحقكم بمكافأتنا. [قال له عتبة: من أنت؟ قال: ^(٢)] رجلٌ من بني ^(٣) عامر بن صعصعة يلقاكم بالعمومة، ويختصُّ إليكم بالخؤولة، وقد كثر عياله، ورقَّ حاله، ووطئه دهرٌ، وبه فقرٌ، وفيه أجرٌ، وعنده شكرٌ. فقال عتبة: أستغفر الله منك، وأستعينه عليك، فقد أمرتُ لك بغناك، فليت إسراعي إليك يقوم بإبطائي عنك.

● ١٨٣ - حدثني أحمد بن سعيد قال: حدثني الزبير قال: حدثت عن جعفر بن سليمان الضبعي عن علي بن زيد بن جدعان ^(٤):

أن أنسا ^(٥) لما دخل على الحجاج فقال ^(٦) له: يا خبثة، شيخاً جوالاً في الفتن، مع أبي تراب ^(٧) مرة، ومع ابن الزبير أخرى، ومع ابن الأشعث ^(٨) مرة، ومع ابن الجارود ^(٩) أخرى، أما - والله - لأجردنك جرد الضب ^(١٠) (١٠٦ ظ /) ولأقلعنك قلع

- (١) ما بين الحاصرتين تكملة من ب والمصادر الأخرى.
- (٢) سقطت عبارة: (قال له عتبة: من أنت؟ قال:) من الأصل وجميع المصادر الأخرى وأكملتها من ب.
- (٣) سقطت (بني) من ب.
- (٤) أبو الحسن علي بن زيد بن زهير بن أبي مليكة بن جدعان القرشي، أحد علماء التابعين، روى عن أنس بن مالك، وسعيد بن المسيب، توفي سنة ١٣١. (ميزان الاعتدال ٤٠٨/١).
- (٥) أنس بن مالك بن النضر الأنصاري، أبو حمزة خادم الرسول ﷺ، شهد معه الحديبية والفتح وحنيناً والطائف، وكان آخر من بقي في البصرة من الصحابة توفي سنة ٩٥. (الإصابة ٨٤/١).
- (٦) النص في البيان والتبيين ٣٨٥/١ وفيه: قال الحجاج لأنس بن مالك، حين دخل عليه في شأن ابنه عبد الله، وكان خرج مع ابن الأشعث وهو في العقد الفريد أيضاً ١٤/٣ الأزهرية.
- (٧) أبو تراب: كنية الإمام علي رضي الله عنه كناه بها رسول الله ﷺ. (انظر ابن أبي الحديد ١١/١).
- (٨) عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي، خرج على الحجاج من سجستان العراق سنة ٨١. وفي البصرة بايعه على حرب الحجاج جميع أهلها، وخرج معه القراء والعلماء. قتل سنة ٨٣. (المعارف ٣٣٤ والعبر ٩٦/١).
- (٩) هو المنذر بن الجارود العبدي، ولد في عهد الرسول ﷺ ولآه علي رضي الله عنه اصطخر، وقد شهد الجمل معه، وولاه عبيد الله بن زياد في أمرة يزيد بن معاوية الهند، فمات هناك سنة ٦١. (الإصابة ٤٥٨/٣).
- (١٠) الجرد: السلخ، لأن الضب إذا شوي جرد من جلده.

الصمغة^(١)، ولأحزمك حزم السَّلَمَة^(٢)، العجبُ من هؤلاء الأشرار، أهل البخل والنفاق.

قال علي بن زيد: فقال أنس لما خرج: واللَّهِ لولا ولدي لأجبتُه، ثم كتب إلى عبد الملك بما كان من الحجاج إليه، فكتب إليه عبد الملك كتاباً مع إسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر^(٣)، مولى بني مخزوم، فقدم على الحجاج فبدأ بأنس فقال: إن أمير المؤمنين قد أكبر ما كان من الحجاج إليك، وأعظم ذلك، وأنا لك ناصح، إنَّ الحجاج لا يعدُّه أحد عند أمير المؤمنين، وقد كتب إليه أن يأتيك، وأنا أرى لك أن تأتيه فيعتذر إليك، فتخرج من عنده وهو لك معظَّمٌ، وبحقِّك عارف.

قال: نعم. ثم أتى الحجاج، فأعطاه كتاب عبد الملك فجعل يقرؤه ووجهه يتغيَّر، فأقبل يمسح العرق عن وجهه، ويقول: غفر اللهُ لأmir المؤمنين، ما كنتُ أراه يبلغ مني هذا.

قال إسماعيل: ثم رمى الكتاب إليّ، وهو يظنُّ أني قد قرأتُ ما فيه، ثم قال: قم بنا إلى أنس. فقلتُ: بل يأتيك. فأتيت أنساً، فقلت: اذهب بنا إليه، فأتاه، فرحَّب به، ثم قال: عجلتُ باللائمة يا أبا حمزة^(٤)، إنَّ الذي كان مني إليك على غير تأنية، ولكنَّ أهل العراق لا يحسُّون الله عليهم سلطاناً يقيم حجَّتَه، ومع هذا إنني أردتُ أن أعلم منافقو أهل العراق، وفُسَّاقهم أني متى أقدمتُ عليك، فهم عليَّ أهونُ، وأنا إليهم أسرعُ، ولك العُتْبَى والكرامة، فقال أنس: ما عجلتُ باللائمة حتى تناولنا العامة دون الخاصة (١٠٧ و /) وحتى سمَّيتنا الأشرار، وقد سمَّانا اللهُ الأنصار، وزعمتُ أنا أهل بُخْلٍ، ونحن المؤثرون على أنفسهم، وزعمتُ أنا أهل النفاق ونحن الذين تبوَّؤا الدار والإيمان. وزعمتُ أنك اتخذتني ذريعةً لأهل العراق، باستحلالك مني ما حرَّم الله عليك، وبيننا وبينك حَكَمٌ هو أرضى للرضا وأسخط للسخط، إليه ثواب العباد،

(١) لأن الصمغة اليابسة إذا قلعت عن الشجرة انقلعت القشرة التي تعلق الجرح عند البرء. انظر البيان والتبيين ١/ ٣٣٦.

(٢) السلم: شجر.

(٣) إسماعيل بن عبد الله مؤدب أولاد عبد الملك وكان زاهداً عابداً. (الشذرات ١/ ١٨١).

(٤) في الإصابة ١/ ٨٤ أن النبي ﷺ كناه أبا حمزة ببقلة كان يجتنيها.

وجزاء أعمالهم ﴿ليجزِيَ الذينَ أساءوا بما عملوا ويجزِيَ الذينَ أحسنوا بالحسنى﴾^(١) فواللَّهِ إنَّ النصرارى - على شركهم - لو رأوا رجلاً قد خدم عيسى يوماً واحداً، لأكرموا وأعظموه، فكيف ولم تحفظ لي خدمة رسول الله - ﷺ - عشرَ سنين^(٢)! فإن لم يكن منك إحسانٌ شكرنا ذلك، وإنَّ يكُ غير ذلك صبرنا إلى أن يأتي الله بالفَرَج.

قال^(٣): وكان كتاب عبد الملك إلى الحجاج: أما بعدُ: فإنك عبدٌ قد طمت به الأمور حتى^(٤) عدوتَ طوركَ، وأيم الله، يا ابن المستفرمة^(٥) بعجم الزبيب^(٦)، لقد هممتُ أن أضغمتُ ضغمةً كبعض ضغمت اللبوث الثعالب^(٧)، وأخبطك خبطةً تؤدُّ أنك زاحمتَ مخرجك من بطن أمك، قد بلغني ما كان منك إلى أنس، وأظنك أردتَ أن تخبر أمير المؤمنين، فإن كان عنده غيره، وإلاً مضيتَ قُدماً، فلعنة الله عليك، أخفش العينين^(٨)، ممسوح الجاعرتين^(٩)، حمس^(١٠) الساقين، كأنك نسيت مكاسب آباءك بالطائف، وما كانوا عليه من الدناءات واللؤم، إذ يحفرون الآبار في المناهل بأيديهم وينقلون الحجارة (١٠٧ ظ /) على ظهورهم، فإذا أتاك كتابي فالتق أنساً في منزله، واعتذر إليه، ولولا أن أمير المؤمنين يظن أن الولد والكتب كثروا على الشيخ لقد بعث إليه من يسحبك ظهراً لبطن، حتى يأتي بك أنساً فيحكّم فيك، ولن يخفى على أمير المؤمنين نبؤك و﴿لكلُّ نبيٍّ مستقرٌّ وسوف تعلمون﴾^(١١) فلا تخالف كتاب

- (١) سورة النجم آية ٣١.
- (٢) في ب: عدد سنين. وفي الإصابة: قيل لأبي عاليه: أسمع أنس من النبي ﷺ؟ قال: خدمه عشر سنين، ودعاه النبي ﷺ.
- (٣) الرسالة في جمهرة رسائل العرب ٢/٢٤٦ مع اختلاف يسير في الألفاظ.
- (٤) سقطت (حتى) من ب.
- (٥) المستفرمة: المرأة تستعمل دواء تنضيق به.
- (٦) عجم: نوى.
- (٧) في الجمهرة: لأغمزك كبعض غمزات اللبوث الثعالب. وضغم: عض.
- (٨) أخفش العينين: الذي في عينيه ضيق، وضعف في البصر خلقة.
- (٩) الجاعرتين: هما لحمتان تكتنفان أصل الذنب في الحيوان.
- (١٠) حمس الساقين: مهزولهما.
- (١١) سورة الأنعام آية ٦٧.

أمير المؤمنين، وأكرم أنساً وولده، وإلا بعثت إليك من يهتك سترك، ويشمت بك عدوك، والسلام.

● ١٨٤ - حدثنا أحمد بن سعيد قال: حدثني الزبير قال: حدثني عمي مصعب بن عبد الله عن الواقدي قال: حدثني ابن أبي سبرة عن عبد الرحمن بن يزيد قال:

قدم علينا سليمان بن عبد الملك حاجاً سنة اثنتين وثمانين، وهو ولي عهد، فمرّ بالمدينة، فدخل عليه الناس، فسلموا عليه، وركب إلى مشاهد النبي - ﷺ - التي صلى فيها، وحيث أصيب أصحابه بأحد، ومعه أبان بن عثمان، وعمر بن عثمان^(١)، وأبو بكر بن عبد الله بن أبي أحمد، فأتوا به قُبَاء^(٢)، ومسجد الفضيخ^(٣)، ومشربة أم إبراهيم، وأحد، وكل ذلك يسألهم، ويخبرونه عما كان. ثم أمر أبان بن عثمان أن يكتب له سير النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - ومغازيه، فقال أبان: هي عندي، قد أخذتها مصححة ممّن أثق به. فأمر بنسخها وألقى فيها [إلى]^(٤) عشرة من الكتاب، فكتبوها في رق، فلما صارت إليه نظر فإذا فيها ذكر الأنصار في العقبين، وذكر الأنصار في بدر، فقال: ما كنت أرى لهؤلاء القوم هذا الفضل (١٠٨ و /). فلما أن يكون أهل بيتي غمصوا عليهم، ولما أن يكونوا ليس هكذا. فقال أبان بن عثمان: أيها الأمير لا يمنعنا ما صنعوا بالشهيد المظلوم من خذلانه، إنّ القول بالحق: هم على ما وصفنا لك في كتابنا هذا. قال: ما حاجتي إلى أن أنسخ ذاك حتى أذكرهم لأمر المؤمنين، لعلّه يخالفه، فأمر بذلك الكتاب فحرق. وقال: أسأل أمير المؤمنين إذا رجعت، فإن يوافقه، فما أيسر نسخته، فرجع سليمان بن عبد الملك فأخبر أباه بالذي

(١) سقط (عمر بن عثمان) من ب. وهو عمرو بن عثمان بن عفان وكان أسن ولد عثمان وأشرفهم عقباً، هلك بمنى. (المعارف ١٩١).

(٢) قباء: قرية على ميلين من المدينة على يسار القاصد إلى مكة. وعندها بني أول مسجد في الإسلام. (ياقوت).

(٣) الفضيخ: (مسجد الشمس) يقع شرقي مسجد قباء في الشمال الشرقي لقرية العوالي، ويبعد عن المسجد النبوي بنحو ثلاثة أكيال. (الغانم المطابة ٤٥٨).

(٤) تكملة لتمام المعنى.

كان من قول أبان، فقال عبد الملك: وما حاجتك أن تقدم بكتاب ليس لنا فيه فضل، تُعرّف أهل الشام أموراً لا نريد أن يعرفوها. قال سليمان: فلذلك يا أمير المؤمنين أمرت بتخريق ما كنت نسخته حتى أستطلع رأي أمير المؤمنين. فصوّب رأيه. وكان عبد الملك يثقل عليه ذلك، ثم إن سليمان جلس مع قبيصة بن ذؤيب^(١)، فأخبره خبر أبان بن عثمان، وما نسخ من تلك الكتب، وما خالف أمير المؤمنين فيها، فقال قبيصة: لولا ما كرهه أمير المؤمنين لكان من الحظ أن تعلمها وتعلمها ولذلك وأعقابهم، إن حظّ أمير المؤمنين فيها لوافر، إن أهل بيت أمير المؤمنين لأكثر من شهد بدرأ، فشهدا من بني عبد شمس ستة عشر رجلاً من أنفسهم وحلفائهم ومواليهم^(٢)، وحليف القوم منهم، ومولى القوم منهم^(٣). وتوفي رسول الله - صلى الله عليه وآله - (١٠٨ ظ /) وعمّاله من بني أمية أربعة^(٤): عتاب بن أسيد على مكة، وأبان بن سعيد على البحرين، وخالد بن سعيد على اليمن، وأبو سفيان بن حرب على نجران، عاملاً لرسول الله - ﷺ - ولكني رأيت أمير المؤمنين كره من ذلك شيئاً، فما كره فلا تخالفه. ثم قال قبيصة: لقد رأيتني وأنا وهو - يعني عبد الملك - وعدة من أبناء المهاجرين، ما لنا علم غير ذلك حتى أحكمناه، ثم نظرنا بعد في الحلال والحرام. فقال سليمان: يا أبا إسحق، ألا تخبرني عن هذا البغض من أمير المؤمنين وأهل بيته لهذا الحي من الأنصار وحرمانهم^(٥) إياهم لم كان؟ فقال: يا ابن أخي، أول من أحدث ذلك معاوية بن أبي سفيان، ثم أحدثه أبو عبد الملك، ثم أحدثه أبوك. فقال: علام ذلك؟ قال: فوالله ما أريد به إلا لأعلمه وأعرفه.

فقال: لأنهم قتلوا قوماً من قومهم، وما كان من خذلانهم عثمان - رضي الله عنه

(١) هو أبو إسحق قبيصة بن ذؤيب بن حلحلة الخزاعي، كان على خاتم عبد الملك بن مروان، وكان الزهري يروي عنه، وهو الذي أدخل الزهري على عبد الملك فوصله وفرض له. توفي بالشام سنة ست وثمانين أو سبع وثمانين. (المعارف ٤٤٧ وانظر الطبري ٤٣/٦ أو ١٨٠ مواضع أخرى).

(٢) انظر فيمن شهد بدرأ من بني عبد شمس وحلفائهم ومواليهم ابن هشام ٦٧٨/١.

(٣) سقط (ومولى القوم منهم) من ب.

(٤) انظر هذا الخبر في أنساب الأشراف ٥٢٩/١ أيضاً.

(٥) في ب: حرمانهم. تحريف.

- فحقدوه عليهم، وحنقوه وتوارثوه، وكنت أحبُّ لأُمير المؤمنين أن يكون على غير ذلك لهم، وأن أخرج من مالي، فكلَّمه. فقال سليمان: أفعلُ والله. فكلَّمه وقبيصةً حاضرًا، فأخبره قبيصة بما كان من محاورتهم. فقال عبد الملك: والله ما أقدر على غير ذلك، فدعونا من ذكرهم، فأسكت القوم.

● ١٨٥ - حدثنا أحمد بن سعيد قال: حدَّثني الزبير قال: حدَّثني عمي مصعب بن عبد الله عن جدِّي عبد الله بن مصعب قال:

بلغني أن معاوية قال لعمر بن (١٠٩ و /) العاص: إنَّ الناس قد رفعوا أعينهم، ومدُّوا أعناقهم إلى بني عبد المطلب، فلو نظرنا إلى رجل منهم فيه لُؤنة فاستملناه، فقال عمرو: عندك عقيل بن أبي طالب. فلما أصبح واجتمع الناس، دخل عليه عقيل فقال له^(١): يا أبا يزيد^(٢) أنا خيرٌ لك أم عليٌّ؟ قال: أنت خيرٌ لنا من عليٍّ، وعليٌّ خيرٌ لنفسه منك^(٣). فضحك معاوية، فضحك عقيل. فقال له: ما يضحكك يا أبا يزيد؟

قال: أضحك أنني كنتُ أنظر إلى أصحاب عليٍّ يوم أُتيته، فلم أرَ معه إلا المهاجرين والأنصار وأبناءهم، والتفتُ الساعة فلم أرَ إلا أبناء الطلقاء، وبقياء الأحزاب. فقال معاوية^(٤): يا أهل الشام، هل تدرون مَنْ هذا؟ قالوا: لا. قال أسمعتم قولَ الله عزَّ وجلَّ: ﴿تَبَّتْ يُدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ قالوا: نعم. قال: فإنه - والله - عمُّ هذا. قال عقيل: صدق - والله - أميرُ المؤمنين. فهل قرأتم في كتاب الله تعالى: ﴿وَأَمْرُهُ حَمَالَةَ الْحَطَبِ﴾^(٥) فهي - والله - عمَّة معاوية^(٦).

(١) قول معاوية وجواب عقيل في البيان والتبيين ٣٢٦/٢ و عيون الأخبار ١٩٧/٢.

(٢) أبو يزيد، كنية عقيل بن أبي طالب.

(٣) في البيان والتبيين: أخي خير لي في ديني، وأنت خير لي في دنياي.

وفي عيون الأخبار: إن أخي خير لنفسه وشر لي، وإن معاوية شر لنفسه، وخير لي.

(٤) انظر هذا النص في المصدرين السابقين. وبعضه في ذخائر العقبى للمحب الطبري ٢٢٢.

(٥) سورة المسد آية ٤.

(٦) إن حمالة الحطب التي يشير إليها تعالى هي، أم جميل امرأة أبي لهب، وهي بنت حرب. (انظر

عيون الأخبار ١٩٧/٢).

فقال له معاوية: الحق بأهلك، حسبنا ما لقينا من أخيك. قال له عقيل: أما - والله - لقد تركتُ مع علي الدينَ والسابقة، وأقبلتُ إلى دنياك، فما أصبت دينه ولا نلت من دنياك طائلاً. فأعطاه وأكثر له. قال: فدعا معاوية عمرو بن العاص فقال: ويحك يا عمرو، هذا الذي زعمت أنه أهوج بني عبد المطلب؟!

قال: ما ذنبي يا أمير المؤمنين، ما علمتُ منه إلا ما تعلمُ. فقال معاوية في ذلك:

ألا يا عمرو عمرو قبيل سهم
لقد أخطأت رأيك في عقيل
(١٠٩ ظ /)

بليت بحياة صماء بانث
بعين تنفذ البيداء لحظاً
وقد كانت ترجمه قريش
ألا لله درُّ أبي يزيد
فما خاصمتُ مثلك من خصيم
أتاني زائراً ورأى علياً
ف قيل له معاوية بن حرب
فأجزلت العطاء له ودبت^(٣)
فلم يرضَ الكثير وقد أراه
تلقث أين ملتَمَس القبيل^(١)
وناب غير موصول^(٢) كليل
على عمياء من قالٍ وقيل
لهرج الأمر والخطب الجليل
ولا حاولتُ مثلك من حويل
قليل المال منقطع الخليل
فمال أبو يزيد إلى مُميل
عقاربه لسالفه الدخول
سخوطاً للكثير وللقليل

فرجع عقيل إلى علي فأخبره الخبر، فقال: كان في نفس معاوية شيء فما أحب أنك لم تأتَه، فقد انقطع ظهر من بني عبد المطلب.

● ١٨٦ - حدثنا أحمد بن سعيد قال: حدثني الزبير قال: حدثني عمي عن جدي عبد الله بن مصعب قال:

(١) في الأصل: القليل.

(٢) في ب: مصقول.

(٣) في ب: فدبت.

اجتمع شريك^(١)، والقاسم^(٢) بن معن عند أمير المؤمنين المهديّ، فقال لهما: ما تقولان في رجل رمى رجلاً بسهم فقتله؟ فقال شريك: يُقتل كما قُتل. فقال القاسم: ليس كما تقول. فقال شريك أليس يقول الله - عز وجل - ﴿وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به﴾^(٣) فقال: بلى. فقال: لمَ تموقُّ إذا؟ قال: يا أبا عبد الله لو جاريناك لسبقتنا سبْقاً بعيداً. ثم قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - لا قود إلا بالسيف^(٤) (١١٠ و /) ونهى عن المثلة^(٥). ثم قال لشريك: أرايت لو رماه بسهم فلم يقتله ثم ثنى فلم يقتله، ثم ثلث، أليس كانت تكون مثلة؟ فصمت شريك.

● ١٨٧ - حدثنا أحمد بن سعيد قال: حدّثني الزبير قال:

قال المنصور لإسحاق بن مسلم العقيليّ^(٦): ما بقي من لذتك؟ قال: أخ أشتهي معه العلة طول الليل، ودابة أشتهي معها طول السفر.

● ١٨٨ - حدثنا الزبير قال:

لما ولي الحسن بن زيد^(٧) المدينة منع النساء من المسجد والخروج إليه في شهر رمضان إلا العجائز، وإن امرأة جاءت إلى المسجد تريد أن تدخل بين العجائز

(١) هو القاضي أبو عبد الله شريك بن عبد الله النخعي، كان محدثاً فقيهاً. توفي سنة ١٣٣. (انظر الشذرات ٢٨٧/١ والبغدادى ٢٧٩/٩).

(٢) هو القاضي أبو عبد الله القاسم بن معن بن عبد الرحمن الهذليّ المسعودي كان أروى الناس للحديث والشعر وأعلمهم بالعربية والفقه توفي سنة ١٣٦. (الشذرات ٢٨٦/١ وتهذيب التهذيب ٣٣٨/٨).

(٣) سورة النحل آية ١٢٦.

(٤) الحديث في الجامع الصغير ١٩٥ وابن ماجه ٨٨٩/٢.

(٥) المثلة: القتل بقود. والقود القصاص.

(٦) كان قد ولاه مروان بن محمد على أرمينية، وحين بلغه هزيمة مروان تركها فرأسه أهل الجزيرة عليهم، وقد حاصره المنصور سبعة أشهر، وكان يقول في عنقي بيعة، فأنا لا أدعها حتى أعلم أن صاحبها قد مات أو قتل، وحين علم بمقتل مروان طلب الصلح، فأمنه المنصور وصار معه، وصار عظيم المنزلة عنده من قواده الكبار. (انظر الطبري ٤٤٦/٧).

(٧) في ب: الحسين. تحريف وهو الحسن بن يزيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب ولاه المنصور المدينة. توفي سنة ١٦٨. (الشذرات ٢٦٥/١ وانظر في ولايته المدينة الطبري ٣٢/٨).

ففطن لها شرطيٌّ فأخرجها وضربها ضرباً وجيعاً، وخرق طيلساناً كان عليها لزوجها لبسته سرّاً منه، فانصرفت وهي أخزى من التي باعت قميصها واشترت به حرّة، فلما أصبحت جاءت إلى حوّا في المدينة، وأعطته درهماً، وقالت له: أطلب لي عشرَ عقارب حريّاتٍ سموميات^(١)، والحريات هي أحبّ ما تكون من العقارب، فجعلتها في دُرَج، وذرت عليها ذريّة ممسكة، فلما كان الليلُ جاءت إلى ذلك الباب بعينه، وقد عرفت الرجل فدنّت منه، وقالت: يا أخي، هذا المجرّم جئتُك به فخذهُ فدخُن^(٢) به لهذا العيد، واتركني حتى أدخل وأصلّي هذه الليلة العظيمة، يأجرك الله - جل ثناؤه - فأخذ الدرج منها، وأدخلها، ودسّه في حجرته، ثم أعجله الطمع حتى يعلم ما فيه، وفتح الدرج، فذهب ليشمّ ما فيه، فضربَ بعضُ العقارب أنفه ضربةً، فطار من عينيه مثل (١١٠ ظ /) النار، وسقط، وانتثرت على جسده فليس منهن إلاّ وقد لسعته مرات، وصاح: الموت، أدركوني. فابتدره الناس، فإذا جسده ينتعش عقارب. وبلغ الحسن بن زيد خبره. فقال: ما قصتك؟ فلم يقدر على الكلام. فلما أفاق سأله، فأراد كتمان الخبر، فقال: لن ينجيك مني إلاّ الصدق. فأخبره فضحك، وقال: لو علمتُ أين هذه المرأة لأمرت لها بألف درهم، وجدّتها - والله - حرّة، وأمر له بصيلة.

● ١٨٩ - حدّثني الزبير قال:

جاء مزيد بامرأته إلى القاضي يخاصمها في نفقتها، فبكت حين جلست، فقال له القاضي: ويحك^(٣)، اتق الله، فإنّي لأحسبك^(٤) ظالماً. قال: وبأيّ شيء عرفتُ ذاك؟

قال: لم تبكِ هذه المرأة من خير.

قال: فقد جاء إخوة يوسف عشاءً يبكون، فكانوا ظالمين أو مظلومين؟

قال: فهي تشكو أنك قد^(٥) أجعتها.

(١) في ب: مسمومات.

(٢) في ب: فتدخن.

(٣) سقط من ب ابتداءً من (يخاصمها).

(٤) في ب: أحسبك.

(٥) سقطت (قد) من ب.

قال: فأرسل إلى منزلها، فإن لم تجد فيه خبزاً قد يبسته فصدقت. قالت: أما خبز فعندي خبز، ولكن لا يشتري لي سويقاً. قال: أنظر تطلب مني السويق مع الخبز، وقد حبس أبو جعفر العطاء ومنع البحر، وهي طالق ثلاثاً ألبتة، لئن عاش أبو جعفر خمس سنين إن لم تنس صنعة السويق، فلا تحسنه. فتوفي أبو جعفر لثلاث سنين من يوم حلف بطلاقها، فأتت به القاضي فقالت: حلف بطلاقي إن مات أبو جعفر لتنسيني عمل السويق، فلم أنسه. قال: إنما حلفت إن عاش خمس سنين.

قال القاضي: ترانا نسينا عمل السويق في سنتين. قال: فإني على هذا حلفت. فما يدريكم لعلكم (١١١ و /) تنسون أو لعلكم تموتون. فلم ير عليه طلاقاً^(١).

● ١٩٠ - حدثنا أحمد بن سعيد قال: حدثني الزبير قال: حدثني عبد الله بن نافع قال:

ماتت أخت لعمر بن عبد العزيز، قال: فشهدها الناس وانصرفوا معه إلى منزله، فلما صار إلى بابه أخذ بحلقة الباب، ثم قال: انصرفوا أيها الناس مأجورين، أدى الله عنكم، فإننا أهل بيت لا نعزى في أحد من النساء إلا في اثنتين: أم لواجب حقها، وما فرض الله من برّها، وامرأة للطف موضعها، وإنه لا يحل محلها أحد^(٢).

● ١٩١ - حدثني الزبير قال: سمعت الحسن بن هانئ^(٣) يقول:

كان في ديوان الرسائل أربعة نفر من الكتاب الشاميين، فلما ولي سعدان بن يحيى^(٤) كاتب أم جعفر ديوان الرسائل أتاه جارا^(٥) له في ابن له يقال له: حفص بن عمر، فسأله أن يلزمه ديوان الرسائل ليتعلم، فمكث وحفص يختلف إلى الديوان، ويخدم أولئك الشاميين، ويخفّ لهم، ويمثّلون له الخطّ حتى تعلم،

(١) انظر أخبار القضاة ٣٢١/٢ حيث أورد بعض هذه القصة في فضاء شريح برواية الشعبي.

(٢) النص في العقد الفريد ٣٦/٢ و ٢٨٠. مع اختلاف بسيط.

(٣) الشاعر العباسي أبو نواس.

(٤) كان سعدان من كتاب العصر العباسي الأول في خلافة الرشيد، وكان يكتب لأم جعفر، كما كان يكتب لجعفر أيضاً، وقد تولى ديوان الرسائل. (الوزراء والكتاب ٢٥٦).

(٥) في ب: جاراً. تحريف.

وحرّر^(١)، فقال عمر لسعدان: إن ابني ملازم للديوان، وليس له رزق، فإن رأيت أن تصيّر لابني رزقاً يقوى به على الخدمة والملازمة، وينفعني بذلك فعلت، فقال له سعدان: إنما رزق هذا الديوان لهؤلاء الأربعة النفر المسمّين، ولست أقدر أن أخرج أحداً منهم، ولا أستبدل به، ولا أنقصه من رزقه، ولكني أكلّمهم وأسألهم أن يجعلوا لك من أرزاقهم شيئاً. فكلّمهم وقال: هذا الغلام ابن صديق لي وقد خدمكم وخفّ (١١١ ظ /) لكم فأحبّ أن يهبّ له كل واحد منكم من رزقه شيئاً. فوهب له كل واحد منهم من رزقه خمسين درهماً، فدفع إليه مائتي درهم، فلما كان في الشهر الثاني دفع إليهم أرزاقهم ونقص كل واحد خمسين درهماً، فصارت رزقاً للغلام. فقال الشاميون: إن هذه سنة قد سنّها علينا سعدان، وانتقص من أرزاقنا شيئاً، وصار هذا الغلام كأحدنا، ولسنا - واللّه - نرضى بهذا، فأجمعوا على شكايته إلى الفضل بن يحيى^(٢). قالوا: يكتب كل واحد منا رقعة، ويوقع عليها اسمه ويصيّرّها تحت مصلى الفضل بن يحيى، فلمنه سيقروّها إذا خرجنا. فكتب كل واحد منهم:

ذهب الكتاب وملّهُ أصحابه وبكى لضيعة أمره الديوان
وبحسب ديوان الرسائل خزية إذ صار صاحب أمره سعدان
وكتب على رقعته فلان الشامي.

وكتب آخر رقعة فيها^(٣):

أيها القاتل^(٤) حرصاً نفسه قد مات موتاً
إن سعدان بن يحيى قد بنى للقبط بيتاً
صبّ في قنديل سعدا ن مع التسليم زيتاً
وقناديلُ بنيهِ قبل أن تحفَى الكميّتا

(١) في ب: وحذق.

(٢) هو الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي، ولاء الرشيد المشرق كله من النهروان إلى بلاد الترك. توفي سنة ١٩٣. الوزراء والكتاب ١٧٧.

(٣) البيتان ٣ و ٤ في الوزراء والكتاب ٢٥٦.

(٤) في ب: القاتل. تحريف.

وكتب على الرقعة: فلان الشامي.

وكتب الثالث رقعة فيها:

أصلحك الله وأبقاك	أتاه حفصٌ معه رقعة
أطوع من يسراك يمناك	إني غلام رِخوة تكتي
تحت السراويل لأرضاك	وفي تخنيثٍ ولو قد ترى
أكرمك الله وعافاك	فسم ^(١) لي رزقاً ولا تجفني
يُجاب حفصون إلى ذاك	وقع سعدان على رأسها

وكتب على الرقعة فلان الشامي. وألقيت الرقاع تحت مصلى الفضل بن يحيى، فلما أن قام من مجلسه أصابوا الرقاع تحت مصلى الفضل بن يحيى^(٢) فأوصلوها^(٣) إليه، فلما قرأها استضحك ثم دعا بسعدان فقال: مَنْ عَرَضَكَ لهؤلاء الشاميين، وَمَنْ حفصون هذا؟ فقَصَّ عليه القصة، فقال: أخرج هذا إلى لعنة الله، وإياك ثم إياك أن تتعرض لثلم أرزاق أحد. فطرد الغلام، واعتذر إلى الشاميين واصطلحوا.

● ١٩٢ - حدثنا أحمد بن سعيد قال: حدّثني الزبير قال: حدّثني أبو سلمة موهوب بن رشيد عن مروان بن إبراهيم بن سعيد قال:

قال عبد الله بن جعفر^(٤) لجلس له من أهل المدينة فقده: أبا فلان أين كنت؟ قال: خرجت مع فلان أطلب عَرَضاً من الأعراض. فقال له: إن لم تجد من صحبة الرجال بدءاً، فعليك بمن إن صحبته زانك، وإن خفضت له صانك، وإن وعدك لم يحرمك، ولم (١١٢ ظ /) يرفضك، وإن رأى منك حسنة عدها، وإن رأى خلة سدها، وإن سكّت عنه ابتدأك، وإن سأله أعطاك^(٥).

(١) في ب: قسم.

(٢) سقط سطر من ب ابتداءً من (فلما أن).

(٣) في ب: فأوصلها. تحريف.

(٤) هو عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، أحد أجواد العرب، ولد في الحبشة وتوفي بالأبواء سنة

تسعين. (المعارف ٢٠٦).

(٥) كتب في الأصل بعد هذا الخبر بخط مغاير للنص الشرح الآتي: العرض الناحية، والعرض ما ذم =

● ١٩٣ - حَدَّثَنِي الزبير قال: حَدَّثَنِي عبد الله بن إبراهيم الجمحي قال: حَدَّثَنِي نوفل بن عمار قال:

قال رجل من قريش لعلي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أخبرنا عَنَّا وعن بني عبد شمس.

قال علي: نحن أصبح وأفصح وأسمح. فقال الرجل: ما بقيت للقوم شيئاً. قال بلى هم أكثر وأمكر وأنكر^(١).

● ١٩٤ - حَدَّثَنِي الزبير قال: حَدَّثَنِي عمي مصعب بن عبد الله قال:

كان علي بن أبي طالب حذراً في الحروب، شديد الروغان من قرنه، لا يكاد أحد يتمكن منه، وكانت درعه صدرأ لا ظهر لها فليل له: ألا تخاف أن تؤتى من قبل ظهرك؟ فيقول: إذا أمكنت عدوي من ظهري فلا أبقى الله عليه إن أبقى علي.

● ١٩٥ - حَدَّثَنَا أحمد بن سعيد قال: حَدَّثَنِي الزبير قال:

قال رجل من الحكماء لبنيه: يا بني لا تعادوا الرجل، وإن ظننتم أنه لا يضركم، ولا تزهّدوا في صداقة أحد، وإن ظننتم أنه لا ينفعكم، فإنكم لا تدرون متى تخافون عداوة العدو، ولا متى ترجون صداقة الصديق، ولا يعتذر إليكم أحد إلا قبلتم عذره منه، وإن علمتم أنه كاذب.

● ١٩٦ - أنشدني الزبير لبرذع بن عدي^(٢)، عم قيس بن

= ومدح من الإنسان. والعرض بفتح العين الجيش. وأنشدوا للعجاج: كنا إذا قدنا الجيش عرضاً. والعرض بفتح العين والراء: حطام الدنيا. والعرض ساكنة الراء خلاف النقد. يقال: بعته بعرض أو بنقد. والعرض: بفتح العين والراء: الشيء يعرض لك. من قولهم: عرض له عرض سوء من مرض وغيره.

(١) في شرح نهج البلاغة ٣٩٥/٥ من جواب للإمام علي رضي الله عنه على من سأله عن قريش: وهم أكثر وأمكر وأنكر، ونحن أفصح وأنصح وأصبح.

(٢) هو برذع بن عدي الأوسي، أورد له صاحب مجموعة المعاني مقطعين من قصيدة واحدة ص ٢٧ و ٥٤. إلا أن صاحب الإصابة ١٤٩/١ سمّاه برذع بن يزيد بن النعمان الأنصاري، وأورد له بيتين مما أورده صاحب مجموعة المعاني. وهو في الإصابة صحابي شهد أحداً وما بعدها.

الخطيم^(١):

بين بطحان فالسراة من صفنة لعس كأنها الأرام^(٢)
(١١٣ و /)

ونخيل كأنها دهم ليل وسوام يحمن حول الخيام
وشباب أولو بهاء وشيب^(٣) وحلوم علت حلوم الأنام
مجلس جنب الخيانة والغدر وقيل الخنا^(٤) وفعل اللثام

● ١٩٧ - حدثني الزبير قال: حدثني محمد بن الحسن المعزومي قال:
حدثني محرز بن جعفر مولى أبي هريرة قال:
قال عبيد الله بن عبد الله^(٥):

إذا كان لي سرٌ فحدثته العدى وضاق به صدري فللناس أعذر
هو السرُّ ما استودعته وكتمته وليس بسرٌ حين يفشو ويظهر^(٦)

● ١٩٨ - حدثني الزبير قال:

قال يزيد بن موهب^(٧) الرملي: إنما بقي من العيش صلاة في جماعة تكفي
سهوها، وترزق فضلها. وكفاف من رزق الله ليس الله عليك فيه تبعه، ولا لأحد عليك
فيه مئة، وأخ يحسن العشرة، إذا أصبت ثبتك، وإن تعوجت قومك.

(١) هو قيس بن الخطيم بن عدي الأوسي الشاعر المشهور، من أهل يثرب، قيل إنه أدرك الإسلام،
وقتل قبل الهجرة قبل أن يسلم. (الأغاني ١/٣ والمرزباني ٣٢١).

(٢) بطحان: أحد أودية المدينة الثلاثة، وهي العقيق ويطحان وقناة. والسراة: أعالي السلسلة الجبلية
المعروفة باسم الحجاز. وصفنة: موضع في المدينة وقيل بقبا. ولعس: موضع أيضاً.

(٣) في ب: لو أنها. تحريف.

(٤) في ب: وقيل الخيانة. تحريف.

(٥) هو عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة، وكان عالماً ناسكاً شاعراً
توفي سنة ٩٨. (نكت الهميان ١٩٧ والأغاني ٩٢/٨ (بولاق)).

(٦) البيتان في شعره ١٨. ورواية الثاني فيه: وسرك ما استودعته وكتمته.

(٧) في ب: موهوب.

● ١٩٩ - أنشدني الزبير قال:

قال عبد الله بن عروة بن الزبير^(١):

ترى المرء يبكي للذي مات قبله وموت الذي يبكي عليه قريب
يحبُّ الفتى المال الكثير وإنما لنفس الفتى فيما يحوز نصيب

● ٢٠٠ - حدّثني الزبير قال: حدّثني محمد بن الحسن ومحمد بن الضحاك
قالا^(٢):

كان يزيد بن معاوية في مجونه نادمَ قرداً، فأخذه يوماً فحملة على أتان وحشية،
وشدّه عليها رباطاً، ثم أرسل الخيل في إثرها حتى كسرتها فمات الأتان. فقال في
ذلك يزيد بن معاوية:

تمسّك أبا قيس بفضل عنانها فليس علينا إن هلكت ضمان
(١١٣ ظ /)

فما فعل الشيخ الذي سبقته به جيادَ أمير المؤمنين أتان
وبذلك سبه أبو حمزة^(٣) في خطبته حين يقول: خالف القرآنَ واتّبع الكهانَ،
ونادم الفردَ، وفعل ما يشبهه حتى مضى لسبيله لعنه الله^(٤).

(١) في جمهرة نسب قريش ٣٠٩/١ سماه عبيد الله، وقال عنه: قد عقل عن أبيه، ولم يحفظ من
حديثه شيئاً، وله ولد، وكان يقول شيئاً من الشعر، وأورد البيهقي في ص ٣١١، وشرط الأول فيه:
ترى المرء يبكيه الذي مات قبله. (وانظر نسب الزبيري ص ٢٤٨ وشعر عبيد الله بن عبد الله بن
مسعود ٣٤).

(٢) القصة في المخصص ١٧٧/١٣ ورواية البيهقي:
فقلت من الشخص الذي سبقته به
تمسك أبا قيس على أرحبته
والبيتان في الحيوان ٦٦/٤ برواية أخرى. وأبو قيس: كنية القرد.

(٣) هو أبو حمزة يحيى بن المختار الخارجي، أحد نساك الأباضية الخوارج وخطبائهم. خرج على
مروان بن محمد، فأوقع بن مروان وقتل في المدينة سنة ١٣٠. (انظر الطبري في هذه السنة
والبيان والتبيين ١٢٢/٢).

(٤) من خطبة طويلة خطبها حين بلغه أن أهل المدينة يعيرون أصحابه. وهي مع تخريجها في جمهرة =

● ٢٠١ - حَدَّثَنِي الزبير قال: حَدَّثَنِي الحارث بن محمد العوفي قال: حَدَّثَنِي نوفل بن عمار قال:

قال عمر بن عبد العزيز: إن أول من أيقظني لهذا الشأن مزاحم^(١)، حبستُ رجلاً، فجاوزت في حبسه القدر الذي يجب عليه، فكلّمني في إطلاقه. فقلت: ما أنا بمخرجه حتى أبلغ في الحيلة عليه ما هو أكثر مما مرّ به. قال: فقال مزاحم: يا عمر بن عبد العزيز، إني أحذرك ليلة تمخّض بالقيامة، في صبيحتها تقوم الساعة، يا عمر لقد كدت أن أنسى اسمك مما أسمع.

قال الأمير: فوالله ما هو إلا أن قال ذاك، فكأنما كشف عن وجهي غطاء، فذكروا أنفسكم رحمكم الله، فإن الذكرى تنفع المؤمنين.

● ٢٠٢ - حَدَّثَنِي الزبير قال: حَدَّثَنِي محمد بن الضحاك عن أبيه^(٢):

أن ابن غزيرة الأنصاري^(٣) ثم النجاري قدم على علي بن أبي طالب - عليه السلام - من مصر، وقدم عليه عبد الرحمن بن شبيب الفزاري من الشام، وكان عيناً لعلي بن أبي طالب - عليه السلام - بها، فأما الأنصاري فكان مع محمد بن أبي بكر، فحدثه ما رأى وعاین من قتل محمد بن أبي بكر^(٤)، وحدثه الفزاري: إنه لم يخرج من الشام، (١١٤ ظ /) حتى قدمت الرسل والبشرى من قبل عمرو بن العاص تترى، يتبع بعضها بعضاً بفتح مصر، وقتل محمد بن أبي بكر حتى أذن معاوية بقتله على المنبر، وقال: ما رأيت يا أمير المؤمنين سرور قوم قط أظهر من سرور رأيته بالشام حين أتاهاهم قتل محمد بن أبي بكر^(٥). فقال له علي - عليه السلام - حزننا على قتله على قدر سرورهم

= خطب العرب ٤٦٩/٢.

- (١) هو مزاحم مولى عمر بن عبد العزيز. (انظر أخباره في عيون الأخبار ١٨/٢ والطبري ٤٨٢/٦).
- (٢) النص في الطبري ١٠٨/٥ برواية أبي مخنف وشرح نهج البلاغة ٣٢٢/٢.
- (٣) هو الحجاج بن غزيرة الأنصاري، وهو شاعر كان مع علي في صفين. انظر الطبري ٤٧٩/٤ ووقعة صفين ٤٠٢.
- (٤) في الطبري وشرح النهج: فحدثه الأنصاري بما رأى وعاین وبهلاك محمد.
- (٥) سقط سطران من ب ابتداءً من (حتى أذن).

بقتله، لا بل يزيد أضعافاً، وحزن على قتله حزناً شديداً، [حتى^(١)] رُئي في وجهه، وتبين فيه، وقام على المنبر، فحمد الله، وأثنى عليه ثم قال^(٢): ألا إن مصر قد افتتحت^(٣)، ألا وإن محمد بن أبي بكر أصيب - رحمه الله - وعند الله نحتسبه، أما - والله - إن كان ممن ينتظر القضاء، ويعمل للجزاء ويغض شكل الفاجر، ويحب هدي المؤمنين. إني - والله - لا ألوم نفسي في تقصير، ولا عجز، إني بمقاساة الحرب لجِد خبير، وإني لأتقدم في الأمر فأعرف وجه الحزم، فأقوم فيكم بالرأي المصيب معلناً، وأناديكم نداء المستغيث^(٤) فلا تسمعون لي قولاً، ولا تطيعون لي أمراً، حتى تصير بي الأمور إلى عواقب الفساد^(٥)، وأنتم^(٦) لا تدرك^(٧) بكم الأوتار، ولا يشفى بكم الغل.

دعوتكم إلى غياث إخوانكم^(٨) منذ بضع وخمسين ليلة فحرجرتم جرجرة الجمل الأشر^(٩)، وتناقلتم إلى الأرض تناقل من ليس له نية في جهاد العدو، ولا احتساب الأجر. ثم خرج منكم جنيد ضعيف ﴿كأنما يُساقون إلى الموت وهم ينظرون﴾^(١٠) فأف لكم. ثم نزل فدخل رحله.

● ٢٠٣ - حدثنا أحمد بن سعيد قال: أنشدني الزبير في محمد بن عروة^(١١):

- (١) تكملة من شرح النهج.
- (٢) الخطبة في الطبري ١٠٨/٥ وشرح نهج البلاغة ٣٢٣/٢.
- (٣) في المصدرين السابقين: ألا إن مصر قد افتتحها الفجرة.
- (٤) في الطبري: المستغيث معرباً.
- (٥) في الطبري: عواقب المساءة.
- (٦) في الطبري: فأنتم القوم.
- (٧) في الطبري وشرح النهج: ولا تنقض بكم.
- (٨) في الطبري: إخوانكم.
- (٩) الجرجرة: صوت يردده البعير في حنجرتة.
- (١٠) وفي الطبري: الأشدق، وفي شرح النهج: الأسر.
- (١١) سورة الأنفال آية ٦.
- (١٢) هو محمد بن عروة بن الزبير بن العوام، كان من أحب ولد عروة إليه، وكان جميلاً بارع الجمال. انظر ترجمته في جمهرة نسب قريش ٢٧٧/١ ونسب قريش ٢٤٧ وتهذيب التهذيب ٣٤٣/٩.

يا هالكاً ترك الدموع كأنها وشَلَّ تغلغلَ من مَعين مهمل
لو كنت أعلمُ أن بينك عاجل يومَ الوداع فعلتُ ما لم أفعل^(١)
● ٢٠٤ - وأنشدني الزبير لابن الخياط في مالك (١١٤ ظ /) بن أنس رضي
الله عنه^(٢):

يأبى الجواب فما يُكَلِّم هيةً والسائلون نواكس الأذقان
هديّ النبي وعز سلطان التقى وهو المهيب وليس ذا سلطان
● ٢٠٥ - حدّثني الزبير قال: حدّثني جهم بن مسعدة قال: أخبرني أبي قال:
قال عبد الملك بن مروان للربيع بن ضبع بن وهب بن بغيض بن مالك بن
سعد بن عدي بن فزارة^(٣): الحمد لله الذي نسألي في الأجل حتى بلغت أن أرى^(٤)
ربيعةً.

● ٢٠٦ - قال:

وقام الربيع بن ضبع حين وفد إلى عبد الملك وأنشده:
ثلاث مئين من سنّي فقد مضت وها أنا ذا قد أرتجي مرّاً رابع
فقال له عبد الملك: ما شهدت يا ربيع؟
قال: شهدتُ جمع جدّي عدي بن فزارة للسودان في أمر إبرهة الأول حين

-
- (١) في ديوان جرير بيت شبيه بهذا من قصيدة طويلة ص ٤٤٣ وهو:
لو كنت أعلم أن آخر عهدكم يوم الرحيل فعلت ما لم أفعل
(٢) الفقيه الإمام أبو عبد الله مالك بن أنس الأصبحي المدني. توفي سنة ١٧٩. والبيتان في الانباه لابن
عبد البر ص ٤٥. وزهر الأدب ١١٥/١ وربيع الأبرار ١٨١/٣ ورواية الأول فيه: فما يراجع.
والثاني:
أدب الوقار وعز سلطان التقى فهو المطاع وليس ذا السلطان
وابن الخياط هو عبد الله بن سالم المكي في زهر الأدب.
(٣) انظر ترجمته في الإصابة ٥١٠/١.
وقد تناشد الشعر مع امرئ القيس لدى السموال. (انظر الأغاني ٧٢/٨).
(٤) سقطت (أن أرى) من ب.

أرسلت حمير تستصرخ على بيت الله الحرام، ودوّخت السودان أرض اليمن، وحوته
إلا من اعتصم بالجبال من حمير فسار بهم، وسارت كنانة وخزاعة وأفناء خندف،
وعليهم قصي حين هبطوا جدّة.

قال: ومثل من أنت يومئذ يا ربيع؟

قال: يا أمير المؤمنين، أنا أسرع الناس وثبةً عند الداعي، وأضبطهم لرأس
فرس، وأجمعهم لسلاح.

وأشدد جهم للربيع بن ضبع:

ألا أبلغ بني بني ربيع فأشرار البنين لهم فداء
وإني قد كبرت ورق عظمي فلا يغرركم مني النساء
(١١٥ و /)

وإن كنائني لنساء صدق وما عتق البنون ولا أساؤا
إذا جاء الشتاء فأدثوني فإنّ الشيخ يهدمه الشتاء
فأما حين يذهب كل قُر فسربالٌ خفيف أو رداء^(١)

قال جهم بن مسعدة: الخريف ما بين طول النهار إلى استوائه مع الليل، ويليهِ
الربيع، وهو ما بين استوائهما إلى قصر النهار، ويليهِ الصيف، وهو ما بين قصر النهار
إلى استوائهما، ويليهِ الحميم، وهو ما بين استوائهما إلى طول النهار.

● ٢٠٧ - حدّثني الزبير قال: حدّثني جهم بن مسعدة قال^(٢):

نزل عقيل بن علفة^(٣) وشيب بن البرصاء^(٤) وأرطاة بن

(١) النص في خزانة الأدب ٣/٣٠٦ وفي الإصابة الرابع والخامس فقط.

(٢) النص في الأغاني ٩٦/١١.

(٣) صحف اسم أبيه في الأصل إلى (علقة). وقد ترجم له ابن سلام ٥٦١ وجعله في الطبقة الثامنة
من الشعراء الإسلاميين، وهو عقيل بن علفة بن الحارث بن معاوية بن ضباب بن جابر المري،
والبرصاء أم شبيب الشاعر خالته، وكان شاعراً شريفاً تزوج إليه يزيد بن عبد الملك بن مروان،
وكان غيوراً جافياً. انظر ترجمته في المرزباني ١٦٤ والأغاني ٨٥/١١.

(٤) هو شبيب بن يزيد بن جمرة، والبرصاء أمه. وهو شاعر فصيح من شعراء الدولة الأموية، بدوي لم=

سُهَيْة^(١) بعلقمة رجلٍ من بني دهمان بن أشجع، فلم يقرهم، فقال عقيل بن علفة حين رحلوا:

أفي سالف الأيام أم في حديثها تعودت ألا تقري الضيف علقما^(٢)
وقال: انفديا شبيب، فقال شبيب بن البرصاء^(٣):

لبشنا طليقا ثم جاء بمُذَقَّةٍ كماء السَّلاء في مائل الشِّدْق أضجما^(٤)
فقال أرطاة:

فلما رأينا أنه عاتم القري رمينا بهنَّ الليل حتى تجرَّما^(٥)

● ٢٠٨ - حدثنا أحمد بن سعيد قال: حدَّثني الزبير قال: حدَّثني إبراهيم بن حمزة قال: حدَّثني محمد بن فضالة النحوي قال: حدَّثني الزبير بن عباد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير قال:

رأى عامر بن عبد الله^(٦) في النوم امرأة ثائرة الشعر بين أضعاف المقام، وهي تقول: (١١٥ ظ /):

أأذنت زينة الحياة بين وانقضاء من أهلها وفناء
فأول الناس خبر ذلك من رؤيا عامر الدنيا.

= يحضر إلا وافداً أو منتجعاً، وكان يهاجي عقيلاً ويعاديه. انظر ترجمته في ابن سلام ٥٦٦ والأغاني ٩٣/١١.

(١) هو أرطاة بن زفر بن عبد الله من بني مرة، وسهية أمه، وهو شاعر فصيح من شعراء الدولة الأموية أيضاً، وكان شريفاً جواداً. له مع عبد الملك بن مروان قصص وأحاديث. ترجمته في الشعر والشعراء ٤٢٧ والأغاني ١٣٩/١١.

(٢) في الأغاني: أفي حدثان ... تعلمت إلا ..

(٣) سقط هذا السطر من ب.

(٤) في الأغاني: لبشنا طويلاً ... جانب القعب أكلما.

(٥) في الأغاني: فلما رأينا أنه شر منزل ... تخرما.

(٦) هو عامر بن عبد الله بن الزبير، كان من العباد المنقطعين. انظر ترجمته في جمهرة نسب قريش ٢٠/١ ونسب قريش ٢٤٣ وحلية الأولياء ١٦٦/٣.

● ٢٠٩ - حدّثني الزبير قال: حدّثني محمد بن مسلمة بن محمد بن هشام قال: أخبرني محمد بن عبد الرحمن المخزومي قال: حدّثني داود بن عيسى عن أبيه عن محمد بن علي بن عبد الله^(١) قال:

دخلت على عمر بن عبد العزيز وعنده رجل من النصارى، فقال له عمر بن عبد العزيز: مَنْ تجدون الخليفة بعد سليمان؟ قال النصراني: أنت. قال: فأقبل عمر بن عبد العزيز علي فقال: دمي في ثيابك يا أبا عبد الله.

قال محمد بن علي: فلما كان بعد ذلك جعلت ذلك النصراني من بالي، فرأيته يوماً، فأمرت غلامي أن يحبسه عليّ، وذهبت به إلى منزلي، وسألته عمّا يكون، وقلت له: عدّ لي خلفاء بني مروان واحداً واحداً. فعدّ لي خلفاء بني مروان واحداً واحداً، وتجاوز عن مروان بن محمد. قال محمد بن علي بن عبد الله: فقلت له ثم من؟ قال: ثم ابنك ابن الحارثية^(٢)، وهو اليوم حمّل.

● ٢١٠ - حدّثني الزبير قال: حدّثني عمر بن أبي بكر عن عبد الله بن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر قال:

لما ولي عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك^(٣) دمشق، ولم يكن في بني أمية لبّ منه في حداثة سنه. قال أهل دمشق: هذا غلامٌ شاب ولا علم له بالأمور. وسيسمع منا، فقام إليه رجل فقال^(٤): أصلح الله الأمير، عندي نصيحة. قال له: ليت شعري ما (١١٦ و /) هذه النصيحة التي ابتدأتني بها من غير يدٍ سبقت مني إليك؟

(١) هو أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، والد السفاح والمنصور، وأول من دعا للعباسيين وكان دعاة العباسيين يكتوبونه ويلقبونه الإمام، توفي سنة مائة وخمس وعشرين. (الشذرات ٢٦٦/١ وتهذيب التهذيب).

(٢) يريد أبا العباس السفاح عبد الله بن محمد. أول خلفاء بني العباس. وأمه ربطة، حارثية. ببيع يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة اثنتين وثلاثين ومائة. (المعارف ٣٧٢).

(٣) هو الأمير أبو الأصبح عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك الأموي، ابن أخت عمر بن عبد العزيز ولي نيابة دمشق لأبيه. (تاريخ الإسلام ٥١/٤).

(٤) في العقد الفريد ١٩٢/١ قصة تشبه هذه الرواية إلا أنه نسبها إلى الوليد بن عبد الملك حين ولي دمشق لأبيه.

قال: لي جار عاصٍ متخلف عن ثغره. فقال: ما اتقيت الله، ولا أكرمت أميرك، ولا حفظت جوارك، إن شئت نظرنا فيما تقول، فإن كنت صادقاً لم ينفعك ذلك عندنا، وإن كنت كاذباً عاقبناك، وإن شئت أقلناك. قال: أقلني، أصلح الله الأمير. قال: اذهب حيث لا صحبتك الله، إني أراك شرَّ جيل رجلاً، ثم قال: يا أهل دمشق، أما أعظمتُم ما جاء به هذا الفاسق، إنَّ السعاية أحسب منه سجية، ولولا أنه لا ينبغي للوالي أن يعاقب قبل أن يعاتب، كان لي في ذلك رأي، فلا يأتيني أحدٌ منكم بسعاية على أحد بشيء، فإنَّ الصادق فيها فاسق، والكاذب فيها بهّات.

فحدثت بهذا الحديث عبد الله بن داود، فقال: ما أشبه هذا الكلام بكلام عمر بن عبد العزيز! فقلت: عمر بن عبد العزيز خاله.

● ٢١١ - حدَّثني الزبير قال: حدَّثني مالك بن إسماعيل النهدي أبو غسان قال: حدَّثنا جُميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلي قال: حدَّثني رجل بمكة عن ابن أبي هالة التميمي عن الحسن بن علي، قال: سألتُ خالي هند بن أبي هالة التميمي^(١)، وكان وصافاً، عن حلية النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وأنا أشتهي أن تصفَ لي منها شيئاً أتعلق به، فقال^(٢):

كان رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فخماً مفخماً، يتلألاً وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر، أطول من المربع، وأقصر من (١١٦ ظ /) المشدَّب، عظيم الهامة، رَجُلُ الشَّعر، إنَّ انفِرت عقيقته فرق^(٣)، وإلا فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه إذا

(١) هند بن أبي هالة ربيب النبي ﷺ فصيح، بليغ، وصاف، وقول الحسن رضي الله عنه «سألت خالي» لأن خديجة بنت خويلد كانت عند أبي هالة الأسدي، من بني تميم، فولدت له هنداً أختاً فاطمة رضي الله عنها لأمتها، فهو خال الحسن بن علي. وقتل هند مع علي رضي الله عنه يوم الجمل. (انظر المعارف ١٣٣ وأنساب الأشراف ٣٩٠/١ والإصابة ٥٧٨/٣).

(٢) النص بطوله في أنساب الأشراف ٣٨٦/١ وطبقات ابن سعد ٤٢٢/١ (دار صادر) والمختصر في الشرائع المحمدية للترمذي ٣٩ و٢٢٧. وعيون الأثر ٣٢٣/٢ وشمال الرسول لابن كثير ص ٥٠.

(٣) العقيقة: شعر الرأس. وفي عيون الأثر: أراد أن انفرت من ذات نفسها فرقها وإلا تركها معقوصة، ويروى عقيقته. وفي الأنساب: فرقاً.

هو وفرة، أزهر اللون، واسع الجبين، أزجّ الحواجب، سوابغ في غير قرن^(١)، بينهما عرق يُدرّه الغضب، أفنى العزّين، له نور يعلوه يحسبه مَنْ لم يتأمله أشم^(٢)، كثّ اللحية، سهل الخدين، ضليح الفم، أشنب^(٣)، مفلج الأسنان، دقيق المسربة، كأنّ عنقه جيد دمية في صفاء الفضة، معتدل الخلق، بادناً، متماسكاً، سواء البطن والصدر، عريض الصدر، بعيد ما بين المنكبين، ضخم الكراديس، أنور المتجرّد، موصول ما بين اللّبة والشّرة بشعر يجري كالخطّ، عاري الثديين والبطن ممّا سوى ذلك، أشعر الذراعين والمنكبين وأعلي الصدر، طويل الزندين، رحب الراحة، سبط القصب، شثن الكفين والقدمين وسائر الأطراف، حُمصان الأخمصين، مسيح القدمين، ينبوعنهما الماء، إذا زال زال قلّعاً، يخطو تكفوفاً ويمشي هوناً، ذريع المشية كأنما ينحطّ من صيّب، وإذا التفتّ التفتّ جمعاً، خافض الطرف، نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء، جُلّ نظره الملاحظة، يسوق أصحابه، يبدر^(٤) من لقيه بالسلام.

قلت: صف لي منطقه. قال: كان رسول الله - متواصل الأحزان، دائم الفكرة، ليست له راحة، لا يتكلّم في غير حاجة، طويل (١١٧ و /) السكت^(٥)، يفتح الكلام ويختتمه بأشداق^(٦)، ويتكلّم بجوامع الكلم، فصل، لا فضول ولا تقصير^(٧)، دمثاً، ليس بالعجافي ولا المهين، يعظّم المنة وإن دقت، لا يذمّ منها شيئاً، ولا يذمّ ذوّاقاً، ولا يمدحه^(٨) لا تغضبه الدنيا وما كان لها، فإذا تعوطي^(٩) الحقّ لم

(١) في الأنساب وعيون الأثر: سابعهن: والقرن: اتصال شعر الحاجبين.

(٢) في الأنساب: له نور يعلوه بحسنه من يتأمله.

(٣) الضليح: الذي لا يكون ضيقاً. وفي الأنساب: أشنب الثغر.

(٤) في الأنساب وعيون الأثر: يبدأ.

(٥) في ب: السكوت.

(٦) في أنساب الأشراف وعيون الأثر: بأشداقه.

(٧) في أنساب الأشراف: قولاً فصلاً، لا فضلاً ولا تقصيراً. وفي عيون الأثر: فضلاً لا فضول فيه ولا

تقصير. وفي ابن سعد: فضل لا فضول ولا تقصير.

(٨) في الأنساب: دواياه ولا يقبحه.

(٩) في ب: تعاطي، وفي ابن سعد: فإذا تعوطن، وفي الأنساب: فإذا كان.

يعرفه أحد، ولم يَقم لغضبه شيء حتى ينتصر له، ولا يغضب لنفسه، ولا ينتصر لها، إذا أشار بكفه أشار بكفه كلها^(١)، وإذا تعجّب قلبها، وإذا تحدّث اتّصل بها فضرب براحتة اليمنى باطن إبهامه اليسرى، وإذا غضب أعرض وأشاح، وإذا فرح^(٢) غصّ طرفه، جلّ ضحكك التّبسم، ويفتر عن مثل حبّ الغمام.

قال: فكتمتها الحسن زماناً، ثم حدّثته، فوجدته قد سبقني إليه، فسأله عمّا سألته، ووجدته قد سأل أباه عن مدخله ومجلسه ومخرجه وشكله، فلم يدع منها شيئاً.

قال الحسن: سألت أبي عن دخول النبي - صلى الله عليه وآله - فقال: كان النبي - ﷺ - دخوله لنفسه^(٣) مأذوناً له في ذلك، فكان إذا أوى إلى منزله جزأ دخوله ثلاثة أجزاء: جزءاً لله - جل ثناؤه -، وجزءاً لأهله، وجزءاً لنفسه، ثم جزءاً جزأه بينه وبين الناس، فيرد ذلك^(٤) على العامة بالخاصّة، ولا يدّخر عنهم شيئاً.

وكان من سيرته في جزء الأمة إيثار^(٥) أهل الفضل بإذنه، وقسمه على قدر فضلهم في الدين، فمنهم ذو الحاجة، ومنهم ذو الحاجتين، ومنهم ذو الحوائج، فيتشاكل بهم، ويشغلهم فيما أصلحهم والأمة من مسألتهم وإخبارهم بالذي ينبغي لهم، ويقول: ليبلغ الشاهد الغائب، وأبلغوني (١١٧ ظ /) حاجة من لا يستطيع إبلاغ حاجته، فإن من أبلغ سلطاناً حاجة من لا يستطيع إبلاغها إياه، ثبت الله قدميه^(٦) يوم القيامة، لا يذكر عنده إلا ذلك، ولا يقبل من أحد غيره، يدخلون رواداً ولا يفترقون إلا عن ذواق، ويخرجون أدلة^(٧).

قال: فسألته عن مخرجه كيف كان يصنع فيه، فقال: كان رسول الله - صلى الله

(١) في الأنساب: يشير بكفه.

(٢) في الأنساب: وإذا رضي.

(٣) سقطت هذه العبارة من ب.

(٤) في الأنساب: فرد على العامة. وفي ابن سعد: فيسرد ذلك.

(٥) في الأنساب: من سيرته إيثار ...

(٦) في ب: ثبت قدماء.

(٧) سقطت هذه العبارة من أنساب الأشراف. وفي عيون الأثر: أدلة يعني فقهاء.

عليه وآله - يخزن لسانه إلا مما يعينهم، ويؤلفهم ولا يفرقهم. أو قال: ينقّرهم. ويكرم كريم كل قوم، ويؤليه عليهم، ويحذر الناس^(١) ويحترس منهم، من غير أن يطوي عن أحد بشره ولا خلقه، يتفقد أصحابه، ويسأل عما في الناس، فيحسن الحسن ويقويه، ويقبح القبيح ويوهنه، معتدل الأمر غير مختلف، لا يغفل مخافة أن يغفلوا أو يميلوا، لكل حال عنده عتاد، لا يقصر عن الحق ولا يجوز. الذين يلونه من الناس خيارهم^(٢)، أفضلهم عنده أعمهم نصيحة، وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مواساة ومؤازرة.

قال: فسألته عن مجلسه، فقال كان رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - لا يجلس، ولا يقوم إلا على ذكر^(٣)، ولا يوطن الأماكن وينهى عن إيطانها، وإذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس، ويأمر بذلك، ويعطي كلاً من جلسائه بنصيبه، فلا يحسب جلسيه أن أحداً أكرم عليه منه. من جالسه أو قاومه^(٤) في حاجة صابره حتى يكون هو المنصرف، ومن سألته حاجة لم يرده إلا بها، أو بميسور من القول، وقد وسع الناس منه بسطه وخلق فصار (١١٨ و /) لهم أباً، وصاروا عنده في الحق سواء. مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر^(٥) وأمانة، لا تُرفع عنده^(٦) الأصوات، ولا تؤين^(٧) فيه الحرم، ولا تُنشئ فلتاته. [تري جلساءه]^(٨) متعادلين، يتفاضلون فيه بالتقوى، متواضعين، يوقرون الكبير، ويرحمون الصغير، ويؤثرون ذا الحاجة، ويحفظون^(٩) الغريب.

(١) في الأنساب: ويحذر الناس الفتن.

(٢) في الأنساب: ولا يجوز الدين. أفضل الناس عنده أعمهم .. وفي ابن سعد: ولا يجوز الدين.

(٣) في الأنساب: على ذكر الله.

(٤) في الأنساب: أو قارنه.

(٥) في أنساب الأشراف: وصدق مكان وصبر.

(٦) في المصادر الأخرى: فيه.

(٧) في أنساب الأشراف: تؤين. وتؤين: تذكر بسوء.

(٨) ما بين الحاصرتين تكملة من المصادر الأخرى. وتنشئ: تشاع.

(٩) في أنساب الأشراف: ويحوطون. وفي عيون الأثر: ويرحمون.

قال: قلت: كيف سيرته في جلساته؟

قال: كان رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - دائم السرور، سهل^(١) الخلق، لين الجانب، ليس بفظ ولا غليظ، ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح. يتغافل عما لا يشتهي، ولا يؤيس منه، ولا يجيب فيه. قد ترك نفسه من ثلاث: المراء، والإكثار، وما لا يعنيه^(٢)، وترك الناس من ثلاث: كان لا يذم أحداً ولا يعيره، ولا يطلب عشرته^(٣). ولا يتكلم إلا فيما رجا ثوابه، إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير، وإذا سكت تكلموا. ولا يتنازعون عنده، من تكلم أنصتوا له^(٤) حتى يفرغ، حديثهم عنده حديث أوليتهم^(٥). يضحك مما يضحكون منه، ويتعجب مما يتعجبون منه، ويصبر للغريب على الجفوة في منطقه ومسألته، حتى إن كان أصحابه ليستجلبونهم، ويقول: إذا رأيتم طالب الحاجة^(٦) يطلبها فأرفدوه. ولا يقبل الثناء إلا من مكافئ، ولا يقطع على أحد حديثه حتى يجوزه^(٧) فيقطعه بنهي أو قيام.

قال: قلت: كيف كان سكوته؟

قال: كان سكوت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - على أربع: الحلم، والحذر، والتقدير، والتفكير. فأما تقديره ففي تسويته النظر بين الناس، واستماعه منهم. وأما تفكيره، ففيما يبقى (١١٨ ظ /) ويفنى، وجمع له الحلم في الصبر^(٨)، فكان لا يعصيه شيء ولا يستقره، وجمع له الحذر في أربع: أخذه بالحسنى^(٩) ليقتدى

(١) في ب: على الخلق.

(٢) سقط ما بعد ثلاث من ب.

(٣) في ب: عورته.

(٤) سقطت من أكثر المصادر.

(٥) في عيون الأثر: حديثهم حديث أولهم.

(٦) في أكثر المصادر الأخرى: إن رأيتم طالب حق.

(٧) في عيون الأثر: يتجوزه. وفي أنساب الأشراف: يجوز.

(٨) في أنساب الأشراف: وجمع الحلم والصبر.

(٩) في المصادر الأخرى: بالحسن.

به، وتركه القبيح ليُنْتَهَى^(١) عنه، واجتهاده الرأي فيما أصلح أمته، والقيام فيما جمع لهم الدنيا والآخرة^(٢).

قال أبو عبد الله الزبير: قوله: كان فخمًا مفخمًا. قال: الفخامة في الوجه وهو نبلة وامتلاؤه مع الجمال والمهابة، والمربوع من الرجال: الذي بين الطويل والقصير، والمشذب: المفرط في الطول، وكذلك هو في كل شيء قال جرير^(٣):

الوى بها شذب العروق مشذب فكأنما وكنت على طربال

وقوله رجل الشعر: فالرجل الذي ليس بالسبط الذي لا تكسر فيه، والقطط: الشديد الجعودة. يقول: فهو جعد بين هذين، والعقيقة: الشعر المعقوص، وهو نحو من المصفور، ومنه قول عمر: من لبد أو عقص أو ضفر فعليه الحلق. وقوله: أزج الحاجبين: سوابغ الزجج في الحواجب أن يكون تقوس مع طول في أطرافها، وهو النبوغ فيها، قال جميل^(٤):

إذا ما الغانيات برزن يوماً وزججن الحواجب والعيونا

وقوله: في غير قرن: القرن، التقاء الحاجبين حتى يتصلا. يقول: فليس هو كذلك، ولكن بينهما فرجة. يقال للرجل إذا كان كذلك أبلج، والعرب تستحب دَرَّ العرق الذي بين الحاجبين. ودروره: غلظه. نتوءه: امتلاؤه. وقوله: أقنى العرنين يعني الأنف، والقنا أن تكون فيه دقة مع ارتفاع في قصبته (١١٩ و /) يقال منه: رجل

(١) في ب: ليتناهى.

(٢) في أنساب الأشراف: وجمع لهم خير الدنيا والآخرة. وفي عيون الأثر: جمع لهم أمر الدنيا والآخرة.

(٣) البيت من قصيدة طويلة في مناقضة الفرزدق. ديوان جرير ٤٧٠ (الصاوي) وكن الطائر: اتخذ عشاً له، والطربال: كل بناء عال، وكل قطعة من جبل أو حائط مستطيلة في السماء والصخرة العظيمة المشرفة من الجبل.

(٤) البيت شاهد نحوي معروف، وهو للراعي النميري وليس لجميل. إذ نسب للراعي في الدرر اللوامع للشنقيطي ١٩١/١ وشرح الشواهد للعيني شاهد رقم ٣٤١. وكذا في هامش الخصائص ٤٣٢/٢ وهامش المغني ٢٩٤/١. وهو غير منسوب في الصناعتين ١٨٢ وابن عقيل شاهد رقم ٢٩٩ واللسان (زجج) وجمع الهوامع ١٩١/١.

أقنى وامرأة قنواء، والأشـم: أن يكون الأنف دقيقاً لا قناً فيه، وقوله: كـث اللحية، الكثوثة أن تكون اللحية غير دقيقة ولا طويلة، ولكن فيها كثاثة^(١) من غير عظم ولا طول. وقوله: أشنب، هو الذي في أسنانه رقة وتحدد، والمفلج: هو الذي في أسنانه تفرق، والمسربة: الشعر الذي بين اللبة إلى السرة ثم فسرهُ بقوله: ما بين السرة شعر يجري كالخط، وقوله: جيد دمية، الجيد: العنق، والدمية: الصورة، وقوله: ضخـم الكراديس: الكراديس: العظام، أي أنه عظيم الألواح، وقوله: شـن الكفين والقدمين: يريد أن فيهما بعض الغلظ. والأخمص^(٢) من القدم في باطنها ما بين صدرها وعقبها، وهو الذي لا يـلصق بالأرض من القدمين في الوطء. وقوله: خمصان: يعني أن ذلك الموضع من قدمه فيه تجافٍ عن الأرض وارتفاع، وهو مأخوذ من خموصة البطن، وهو ضمـرها، يقال منه: رجل خمصان، وامرأة خمصانة، وقوله: مسيح القدمين: يعني أنهما ملساوان ليس في ظهورهما تكسّر ولا عروق، ولهذا قال: ينبو عنهما الماء، يعني أنه لا ثبات للماء عليهما. وقوله: إذا تخطأ تكفأ: يعني التمايل، أخذه من تكفي السفن، وقوله: ذريع المشية: يقول هو واسع الخطى كأنما ينحطّ من صَبَب. أراه يريد أنه مقبل على ما بين يديه^(٣). غاض بصره: لا يرفعه إلى السماء، وكذلك يكون المنحط: ثم فسره فقال: خافض الطرف، نظره (١١٩ ظ /) إلى الأرض أكثر من نظره إلى السماء، وقوله: إذا التفت التفت جميعاً: يريد أنه لا يلوي عنقه دون جسده، فإن في هذا بعض الخفة والطيش، وقوله: دمث: هو اللين السهل، ومنه قيل للرمل^(٤) دمث، ومنه حديثه: أنه أراد أن يبول فمال إلى دمث، وقوله: إذا غضب أعرض وأشاح، الإشاحة: الجَدّ، وقد يكون الحذر. وقوله: ويفتر عن مثل حب الغمام: الافترار أن يكشّر الأسنان ضاحكاً من غير فهقهة، وحب الغمام: أراد البرد، شبهَ بياض أسنانه به^(٥). وقوله: يدخلون رواداً، الرواد:

(١) في ب: كثافة.

(٢) سقطت كلمة (والأخمص) من ب.

(٣) في الأصل: أراه برهايه مقبل على ... والمثبت من ب.

(٤) في ب: للرمـد. تحريف.

(٥) سقطت (به) من ب.

الطالبون واحدهم رائد. ومنه قوله^(١): الرائد لا يكذب أهله^(٢)، وقوله: لكل حال عنده عتاد: يعني عدة قد أعد له، لا يوطن الأماكن: لا يجعل لنفسه موضعاً يعرف، إنما يجلس حيث يمكنه في الموضع الذي تكون فيه حاجته، ثم فسرهُ فقال: يجلس حيث ينتهي به المجلس، وقوله: لا تنثا فلتاته: الفلتات السقطات، يقال منه: نثوت أنثو، والاسم منه النثا.

● ٢١٢ - حدثنا أحمد بن سعيد قال: حدّثني الزبير قال: حدّثني سفيان بن عيينة عن صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار:

إن النبي - ﷺ - سئل عن الخط فقال: عِلْم أوتيه نبيٌّ، فمَن وافق علمه عِلْم ذلك النبي، فقد عِلْم، ومن لم يصبه فقد أخطأ.

● ٢١٣ - حدثنا أحمد بن سعيد قال: حدّثني الزبير قال: حدّثني علي بن محمد قال: حدّثنا عبد الله بن محمد بن حفص قال:

خُصَّت العرب بخصال^(٣): بالكهانة والقيافة والعيافة والنجوم والحساب، فهدم الإسلام الكهانة (١٢٠ و /)، وثبّت الباقي بعد ذلك^(٤).

● ٢١٤ - حدّثني الزبير قال: حدّث عن يزيد بن هرون، عن همام بن يحيى عن قتادة، عن سعيد بن المسيب قال:

اشترك ثلاثة في ظهر امرأة، فولدت، فجاءت بغلام، فتنازعه القوم، كلهم يدّعيه، فدعا عمر بن الخطاب ثلاثة من القافة، وكان عمر قائماً، فأمر الصبي فوضع

(١) في ب: قولهم.

(٢) هذا حديث شريف. هو ابتداء أول خطبة للرسول ﷺ بمكة ونصه: إن الرائد لا يكذب أهله. انظر نص الخطبة في الجمهرة ١/١٤٧. والرائد: المرسل في طلب الكلا. ثم أصبح مثلاً. انظر الحيوان ٨/٤.

(٣) الكهانة: ادعاء علم الغيب.

القيافة: الاستدلال بهيئات أعضاء البشر.

العيافة: تتبع آثار الأقدام ونحوها للاستدلال.

(٤) انظر تفصيل ذلك في بلوغ الأرب ٣/٢٦١.

قدمه على صعيد أو رماد، ووطيء القوم ذلك الصعيد، ثم قال لكل واحد من القافة: انظر. فينظر فيقول: قد أخذ الشبه منهم جميعاً فما أدري لأيّهم هو، فنظر عمر فقال مثل مقالته، وكل واحد منهم يقول ذلك سرّاً من صاحبه، فقال عمر: قد كانت الكلبة ينزو عليها الأبيض والأسود والأبلق والأنمر، فتؤدي إلى كل واحد منهم مشابهة، ولم أدْرِ أنّ هذا الأمر في الناس، فجعله عمر لهم، يرثهم ويرثونه، وهو للباقي منهم.

● ٢١٥ - حدّثني الزبير قال: حدّثني أبو الحسن المدائني عن جعفر بن عون بإسناده قال^(١):

قدم قادمٌ من اليمن من عند علي بن أبي طالب - عليه السلام - فسأله رسول الله - ﷺ - عن علي بن أبي طالب، وسأله عن الخبر، فقال: نُخبر عن علي بن أبي طالب أنّ ثلاثة نفر تقدموا إليه، وقد اشتركوا في ظهر امرأة، فقال: أنتم شركاء متشاكسون، وقد جاءت بولد، فكلهم يدّعيه، فأقرع بينهم، فوقع القرعة على واحد منهم فالحقه به، وأغرم (١٢٠ ظ /) الآخرين ثلثي الدية، فتبسم رسول الله - صلى الله عليه وآله - وما أنكر ذلك من فعل علي عليه السلام.

● ٢١٦ - حدّثني الزبير قال: حدّثني علي بن محمد بن المبارك قال:

ولد لرجل من قريش ابن أسود، فنفاه، فقدم عليه رجل من القافة فنزل قريباً منهم، فقال أبو الغلام لرجل من أصحابه: إن في نفسي من هذا الغلام شيئاً، ولوددت أني لقيت فلاناً القائف، فأسأله.

قال: فهو - والله - منك قريب، أنا آتيك به، فأتاه به، فسأله، فقال: هو ابنك. قال: أنا رجل من قريش، ولا أعلمه ولدي أسود. قال: فهو ابنك، فبينما هو يحدثه، إذ خرج أسود من الدار، فقال: هذا - والله - أبوك، فدخل إلى أمه، فذكر ذلك لها. قالت: والله ما ذاك إلا عقوبة بنفيك ابنك، أي والله لقد وقع عليّ وقعةٌ وهو شاب رأيته

(١) القضية في أخبار القضاة ٩١/١ وقد خرّج المحقق هذه القضية في شعب الإيمان للبيهقي ومسند أحمد وأبي داود والنسائي.

فأعجبني، فعلقْتُ بك.

● ٢١٧ - حدَّثني الزبير قال: حدَّثني أبو الحسن المدائني عن عبد الله بن سلم قال:

قلت لرجل من القافة: كيف أنتم في الأقدام؟ قال: ذلك أيسر الأشياء علينا، إن السراق ليجرُّون الأكيسة على أقدامهم ليخفوا آثارهم فنعرفهم.

● ٢١٨ - حدَّثني الزبير قال: حدَّثني عمي مصعب بن عبد الله قال: قال لي رجل: شردت لنا إبل، فأتيت حلبس الأسدي^(١)، فسألته عنها، فقال لبُنية له: خطي. فخطت ونظرت، ثم تقبَّضت وقامت، ونظر حلبس فضحك، فقال: أتدري لمَ قامت؟ قلت: لا. قال: رأيت أنك تجد إبلك، وأنتك تتزوَّجها، فاستحييت فقامت. قال: فخرجتُ فأصبت إبلي، ثم تزوجتها بعدُ (١٢١ ظ /).

● ٢١٩ - حدَّثني الزبير قال: حدَّثني أبو الحسن علي بن محمد عن عبد الله بن فائد، قال: قال شريح بن الأقعس العنبري: عزبت لي إبل، وأتيت رجلاً من بني أسد، فقلت: انظر لي. قال: فخطط خطوطاً فقال: تصيب إبلك بكناسة الكوفة، فقلت: يَّين. قال: وتذهب عينك. قلت: زدني، قال: وتزوَّج امرأة أشرف منك. قال: فخرجت وما شيءٌ أبغض إليَّ من أن أصيب إبلي، ليكذب فيما قال. فأتيت الكناسة، فأصبت إبلي، وخرجتُ مع ابن الأشعث، فذهبت عيني، وحججتُ مع ابنة قيس بن الخشخاش العنبري، فقالت لي مولاة لها في الطريق: هل لك أن تزوج مولاتي؟ قلت: وددتُ. قالت: فاخطبها إذا قدمت. ففعلتُ، فأبوا ذلك، فلم أزل حتى زوجنيها.

● ٢٢٠ - حدَّثني الزبير قال: حدَّثني عمي مصعب بن عبد الله قال: قال سلم بن قتيبة: لقيني إياس بن معاوية^(٢)، وأنا لا أعرفه، ولا يعرفني، فقال: ابن قتيبة

(١) من مشاهير القافة العرب، وهو الذي قال لذي الرمة إنك لتتعت الفلاة (الثعلبية) نعتاً لا تكون منكك إلا بها، فمات فيها حين نفرت ناقته منه وعليها طعامه وشرابه، ولم تكن نفرت منه من قبل. (الأغاني ١٦/١٢٦).

(٢) هو إياس بن معاوية بن فرة بن أياس، قاضي عمر بن عبد العزيز على البصرة، وكان صادق الظن، =

أنت؟ قلت: نعم. قال: عرفتكَ بشبه عمك عمرو بن مسلم^(١).

قال: قلت: رحمك الله، وأين أنا من عمي، وعمي رجل ضخم أمعز^(٢)، وأنا آدم نحيف الجسم؟

قال: فقال إياس بن معاوية: ليس القياس على هذا.

● ٢٢١ - حدثني الزبير، قال: حدثني سفيان بن عيينة قال: قال محمد بن سوقة^(٣):

أقبلنا من مكة من حج أو عمرة، فلما كنا بالثعلبية^(٤) أتى رجل منا حلبساً فسأله عن شيء، فخط له ونظر فقال: أما إنك لا تدخل الكوفة حتى تصيب مالا (١٢١ ظ /). فلما صرنا بالنجف، تلقاه رجل فأخبره: أن أخاه مات فورثه مالا كثيراً، ورواه المدائني عن أبي اليقظان: تصيب مالا مع مصيبة.

● ٢٢٢ - حدثني الزبير قال: حدثني علي بن محمد عن مسلمة بن محارب قال:

خرج عمر بن عبيد الله بن معمر^(٥)، ومالك بن خدّاش الخزاعي غازيين، فمرّا بامرأة وعليها جماعة، وهي تخطّ لهم، فنظر إليها وضحك مستهزئاً بها، فقالت: أيها الضاحك، أما والله لا تخرج من سجستان حتى تموت فيتزوج هذا الرجل امرأتك، وأشارت إلى عمر، فمات بسجستان، وتزوج امرأته عمر، وهي رملة بنت عبد الله بن

= وفاته سنة ١٢٢. (انظر أخباره في المعارف ٤٦٧ وأخبار القضاة ٣١٢/١).

(١) في الأصل وب: سلم، وهو تحريف، لأنه عمرو بن مسلم بن عمرو الباهلي أخو قتية. (انظر الطبري ٤٥٤/٦ و ٣٠/٧ - ٣٣).

(٢) أمعز: شديد.

(٣) هو أبو بكر محمد بن سوقة الغنوي الكوفي العابد. كان بزازاً، أدرك أنس بن مالك، وعامة روايته عن كبار التابعين. (صفة الصفوة ٦٥/٣).

(٤) الثعلبية: من منازل طريق مكة من الكوفة. (ياقوت).

(٥) هو عمر بن عبيد الله بن معمر بن عثمان التيمي القرشي، من القادة الشجعان الأجواد، وكان من رجال ابن الزبير، وقد ولاه البصرة وولاه مصعب فارس سنة ٦٨. (انظر أخباره في الطبري ج ٥ و ٦).

خلف الخزاعي.

● ٢٢٣ - حدّثني الزبير قال: حدّثني أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله قال: قال شيخ من بني سعد بن بكر:

مرّ زيد بن الأخنس^(١) برجل يضرب امرأة، فقال: ما هذه؟ فقالت أم الرجل: إنها أخته بأسنود ثم أسود، ولم يك في جنسه أسود، فنظر إليها وإلى ابنها، فقال له زيد: لا تضرب المرأة، إنما أتيت من قبل أمك. أبوك^(٢) عبدك الذي يرعى عليك، ثم مضى. قال: فسأل أمه عن ذلك، فأقرت له أنه أبوه.

● ٢٢٤ - قال أبو عبد الله الزبير:

ومرّ زيد بن الأخنس وافداً إلى عبد الملك بن مروان، فرأى صببية على ماء من المياه، فقال: بنت أمير المؤمنين والله. فلما قدم عليه، قال: يا أمير المؤمنين، ما بُنيّة لك، مررت بماء كذا وكذا، فإذا هي به؟ فسأل عنها، فوجدت من أمة كانت لعبد الله قد وطئها (١٢٢ و /) ثم خرجت لسبب من الأسباب.

● ٢٢٥ - قال أبو عبد الله الزبير عن شيخ من بني سعد قال:

أتى قاضٍ من قضاتنا بصبي قد شكّ فيه أبوه، فدعا له القافة، فقالوا: شريك فيه بربري. فسألوا أمّه، فقالت: اشتراني البربري، ثم وقع بي، ثم اشتراني هذا، فوقع بي.

فقال القاضي: لو كنتما اجتمعتما لألحقته بكما، فأما إذا كنت وحدك فقد ألحقته بك.

● ٢٢٦ - حدّثني الزبير قال: وحدّثني أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله المدائني عن أبي إسحاق بن ربيعة قال:

حججْتُ فصحبني رجل من قريش فقال: لي ابن أشكّ فيه، فبعث إلى

(١) زيد هذا هو زوج الصدوف التي قالت: لا ناقة لي في هذا ولا جمل في قصة طريفة، فسارت مثلاً.
(انظر الميداني ٢/ ٢٢٠ والمستقصى ٢/ ٢٦٧).

(٢) في ب: والدك.

مُلاهُ^(١)، فلم يترك أحداً من أهله إلا أثر فيها أثرة وأثر المشكوك فيه، فلما قضينا النسك بعث إلى رجل منهم، فنظر، فقال: هذا أثر المشكوك فيه، وهذا أبوه، وهذه أمه، وهذا أخوه. حتى^(٢) ألحقه بقرابته من أبيه، وألحقه بأبيه.

● ٢٢٧ - حدّثني الزبير قال: سمعت المدائني يقول:

كان أبو جعفر المنصور ولّى الحسن بن زيد المدينة، ثم غضب عليه فعزله وبيعت أمواله، فاشترى رجل من أهل المدينة أمةً له، فلما أرادها قالت: إنّ ابن الحسن بن زيد قد وقع بي، وبني حمل، فكفّ عنها، فوضعت غلاماً، فخرج به إلى ولد الحسن، فخرجوا جميعاً، فأتوا والي مكة، فبعث إلى شيخ من القافة، فقالوا: إنّ هذا الغلام له نسب يلحقه برسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - أو تنفيه منه. قال: فخرج (١٢٢ ظ /) الشيخ يتخطى الناس ويفرق، فأخذ بيد الغلام فقال: هذا عمّه فصيح به فتركه، ثم أتى^(٣) آخر قال: هذا عمه. فصيح به فتركه، حتى عدّد ولد الحسن غير أبيه، وأراه كان متكئاً، فرفع رأسه، فقال الشيخ: الله أكبر، هذا أبو الغلام، فألحق به.

آخر الجزء السابع عشر من أجزاء أبي عبد الله بن الكاتب.

وكان في آخره هذا آخر الرابع من أجزاء الدمشقي.

وأول الجزء الثامن عشر من أجزاءه، وترجمته الأول من الخامس من أجزاء الدمشقي من الموفقيات. وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين^(٤).

● ٢٢٨ - حدّثنا الزبير قال: حدّثني عمي مصعب بن عبد الله عن جدي

عبد الله بن مصعب قال:

دخل ابن السمّاك^(٥) على أمير المؤمنين هارون الرشيد حين ولي الخلافة، في

(١) كذا في المخطوطة.

(٢) في ب: قد.

(٣) في ب: ثم نأى.

(٤) انفردت نسخة الأصل بعنوان صغير هو (أول الخامس) كما انفردت بهذا التقسيم.

(٥) هو أبو العباس محمد بن صبيح مولى بني عجيل، واعظ وراوي كوفي، قدم بغداد في عهد =

شهر رمضان، وليس عنده أحد غير يحيى بن خالد البرمكي، فقال أمير المؤمنين: يا ابن السمّك، إنّ أمير المؤمنين لم يزل يذكرك وهو إذ ذاك ولي عهد المسلمين، فلما استخلف أمير المؤمنين، أحبّ أن تكون منه في هذا الشهر قريباً، لِمَا بلغ أمير المؤمنين من صلاحك في نفسك، وحسن ذكرك.

فقال ابن السمّك: أما ما ذكر أمير المؤمنين من صلاحنا في أنفسنا، فذلك ستر الله، والله يا أمير المؤمنين، لو يطلع الناس منا على ذنب واحد، ما ثبت لنا قلب على مودة، ولا لسان على مدحة، وقد خفت من الستر الفتنة، ومن المدح الغرّة، فأنا خائف أن أهلك بينهما، وأن أعطب من قلة الشكر^(١) عليهما، ثم سكت ابن السمّك.

فقال أمير المؤمنين: تكلم يا ابن السمّك.

قال: وقد هيأت له كلاماً كان عندي^(٢) مصوناً، فذهب والله عليّ، فقلت: يا أمير المؤمنين، إن الله - تبارك وتعالى - لم يرضَ لخلافته على عبادته، غيرك فلا ترضَ لله إلا بطاعته، وبما يرضيه عنك، فإنك ابن عمّ رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وأحقّ (١٢٣ و /) الناس بذلك.

يا أمير المؤمنين، من عمل في فكاك رقبتة في أيام مهله من قبل حضور أجله كان خليقاً أن يحتق نفسه. يا أمير المؤمنين، من أذاقته الدنيا حلاوتها وبركونٍ منه إليها، أذاقته الآخرة مرارتها بتجانفه عنها^(٣)، وما استوى الطعمان في عذوبتهما، ومرارتهما.

يا أمير المؤمنين، إني أنشدك الله، أن تقدم غداً^(٤) على جنة، عرضها السماوات والأرض، ليس لك فيها نصيب. إنك يا أمير المؤمنين، قد دُعيت إلى الجنة، وتُدبت إليها، فلا تقصّر بنفسك في الطلب، فإن الحجة لك ألزم، وهي عليك أعظم.

= الرشيد، وطالما وعظه، مكث في بغداد مدة ثم عاد إلى الكوفة وتوفي بها سنة ١٨٣. (تاريخ بغداد ٢٨٩٥ وصفة الصفوة ٣/١٠٥).

(١) سقطت كلمة (الشكر) من ب.

(٢) في ب: عنده.

(٣) ابتداءً من (من أذاقته) إلى آخر العبارة في أدب الدنيا والدين للماوردي ط ٩ ص ١٠٤.

(٤) سقطت (غداً) من ب.

يا أمير المؤمنين، تواضع لله، فإنه مَنْ تواضع لله، رفعه الله، إنَّ رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - خرج وهو يريد قباء فلقى رجل من أهلها معه إناء فيه لبن قد خاض فيه عسلاً فناوله إياه، فلما تذوّقه رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال: طعامان وشرابان في إناء واحد، لا حاجة لي به، وإن كنت لا أحرمه، ولكن أحب أن يراني الله متواضعاً، فإنَّ مَنْ تواضع لله رفعه الله^(١). يا أمير المؤمنين، واللّه لو لبست الغليظ لكان أحسن عليك من الدقيق، دع مواليك فليجزّوا الخزوز والبزوز^(٢)، وكن على التواضع من الله، فإنَّ الله لا يضيع أجر مَنْ أحسن عملاً. واللّه إن أكباداً باتت تخفق جوعاً أشبعتها وأرويتها، إن ذلك لسريع في الخبر، هم رعيّتك يا أمير المؤمنين، وبين يديك، فألن عطفك، واخفض لهم (١٢٣ ظ /) جناحك، واكس العراة، وأشبع البطون، فإنك يا أمير المؤمنين إنما تموت وحدك، وتُقبّر وحدك، وتُبعث وحدك، وتُحاسب وحدك، واذكر المقام بين يدي الجبار، والوقوف بين الجنة والنار، فإنك لا تقدم إلا على نادم مشغول، ولا تخلّف إلا جاهلاً مغروراً، ولنا وإياك في دار سفر، وحيران ظعن، وقد أبلغ الريق وأرخي الخناق، فمن لم يعمل فيما مضى من أجله، فليستدرك في قليل ما بقي من رمقه، فإنه بلغني يا أمير المؤمنين: أن ثلاثة من العبّاد اجتمعوا، قد أنحلّتهم العبادة، ويبست جلودهم على أعظمهم من حرّ الصوم، فقل لأحدهم: فيمّ عبادتك، رحمتك الله؟ فقال: شوقاً إلى الجنة، قد أهلكني الشوق إليها لا أنتفع بشيء حتى أعلم أنني قد وصلتُ إليها.

وقيل للآخر: فيمّ عبادتك؟ قال: فرّقاً من النار، قد أهلكني الفرق منها، لا أنتفع بشيء حتى أعلم أنني قد نجوت منها.

وقيل للثالث: فيمّ عبادتك؟ قال: استحياء من الله، ومن الوقوف بين يديه، لما عندي من الذنوب والعيوب، لا أنتفع بشيء حتى أعلم أنني قد نجوت من ذلك الموقف.

يا أمير المؤمنين، إنَّ الموت أضرّ بالدنيا، وفضح أهلها، فبينما المرء مهيب

(١) الحديث في الجامع الصغير ١٥٣/٢.

(٢) الخزوز: واحدها الخز، نوع من الثياب، وكذا البزوز.

عزيز إذ صار في التراب مهيناً^(١) ذليلاً، بينما هو ذو الجمع والتبع، إذ تفرّق عنه ذلك أجمع، إنما هو ديبب من سقم حتى يؤخذ بالكظم وتزلّ القدم، ويقع الندم، فلا توبة تُنال، ولا عثرة تقال، ولا يقبل فداء بمال، إنما هي لحظة حتى يخرس اللسان، ويصم السمع (١٢٤ و /) ويعمى البصر، ويذهل العقل، فكم من معاین لرسل ربه قد صغرت الدنيا في عينه في جنب الذي نزل به، ندم^(٢) المسكين، فلم ينفعه ندمه، في منهاجه. فقال في كتابه - جل ثناؤه - ﴿حتى إذا جاء أحدكم الموتُ قال: ربّ ارجعوني﴾^(٣). ما يصنع بالرجعة المسكين؟ أراد أن يرجع إلى داره فيبدّد ما جمع من ماله، فأبى عليه ذلك.

يا أمير المؤمنين، إنهم ندموا في ثلاثة مواطن: ندموا عند الموت، وندموا وهم في النشور، وندموا وهم في النيران، فقال تقدّست أسماؤه: ﴿حتى إذا جاء أحدكم الموتُ، قال: ربّ ارجعوني لعلّي أعمل صالحاً﴾ فأخبرك أنه لم يكن من أهل الصلاح. وقال - جل ثناؤه - ﴿وأنفقوا ممّا رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموتُ، فيقول: ربّ لولا أخرتني إلى أجل قريب، فأصدّق وأكنّ من الصالحين﴾^(٤) هذا عند الموت.

وقال تبارك وتعالى، وهم في النشور: ﴿ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربّهم، ربّنا أبصرنا وسمّعنا فأرجعنا نعمل صالحاً إنا موقنون﴾^(٥).

وقالوا ﴿وهم يصطرون فيها: ربّنا أخرجنا نعمل صالحاً غير الذي كنّا نعمل﴾^(٦). فنظر امرؤ لنفسه، وبادر امرؤ بعمله من قبل أن يؤخذ بالكظم، فمن استطاع أن يعمل عمل من مات وأدخل النار، وعاین بلاياها ثم سأل الرجعة، وأجيبته دعوته، ورجع إلى دنياه بعد موته، فليفعّل.

(١) سقطت كلمة (مهيناً) من ب.

(٢) سقطت كلمة (ندم) من ب.

(٣) سورة المؤمنون آية ٩٩.

(٤) سورة المنافقون آية ١٠.

(٥) سورة السجدة آية ١٢.

(٦) سورة فاطر آية ٣٧.

قال: فبكى أمير المؤمنين بكاءً شديداً، فقال: (١٢٤ ظ /) ابن السماك: إنا بعدُ لم نخرج من الدور، وإنا بعدُ لم نصر إلى القبور، وإنا بعدُ لم نختبر عظام تلك الأمور، ورسول ربنا - جل ثناؤه - إلينا سريع، وكلنا بسرعه جاهل مغرور.

قال: فقال يحيى بن خالد، قم يا ابن السماك، فقد شققت على أمير المؤمنين. قال: فنهضتُ وأنا أسمع شهيقة وبكاءه، حتى خرجت واتبعتني يحيى بن خالد فقال: يا ابن السماك، أنت^(١) متكلم أهل الكوفة، ولو قلت: إنك متكلم أهل الدنيا لصدقتُ، دخلت على مَلِك حَدَث السنِّ لم يحزن قط، والله إنه ليموت له الولد النفيس فيُرى مبهتجاً، ولا يُظهر حزناً، فدخلت عليه في أول وهلة فذكرته الحسابَ والموت والبعث والميزان^(٢)، فكلمت قلبه، فإن رجعت إليه فارفق به.

قال ابن السماك: فقلت: يا أبا علي، إنك قد أصبحت في موضع قد كان فيه قبلك، وهو كائن فيه قوم بعدك، وقد مضى القوم بالمدائح والمعائب، فإن استطعت إذ صرت بالمنصب الذي أنت فيه أن تعمل عملاً يكرم مدخره، ويحسن منتشره فافعل. قال: ثم انصرفْتُ.

● ٢٢٩ - حَدَّثَنِي الزبير قال: حَدَّثَنِي أَبُو غَزِيَّة عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَقَ، قَالَ:

حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرْظِيُّ قَالَ:

سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ: لَقَدْ غَدَوْتُ فِي غَدَاةٍ شَاتِيَةٍ جَائِعاً خَصِيصاً، وَأَيْمَ اللَّهِ لَوْ كَانَ فِي بَيْتِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - طَعَامٌ لَأَطَعِمْتُ مِنْهُ، وَقَدْ أَخَذْتُ إِهَاباً (١٢٥ و /) مَعْطُوناً^(٣) فَجِئْتُ وَسَطَهُ، ثُمَّ شَدَّدْتُهُ عَلَيَّ بِخَوْصٍ لِيَدَيْنِي أَلْتَمَسُ كَسْباً لَعَلِّي أَجِدُ شَيْئاً أَكَلُهُ، فَمَرَرْتُ بِيَهُودِيٍّ، وَهُوَ فِي حَائِطٍ لَهُ، يَنْزِعُ مِنْهُ بَيْدَهُ يَسْقِيهِ، فَاطَّلَعْتُ عَلَيْهِ مِنْ ثَلَمَةٍ فِي الْحَائِطِ. قَالَ: يَا أَعْرَابِي مَا لَكَ؟ هَلْ لَكَ فِي كُلِّ دَلْوٍ بَتَمْرَةٍ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ افْتَحَ الْبَابَ. فَفَتَحَهُ لِي، فَدَخَلْتُ، فَأَعْطَانِي دَلْوً، فَجَعَلْتُ كُلَّمَا نَزَعْتُ دَلْوً أَعْطَانِي تَمْرَةً، حَتَّى إِذَا امْتَلَأْتُ كَفِّي طَرَحْتُ إِلَيْهِ دَلْوَهُ،

(١) فِي ب: أَنْتُمْ.

(٢) فِي الْأَصْلِ: وَالنِّيرَانُ. وَمَا أَثْبَتَاهُ عَنْ ب أَحْسَنَ.

(٣) الْإِهَابُ الْمَعْطُونُ: الْجِلْدُ الْمَدْبُوعُ.

وقلت: حسبي. ثم أكلتهن، وحمدتُ الله، وشربت من الماء الذي نزلت بكفي حتى رويت، ثم أقبلت حتى جثت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فوجدته في المسجد جالساً مع الناس، فجلست إليه، فبينما نحن عنده إذ طلع مصعب بن عمير^(١) في بردة له خلق مرقوعة بفرو.

قال: فجاء وهو مستح. يتقضى الناس، حتى جلس في أدناهم، ورآه رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فذكر ما كان فيه من النعمة، وذكر ما أصابه من الجهد في الإسلام.

قال: فذرفت عينا رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ثم قال: توشكون أن يغدو أحدكم في حلة، ويروح في أخرى، وأن يُغدا على أحدكم بجفنة، ويُراح عليه بأخرى، ويستربيه كما يستر الكعبة، أفأنكم يومئذ خير، أم أنتم اليوم؟ قال: قلنا: يا نبي الله، نحن يومئذ خير منا اليوم، كُفينا المؤونة، فتفرغنا للعبادة.

قال: بل أنتم اليوم خير منكم يومئذ^(٢).

● ٢٣٠ - حَدَّثَنِي الزبير قال: حَدَّثَنِي أَبُو غَزِيَّة عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدِ بْنِ جَبْرِ أَبِي الْحَجَّاجِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - (١٢٥ ظ /) قَالَ^(٣):
قالت لي مولاة لنا: ما يمنعك من فاطمة بنت رسول الله - ﷺ - فإنها تُخطب إليه؟

قال علي عليه السلام: فوالله ما زالت بي حتى دخلت على رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - من الإجلال، ما ليس لأحد، فجلست بين يديه وأفحمت فلم

(١) مصعب بن عمير بن هاشم العبدي، أحد السابقين إلى الإسلام، كان فتي مكة شاباً وجمالاً وتياً، وكان أبواه يجهلانه، وكانت أمه تكسوه أحسن ما يكون من الثياب، فكان أعطر أهل مكة. قتل يوم أحد ومعه لواء المسلمين. (الاستيعاب ٤٤٨/٣ والإصابة ٤٠١/٣).

(٢) انظر هذه القصة مختصرة في الإصابة ٤٠١/٣.

(٣) انظر قصة زواجه في الإصابة ٣٦٥/٤. ومسنّد أحمد ٧٨/٦.

أقدر على الكلام، فقال لي: ما لك يا أبا الحسن؟ هل لك من حاجة؟ فسكت، حتى أعاد ذلك ثلاث مرات، ثم قال: فلعلك تريد فاطمة؟ قال: فقلت: نعم.

قال: فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -: ما فعلت درعك كنت سلحتكها؟^(١) فقلت: عندي. قال: فاذهب بها إليها فاستحلها بها.

● ٢٣١ - وذكر ابن إسحق عن عبد الله بن أبي بكر قال:

قال علي بن أبي طالب - عليه السلام -: لما أردت أن أجمع فاطمة أعطاني رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - مصراً من ذهب، فقال: ابتع بهذا طعاماً لوليمتك.

قال: فخرجت إلى محافل الأنصار، فبحثت إلى محمد بن مسلمة^(٢) في جرين له قد فُرج من طعامه، فقلت له: بعني بهذا المصبر طعاماً، فأعطاني، حتى إذا جعلت طعامي قال: من أنت؟

قلت: علي بن أبي طالب. فقال: ابن عم رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -؟ فقلت: نعم.

قال: وما تصنع بهذا الطعام؟ قلت: أعرس. فقال: وبمن؟ فقلت: بابنة رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -.

قال: فهذا الطعام، وهذا المصبر الذهب، فخذ، فهما لك. فأخذته ورجعت، فجمعت (١٢٦ و /) أهلي إلي، وكان بيت فاطمة لحارثة بن النعمان^(٣)، فسألت فاطمة النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - أن يحوله. فقال لها: لقد استحييت من

(١) في ب: سلحتها. وفي الإصابة: فما فعلت الدرع التي أصبتها؟ يعني من مغالمة بدر.

وصحب النبي ﷺ هو وأولاده، وكان من فضلاء الصحابة استخلفه الرسول.

(٢) هو محمد بن مسلمة بن سلمة الأنصاري الأوسي، شهد بدرًا ﷺ على المدينة في بعض غزواته، وكان ممن اعتزل الفتنة فلم يشهد الجمل ولا صفين توفي سنة ثلاث وأربعين. ترجمته في الاستيعاب ٣/ ٣١٥ والإصابة ٣/ ٣٦٤.

(٣) هو حارثة بن النعمان بن نفيح الأنصاري، من بني النجار ممن شهد بدرًا، أدرك خلافة معاوية ومات فيها بعد أن ذهب بصره. (الإصابة ١/ ٢٩٨).

حارثة ممّا يتحوّل لنا عن بيوته .

فلما سمع بذلك حارثة انتقل منه ، وأسكنه فاطمة^(١) ، وكان رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يأتي الأنصار في دورهم فيدعو لهم بالبركة .
فيجتمعون إليه ، فيذكّرونهم ويحذّرونهم وينذرونهم ، ويأتونه بصبيانهم .

● ٢٣٢ - أنشدني الزبير قال : أنشدني محمد بن الحسن قال :

سمعت عبد الرحمن بن أبي الزناد ينشد لكثانة بن أبي الحقيق اليهودي^(٢) :

أرقتُ وأمسيت رهن الفراش	من حرب قومي ومن مغرم
ومن سفه الرأي بعد الهدى	وعمه الرشاد فلم يفهم
فلو أنّ قومي أطاعوا الحليم	لم يتعدّ ولم يظلم ^(٣)
ولكنّ قومي أطاعوا الغوا	ة حتّى تعكّس أهل الدم ^(٤)
وأودى السفية بأمر الحليم ^(٥)	فانتشر الأمر لم يُرم

● ٢٣٣ - وأنشدني الزبير لأبي همهمة^(٦) :

إخوة ما حضرتُ سرون برون	فإن غبت فالسّباع الجياع
يأبنوني حتّى إذا عاينوني	بان فيهم تضاؤل واختشاع
فهم يغمزون منّي قناة	ليس يألون غمزها ما استطاعوا
ما كذا يفعل الكرام ولكنّ	هكذا يفعل اللّثام الرضاع

(١) في الإصابة: فبلغ حارثة فجاء فقال: يا رسول الله ، والله الذي يأخذ أحب إليّ من الذي يدع . فقال: صدقت بارك الله فيك .

(٢) هو كثانة بن الربيع بن أبي الحقيق من بني النضير ، من يهود يثرب الذين أسهموا في التآمر على الإسلام والمسلمين في عصر الرسالة انظر ترجمته في المرزباني ٢٤٦ حيث أورد له الأبيات ٣ - ٥ وانظر الأغاني ٩٢/٢١ . وابن هشام في مواضع عديدة .

(٣) في ب: فلم أرقومي . وفي المرزباني: لم يتعدوا .

(٤) في المرزباني: تعكظ .

(٥) في المرزباني: برأي الحليم .

(٦) في الأغاني (بولاقي) ١٨٦/٥ أبو همهمة مغنٍ أسود من أهل المدينة ليس بمشهور ولا ممن نادم الخلفاء .

● ٢٣٤ - (١٢٦ ظ /) وأنشدني الزبير للحزين الدثلي^(١):

كأنما خلقت كَفَّاه من حَجَرٍ فليس بين يديه والندى عَمَلٍ
يرى التيممَ في بَرٍّ وفي بَحَرٍ مخافة أن يُرى في كَفِّه بَلَلٍ

● ٢٣٥ - وأنشدني للحزين أيضاً^(٢):

لا بارك الله في كعبٍ ومجلسهم ماذا يَجْمَع من لُؤْمٍ ومن وَضَعٍ
لا يدرسون كتاب الله بينهم ولا يصومون من حِرصٍ على الشبع

● ٢٣٦ - أنشدني أبو عبد الله الزبير قال:

أنشدني التيمي^(٣) في الفضل بن الربيع الحاجب^(٤):

لعمرك ما الأشراف في كل بلدة وإن عظموا للفضل إلا صنائع
ترى عظماء الناس للفضل خُشَعاً إذا ما بدا والفضل لله خاشع
تواضع لَمَّا زاده الله رفعةً وكل عزيز عنده متواضع^(٥)

● ٢٣٧ - وأنشدني الزبير:

لم يكن حادثٌ يشَتُّ شَعْباً لا وحشةٌ تجرُّ التجافي
فتعالوا نردُّ حلو التصافي ونُؤميت الجفاء بالألطف

● ٢٣٨ - أنشدني الزبير قال:

-
- (١) الحزين لقب غلب عليه واسمه عمرو بن عبيد بن وهيب بن مالك الكتاني من شعراء الدولة الأموية، حجازي مطبوع، وكان هجاء خبيث اللسان ساقطاً يرضيه القليل ويتكسب بالشر والبيتان في المؤلف والمختلف ص ١٢٢ ترجمته في الأغاني (بولاق) ٧٦/١٤.
- (٢) البيتان في الأغاني ٨٠/١٤ وفيه مرّ الحزين الدثلي على مجلس لبني كعب بن خزاعة وهو سكران فضحكوا عليه فوقف وقال: وفيه (من ضرع) مكان (من وضع).
- (٣) التيمي هو أبو محمد عبد الله بن أيوب مولى بني تيم، كوفي من شعراء الدولة العباسية كان خليعاً ماجناً وصافاً للخمر مدح البرامكة. ترجمته في الأغاني ١١٥/١٨.
- (٤) الأبيات في الأغاني ١١٦/١٨.
- (٥) في الأغاني: وكل جليل.

أنشدني بعض أهل المدينة:

إذا شئت أن تلقى بناناً مخضباً وعينين دعجاوين فالقَ المواليا
وما بالموالي من دناة تعيهم ولا قصرٌ عن أن ينالوا المعاليا
(١٢٧ و /)

يقولون مولاةً فلا تقرّبنها ألا ليتنا كنا جميعاً مواليا

● ٢٣٩ - أنشدني الزبير لإبراهيم بن إسماعيل بن داود الكاتب^(١):

إنّ التي فخرت عشيّة زرتها بكلامها الفتان والإعراض
فخرت عليك بأنها عربيّة فتعرّضت لمُفَاخِرِ نَقَاصِ^(٢)
فأجبتها إني ابن كسرى وابن مَنْ دان الملوكة له بغير تراض
فتطأطأت وتضاءلت من زهوها لفخار أصيد للذرى خفّاض
ولقد أقي عِرْضِي بما ملكت يدي وأرى العَروض وقايةَ الأعراض^(٣)

● ٢٤٠ - أنشدني أبو عبد الله الزبير قال:

أنشدني الكثيري^(٤):

الموت أجمل بالفتى من خُطّة في الناس خوفَ شنارها يتقنّع^(٥)
شئان من أعطى الرجال ظلامّة حذر البلاء وآخرٌ لا يخضع
ليس الجزوع بمفلتٍ من يومه والحرُّ يصبر والأنوف تجدّع
فشح إليه عداوةٌ لا تُتقى وقاربةٌ يُدلي بها لا تنفع

● ٢٤١ - أنشدني الزبير قال:

(١) أبو إسحاق إبراهيم بن إسماعيل بن داود الكاتب، شاعر له شعر في ٧٠ ورقة، وكتاب رسائل،

وله تقدم في البراعة والبلاغة. (الفهرست ١٧٩ ومعجم المؤلفين ١/١٤).

(٢) البيت الثاني والثالث والخامس في معجم البلدان ٧٨/٤ وفيه: فخرت عليّ.

(٣) في معجم البلدان: ولقد أتى (تحريف) .. إن العروض.

(٤) في ب: الكثير.

(٥) في ب: خوف شرارها.

أنشدني إبراهيم بن عبد الرحمن الكثيري:

وددت وكتاب الحسنات قلبي تقلّبه يدك فتظيرينا
إلى أثر العلاقة في فؤادي وصدع الحب في كفي مينا
● ٢٤٢ - وأنشدني أبو عبد الله في هذا:

وددت وكتاب الحسنات أني ومن أهوى بمنقطع التراب
(١٢٧ ظ /)
نعيش الدهر ما عشنا جميعاً ونُقِرَن يوم نُبعث للحساب
● ٢٤٣ - أنشدني الزبير قال:

أنشدني المساحقي^(١) عبد الجبار بن سعيد بن سليمان للمجنون^(٢):

فلو تلتقي أصدائنا بعد موتنا
ومن دون رمسينا من الأرض منكب^(٣)
لظلّ صدى رمسي ولو كنت رمةً
لصوت صدى ليلي يهشّ ويطرب

● ٢٤٤ - أنشدني الزبير قال: أنشدني المساحقي:

تقول سليمي حلّ أهلك فارتحل
وهل لك هل تدرين ويحك من أهلي^(٤)
وما لي أهلك غير ظهر مطيّتي
تروح وتغدو ما يحلّ لها رحلي

(١) في ب: عبد الجبار بن سليمان. وقد وري عنه ابن سلام في طبقاته ص ٣٩٤ وله روايات كثيرة جداً في الأغاني.

(٢) المجنون، يريد به الشاعر العاشق قيس بن الملوّح بن مزاحم بن عدس، من بني عامر بن صعصعة. وانظر الاختلاف في شخصه في ترجمة مجنون بني عامر في الأغاني ١٦٧/١ والبيتان له من قصيدة طويلة. انظر مجنون ليلي لمحمود كامل فريد ص ٨٦.

(٣) في المصدر السابق: فلو تلتقي في الموت روعي وروحها ... ومن بين ...

(٤) في ب: وما لي هل تدرين ويحك من أهلي.

● ٢٤٥ - أنشدني الزبير قال:

أنشدني حسن بن داود الجعفري لعرارة الخياط^(١):

صحبتك عشراً بعد عشرين حُجَّةً على غير تجريب لقد كنتُ جاهلاً
فلما فتحت الكفَّ عمّا طويتها عليه وما أملتُ لم ألفِ طائلاً

● ٢٤٦ - وأنشدني الزبير لَحُميد بن ثور^(٢):

لا يُبعد الله الشبابَ وقولنا إذا ما صبونا صبوّةً سنتوب
ليالي أبصار الغواني وسمعها إليّ وإذ يحيي لهنّ جنّوب
وإذا ما يقول الناس شيء مهوّن علينا وإذا غصنُ الشبابِ رطيب

● ٢٤٧ - حدّثني الزبير قال: سمعت محمد بن سلام الجمحي يقول: قدم عثمان بن عمار^(٣) أخو أبي الهيثم المَرِّي^(٤)، وكان والياً على سجستان أيام الرشيد، فحُبِسَ بمئة ألف درهم، وسبعين ألف درهم، فقلدَ يزيد بن يزيد من أرمينية، فأخبروه، فحملها إليه، فامتنع من قبولها، ثم قال: ولكن أحمل لي هذه الأبيات، (١٢٨ و /) فأوصلها إلى أمير المؤمنين:

أغثني أمير المؤمنين بنظرة تزول بها المخافة والأزل
ففضلك أرجو لا البراءة إنه أبى الله إلا أن يكون لك الفضل
فإن لا أكن أهلاً لما أنت أهله فأنت أمير المؤمنين له أهل

● ٢٤٨ - حدّثني الزبير قال: حدّثني علي بن صالح عن عامر بن صالح عن مسلم بن عبد الله قال:

(١) هكذا اسمه في الأصل. وفي ب لغزارة.

(٢) الأبيات في ديوانه ص ٥٢.

(٣) عثمان بن عمار بن حريم بن عمرو بن الحارث الغطفاني المَرِّي، والي سجستان سنة ١٥٧، وفي زمنه ثار في خراسان الحصين الخارجي، فأرسل له عثمان جيشاً فهزمه الحصين. (ابن الأثير ٨٩/٥ والطبري ٦٢١/٧).

(٤) اسمه عامر، كان رأس المضربية في الشام، وأحد فرسان العرب المشهورين ولم يذكر عنه أنه انهزم قط، توفي سنة ١٨٢. (الشعر والشعراء ٧٣١ وانظر الأعلام ٢٣/٤).

بيننا الزبير في بعض مغازيه إذ اصطفى جارية. قال: فتخلف عن العسكر، فقال من الجارية، ثم ركب يريد الجيش فعرض له لصان في الطريق، فقالا: أطعمنا، فرمى إليهما^(١) بسفرته، فقالا: أكسنا، فرمى إليهما بثوبين كانا معه، فقالا: خلّ عن الطعينة، فقال لها: تنحي، ثم شدّ عليهما فأبانهما بضربة واحدة.

● ٢٤٩ - حدّثني الزبير قال: حدّثني عمر بن أبي بكر المؤملي عن عبد الله بن أبي عبيدة عن محمد بن عمار بن ياسر قال:

وفد الصقّب النهدي^(٢) على النعمان بن المنذر، ومعه رجلان من قومه يقال لأحدهما البراء بن عمرو، والآخر الحارث بن مازن، وكانا شريفين، وكان الصقّب قصيراً أفوه دميماً أسود أعور، فجلسوا بفناء قصر النعمان، وقد سمع النعمان بشرف الصقّب ومنزلته في قومه، فقال لإذنه: ائذن للصقّب.

قال: فخرج واعتمد رجلاً عظيماً جسيماً، فقال: ادخل، وهو يظنّه الصقّب، فدخل فقال له النعمان: أنت الصقّب؟ قال: لا ولكنني البراء بن عمرو النهدي. فقال: اجلس، فجلس (١٢٨ ظ /) ودعا له بلبن، فشربه. ثم قال للأذن: ائذن للصقّب. فخرج، فاعتمد آخر جميلاً جسيماً. فقال: ادخل فدخل، فقال: أنت الصقّب؟ قال: لا ولكنني الحارث بن مازن النهدي. قال: اجلس، ودعا بلبن فشرب، ثم قال: نوّه بإذن الصقّب. فنوّه به، فدخل فلما رآه النعمان ازدراه، ونبت عينه عنه، فقال: أنت الصقّب؟ ثلاث مرات. قال: نعم. قال: تسمع بالمعيدي خيرٌ من أن تراه^(٣). قال: أبيت اللعن، الرجال ليس بمسوك يُستقى فيها الماء، وإنما المرء

(١) في ب: إليهم.

(٢) قال ابن دريد في الاشتقاق ٣٢٠. ومن رجالهم (أي بني نهد) الوافد إلى النعمان واسم، الصقّب خيثم بن عمرو، وكان سيد بني نهد قد أخذ مرباعهم دهرأ، وله حديث في دخوله إلى النعمان. وقال قوم: بل اسمه البراء بن عمرو.

(٣) مثل معروف أورده الميداني ١١٨/١. ونسب الخبر إلى المنذر بن ماء السماء واسم صاحب الحادثة فيه شقة بن ضمرة. والخبر في البيان والتبيين ١٧١/١ وسماه ضمرة بن ضمرة. إلا أنه استدرك على ذلك فقال: واليمانية تجعل هذا للصقّب النهدي، فإن كان كذلك فقد أقروا بأن نهداً من معد. والمعيدي: تصغير رجل مشسوب إلى معد. انظر اللسان (١٥٥).

بأصغريه : قلبه ولسانه، إذا نطق نطق ببيان^(١)، وإذا قاتل قاتل بجنان.

قال: إنه لكما تقول، فكيف نظرك في الأمور؟

قال: أنقُض فيها المفتول وأبرم منها المسحول، وأحلها إلى أن تحول، ثم انظر إلى ما تحول، وليس لها بصاحب من لم يكن له نظر في العواقب.

قال: فأخبرني عن الفقر الحاضر، والعجز الظاهر.

قال: الفقر الحاضر، المرء لا تستغني^(٢) نفسه، وإن كان ذهباً جليسه. فأما العجز الظاهر، فالشاب الضعيف، اللزوم للحليلة، التبوع^(٣) لها، الذي يحوم حولها، إن غضبت أرضاها، وإن رضيت فداها، فذاك الذي لا كان، ولا ولدت النساء مثله.

قال: فأخبرني عن السوء السوء والداء العياء.

قال: السوء السوء الحليلة السليطة، السلف^(٤) القصيرة، التي تغضب من غير غضب، وتعجب من غير عجب، فصاحبها لا ينعم بالله، ولا يصلح حاله، إن كان مقلداً عيَّرته، وإن كان ذا مال لم ينفعه ماله (١٢٩ و /)، فتلك التي أراح الله منها بعلمها، ولا متع بها أهلها، وأما الداء العياء فجار السوء، الذي إن خالطته ظلمك^(٥) وإن غبت عنه سبَّعك^(٦)، وإن قاوت بهتكت. فإذا كان ذلك جارك، فأخل له دارك، وعجل منه فرارك، فإن^(٧) ضننت بالدار كنت كالكلب الهرار، فأقمت بذل وصغار.

● ٢٥٠ - قال أبو عبد الله الزبير:

وقال معاوية بن أبي سفيان لصحار العبدي^(٨)، وكان أزرق^(٩): يا أخا عبد القيس.

(١) في ب: بلسان.

(٢) في ب: لا يستغني.

(٣) في ب: المتبوع. تحريف.

(٤) السلف: الصخابة البديثة، السيئة الخلق.

(٥) في ب: قطعك.

(٦) سبَّعك: شتمك.

(٧) سقطت (فإن) من ب.

(٨) هو صحار بن عباس (أو عياس) بن صيخر بن شراحيل بن منقذ العبدي، صحابي له أخبار حسان، وكان بليغاً مفوهاً، ونسأباً، وكان عثمانياً، توفي نحو ستة وأربعين بالبصرة. (الإصابة ١٧٠/٢).

(٩) انظر هذه المحادثة في البيان والتبيين ٩٦/١ و ٤٦/٤ و عيون الأخبار ١٧٢/٢ والإصابة ١٧٠/٢ =

قال: على ذاك قطع سيري - يعني قلادته - وما عبد القيس عليّ بعارٍ.

قال: يا أحمر. قال: الذهب أحمر.

قال: يا أزرق^(١). قال: البازي^(٢) أزرق.

قال: أنتم أخطب العرب؟ قال: إن ذلك ليقال.

قال: فما الخطيب فيكم؟ قال: من ردّ بقليل الجواب كثير النطق.

قال: ما هذه البلاغة فيكم؟ قال: كلام يعتلج على قلوبنا فنقذفه كما يقذف البحر الموج.

قال: فما إلا بلاغ؟ قال: أن تسرع فلا تبطئ، وتقول: فلا تخطئ^(٣).

● ٢٥١ - حدّثني الزبير قال: حدّثني محمد بن سلام قال:

كان يقال: اتقِ القرشيّ ما لم تكن له عندك يد، فإذا كانت له عندك يد فأمّنه^(٤) فإنه لا يكذّرها.

● ٢٥٢ - حدّثني الزبير قال: حدّثني محمد بن سلام قال:

كان عبّاد بن منصور الناجي^(٥) قاضياً، فتقدّم إليه رجلان، ادّعى أحدهما على صاحبه كفالة، فقال: إنما أنا كفيل، وليس الحقّ عليّ.

قال: أقول لك ما قال العربي، وما قال الفارسي، قال العربي^(٦):

إذا ما المرء كان له كفيل فأفلس أو لوى غرم الكفيل

= والصناعتين ٣٢. والعقد الفريد ١١٩/٢.

(١) سقطت (يا أزرق) من ب.

(٢) في الإصابة: القطامي أزرق.

(٣) في العيون والبيان: أن تجيب فلا تبطئ. وفي الصناعتين. قدّم وأخر في العبارة.

(٤) في ب: فأمّنها.

(٥) عبّاد بن منصور الناجي، تولى قضاء البصرة في زمن الأمويين والعباسيين. (انظر أخباره في أخبار

القضاة ٤٣/٢).

(٦) سقط هذا السطر من ب.

(١٢٩ ظ /) وقال الفارسي: بانياز دَسْت الريش^(١).

● ٢٥٣ - حَدَّثَنِي الزبير قال: حَدَّثَنِي محمد بن سلام عن حماد بن سلمة

قال:

كان رجل في الجاهلية له محجن يسرق به متاع الحاج، فإذا قيل له: تسرق
الحاج! قال: ما أسرق، إنما يسرق محجني.

قال حماد: لو كان هذا حيًا اليوم، كان من أصحاب أبي حنيفة.

● ٢٥٤ - حَدَّثَنِي الزبير قال: حَدَّثَنِي محمد بن سلام، قال: حَدَّثَنِي

محمد بن حفص أبو اليقظان قال:

عُزِّي خالدٌ على ربيعي ابنه، فتمثل أبيات أبي خراش الهذلي^(٢):

فوالله لا أنسى قتيلاً رزيتَه بجانب قوسي ما مشيت على الأرض

قال: فعلم والله أنه سيكذب فقال:

على إتهامها تغفو الكلوم وإنما

توكل بالأدنى وإن جَلَّ ما يمضي^(٣)

● ٢٥٥ - حَدَّثَنِي الزبير قال: حَدَّثَنِي محمد بن سلام قال: حَدَّثَنِي سهل بن

طلحة قال:

(١) ورد النص الفارسي هكذا في المخطوطة وهو واضح الحروف. وقد عرضناه على الدكتور حسين

علي محفوظ والدكتور أحمد ناجي القيسي فبيننا أن التحريف قد أصاب الكلمة الأخيرة وأوضح أنه

إذا افترض أن هذه محرفة من (مريش) أمكن أن يكون معناها فعل نهى من المصدر ريشتن الذي

يأتي بمعنى (ريختن) وهو الصب. فيكون معنى الجملة الفارسية: لا تصب مع المحتاج: أي لا

تأكل مع المحتاج، لأنه سيأكل أكثر منك فتكون الخسارة عليك.

(٢) هو خويلد بن مرة، شاعر مخضرم، نهشته حية، فمات في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(الشعر والشعراء ٥٥٤).

(٣) والبيتان في الشعر والشعراء وديوان الهذليين ١٥٧/٢. قالهما في رثاء أخيه عروة. وقوسي: ببلاد

السراة من الحجاز.

ورواية الثاني في ب: بل أنها تغفو. وفي الشعر والشعراء: بلى أنها.

قال خشرم: دخلتُ الجنة فما رأيت فيها مولى.
 قال: قلت: صعدتَ الغرف؟ قال: لا. قلتُ: الموالى في الغرف.
 ● ٢٥٦ - حدّثني الزبير قال: حدّثني محمد بن سلام عن يونس قال: لما مات المهلب قال نهار بن توسعة^(١):

لقد ذهب الغزو المغرّب للغنى ومات الندى والجود بعد المهلب^(٢)
 أقاما بمرور الروذ رهينتي حفيرة وقد غُيّا عن كلّ شرق ومغرب
 فلما كان قتيبة بخراسان، وفتح ما فتح قال^(٣):

ما كان مذكّنا ولا كان قبلنا ولا هو فيما بعدنا كابن مسلم
 (١٣٠ و /)

أشدّ على الأعداء فينا بسيفه وأكثر فينا مقسماً بعد مقسم
 قال: أين هذا من قولك: لقد ذهب الغزو؟ قال: ذاك كان غزواً وهذا حشر.
 فلما ولي نصر بن سيار، أتاه خلف الأقطع^(٤) فأحسن إليه فقال:

نهاراً مات الجود حيناً ولم يكن لصاحبنا علم بما في المغيّب
 لقد رجع الغازون واستؤنف الغنى بنصر وعاش الجود بعد المهلب
 ● ٢٥٧ - حدّثني الزبير قال: قال خلاد الأرقط^(٥):

قال مروان بن أبي حفصة^(٦) لخلف^(٧): أصدقني عن شعري، فإنّ الناس

(١) نهار بن توسعة بن أبي عتبان من بكر بن وائل، وكان أشعر بكر بن وائل في خراسان من شعراء الدولة العباسية، انظر الشعر والشعراء ٤٤٨ والمؤتلف والمختلف ٢٩٦.

(٢) البيتان في الأمالي ١٩٨/٢ وفيه: الندى والحزم. والثاني: رهن ضريحه. والأول في الشعر والشعراء وروايته: ألا ذهب.

(٣) البيتان في الأمالي ورواية الأول: ولا كائن من بعد مثل ابن مسلم. والثاني: أعم لأهل الشرك مثلاً بسيفه. وهما في الشعر والشعراء أيضاً.

(٤) هو خلف بن خليفة، كان أقطع اليد. شاعراً مطبوعاً ظريفاً. (الشعر والشعراء ٦٠٢).

(٥) هو خلاد بن يزيد الأرقط، أحد رواة القبائل، والعارفين بالقبائل والأشعار. (الفهرست ١٥٦).

(٦) الشاعر الأموي المعروف مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة، وهو مولى مروان بن الحكم، وكان أعتق أباه يوم الدار. (الشعر والشعراء ٦٤٩).

(٧) الحادثة في الأغاني ٤١/٩ برواية خلاد بن الأرقط أيضاً.

يغلطون في أنفسهم، والناس يلقونني بما أحبّ، فأصدقني عن نفسي، فأنشده قصيدته هذه:

حتى إذا وردت أوائل خيله جِيحان بئ على العدو رَعَالها^(١)
فقال: أنت فيها أشعر من الأعشى في قصيدته:
رحلت سمية غدوة أجمالها^(٢)

● ٢٥٨ - حدّثني الزبير قال: حدّثني محمد بن سلام عن عثمان بن عبد الرحمن الجمحي عن عوف قال:

قدم رجل من الشام من آل أبي صفرة، فكان يحدث عن عتبة بن ربيعة، وهند ابنة ربيعة، وأبي سفيان بن حرب، ومعاوية بن أبي سفيان، إلى أن قال لي رجل: ما تقول في كذا؟ فقلت: قال ابن سيرين كذا^(٣).

وقال: وسألني آخر فقال: ما تقول في كذا؟ فقلت: قال الحسن. فتعرضوا إليّ وتركوه، فقال: ألا تعجب من هؤلاء؟ أحدثهم عن هند، وأبي (١٣٠ ظ /) هند، وزوج هند، وهذا يحدثهم عن عجلين من أهل ميسان، فيقومون إليه ويتركونني!

● ٢٥٩ - حدّثني الزبير قال:

أنشدني محمد بن سلام لبعض الشعراء في معن بن زائدة:

بأيّ الخلتين عليك أنني فلاني عند منصرفي مسؤول
أبالحسنى فليس لها ضياء علي فمن يصدّق ما أقول؟

(١) البيت من قصيدة طويلة في مدح المهدي أوردها الشريف المرتضى في أماليه في مواضع عديدة هي ٥٤٠/١ و ٥٥٣ و ٥٦٦ و ٥٦٩.

وجيحان: نهر بالمصيصة بالشعر الشامي، ومخرجه من بلاد الروم ويصب في بحر الشام. والرجال: واحدا الرعيل، وهو القطعة من الخيل تتقدم العسكر.

(٢) هو الشاعر الجاهلي المعروف أبو بصير ميمون بن قيس. والبيت في ديوانه وتمامه فيه: غضبي عليك فما تقول بدالها.

(٣) ابن سيرين: أبو بكر محمد بن سيرين البصري كان من سبي ميسان، عرف بتعبير الرؤيا والزهد. توفي سنة ١١٠. (صفة الصفوة ٣/١٦٤).

● ٢٦٠ - حَدَّثَنِي الزبير قال:

دخل جدي عبد الله بن مصعب^(١) على المهدي، فتكلم بكلام، فلما انصرف لقيه من سمع كلامه، فقال: يا أبا بكر، اكتبني ذلك الكلام الذي تكلمت به. قال: ما أحفظه، ولا أعرفه، إنما كان كلاماً عن فنن^(٢).

● ٢٦١ - حَدَّثَنِي الزبير قال: حَدَّثَنِي عبد الجبار بن سعيد المساحقي عن أبيه

قال:

دخل عبد الله بن الزبير على معاوية بن أبي سفيان، وعنده جماعة، فيهم مروان بن الحكم، وسعيد بن العاص، فأوسع له معاوية، فجلس معه على سرير، فلما انصرف عبد الله بن الزبير أقبل مروان على معاوية فقال:

لَلَّوْ دَرَكٌ مِنْ رَئِيسِ قَبِيلَةٍ تَضَعُ الْكَبِيرَ وَلَا تَرْبِي الْأَصْغَرَ
فقال معاوية:

نفس عصام سوّدت عصاماً^(٣)

● ٢٦٢ - حَدَّثَنَا أحمد بن سعيد قال: حَدَّثَنِي الزبير قال: حَدَّثَنِي أبو ضمرة

عن أسامة بن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة:

إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - (١٣١ و /) قال: «إِذَا زَنَتِ أُمَّةٌ أَحَدَكُمْ فَلْيَجْلِدْهَا وَلَا يُثْرَبْ عَلَيْهَا. ثَلَاثًا، فَإِنْ زَنَتِ الرَّابِعَةَ فَلْيَبْعَهَا، وَلَوْ بِضْفِيرٍ مِنْ

(١) عرف عبد الله بن مصعب بحسن كلامه، حتى قال فيه عبد الرحمن الحزامي: كنا نأتي مسجد رسول الله ﷺ فنجلس فيه، ما ينزعنا إلى الجلوس فيه إلا استماع كلام عبد الله بن مصعب والفاظه. (انظر جمهرة نسب قريش ١/١٣٤).

(٢) فنن: وأفنن أخذ في فنون من القول:

(٣) تمام الرجز:

نفس عصام سوّدت عصاماً وعلمته الكر والاقداما
والرجز للناطقة الذبياني وعصام هو عصام بن شهر حاجب النعمان بن المنذر، وقد كان غلب على أمر النعمان، ولم يكن لأباه شرف. فشرّف بنفسه. (عيون الأخبار ١/٢٢٧ والمستقصى ٢/٣٦٩ والفاخر ١٤٥ و ١٥٣).

شعر»^(١).

● ٢٦٣ - حدّثني الزبير قال: حدّثني مَن سمع عامر بن صالح عن هشام بن عروة عن أبيه، قال:

قال لي [أبو] عمر بن عبد العزيز: هل لك أن أبيعك نَعَمًا من نَعَم الصدقة^(٢)، وأنسئك النصف؟.

قال: فقال عروة: والله ما يسرّني أن صدقات مضر الحمراء كلها لي، لشهدتُ أباك - يعني مروان - على هذا المنبر أمر للناس^(٣) بنصف عطائهم.

وقال: إنّ المال قصّر، وقد أمرتُ لكم بالنصف الأخير من صدقات مال اليمن.

قال: فوثب الناس فقالوا: لا والله ما نريد، ذاك^(٤) مال الصدقة، وإنما مالنا مال الخراج.

فبلغ ذلك معاوية، فأمر لهم معاوية بمال الخراج.

● ٢٦٤ - قال الزبير:

كان عندي سيف طلحة بن عبيد الله، اشتريته، فبعث الخليفة جعفر المتوكل على الله يطلبه مني بثمان، فأهديته إليه، وكان عند آل عبد الله بن جحش^(٥) السيف الذي يسمى (العرجون)، وكان سببه أن سيف ابن^(٦) جحش انقطع يوم أحد، فأعطاه

(١) الحديث في البخاري ٩/٢١٣، ونصه فيه: سئل الرسول ﷺ عن الأمة إذا زنت ولم تحصن. قال:

«إذا زنت فاجلدوها، ثم إن زنت فاجلدوها، ثم إن زنت فاجلدوها، ثم يبيعوها ولو بضفير»

ويثرب: يلوم ويعتبر بالذنب.

(٢) في ب: الصدق. تحريف.

(٣) في ب: الناس. تحريف.

(٤) في ب: ذلك.

(٥) أحد السابقين إلى الإسلام، هاجر إلى الحبشة وشهد بدرًا واستشهد في أحد وكان أول أمير في الإسلام، وعقدت له أول راية في الإسلام في سرية نخلة. (انظر المغازي ١/١٣ والاستيعاب ٢/٢٦٣ والإصابة ٢/٢٧٨).

(٦) سقطت كلمة (ابن) من ب.

رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - عرجون نخلة، فصار في يده سيفاً، يقال: إن قائمته منه، فبيع من بؤا التركي بمائتي دينار^(١).

● ٢٦٥ - حدّثني الزبير قال: حدّثني إبراهيم بن المنذر قال: حدّثني إبراهيم بن محمد بن عبد العزيز عن ابن شهاب قال:

أتيتُ عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، فإذا هو كالمغتاط، فقلت: ما لك؟ فقال: دخلت (١٣١ ظ /) على عاملكم آنفاً، يعني عمر بن عبد العزيز، ومعه عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان^(٢)، فسلمتُ فلم يردّ عليّ فقلت^(٣):

مُسّا تراب الأرض منها خلقتما وفيها المعاد والمصير إلى الحشر^(٤)
ولا تعجبا أن تؤتيا فتكلّما فما حُشي الأقوام شراً من الكبر^(٥)
فلو شئت أدلى فيكما غير واحد علانية أو قال عندي في السرّ
فإن أنا لم آمر ولم أنه عنكما ضحكْتُ له حتى تلجّ ويستشرى

قال ابن شهاب: فقلت له: سبحان الله، ومثلك - يرحمك الله - في سنك وفضلك يقول الشعر؟ قال: إن المصدور إذا نفث برأ^(٦).

● ٢٦٦ - حدّثني الزبير قال: حدّثني مبارك الطبري قال:

سمعت رجلاً من أهل مكة يقال له أبو الماهر يقول: قدم المنصور للحجّ، فكان

(١) قصة السيف في الاستيعاب نقلاً عن الموفقيات. وفي الإصابة برواية الزبير أيضاً. وبغا هذا، هو بغا الكبير أبو موسى التركي مقدم قواد المتوكل توفي سنة ٢٤٨: (الشذرات ١١٧/٢).

(٢) كان يقال لعبد الله المطرف من حسنه وجماله. وأمه حفصة بنت عبد الله بن عمر بن الخطاب. (نسب قریش ١١٢).

(٣) انظر القصة في البيان والتبيين ٣٥٦/١ وأمالی المرتضى ٦٠/٢ وشعره ١٩.

(٤) في البيان: منه خلقتما . . وفيه المعاد.

(٥) في البيان والأمالی.

ولا تأنفا أن ترجعا فتسلما فما خشي الإنسان شراً من الكبر
وفي شعره:

ولا تأنفا أن تسألا وتسلما.

(٦) في البيان: إن المصدور لا يملك أن ينث. وفي نكت الهميان: لا بد للمصدور أن ينث.

يخرج من دار الندوة إلى الطواف في آخر الليل مستتراً من الناس، فيطوف بالبيت، ويصلي ويدعو، لا يعرف موضعه، فإذا أضاء الفجر عاد إلى دار الندوة، وجاء المؤذنون فسلموا عليه، وأقيمت الصلاة، فيخرج فيصلّي بالناس، فخرج ذات ليلة حين أسحر، فطاف بالبيت، فسمع رجلاً في الملتزم^(١) يقول^(٢): اللهم إني أشكو إليك ظهور البغي والفساد في الأرض، وما يحول بين الحق وأهله من الطمع.

قال: فاقصد المنصور في مشيه حتى ملأ مسامعه من قوله، ثم خرج من الطواف فجلس ناحية من المسجد، وأرسل إلى الرجل، فقال له: أجب أمير المؤمنين (١٣٢ و /) فصلّي ركعتين، واستلم الركن، وأقبل مع الرسول، فسلم عليه^(٣)، فقال له المنصور: ما هذا الذي سمعتك تذكر من ظهور البغي والفساد في الأرض، وما يحول بين الحق وبين أهله^(٤) من الطمع؟ فوالله لقد حشوت مسامعي ما أرمضني^(٥) وأقلقني^(٦).

قال: يا أمير المؤمنين، إن أمتني على نفسي أنباتك بالأمر من أصولها، وإلا احتجزت منك، واقتصرت على نفسي، ففيها شاغل عن سوى^(٧) ذلك.

قال المنصور: فأنت آمن على نفسك. فقال: يا أمير المؤمنين، إن الذي دخله الطمع حتى حال بينه وبين الحق، فأظهر طمعه في الأرض والفساد والبغي لأنت.

قال: ويحك، وكيف يدخلني الطمع والصفراء والبيضاء في قبضتي والحلو والحامض في يدي^(٨)!

-
- (١) الملتزم: ما بين باب الكعبة والحجر الأسود.
 - (٢) النص في عيون الأخبار ٣٣٣/٢ وشرح نهج البلاغة ٣٠٤/٥. والعقد الفريد ٣٠٤/١ والمحاسن والمساوي ٣٣٩ برواية المفضل الضبي عن المسيب بن زهير.
 - (٣) في عيون الأخبار وشرح نهج البلاغة: بالخلافة.
 - (٤) في المحاسن والمساوي: ما هذا الكلام الذي سمعتك تلفظ به آنفاً عند الركن.
 - (٥) أرمضني: أغاضني وآلمني.
 - (٦) سقطت كلمة (وأقلقني) من المصادر الأخرى.
 - (٧) سقطت كلمة (سوى) من ب. في المحاسن وشرح النهج: فلي فيها شاغل.
 - (٨) في أكثر المصادر السابقة: عندي.

فقال: يا أمير المؤمنين، وهل دخل أحداً^(١) من الطمع ما دخلك؟! إن الله - تبارك وتعالى - استرعاك أمور المسلمين وأموالهم فأغفلت أمورهم، واهتممت بجمع أموالهم، وجعلت بينك وبينهم حجاباً من جصٍّ وأجر، وأبواباً من حديد، بعضها على إثر بعض، وحجبة عليها في أيديهم السلاح، ثم سجنّت نفسك فيها، واحتجبت بها عنهم، وبعثت عمّالك في جباية الأموال وجمعها وحشرها إليك، وقويتهم بالرجال والكرّاج، وأمرت بالآ يدخل عليك من الناس إلا فلاناً وفلاناً، لنفري سير، ونهيتهم أن يوصلوا إليك مظلوماً أو ملهوفاً أو جائعاً أو عارياً أو ضعيفاً فقيراً، له (١٣٢ ظ /) في هذا المال الذي قبلك حق^(٢)، فجبى عمّالك الأموال وجمعوها وحشروها إليك، فأودعتها الخزائن بمدينتك، ولم تعطها أهلها، فلما رآك - يا^(٣) أمير المؤمنين - هؤلاء النفّر الذين استخلفتهم لنفسك، وخصصتهم ببرّك، وآثرتهم على رعيتك، تجم^(٤) الأموال وتجمعها، وتستأثر بها، فلا تقسّمها على أهلها، وتمنعهم حقوقهم منها، قالوا: هذا قد خان الله فمالنا لا نخونه، وقد سجن نفسه، وأمكنتنا منه^(٥) الفرصة، وأطلعنا منه على العورة! فتوازروا^(٦) - يا أمير المؤمنين - على أن لا يصل إليك من علم خبر الناس إلا ما أحبوا، وأن لا تطلع من أمورهم إلا على ما أرادوا، وأن لا يخرج لك عامل فيخالف أمورهم^(٧)، وي طرح رأيهم، إلا قصبوه^(٨) عندك، واغتايوه^(٩)، حتى تسقط منزلته، ويتضح أمره^(١٠)، فأجمع رأيهم وأمرهم على ذلك، وانتشر لهم بذلك - يا أمير المؤمنين - عند الخاصّة والعامة من رعيتك، أنهم يضرون

(١) في ب: أحد.

(٢) في أكثر المصادر: ولا أحد ممن له في هذا المال حق.

(٣) سقطت (يا) من ب.

(٤) في المصادر الأخرى: تجبي. وتجم: تكثّر.

(٥) في ب: فيه.

(٦) في المصادر الأخرى: فأتَمروا.

(٧) في المصادر الأخرى: أمرهم.

(٨) قصبوه: عابوه وشتموه. وفي العقد: الآخونوه. وفي شرح نهج البلاغة: بغضوه.

(٩) في عيون الأخبار والعقد: ونفوه. وفي شرح النهج: وبغوه الغوائل.

(١٠) في عيون الأخبار وشرح النهج: ويصغر قدره.

وينفعون عندك من شأؤوا، وأنت تقبل قولهم، وتعمل برأيهم، فأعظهم مَنْ من وراء بابك، وخافوهم فكان أول مَنْ صانعهم مَنْ الناس وداراهم عمالك، فأرسلوا إليهم بالهدايا، ليقووا بها على ظلم رعيتك، فامتلات الأرض من طمعك الحاجز بينك وبين الحق، بغياً وفساداً، وصار - يا أمير المؤمنين - هؤلاء النفر الذين سجت نفسك لهم بطمعك شركاءك في سلطانك، يكسبون لك الآثام، ويطوقونك الخطايا، ويحملونك الأوزار، وأنت غافل (١٣٣ و /) أو متغافل، كأنك لا تعلم أنه إن ظلم أحد من عمالك أحداً من رعيتك، أو قوي من جنك غضب ضعيفاً من ذوي العهد، فجاءك متظلماً، أنه يُحال بينك وبينه، وإن أراد أن يرفع إليك قضية عند ظهورك، وجدك قد نهيت عن ذلك، ووقفت للناس رجلاً ينظر في مظالمهم، فإن أتى ذلك الرجل بمظلمة لمسلم أو معاهد، وبلغ ذلك بطانتك، أتوا الرجل فسألوه أن لا يرفع مظلمته، فإن الذي يتظلم منه له به حرمة. وما حرمة قدم خيانتته، فأجابهم صاحب المظالم إلى ذلك، واختلف المظلوم أياً ما يلوذ به، ويشكو إليه^(١)، فيعتل عليه، ويدفعه ويمثيه، فإذا ظهرت صرخ بين يديك مستغيثاً، فضرب وجعل نكالا لغيره، وأنت - يا أمير المؤمنين - تنظر إليه، وتحتج عليه بأنك قد وقفت له رجلاً ينظر في ظلامته، فما بقاء الإسلام وأهله على هذا؟

يا أمير المؤمنين^(٢) قد كانت بنو أمية على ما كان فيهم، وكانت العرب بطانتها، لا تنهى مظلوماً عن رفع مظلمة، ولقد كان يأتي المظلوم في عصر بني أمية من أقاصي الأرض حتى إذا وصل إلى باب سلطانهم نادى: يا أهل الإسلام. فيقولون: مالك؟ مالك؟ ليس في ذلك طلب ثواب إلا التماس مكارم الدنيا. فيقول أخي إلي في الإسلام كذا وكذا، فيبتدر بعضهم بعضاً المنطق عند سلطانهم، فيقولون: بالباب رجل يشكو كذا وكذا، فينظر في ظلامته وينصف. (١٣٣ ظ /) وقد كنت - يا أمير المؤمنين - أسافر إلى أرض الصين، فقدمتها في بعض أسفاري، وقد أصيب ملكهم بسمعه،

(١) هكذا في المخطوطة. وفي المصادر الأخرى: فإن المتظلم منه له بهم حرمة، فأجابهم خوفاً منهم، فلا يزال المظلوم يختلف إليه.

(٢) سقطت هذه الفقرة المتعلقة بالأمويين من جميع المصادر الأخرى.

فبكى يوماً بين يدي وزرائه^(١)، فقالوا له: ما أبكاك أيها الملك لا بكت عيناك؟ قال: أما إنني لست أبكي للبليّة التي نزلت بي، ولكنني أبكي لمظلوم يصرخ ولا أسمع صوته، ثم قال: أما إذا ذهب سمعي فإنّ بصري لم يذهب، نادوا في الناس: ألاّ يلبس ثوباً أحمر إلّا مظلوم، ثم كان يركب [الفيل]^(٢) طرفي النهار [وينظر]^(٣) هل يرى مظلوماً.

يا أمير المؤمنين، هذا مشرك بالله، قد غلبت رأفته بالمشركين شخّ نفسه، وأنت مؤمن بالله، ثم أنت ابن عمّ رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -^(٤) فلا يغلبتك شخّ نفسك، فتدع^(٥) الرأفة بالمسلمين^(٦)، فإنك - يا أمير المؤمنين - لا تجمع الأموال إلّا لواحد من ثلاث. إن قلت: أجمعه لولدي فقد أراك الله عبيراً في الطفل الصغير، يسقط من بطن أمه ما له مال، وما من مال إلّا عليه يدّ حاوية، ودونه يد شحيحة عليه، فلا يزال الله يلطف بذلك الطفل حتى تعظم رغبة الناس إليه، فلست - يا أمير المؤمنين - الذي تعطي، بل الله الذي يعطي من يشاء ما يشاء، وإن قلت: إنما أجمع الأموال لتشييد ملكي^(٧)، فقد أراك الله عبيراً في بني أميّة، ما أغنى عنهم ما جمعوا من الذهب والفضة، وما استعدوا من الخيل والرجال والكراع حين أراد الله بهم ما أراد، وما ضرّك وولد أبيك من الضعف وقلة (١٣٣ ظ /) الجّد، والخمول حين أراد الله بكم ما أراد؟ وإن قلت: إنما أجمع الأموال لطلب غاية هي أجسم من الغاية التي أنا فيها، فوالله ما من غايات الدنيا غاية هي أجسم من الغاية التي أنت فيها، ولا بعدها غاية هي أجسم منها، لا تنجو إلّا بما تعمل من العمل الصالح.

ثم قال: يا أمير المؤمنين، هل تعاقب من عصاك من رعيّتك بأشد من القتل؟

(١) في المصادر الأخرى: فبكى يوماً بكاءً شديداً، فحشه جلساؤه على الصبر فقال.

(٢) ما بين الحاصرتين تكملة من المصادر الأخرى.

(٣) ما بين الحاصرتين تكملة من المصادر الأخرى.

(٤) في المصادر الأخرى: ثم من أهل بيت نبيه.

(٥) في ب: فقدم.

(٦) في المصادر الأخرى: لا تغلبك رأفتك بالمسلمين.

(٧) في المصادر الأخرى: لتشييد السلطان.

قال: لا. قال: فكيف تصنع بالملك الجبار الذي خوّلك مُلك الدنيا، وهو لا يعاقب مَنْ عصاه بالقتل، ولكن يعاقبهم بالخلود في العذاب الأليم؟^(١) وقد رأى - جلّ ثناؤه - ما قد عقد عليه قلبك، وأضمّرتَه جوارحك، ونظر إليه بصرك، واجترحتَه يداك، ومشت إليه رجلاك، وما حملت على ظهرك، فماذا تقول إذا انتزع الملك الجبار ملك الدنيا من يدك، ودعاك إلى الحساب فيما خوّلَكَ؟ هل يغني عنك ما شححت عليه من ملك الدنيا؟

فبكى المنصور، وقال: ليتني^(١) لم أخلّق في الدنيا، ثم قال: كيف أحتال [لنفسى]^(٢)؟

فقال: يا أمير المؤمنين، إنك أضرت بآخرتك، فنلت من دنياك، فاضرر بدنياك تنل من آخرتك.

قال: فكيف أصنع فيما خوّلْتُ ولم أرَ من الناس إلا خائناً^(٣)؟

فقال: يا أمير المؤمنين، إنّ للناس أعلاماً يفزعون إليهم، فاجعلهم بطانتك يرشدوك، وشاورهم في أمورك يسدّدوك.

قال المنصور: قد بعثت إليهم، فهربوا مني. قال: هربوا مخافة أن تحملهم على مثل ما ظهر من فعل عمّالك^(٤)، ولكن (١٣٤ ظ /) افتح الأبواب، وسهّل الحجاب، وانتصر للمظلوم، واقمع الظالم، وخذ الفياء والصدقات، مما حلّ وطاب، واقسمه بالعدل والحق، وأنا الضامن^(٥) على الذين هربوا منك أن يأتوك ويشايعوك على صلاح أمورهم وأمورك، وصلاح رعيّتك.

فقال المنصور: أللهم وفقني لأن أعمل بما قال هذا الرجل. وجاء المؤدّنون، فسلموا عليه، وأقيمت الصلاة، فصلّى بالناس، ثم عاد إلى مجلسه من المسجد فطلب

(١) في المصادر الأخرى: يا ليتني.

(٢) ما بين الحاصرتين تكملة من المصادر الأخرى.

(٣) سقطت من المصادر الأخرى من قوله: فقال يا أمير . . . إلى (خائناً).

(٤) في المصادر الأخرى: قال خافوا أن تحملهم على طريقتك.

(٥) في المصادر الأخرى: وأنا الضامن عنهم أن يأتوك.

الرجل فلم يوجد، فقال بعض الناس: نظنه رجلاً من الأبدال، وقال بعض الناس: نظنه الخضر عليه السلام^(١).

● ٢٦٧ - حدثنا أحمد بن سعيد قال: حدّثني الزبير قال: حدّثني علي بن صالح عن جدي عبد الله بن مصعب قال^(٢):

قال شبيب بن شيبّة لأبي جعفر: يا أمير المؤمنين إن الله - تبارك وتعالى^(٣) - يوم^(٤) قَسَمَ أقسامه بين خلقه لم يرضَ لك منها إلّا بأعلاها وأسناها، فلم يجعل فوقك في الدنيا أحداً، فلا ترضَ لنفسك إذ فعل بك ذلك أن يكون فوقك في الآخرة أحد، وأتق الله يا أمير المؤمنين، فإنها وصيّة الله، إليكم جاءت، ومنكم قُبلت، وإليكم تُردّ.

● ٢٦٨ - حدّثني الزبير قال: حدّثني محمد بن الحسن المخزومي عن جعفر بن محمد قال:

قال محمد بن علي لابنه: يا بُنَيَّ، إذا أنعم الله عليك نعمةً فقل: الحمد لله. وإذا أحزنك أمرٌ فقل: لا حول ولا قوة إلا بالله. وإذا أبطأ عليك رزق فاستغفر الله.

● ٢٦٩ - حدّثني الزبير قال: حدّثني إبراهيم بن المنذر عن عبد الله بن وهب عن زيد بن أسلم^(٥) أنه قال لبنيه: (١٣٥ و /)

يا بُنَيَّ لا تَعَلِّمُوا العلم لاثنتين: لا تَعَلِّمُوهُ للتماري، ولا للتباهي، ولا تدعوه رغبةً عنه ولا استحياءً من تعلمه.

● ٢٧٠ - حدّثني الزبير قال: حدّثني أنس بن عياض عن جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي قال:

-
- (١) سقطت هذه الفقرة من جميع المصادر الأخرى.
(٢) الخبر في المحاسن والمساويء ٤٣٥ والعقد الفريد ٣٠٧/١ ومقامات العلماء ٧٧ ولكن المخاطب فيهما هو الخليفة المهدي وليس أبا جعفر.
(٣) سقطت من العقد الفريد وفي المحاسن: جل وعز.
(٤) في ب: فلم. وفي المحاسن: يوم.
(٥) زيد بن أسلم حبشي بجاي، كان والده قد اشتراه الخليفة عمر رضي الله عنه فصار من مواليه، كثير الرواية عنه، وزيد كثير الرواية عن أبيه. (المعارف ١٨٩).

لا يكون المعروف معروفاً إلا باستصغاره وتعجيله وكتمانه.

● ٢٧١ - حدّثني الزبير قال: حدّثني أبو الحسن المدائني قال:

كان أسماء بن خارجة^(١) يقول^(٢): لا أشتّم أحداً، ولا أمتنع سائلاً أقدر على إعطائه، فإنما يشتمني أحدُ رجلين: كريم كان شتمه إياي زلّة منه، فأنا أحقّ من غفر له، أو لثيم قاده إليّ لؤمه، فلا أرى^(٣) عرضي لعرضه خطراً، وإنما يسألني أحد رجلين: كريم أصابته خلّة، فأنا أحقّ من أعانه، أو لثيم أفتدي منه عرضي.

● ٢٧٢ - حدّثني الزبير قال: حدّثني مبارك الطبري قال:

كتب بعض العلماء إلى المنصور يعزيه، أما بعد: فإن أحق الناس - يا أمير المؤمنين - بالرضا والتسليم لأمر الله، من كان إماماً بعد الله، ولم يكن له إمام إلا الله.

● ٢٧٣ - حدّثني الزبير قال: حدّثني أبو الحسن الأثرم قال: حدّثني

هشام بن محمد عن أبيه محمد بن السائب قال^(٤):

كان رجل من بقايا عادٍ ممّن نجا مع هود - صلى الله عليه وآله وسلم - يقال له حمار بن مويلع^(٥)، وكان أشدّ أهل زمانه وأمنعه، وكان قد حمى جوفاً من أرض عاد ينبت حرّ الشجر، وكان يزرع في نواحيه، وكان أخصب وإد في ذلك الزمان، وبه ماء مّعين، وكان يكرم الضيف، ويرعى من استرعاه (١٣٥ ظ /) في ذلك الجوف، وكان طوله مسيرة يوم، وعرضه فرسخين للراكب المجذّ، يسير الراكب من أسفله إلى أعلاه، ومن أعلاه إلى أسفله، فهو فيما شاء من رعي وشجر، وكان مؤمناً موحداً

(١) أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة الفزاري، كان من سادات العرب، وأشرف أهل الكوفة، فارساً شجاعاً كريماً. مدحه كثير من الشعراء في العصر الأموي. (انظر الأغاني ١٣/٣٥).

(٢) بعض قوله في المبرد ٢١٠/١ مع اختلاف في الألفاظ.

(٣) في ب: فلا أرضى.

(٤) القصة في الفاخر ص ١٢ ومعجم البلدان ١٥٧/٢ و ٧٥٢/٣ برواية ابن الكلبي أيضاً. والمستقصى في أمثال العرب ٩٨/١ و ٢٩٥.

(٥) ذكر صاحب الفاخر بعد ذكر القصة كاملة: وفي قول شرقي بن القطامي حمار بن ملك بن نصر من الأزدي، والقول الأول أشبه بالحق. وفي ياقوت ١٥٧/٢ سمّاه حمار بن طويلع.

أربعين سنة، وله بنون عشرة، ومعه نُفَيْرٌ من أهل بيته، فخرج بنوه في سفر لهم، فأصابتهم صاعقة، فماتوا كلهم، فأسف وغضب وقال: لا أعبد الله أبداً . . فرجع إلى عبادة الأوثان^(١)، وكفر كفراً عظيماً، ومنع الضيافة ممن مرَّ به من الناس، ودعا من أَرعاه من الناس إلى عبادة الأوثان، فَمَنْ أَجابه تركه وأقرَّه، ومن أبى عليه قتله وأخذ ماله، وقد أدركه أوائل قبائل مُهرة، وهي كُورة من كُور اليمن، فأقبلت نارٌ من أسفل الجوف بريح عاصف، فأحرقت الجوف بما فيه، ومَنْ كان معه في عبادة الأوثان قال امرؤ القيس^(٢):

ووادٍ كجوف العير قفرٍ قطعته به الذئبُ يعوي كالخليع المعيل
وقال عواء بن ضمضم المهري:

وقفت على رسم لأسماء دارس أسائله وليس في الدار مانسُ
تحمّل منها ساكنوها فأصبحت كجوف الحمار ليس فيها معرسُ
وقد كان جوفُ العير للعين منظراً أنيقاً وفيه للمجاور منفسُ

(١٣٦ و /) وقال قفارة بن ميساك الكندي في الجاهلية^(٣):

مررت بجوف العير وهي حثيثة وقد خلّقت بالأمس محل القراضم^(٤)
تُخاف من المصلى عدوّاً مكاشحا ودون بني المصلى هذيل بن ظالم^(٥)
ومالي بجوف العير من متلدّد مسيرة يوم للمطيّ الرواسم^(٦)
القراضم: من مهرة، حيّ يقال لهم بنو قرضم، ومصلى بطن، ومتلدّد متلفّت،

(١) سقطت العبارة ابتداءً من (فرجع) من ب.

(٢) البيت في معلقته. انظر المعلقات العشر ص ٦٥ وروايته في الفاخر:

وخرق كجوف العير قفر قطعته بأتلع سام ساهم الوجه حسان
(٣) الأبيات في معجم البلدان ١٥٨/٢. وقدم لهما بقوله: وأنشد ابن الكلبي لفارس ميسان الكندي جاهلي. وهي في المستقصى ٩٨/١ غير منسوبة.

(٤) في ياقوت: ومرت. وفي هامش المستقصى: على هامش الأصل: ومرت. وفي ياقوت: هجل القراضم. وفي المستقصى: هجل الضراغم.

(٥) في المصدرين السابقين: هديد بن ظالم.

(٦) في المستقصى: مسيرة شهر.

ويقال لناحيتي العنق: اللديدان^(١).

وقال عياض بن عديّ، وكان رجلاً من حاءٍ وحكم، وهم حيّ من اليمن يقال: حاءٌ وحكم حيّان من العرب، وهم: خلف الحكم بن سعد العشيرة، وكانوا على أرض لهم يقال لها: البوابة^(٢)، وكانوا يبغون فيها فاحترقت فقال عياض:

ألم ترَ للبوابة كيف تنكّرت معالمها من حيّ حاءٍ ومن حكم
وصبّحها يومٌ عصيبٌ فأصبحت كجوف الحمار جدبة ما بها علم
خراباً يباباً ليس فيها معرّس لمقتبسٍ ناراً إذا نازل أزم

● ٢٧٤ - حدثنا أحمد بن سعيد قال: حدّثني الزبير قال: حدّثني علي بن صالح عن عامر بن صالح قال^(٣):

خرج الحكم بن أبي العاص بن أميّة بن عبد شمس، ومعه سيّد الحيرة في عير له، يريد العراق في تجارة له، وكان سوق الحيرة سوقاً تجتمع إليها العرب كل سنة، وكان النعمان بن المنذر قد جعل لبني لأم^(٤) من طيء ربع الطريق طمعة لهم، وذلك لأن ابنة سعد بن حارثة من لأم كانت عند النعمان، (١٣٦ ظ /) فكانوا أصهاره فمرّ الحكم بن أبي العاص بحاتم بن عبد الله، فسأله الجوار في أرض طيء حتى يصل إلى الحيرة، فأجاره، وأمر حاتم بجزور فُنحرت ثم طُبخت أعضاء فأكلوا، ومع حاتم ملحان بن حارثة بن سعد بن الحشرج، وهو ابن عمّه، فلمّا فرغوا من الطعام، طيّبهم الحكم من طيبه ذلك، فمرّ حاتم بسعد بن حارثة بن لأم، وليس مع حاتم من بني أبيه غير ملحان، وحاتم على ظهر راحلته، ومعه فرسه يُقَاد، فاتاه بنو لأم، فوضع حاتم سفرته، فقال: أطعموا حيّاكم الله. فقالوا: مَنْ هؤلاء معك يا حاتم؟ قال: هؤلاء

(١) كذا في معاجم اللغة.

(٢) البوابة: صحراء بأرض تهامة وهي بلاد بني سعد بن بكر بن هوازن.

(٣) الخبر في الأغاني ٢٦٩/١٧ (دار الكتب) عن ابن الأعرابي وابن السكيت. وديوان حاتم ص ٢٤ ط الأهلوية ببيروت.

(٤) في الأغاني: لأم بن عمرو بن طريف بن عمرو بن ثمامة بن مالك بن جدعان بن ذهل بن رومان بن حبيب بن خارجة بن سعد بن قطنه بن طيء.

جبراني، فقال له سعد: فأنت تجير علينا في بلادنا؟ فقال: أنا ابن عمكم، وأحق من لم تخفروا ذمته. فقالوا: لست هناك، وأرادوا أن يفضحوه كما فُضح عامر بن جوين، فوثبوا عليه، فتناول كندي^(١) بن حارثة بن لأم حاتمًا، فأهوى إليه حاتم بالسيف، فأطار أرنبة أنفه، فوقع الشر حتى تحاجزوا، فقال حاتم^(٢):

وددت، وبيت الله، لو أن أنفه

هواء فما مَتَّ المخاط من العظم^(٣)

ولكنما لاقاه سيف ابن عمه

فأبقى ومرَّ السيف منه على الخُطم^(٤)

فقالوا لحاتم: بيننا وبينك سوق الحيرة، فُتْماجدك بها، ونضع الزَّهن، ففعلوا، ووضعوا تسعة أفراس رهناً على يدي رجل من كلبٍ يقال له: امرؤ القيس بن عدي بن أوس بن جابر بن كعب بن عليم من جَناب^(٥)، ووضع حاتم فرسه، ثم خرجوا حتى انتهوا إلى الحيرة، وسمع بذلك إياس بن قبيصة الطائي، فخاف أن يعينهم النعمان (١٣٧ و /) بن المنذر، ويقويهم بماله وسلطانه، للصُّهر الذي بينهم وبينه، فجمع إياس بن قبيصة رهطه من بني حية، وقال: يا معشر بني حية، إن هؤلاء القوم قد أرادوا أن يفضحوا ابن عمكم حاتمًا، ويصنعوا به كما صنعوا بعامر بن جوين، وحاتم وحده معه رجل من قومه، فأعينوا ابن عمكم في مجاده^(٦).

فقام رجل من بني حية فقال: عندي مائة ناقة سوداء، ومائة ناقة حمراء، ومائة ناقة آدماء^(٧).

وقام آخر فقال: عندي عشرة حُصن على كل حصان منها فارس مدجج، لا يُرى

(١) في ب: سعد بن حارثة.

(٢) البيتان في ديوانه ١١٨.

(٣) مت العظم: سال ما فيه من الودك.

(٤) في الديوان والأغاني: فآبَ ومرَّ. والخُطم: مقدم الفم والأنف.

(٥) في الأغاني: وهو جد سكين بنت الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهما.

(٦) سقط ما بعد (ابن عمكم) من الأغاني. وورد فيه: ابن عمكم في مجاده أي مجادته.

(٧) في الأغاني: ومائة ناقة حمراء آدماء.

منه إلا عيناه.

وقال حسان بن حنظلة الخير^(١): قد عرفتم أن أبي مات وترك عليّ كلاً كثيراً،
ولكن عليّ كلّ خمير وطعام ولحم يباع في سوق الحيرة.

ثم قال إياس: عليّ مثل جميع ما أعطيتكم، وما في سوق الحيرة^(٢). قال: ولا
يعلم حاتم بشيء مما صنعوا، وذهب حاتم إلى مالك بن جبّار، ابن عمّ له بالحيرة،
وكان كثير المال، فقال: أعني في مخايلتي^(٣) وأنشد^(٤):

يا مال! إحدى خطوطِ الدهر قد طرقت

يا مال! ما أنتمُ عنها بزحزاح^(٥)

يا مال! جاءت حياضُ الموت واردةً

من بين غمرٍ فخضناه وضحضاح^(٦)

فقال له مالك: ما كنت لأحرب نفسي ولا عيالي، وأعطيك. فانصرف عنه^(٧)،
وأتى حاتم بن عبد الله ابن عمّ له يقال له: وهم بن عمرو وكان مصارماً له يومئذ، لا
يكلمه، فقالت امرأته: أي وهم، هذا والله أبو سقانة، حاتم قد طلع. فقال: ما لنا
ولحاتم، أثبتني النظر. فقالت: هو والله هو، لا شك (١٣٧ ظ /) فيه. فقال: ويحك
هو لا يكلمني، فما جاء به إليّ؟

فأقبل^(٨) حتى سلّم عليه، فرحّب به وقال: ما جاء بك يا حاتم؟ فقال:
أخطرت^(٩) عن حسبي وحسبك. فقال: الرحبُ والسعة. هذا مالي - وعنده يومئذ

(١) في الأغاني: جبلة الخير. وأورد رواية الموفقيات في الهامش.

(٢) في ب: ولا في. وسقطت هذه الجملة من الأغاني.

(٣) المخايلة: المفارقة. وقد شرحت كذلك في الأغاني.

(٤) البيتان في ديوانه ٦٨.

(٥) في الديوان: إحدى صروف . . . بنزاح ويا مال: ترخيم يا مالك.

(٦) الماء الغمر: الكثير. والضحضاح: القليل.

(٧) في الأغاني بيتان لمالك في ذلك.

(٨) في الأغاني: فنزل.

(٩) في الأغاني: خاطرت على.

سبع^(١) مائة بعير - فخذها مائة مائة حتى تذهب الإبل، أو تصيب الذي تريد.

فقال امرأته: إني وهم، أخرجنا من مالنا فنبقى عالة؟ فقال: إليك عني، فوالله ما كان ما عندك ليردني عما قبلي^(٢)، فقال حاتم^(٣):

ألا أبلغا وهم بن عمرو رسالة فإنك أنت المرء بالخير أجدر
رأيتك أدنى من أناس قرابة^(٤) وغيرك منهم كنت أحب وأنصر
إذا ما أتى يوم يفرق بيننا بموت فكن يا وهم ذو تتأخر^(٥)

ثم قال إياس بن قبيصة: احملوني إلى الملك، وكان به نقرس، فحمل حتى دخل عليه، فقال: أنعم صباحاً أبيت اللعن. فقال له النعمان: حيّاك إلهك.

فقال له إياس: أتمد أختانك بالمال والخيّل، وجعلت بني ثعل^(٦) في قعر الكنانة؟ أظنّ أختانك أن يصنعوا بحاتم ما صنعوا بعامر بن جوين، ولم يشعروا أنّ بني حية بالبلد. فإن شئت - والله - ناجزتك حتى تسفح الأودية [دماً]^(٧) فليحضروا معجدهم عند مجمع العرب، فعرف النعمان الغضب في وجهه وكلامه، فقال له النعمان: يا حلیمنا لا تغضب^(٨). فأرسل النعمان إلى سعيد بن حارثة وأصحابه: انظروا ابن عمكم حاتماً فأرضوه، فإني - والله - ما أنا بالذي (١٣٨ ظ /) أعطيكُم مالي تبددونه^(٩)، وما أطيق بني حية. فخرج بنو لأم إلى حاتم فقالوا: أعرض عن هذا المعجّد ونذع لك أرش^(١٠) أنف ابن عمك^(١١).

- (١) في الأغاني: وعدته يومئذ تسعمائة.
- (٢) في الأغاني: يا حاتم، أنت تخرجنا من مالنا وتفضح صاحبنا يعني زوجها.
- (٣) الأبيات في ديوانه ٩٢.
- (٤) في الديوان والأغاني: أدنى الناس منا.
- (٥) في الديوان والأغاني: يتأخر. وشرحها في نص الأغاني: ذو في لغة طي: الذي.
- (٦) بنو ثعل: بطن من طيء. انظر الإنباه لابن عبد البر ١١٢.
- (٧) ما بين الحاصرتين تكملة من الأغاني.
- (٨) في الأغاني: يا أحلمنا لا تغضب فإني سأكفيك.
- (٩) في الأغاني: تبددونه.
- (١٠) أرش: دية.
- (١١) في الأغاني: عمنا.

قال: لا والله لا أفعل حتى تتركوا أفراسكم، ويغلب مجادكم. فتركوا أفراسهم وأرشد أنف صاحبهم، وقالوا: أبعدا^(١) الله، فإنما هي مقاريف، فعمد حاتم إليها، فعقرها، وأطعمها الناس، وسقاهم الخمر، فقال حاتم يخاطب أوس بن حارثة^(٢):

ها إنما مُطرت سماؤكم دماً	ورفعت رأسك مثل رأس الأصيل
ليكون جيرانني أكلالاً بينكم	بُخلاً لكنديّ وسبّي مزند
وابن النجود إذا غدا متباطناً	دخن القدور وذئ العجان الأربد ^(٣)
ولثابت عيني حر ممتاوت	والمعط أوس إذ عرا المقلد ^(٤)
بلغ بني لأم بأن جيادهم	عقرى وأن مجادهم لم يرشد ^(٥)
أبلغ بني ثعل بأنني لم أكن	أبدأ لأفعلها طوال المُسند
لأجيئهم فلا وأترك صحبتي	نهباً ولم تعد بقائمة يدي ^(٦)

كندي بن حارثة بن لأم، ومرثد بن أوس بن حارثة بن لأم.

ابن النجود: الأفوه بن حارثة بن لأم، والنجود بنت ثور من بني ريف بن مالك، والعجان: سعد بن حارثة بن لأم.

● ٢٧٥ - حدثنا أحمد بن سعيد قال: حدثني الزبير قال: حدثني علي بن صالح عن عامر بن صالح عن جعفر بن محرز بن الوليد عن أبيه قال: قال الوليد جده - وهو مولى أبي هريرة - سمعت محرز بن (١٣٨ ظ /) أبي هريرة يحدث قال^(٧):

كان رجل يقال له: أبو الخيبري، مرّ مسافراً ونفر من قومه بقبر حاتم، بمكان

(١) في الأغاني: قبها الله وأبعدها.

(٢) الأبيات في الديوان ٧٦ عدا البيت الرابع.

(٣) في ب: وابن العذور وفي الديوان: متلاطماً. العذور: السوء الخلق. والعجان: الأست.

(٤) في الأغاني: جد ممتاوت .. وللعظ أوس قد عوى.

(٥) في الديوان والأغاني: أبلغ .. خيولهم .. لم يمعج.

(٦) في ب: ولم تغدر وفي الديوان: لا جتتهم.

(٧) الخبر في الأغاني ٣٧٤/١٧ بسلسلة رواة الزبير. والشعر والشعراء ص ١٧٠ وتهذيب ابن عساكر

٤٢٨/٣ والخزانة ٤٩٤/١.

يقال له: تبعة، حوله أنصاب نوائح من حجارة كأنهن نساء^(١)، فنزلوا به، فبات أبو
الخير لي ليلته كلها يناديه بأعلى صوته: أبا جعر^(٢) أقر أضيافك، أبا جعر أقر
أضيافك، استهزاء به وسخرية.

قال: فينادى في سواد الليل: مهلاً ما تكلم من رمة بالية والرمة: العظم
البالي، وجمعها: رمم. فيجيب المنادي رداً عليه فيقول: إن طيثاً تزعم أنه لم ينزل به
أحد إلا قراه، فأجيب: ارقذ فإنه سوف يقريك، فلما كان من آخر الليل قام أبو
الخير حتى إذا كان في السحر هبّ فزعاً وهو يصرخ بأعلى صوته^(٣): راحلتاه،
راحلتاه، فقال له أصحابه: ويلك، ما دهاك؟ قال: خرج - والله - حاتم من قبره
بالسيف، وأنا أنظر إليه حتى عقر ناقتي.

قالوا: كذبت - والله - لا يخرج ميت من بطن قبر مرسوس^(٤) عليه. قال: بلى -
والله - لقد فعل. فنظروا إلى راحلته فوجدوها عقرى لا تنبعث، فقالوا: فقد - والله -
قراك فعمدوا إليها فنحروها، فظلوا يومهم ومن عندهم معرّسين عليها يأكلون من
لحمها، ثم ساروا عند آخر النهار، وأردفوه خلف أحدهم، وهم سائرون في بلاد
طيء، فساروا ما شاء الله^(٥)، فنظروا إلى راكب قد أقبل كأنه يريدهم، فلما انتهى
إليهم، فإذا هو عدي بن حاتم^(٦)، وهو راكب بعيراً، قارناً جملاً أسود، وقد قرنه
بحبل يقوده^(٧)، (١٣٩ و /) حتى إذا دفع إليهم قال: إنكم القوم الذين نزلوا بقبر
حاتم؟ قالوا: نعم. قال: فأيكم أبو الخير؟ قالوا: هذا. قال: إن حاتماً أثناني في
منامي، فذكر لي تنقصك له، وشتك إياه، وأخبرني: انه قرى راحلتك أصحابك^(٨)،

(١) كذا في ديوانه ٣٠ (لندن) وفي المصادر الأخرى: أنصاب متقابلات ... نساء نوائح.

(٢) كذا في الأغاني، وفي ب: جعفر، وفي الشعر والشعراء: أبا عدي. وابن عساكر: أبا العجاء.

(٣) في الأغاني: وثب فجعل يصيح.

(٤) مرسوس: من رس الميت أي قبر.

(٥) في الأغاني: ثم أردفوه وانطلقوا فساروا ..

(٦) في الأغاني: راكباً قارناً جملاً أسود فلحقهم.

(٧) في ب: القوم.

(٨) في الأغاني: راحلتك لأصحابك. وفي الشعر والشعراء: قراك وأصحابك راحلتك.

وأنشدني في النوم أبياتاً، وردّدها عليّ مراراً حتى حفظتها عنه، وقد أخلفك مكان
راحلتك هذا الجمل الأسود، فاقتعده.

فقالوا: أنشدنا ما قال من الشعر، وما حفظت عنه. فأنشدهم^(١):

أبا خيرٍ وأنت امرؤ ظلوم العشيّة شتّامها^(٢)
ماذا أردتَ إلى رَمّة بدويّة صَخِبَ هامها^(٣)
تبغي أذاهَا وتغتَابها وحولك غوثٌ وأنعامها^(٤)
ولنا لَنُطعم أضيافنا من الكُوم بالسيف نعتامها^(٥)
الكوم: الإبل العظام الأسنة.

وأخذ أبو الخيري من عدي الجمل واقتعده.

● ٢٧٦ - حدثنا أحمد بن سعيد قال: حدّثني الزبير قال: حدّثني عمر بن أبي
بكر المؤملي عن عبد الله بن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر قال^(٦):

اجتمع عند معاوية بن أبي سفيان جماعة، فتذاكروا الجود والسخاء، فقال رجل
من القوم: أجود الناس حيّاً وميتاً حاتم. قال معاوية: فكيف ذلك؟ فوالله إن الرجل
من قريش ليعطى في مجلس واحد ما لم يكن حاتم يملك مثله ولا قومه.

فقال الرجل: أخبرك يا أمير المؤمنين بجود حاتم، إما حيّاً فقد بلغك وإما ميتاً،
فإنّ نفرّاً من بني أسد مروا بقبر حاتم مسافرين (١٣٩ ظ /) ورئيسهم رجل يكنى أبا
الخير، فنزلوا بقبره معرّسين وقالوا: والله لنبخلّنه، ولنخبرن العرب أنا نزلنا بحاتم
فسألناه القرى فلم يقرنا، وأرادوا عيبه وتهجينه، فجعلوا ينادونه في سواد الليل: أيا

(١) الأبيات في ديوانه ص ١٢٠.

(٢) في الديوان: أبا الخير وفي ب: لوّامها.

(٣) في ابن عساكر: تبغي لي الذنب عند الميت وحولك طيء وأنعامها في الديوان بدوية: وفي
الأغاني: ببادية، وتاريخ دمشق: أتيت بصحبك تبغي القرى.

(٤) في الديوان والأغاني: تبغي أذاهَا واعسارها.

(٥) في ابن عساكر: فلنا سنشيع أضيافنا. ونأتي المطي فنعتمها.

(٦) الحادثة في الأغاني ٣٩٢/١٧. إلا أنه ذكر البيت الأول فقط.

حاتم ألا تقري أضيافك، فإذا هم بصوت منادٍ في جوف الليل:
أبا الخيري وأنت امرؤ ظلوم العشيّرة لوأمها^(١)
ماذا أردت إلى رمة بداوية صخب هامها
تبغي أذاها وتغتابها وحولك غوث وأنعامها^(٢)
وإننا لنطعم أضيافنا من الكوم بالسيف يعتامها
فهبوا من الليل ينظرون، فوجدوا ناقة أحدهم تكوس عقيراً^(٣)، فعجب معاوية
من حديثه، ومن كان معه^(٤).

● ٢٧٧ - قال أبو عبد الله الزبير^(٥):

العرب تتحدث بأشياء هي عندها صحيحة، وقد نطقت بذلك أشعارها، وتمثلت
به ولا تكاد النفس تصدّق بها، وأحسب أمر حاتم حيلة من ورثته ونسبوه إليه، والله
أعلم، أو من الجنّ، وهو عندي أشبه، وقد^(٦) كان حاتم شاعراً وجواداً، وكان شعره
يشبه جوده، وكان حيث ما نزل لم يخفّ منزله^(٧)، لبذله الطعام، وكان شجاعاً مظفراً
كريماً، وآلى^(٨) أن لا يقتل واحداً أمه، ولا يأسره، من ذلك قوله:
(١٤٠ و /)

أماويّ إنني ربّ واحدٍ أمه أجرتُ فلا قتلٌ عليه ولا أسر^(٩)
وكانت قدوره التي يطبخ فيها الجُزر من نحاس عظاماً لا تزول عن الأثافي^(١٠)،

(١) في ب: خيري. وفي الديوان والأغاني: شتامها.

(٢) في الديوان: تبغي أذاها واعسارها.

(٣) في الأغاني: تكوس على ثلاثة أرجل عقيراً. وتكوس: تمشي على ثلاث قوائم.

(٤) في الأغاني: فعجب القوم من ذلك جميعاً.

(٥) سقطت كلمة (الزبير) من ب.

(٦) ورد هذا النص في الأغاني عن ابن الأعرابي ٣٦٦/١٧.

(٧) في الأغاني: عرف منزله.

(٨) في الأغاني: وأقسم.

(٩) في الأصل: أما وأبي إنني. تحريف. وهو من قصيدة طويلة في ديوانه ٨٤.

(١٠) ذكر ذلك ابن قتيبة في الشعر والشعراء أيضاً ص ١٦٥.

ولها أسماء، فاسم لإحدهن ثفال، والأخرى مشبعة، والأخرى ربلة، والأخرى هواد.
وكان إذا أهل الشهر الأصم، وهو رجب، الذي كان^(١) مضر تعظمه في
جاهليتها، كان ينحر كل يوم جزوراً، ويطعمها الناس ويجتمعون إليه فيه^(٢).

وكانت^(٣) أمه النوار^(٤)، رأت في منامها، وهي حامل به، فقيل لها: غلام سمح
يقال له حاتم الأفل - أي يكون واحداً في جوده - أحب إليك، أم غلمة عشرة كالناس،
ليوث ساعة البأس، ليسوا بأوغال، ولا أنكاس؟

قال أبو عبد الله: الأوغال: الذين يدخلون مع القوم من غير أن يُدعوا،
فيشربون. والأنكاس: العُجُن الضعاف.

فقلت: بل حاتم أحب إلي، فولدت حاتماً، فلما شب وترعرع أقبل يخرج
بطعامه، فإن وجد أحداً يأكل معه أكل، وإن لم يجد أحداً يأكله معه ألقاه.

فلما رأى ذلك أبوه من فعله، وأنه يبذد طعامه قال له: إلحق بالإبل، فخرج
إليها ليقوم في رعيها، ووهب له أبوه جارية وفرساً وفلوها، وكان اسم أبيه عبد الله،
فلما أتى الإبل، وصار فيها، طفق يلتمس الناس ليُقرّيه، فلا يجدهم، ويأتي الطريق
فيقف عليها، فلا يجد عليه أحداً، فبينما هو في تلمسه الناس إذ بصر بركب مقبلين،
فأتاهم، فلما بصروا به قالوا: يا فتى هل من قرى؟ قال: أتسألونني القرى وقد ترون
الإبل؟ نعم وكرامة (١٤٠ ظ /) انزلوا، وكانوا ثلاثة نفر يريدون النعمان بن المنذر
بالحيرة، وهم: عبيد بن الأبرص، وبشر بن أبي خازم الأسديان، وزباد بن جابر^(٥)

(١) في ب: كانت.

(٢) النص في الأغاني أيضاً ٣٦٦/١٧.

(٣) النص في الأغاني أيضاً.

(٤) هذا وهم. لأن أمه عتبة في جميع المصادر. الشعر والشعراء والأغاني. ومجمع الأمثال ١٦٧.
وخزانة الأدب ١٦٦/٤. ونوار امرأته في الشعر والشعراء ١٦٦ وصاحب الأغاني لم يذكر أيا من
هذين الاسمين في هذه القصة حين رواها.

(٥) لم أر أحداً سُمي أباه جابراً غير الزبير. فأبوه في جميع المصادر القديمة والحديثة معاوية. (انظر
ابن سلام ٤٣ وابن قتيبة ٩٢ والأغاني ١٦٢/٩).

القيسي، وهو النابغة نابغة بني ذبيان^(١) فنزلوا فانتحروا لهم ثلاثة جُزر^(٢)، لكل واحد منهم جزوراً، فقال عبيد بن الأبرص: إنما سألناك القرى اللبن، والذي كنا نكتفي به بكرة إذا كنت لا بد أردت بقرانا الطعام.

قال حاتم: قد عرفت ذلك ولكنني رأيت وجوهاً لا يشبه بعضها بعضاً، وألواناً مختلفة، فظننت الأنساب مفترقة، والبلد غير جامع لكم، فأحببت أن يذكر كل رجل منكم إذا هو أتى قومه ما رأى، فإن مرّ بي نزل.

فلما أكلوا وشربوا من اللبن وشبعوا وارتووا، قال عبيد بن الأبرص فيه شعراً يمتدحه فيه، فيذكر حسن فعالة، وحسن إضافته إليّاهم، وقال بشر بن أبي خازم أيضاً يمتدحه، وقال النابغة أيضاً يمتدحه. فلما سمع ما قالوا قال^(٣): إنما أردت إكرامكم والإحسان إليكم فلکم الآن الفضل، أقسم بالله لأضربن عراقيها من آخرها أو تقوموا إليها فتقسموها، بينكم أثلاثاً على ما أحببت، فقاموا إليها فاقسموها فأصاب كل رجل منهم تسع وثلاثون^(٤) ناقة، ومضوا في سفرهم، حتى وصلوا إلى النعمان بالحيرة، وإنّ أبا حاتم عبد الله بلغه ما فعل حاتم بالإبل فقال له: يا بني ما فعلت بالإبل؟ قال: يا أبت طوقت [بها]^(٥) طوق الحمامة، وحويت بها مجد الدهر، لا يزال رجل يحمل فينا بيت شعر بمكان إبلك^(٦). (١٤١ و /).

قال: أبليلي أردت المجد؟ قال حاتم: نعم. فقال أبوه: واللّه لا أسكن معك في بلد أبداً.

قال حاتم: إذا واللّه لا أبالي ذلك. فخرج أبوه وترك حاتماً ومعه جاريته وفرسه وفلوها، وأقبل ركب من بني أسد ومن قيس يريدون النعمان بن المنذر، فلقوا حاتماً،

(١) الثلاثة شعراء جاهليون معروفون.

(٢) في الأغاني ثلاثة من الإبل.

(٣) في الأغاني: أردت أن أحسن إليكم فكان لكم الفضل علي.

(٤) في الأغاني: فأصاب الرجل تسعة وتسعين بعيراً.

(٥) ما بين الحاصرتين تكملة من الأغاني.

(٦) في الأغاني: طوقت بها طوق الحمامة مجد الدهر، وكرماً لا يزال الرجل يحمل بيت شعر أثني علينا عوضاً من إبلك.

فقالوا: إنا تركنا قومنا يثنون عليك، وقد أرسلوا معنا إليك برسالة. قال: وما هي؟ فأنشده الأسديون شعراً لعبيد بن الأبرص ولبشر بن أبي خازم الأسديين^(١) يمتدحانه فيه، وأنشد القيسيون شعر النابغة يمتدحه فيه، فلما أنشدوه قال: حاجتكم؟ قالوا: إن لنا حاجة. قال حاتم: وما هي؟ قالوا: صاحب لنا قد أرجل، وإنا لنراك معسراً من المال - يعنون من الإبل - فقال حاتم: خذوا فرسي هذه فاحملوا عليها صاحبكم، فأخذوها، فعمدت الجارية إلى فلوها فربطته بثوبها، كي لا يتبع أمه، فأفلت وتبع أمه، فاتبعته الجارية لترده، فقال حاتم: ما لحقكم من شيء فهو لكم فذهبوا بالفرس وفلوها وبالجارية، ومضوا في مسيرهم ذلك فمروا بعبد الله أبي حاتم، فعرف الفرس وفلوها والجارية، فقال: من أين أصبتم هذا الذي معكم؟ ومن أعطاكم؟ قالوا: مررنا بفتى كريم جواد وسيم، فسألناه فأعطانا، وأعطانا^(٢) ما لم نسأله.

قال: وأين تركتموه؟ قالوا: بموضع كذا وكذا سالماً^(٣).

وقال حاتم في مسير أبيه وتحوله عنه، وما صنع بالإبل^(٤): (١٤١ ظ /)

وإني لعفُّ الفقر ملتمس الغنى
وتاركُ شكل لا يوافقهُ شكلي
وشكليّ شكل لا يقوم بمثله
من الناس إلا كل ذي ثقة مثلي^(٥)
ولي نيقة في المجد والبذل لم يكن
تأنقها فيمن مضى أحدٌ قبلي^(٦)
وأجعل مالي دون عرضي جنةً
لنفسي وأستغني بما كان من فضلي

(١) في الأصل الأسديون. تحريف.

(٢) سقطت كلمة (وأعطانا) من ب.

(٣) في ب: نائماً.

(٤) الأبيات في ديوانه ١٠٥ والأغاني.

(٥) في الديوان والأغاني: نيقة مثلي.

(٦) سقط البيت من الأغاني. وفي الديوان: لم تكن. والنيقة: التأنيق في الملابس.

وما ضرّني إن سار سعدٌ بأهله
وأفردني في الدار ليسَ معي أهلي
سيكفي ابتنائي المجدَّ سعدَ بن حشرج
وأحمل عنكم كلَّ ما ضاع من ثقل^(١)
ولي مع بذلِ المالِ والجودِ صولة
إذا الحربُ أبدت عن نواجذها العُصل^(٢)

● ٢٧٨ - حدثنا أحمد بن سعيد قال: حدّثني الزبير قال: حدّثني أبو الحسن الأثرم عن أبي عبيدة معمر بن المثنى قال^(٣):

اجتمع عند معاوية بن أبي سفيان قوم فتذكروا ملوك العرب حتى ذكروا الزبّاء بنت عفزر، فقال معاوية: إني لأحبّ أن أسمع حديث حاتم طيء وماوية بنت عفزر، وكانت تلقّب بالزبّاء، وكان اسمها ماوية.

فقال رجل من القوم: أفلا أحدّثك يا أمير المؤمنين؟ قال: بلى.

قال: فإن ماوية بنت عفزر كانت ملكة، وكانت تتزوج من أرادت، وأنها بعثت غلماناً لها، وأمرتهم أن يأتوها بأوسم من يجدونه بالحيرة، فجاءوها بحاتم، فقالت له: استقدم إلى الفراش، فقال: حتى أنبئك بحالي. فقعد على الباب، فقال: إني أنتظر صاحبين لي. فقالت: دونك فاستدخل المِجمر.

فقال حاتم: استي لم تُعوّد المِجمر. فأرسلها مثلاً (١٤٢ و /) وارتابت به، وسقته خمرأ، فجعل يهريقه تحت الباب ولا تراه، تحت الليل. ثم قال: ما أنا بقارٍ ولا ذائق خمرأ^(٤) حتى أنظر ما فعل صاحباي. فقالت: إنّنا سنرسل إليهما بقري.

(١) في الديوان: كل ما حل من أزلي. وسعد بن الحشرج جد الشاعر. ونصبه على النداء ويقول شيخو: وهذا الشعر يدل على أن جده صاحب هذه القصة معه لا أبيه.

(٢) في الأصل: مع بذلي المال. العُصل: المعوجة مع صلابة.

(٣) الحادثة في الأغاني ١٧/٣٨٠ وابن قتيبة ١٦٦ (مختصرة) وشعراء النصرانية ١٠٧/١.

(٤) في الأغاني: ما أنا بذائق قري ولا قار.

فقال: ليس بنافعي شيئاً^(١) حتى آتيهما^(٢)، فأتاهما، فقال: أفتكونان عبيدين لابنة عفزر
يرعيان عليها^(٣) أحب إليكما أم تقتلكما؟
فقالا: كل هذا نقضه، أي نتبع أثره، ولَبعض الشر أهون من بعض.
فقال حاتم: فشأنكما والرحيل والنجاء في البلاد عنها هرباً، فأنشأ حاتم يقول
في ذلك يذكرها في شعره وما حبس نفسه عن الريبة، وإنه عفيف ليس ممن يأتي
الريب. وابنة عفزر كانت بالحيرة، وكان النعمان من يأتيه يريد كرامته أنزله عليها
فقال^(٤):

حَنَّتْ إِلَى الْأَجْبَالِ أَجْبَالٌ طِيٌّ
وَجَنَّتْ جَنُوناً أَنْ رَأَتْ سَوْتَ أَحْمَرَ^(٥)
أحمر: قال عمي: رجل من العرب كان يسوق لحاتم إذا وفد إلى الملوك، وقال
أبو عبيدة معمر بن المثنى: أحمر: اسم رجل كان يعمل السياط في الجاهلية.
فقلت لها: إن الطريق أمامنا
فيا أخويننا من جديلة إنما
فما نكره غير أن ابنَ مَلَقَط
وإني لمزجاء المطيِّ على الوجا
وما زلتُ أسعى بين نابٍ ودارة
وإنا لمحيو أرضنا إن تيسرا^(٦)
تُسامان ضيماً مستبيناً فتتظرا^(٧)
أراه وقد أعطى المقادة أوجرا^(٨)
وما أنا من خِلَانِكَ ابنة عفزرا^(٩)
بلحيان حتى خِفْتُ أَنْ أَتَنْصُرَا^(١٠)

(١) في ب: شيء. تحريف.

(٢) في الأغاني: أو آتيهما.

(٣) في الأغاني: ترعيان غنمها.

(٤) ديوانه ص ٨١ والأغاني ١٧/ ٣٨٠.

(٥) في ديوانه ط الأهلية. وط عطوي والأغاني:

حَنَّتْ إِلَى الْأَجْبَالِ أَجْبَالٌ طِيٌّ وَحَنَّتْ قَلُوصِي إِنْ رَأَتْ سَوْتَ أَحْمَرَ

(٦) في الأصل: محيو ربنا وفي الديوان والأغاني: لمحيو ربنا.

(٧) في الديوان والأغاني: فيا راكبي عليا جديلة . .

(٨) في المصادر السابقة: أعطي الظلامة. وأوجر: خائف.

(٩) في المصادر السابقة: لمزج للمطي.

(١٠) في هامش الأصل: بلحيان قصر بالحيرة.

وحتى حسبْتُ الليل والصبح إذ بدا
 وإنِّي لو هَابَ قطوعي وناقتي
 لَشِعْبٌ من الرِّيان أملكُ بابه
 أحبُّ إليَّ من خطيبٍ لقيته
 تُنادي إلى جاراتها: إنَّ حاتمًا
 تغيَّرتُ إنِّي غيرُ آتٍ دنيَّة
 رأَنتني كأشلاء اللجاء ولن ترى
 أخا الحرب إن عضَّت به الحرب عضَّها
 متى تبغ ودًّا من جديلة تلقه
 فإلَّا يعادونا جَهارةً نلاقهم
 فلا تسأليني واسألني أيُّ فارس
 ولا تسأليني واسألني [بي] ^(٨) صحبتي
 ولا تسأليني واسألني أيُّ ياسرٍ
 فلا هي ما ترعى جميعاً عِشارها
 متى ترني أمشي بسيفي وسطها

حصانين مشتالين جونا وأشقرا ^(١)
 إذا ما انتشيت والكميت المصدرا ^(٢)
 أنادي به أهل الكبير وجعفر ^(٣)
 إذا قلتُ معروفًا له قال منكرا ^(٤)
 أراه لعمري بعدنا قد تغيَّرا
 ولا قائل يومًا لذي العُرف منكرا
 أخا الحرب إلَّا ساهم الوجه أغبرا ^(٥)
 وإن شمَّرت عن ساقها الحربُ شمرا ^(٦)
 مع الشن منه باقياً متأثرا
 لأعدائنا رداءً دليلاً ومنذرا ^(٧)
 إذا الخيل جالت في قنًا قد تكسرا
 إذا ما المطيَّ بالفلاة تَضوَّرا
 إذا ورقُّ الطلح الطوال تحسَّرا ^(٩)
 ويُصبح ضيفي ساهم الوجه أغبرا
 تخفني وتُضمّر بينها أن تُجرَّرا

- (١) في الأغاني والديوان: سيالين.
- (٢) انفرد الزبير بن بكار وابن قتيبة في الشعر والشعراء ١٦٩/١ برواية هذا البيت. وفي هامش الأصل: المصدّر: المرتفع الصدر.
- (٣) في الديوان: آل الكبير.
- (٤) في الديوان والأغاني: خطيب رأيت. . . تبدل منكرا.
- (٥) في المصادر السابقة: وإنِّي كأشلاء. وأشلاء اللجاء: سيور اللجاء القديمة.
- (٦) في المصادر السابقة: أخو الحرب.
- (٧) في الأغاني: فإلَّا يفادونا.
- (٨) سقطت (بي) من الأصل.
- (٩) في الديوان: أي فارس.

أي لا تختلط من الفرق^(١).

إذا حال دوني من سُلامان رملةً وجدتُ توالي الوصل عندي أبترا

● ٢٧٩ - قال أبو عبد الله الزبير^(٢):

إن حاتمًا دعتة نفسه إليها بعد انصرافه من عندها فأتاها فخطبها، فوجد عندها
النابعة الذبياني (١٤٣ و /) ورجلاً من الأنصار من النبيت، وهم من الأوس فقالت:
انقلبوا إلى رحالكُم، وذكر الحديث^(٣).

● ٢٨٠ - وقال غير أبي عبيدة فيما حدّثني علي بن صالح عن عامر بن صالح
قال: حدّثني جماعة من علماء طيء قالوا:

كانت امرأة يقال لها: ماوية نذرت نذرًا، لا يخطبها كريم إلا تزوجته، ولا
يخطبها لثيم إلا جدعته، فتناذرهما^(٤) الناس، فقدم عليها من الجبلين، جبلي طيء،
أوس بن حارثة بن لأم الجديلي^(٥)، وزيد الخيل النهاني^(٦)، وهو رجل من طيء،
وحاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عدي بن أخزم بن أبي
أخزم، واسمه هزومه، وهو ابن ربيعة بن جرول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن
طيء، فقالت: ما جاء بكم؟ قالوا: أتيناك خطّاباً.

قالت: وما الذي قد بلغ من فعالكُم أن اجترأتم على خطبتي؟

فقال أوس بن حارثة: إني أخذت ذات يوم من شاربِي، فقالت لي سعدى أُمي:
إن لأخذك من شعر شاربك عليك حقًا، فتلقّطت ما كان سقط من شعر شاربِي،

(١) سقط التعليق من ب.

(٢) سقطت كلمة (الزبير) من ب.

(٣) تكملة الحديث في الأغاني ٣٨٢/١٧. وسيأتي على تمامه الزبير بعد قليل أيضاً.

(٤) في ب: فتبادرها.

(٥) كان أوس بن حارثة سيداً مقدماً معروفاً بالكرم. الكامل ١٩٨/١.

(٦) هو زيد بن مهلهل بن يزيد بن منهب الطائي: شاعر جاهلي فارس مغوار مظفر شجاع بعيد الصيت.

أدرك الإسلام ووفد إلى الرسول ﷺ سمي زيد الخيل لكثرة خيله: الأغاني ٢٤٦/١٧. وقد صنع

ديوانه أخونا الدكتور نوري القيسي.

فأعتقتُ بكل شعرة سبية من العرب .

ولي أربعة آباء قد ربعوا الغوث وجديلة، ولي أربعة بنين كلهم مني خلف .

قالت : أمسك . ثم أقبلت على زيد الخيل، فقالت : ما الذي جرّأك على خطبتي؟

قال : أنا زيد الخيل، وباسمي تغيّر طييء على العرب (١٤٣ ظ /)، ولي مربع كلّ غارة، أخذتُ طريقي، ولم ألح جاهلاً، ولم أمنع سائلاً . قالت : أمسك .

ثم أقبلت على حاتم فقالت : ما الذي جرّأك على خطبتي؟ قال : أنا حاتم طييء الثعلبي، وفدتُ على الحثّين : الغوث وجديلة، وأنهبت مالي ثلاث عشرة مرّة . حكمتني طييء في أموالها .

فقالت : قولوا شعراً، واذكروا فيه كريم فعالكم ما يصدّق فيه قولكم، واثبتوني به . فقال زيد الخيل^(١) :

هلاً سألت بني نهبان ما حسبي	عند الطعان إذا ما احمرّت الحدق
وآبت الخيل مبتلاً سوافها	بالماء يسفح من لبّاتها العرق ^(٢)
قد أطعنُ الفارس الحامي حقيقته	نجلاء يذهب فيها الزيت والخرق ^(٣)
وأطعن الكبش والخيّلان واقفة	يوم الأكس به من نجدة روق ^(٤)
الكسّ : القصير الأسنان، والروق : الطول في الأسنان .	
والخيّل تعلم أنني كنت فارسها	والهامّ منا ومن أعدائنا فلق ^(٥)

(١) النص في ديوانه ٧٦ . وفيه مصادره كاملة .

(٢) في الديوان : وجاءت الخيل محمراً بوادرها . اللبّه : وسط الصدر .

(٣) في الديوان : يهلك فيها الريب والخرق .

(٤) في الديوان :

والخيّل تعلم أنني كنت فارسها يوم الأكس به من نجدة روق

(٥) في الديوان :

وأضرب الكبش والخيّلان جانحة والهامّ منا ومن أعدائنا فلق

إذ قال أوسٌ أما من طيء رجلٌ
والجار يعلم أنني غير خاذله
إذ لا أرى المال ربّاً بل أرى غَبناً
هذا رضائي فإن ترضى فراضيةً
فقال أوس: والله يا زيد لقد أطريت نفسك بالثناء، وخصصتها بالكرم، ولست
أقول مثل مقالتك، ولكني أقول: (١٤٤ و /)

أماويّ لم يخطبك من حيّ مذبح
فإن تنكحي زيداً ففارس طيء
ومعقل نبهان الذي يُتَّقَى به
وإن تنكحي ماوية الخير حاتماً
فتى لا يزال الدهر أعظم همّه
رأى أن ما يبقى من المال هالك
وإن تنكحيني تنكحي غير فاحش
ولا متّقى يوماً إذا الحرب شمّرت
وإن طرق الأضياف ليلاً وعرّسوا
فأي امرئ أهدى لك الله فاقبلي
وقال حاتم طيء في ذلك:

سَلّي الأقبام يا ماويّ عني
تخبرك المعاشر والمصافي
بأنّي لا يَهْزُ الكلب ضيفي
وإن تسألهم فاسأليني
وذو الرحم الذي قد يجتديني
ولا تُقضى نجيّ القوم دوني

-
- (١) معترق: قد أكل ما على العظم من اللحم.
(٢) في الديوان: إذ لا أرى المال ربّاً بل أرى عبثاً.
(٣) في الديوان: هذا الثناء.
(٤) عاتم: محتبس ومبطن.

أي لا يتناجون في الأمر من غير أن أشهدهم^(١).

ولا أعتلُّ من قنع بمنع إذا نابت نوائب تعتريني
(١٤٤ ظ /) القنع: الطعام الكثير^(٢).

وإني قد علمت إزاء طيٍّ وتأبى طيٍّ أن تستطيني
إزاؤها: القائم بأمرها^(٣).

إذا عوراء من جنبٍ أتتني عن الأذنين قلت لها أنقذيني
الجنب: البعيد، ويقال: القريب.

عُنيْتُ بها كأن قلت لغيري ولم يعرق لها مني جيني^(٤)
إذا أنا لم أر ابن العمِّ فوقِي فلإني لا أرى ابن العمِّ دوني
ومن كرمٍ يجور عليَّ قومي وأئني الدهر ذو لم يحسدوني
وذو الوجهين يلقاني طليقاً وليس إذا تغيب يأتليني^(٥)
بصُرْتُ بعينه فصفحت عنه محافظةً على حسبي وديني^(٦)
وليست شيمتي شتم ابن عمِّي ولا أنا مخلفٌ من يرتجيني^(٧)

فأطرقت ماوية طويلاً تفكّر في مدحهم أنفسهم، لا تجيبهم، ثم دفعت رأسها
فقال: انصرفوا حتى أفكّر في نقائبكم وتطريتكم أنفسكم، فانصرفوا عنها.

ثم^(٨) إن حاتماً دعتة نفسه بعد انصرافه أن يرجع إليها، فرجع إليها فخطبها إلى

(١) سقط الشرح من ب.

(٢) سقط السطر من ب.

(٣) سقط السطر من ب.

(٤) البيت في ديوانه ١٢١ وصدره فيه: وعابوها عليّ، فلم تعبني.

(٥) البيت في الديوان أيضاً وفيه: وذو الوجهين ... يأتسني.

(٦) البيت في الديوان. وفيه: نظرت بعينه فكففت عنه.

(٧) البيت في ديوانه. وفيه: وما من شيمتي.

(٨) حادثة رجوعه إليها في الأغاني ١٧/٣٨٢ والشعر والشعراء ١٦٧.

نفسها، فوجد عندها النابغة ورجلاً^(١) من الأنصار من النبيت، وهم قبيلة من الأنصار. قالت لهم: انقلبوا إلى رحالكم وليقل كل رجل منكم شعراً يذكر حُسن فعالة وكرمه، وخلائقه ومنصبه، فإني لا أتزوج إلا أكرمكم حسباً، وأعلاكم منصباً، وأشعركم شعراً^(٢) فانصرفوا، ونحر كل واحد منهم جزوراً، وبلغ ماوية ذلك، فلبست ثياباً لأمة لها واتبعتهم، فأنت النبيتى متنكرة^(٣)، واستطعمته من جزوره فأطعمها ثيل جزوره^(٤)، والثيل: القضييب. فأخذته.

ثم انتهت إلى النابغة، نابغة بني ذبيان، فاستطعمته، فأطعمها ذنب جزوره، فأخذته، ثم أتت حاتماً، فوجدته قد نصب قدوره، فاستطعمته، فقال لها: اصبري أعطيك ما يبهجك^(٥). فانتظرت حتى بلغت قدوره، فأطعمها من عَجْز الجزور، وقطعة من السنام، ومثلها من المِخْدَش، وهو عند الجارك^(٦). ثم انصرفت، وأهدى كل رجل منهم إليها ظهر جملة، وأهدى إليها حاتم مثل ما أهدى إلى جاراته^(٧). وكان حاتم إذا هو نحر وأطبخ لا يَدَع جاراته إلا بهديّة، وصَبَّحوها جميعاً. فاستنشدتهم، فأنشدها النبيتى:

هلا سألت بني النبيت ما حسبي^(٨) عند الشتاء إذا ما هبت الريح
وردّ جازرهم حرفاً مصرّمة^(٩) في الرأس منها وفي الأطلاع تمليح
وقال رائدهم سيّان مالهم مثلاً لمن يرعى وتسريح
الصرار: الذي يُشدُّ على ظهر الناقة ليصرّ لبنها في ضرعها ليجتمع محفوظاً.

(١) في الأصل: ورجل، تحريف.

(٢) في الأغاني: فإني أتزوج أكرمكم وأشعركم.

(٣) سقطت كلمة (متنكرة) من المصدرين السابقين.

(٤) في المصدرين السابقين: ثيل حملة.

(٥) في المصدرين السابقين: قفي حتى أعطيك ما تنتفعين به.

(٦) الحارك: أعلى الكاهل. وعظم مشرف من جانبيه، والمخدش: الكاهل.

(٧) في الأغاني: وأهدى حاتم إلى جاراتها مثل ما أرسل إليها.

(٨) في الشعر والشعراء: هلا سألت - هداك الله - ما حسبي. وفي الأغاني: النبيتين.

(٩) الحرف: الناقة المهزولة. مصرمة: معظمة.

- إذا اللقاح غدت ملقىً أصرتّها^(١) ولا كريم من الولدان مصبوح
فقلت: لقد ذكرت مكرمة^(٢) إن صدق قيلك فعلك.
ثم استنشدت النابغة، فأنشدها يقول^(٣):
هلاً سألت بني ذبيان ما حسبي إذا الدخان تغشى الأشمط البرما^(٤)
البرم: الذي لا يدخل مع القوم في أيسار جزورهم، وجمعه أبرام^(٥).
وهبت الريح من تلقاء ذي أرل تزجي مع الليل من صرّادها صرماً^(٦)
إنني أسامح أيساري وأمنحهم مشى الأيادي وأكسو الجفنة الأدماء^(٧)
(١٤٥ ظ /) فلما أنشدها، قالت: ما ينفك الناس بخير ما حييت لهم، ثم قالت
لحاتم: يا أخا طيء أنشدني، فأنشدها^(٨):
أماويّ قد طال التجبّب والهجر وقد عذرتني في طلبكم العذر
أماويّ إمامانع فميّئزّ وإما عطاء لا ينهنهه الزجر^(٩)
أماويّ إنني لا أقول لسائل إذا جاء يوماً: حلّ في مالنا نذر^(١٠)
أماويّ ما يغني الثراء عن الفتى إذا حشرجت يوماً وضاق به الصدر^(١١)
أماويّ إن يصبح صداي بقفرة من الأرض لا ماء لدي ولا خمر^(١٢)
-
- (١) أصرة: جمع صرار الذي شرحه في النص.
(٢) في الأغاني: مجهدة.
(٣) ديوان النابغة ص ٦٦ (الأهلية بيروت).
(٤) الأشمط: الذي خالطه الشيب.
(٥) سقط هذا السطر من ب.
(٦) أرل: جبل بأرض غطفان. والصراد: سحب لا ماء به. صرم: واحداً صرمة وهي قطع السحاب.
(٧) في الديوان والأغاني وابن قتيبة: إنني أتمم. وأيسار: مقامرون.
(٨) ديوانه ٨٣.
(٩) في ب: منهنة.
(١٠) في الديوان: نزر.
(١١) في الديوان: حشرجت نفس.
(١٢) في الديوان: ماء هناك ولا خمر.

تَرِي أَنِّ مَا أَنْفَقْتُ لَمْ يَكُ ضَرْبِي^(١)
 أَمَاوِيٍّ إِنِّي رُبَّ وَاحِدٍ أَمَهُ
 وَقَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ لَوْ أَنَّ حَاتِمًا
 وَإِنِّي لَا أَلُو بِمَالِي صَنِيعَةً
 يُفَكُّ بِهِ الْعَانِي وَيُؤْكَلُ طَيِّبًا
 وَلَا أَلْطَمُ ابْنَ الْعَمِّ إِنْ كَانَ لِإِخْوَتِي^(٢)
 وَلَا أَخُذَ الْمَوْلَى لِسُوءِ بَلَاءِهِ
 غَنِينَا زَمَانًا بِالتَّصْعَلِكِ وَالْغَنَى
 فَمَا زَادَنَا بَغِيًّا عَلَى ذِي قَرَابَةٍ
 إِذَا أَنَا دَلَّانِي الَّذِينَ أَحْبَبَهُمْ
 (١٤٦ و /)

وَأَنَّ يَدِي مِمَّا بَخَلْتُ بِهِ صِفَر
 أَجَرْتُ^(٢) فَلَا قَتْلَ عَلَيْهِ وَلَا أَسْرَ
 أَرَادَ ثِرَاءَ الْمَالِ كَانَ لَهُ وَفَر
 فَأَوَّلُهُ زَادٌ وَآخِرُهُ دُخْرُ
 وَمَا إِنْ تَعَرَّثَهُ الْقِدَاحُ وَلَا الْخَمْرُ^(٣)
 شُهُودًا وَقَدْ أَوْدَى بِإِخْوَتِهِ الدَّهْرُ
 وَإِنْ كَانَ مُحَنًو الضَّلُوعِ عَلَى عَمْرٍ^(٤)
 وَكَلًّا سَقَانَاهُ بِكَأْسِيهِمَا الدَّهْرُ^(٥)
 غَنَانًا وَلَا أَزْرَى بِأَحْسَابِنَا الْفَقْرُ
 لِمَلْحُودَةٍ، زُلْجٍ جَوَانِبُهَا غُبْرُ^(٦)

وَمَا إِنْ نَدَى مَا تَرِينَ وَلَا سُخْرُ^(٨)
 يَقُولُونَ: قَدْ أَوْدَى السَّمَاحَةَ وَالذَّكْرُ
 يَقُولُونَ: قَدْ أَدْمَى أَظَافِرُنَا الْحَفْرُ^(٩)
 غَنَى لِأَدَانِيهِ فَحَالَفَهُ الْعَسْرُ^(١٠)

وَأَتْنُوا بِمَا قَدْ يَعْلَمُونَ وَغَيْرِهِ
 وَقَامُوا عَلَى أَرْجَائِهِ يَدْفَنُونِي
 وَرَاحُوا سِرَاعًا يَنْفَضُونَ أَكْفَهُمْ
 إِذَا الْمَرْءُ أَثَرَى ثُمَّ لَمْ يَكُ مَالُهُ

- (١) في ب: ضائري.
- (٢) في الأغاني: أخلت.
- (٣) في الديوان: تعريه.
- (٤) في الديوان والأغاني: ولا أظلم.
- (٥) البيت ليس في ديوانه ولا في الأغاني. ولكنه في ابن عساكر. وفيه ولا أخذل. وفي البيت أقواء.
- (٦) سقط البيت من ب. وهو في الديوان (جميع الطباعات مع اختلاف بالرواية).
- عنينَا زَمَانًا بِالتَّصْعَلِكِ وَالْغَنَى كما الدهر في أيامه العسر واليسر
 لبسنا صرُوف الدهر لينا وغلظة وكلا سقانه بكأسيهما الدهر
- (٧) الملحودة: القبر. الزلج: المزلقة والصخرة الملساء.
- (٨) البيت ليس في ديوانه ولا في أي مصدر ذكر النص، وكذا ما بعده.
- (٩) في الديوان: راحوا عجلا . . قد دمي.
- (١٠) البيت ليس في الديوان ولا في المصادر الأخرى.

فلما فرغ حاتم من إنشاده الشعر، دعت لهم بالغداء، وقد كانت أمرت إماءها أن يقدّمن إلى كل رجل منهم ما كان أطعمها حيث استطعتمهم، فقدّم الإماء إليهم ما أمرتهن، فلما وضعن^(١) الإماء بين أيديهم ذلك عرف كل رجل منهم ما كان أطعمها، فنكّس النبيّتي والنابعة رأسيهما^(٢)، فلما رأى حاتم ذلك رمى بالذي قدّم الإماء إليهما^(٣) وقدّم إليهما ما كان بين يديه.

فقال^(٤): إن حاتماً لأكرمكم وأشعركم وأجودكم، رجل كريم النسبة، تعرفه العامة كمعرفة الخاصة، له جودٌ ومعروفٌ وبذلٌ، قد قبلتُ حاتماً، ورضيتُ به، فقاما منصرفين مستحيين، ثم أقبلت على حاتم، فقالت: خلّ سبيل امرأتك، فأبى أن يفعل، وأبت أن تزوجه نفسها حتى يطلقها، فانصرف عنها.

ثم دعتة نفسه بعد ذلك إلى تزوجها^(٥)، وحلّت بقلبه، وماتت امرأته، فزوّجته نفسها، فمكثت عنده زماناً، وابن عمّ لحاتم يقال له: مالك، قال لها: يا هذه ما تصنعين بحاتم، فوالله لئن ملك لي تلفنٌ، وإن لم يملك لي تكلفنٌ، ولئن مات لي تركنٌ (١٤٦ ظ /) ولدك كلّاً عليك وعيلاً على قومك، وأنا لك ناصح مشفق، ولك محبٌ وامق، فطلّقي^(٦)، فأنا أتزوج بك، وأنا خيرٌ لك من حاتم، لأنني أكثر منه مالاً، وأحسن منه حالاً، وأنا أمسك عليك وعلى ولدك ما لهم، وتعيشين معي عيشاً رغداً، فمالي لك، وأنا قعيد لك.

فلم يزل بها حتى طلّقت حاتماً، وقالت: واللّه لقد صدقت، وإنّ حاتماً لكما ذكرت.

قال أبو عبد الله: وكنّ النساء^(٧) هن^(٨) اللواتي يطلقن الرجال في الجاهلية،

(١) كذا في الأصل و ب.

(٢) في الأصل: رؤوسهما وفي الأغاني: النبيّتي رأسه والنابعة.

(٣) كذا في نسختي المخطوطة وفي الأغاني: بالذي قدّم إليهما.

(٤) لا توجد هذه التفاصيل في الأغاني.

(٥) في ب: من بعد إلى ذلك.

(٦) النص من هنا ورد في الأغاني أيضاً ٣٨٧/١٧.

(٧) كذا في المخطوطة.

(٨) سقطت (هن) من ب.

فكان طلاقهن، إن كنّ في بيوت من شعر أو غيره، حَوَّلن بابه^(١)، فإذا كان بابه من قبل المشرق حَوَّلنه إلى المغرب، وإن كان من قبل المغرب حَوَّلنه إلى المشرق، وإن كان من قبل اليمَن حَوَّلنه إلى قبل^(٢) الشام، فإذا جاء زوج المرأة ورأى ذلك عرف أنها طَلَّقته، فبدَعَ غشيانها، وكانت ماوية من أجمل نساء زمانها^(٣)، فأتاها حاتم فوجدها قد حَوَّلَت خبءها فأنكر ذلك من شأنها، فهبط حاتم إلى بطن وادٍ من الأودية فنزل به، واغتمّ لذلك غمًّا شديداً، ولم تنهياً له حيلة فيها^(٤).

ودخل بها مالك، وجاء قوم سَفَرٌ فنزلوا على باب^(٥) الخباء، كما كانوا ينزلون كعاداتهم بحاتم، فما زال قوم ينزلون بعد قوم حتى توافوا قريباً من خمسين رجلاً، فضاقت بهم ماوية ذرعاً، فقالت لجاريتهما: اذهبي إلى ابن عمي مالك، فقولِي له، إن أضيافاً لحاتم قد نزلوا بنا، وهم في عداد خمسين رجلاً، فأرسل إلينا بنابٌ نُقِرهم (١٤٧ و /) ولبن نغبقهم. والنا ب: المسنة من الإبل، والغبوق: شرب اللبن بعد العشاء. وقالت لجاريتهما: انظري^(٦) إلى جبينه وفمه، فإن بادرك بالقول: إي نعم فاقبلي منه، وإن ضرب بلحيته على زُوره، أو ضرب بيده إلى رأسه، فاقبلي ودعيه^(٧). قوله لحيته على زوره: المعنى إنْ نكس رأسه وضرب بذقنه على صدره^(٨).

فأتت الجارية مالكا فوجدته متوسداً وطبا^(٩) من اللبن، وتحت بطنه وطب آخر، وهو نائم فأنبهته، وبلغته الرسالة فرفع يده إلى رأسه، فحكَّ رأسه بيده، ونكس رأسه مفكراً، فقالت له الجارية: إنما هي الليلة حتى تعلم الناس بمكان حاتم، ويبلغهم

(١) في الأغاني: حولن الخباء.

(٢) سقطت كلمة (قبل) من ب.

(٣) في ب: نساها. تحريف.

(٤) في ب: فيها حيلة.

(٥) سقطت كلمة (باب) من ب.

(٦) سقطت هذه الكلمة من ب.

(٧) سقط ما بعد (أو) من ب. وفي الأغاني: وأدخل يده في رأسه فاقبلي.

(٨) هذا الشرح جعل في الهامش في نسخة الأصل.

(٩) الرطب: سقاء اللبن.

حاله. فقال: أقرئي على مولاتك السلام، وقولي لها هذا الذي أمرتك أن تطلقي فيه^(١) حاتماً، وما عندي^(٢) نابٌ مُستنة قد تركت العمل، فاستحقت النحر، وما كنتُ لأنحر صغيرةً بشحم كُلاها مقبلة للخير^(٣)، وما عندي من اللبن ما يكفي أضياف حاتم.

فرجعت، فأخبرتها بما سمعت منه، وما رأت، وما ردّ عليها، فقالت: ويحك اطلبي حاتماً بالوادي، فإنّ وجدته فقولي: إن أضيافك قد نزلوا بنا الليلة، وهم يرون أنك في منزلك كما كنت، فأرسل إلينا بنابٌ نُقرهم، ولبنٌ نُغبقهم، فإنما هي الليلة حتى يعرفوا حالك. فأنت الجارية الوادي فصرخت به، فسمع صوتها، فقال مجيئاً لها: لبيك، قريباً دعوت، فانتبهت إليه فقالت: إن ماوية تُقرئك السلام وتقول: إن أضيافك قد نزلوا بنا، فأرسل إلينا بناب ننحرها (١٤٧ ظ /) لهم، ولبنٍ نسقيهم، فأرسل إليها^(٤) بناب، ثم قام إلى الإبل فأطلق اثنين من عقلهما، ثم صرخ بهما حتى انتهى إلى الخباء، ثم بادرها فضرب عراقيبهما، فصرخت ماوية من داخل الخباء تقول: لِهَذَا طَلَّقْتِك، وقالت: تَهْذُرُ مَالَك وتتلّفُ ما في يدك، وتترك ولدك من بعدك كَلّاً على قومك.

فأنشأ حاتم يقول^(٥):

هل الدهر إلا اليوم أو أمسٍ أو غدٌ كذاك الزمانُ بيننا يتردّد
يردّ علينا ليلةً ثم يومها فما نحن ما نبقي ولا الدهر ينفد^(٦)
لنا أجل ما نتناهى أمامه فنحن على آثاره نتورّد^(٧)

(١) في الأغاني: حاتماً فيه.

(٢) في الأغاني: فما عندي من كبيرة قد ...

(٣) في ب: أراها مقبلة للخير.

وفي الأغاني: لا نحر صفية غزيرة بشحم كلاها.

(٤) وفي الأغاني: فقال: نعم وأبي ثم قام ...

(٥) الديوان ٦٩ والأغاني ٣٨٩/١٧.

(٦) في الديوان: فلا نحن.

(٧) في ب: لنا أجل يقتادنا بزمامه.

وفي الديوان والأغاني: أما تناهى أمامه.

بنو نُعلٍ قومي فما أنا مدّع
بدرتهم أغشى دروء معاشر
فمهلاً فدىّ أُمي ونفسي وخالتي^(٣)
الآن إذ ذكيْتُ واشتدّ جانبي
فهل تركت قبلي حضورَ مكانها
ومعتسفٍ بالرمح من دون صحبه
فخرّ على حرّ الجبين وداده
فما رُمته حتى أزحّت عويصه
إذا كان بعض المال ربّاً لأهله
(١٤٨ و /)

يُفكُّ به العاني ويؤكل طيباً
إذا ما البخيل الخبءُ أحمَد ناره
توسّع قليلاً أو يكن ثمّ حسبنا
فلئن الجواد من تلقّت حوله

- (١) في الديوان والأغاني: وما أنا مسند.
(٢) في الديوان: الأبلج. ويحذف: يميل. الأبلخ: المتكبر.
(٣) في الديوان والأغاني: فذاك اليوم أُمي وخالتي.
(٤) في الديوان: على جبن إذ كنت واشتدّ جانبي.
(٥) في ب: فما تركت. وعجزه في الديوان.
وهل من أبى ضيماً وخسفاً مخلد. وفي الأغاني: وهل من أتى ضيماً وخسفاً مخلد.
(٦) في الديوان والأغاني:
ومعتسف بالرمح دون صحابه
(٧) مطرور الوقعة: السيف.
(٨) في ب: حالك اللون أنكد.
(٩) في نسختي المخطوطة: إذا ظنّ. وفي الديوان: من البخيل المطرّد. والمصدر: المقلّل.
(١٠) في الديوان: الباري أعف وأحمد. وفي الأغاني: أحمد.
(١١) في الديوان والأغاني:
فمنهم جواد قد تلفت حوله
ومنهم لثيم دائم الطرف أقود

كذلك أمور الناس راضٍ دنيّةً وسامٍ إلى فرع العلا متورّد
وداعٍ دعائي دعوةً فأجبتَه وهل يدعُ الداعين إلا اليلندد^(١)

● ٢٨١ - حدثنا أحمد بن سعيد قال: حدّثني الزبير قال: حدّثني عليّ بن
المغيرة عن هشام بن محمد عن أبي مسكين قال^(٢):

كانت سفانة بنت حاتم من أجود نساء العرب، وكان أبوها يعطيها الصّرمة من
إبله، فتبهبها وتعطيها الناس، فقال حاتم: يا بنية، إنّ السخيين إذا اجتمعوا في مالٍ
أتلفاه، فإما أن أعطي وتبخلين، وإما أن تعطي وأبخل، فإنه لا يبقى^(٣) على هذا
شيء.

وكان^(٤) أبو جليل، وهو عبد قيس بن خفاف البرجمي، أتى حاتمًا في دماء
حملها عن قومه، أسلموه فيها، وعجز عن أدائها، فقال: واللّه لا تينٌ من يحملها
عني، وكان شاعراً شريفاً، فأتى حاتمًا فقال له: قد كان بين قومي دماء، فتواكلوها،
وإني حملتها في مالي وإبلي^(٥)، فقدّمتُ مالي، وكنتُ أُملي^(٦)، فإن تحملها، فربّ
حقٌّ قد قضيتَه، وهمٌ قد كفيته، وإنّ حال دون ذلك حائل، لم أذمّ يومك، ولم آيسن
من غدك، ثم أنشد:

حملتُ دماءً للبراجم جمّةً فجئتُك لما أسلمتني البراجم^(٧)
(١٤٨ ظ /)

وقالوا: سفاهاً: لم حملت دماءنا فقلتُ لهم: يكفي الحماله حاتم

- (١) في الديوان: إلا المبلد، واليلندد: الخصم الشديد الخصومة.
- (٢) النص في الأغاني ٣٧٧/١٧ برواية ابن الكلبي عن أبي مسكين.
- (٣) سقطت عبارة (فإنه لا يبقى) من ب.
- (٤) الحادثة في الأغاني ١٥٢/٧ (بولاق).
- وعبد قيس شاعر جاهلي من بني حنظلة من البراجم قوم من تميم. (انظر الأصمعيات رقم ٨٧
والمفضليات رقم ١١٦).
- (٥) في الأغاني: مالي وأهلي.
- (٦) في الأغاني: فقدمت مالي وأخرت أهلي وكنت أوثق الناس به في نفسي.
- (٧) في ب: ثلاثة دماء للبراجم همة.

متى آتته فيها يقل لي مرحباً
 فيحملها عني وإن شئت زادني
 يعيش الندي ما عاش حاتم طيء
 ينادين مات الجودُ معك فلا ترى
 وقال رجال أنهب الجودُ ماله^(٤)
 ولكنه يعطى من أموال طيء
 فيعطي التي فيها الغنى وكأته
 بذلك أوصاه عديّ وحشرج^(٥)

فقال له حاتم: إني كنت لأحب أن يأتيني مثلك من قومك، هذا مرباعي من
 الغارة على تميم، فإن وفّت الحملّة، وإلا كملتها لك، وهي مائتا بعير سوى بنيتها
 وفصاليها، مع أنني لأحب أن لا تؤسّر قومك بأموالهم، فضحك أبو جليل^(٦)، ثم قال:
 لكم ما أخذتم منا، ولنا ما أخذنا منكم، وأيما بعير دفعته إليّ وليس له ذنب في يد
 صاحبه، فأنت منه بريء، فأخذها منه، وزاده مائة، وانصرف راجعاً إلى قومه فقال
 حاتم^(٧):

(١٤٩ و /)

أتاني البرجميُّ أبو جليل^(٨) لهم في حمالته طويل
 فقلت له خذ المربع دهرأ^(٩) فإني لست أرضى بالقليل

- (١) في ب: متى آتته يوماً.
- (٢) في الأغاني: من خيرت إليه.
- (٣) في الأغاني: تنادين . . مجيباً له ما حام في الجو حاتم.
- (٤) في الأغاني: أنهب العام.
- (٥) هؤلاء آباؤه . وقد مرّ نسبه في أول الحديث عنه.
- القمام: واحدها القمام وهو السيد.
- (٦) وفي الأغاني: جميل.
- (٧) أخلّ بها ديوانه.
- (٨) في الأغاني: جميل.
- (٩) في ب: رهوآ. وفي الأغاني: منها.

على حالٍ ولا عودتُ نفسي على علّاتها عللَ البخيل
فخذها إنها مائتا بعيرٍ سوى النابِ الرديّةِ والفصيل
ولا مَنْ عليك بها فإني رأيت المَنْ يُزري بالجميل^(١)
فقام البرجميُّ وما عليه من أعباءِ الحمالةِ من قتيل^(٢)
يجزُّ الذيلَ ينفضُ مذرّويه^(٣) خفيفَ الظهر من حملٍ ثقل

● ٢٨٢ - حدثنا أحمد بن سعيد قال: حدّثني الزبير قال: حدّثني علي بن صالح عن عامر بن صالح قال^(٤):

كانت أم حاتم ذات يسارٍ، وأسخى الناس، وأقراهم^(٥) لضيّفٍ، وكانت لا تُليق^(٦) شيئاً تملكه، واسمها غنيّة بنت عفيف بن عمرو بن امرئ القيس بن عدّي بن أخزم، فلما رأى إخوتها إتلافها حجروا عليها، ومنعوها مالها، حتى إذا ظنّوا أنها قد وجدت ذلك^(٧) أعطوها صرمة^(٨) من إبلها، فجاءتها امرأة من هوازن، كانت تأتيها كلّ سنة تسألها. فقالت لها: دونك هذه الصرمة خُذيها، فوالله لقد عَضّني من الجوع شيء لا أُمْنَع [معه]^(٩) سائلاً أبداً، ثم أنشأت تقول^(١٠):

لعمري لقدماً عَضّني الجوع عَضَّةً فأليتُ ألا أُمْنَع الدهرَ جائعاً
فماذا عَسَيْتُمْ أَنْ تقولوا لأختكم^(١١) سوى عذلكم أو عذلي من كان مانعاً

- (١) في ب: بلا من .. بالجزيل.
- (٢) في ب: ففاء البرجمي. وفي الأغاني: فاب البرجمي.
- (٣) المذروان: أطراف الآلية بلا واحد. ويقال: جاء ينفض مذرّويه أي باغياً متهدداً.
- (٤) النص في الأغاني ٣٦٥/١٧ برواية العباس بن هشام عن أبيه.
- (٥) في نسختي المخطوطة: وأقراء. والمثبت من الأغاني.
- (٦) كذا في المخطوطة والأغاني. وفي هامش الأغاني روايتان: لا تملك. ولا تمسك.
- (٧) في الأغاني: ألم ذلك.
- (٨) الصرمة: القطعة من الإبل ما بين العشر إلى الثلاثين.
- (٩) ما بين الحاصرتين تكملة من الأغاني.
- (١٠) في شاعرات العرب ٩١: لعمرك قدماً.
- (١١) في الأغاني والشاعرات: فماذا عساكم.

فقلوا لهذا اللاتمي اليوم: أعفني وإن أنت لم تفعل فعَض الأصابع
ولا^(١) ما ترون اليوم إلا طيبة فكيف بتركي يا ابن أم الطباع

● ٢٨٣ - حدّثني الزبير قال: أنشدني عمي مصعب بن عبد الله لحاتم^(٢):

وعاذلة هبت بليلى تلومني وقد غاب عيوق الثريا فعزّدا^(٣)
تلوم على إعطائي المال ضلّة إذا ضنّ بالمال البخيل وصرّدا^(٤)
تقول: ألا أمسك عليك فإنني أرى المال عند المسكين مُعبدا
ذريني ومالي إن مالك وافر وكلّ امرئ جارٍ على ما تعودا^(٥)
ولا فكفني بعض لومك واجعلي إلى رأي من تلحين رأيك مسندا^(٦)
ألم تعلمي أني إذا الضيف نابني وعزّ القرى أقرى السديف المُسرّدا^(٧)
وأني لأعراض العشيرة حافظ وحقّهم حتى أكون مُسوّدا^(٨)
يقولون لي: أهلكك مالك فاقتصد وما كنت لولا ما تقولون مُفسّدا^(٩)
كلوا اليوم من رزق العباد وأبشروا فإنّ على الرحمن رزقكم غدا^(١٠)
سأذخرك من مالي دلاصاً وسابحاً وأسمر خطيّا وعضباً مهتدا^(١١)
فذلك يكفيني من المال كلّهُ مصوناً إذا ما كان عندي مُتليدا

(١) في الأغاني: وماذا ترون.

(٢) الديوان ٧٤.

(٣) عيوق الثريا: النجم الذي يتلو الثريا ولا يتقدمها . . وعزّدا: مال للغروب.

(٤) صرّدا: قلل العطاء.

(٥) في الديوان: ذريني وحالي.

(٦) تلحين: تلومين.

(٧) السديف: شحم سنام البعير. والمسرّدا: المقطّع.

(٨) في الديوان: وألّفي . . . حافظاً . . . المسوّدا.

(٩) في الديوان: سيّدا. يقال: فسّد الشيء أي أباهه.

(١٠) في ب: من رزق الإله.

(١١) الدلاص: الدرع اللينة الملساء. السابح: الفرس. والأسمر الخطي: الريمح.

● ٢٨٤ - قال وأنشدني له^(١):

مهلاً نوار، أقلي اللوم والعذلاً
ولا تقولي لمال كنت أهلكه
(١٥٠ و /)

ولا تقولي لشيء فات بما فعلاً؟
مهلاً وإن كنت أعطي الجن والخبلا^(٢)

إن الجواد يرى في ماله سُبلاً
سوءُ الثناء ويحوي الوارثُ الإبلاً
ما كان بيني إذا ما نعشه حُملاً^(٣)
رَحْماً وخيرُ سبيل المال ما وصلأ
وكلُّ يومٍ يُدَّتِّي للفتى أجلاً^(٤)
يومي وأصبحُ عن دُنيائي مُشتغلاً
بأيِّ حالٍ تُرى أضحى بنو ثُعلاً^(٥)
عُدُّوا الروابي ولا تبكوا لمن قُتِلأ^(٦)
حاموا على مجدكم واكفوا من اتكلا
وأبدت الحرب ناباً كالحأ عَصِلاً^(٧)
ما لم يُخَنِّي خليلي يبتغي بدلاً
عَفَّ الخليفة لا نِكساً ولا وِكلاً^(٨)

يَرى البخیلُ سبيلَ المالِ واحدةً
إنَّ البخیلَ إذا ما ماتَ يتبعُه
اصدُقْ حديثك إنَّ المرءَ يتبعُه
لا تُعذِّليني على مالٍ وصلتُ به
يسعى الفتى وحِمام الموتِ مدرکه
إنني لأعلمُ أني سوف يُدرکني
فليت شعري وليتْ غيرُ مُدرکة
أغزوا بني ثعل فآلغزو جدُّکم
وَنَهباً فدی لکم أُمي وما ولدت
إذ غابَ من غابَ عنهم من عشيرتنا
اللَّهُ یعلمُ أني ذو محافظَة
فلنْ تبدل ألفاني أخا ثقةً

(١) الديوان: ١٠٤.

(٢) في الديوان: كنت مهلكه.

(٣) في الديوان: فاصدق.

(٤) في ب: يدركه. وفي الديوان: الأجلأ.

(٥) في الديوان: لأي حال بها أضحى.

(٦) في ب: عدوا الروايا. وفي الديوان:

أغزوا بني ثعل فآلغزو حظكم

(٧) العصل: المعوّج مع صلابة.

(٨) النكس: الجبان. الوكل: الذي يكل أمره إلى غيره.

عدوا الروابي ولا تبكوا لمن نكلا

● ٢٨٥ - قال: وأنشدني عمي له أيضاً^(١):

أنا المفيدُ حاتمُ بنِ سعيدٍ أعطي الجزيلَ وأفي بالعهدِ
وشيمتي البذلُ وصدقُ الوعدِ وأشتري الحمدَ بفعلِ الحمدِ
(١٥٠ ظ /)

أورثني المجدَ بُناةُ المجدِ أبي وجدي حشرجُ ذو الوفدِ
هلاً سألتِ الوفدَ عني وحدي كيف طعاني بالقنا وشدي
وكيف ضربني بالحسامِ الفردِ وكيف بذلي المالَ غيرَ كدي
وكيف تضيفني وكيف قصدي وكيف إطلاقي وكيف رفدي
● ٢٨٦ - وأنشدني له أيضاً^(٢):

لا تَسْثِرِي قَدْرِي إِذَا مَا طَبَخْتَهَا عَلَيَّ إِذَا مَا تَطْبُخِيهِ حَرَامِ
ولكنْ بِهَذَاكَ الْيَفَاعِ فَأَوْقِدِي بَجَزْلِ إِذَا أَوْقَدْتَ لَا يَضْرَامِ^(٣)

● ٢٨٧ - حدَّثني الزبير قال: حدَّثني عمر بن أبي بكر المؤملي عن عبد الله بن أبي عُبَيْدة بن محمد بن عمار بن ياسر قال^(٤):

أغارَ طيءٌ على إبلِ النعمانِ بنِ الحارثِ بنِ أبي شمرِ الجَفْنِي^(٥)، وقتلوا ابناً له، وكان الحارثُ إذا غَضِبَ، حلفَ لَيَقْتُلَنَّ وَلَيْسَبِينَ الذراري، فحلفَ لَيَقْتُلَنَّ من الغوثِ بنِ طيءٍ^(٦) أهلَ بيتٍ جميعاً، حتى لا يُبْقِيَ منهم مقاتلاً على دمٍ واحدٍ. فخرج يريد طيئاً، فأصاب من بني عَدِيٍّ بنِ أخزم، قتل منهم سبعين رجلاً، وأصاب رئيسَهم، وهم بن عمرو، وأصاب رهطَ حاتم، وحاتمٌ يومئذٍ بالحيرة، عند النعمان بن

(١) المقطوعة مما أخل به الديوان.

(٢) الديوان ١١٧.

(٣) اليفاع: المرتفع من الأرض. والضرام: الدقيق من الحطب.

(٤) الحادثة وأشعارها في الأغاني ٣٧٥/١٧ والعفو والاعتذار ٣٧٦/٢.

(٥) النعمان بن الحارث بن الحارث الأعرج الأكبر بن عمرو بن محرق، كان أبوه الحارث الأعرج،

خير ملوك الشام، وأيمنهم طائراً، وأبعدهم مغاراً وأشدَّهم مكيرة. (المعارف ٦٤٢).

(٦) (بن طيء) سقط من ب.

المنذر، فأصابتهن مقدّماتُ خيله، فلمّا قدِمَ حاتمُ الجبَلين، حملت المرأةُ الصبيّ من ولدها^(١) فتقول: يا حاتم أسِرْ أبو هذا، وجعلت النساءُ تُكثر عليه. فلم يلبثُ إلّا ليلةً حتى سار إلى النعمان، ومعه ملحان بن جارثة (١٥١ و /) وكان لا يُسافرُ إلّا وهو معه. فقال حاتم^(٢):

ألا إنني قد هاجني الليلة الذّكر
ولكنه مما أصاب عشيرتي
ليالي نُمسي^(٥) بين جَوٍّ ومِسْطَحٍ
فيا ليت خيرَ الناس حيّا وميتاً
فإن كان شرّاً فالعزاءُ فإننا^(٦)
سقى اللّهُ ربُّ الناس سَحّاً وديمّةً
بلاداً امرئ لا يعرف الذمَّ بيته
تذكّرتُ من وهم بن عمرو جلادةً
فأبشِرْ وقرَّ العينَ منك فإنني
وما ذاك من حبِّ النساء ولا الأشر^(٣)
وقومي بأقرانٍ، حوالِيهم الصَّيْر^(٤)
نشاوى لنا من كلِّ سائمة جزرُ
يقول لنا خيراً ويمضِي الذي ائتمرُ
على وقعاتِ الدهرِ من قبلها صُبْرُ
جنوبِ السَّراةِ من مآبٍ إلى زُغَر^(٧)
له المشربُ الصافي ولا المطعمُ الكدر^(٨)
وجُراة مَعْداه^(٩) إذا صارخُ بَكَرُ
أحي^(١٠) كريماً لا ضعيفاً ولا حَصْرُ

قال هذه القصيدة، ثم دخل على النعمان بن الحارث بن أبي شمر الجفني،

(١) في الأغاني: جعلت المرأة تأتيه بالصبي.

(٢) الديوان ٨٨.

(٣) الأشر: البطر.

(٤) في الديوان: ولكنني . . صبر بالباء مصحفة.

الأقران: الحبال. والصير واحدها الصيرة وهي الحظيرة. كذا شرحها الأصفهاني في الأغاني.

(٥) في الأغاني: نمشي. وهو ساقط من العفو والاعتذار.

(٦) في الديوان: شر.

(٧) مآب: بلدة بالبلقاء، وزغر: قرية بمشارف الشام. قاله ياقوت وأورد هذا البيت والذي يليه شاهداً.

(٨) في الديوان: وليس له الكدر. وفي الأغاني: ولا يطعم الكدر.

(٩) في الديوان: معداه. وفي الأغاني: مغزاه إذا صارخ. وفي العفو: مقدم.

(١٠) في ب: أواخي. وفي العفو: أتيت.

فأنشده، فأعجب به، واستوهب منه أسرى قوميه، فوهبهم له، وكان من وهب له منهم بني امرئ القيس بن عدي ثم أنزله عنده، وأمر بحسن ضيافته والإحسان إليه، وبتعهده، فحُمِلَ إليه الطعام والخمر^(١). فقال له ملحان: أتشرب الخمر وقومك أسرى في الأغلال؟ سلّه^(٢) أن يمنّ عليهم، ويهبهم. فدخل على النعمان الثانية، وقال قصيدة أخرى، فأنشده إياها^(٣):

إنّ امرأ القيس أضحت من صنائعكم وعبد شمس أبيت اللعن فاصطنع^(٤)
(١٥١ ظ /)

إنّ عديّاً إذا ملكت جانبها من أمر غوث على مرأى ومُستمع
وقال أيضاً^(٥):

أتبع بني عبد شمس أمر إخوتهم أهلي فداؤك إن ضرؤوا وإن نفعوا
لا تجعلنا - أبيت اللعن - ضاحية كمعشر صلّموا الأذان أو جدعوا^(٦)
أو كالجناح إذا سُلت قوادمه^(٧) صار الجناح لفضل الريش يتبع

فأطلق له النعمان بن الحارث بن عبد شمس، وهم بنو عبد شمس بن عدي بن أخزم بن أبي أخزم [وبقي قيس بن جحدر بن ثعلبة بن عبد رضي بن مالك بن ذبيان بن عمرو]^(٨) بن ربيعة بن جرول الأجي، وأمّه من بني عدي، وهو جد الطرماح بن حكيم بن نفر بن قيس بن^(٩) جحدر^(١٠)، فقال له النعمان: أبقى أحد من قومك؟ قال:

(١) اختصرت في الأغاني فجاءت: فوهب له بني امرئ القيس بن عدي ثم أنزله فأتى بالطعام والخمر.

(٢) في الأغاني: قم إليه فسله إياهم، فدخل عليه فأنشده.

(٣) الديوان ٩٩.

(٤) في الديوان: أضحى من صنيعتكم. وفي الأغاني: من صنيعتكم. فاصطنعوا.

(٥) سقطت العبارة من الأغاني فاختلفت القافية حين جعلها قصيدة واحدة.

(٦) في الديوان: ضاحكة: وصلّموا: قطعت آذانهم. وجدعوا: قطعت أنوفهم.

(٧) في الديوان والأغاني والعفو: سلت.

(٨) يظهر أن الناسخ أسقط سطرًا فأكملته من الأغاني.

(٩) سقطت (قيس بن) من ب.

(١٠) هو الشاعر الأموي المعروف: ولد ونشأ في الشام ثم انتقل إلى الكوفة، وانضم إلى الخوارج. انظر=

نعم . وأنشده حاتم^(١) :

فَكَكَّتْ عَدِيًّا كُلَّهَا مِنْ إِسَارِهَا فَأَفْضِلْ وَشَقَّعْنِي بِقَيْسِ بْنِ جَحْدَرٍ
أَبُوهُ أَبُونَا فَارِعَ وَالْأُمُّ أَثْنَا فَأَنْعِمُ فَدَتَكَ النَّفْسُ نَفْسِي وَمَعْشَرِي^(٢)

فقال له النعمان : هو لك . ووهبه له مع جميع من أسر من قومه . فقال حاتم يمدح النعمان بن الحارث ، ويذكر ما من عليه من فكاك قومه ، وهبته لإيّاهم له^(٣) :

أَبْلَغَ الْحَارِثُ بْنُ عَمْرٍو بَأْنِي حَافِظُ الْوَدِّ مُرْصِدٌ لِلثَّوَابِ
وَمَجِيبٌ^(٤) دَعَاءِ إِنْ دَعَانِي عَجِلاً وَاحِداً وَذَا أَصْحَابِ
إِثْمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ فَاعْلَمْ سَيْرُ تَسْعٍ لِلْعَاجِلِ الْمُنْتَابِ^(٥)
ثَلَاثٌ مِنَ الشَّرَاةِ إِلَى الْحَالَةِ لِلْخَيْلِ جَاهِداً وَالرِّكَّابِ^(٦)
وِثْلَاثٌ يَرِدْنَ تِيْمَاءَ رَهْواً وَثَلَاثٌ يَغْرُنُ بِالْإِعْجَابِ^(٧)
(١٥٢ و /)

فَإِذَا مَا مَرَرْتَ فِي مُسَبْطُرٍ فَأَجْمَعِ الْخَيْلُ مِثْلَ جَمْعِ الْكِعَابِ^(٨)
بَيْنَمَا ذَاكَ أَصْبَحْتَ وَهِيَ عَضْدِي مِنْ سَبْيٍ مَجْمُوعَةٍ وَنَهَابِ^(٩)
لَيْتَ شَعْرِي مَتَى أَرَى قُبَّةً ذَاتَ قِلَاعٍ لِلْحَارِثِ الْحَرَّابِ
فِي يَفَاعٍ وَذَاكَ مِنْهَا مَحْلٌ فَوْقَ مَلِكٍ يَدِينُ بِالْأَحْسَابِ^(١٠)

= الشعر والشعراء ٤٨٩ والأغاني ١٠/١٤٨ .

(١) الجيبتان في ديوانه ٨٩ والشعر والشعراء ٤٨٩ .

(٢) في جميع المصادر الأخرى :

أَبُوهُ أَبِي وَالْأُمُّ أَثْنَا فَأَنْعِمُ فَدَتَكَ الْيَوْمَ نَفْسِي وَمَعْشَرِي

(٣) الديوان ٦٣ .

(٤) في الأصل : ومجيباً ، تحريف .

(٥) سقط البيت من ب .

(٦) في الديوان والأغاني : السراة . وفي الديوان : إلى الحلة . وفي الأغاني : الحلبط . وهي مواضع .

(٧) في الديوان : يغررن . والأغاني : يقربن . الرهو : السير السهل .

(٨) في الأغاني : مرن . ومسبطر : ممتد .

(٩) في الأصل : غضبي . وعضدي مكسورة الأعضاء .

(١٠) في ب : بالأصحاب .

أيها الموعدي فلن لبوني
حيث لا أهرب العدو وحولي
● ٢٨٨ - حدثنا أحمد بن سعيد قال: أنشدني الزبير قال: أنشدني عمي
مصعب بن عبد الله لحاتم الطائي^(٣):

ألا أرقش عيني فبت أديرها
إذا النجم أمسى مغرب الشمس مائلا
إذا ما السماء لم تكن غير جلبة
إذا الريح جاءت من أمام أطائف
فلما نهيئ المال من غير ضنة^(٨)
إذا ما البخيل الخب هرت كلابه
فلاني جبان الكلب بيتي موطأ
ولن كلابي قد أقرت وعودت
وما تشتكي قدري إذا الناس أمحلت

حذار غدا وأحج ألا^(٤) يضرها
ولم يك بالآفاق برق^(٥) ينيها
كجدة بيت العنكبوت ينيها^(٦)
وأخلف نوء الشعر بين دهورها^(٧)
وما يشتكي في السنين ضريرها
وشق على الضيف الغريب عقورها^(٩)
أجود إذا ما النفس شع ضميرها
قليل على من يعتريني هريها
أوئفها طورا وطورا أميرها^(١٠)

(١) في الأصل: ذناب. والأغاني: دباب. وذباب: جبل بالمدينة.

(٢) في الديوان:

حيث لا أهرب الخزاة وحولي
وفي الأغاني: لا أهرب الجرة.

(٣) الديوان ٩٣.

(٤) في الديوان: أحجى بالآ.

(٥) في الديوان: بون.

(٦) جدة: حدائة. ينيها: يجعل لها نيراً، وهو هذب الثوب ولحمته.

(٧) في الديوان: أخائف ... وألوت بأطناب البيوت صدورها. وفي ب: وأخلف يوم. وأطائف موضع. (ياقوت).

(٨) في ب: ضنة. والظنة: القليل من الشيء.

(٩) في الديوان: بخيل الناس .. الضيف الضعيف. والعقور: الذي يعض.

(١٠) أوئفها: اجعلها على الأثافي وهي حجارة الموقد. أميرها: آتيها بالميرة وهي المونة.

وأبرز قدري بالفناء^(١) قليلها
(١٥٢ ظ /)

وليس على ناري حجاب يكفها
فلا وأبيك ما يظل ابن جارتني
وإبلي رهن أن يكون كريمها^(٢) عقيراً
وما تشكيني جارتني غير أنني^(٣)
سيبلغها خيرى ويرجع بعلمها
وخيل تنادي للطعان شهدتها
وعزجلة شعث الرؤوس كأنهم
شهدت ودعوانا أميمة أنا
على مهرة كبداء قوداء ضامر
وغمرة موت ليس فيها هودة
صبرنا لها في نهكها ومصابها
وخص دقاي قد حدثت بفتية

لمستوبص ليلاً ولكن أشيرها^(٤)
يطوف حوالي قدرنا ما يطورها^(٥)
أمام البيت حين أثيرها
إذا غاب عنها بعلمها لا أزورها
إليها ولم تقصر علي ستورها
ولو لم أكن فيها لساء عذيرها^(٦)
بنو الجن لم تطبخ بقدر جزورها^(٧)
بنو الحرب نصلها إذا اشتد نورها^(٨)
أمين شظاها، مطمئن نسورها^(٩)
تكون صدور السميري جسورها^(١٠)
بأسافنا حتى يبوخ سعيها
عليهن إحداهن قد حل كورها^(١١)

- (١) في الديوان: بالفناء.
- (٢) في الديوان: حجاب يكتها . . . ولكن أنيرها. المستوبص: المستضيء بالنار ليلاً.
- (٣) يطورها: يحوم حولها.
- (٤) في الأصل: أن يكوس.
- (٥) في الديوان: غير أنها.
- (٦) عذيرها: نصيرها.
- (٧) العرجلة: جماعة المشاة.
- (٨) في الديوان: وعوانا أميمة . . إذا اشتد.
- (٩) في الديوان: كبداء جرداء. وفي الأصل: مطمئن ستورها. والكبداء: المرتفعة الكبد. وقوداء: منقادة. والشظى: عظم صغير لازق بالركبة أو الذراع. والنسور: جمع نسر وهو لحمه في باطن حافر الفرس.
- (١٠) في الديوان: يكون صدور المشرفي.
- (١١) في الديوان: لفتية. والخص: واحداً الخوصاء وهي الغائرة.

وقد علمت غوثٌ بأتا خيارها إذا أعلمت بعد النجى أمورها^(١)
 وأنني امرؤ من عصابة ثعلبية كريم غناها مستعفت فقيرها^(٢)
 وأقسمت لا أعطي الملوك ظلامه وحولي عديّ كهلهَا وغريزها^(٣)

● ٢٨٩ - حدثنا أحمد بن سعيد قال: أنشدنا الزبير قال: وأنشدني عمي
 لحاتم^(٤):

أهاجك نصبٌ أم بعينك عائر إلى الصبح لم ترقذ فيومك ساهر
 (١٥٣ و /)

وما هاجني ذكرُ النساء وإنني طروبٌ ولكن غيرُ ذلك ذاكر
 فمن مبلغ عنا سلامان مالكا^(٥) وسنيس هل حاذرتُم ما أحاذرُ
 أحاذرُ يوماً أن تسير قبائلُ تُورثُ شنوءاً بينهم وتُظاھر^(٦)
 وأبلغ أبا النعمان عني رسالةً وذو الحلم^(٧) قد يُرعى إلى من يؤامر
 فليت أبا النعمان يبين قبره وكيف تجيب للدعاء المقابر
 فلو كان حيّاً قد أبات عدوهم^(٨) على آله حدباء ممّا يحاذر
 بأن بنيم قد تناءوا بدارهم فحوران أدنى دارهم فأباير
 ألا هل أتى قومي بأن محارباً تدبر منها الصهو بادٍ وحاضر
 وحلّت بلا جارٍ مباءة نبئل وحلّت جديّاتٍ وحلّت مصاخر
 وأرسلت الأشواك جنبي بواعة

- (١) في الديوان: بأناسراتها .. بعد السرار. وغوث: هو غوث بن أدد بن زيد أخو طيء بن أدد.
 (المعارف ١٠٤).
 (٢) في الديوان: أبت لي ذاكم أسرة ثعلبية ...
 (٣) في الديوان: لا أعطي مليكاً.
 (٤) هذه القصيدة مما أدخل به الديوان من شعره.
 (٥) في ب: عني. وسلامان: موضع.
 (٦) الشنوء: البغضاء.
 (٧) في ب: الحكم.
 (٨) في ب: فقد كان.

وَهُمْ سَلَبُوا زَيْدًا غَدَاةَ قُرَاقِرَ^(١)
 فَلَمْ يُغْنِ زَيْدًا يَوْمَ ذَلِكَ نَفْرَهُ^(٢)
 بَزْخَةً مِنْ جَرَمٍ يَمْنُونُ جِفَةَ^(٣)
 فَأَيْنَ بَنُو الْعَلَاتِ إِنِّي عَهْدْتُهُمْ
 وَأَيْنَ بَنُو هَنْدٍ أَلَا حَيٍّ مِنْهُمْ
 وَالْهَى بَنِي الْعَلَاتِ عَنَا وَحَارثًا
 وَحَنُوا إِلَى فِتٍّ بِجَنْبِي بِسِطَّةٍ^(٥)
 (١٥٣ ظ /)

أَبْعَدُ بَنِي رُومَانَ شَدَّوْا حِبَالَهُمْ^(٦)
 يَقُولُ لَهُمْ أَوْسٌ تَعَالَوْا جُنَيْيَةً
 أَفْعَلْهَا فِي النَّاسِ قَوْمٌ عِمَارَةٌ
 تَبَيَّنْ فَإِنَّ الْحَكَمَ يَهْدِي مِنَ الْعَمَى
 فَإِنْ لَا تَجِيئُونَا تَصِرْ خِيَامُنَا
 وَيَنَأَى حَبِيبٌ عَنْ مَزَارِ حَبِيبِهِ
 وَيَنَأَى قَبِيلٌ لَا قَرَابَةَ بَيْنَهُمْ
 وَإِنْ تَذَهَبُوا إِلَى دِيَاثٍ وَأَرْضِهَا
 فَمَنْ مَبْلَغٌ عَنِّي جَدِيلَةٌ مَالِكًا
 فَتَالَلَهُ هَلْ كُنَّا اخْتَلَفْنَا وَأَنْتُمْ

رَوَّاحَلَهُ وَالْمَوْتُ بِالنَّاسِ حَاضِرٌ
 وَأَفْلَتَهُمْ يَعْدُو بِهِ ثَمٌّ ضَامِرٌ
 وَلَمْ يَنْجِهِمْ مِنْ آلِ بُولَانَ وَاقِرٌ
 إِذَا مَا انْتَدَوْا فِيهِمْ نَدَى وَبَوَادِرٌ
 فَيَسْعُوا عَلَى مَا كَانَ قَدَّمَ عَامِرٌ
 عَبَائِرُ تُحْدِي خَلْفَهُنَّ الْأَبَاعِرُ^(٤)
 كَمَا حَنَّ لِلْأَكْلَاءِ نَيْبٌ صَوَادِرٌ

بَحْبَلُ بَنِي جَذْعَاءَ لَمْ يَتَزَاجِرُوا
 أَلَا إِنَّمَا أَوْسٌ وَجَدَّكَ فَاجِرٌ
 لَهُمْ نَسَبٌ، وَلَا نِسَاءٌ حَرَائِرُ^(٧)
 إِذَا مَا التَّقِينَا أَتَيْنَا أَنْتَ ضَائِرٌ
 إِلَى مَذْحِجٍ إِنَّ الْأُمُورَ دَوَائِرُ
 وَتَرْمَحُ حَمِيرٌ دُونَنَا وَأَبَاقِرُ
 لَهُمْ نَسَبٌ فِي أَصْلِ غَوْثٍ مَائِرُ
 لِنَيْتِكُمْ فَإِنَّ أَصْلِي يَحَابِرُ
 وَمَا إِنْ أَحَبَّ أَنْ تُؤَدَّى الْهَوَاجِرُ
 عَلَى النَّصْرِ مَا دَامَ اللَّيَالِي الْغَوَابِرُ

(١) قُرَاقِرُ: أحد أيام ذي قار. انظر العقد الفريد ٩٥/٣.

(٢) فِي ب: نَقْرَةٌ.

(٣) زَخَّة: اسم موضع في بلاد طيء، ويوم من أيام العرب. (ياقوت).

(٤) فِي الْأَصْل: عِبَائِرُ. تَصْحِيفٌ. وَالْعِبَائِرُ: وَاحِدُهَا الْعَبُورُ وَهِيَ الْجَذْعَةُ مِنَ الْغَنَمِ.

(٥) فِتٍّ: انْتِشَارٌ وَالنَّيْبُ: وَاحِدُهَا النَّابُ وَهُوَ النَّاقَةُ الْمُسْتَنَّةُ.

(٦) فِي ب: شَدَّوْا رِحَالَكُمْ.

(٧) كَذَا فِي الْأَصْل.

وهل تعلمون إذ نزلنا وأنتم^(١) عطاؤكم زوّكٌ ويُرزأ مالكم فلما أخذتم ما أردتم لقومكم قلبتم لنا ظهر المجنّ عداوة^(٢) وليس لنا إلاّ الإلهُ مُناصر فإنني بكم ولا محالة ساخر وأدرکتُم ثأراً وأدرك واتر فأيدیکُم بالنصر عَنّا شواجر

● ٢٩٠ - حدثنا أحمد بن سعيد قال: أنشدنا الزبير قال: وأنشدني عمي أيضاً له^(٣):

صحا القلبُ عن هنيدٍ وعن أمّ عامر ودبت وُشاةٌ بيننا وتقاذفت^(٤) وكنتُ أراه عنهما غيرَ صابر^(٥) نوى غربةٍ من بعد طول التجاور (١٥٤ و /)

وفتيانٍ صدقِ ضمهم دَلَجُ السرى^(٦) على دُفْنٍ مثل السهامِ ضوامر^(٧) فلمّا أتوني قلتُ: خيرٌ معرّسٍ ولم أطرح حاجاتهم بمعاذرٍ وقمتُ لموشي المتون كآته^(٨) شهابٌ غضاً في كفٍّ ساعٍ مبادرٍ فيشقى به عرقوب كوماءَ جبلةٍ عقيلةٍ كومٍ كالهضابِ بهازر^(٩) فظللَ عُفاتي مُكرمين وطابخي فريقان منهم: بين شايٍ وقادر^(١٠)

(١) في ب: إذا.

(٢) أي تغيّرت علينا، وساء رأيكم فينا. وأصله مثل. انظر المستقصى ١٩٨/٢.

(٣) الديوان ٨٥.

(٤) في الديوان:

صحاب القلب من سلمى ومن أم عامر وكنت أراني عنهما غير صابر

(٥) في الديوان: ووشت.

(٦) في الديوان: على مسهمات كالقذاح ضوامر دلج السرى: سير الليل.

(٧) الذفن: واحدها بكسر الهمزة وتسكين القاف. وهو البعير يحمل عليه ثقل ولا يقدر ينهض فيعتمد

بذقنه على الأرض. ومنه المثل: مثقل استعان بذقنه.

(٨) في ب: بموشي. وموشي المتون: السيف.

(٩) في الديوان: ليشقى .. عقيلة آدم. وكوماء جبلة: نافقة غليضة. وبهازر: واحدها بهرزة وهي الناقة

السمينة الضخمة.

(١٠) قادر: يطبخ في القدر.

شاميّة لم تُتخذ لدحامس^(١)
يَقْمَص دَهاق البُضيع كأنه^(٢)
كأن هبِرَ اللحم في فَوَراتها^(٣)
كأن أنيَضَ اللحم حين تغطمط^(٤)
إذا أنزلت كانت هدايا وطُعمة^(٥)
ألا ليت أن الموت كان حِمامه
ليالي يدعوني الصُّبا فأجيبه^(٦)
ودويّة قفّر تعاوى سباعها
قطعت بمرداة كأن تُسوعها^(٧)

● ٢٩١ - وأنشدني عمّي لحاتم يرثي ملحان بن حارثة بن سعد بن حشرج:
لِيَكِ عَلَى مِلْحان صيف مدفع
وأرملة تُزجي مع الليل أرملا
(١٥٤ و /)

إذا ارتحلا لم يجدا بيت ليلة
وأوصيتني أن أرفع الظنّ صاعداً
فلا انفكّ رمسٌ بين أضرع فاللوى
ولم يلبسا إلا بجاداً وخيعلاً^(١٠)
وصاتك واستودعتُ ثرباً وجندلاً
يصبُّ عليه الله وذقاً مُجلاً

● ٢٩٢ - قال أبو عبد الله الزبير:

- (١) في الديوان: يتخذ له حاسر. والدحامس: الأسود من كل شيء.
- (٢) يَقْمَص دَهاق البُضيع: يحرك قطع اللحم.
- (٣) في الديوان: كأن ضلوع الجنب.
- (٤) في الديوان: كأن رياح اللحم. والأنيض: العصص. وتغطمط: اشتد عليها غليان مائها.
- (٥) في الديوان: استنزلت.
- (٦) في الديوان: حابر. وحامر: موضع على الفرات.
- (٧) في الديوان: يدعوني الهوى.
- (٨) التراتر: الشدايد.
- (٩) المرداة: الصخرة. شبه بها الناقة. النسوع: السير. والعلندي: الشديد.
- (١٠) البجاد: كساء مخطط. والخيعل: الفرو أو ثوب غير مخيط الفرجين.

غزا حاتم، فأصاب راحلةً لبعض الملوك على ماءٍ يقال له: المزاج، فقال^(١):
فلو شهدتنا بالمزاج لأيقنت على ضُرنا أنا كرامُ الضَّرائب^(٢)
عشيّة قال ابنُ الذميمة عارضُ إخالَ رئيس القوم ليس بأيِّب^(٣)
وما أنا بالساعي بفضل زمامها لأشرعها في الحوض قبل الركائب^(٤)
وما أنا بالطَّاي حقيبةً رَحِلها لأبعثها خِفّاً وأترك صاحبي^(٥)
إذا كنتَ ربّاً للقلوص فلا تدعُ رفيقك يمشي خلفها غيرَ راكب^(٦)
أنحها فأردفه فإن حملتكما فذاك وإن كان العقابُ فعاقب^(٧)
ومرقةً دون السماء علوتها أقلبُ طرفي في فضاء سَباسب^(٨)
وما أنا بالماشي إلى بيتٍ جرتي طروقاً أحييها كآخر جانب^(٩)
ولستُ إذا ما أحدث الدهرُ نكبةً بأخضع ولأج بيوت الأقارب^(١٠)
إذا أوطنَ القومُ البيوتَ وجدتهم عُمّةً عن الأخبار خرقَ المكاسب

● ٢٩٣ - أنشدني الزبير قال: أنشدني عمي له^(١١):

وأشعث معزالٍ يُسوّقُ هجمةً بوادٍ تغشّته السحابةُ من عسل^(١٢)
(١٥٤ ظ /)

- (١) الديوان ٦٤. والمزاج: موضع في طريق الكوفة. وقيل في شرقي المغيبة.
- (٢) في الديوان: ولو شهدتنا. والضرائب: السجايا.
- (٣) في الديوان: ابن الذميمة عارق.
- (٤) في الديوان: لتشرب ما في الحوض.
- (٥) في الديوان: لأركبها خِفّاً.
- (٦) القلوص: الناقة الشابة.
- (٧) العقاب: المناوبة في الركوب.
- (٨) المرقبة: موضع المراقبة. سَباسب: مفازات واحدها سَبَسب.
- (٩) جانب: غريب.
- (١٠) في ب: يرون الأقارب. تحريف.
- (١١) هذه الأبيات مما أدخل به الديوان.
- (١٢) الهجمة: من الإبل أولها.

أَتِيحَ لَهُ مِنْ أَرْضِهِ وَسَمَائِهِ حَمَامٌ وَمَا يَأْمُرُ بِهِ اللَّهُ يَفْعَلُ
وَكُنْ يَخَالُ الْأَرْضَ قَفْرًا بَرِيَّةً وَمَنْ لَا يَخْفَ زَوْجُ الْمَنِيَّةِ يَجْهَلُ^(١)
فَمَا رَاعَهُ إِلَّا عَلَوْ جَبِينِهِ بَعْضُ جَلَتْ عَنْهُ مَدَاوِسُ صَيْقِلِ^(٢)
فَخَرَّ وَالْقَى ثَوْبَهُ وَتَرَكَتُهُ لَدَى شَجَرَاتٍ كَالْعَكِي الْمَجْدَلِ^(٣)

● ٢٩٤ - وأنشدني الزبير قال: أنشدني عمي له^(٤):

إِذَا مَا بَنْتُ أَخْتَلَ عِرْسَ جَارِي لِيُخْفِنِي الظَّلَامُ فَلَا خَفِيْتُ^(٥)
أَفْضَحُ تَجَارَتِي وَأُخَوِّنُ جَارِي فَلَا وَأَيُّكَ أَفْعَلُ مَا حَيِّتُ^(٦)

● ٢٩٥ - أنشدنا الزبير قال: وأنشدني عمي له^(٧):

وَحَزَقُ كَنْصَلِ السِّيفِ قَدْ رَامَ مَصْدَفِي تَعَسَّفَتْهُ بِالرَّمْحِ وَالْقَوْمُ شُهْدِي^(٨)
فَخَرَّ عَلَى حُرِّ الْجَبِينِ بِضَرْبَةٍ تَقَطُّ صِفَاقًا مِنْ حَشَا غَيْرِ مَبْلَدِ^(٩)
فَمَا رُمَتْهُ حَتَّى تَرَكَتْ عَوِيصَهُ بَقِيَّةَ عِرْقٍ يَحْفِرُ الثَّرْبَ مَذُودِ^(١٠)
وَحَتَّى تَرَكَتْ الْعَائِدَاتِ يَعْدَنَهُ يَقْلُنُ فَلَا تَبْعُدُ وَقَلْتُ لَهُ ابْعُدِ^(١١)
فَطَافُوا بِهِ طَوْفِينَ ثُمَّ نَمَوْا بِهِ إِلَى ذَاتِ الْجَافِ بِزَخَاءٍ قُرْدُودِ^(١٢)

(١) الزَّوْجُ: القَرِينَانِ وَكُلُّ زَوْجٍ. وَفِي هَامِشِ الْأَصْلِ: الزَّوْجُ. الْقَدَرُ.

(٢) الْمَدَاوِسُ: وَاحِدُهَا الْمَدُوسُ وَهُوَ الْمَصْقَلَةُ الَّتِي تَصْقَلُ السِّيفُ.

(٣) لِلْعَكِي: الْمُقَيَّدُ.

(٤) الدِّيَوَانُ ٦٦.

(٥) فِي ب: عَرَسِي. تَحْرِيفٌ. وَأَخْتَلَ: أَخَادَعَ.

(٦) فِي الدِّيَوَانِ: مَعَاذَ اللَّهِ أَفْعَلُ.

(٧) الدِّيَوَانُ ٧١.

(٨) الْخَرِيقُ: الْكَرِيمُ. مَصْدَفِي: مَصْرَفِي وَصَدِي.

(٩) فِي الدِّيَوَانِ: غَيْرُ مُسْتَدٍ. تَقَطُّ: تَقَطَّعَ الصِّفَاقُ: الْجِلْدُ الَّذِي يُمْسِكُ الْبَطْنَ.

(١٠) فِي الدِّيَوَانِ وَشُعْرَاءُ النَّصْرَانِيَّةِ: عَرَفَ.

(١١) فِي ب: الْعَادِيَاتِ. تَحْرِيفٌ. وَفِي الدِّيَوَانِ: يَنَادِينَ لَا تَبْعُدُ.

(١٢) فِي الدِّيَوَانِ وَشُعْرَاءُ النَّصْرَانِيَّةِ: أَطَافُوا.. ثُمَّ مَشَوْا. الْجَافُ: الْحَفْرُ وَعَنِي بِهِ الْقُبُورُ. وَزَخَاءُ:

مَوْضِعٌ. وَالْقُرْدُودُ: مَا غَلِظَ وَارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ.

وَمَرْقَبَةٌ دُونَ السَّمَاءِ طِمْرَةٌ سَبَقَتْ طُلُوعَ الشَّمْسِ عَنْهَا بِمَرْصَدٍ^(١)
وِسَادِي بِهَا جَفْنُ السَّلَاحِ وَتَارَةٌ عَلَى عُدُوءِ الْجَنْبِ غَيْرُ مُوسَدٍ^(٢)

● ٢٩٦ - حَدَّثَنِي الزَّيْبِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي عَمِي مَصْعَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ^(٣):

لَمَّا وَقَعَ حَرْبُ الْفَسَادِ، خَرَجَ حَاتِمٌ حَتَّى نَزَلَ فِي بَنِي بَدْرِ بْنِ عَمْرِو زَمَنِ احْتَرَبَتْ
جَدِيلَةٌ وَتُعَلُّ، وَكَانَ ذَلِكَ زَمَنَ الْفَسَادِ، وَكَانَ نَزُولُ حَاتِمٍ فِي بَنِي بَدْرِ بْنِ (١٥٥ و /)
عَمْرِو عَلَى عُيَيْنَةَ بْنِ حَصْنِ بْنِ حَذِيفَةَ بْنِ بَدْرِ الْفَزَارِيِّ^(٤)، فَأَحْسَنُوا جَوَارَ حَاتِمٍ،
وَأَكْرَمُوهُ، فَقَالَ حَاتِمٌ فِي ذَلِكَ:

إِنْ كُنْتَ كَارِهَةً لَعِشْتَنَا^(٥) هَاتِي فَعُخْلِي فِي بَنِي بَدْرِ
جَاوَرْتُهُمْ زَمَنَ الْفَسَادِ فَنَعِدَ سَمَ الْحَيِّ فِي الْعَوْصَاءِ وَالْيُسْرِ
فَسُقِيتُ بِالْمَاءِ التَّمِيرِ وَلَمْ أَتْرُكْ أَوَاطِسَ حِمَاةِ الْجَفْرِ^(٦)
وَدُعِيتُ فِي أُولَى النَّدِيِّ وَلَمْ يُنْظَرْ إِلَيَّ بِأَعْيُنٍ تُخْزِرُ^(٧)
الضَّارِبُونَ لَدَى أَعْتَتِهِمُ وَالطَّاعِنُونَ وَخَيْلُهُمْ تَجْرِي
وَالْخَالِطُونَ نَحِيَّتَهُمْ بُنْضَارِهِمْ وَذَوِي الْغَنَى مِنْهُمْ بِذِي الْفَقْرِ^(٨)

آخر الجزء الثامن عشر من أجزاء أبي عبد الله بن الكاتب وأول الجزء التاسع
عشر من أجزاء أبي عبد الله الكاتب. وترجمته الثاني من الخامس من أجزاء الدمشقي.
وهو آخر الموفقيات. والحمد لله والصلاة على محمد النبي وآله وسلم.

(١) في الأصل: عنه. وفي الديوان وشعراء النصرانية: منها بمرصد والطمرة: المرتفعة.

(٢) عدواء: الأرض اليابسة الصلبة.

(٣) الديوان ٨٧. وفيه جاور حاتم في بني بدر من احترب من جديلة وتعل، وكان ذلك زمن الفساد،
فقال يمدح بني بدر.

(٤) يقال كان اسمه حذيفة فلقب عينة لأنه كان أصابته شجة فحفظت عيناه. أدرك الإسلام، وكان من
المؤلفة قلوبهم. ارتد في زمن أبي بكر ثم تاب. (الإصابة ٥٥/٣).

(٥) في الديوان: معيشتنا.

(٦) أواطس وجفر: موضعان. وحماء: الطين الأسود.

(٧) الندي: المجلس.

(٨) في الديوان: الضاربين. الطاعنين. والخالطين.

● ٢٩٧ - وقال: حدّثني الزبير قال: حدّثنا محمد بن الضحّاك بن عثمان بن عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن هشام بن محمد عن أبيه عن عائشة:

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - دَخَلَ عَلَيْهَا، وَعِنْدَهَا بَعْضُ نِسَائِهِ فَقَالَ: يَا عَائِشَةُ، أَنَا لَكَ كَأَبِي زَرْعٍ لَأَمْ زَرْعٌ^(١). قالت: يا رسول الله، وما حديثُ أبي زَرْعٍ وأُمِّ زَرْعٍ؟ فقال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -: إِنَّ قَرْيَةً مِنْ قُرَى الْيَمَنِ كَانَتْ بِهَا بَطْنٌ مِنْ بَطْنِ أَهْلِ الْيَمَنِ، فَكَانَ مِنْهُمْ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً، وَإِنَّهُنَّ خَرَجْنَ إِلَى مَجْلِسٍ لِهِنَّ، فَقَالَ بَعْضُهُنَّ لِبَعْضٍ: تَعَالَيْنِ فَلْنَذْكُرْ بَعُولَتَنَا بِمَا فِيهِنَّ، وَلَا نَكْذِبْ، فَتَبَايَعْنَ عَلَى ذَلِكَ، فَقِيلَ لِلأُولَى: تَكَلِّمِي بِنَعْتِ زَوْجِكَ. فقالت^(٢): اللَّيْلُ لَيْلُ تَهَامَةٍ، وَالغَيْثُ غَيْثُ عِمَامَةٍ (١٥٥ ظ /) لَا حَرَّ وَلَا وَخَامَةً^(٣).

وقيل للثانية: تَكَلِّمِي، وهي عمرة ابنة عمرو فقالت^(٤): الْمَسُّ مَسُّ أَرْنبٍ، وَالرَّيْحُ رَيْحُ زَرْبٍ، أَغْلَبُهُ وَالنَّاسَ يَغْلِبُ، وقيل للثالثة: تَكَلِّمِي، وهي حُبَيِّ بِنْتُ كَعْبٍ، فقالت: مَالِكٌ وَمَا مَالِكٌ^(٥)، ذُو إِبِلٍ كَثِيرَاتِ الْمَبَارِكِ، قَرِيبَاتِ الْمَسَارِحِ، إِذَا سَمِعْنَ صَوْتَ^(٦) الْمِزْهَرِ، أَيْقَنَ أَنَّهُنَّ هُوَالِكُ، وقيل للرابعة: تَكَلِّمِي، وهي مهرد ابنة أَبِي هَزُومَةٍ، فقالت: زَوْجِي لَحْمٌ جَمِلٌ غَثٌّ، عَلَى جَبَلٍ وَغَرٍ، لَا سَهْلٌ فَيُرْتَقَى^(٧)، وَلَا سَمِينٌ فَيُنْتَقَى، وقيل للخامسة: تَكَلِّمِي، وهي كبشة. قالت:

زَوْجِي رَفِيعُ الْعِمَادِ، عَظِيمُ الرَّمَادِ، قَرِيبُ الْبَيْتِ مِنَ النَّادِي. وقيل للسادسة: تَكَلِّمِي، وهي هَنْدٌ، فقالت^(٨): زَوْجِي كُلُّ دَاءٍ لَهُ دَاءٌ، إِنَّ حَدَّثَتَهُ مَسْكٌ، وَإِنْ مَازَحَتْهُ فَلَكٌ، وَالْأَجْمَعُ كَلًّا لَكَ. وقيل للسابعة: تَكَلِّمِي، وهي بِنْتُ أَوْسَ بْنِ عَبْدِ،

(١) الحديث في البخاري ٣٥/٧. ومسلم ٣٧٥/٢.

(٢) اختلف الترتيب في الصحيحين عما ورد هنا. ولم يذكر أسماء الزوجات.

(٣) في البخاري: زَوْجِي كَلِيلُ تَهَامَةٍ، لَا حَرَّ وَلَا قَرَّ، وَلَا مَخَافَةَ وَلَا سَامَةَ.

(٤) سقط ما بعد (زرب) من الصحيحين. والزرب: شجر طيب الرائحة.

(٥) في الصحيحين: أَضَافَا عِبَارَةَ مَالِكٍ خَيْرَ مِنْ ذَلِكَ.

(٦) سقطت كلمة (صوت) من ب.

(٧) في الصحيحين: فَيُنْتَقَل.

(٨) في الصحيحين: زَوْجِي غَيَايَاءُ أَوْ عَيَايَاءُ طِبَاقَاءَ، كُلُّ دَاءٍ لَهُ دَاءٌ، شَجَّكَ أَوْ فَلَّكَ أَوْ جَمَعَ كَلًّا لَكَ.

فَقَالَتْ^(١): زَوْجِي إِذَا أَكَلَ لَفًّا، وَإِذَا شَرَبَ اشْتَفًّا، وَإِذَا رَقَدَ التَّفَّ، وَلَا يُدْخِلُ الْكَفَّ
 فَيَعْرِفُ الْبَثَّ. وَقِيلَ لِلثَّامِنَةِ: تَكَلَّمِي، وَهِيَ حُبَيِّ بِنْتُ عُلْقَمَةَ، فَقَالَتْ^(٢): زَوْجِي إِذَا
 خَرَجَ أَسَدٌ، وَإِذَا دَخَلَ فَهْدٌ، وَلَا يَسْأَلُ عَمَّا عَهْدٌ، وَلَا يَرْفَعُ الْيَوْمَ لَغْدًا. وَقِيلَ
 لِلتَّاسِعَةِ^(٣): تَكَلَّمِي. فَقَالَتْ: زَوْجِي لَا أَذْكُرُهُ، وَلَا أَبْتُ خَبْرَهُ، أَخَافُ أَنْ لَا أَذْرَهُ. إِنْ
 أَذْكُرُهُ أَذْكَرُ عُجْرَهُ، وَبَجْرَهُ. وَقِيلَ لِلْعَاشِرَةِ: تَكَلَّمِي، وَهِيَ كَبْشَةُ ابْنَةِ الْأَرْقَمِ،
 فَقَالَتْ^(٤): نَكَحْتُ الْعَشْنَاقَ، إِنْ سَكْتُ عَلَّقُوْهُ، وَإِنْ تَكَلَّمْتُ طَلَّقُوْهُ. قِيلَ^(٥) لَأُمِّ زَرْعٍ، وَهِيَ
 (١٥٦ و /) أُمُّ زَرْعٍ بِنْتُ أَكِيمَلِ بْنِ سَاعِدٍ: تَكَلَّمِي. فَقَالَتْ: أَبُو زَرْعٍ وَمَا أَبُو زَرْعٍ،
 وَجَدَنِي فِي أَهْلِ غُنَيْمَةٍ بِشَقٍّ فَنَقَلَنِي^(٦) إِلَى أَهْلِ صَهِيلٍ وَأَطِيطٍ وَدَائِسٍ وَمُنَقٍّ، مَلَأَ مِنْ
 شَحْمٍ عَضْدِيَّةٍ، وَأَنَاسَ مِنْ حُلِيِّ أَذْنِيهِ^(٧)، وَبَجَّحَ نَفْسِي فَتَبَجَّحْتُ إِلَيْهِ^(٨)، وَأَنَا أَنَامُ
 وَأَتَصَبَّحُ، وَأَشْرَبُ فَأَتَقَمَّحُ، وَأَقُولُ وَلَا أَقْبَحُ^(٩)، بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ، وَمَا بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ،
 مِلَّةٌ لِزَارِهَا، وَصَفَرُ رَدَائِهَا، وَزَيْنُ أَمَهَاةِهَا وَنَسَائِهَا، خَرَجَ مِنْ عِنْدِي أَبُو زَرْعٍ،
 وَالْأَوَطَابُ تُمَخَّضُ، فَلَمَّا هُوَ بِأَمِّ غَلَامِينَ كَالْفَهْدَيْنِ، تَرْمِي مِنْ تَحْتِ خَصْرِهَا
 بِالرَّمَانَتَيْنِ^(١٠)، فَتَزَوَّجَهَا وَطَلَّقَنِي، فَاسْتَبَدَلْتُ بَعْدَهُ، وَكُلُّ بَدَلٍ أَعُورٌ، فَتَزَوَّجْتُ شَابًا
 سَرِيًّا، رَكَبَ أَعُوجِيًّا، وَأَخَذَ خَطِيًّا، وَأَرَاخَ نَعْمًا ثَرِيًّا. وَقَالَ: كَلِي أُمُّ زَرْعٍ وَمِيرِي
 أَهْلُكَ، فَجَمَعْتُ أَوْعِيَّتَهُ، فَمَا تَعْدَلُ وَعَاءَ وَاحِدًا مِنْ أَوْعِيَةِ أَبِي زَرْعٍ.

- (١) فِي الصَّحِيحِينَ: .. وَإِنْ اضْطَجَعَ التَّفَّ، وَلَا يُولِجُ الْكَفَّ.
- (٢) فِي الصَّحِيحِينَ: إِنْ دَخَلَ فَهْدٌ، وَإِنْ خَرَجَ أَسَدٌ، وَلَا يَسْأَلُ عَمَّا عَهْدٌ.
- (٣) فِي الصَّحِيحِينَ: زَوْجِي لَا أَبْتُ خَبْرَهُ إِنِّي أَخَافُ ...
- (٤) فِي الصَّحِيحِينَ: زَوْجِي الْعَشْنَاقَ.
- (٥) فِي الصَّحِيحِينَ: قَالَتِ الْحَادِيَةُ عَشْرَةَ زَوْجِي أَبُو زَرْعٍ.
- (٦) فِي الْمَصْدُرِينَ السَّابِقِينَ: فَجَعَلَنِي.
- (٧) وَفِيهِمَا: عَضْدِي .. آذْنِي.
- (٨) وَفِيهِمَا: فَجَحْتُ إِلَيَّ نَفْسِي.
- (٩) وَفِيهِمَا: أُمُّ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا أُمُّ أَبِي زَرْعٍ عَكُومَهَا رَدَاخٌ وَبَيْتُهَا فَسَاخٌ، ابْنُ أُمِّ زَرْعٍ فَمَا ابْنُ أُمِّ زَرْعٍ،
 مَضْجَعَةٌ كَمَسَلِ شَطْبَةٍ، وَيَشْبَعُهُ ذِرَاعُ الْجَفْرَةِ، بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ فَمَا بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ، طَوْعٌ أَبِيهَا وَطَوْعُ
 أُمِّهَا، وَمِلَّةٌ كَسَائِهَا، وَغَيْظٌ جَارَتِهَا، جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ فَمَا جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ لَا تَبْتُ حَدِيثَنَا تَبْشِيثًا، لَا
 تَبْتُ حَدِيثَنَا تَبْشِيثًا وَلَا تَنْفُثَ مِيرَتَنَا تَنْفِيثًا وَلَا تَمْلَأُ بَيْتَنَا تَعْشِيثًا.
- (١٠) وَفِيهِمَا: فَلَقِي امْرَأَةً مَعَهَا وَلَدَانِ لَهَا كَالْفَهْدَيْنِ يَلْعَبَانِ مِنْ تَحْتِ خَصْرِهَا بِرَمَانَتَيْنِ.

● ٢٩٨ - أخبرنا أحمد بن سعيد قال: حدّثني الزبير قال^(١):

لَمَّا قَدِمَ مَصْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ الْكُوفَةَ دَخَلَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ الْأَسَدِيُّ فَقَالَ لَهُ مَصْعَبُ: أَنْتَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ الْأَسَدِيُّ^(٢)؟ قَالَ: فَوَجَلَ مِنْهُ، ثُمَّ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: أَنْتَ الَّذِي تَقُولُ^(٣):

إِلَى رَجَبٍ أَوْ غُرَّةِ الشَّهْرِ بَعْدَهُ تُوَافِيكُمْ بِيضُ الْمَنَايَا وَسُودُهَا^(٤)
ثَمَانُونَ أَلْفًا دِينَئُورًا دِينُهَا مُسْنُومَةٌ جَبْرِيلُ فِيهَا يَقُودُهَا^(٥)
قَالَ: قَدْ كَانَ ذَاكَ^(٦). قَالَ: فَإِنَّا قَدْ غَفَرْنَا لَكَ ذَنْبَكَ، وَأَمَرْنَا لَكَ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ. قَالَ: فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ^(٧):

جَزَى اللَّهُ خَيْرًا مُصْعَبًا إِنَّ خَيْرَهُ يَنَالُ بِهِ الْجَانِي وَمَنْ لَيْسَ جَانِيًا
(١٥٦ ظ /)

وَيَعْفُو عَنِ الذَّنْبِ الَّذِي يَعْلَمُونَهُ وَيُعْطَى مِنَ الْمَعْرُوفِ مَا لَيْسَ فَانِيَا
قَالَ: فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ، وَقُتِلَ مَصْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ، اجْتَازَ بَابَنَ ظَبْيَانَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ^(٨)، فَسَلَّمَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، وَقَدْ عَمِيَ، فَقَالَ لِقَائِهِ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ:

(١) النص في الأغاني ٣٨/١٣ وبرواية الزبير بن بكار مع اختلاف بسيط.

(٢) سقطت كلمة (الأسدي) من ب.

(٣) الأبيات في الأغاني من قصيدة طويلة ٣٨/١٣. وانظر شعره ص ٧٤.

(٤) في الأغاني:

(٥) إلى رجب السبعين أو ذاك قبله تصبحكم حمر المنايا وسودها
في الأغاني:

(٦) ثمانون ألفاً نصر مروان دينهم كئائب فيها جبرئيل يقودها
في الأغاني: فقال أنا القاتل كذلك، وإن الحر ليأبى الغدرة، ولو قدرت على جحده لجحدته، فاصنع ما أنت صانع. فقال: ما أصنع بك إلا خيراً أحسن إليك قوم فأحببتهم وواليتهم ومدحتهم ثم أمر له بجائزة وكسوة، وردّه إلى منزله مكرماً.

(٧) شعره ص ١٣٨.

(٨) هو عبيد الله بن زياد بن ظبيان التميمي العاشي، كان شجاعاً فتاكاً، وكان مقرباً من عبد الملك بن مروان وهو الذي قتل مصعب بن الزبير وحمل رأسه إلى عبد الملك. (الطبري ١٨٦/٧ الحسينية)).

عبيد الله بن ظبيان، قال: بلغني. فلما صار إليه قال^(١):

أبا مطر شلت يمين تفرّعت سيفك رأس ابن الحواري مُصعب
ولا ظفرت كفّاك بالخير بعده ولا زلت تسعى في تباب مُتَبِّب
قتلت امرأة كانت نوافل فضله تجود على مَنْ بين شرق ومغرب
أغرّ كأنّ البدر سُنَّة وجهه إذا ما بدا في الجحفل المتكتَّب

قال: قد كان ذاك فما أفلحنا، ولا أنجحنا، فهل من مخرج؟

قال: سبق السيف العذل^(٢).

● ٢٩٩ - حدّثني الزبير قال: حدّثني العتبي عن أبيه قال^(٣):

وقع ميراث بين ناس من آل أبي سفيان [وبني مروان]^(٤) فتشاحوا فيه، وتضايقوا فلما قاموا، أقبل عمرو بن عبّة^(٥) على ولده فقال: إنّ لقريش درجاً تزلُّ^(٦) عنها أقدام الرجال، وأفعالاً تخشع لها رقابُ الأموال، وألسنا^(٧) تكلُّ معها الشفّار المشحودة، وغايات تقصر عنها الجياد المنسوبة، فلو كانت الدنيا لهم، لضاقت عن سعة أخلاقهم، ولو احتفلت الدنيا ما تزينت إلّا بهم^(٨). ثم إنّ أناساً منهم تخلّقوا بأخلاق العوام، فصار لهم رفق باللؤم، وخرق بالحرص، فلو أمكنهم قاسموا الطير أرزاقها، إنّ خافوا مكروهاً تعجلوا له الغم^(٩)، وإنّ عجلت لهم (١٥٧ و /) نعمة أخرّوا عليها

(١) شعره ٥٧.

(٢) في الأغاني: لا نجاة هيّات. سبق السيف العذل. والمثل في المستقصى ١١٥/٢ يضرب في الأمر الذي لا يقدر على ردّه.

(٣) الخبر في عيون الأخبار ١٨٢/٣ برواية العتبي ولباب الأداب ٣٤٤ والعقد الفريد ٤٠/٢.

(٤) ما بين الحاصرتين زيادة من عيون الأخبار. وفي العقد الفريد: بني هاشم وبني أمية.

(٥) هو عمرو بن عبّة بن أبي سفيان، كان ممن خرج مع ابن الأشعث وقتل. (المعارف ٣٦٥):

(٦) في عيون الأخبار: تزلف.

(٧) في ب: وألسنة.

(٨) سقطت كلمة (الدنيا) من عيون الأخبار.

(٩) في عيون الأخبار والعقد: الفقر.

الشكر، أنضاء ذكر العجز^(١)، وعَجَزَة حَمَلَة الشكر.

● ٣٠٠ - أخبرنا أحمد بن سعيد قال: حدّثني الزبير قال: وحدّثني أبو عبد الرحمن عن أبيه قال:

قطع عبد الملك بن مروان عن آل أبي سفيان أشياء كان يُجريها عليهم، لتباعد كان بينه وبين خالد بن يزيد^(٢)، فدخل عليه عمرو بن عتبة فقال: يا أمير المؤمنين، أدنى حقك متعب، وتقصيه فادح، ولنا مع حقك علينا حق عليك، لقرايتنا منك، وإكرام سلفنا لك، فانظر إلينا بالعين التي نظروا بها إليك، وضعنا بحيث وضعتنا الرحم منك، وزدنا بقدر ما زادك الله. فقال عبد الملك: أفعل، وإنما يستحق عطيتي من استعطاها، فأما من ظن أنه يستغني بنفسه فسنكله إلى ذلك. يعرض بخالد، ثم أقطع عمراً^(٣) هزاردر^(٤). قال: فبلغ ذلك خالد بن يزيد، فقال: أبا الحرمان يهدّني؟ يد الله فوق يده مانعة، وعطاؤه دونه مبدول، فأما عمرو فقد أعطى من نفسه أكثر مما أخذ.

● ٣٠١ - أخبرنا أحمد بن سعيد قال: حدّثني الزبير قال:

كتب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر^(٥) من الحبس إلى أبي مسلم، صاحب الدولة^(٦): من الأسير في يديه بلا ذنب إليه، ولا خلاف عليه، أما بعد: فأتاك

(١) وفي عيون الأخبار: فكر الفقر. وفي العقد: أنضاء الفكر.

وفي لباب الآداب: أنضاء فكر العقل.

(٢) هو خالد بن يزيد بن معاوية. كان له معرفة بالطب والكيمياء وفنون من العلم. وله رسائل حسنة

توفي سنة خمس وثمانين، وقيل إحدى وتسعين. (الشذرات ٩٦/١).

(٣) سقطت هذه الكلمة من ب.

(٤) هزاردر: موضع بالبصرة. والكلمة فارسية معناها ألف باب. (ياقوت).

(٥) هو عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، من فتيان بني هاشم وأجوادهم وشعرائهم، ولم يكن محمود المذهب في دينه، وكان يرمى بالزندقة، وقد خرج بالكوفة ثم انتقل

عنها إلى نواحي الجبل ثم إلى خراسان فأخذه أبو مسلم فقتله هناك. (الأغانى ٧٢/١١).

(٦) الرسالة في البيان والتبيين ٨٥/٢ وبعضها في الأغاني ٧٥/١١ ومما قال صاحب الأغاني: (رسالته المشهورة).

اللَّهُ حِفْظَ الوَصِيَّةِ، ومنحك نصيحة الرعية، وألهمك عدلَ القضية، فإنَّك مستودعٌ ودائع، ومولى صنائع، فاحفظ ودائعك، وأصلح صنائعك^(١)، فإنَّ الودائعَ عاريةٌ، والصنائعَ رعيةٌ^(٢)، فلا النعمَ علينا وعليك بمنزور^(٣) (١٥٧ ظ /) نَداها، ولا مبلوغَ مداها، فنبه للتفكر قلبك، واتقِ الله ربَّك، وأعطِ من نفسك مَنْ هو تحتك من العفو ما تُحبُّ أن يُعطيك مَنْ هو فوقك من العدل والرافة والأمن من المخافة، فقد أنعم الله عليك بأن فوضَّ أمورنا إليك، فاعرف لنا حقَّنا^(٤)، فإنَّ علينا من نقل الحديد وثقله أذىً شديداً، مع معالجة الأغلال، وقلة رحمة العمال، الذين تسهيلهم الغلظة، وتيسيرهم الفظاظة، وإيرادهم علينا الغموم، وتوجيههم إلينا الهموم، وزيادتهم الحراسة، وبشارتهم الإياسة، فأليك ترفعُ كربة الشكوى^(٥)، ونشكو شدة البلوى، ومتى تميل إلينا طرفاً، وتردنا منك عطفاً^(٦)، تجذُّ عندنا نُصحاً، ووداً صريحاً^(٧)، لا يُضيع مثلك مثله، ولا ينفي مثلك أهله، فارغ حُرمة مَنْ بحرمة أدركت، واعرف حُجة من بحجته فلجَّت، فإنَّ الناسَ من حوضك رِواءٍ، ونحن منه ظمء، يمشون في الأبراد، ونحجل في الأقياد^(٨)، بعد الخير والسعة، والخفض والدعة، والله المستعان، وعليه التكلان، صريخ^(٩) الأخيار، ومُنجي الأبرار، الناسُ في دولتنا في رخاء^(١٠)، ونحن منها في بلاء، حيث أمن الخائفون، ورجع الهاربون. رزقنا الله منك التحسُّنَ، وظاهرَ علينا منك التمتُّنَ، فإِنَّك أمينٌ مستودعٌ، ورائدٌ

(١) في البيان والتبيين: بحسن صنائعك.

(٢) في البيان: مرعية.

(٣) في البيان: فيه بمنزور. والمنزور: القليل.

(٤) في البيان والتبيين: فاعرف لنا لين شكر المودة، واغتفار من الشدة، والرضا بما رضى، والقناعة بما هويت فإن علينا من سهك الحديد . .

(٥) في البيان والتبيين: فأليك بعد الله نرفع.

(٦) في المصدر السابق: فمتى تمل إلينا طرفاً وتولنا منك عطفاً. وفي ب: تمد إلينا.

(٧) في المصدر نفسه: صريحاً.

(٨) في المصدر نفسه: ونحن نرسف في الأقياد.

(٩) صريخ من الأضداد: المغيث والمستغيث، وأراد المعنى الأول هنا.

(١٠) في المصدر السابق: من دولتك.

مصطنع^(١). فلما قرأ كتابه خافه فقتله^(٢).

● ٣٠٢ - أخبرنا أحمد بن سعيد قال: حدثني الزبير قال: حدثني عمي

مصعب بن عبد الله قال: (١٥٨ و /)

قال عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان: دخلتُ على أبي، معاوية بن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان وهو يجودُ بنفسه، وذلك أول ما ظهرت المُسَوِّدَةُ^(٣)، فقال لي: يا عمرو أَقْتَلِ مروان؟ قلت: نعم. قال: يا عمرو إنك خَلَفْتُ، فلا تخلف، إنه قد أتني ما لا أحبُّ أن أكونُ أُخِرْتُ عنه وأُخِرْتُ أنتَ لما أراك سَتَمَتْنِي الموتَ معه، وتخاف الهلاكَ منه، وقد وقعتُ في بحرٍ عميقٍ، شديدِ الوصولِ إلى الساحل، والساحلُ وعَرٌّ مَهُولٌ، وَمَنْ وقعَ بين البحر والوعر كانت راحتهُ أن يموتَ، وهذه أيامُ حاجتِكَ إلى نفسك، وحاجةُ حُرْمِكَ إليك، فافدِ حُرْمَكَ بنفسك، وافدِ نفسك بمالك، وعِشْ حرّاً عن ملك الطمع، وإن رددتَ الجوعَ بالماء. قال عمرو: فلما هلك أبي، وأنا حديثُ السنِّ منتشر الضياع^(٤)، فكنت لا أنزلُ في قبيلة من القبائل إلا شَهْرَ أُمري^(٥)، فلما رأيت ذلك عَزَمْتُ^(٦) على لقاءِ سُلَيْمَانَ بن علي^(٧)، قال طارق^(٨) مولى عمرو بن معاوية: فوافيتُ عَمراً على باب سليمان بن علي، وهو يريدُ

(١) في المصدر نفسه: والسلام ورحمة الله.

(٢) انظر تفصيل قتلته في الأغاني أيضاً.

(٣) المسوِّدَةُ: الجماعة الذين رفعوا الرايات السوداء مؤيدين الدعوة العباسية.

(٤) النص في البيان والتبيين ٣٤٢/٢ والأغاني ٩٥/٤ وفيهما: جاءت هذه الدولة وأنا حديث السن، كثير العيال، منتشر الأموال.

(٥) في الأغاني: فما أكون في قبيلة إلا شهر أُمري وعرفت. وفي البيان: فكنت لا أكون في قبيلة الأشهر أُمري.

(٦) في البيان: فلما رأيت ذلك عَزَمْتُ على أن أفدي حرمي بنفسي. قال المبارك: فأرسل إليَّ أن وافني عند باب الأمير سليمان .. وفي الأغاني: وقد اعتزمت على أن أفدي حرمي بنفسي وأنا صائر إلى باب الأمير سليمان بن علي فصر إليَّ فوافيته ...

(٧) سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس، ولاة السفاح إمارة البصرة وعمان سنة ١٣٣ وظل فيها إلى أن عزله المنصور سنة ١٣٩ فلم يزل في البصرة إلى أن توفي سنة ١٤٢. (انظر المعارف ٣٧٥ والأعلام ١٦٣/٣).

(٨) في المصدرين السابقين: طارق بن المبارك.

الدخول عليه، وعليه سراويل يُمنّة، وطيلسان أبيض^(١)، وكان يحب أن يدخل عليه متنكراً، فلما رأيته قلت: إنا لله، وإنا إليه راجعون ما تصنع الحدائنة بصاحبها^(٢)! أهذه الثياب من لباس هذا اليوم؟ فقال: إله الله يا طارق ما تركت في منزلي شيئاً إلا وهو أشهر مما ترى. قال طارق: فأخذت طيلسانه وأعطيته (١٥٨ ظ /) طيلساني وشمرت سراويله حتى بلغت به كعبه^(٣)، ثم دخل، وجلس أنتظره، فلما خرج قلت له: أخبرني بما جرى بينكما. قال: دخلت عليه وهو لا يعرفني ولا أعرفه، فقلت له: إن البلاء لفظني إليك^(٤)، وفضلك دلّني عليك، وأقامني رجاؤك بين يديك، فإما قبلتني غانماً، وإما رددتني سالماً.

قال: ومن أنت^(٥)؟ قلت: أنا عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان. قال: اجلس، فتكلم آمناً غانماً، مرحباً بك، فما حاجتك؟ قلت: إن الحرم اللاتي أنت أحق بهنّ منا، وأولى الناس بهنّ بعدنا قد خفنّ لخوفنا، ومنّ خاف خيفاً عليه، قال: فوضع وسادته^(٦)، وما أجابني إلا بدموعه على خديّ.

ثم قال^(٧): تُصان - والله - حرمك، ويُحقن دمك فكن^(٨) آمناً كمستخفٍ، ومستخفياً كآمنٍ، فلو أمكنني ذلك في سائر قومك فعلت. قال طارق: فذهبت لألقي عليه طيلسانه، وأخذ طيلساني، فقال: مه، إن ثيابنا إذا زailتنا^(٩) لم تعد إلينا. ثم كتب سليمان بن علي إلى أبي العباس: يا أمير المؤمنين، إله قد وفد إليّ وافدٌ من بني أمية،

-
- (١) في المصدرين السابقين: طيلسان أبيض مطبق، وسراويل وشي مسدولة.
 - (٢) في المصدرين السابقين بأهلها، إن هذا ليس لباس هذا اليوم.
 - (٣) في المصدرين السابقين: ولويت سراويله إلى ركبتيه.
 - (٤) في المصدرين السابقين: لفظتني البلاد إليك.
 - (٥) في الأغاني: ومن أنت فأعرفك. وفي البيان: ومن أنت أعرفك.
 - (٦) سقطت من المصدرين السابقين.
 - (٧) في الأغاني: يا ابن أخي يحقن الله دمك، ويحفظك في حرمك، يوفر عليك مالك. والله لو...
 - (٨) وفي البيان رواية الأغاني عدا عبارة: يحقن الله دمك.
 - (٩) في البيان: فقلت: أكون متوارياً أو ظاهراً. قال كن متوارياً لظاهر. وزاد في الأغاني: وآمناً كخائف، ولتأني رفاعك.
 - (٩) في المصدرين السابقين: إذا فارقتنا لم ترجع إلينا. وبهذه العبارة تنتهي الحادثة فيهما.

ولمّا قاتلناهم على عقوقهم لا على أرحامهم، ثم يجمعنا وإياهم عبد مناف، فحقّ الرّجيم أن تُبَلَّ ولا توبس، وتوصل ولا تُقطع، فإن رأى أمير المؤمنين أن يهبهم لي ممتثلاً، ويجعل ذلك كتاباً عامّاً في بلدانٍ خلافته ليكون ذلك شكرَ نعمة الله عندنا فعل. قال: فأجابه أبو العباس إلى ما سأل (١٥٩ و /) فكان ذلك أوّل أمان بني أمية.

● ٣٠٣ - أخبرنا أحمد بن سعيد قال: حدّثني الزبير قال:

لَمَّا نَزَلَ بِهِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْمَوْتُ نَظَرَ إِلَى وَلَدِهِ يَكُونُ حَوْلَهُ، فَقَالَ لَهُمْ: جَادَ لَكُمْ هِشَامٌ بِالْدُنْيَا، وَجُدْتُمْ لَهُ بِالْبُكَاءِ، وَتَرَكَ لَكُمْ مَا جَمَعَ، وَتَرَكْتُمْ عَلَيْهِ مَا اكْتَسَبَ، مَا أَعْظَمَ مَنَقَلَبَ هِشَامٍ إِنْ لَمْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُ.

● ٣٠٤ - حدّثني الزبير قال^(١):

وَقَفْتُ عَائِشَةً عَلَى قَبْرِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ فَتَمَثَّلْتُ:

وَكُنَّا كَنَدِمَانِي جَذِيمَةَ حِقْبَةٍ مِنْ الدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ لَنْ يَتَصَدَّعَا
فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكَا لَطَوَّلِ اجْتِمَاعٍ لَمْ نَبْثْ لَيْلَةً مَعَا^(٢)

● ٣٠٥ - ومَرَّ عَلَيَّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بِقَبْرِ طَلْحَةَ فَتَمَثَّلْتُ^(٣):

وَمَا تَدْرِي وَإِنْ أَزْمَعْتَ أَمْرًا بِأَيِّ الْأَرْضِ يُدْرِكُكَ الْمَقِيلُ
وَتَمَثَّلُ^(٤):

(١) الخبر في الإصابة ٣/ ٣٤٠ والكامل للمبرد ١١٩٨.

(٢) البيتان لمتنم بن نويرة التميمي من قصيدة في رثاء أخيه مالك. (انظر ديوان مالك ومتنم ابني نويرة ص ١١١).

(٣) في شرح نهج البلاغة ٣/ ٢٠٩ أن علياً - عليه السلام - مر بطلحة، وهو يكيد (يجود) بنفسه، فوقف عليه وقال: أما والله إن كنت لأبغض أن أراكم مصرّعين في البلاد، ولكن ما حتم واقع ثم تمثل: وما تدري إذا أزمعت أمراً... ومعه بيتان آخران.

والبيت في الأغاني ٢١/ ٢٤٧ بدون نسبة.

(٤) البيت من قصيدة للشاعر المخضرم سلمة بن يزيد الجعفي في رثاء أخيه قيس. (حماسة أبي تمام ١/ ٤٥٥ وحماسة البحتري ١/ ٩١).

فتى كان يُدنيه الغنى من صديقه إذا ما هو استغنى ويُبعدة الفقر
 ● ٣٠٦ - ووقفت امرأة المغيرة بن شعبة^(١) على قبره وهي أم كثير الحارثية
 فقالت:

الجلّ يحملُه النفسُ قرمّ كريمُ المعتَصِر^(٢)
 أبكي وأندبُ صاحباً لا عين منه ولا أثر
 قد خفتُ بعدك أن أضام وأن أساء ولا أسز
 أو أن أسامَ بخطّتي ضيماً فأخذُ أو أذر
 لله درك قد غيّت وأنت باقعة البشر^(٣)

● ٣٠٧ - (١٥٩ ظ /) ووقف عليه مصقلة بن هبيرة الشيباني فقال^(٤):
 إنّ تحت الأحجار حزماً وعزماً وخصيماً الدّ ذا مغلاق
 حيّة في الوجار أريدلا ينفع منه السليم نفث الرّاقى
 ثم قال: أما والله لقد كنت شديداً العداوة لمن عاديت، كريم الأخوة لمن
 آخيت.

● ٣٠٨ - ووقف الحجاج على قبر ابنه أبان فتمثّل قول زياد الأعجم^(٥):
 الآن لمّا كنت أكمل من مشى وافترّ نابك عن شبة القارح^(٦)
 وتكاملت فيك المروءة كلّها وأعنت ذلك بالفعل الصالح^(٧)

- (١) هو الصحابي الداهية المعروف المغيرة بن شعبة الثقفي. ترجمته في الإصابة ٤٣٢/٣.
- (٢) في ب: الجد. وفي هامش الأصل كتب حاشية هي: هكذا قال الزبير بالجييم والصواب بالحاء.
- (٣) الباقعة: الرجل الداهية، والذكي العارف لا يفوته شيء ولا يدهى.
- (٤) النص في الأغاني ١٤٤/١٤ وفيه: ووقف على قبره ثم قال: والله لقد كنت - ما علمت - نافعا لصديقك، صابراً لعدوك، وما مثلك إلا كما قال مهلهل في أخيه كليب ...
- (٥) النص في تعاوي المدائني ٥٨ والعقد الفريد ٣/٢ وفيهما اسم ابنه محمد. والراجح أنه الصحيح إذ لم أعثر لأبان على ذكر في أي مصدر.
- (٦) في ب: كنت أجمل.
- (٧) البيتان من مرثية رائعة في الأغاني ١٠٢/١٤ رثى بها المهلب بن المغيرة.

● ٣٠٩ - ووقفت جارية للحجاج على قبره فقالت^(١):

اليوم يرحمنا من كان يغبطنا واليوم نتبع من كانوا لنا تبعاً

● ٣١٠ - حدّثني الزبير قال: حدّثني أبو الحسن المدائني قال:

قال الحجاج بن يوسف^(٢): ثلاثة لو أدركتهم لقتلتهم: مقاتل بن مسمع، فإنه أعطي مالا كثيراً بفارس، فأجفل الناس عليه، فقال: ﴿لمثل هذا فليعمل العاملون﴾^(٣). تأول الفاسق كتاب الله على غير تأويله، وعبيد الله بن زياد بن ظبيان^(٤) التيمي، فإنه صعد المنبر فتكلّم بكلام أعجب قومه، فقالوا: أكثر الله فينا مثلك. قال: لقد سألتكم ربكم شططاً^(٥). وأبو سمّال الأسدي^(٦)، فإن ناقته شردت، فقال: لئن لم يردّها ربكم لا أصلي صلاة، فتعلّق خطامها بعرفجة، فجاء حتى أخذها، فقال: علم ربكم أنها مني صري^(٧).

● ٣١١ - (١٦٠ و /) حدّثني الزبير قال: حدّثني عبيد الله بن موسى بن طلحة قال: حدّثني زهير بن حسن مولى الربيع بن يونس قال: قدّم الحجاج على الوليد بن عبد الملك، فصلّى عنده ركعتين ثم وثب وركب الوليد فمشى الحجاج بين

(١) في ب: ووقفت جارية على قبر الحجاج فقالت.

(٢) سقطت (بن يوسف) من ب. والخبر في العقد الفريد ٢٤٤/١ وفي عيون الأخبار ٢٧٠/١ وفيه: قال رجل للحجاج: أصلح الله الأمير كيف وجدت منزلك بالعراق؟ قال: خير منزل لو كان الله بلغني أربعة فتقربت بدمائهم إليه. قال: ومن هم؟ قال: مقاتل بن مسمع... والحوادث مختلفة قليلاً عما هنا.

(٣) سورة الصافات آية ٦١.

(٤) سقطت (بن ظبيان) من ب. ومكان (تأول) تمثّل. وعبيد الله هذا فاتك من الشجعان وهو قاتل مصعب بن الزبير. الطبري ١٨٦/٧.

(٥) في عيون الأخبار: لقد كلفتم الله شططاً.

(٦) في العقد: أبو سمّال الحنفي. وفي عيون الأخبار: أبو سمّك. وفي اللسان مادة (صري) موافق لرواية الموفقيات.

(٧) كذا في الصحاح واللسان. وهي كناية عن اليمين والعزيمة المؤكدة. وفي عيون الأخبار: إن يميني كانت صرياً. أما الرجل الرابع المذكور في المصادر الأخرى فهو معبد بن زرارة، وله قصة فخر.

يديه، وعليه درع وترس^(١)، فقال الوليد: اركب يا أبا محمد. فقال: يا أمير المؤمنين دعني أستكثر من الجهاد، فإن ابن الزبير وابن الأشعث شغلاني عن الجهاد زمناً طويلاً، فعزم عليه الوليد فركب، ودخل مع الوليد فيينا هو يتحدث، وهو يقول: فعلت بأهل العراق، وفعلت، أقبلت جارية فسارت الوليد، ثم انصرفت فقال الوليد: يا أبا محمد، أتدري ما قالت الجارية؟ قال: لا. قال^(٢): أرسلت إلي أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان: إن مجالستك هذا الأعرابي، وهو في سلاحه، وأنت في غلالة غرر، فأرسلت إليها: إنّه الحجاج بن يوسف، فراعها ذلك، وقالت: والله إن يخلو بك ملك الموت^(٣) أحب إلي من أن يخلو بك الحجاج بن يوسف، وقد قتل أحبّاء الله^(٤)، وأهل طاعته ظلماً وعدواناً. فقال الحجاج^(٥): يا أمير المؤمنين، إنّا المرأة ريحانة، وليست بقهرمانة، لا تطلعهن على أمرك، ولا تطمعهن في سرّك، ولا تستعملهن بأكثر من زينتهن، ولا تكوننّ لمجالستهنّ بلزوم، فإنّ مجالستهنّ صغار وذلة^(٦). ثم نهض وخرج، فدخل الوليد على أم البنين، فأخبرها بمقالته. فقالت: فلاني أحب أن يأمره أمير المؤمنين (١٦٠ ظ /) بالتسليم عليّ، فسيلغك الذي يكون بيني وبينه^(٧). فغدا الحجاج على الوليد فقال: اتت أم البنين^(٨). قال: اعفني يا أمير

(١) في الأصل: وفرش.

(٢) الخبر في مروج الذهب ٣٦٣/٥ وهو في عيون الأخبار ١٦٩/١ وفيه: وقدم الحجاج على الوليد بن عبد الملك فدخل وعليه درع وعمامة سوداء وقوس عربية وكنانة، فبعث إليه أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان فقالت: من هذا الأعرابي المستلثم في السلاح عندك وأنت في غلالة؟ فبعث إليها أنه الحجاج ...

(٣) في عيون الأخبار: ملك الموت أحياناً.

(٤) في مروج الذهب: وقد قتل الخلق.

(٥) في عيون الأخبار: دع عنك مفاكهة النساء بزخرف القول فإنما المرأة .. فلا تطلعها على سرّك ومكايدة عدوك.

(٦) في مروج الذهب: فلا تطلعهن على سرّك ولا مكايده عدوك، ولا تطمعهن في غير أنفسهن، ولا تشغلن بأكثر من زينتهن، إياك ومشاورتهن فإن رأيهن إلى أفن وعزمهن إلى وهن. واكفف عليهن من أبصارهن بحجبك.

(٧) في عيون الأخبار: حاجتي أن تأمره غداً بأن يأتيني مستلثماً.

(٨) في ب: أم المؤمنين. وفي الأصل: أم الوليد. وما أثبتته في هامش الأصل. ومؤشر عليه بكلمة =

المؤمنين. قال: لتفعلن. فأتاها فحجبته طويلاً. ثم قالت: يا حجاج^(١)، أنت الممتمت على أمير المؤمنين بقتل^(٢) ابن الزبير، وابن الأشعث؟ وكنت المولى غير المستعلى، أما والله لولا إن الله علم أنك أهون خلقه عليه، ما ابتلاك برمي الكعبة، وبقتل ابن ذات النطاقين. ابن حواري رسول الله^(٣) - ﷺ - فأما ابن الأشعث فلعمري لقد استعلى عليك حتى عجمجت، ووالى عليك الهزائم حتى غوثت. فلولا أن أمير المؤمنين نادى في أهل اليمن، وأنت في أضيقي من القرن فأظلتك رماحهم، وعلاك كفاحهم لكنت مأسوراً فيهم، قد أخذ الذي فيه عينك، ومع هذا فإن نساء أمير المؤمنين قد نفضن العطر عن غدائهن وبعنه في أعطية أوليائه^(٤)، وأما ما أشرت به على أمير المؤمنين من قطع لذاته، وبلوغ أوطاره من نسائه، فإن يكن إنما يفرجن عن مثل أمير المؤمنين فغير مجيبك إلى ذلك^(٥) وإن كن إنما^(٦) يفرجن عن مثل ما انفرجت به أئمة البطراء، من ضعف الغريزة، وقبح المنظر في الخلق والخلق يا كع، فما أحق أن يقتدي بقولك^(٧)، قاتل الله الذي يقول، وسنان غزاة الحرورية^(٨) بين كتفك^(٩):

= صبح ومن مروج الذهب.

- (١) في عيون الأخبار: له يا حجاج.
- (٢) في عيون الأخبار: بقتل.
- (٣) في المصدرين السابقين: سقط هذا الوصف ومكانه: أول مولود ولد في الإسلام وبعده في العيون: وأما نهيك أمير المؤمنين عن مفاكة النساء وبلوغ لذاته.
- (٤) في عيون الأخبار: أعطية أهل الشام حين كنت في أضيقي من القرن. وفي المروج: ولولا ذلك لكنت أذل من النقد.
- (٥) في عيون الأخبار: عن مثله فغير قابل لقولك.
- (٦) سقطت (إنما) من ب.
- (٧) سقطت هذه العبارة ابتداءً من (وإن كن) من عيون الأخبار.
- (٨) سقطت كلمة (الحرورية) من عيون الأخبار. وفي مروج الذهب: قاتل الله الشاعر، وقد نظر إليك وسنان غزاه.
- (٩) وغزاة هذه زوجة شبيب الخارجي الذي عجز الحجاج عن قتله وهرب منه. وكانت من الشجاعة والفروسية بالموضع العظيم. (انظر مروج الذهب ٣٢١/٥).
- (٩) الأبيات في ديوان الخوارج ص ١١٤ منسوبة لعمران بن حطان.

أَسَدٌ عَلِيٌّ وَفِي الْحُرُوبِ نِعَامَةٌ رِبْدَاءُ تَنْفَرُ مِنْ صَفِيرِ الصَّافِرِ^(١)
(١٦١ و /)

هَلَّا بَرَزْتَ إِلَى غَزَالَةٍ فِي الْوَعْيِ؟ أَمْ كَانَ قَلْبُكَ فِي جَنَاحِي طَائِرٍ^(٢)
صَدَعَتْ غَزَالَةُ قَلْبِهِ بِفَوَارِسٍ تَرَكْتُ نَوَاطِرَهُ كَأَمْسِ الدَّابِرِ
ثُمَّ أَمَرْتُ جَارِيَةً لَهَا فَأَخْرَجْتَهُ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى الْوَلِيدِ قَالَ:

مَا كُنْتُ فِيهِ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ؟ قَالَ: وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا سَكَنْتُ حَتَّى كَانَ بَطْنُ
الْأَرْضِ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ ظَهَرِهَا. قَالَ: إِنَّهَا ابْنَةُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ^(٣).

● ٣١٢ - أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي الزُّبَيْرُ قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ
سَلَامٍ قَالَ:

هَذَا رَجُلٌ رَجُلًا فِي مَجْلِسِ الْحَسَنِ بِمَوْلُودٍ فَقَالَ: هُنَاكَ اللَّهُ، وَهَنَاهُوكَ حَتَّى
تَكُونَ كَهْ وَيَكُونُ كَكَ. فَقَالَ الْحَسَنُ: وَاللَّهِ مَا يَبَالِي رَجُلٌ، أَطْمَطَمَ بِالْفَارِسِيَّةِ، أَمْ تَكَلَّمَ
بِمِثْلِ كَلَامِكَ.

● ٣١٣ - أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي الزُّبَيْرُ قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ
أَبِي بَكْرٍ الْمُؤْمِلِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمَارٍ بْنِ يَاسِرٍ قَالَ^(٤):

دَخَلَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِكَرْبِ الزُّبَيْدِيِّ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَعِنْدَهُ الرَّبِيعُ بْنُ
زِيَادٍ^(٥)، وَشَرِيكَ بْنِ الْأَعْوَرِ^(٦) الْحَارِثِيَّانِ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَبْرَامُ
بَنُو مَخْزُومٍ؟ قَالَ: وَمَا ذَاكَ يَا أَبَا ثَوْرٍ؟ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى خَالِكَ أَبِي سَلِيمَانَ - يَعْنِي

(١) فِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ: فَتَخَاءُ تَنْفَرُ مِنْ. وَفِي مَرْوَجِ الذَّهَبِ: فَرَعَاءُ تَنْفَرُ مِنْ.

(٢) فِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ: هَلَّا كَرَّرْتَ عَلَى غَزَالَةٍ... فِي جَوَانِحِ طَائِرٍ.

(٣) فِي مَرْوَجِ الذَّهَبِ: فَضَحِكَ الْوَلِيدُ حَتَّى فَحَصَ بِرَجْلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ إِنَّهَا ابْنَةُ عَبْدِ الْعَزِيزِ.

(٤) الْحَادِثَةُ مُوجِزَةٌ فِي الْأَغَانِي ١٣٧/١٤.

(٥) هُوَ الرَّبِيعُ بْنُ زِيَادِ بْنِ أَنَسِ بْنِ الدِّيَّانِ الْحَارِثِيِّ، أَدْرَكَ الرَّسُولَ ﷺ، وَلَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَامِرٍ سَجِسْتَانَ
سَنَةَ ٢٩. وَلَهُ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رِضَى اللَّهِ عَنْهُ أَخْبَارٌ كَثِيرَةٌ. (تَرْجُمَتُهُ فِي الْإِصَابَةِ ١/٤٩٢).

(٦) هُوَ شَرِيكَ بْنُ أَبِي الْأَغْفَلِ بْنِ سَلَمَةَ الشَّاعِرِ، وَفَدَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قِيلَ، أَنَّهُ شَهِدَ فَتْحَ مِصْرَ.
أَشَارَ ابْنُ حَجَرٍ إِلَى قِصَّةِ عُمَرَ هَذِهِ وَحُضُورِهِ فِي الْإِصَابَةِ نَقْلًا عَنْ كِتَابِ الْجَلِيسِ لِلْمَعْفَى. (انْظُرْ
الْإِصَابَةَ ١٤٧/٢).

خالد بن الوليد - فأتاني بثور وقوس وكعب، فأطعمنيه. فقال عمر: إن في ذلك لسعة. فقال: يا أمير المؤمنين، لك، أو لي، قال: بل لي ولك. قال: كلا يا أمير المؤمنين، فلقد رأيتني أكل الجذعة^(١) حتى أنفها عظماً عظماً (١٦١ ظ /) وأشرب التبن^(٢) من اللبن، رثيئة وصريفاً^(٣). قال: فنظر عمر إلى الربيع بن زياد كالمتعجب من قوله. فقال الربيع: يا أمير المؤمنين إنه لكذلك^(٤)، وإن الخيل لتتقي ذراه إذا كان بين الصّفين وانتعلت الخيل الدماء، على أنه قد نقض إلّنا، وقطع أواصرنا. فقال عمرو: يا أمير المؤمنين، جاورث هذا الحي من بني الحارث بن كعب عشرين سنة فمشوا إليّ بالضراء، ودبوا^(٥) إليّ الخمر، فلما بدت لي ضباب صدورهم، وحسك قلوبهم، أوجرتهم أمراً من نقيع الحنظل، فقال شريك بن الأعور: يا أمير المؤمنين، إن هذا أعجز^(٦) نا لَمّا أخذته أنيابنا، وكلمته^(٧) أظافرنا. فقال عمرو: إليك يا ابن الأعور، فإنني لا أجلس على الدُّبر، ولا أغمز غمز التين، ولا يُقعقع لي بالشنان. قال: فلما خشي عمر أن يتفاقم الأمر بينهم، ويخرجوا إلى ما هو أعظم من هذا. قال: إيهأ عنكم الآن. فأقبل على عمرو فقال: يا أبا ثور، لقد حدثت عن نفسك بمأكلي ومشرب، ولقد لقيت الناس في الجاهلية والإسلام. فأخبرني^(٨): هل صدفت عن فارس قط؟ قال: يا أمير المؤمنين، قد كنت أكره الكذب في الجاهلية وأنا مشرك. فكيف إذ هداني الله للإسلام^(٩)؟ ولقد قلت ذات يوم لخيل من بني أسد^(١٠): هل لكم في الغارة؟ قالوا: على مَنْ؟ قلت: على بني البكاء. قالوا: مغاراً بعيد، على شدة

(١) الجذعة: الدابة الصغيرة.

(٢) التبن: القدح العظيم، وقيل: يروى العشرين.

(٣) الرثيئة: اللبن الذي حلب على حامض فخر. والصريف: اللبن ساعة حلبه.

(٤) في ب: لذلك.

(٥) في ب: ودنوا.

(٦) في ب: أعجز لما.

(٧) في ب: وحطمته.

(٨) المحادثة في الأغاني ١٤/١٣٧ مع اختلاف بسيط.

(٩) في الأغاني: إنني لم أستحل الكذب في الجاهلية، فكيف أستحلّه في الإسلام.

(١٠) في ب: بني زيد. وفي الأغاني: قلت لجبهة من خيلي خيل بني زيد أغيروا بنا على بني البكاء.

كَلْبٍ، وَقَلَّةٍ سَلْبٍ.

قلت: فعلى مَنْ؟ قالوا^(١): على هذا الحي من كنانة، فإنه بلغنا أنَّ رجالهم خلوف. فخرجتُ في (١٦٢ و /) خيلٍ حتى انتهيتُ إلى وادٍ من أوديتهم، فدُفعتُ إلى قومٍ سُراةٍ. فقال عمر: وما أدراك أنهم سُراة؟ قال^(٢): انتهيتُ إلى قُبابٍ عظيمةٍ من آدم، وقُدورٍ مثناة، وإبلٍ وغنمٍ. فقال عمر^(٣): هذا لعمرى علامةُ اليُسْرِ. وقال عمرو: فانتَهيتُ إلى أعظمها قبة. فأكشفها عن جاريةٍ مثل المِهاة، فلما رأتني، ضربت يدها على صدرها، وبكت. فقلتُ: ما يُبكيك؟ قالت: ما أبكي لنفسي ولا على المال. فقلتُ: علامَ تبكين؟ قالت: على جِوارٍ أترابٍ لي، قد ألفتُه، وهنَّ في هذا الوادي. قال: فهبطتُ الواديَّ على فرسي، فإذا أنا برجلٍ قاعدٍ يَخِصِفُ نَعْلًا له، وإلى جانبه سيفٌ موضوع، فلما رأيته علمتُ أنَّ الجارية قد خدعتني، وماكرتني. فلما رأي الرجلُ قامَ غيرَ مكتَرٍ، ثم علا رابيةً، فلما نظر إلى قُبابِ قومِهِ مُطَرِّحةً، حمَل عليّ وهو يقول^(٤):

قد علمت إذ منحتني فاهها ولحقتني بكرة رداها
إني سأحمي اليوم من جماها يا ليت شعري ما الذي دهاها
قال: فقلتُ مجيباً له:

عمرو على طول السرى دهاها بالخيل يزجيهما على وجاها
حتى إذا حلَّ بها احتواها
ثم حملتُ عليه وأنا أقول^(٥):

(١) في الأغاني: فقلت: فعلى بني مالك بن كنانة.

(٢) في الأغاني: قال رأيت مزاود خيل كثيرة وقُدورا وقباب آدم.

(٣) الرواية مختلفة في الأغاني عما ذكر الزبير في هذه المحاورة.

(٤) في الأغاني: فلما رأى الخيل تجري بفمه استعبر باكياً وأنشأ يقول:

قد علمت إذ منحتني فاهها أني سأجري اليوم من مجراها
يا ليت شعري اليوم من دهاها

(٥) في الأغاني: فحمل عليّ وهو يقول:

أهزّ نضر العيش في دار قدم أبيض دمعاً كلما فاض انسجم =

أنا ابن عبد الله محمودُ الشِّيمِ مؤتمنُ الغيبِ وفيّ بالذِّمِ
 من خير مَنْ يمشي بساقٍ وقدم
 فحمل عليّ وهو يقول^(١): (١٦٢ ظ /)

أنا ابنُ ذي الأفيال أقيال البهَمِ مَنْ يلقني يود كما أودت إرم
 أتركه لحماً على ظهر وضم^(٢)

قال: فاختلطنا ضربتين^(٣)، فأضربه أحذر من العَقَق^(٤)، ويضربني أثقف من
 الهر^(٥)، فوقع سيفه في قَرَبُوس^(٦) سرجي فقطع القَرَبُوسَ، وعضَّ بكائبةِ الفرس^(٧)،
 فوثبتُ على رجلي قائماً، وقلت^(٨): يا هذا، ما كان ليلقاني من العرب إلا ثلاثة:
 الحارث بن ظالم للسنِّ والتجربة^(٩)، وعامر بن الطفيل للشرف

..... = وموف بالذم

..... كالليث إن هم بتقضام قضم

(١) في الأغاني: فحملت عليه وأنا أقول:

أنا ابن ذي الآكال قتال البهم

أنا ابن ذي التقليد في الشهر الأصم

من يلقني يود كما أودت إرم

أتركه لحماً على ظهر وضم

(وانظر تخريج النص في ديوان عمرو ١٦٨).

(٢) الوضم: ما وقبت به اللحم عن الأرض من خشب وحصير. وتركهم لحماً على وضم: أوقعهم
 فذلهم وأوجعهم.

(٣) في ب: بضربتين.

(٤) أصله مثل: هو أحذر من عقق. قيل ذلك لأنه يتعرف بإصابته ثقافة الرامي لشدة حذره واحترازه.
 (المستقصى ١/٦٢).

(٥) الذي في كتب الأمثال: أثقف من سنور: الثقف: الأخذ بسرعة. يقال: رجل ثقف لقف، إذا كان
 جيد الحذر في القتال. ويقال: هو السريع الطعن. (الميداني ١/١٥٧ والمستقصى ١/٤١).

(٦) القربوس: حنو السرج.

(٧) الكائبة من الفرس: المنسج.

(٨) في الأغاني: فقلت: ويحك من أنت، فوالله ما ظننت أحداً من العرب يقدم عليّ إلا ثلاثة.

(٩) في الأغاني: للعجب والخيلاء.

والحارث: هو الحارث بن ظالم بن يربوع المري، شاعر جاهلي عرف بوفائه وبفتكه، حتى ضرب
 به المثل في ذلك.

والنجدة^(١) وربيعة بن مكدّم للحياء والبأس^(٢)، فَمَنْ أنت، ثكلتك أمك؟ قال: بل مَنْ أنت، ثكلتك أمك؟ قلت: أنا عمرو بن معديكرب. قال: وأنا ربيعة بن مكدّم. قلت: فاختر مني إحدى ثلاث خصال: إمّا أن نضطرب بسيفينا حتى يموت الأعجلُ منا، وإمّا أن نضطرع، فأيتنا صرعٌ صاحبه قتله، وإمّا المسالمة. قال: ذاك إليك. فاختر. قلت: إنّ بقومك إليك حاجة، وبقومي إليّ حاجة، والمسالمة خيرٌ لي ولك. ثم أخذت بيده فأثبت به أصحابي، وقلت لهم: خلّوا ما بأيديكم، فلو رأيتم ما رأيْتُ لخليتم وزدتم. سلّوني عن فرسي ما فعل. قال: فتركنا ما بأيدينا وانصرفنا راجعين^(٣).

● ٣١٤ - أخبرنا أحمد بن سعيد قال: حدّثني الزبير قال: حدّثني محمد بن الضحاك الحزامي قال: حدّثني أبي عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن إبراهيم بن يحيى بن زيد بن ثابت عن أبي بكر (١٦٣ و /) بن معمر بن عبد الله بن زيد بن خارجة بن زيد^(٤) بن أبي زهير، أخي بني الحارث بن الخزرج عمّا تكلم به جدّه زيد بن خارجة^(٥) بعدما مات وعظاً. قال^(٦):

= انظر أخباره في بحث الأستاذ عادل البياتي بمجلة كلية الآداب عدد ١٥.

- (١) في الأغاني: للسن والتجربة.
- وعامر: هو عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر العامري، الشاعر الجاهلي، وكان فارس قيس، وكان عامر أتى النبي ﷺ فقال له: تجعل لي نصف ثمار المدينة وتجعلني ولي الأمر من بعد، وأسلم. فقال النبي ﷺ: «اللهم اكفني عامراً، واهد بني عامر». . فطعن في طريقه فمات. (أخباره في الشعر والشعراء ٢٥٢).
- (٢) في الأغاني: للحدائث والصرامة.
- وربيعة: هو ربيعة بن مكدّم بن عامر من كنانة، أحد فرسان مضر المعدودين وشجعانهم المشهورين، وهو شاعر جاهلي أيضاً. (أخباره في الأغاني ١٤ / ١٣٠).
- (٣) تختلف هذه المحاورة قليلاً في الأغاني عما هنا، ورويت بأسلوب آخر في سمط اللآلئ ٩١ / ٢.
- (٤) سقطت (بن خارجة بن زيد) من ب.
- (٥) هو زيد بن خارجة بن زيد بن أبي زهير بن مالك الأنصاري الخزرجي. شهد أبوه أحداً وشهد هو بدرأ. قال ابن عبد البر في الاستيعاب هو الذي تكلم بعد الموت لا يختلفون في ذلك، وذلك أنه غشى عليه قبل موته، وأسرى بروحه، فسجى عليه بثوبه، ثم راجعته نفسه فتكلم بكلام حفظ عنه في أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ثم مات من حينه، روى حديثه هذا ثقات الشاميين عن النعمان بن بشير، ورواه ثقات الكوفيين عن يزيد بن النعمان بن بشير عن أبيه. (الاستيعاب ١ / ٥٤١ والإصابة ١ / ٥٤٧).
- (٦) انظر حديثه في الاستيعاب والمغانم المطابة ٢٨ والسمهودي ١٢٢ / ٢ ومن عاش بعد الموت ١٥.

قال: أيها الناس أنصتوا. ثم قال: اللّهُ أكبرُ، أحمدُ رسولُ الله - صلى الله عليه وآله وسلم - في الكتاب الأول^(١)، صدقُ صدقٌ، ثم قال: جيفتان قد أصْلَتَا، وهما يرجوان رحمةَ الله، أبو بكر صاحبُ رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - الضعيفُ جسمه، القويُّ في نفسه، وعمرُ بن الخطاب أقوى الرجال، القويُّ الأمينُ، الذي لا يبالي في الله لومةَ لائمٍ، ثم ذكر عثمان، ثم قال: أميرُكم اليوم، له عليكم السَّمْعُ والطاعةُ، اسمعوا وأطيعوا أيها الناس، أقبلوا على أميركم، ثم أعاد ذكرَ عثمان بن عفان، أميركم، له عليكم السَّمْعُ والطاعةُ، أنتم على منهاج عثمان بن عفان، اسمعوا له وأطيعوا، اللّٰئِيْن يُعَافِي النَّاسَ، وَيُنْفِقُ الْمَالَ، فمن تولّى فلا يعهدنَّ. ثم قال^(٢): بثر أريس وما بثر أريس. ثم ذكر الصحيفة التي كتب بها عمرو بن أبي العاص الثقفي إلى عثمان قبل أن يأتي خبره عن فتح فتح اللّٰهُ للمسلمين، ونصره إياهم. ثم قال: إنما كان الناس سَوَاءً، ولكنما يفضّل بين الناس أعمالُهم. وقال: جيء بالنبيين والشهداء، يُرى مع كلِّ نبيٍّ أمته جثيًا. وقال: هذه الجنة وهذه النار. ثم قرأ من القرآن آيات: ﴿كَلَّا إِنَّهَا لَأُتَى، نَزَاعَةً لِّلشَّوَى، تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى﴾^(٣). وقال: جاءت الفتنة ثم ذكر الشهداء، ثم كَبَّر فقال: خارجةُ بن زيد^(٤)، (١٦٣ ظ /) وسعدُ بن

(١) في الاستيعاب: أحمد أحمد في الكتاب الأول صدق صدق. أبو بكر الصديق الضعيف في نفسه، القوي في أمر الله في الكتاب الأول، صدق صدق، عمر بن الخطاب القوي الأمين في الكتاب الأول صدق صدق، عثمان بن عفان على منهاجهم، مضت أربع بقيت ثنتان، أنت الفتن، وأكل الشديد الضعيف، وقامت الساعة، وسيأتيكم خبر بثر أريس، وما بثر أريس. اهـ. وشيبه بهذا في المغانم المطابة والسهمودي.

(٢) في المغانم المطابة والسهمودي: وأبيحت لإحما بثر أريس وماء بثر أريس. والذي في معجم البلدان: بثر أريس بثر بالمدينة ثم بقباب مقابل مسجدِها. قال أحمد بن يحيى بن جابر: نسبت إلى أريس، رجل من المدينة من اليهود، عليها مال لعثمان بن عفان رضي الله عنه، وفيها سقط خاتم النبي ﷺ من يد عثمان في السنة السادسة من خلافته، واجتهد في استخراجِه بكل ما وجد إليه سبيلاً، فلم يوجد إلى هذه الغاية فاستدلوا بعدمه على حادث في الإسلام عظيم، وقالوا: إن عثمان لما مال عن سيرة من كان قبله، كان أول ما عوقب به ذهاب خاتم رسول الله ﷺ من يده. وقد كان قبله في يد أبي بكر ثم في يد عمر رضي الله عنه.

(٣) سورة المعارج آية ١٥ - ١٧.

(٤) استشهد في أحد، وهو صهر أبي بكر. (الإصابة ١/٣٩٩).

الربيع^(١)، وعبد الله بن رواحة^(٢)، وخلاد بن سويد^(٣)، وثابت بن قيس بن شماس^(٤) وعبادة بن قيس^(٥). وقال: خلّت اثنتان، وبقيت أربع، انفضّ الناس فلا نظام لهم، وأكل قوتهم ضعيفهم، وقال الناس: هذا أمر الله، وقامت الساعة.

قال: وقال إبراهيم: وأخبرتني جدّتي أم سعد بنت سعد بن الربيع: إنّها كانت عند زيد بن خارجة حين توفي، وحين تكلم بهذا الكلام، فأخبرتني ببعض ما أخبرني أبو بكر بن معمر، ولم تع ذلك كلّهُ. قال عبد الرحمن: وكان أبو الزناد يحدث نحو حديث إبراهيم بن يحيى، إلا أنّ أبا الزناد كان يقول: صدق صدق^(٦). وكان يقول: كنا أخوة ثلاثة، جيفتان قد اصلّتا، والثالثة ينتظر رحمّة ربّه^(٧)، وإنّه كان يقول: فمن خالفه فلا يعهدنّ به، وأنه كان يقول: يا عبد الله بن رواحة، هل رأيت لي خارجة وسعداً، ثم كبر، فكانه رآهم فقال: هذا فلان وفلان، للنفر الذين سمّاهم إبراهيم. وأنه كان يقول: جاءت الفتنة كأنها قطع الليل. وأنه كان يقول: كان أمر الله قدراً مقدوراً، لا أعلمه إلا ردّها ثلاثاً. وأنه كان يزيد في صفة عمر، أن يقول: الذي يمنع الناس أن يأكل قوتهم ضعيفهم، وأنه كان يقول: مضت أربع وبقيت ثمان.

(١) هو سعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير الأنصاري الخزرجي أحد نقباء الأنصار استشهد بأحد. (الإصابة ٢/٢٤).

(٢) الشاعر المشهور، ومن السابقين الأولين من الأنصار، استشهد بمعركة مؤتة. (الإصابة ٢/٢٩٨).

(٣) هو خلاد بن سويد بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي، شهد العقبة وبدراً واستشهد يوم قريظة. (الإصابة ١/٤٤٩).

(٤) هو ثابت بن قيس بن شماس بن زهير بن مالك بن امرئ القيس الأنصاري الخزرجي، خطيب الأنصار، بشره الرسول ﷺ بالجنة في قصة شهيرة رواها أهل الحديث. استشهد يوم اليمامة. (الاستيعاب ١/١٩٣ والإصابة ١/١٩٧).

(٥) في ب: جعل الناسخ كلمة (بن) بين شماس وعبادة. وهذا خطأ وقد ذكرنا نسب ثابت بن قيس، وعبادة هذا هو عبادة بن قيس بن عبسة بن أمية بن مالك الأنصاري الخزرجي، استشهد بمؤتة. وقيل اسمه عباد. (الإصابة ٢/٢٥٨).

(٦) في ب: صدق بن يحيى.

(٧) في ب: رحمة الله.

● ٣١٥ - قال: قال أبو الزناد^(١):

توفي في ذلك الزمان بعد وفاة زيد^(٢) رجلٌ آخرٌ، فكبر - فيما بلغنا - بعد وفاته، فاستمعوا له. فقال: صدق زيدٌ بنُ خارجة. لم يبلغنا^(٣) أنه زاد على ذلك.

وتوفي رجلٌ ثالثٌ (١٦٤ و /) فقال - فيما بلغني -^(٤): لقيتُ ربِّي، ولقيني بروح وريحانٍ، وربًّا غيرَ غضبانٍ، والأمرُ أيسرُ ممَّا تظنون، فلا تغتروا.

● ٣١٦ - حدَّثني الزبير قال: حدَّثني ميمون الحضرمي^(٥) قال:

أردتُ الحجَّ، فقالت لي امرأةٌ كنتُ أتحدِّثُ إليها: أقمِ فطفُ بيتي سبعةَ أشواطٍ كما يطوفون بالبيت، وأركضْ بعيرَكَ به كما يُركضون إبلَهُم، واحلِقِ رأسَكَ كما يحلقون رؤوسَهُم، وارمِ جارتنا التي تسعى بنا كما يرمون الجِمارَ، وقبِّلني كما يُقبِّلون الركن. [قال]^(٦): ففعلتُ، فقلتُ في ذلك:

قد كنتُ أجمعتُ حجَّ البيتِ أطلُبُهُ والقلبُ عن حجِّ ذاك البيتِ مشتجر
أرى خلافاً ذهابَ البيتِ أطلُبُهُ وما هُنا بيتٌ جمل ما له ستر^(٧)

(١) في الاستيعاب ٥٥٢/١: قال سعيد بن المسيب: ثم هلك رجل من بني خطمة فسجى بثوب، فسمعوا جلجلة في صدره، ثم تكلم فقال: إن أخا بني الحارث بن الخزرج صدق صدق وكانت وفاته في خلافة عثمان.

(٢) في ب: بعد وفاته.

(٣) في ب: لم يبلغني سلفنا.

(٤) وفي الاستيعاب أيضاً: قال ربعي بن خراش: مات أخ لي كان أطولنا صلاة، وأصومنا في اليوم الحار. فسجَّناه وجلسنا عنده فبينما نحن كذلك، إذ كشف عن وجهه ثم قال: السلام عليكم. قلت: سبحان الله أبعد الموت؟ قال: إني لقيتُ ربي فتلقاني بروح وريحان، ورب غير غضبان، وكساني خضرًا من سندس واستبرق، أسرعوا بي إلى رسول الله - ﷺ - فإنه قد أقسم أن لا يبرح حتى أدركه أو آتية، وإن الأمر أهون مما تذهبون إليه، فلا تفتروا. ثم والله كأنما كانت نفسه حصاة فألقيت في طست.

(٥) هو ميمون بن عبد الله بن ضماد والحضرمي نسبة إلى حضرموت، وهو أخو العلاء بن الحضرمي المستجاب الدعوة وإلى البحرين. ويثر ميمون بمكة منسوبة إلى ميمون، حفرها بأعلى مكة في الجاهلية وعندها قبر أبي جعفر المنصور. (المعارف ٢٨٣ ومعجم البلدان ١/٢٣٦).

(٦) ما بين الحاصرتين تكملة من ب.

(٧) في ب: حج بيت ما له ستر.

لله سبعة أطواف أطوفُ به
 ورمي جارتها جهدي كرميهم^(١)
 فسوف أحلقُ رأسي مثل حلقهم
 وسوف أركضُ نضوي مثل ركضهم
 كانت مناسكهم تقبلهم حجراً
 لو كان أدركها عثمانُ أو عمر
 كما يطوفون شداً لستُ أقتصر
 رؤوس الجمار التي تُرمى وتُتَدَر
 حتى يكرّوا ورأسي ماله شعر
 حتى يكرّوا وهو مستنقصُ دبر
 ومن يقبلُك لا يعرض له حجر
 ما حجَّ غيرك عثمانُ ولا عمر
 قال: فلقيني أبو بكر بن محمد بن موسى بن عمران البكري فقال: ما حملك -
 رحمك الله - على أن أخرجتَ أبا بكر مما أدخلت فيه الشيخين؟ قال: قلتُ: يرحمك
 الله، إني لم أخرجهُ ممّا يتنافسُ الناسُ فيه.

● ٣١٧ - أخبرنا أحمد بن سعيد قال: حدّثني الزبيرُ قال: حدّثني محمد بن
 إسماعيل (١٦٤ ظ /) بن جعفر بن إبراهيم قال: حدّثني عبد العزيز بن عمران^(٢)
 قال:

كنتُ مع أبي باليمامة، وقد وفدَ على السريّ بن عبد الله^(٣) فأنشدنا ابن هرمة^(٤):
 هجوتُ الأدعياءَ فَناصبتُني
 فقلتُ لهم وقد نَبَحُوا جميعاً
 أنتم منهم فأصد عنكم
 وإلا فاحمدوا رأيي فلاني^(٥)
 وحسبكُ تهمةٌ لصحيح قومٍ
 معاشرُ خلَّتْها عَرَباً صِحاحاً
 عليّ فلم أجِبْ لهم نباحاً
 وأنسبكم لنسبتهم صُراحاً
 أزحزحُ عنكم الابن القباحا
 يمدُّ على أخي سقمَ جناحاً^(٦)

- (١) في ب: ورمي جاراتها.
 (٢) عبد العزيز بن عمران قائد عباسي معروف في عصر المأمون. (الأغاني ٣١/٩٠).
 (٣) السريّ بن عبد الله بن الحارث بن العباس بن عبد المطلب أحد الولاة العباسيين ولى على اليمامة.
 وللمنصور على مكة سنة ١٤٣. انظر الطبري ٥١١/٧ و ١٤٩.
 (٤) الشاعر المعروف أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن سلمة بن هرمة، من مخضرمي الدولتين الأموية
 والعباسية والنص في ديوانه ص ٨٢. (ترجمته في الشعر والشعراء ٦٣٩ والأغاني ١٠٢/٤).
 (٥) في ب: فلاني.
 (٦) في الديوان: تعدّ.

● ٣١٨ - حَدَّثَنِي الزَّبِيرُ قَالَ: حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الزَّهْرِيُّ عَنْ رَجُلٍ قَدْ
أَسَمَاهُ نَسِيْتَهُ، كَانَ مَعَ السَّرِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ^(١) قَالَ:

كَانَ السَّرِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ^(٢): لَوَدِدْتُ أَنَّ ابْنَ هَرْمَةَ أَتَانِي فَأَقُولَ لَهُ: لَوْ كَتَبْتَ
إِلَيْهِ فَيَقُولَ: أَكْرَهُ أَنْ يَكْلَفَنِي مَا لَا أَطِيقُ. فَكَتَبْتُ أَنَا إِلَى ابْنِ هَرْمَةَ، فَأَبَى أَنْ يَأْتِيَهُ إِلَّا أَنْ
يَكْتُبَ إِلَيْهِ، ثُمَّ غُلِبَ صَبْرُهُ، فَشَخَّصَ إِلَيْهِ، فَلَمَّا قَدِمَ دَخَلْتُ عَلَى السَّرِيِّ، فَأَخْبَرْتَهُ فَسَرَّ
بِذَلِكَ، وَأَذِنَ لِلنَّاسِ فَدَخَلَ عَلَيْهِ ابْنُ هَرْمَةَ، وَكَانَ ذَمِيمًا، فَقَعَدَ وَقَعَدَ رَاوِيَتُهُ ابْنُ
زُبَيْجٍ^(٣) وَكَانَ جَمِيلًا وَسِيمًا. فَقَالَ لَهُ ابْنُ هَرْمَةَ: إِنِّي قَدْ مَدَحْتُكَ أَصْلَحَكَ اللَّهُ. قَالَ:
فَأَنْشُدْ. فَقَالَ: هَذَا ابْنُ زُبَيْجٍ^(٤) يُنْشِدُ. فَأَنْشَدَ ابْنُ زُبَيْجٍ. فَقَالَ لَهُ: مَرْحَبًا يَا أَبَا إِسْحَقَ،
مَا حَاجَتُكَ؟ قَالَ: جِئْتُكَ عَبْدًا مَمْلُوكًا. قَالَ: بَلْ حُرٌّ كَرِيمٌ. قَالَ: مَا تَرَكْتُ لِي مَالًا إِلَّا
رَهْنَتَهُ، وَلَا صَدِيقًا إِلَّا كَلَفْتُهُ. قَالَ: حَتَّى كَانَ لِي رِيَّانٌ وَغَالِبٌ (١٦٥ و /) وَهُمَا مَالَانِ
عَظِيمَانِ^(٥)، جَعَلَ السُّلْطَانُ غَلْتَهُمَا لَصَدَقَاتِ النَّبِيِّ ﷺ - يُنْفَقُ عَلَيْهَا^(٦)، فَمَا يَخْرُجُ
يُطْعِمُهُ النَّاسُ. قَالَ: وَكَمْ دَيْنُكَ؟ قَالَ: سَبْعَ مِائَةِ دِينَارٍ. قَالَ: هُوَ عَلَيَّ^(٧). قَالَ:
فَمَكَثَ ابْنُ هَرْمَةَ أَيَّامًا. ثُمَّ قَالَ لِي: لَقَدْ غَرَضْتُ^(٨). فَقُلْتُ: قُلْ شَعْرًا تَذَكَّرُ فِيهِ
غَرَضُكَ، وَأَنْشُدْهُ إِيَّاهُ، فَقَالَ^(٩):

إِنَّ الْحَمَامَةَ فِي نَخْلِ ابْنِ هَدَّاجٍ هَاجَتْ فَوَادَ سَقِيمِ الْقَلْبِ مُهْتَاجٍ^(١٠)

(١) - سقط من ب ابتداءً من الزهري. وقد سُمي الأصفهاني في الأغاني ١٠٨/٤ هذا الرجل حين نقل
الخبر عن الزبير: أبا زريق.

(٢) - الخبر في الأغاني ١٠٨/٤.

(٣) - في الأغاني: ربيع. تصحيف. وانظر الديوان ص ٣٨.

(٤) - السطر مضطرب في الأصل. وسقط سطر من ب ابتداءً من (وكان جميلًا).

(٥) - في الأغاني - الدار - حتى كأن له ديَّاناً وعليه مالا. فقال له السري: وما دَيْنُكَ؟

(٦) - في ب: عليهما الصدقات ينطق عليهما. وهو وهم من الناسخ.

(٧) - في الأغاني: قال: قد قضاها الله جل وعز عنك.

(٨) - في الأغاني: قد اشتقت. والغرض: الشوق.

(٩) - الديوان ٧٦.

(١٠) - في الديوان: أَلْحَمَامَةُ .. هَاجَتْ صَبَابَةً عَانِي الْقَلْبِ مُهْتَاجٍ.

أما مخبّرٌ أنّ الغيثَ قد تُثجّت منه عِشارٌ تماماً غيرَ إخداج^(١)
شَقَّتْ سوائفُها بالفَرش من مللٍ إلى الأعارف من حَزَنٍ وأولاج^(٢)
وقال فيها:

هاجَ العيىُّ إلى شوقٍ فهَيَّجني فعجت من قلبٍ ماضٍ غير مُنعاج^(٣)
وابن الزَّبُج ممّا قد يهيّجني بحلقٍ منتحبٍ بالليل نَشاج
فأمر له بدَيْنه، وأمر له بمالٍ غير ذلك، أراه إن شاء الله ألفَ دينار^(٤).

● ٣١٩ - أخبرنا أحمد بن سعيد قال: حدّثني الزبير قال^(٥): حدّثني إبراهيم بن حمزة عن المغيرة بن عبد الرحمن المخزومي عن عبد الله بن عمرو بن حفص، عن عبيد الله بن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه، عن النبي - صلى الله عليه وآله - أنّه قال:

ما أسكّر كثيره فقليله حرام^(٦).

● ٣٢٠ - حدّثني الزبير قال: حدّثني إسماعيل بن أبي أويس عن عبد العزيز بن المطّلب عن موسى بن عقبة عن نافع عن عبد الله بن عمر أنّه قال:
قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -: كلُّ مسكّرٍ حرامٌ، وكلُّ مُسكّرٍ

(١) في ب: تمام. وفي الديوان: أم المخبّر - قد وضعت . . تماماً. والعشار: واحدها العشاء، وهي الناقة التي مضى لحملها عشرة أشهر أو ثمانية، أو هي كالنفساء من النساء. والإخداج: إلقاء الناقة ولدها قبل تمام الأيام.

(٢) في الأصل: شقت سوائفها. وفي الأغاني: شوائفها. والمثبت من الديوان. والسوائف: واحدها السائفة. ما استرق من أسافل الرمل. والفرش: موضع بالحجاز. والأعارف: جبال باليمامة. وأولاج: واحدها ولجة (بالتحريك). كهف تستتر فيه المارة من مطر وغيره، ومنعطف الوادي.

(٣) في الديوان: هاج الصبي . . فعشت من قلب. والمنعاج. الذي ثقل قلبه من أكل لحم الضأن.

(٤) في الأغاني: فأمر له بسعمائة دينار في قضاء دينه، ومائة دينار يتجهز بها، ومائة دينار يعرض بها أهله، ومائة دينار إذا قدم أهله. قوله يعرض بها أهله أي يهدي لهم بها هدية.

(٥) من هنا اضطرب ترتيب الأوراق في الأصل. فقد جعلت هذه الورقة بعد الورقة رقم ٣٦. وطمس الجزء الأعلى منها الذي فيه هذا الخبر.

(٦) الترمذي ٥٨/٨ والجامع الصغير ١٢١/٢.

خمر^(١).

● ٣٢١ - (١٦٤ ظ /) أخبرنا أحمد بن سعيد قال: حدّثني الزبير قال: حدّثني أخي هرون بن أبي بكر عن محمد بن المغيرة بن إسماعيل المخزومي عن عمر بن أبي بكر المؤملي عن سعيد عن عبد العزيز التنوخي القاضي، عن عبيد الله بن عزفجة الواشجي^(٢) من الأزد، من أهل حمص قال:

كنتُ فيمن كان يحرسُ خشبةَ عبد الله بن الزبير، فدارت عليّ النوبةُ ليلةً، فبينما أنا بين النائم واليقظان، إذا رجلٌ يهمس همساً خفياً حتى وقف واضعاً يده عليها، فاعتمد ساعةً، ثم قال: السلامُ عليك يا أمير المؤمنين، ورحمةُ الله وبركاته، عوضك الله الجنةَ من قتلتك، وأثابك سوءَ مثلتك، فقد كنتَ للحقِّ إماماً، تجمعُ بين طرفي ليلتك الصّنبرة^(٣) قائماً، وبين طرفي يومك الفائظ صائماً، تغضبُ في الله، وترضى له، حدّياً شفيقاً، تُنفّسُ كلّ خطيةٍ مرتبةً^(٤)، وتحبسُ السّربَ دون الكلاء الويل، إن رتع لم تدعره، وإن سكنَ لم تُنفره، وإن بغا كنت له مرتاداً، تراّمه ويُراّمك على ذلك، ما كنّا وكنتَ حتى قعد بنا جدّنا، ونابك جدّك ﴿مع الذين أنعمَ اللهُ عليهم من النبيّين والصّديقين والشهداء والصالحين، وحَسُنَ أولئك رفيقاً﴾^(٥) قال: ثم ولّى واندفع يقولُ:

أالحقُّ أم لا إن خير خيارنا	صريعٌ على أيدي العداة ينفل
تهاداه ذوّبان العشائر بينها	ويقرى له بالفأس جذع مرقل
أطوداً منيفاً مشمخراً ممرداً	رسا أصله بالأرض لا يتحلحل
علوتم به جذعاً ليُعرف إتما	يُبان الذي يخفى ولا يُأمل

(١) الترمذي ٥٥/٨ والجامع الصغير ٧٨/٢ ونص الحديث فيه: كل مسكر خمر، وكل مسكر حرام، ومن شرب الخمر في الدنيا فمات وهو يدمنها لم يتب لم يشربها في الآخرة. وورد نصه في محاضرات الراغب ٦٦٨/٢.

(٢) في ب: الأشجي.

(٣) الصنبرة: الشديدة البرد.

(٤) المرتبة: المعقّدة.

(٥) سورة النساء آية ٦٩.

(١٦٦ و /)

فلولا جزاء الله كلاً بفعله لعاش وأوديتهم والله موئل
فله عينا من رأى مثل خيرنا قتيلا وهادى الناس عرفاً جبال
قال: فاتبعته حتى أخذته، فقلتُ له: مَنْ أنت؟ قال: رجلٌ من قريش، ثم أنا ابن
أبي ثور العامري، فإن لم تكونوا رويتم يا أهل الشام من دماننا، فاشربوا ما بدا لكم.
قال: قلتُ: إنك لمستميتاً! قال: فهل إلى المنية من سبيل؟ قال عبيد الله بن
عرفجة: فوالله ما منعني من قتله إلا الإبقاء على نفسي.

● ٣٢٢ - أخبرنا أحمد بن سعيد قال: حدّثني الزبير قال: حدّثني محمد بن
الحسن المخزومي قال: حدّثني محمد بن موسى بن سلمة مولى منبوذ قال:
عزل عثمان بن عفان عمرو بن العاص^(١) عن مصر واستعمل عليها عبد الله بن
سعد بن أبي سرح^(٢)، فدخل عمرو المدينة، فدخل على عثمان، فقال له عثمان:
كيف تركت عبد الله بن سعد؟ قال: تركته أميراً على عمله، جاهلاً بنفسه، وليس ذلك
بشرٌ عمّالك. قال: شتمتنا يا عمرو.

قال: إنّ المعزول غضبانٌ، ولا أحسبني فعلتُ. فقال له عثمان: يا أبا عبد الله،
إنّ الناس قد كثروا عليّ فاخرج حتى تعذرني عندهم. فخرج عمرو، فصلّى مع الناس
العصر، فلما سلّم الإمام قام إلى المحراب، فحمد الله، وأثنى عليه ثم^(٣) قال: يا
أصحاب محمد، يا معاشر المهاجرين والأنصار إن منكم لمن سبقني فرأى قبلي،
ورأيتُ بعده (١٦٦ ظ /) والله ما رأيت خصاصةً إلا ألصقها رسولُ الله - ﷺ - بنفسه
وأهل بيته دون المسلمين، ولا رأيت خيراً قطّ إلا عمّ به رسول الله - ﷺ - المسلمين،
أو كذاك ذاك، وقد رأيتموه؟ قالوا: اللهم نعم، فجزاه الله عن هذه الأمة خيراً.

قال: ثم وليكم أبو بكر، فسار بسيرته، وحذا حذوه، وسلك سبيله، وشمّر في

(١) انظر قصة عزله في الطبري ٤/٤٥٣.

(٢) هو عبد الله بن سعد بن أبي سرح بن الحارث القرشي العامري. شهد فتح مصر واختلط بها وله
مواقف محمودة في الفتوح توفي بسقلاق سنة ست وثلاثين. (الإصابة ٢/٣٠٩).

(٣) سقطت (ثم) من ب.

أمر الله، حتى قبضه الله إليه في خلق ثوب، ما له رداء، أفكذلك ذاك^(١)، وقد رأيتموه؟ قالوا: اللهم نعم، فرحمه الله، وجزاه عن الأمة خيراً. قال ثم وليكم من بعده ابن حنمة^(٢)، عمر بن الخطاب - رحمه الله - فبعجت له الأرض أمعاءها، وفلذت له كبدها، ونكتت له مختها، وأبرزت له شحمتها، وتزيتت له بزخرفها، وأمطرت عليه جوداً، وولدت له تماماً، فدرت له غزراً، فقبض منها قبضاً، ومصّ ثديها مصّاً، ومشى في ضحضاها، وتنكّب غمرتها مشمراً إزاره حتى خرج منها، وما ابتلت قدماه، أو كذاك ذاك. وقد رأيتموه؟ قالوا: اللهم نعم، فرحمه الله، وجزاه عن هذه الأمة خيراً. قال: ثم وليكم من بعده عثمان، فعرفتكم وأنكرتم، وقال وقتلتم، تلومونه ويعذر نفسه.

قالوا: فمه؟ قال: فارفقوا به، فإن الكسير يجبر، وإن الحسير يبلغ، وإن الهزيل يسمن. أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم. قال: فقيل لعثمان: ما بلغ منك أحد ما بلغ عمرو. فلما دخل عليه قال: يا عمرو (١٦٧ و /) قملت فروئك منذ عزلناك عن مصر. قال: إنك إمام، ولا يجمل بي شتمك، ولقد قلت بأحسن ما حضرني، ولو حضرني غير ذلك لفعلت.

● ٣٢٣ - حدثني الزبير قال: حدثني محمد بن سلام عن أبي اليقظان قال:

لما هرب يزيد بن المهلب وإخوته من حبس الحجاج استجاروا سليمان بن عبد الملك، وهو بفلسطين^(٣)، فبلغ ذلك الحجاج فكتب إلى الوليد^(٤): يا أمير المؤمنين، إن آل المهلب خانوا مال الله، ولحقوا بسليمان^(٥). وقد كان بلغ الوليد هرب يزيد وإخوته، فخشى أن يأتي يزيد خراسان، فينقضها عليه، فلما بلغه مكائده عند سليمان أعجبه ذلك.

(١) في ب: أو كذاك ذاك.

(٢) هي أم عمر حنمة بنت هاشم بن المغيرة المخزومية. (الإصابة ٥١١/٢).

(٣) كان ذلك في سنة تسعين. وانظر تفصيل هروبهم في الطبري ٤٤٨/٦.

(٤) انظر هذه المكاتبات في جمهرة رسائل العرب ٢٧٨/٢ وفيه مصادرها.

(٥) في الجمهرة: وهربوا مني ولحقوا بسليمان بن عبد الملك أخي أمير المؤمنين وولى عهد المسلمين، وأن أمير المؤمنين أعلى رأياً.

وكتب سليمان إلى الوليد: أما بعد: يا أمير المؤمنين، فإن يزيد بن المهلب وإخوته لجأوا إليّ، وقد أمنتهم، وخفرتهم، وقد كان الحجاج أغرمهم ستة آلاف ألف درهم، وأدوا منها ثلاثة آلاف ألف، وبقيت ثلاثة آلاف ألف درهم، فهي عليّ، والسلام.

فكتب إليه الوليد: أما بعد: فوالله لا أؤمن يزيد ومن معه حتى تبعث بهم إليّ. فكتب إليه سليمان: أما بعد: يا أمير المؤمنين فإنك إن حملتني على أن أبعث بهم، قدمت عليك معهم^(١).

فكتب إليه الوليد: والله لئن قدمت عليّ معهم لا أؤمنهم أبداً، فابعث بهم إليّ في وثاق. قال: فبعث بهم سليمان مع ابنه أيوب. وقال لابنه: يا بني إذا أردت الدخول على عمك فادخل أنت ويزيد في سلسلة، واقرن نفسك معهم ففعل أيوب (١٦٧ ظ /) ذلك. قال: فلما رأى الوليد ابن أخيه مع يزيد في سلسلة قال: لقد بلغنا مبلغاً شاقاً. ثم تكلم أيوب بن سليمان فقال: يا أمير المؤمنين، نفسي فداؤك، لا تخف ذمة أخيك^(٢)، فإنك أحق من منعها، ولا تقطع رجاء من رجا السلامة في جواره لمكانه منك^(٣)، ولا تُدَلَّ من أَمَل العِزَّ في الانقطاع إليه بعزّه منك^(٤). ثم دفع إليه كتاب سليمان، فإذا فيه: أما بعد: يا أمير المؤمنين فوالله إن كنت لأظن - لو استجار بي عدو قد نابذك^(٥)، وجاهدك، فأنزلته، وأجرته - أنك لا تُدَلَّ جاري، ولا تُخفر جواري، على أني لم أجر إلا امرأة مسلماً، سامعاً مطيعاً، حسن البلاء والأثر في الإسلام، وفي طاعتنا، هو وأبوه، وأهل بيته^(٦)، وقد بعثت به إليك، فإن كنت يا أمير المؤمنين إنما تغزو^(٧) قطيعتي، وإلا خفار بدمتي، وإلا بلاغ في مساءتي، فقد قدرت

(١) في الجمهرة: ولئن أنا بعثت به إليك لأجيتن معه، فأنشدك الله أن لا تفضحني ولا تخفرنني.

(٢) في الجمهرة: ذمة أبي.

(٣) في الجمهرة: جوارنا لمكاننا.

(٤) في الجمهرة: إلينا لعزنا بك.

(٥) نابذك: خالفك وعصاك.

(٦) سقطت (وأهل بيته) من الجمهرة.

(٧) تغزو: تقصد.

إِنْ فعلتَ، وأنا أعيدك بالله يا أمير المؤمنين من احتراز^(١) قطيعتي، وانتهاك حرمتي، وترك برِّي وصِلتي، فوالله يا أمير المؤمنين، ما تدري ما بقاؤك ولا بقائي، ولا متى يُفَرَّق الموتُ بيني وبينك، فإن استطاع أمير المؤمنين^(٢) أَنْ لا يَأْتِيَ علينا أجلُ الوفاة إلا وهو لي واصل، ولحقِّي مؤدٍ، ولقرايتي حافظٌ^(٣)، وعن مساءتي نازعٌ، فليفعل، فوالله يا أمير المؤمنين ما أصبحتُ بشيء من أمور الدنيا - بعد تقوى الله - أسرَّ^(٤) مني برضاك وسرورك، وإن رضاك مما ألتمس به رضوان الله (١٦٨ و /) فإن كنت يا أمير المؤمنين تريد يوماً من الدهر صِلتي ومبرّتي^(٥) وإعظام حقِّي فتجاوزْ لي عن يزيد وأهل بيته^(٦)، وكلُّ ما طالبتهم^(٧) به فهو عليّ، والسلام. فلما قرأ الوليدُ الكتاب قال: لقد شققنا على أبي أيوب.

ثم دعا أيوب بن سليمان فقرّبه وأدناه، ثم تكلم يزيد بن المهلب فقال: يا أمير المؤمنين، إنَّ بلاءكم عندنا - أهل البيت -^(٨) أحسنُ البلاء، فمن ينسَ ذلك فلسنا ناسيه، ومن يكفره^(٩) فلسنا كافريه، وقد كان من بلائنا أهل البيت في طاعتكم، والطعن في أعدائكم في المواطن العظام، وفي المشارق والمغارب، ما المنة^(١٠) فيه علينا عظيمة. فقال له الوليدُ: اجلس، فجلس، فأمنه وكفَّ عنه، وعن أهل بيته^(١١)، وردّهم إلى سليمان.

وكتب الوليدُ إلى الحجاج: أمّا بعدُ: فإنَّ أمير المؤمنين لم يصل إلى يزيد

-
- (١) في الجمهرة: احتراز. وهي رواية الطبري أيضاً. وتعني قصد. وفي ابن خلكان ٢٧٠/٢ اختيار.
(٢) في الجمهرة: أدام الله سروره.
(٣) سقطت هذه العبارة من الجمهرة.
(٤) في الجمهرة: بأسر.
(٥) في الجمهرة: ومسرتي.
(٦) سقطت (وأهل بيته) من الجمهرة.
(٧) في الجمهرة: طلبته.
(٨) سقطت (أهل البيت) من الجمهرة.
(٩) في الجمهرة: يكفر.
(١٠) في الجمهرة: ما ان المنة.
(١١) (وعن أهل بيته) ساقطة من الجمهرة.

ولإخوته مع سليمان، فلا تعرض لهم، ولا تراجعني فيهم^(١) والسلام.

● ٣٢٤ - أخبرنا أحمد بن سعيد قال: حدّثني الزبير قال: حدّثني العُتبي قال: حدّثني أبي عن هشام بن صالح عن أبيه عن سعد القصر قال^(٢):

دخل يعلى بن مئنة^(٣) على معاوية بن أبي سفيان فقال: يا أمير المؤمنين إني هزئت ذوائب الرجال إليك، إذ لم أجد مُعوّلاً إلاّ عليك، وما زلت أستدك^(٤) المعروف عليك وأجعلُ النهار إليك مطيّي، فإذا ألوى بي الليل، فقبض البصر، وعفا الأثر، أقام بدني وسافر أُملي، يقودني نحوك رجاءً، ويسوقني إليك بلوى، فالنفس مستبطئة، والاجتهاد (١٦٨ ظ /) عاذرٌ، وإذا بلغتكَ فقط. فقال معاوية: أحطط عن راحلتك رحلها. ثم قال: يا كعب، أعطه ثلاثين ألفَ درهم، فلما ولّى سؤال^(٥)، وليوم الحمل ثلاثين ألفاً أخرى ثم قال: إلحق بصهرك عتبة^(٦). وكان عتبة متزوجاً بابنة يعلى. قال: فخرج إلى مصر، فلما دخل على عتبة قال له: أصلحك الله إني سرتُ إليك شهرين أخوضُ فيهما المتالف، ألبس أردية الليل مرّةً، وأسير في لجج السوادِ أخرى، مُوقراً^(٧) من حسن الظنّ بك، هارباً من دينٍ قد أدنى^(٨) بعد غناء جدعنا به أنوفَ الحاسدين، فلم أجد إلاّ إليك مهرباً وإلاّ عليك مُعوّلاً. فقال: مرحباً، وأهلاً، إنّ الدهر أعاركم غنىً، وخلطكم بنا، ثم استردّ ما أمكنه أخذه، وقد أبقى لكم ممّا لا ضيعة عليكم بعد^(٩) ما بقيت النعمة علينا، وأنا رافعٌ يدي ويدك بيد^(١٠) الله.

(١) في الجمهرة: فاكفف عنهم واله عن الكتاب إلى فيهم.

(٢) الخبر مختصر في محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ٥٣٥/٢.

(٣) صحابي معروف بالغنى والسخاء. انظر الاستيعاب ٦٢٤/٣. ولم يسمه صاحب محاضرات الأدباء

وقال: دخل رجل.

(٤) في ب: استبدل.

(٥) كذا في النسختين.

(٦) هو عتبة بن أبي سفيان.

(٧) موقر: رزين.

(٨) أدنى: أثقلني.

(٩) في ب: معه.

(١٠) في ب: ويد الله.

ثم قال له: كم أعطاك أمير المؤمنين؟ قال: ستين ألفاً. فأمر له بمثلها.

● ٣٢٥ - حدّثني الزبير قال: حدّثني عمر بن أبي بكر المؤملي قال: حدّثني

عبد الله بن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر قال:

دخلت ليلي الأخيلىة على مروان بن الحكم، فقال لها مروان: ويحك يا ليلي
أكان توبةً كما نعت؟ قالت: أصلحك الله، والله ما قلت إلا حقاً، ولقد قصّرتُ، وما
رأيتُ رجلاً قطّ كان أربطَ جاشاً على الموت منه، ولا أقلّ انحياشاً حين تحتدمُ
براكاء^(١) الحرب، ويحمي الوطيسُ، وتَهْزُ الكماةُ أقرانها، كان - والله -^(٢) كما
قلتُ^(٣):

فتى لم يزل يزدادُ خيراً لذنّ نسا إلى أن علاه الشيبُ فوق المسائح^(٤)
شجاعٌ إذا الهيجاءُ شبت مُشايحٌ إذا حاد عن أقرانه كلُّ شائع^(٥)
(١٦٩ و /)

تراه إذا ما الموتُ درّ بودقه ضروباً طلّى أقرانه بالصفائح^(٦)
فعاد حميداً لا ذميماً فعاله وصولاً لقرباه يرى غير كالح^(٧)

فقال لها مروان: يا ليلي كيف يكونُ توبةً كما تقولين، وكان خارباً^(٨)؟ قالت:
أصلحك الله، ما كان خارباً، ولا للموتِ هائباً، ولكنه فتى كانت فيه جاهليّةٌ، ولو
طال عمره، وأنساه الموتُ لارعوى قلبه، ولقضى من لهوِ نجه، ولكنّه كما قال ابن
عمّه سلّمة بن زيد بن عبد الله:

- (١) براكاء الحرب: ساحة القتال.
- (٢) سقط القسم من ب.
- (٣) الديوان ص ٦٢ وفيه مناسبة النص أيضاً.
- (٤) المسائح: واحدها المسيحة وهي الذؤابة.
- (٥) في الديوان: لدى الهيجاء ثبت .. إذا انحاز .. سابح. والمشايح والشائح: المقاتل والجاد في الأمور.
- (٦) في الديوان: الموت حلّ بورده .. ضروباً على أقرانه. الودق: المطر. الطلي: الشخص.
- (٧) في الديوان: فعاش حميداً.
- (٨) خارب: لص. وفاسد في دينه.

لِلَّهِ قَوْمٌ غَادَرُوا ابْنَ حُمَيْرٍ أَخَاهُمْ صَرِيعاً بِالسَّيْفِ الْبَوَاتِرِ
لَقَدْ غَادَرُوا حِزْماً وَحِلْماً وَنَائِلًا وَصَبْرًا عَلَى الْيَوْمِ الْعَمَاسِ الْقُمَاطِرِ^(١)
إِذَا هَابَ وَرَدَ الْمَوْتِ كُلُّ صَفْنَدٍ^(٢) عَظِيمِ الْحَوَايَا خَيْرُهُ غَيْرُ حَاضِرِ
مَضَى قَدْماً حَتَّى يُعَامِسَ حَمِيهِ وَجَادَ بِسَيْفٍ فِي السَّنِينَ الْقَوَاسِرِ
يَرَى الْجُودَ مَالاً يَحْتَوِيهِ وَصَبْرَهُ عَلَى الْمَوْتِ حَقًّا فَاعْتَلَى كُلُّ فَاحِرِ
فَقَالَ لَهَا مِرْوَانُ^(٣): أَيْلَى اللَّهُ يَا لَيْلَى إِلَّا مَا أَرَادَ، فَأَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ دَرْكِ الشَّقَاءِ،
وَسُوءِ الْقَضَاءِ، وَشِمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ هَلَكْتُ تَوْبَةً، وَإِنْ كَانَ لِمَنْ فَتْيَانُ الْعَرَبِ
وَسَبَاعُهُمْ، وَلَكِنَّهُ أَدْرَكَهُ الشَّقَاءُ فَهَلَكَ، وَهُوَ ذَمِيمُ الْفِعَالِ، وَتَرَكَ لِقَوْمِهِ عَدَاوَةً أُخْرَى
الْإِيَالِي، ثُمَّ بَعَثَ إِلَى أَنَاسٍ مِنْ بَنِي عَقِيلٍ، فَقَالَ لَهُمْ: وَاللَّهِ لَئِنْ بَلَغْنِي عَنْكُمْ أَمْرًا أَكْرَهَهُ
مِنْ أَجْلِ تَوْبَةٍ لِأَصْلِبَتَكُمْ عَلَى جَذُوعِ النَّخْلِ فَلْيَأْتَاكُمْ وَدَعُوا الْجَاهِلِيَّةَ، وَالتَّشْبِيْهَ
(١٦٩ ظ /) بِأَهْلِهَا، فَإِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - قَدْ جَاءَ بِالْإِسْلَامِ، وَهَدَمَ ذَلِكَ كُلَّهُ، وَإِنَّ تَوْبَةَ
قُتِلَ، وَكَانَ لِلَّهِ عَدُوًّا خَارِبًا، لَا يَأْمُنُ جَارُهُ بِوَأَثْقِهِ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَفَى الْمُسْلِمِينَ
شَرَّهُ، ثُمَّ قَالَ:

مَضَى لَا حَمِيداً يَرْتَجِيهِ صَدِيقُهُ وَلَا خَائِفاً مِنْهُ الْعَدُوُّ الْمُحَارِبُ
قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الزَّبِيرُ: وَهَذَا الْبَيْتُ لِابْنِ الْبَرَاءِ الْمَرِّيِّ^(٤) قَالَهُ لِأَحْمَرَ بْنِ سَالِمِ
الْمَرِّيِّ^(٥) الَّذِي يَقُولُ^(٦):

- (١) يَوْمَ عَمَاسٍ وَقُمَاطِرٍ: يَوْمَ حَرْبٍ شَدِيدٍ.
- (٢) الصَّفْنَدُ: الضَّخْمُ الْأَحْمَقُ.
- (٣) انْظُرْ خَبَرَ مَقْتَلِ تَوْبَةَ بْنِ الْحَمِيرِ فِي الْأَغَانِي ٦٩/١٠.
- (٤) هُوَ شَيْبٌ بْنُ يَزِيدَ بْنِ جَمْرَةَ الْمَرِّيِّ، وَالْبَرَاءُ أُمَةٌ لَقِبَتْ بِذَلِكَ لِبَيَاضِهَا وَهُوَ شَاعِرٌ فَصِيحٌ مِنْ شُعْرَاءِ
الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ بِدَوِيٍّ لَمْ يَحْضُرْ إِلَّا وَافِداً أَوْ مُتَجَعِّلاً. وَالْبَيْتُ أَخْلَ بِهِ شَعْرُهُ الْمَجْمُوعُ. (الأغاني
٩٣/١١).
- (٥) الْأَحْمَرُ بْنُ سَالِمِ الْمَرِّيِّ شَاعِرٌ أُمَوِيٌّ مَدَحَ عَبْدِ الْمَلِكِ وَهَجَا الْحُجَّاجَ فَأَحْرَقَهُ فِي النَّارِ بِالْعِرَاقِ.
(تهذيب ابن عساکر ٣٣٢/٢).
- (٦) الْأَبْيَاتُ ١ - ٤ فِي الْحَمَاسَةِ الْبَصْرِيَّةِ ١١٣/١ وَ ١، ٤ فِي الْمُخْتَارِ مِنْ شَعْرِ بَشَّارٍ وَالْأَوَّلُ فِي تَهْذِيبِ
ابْنِ عَسَاكِرِ ٣٣٢/٢. وَ ١، ٤ بِدَوْنِ نِسْبَةٍ فِي حَمَاسَةِ أَبِي تَمَامٍ ٣٣٠/٢.

مِقِيلٌ رَأَى الْإِقْلَالَ عَاراً فَلَمْ يَزَلْ
 إِذَا جَابَ أَرْضاً أَوْ ظَلاماً رَمَتْ بِهِ
 وَلَمْ يُثْنِهِ عَمَّا أَرَادَ مَهَابَةً
 فَلَمَّا أَفَادَ الْمَالَ جَادَ بِفَضْلِهِ
 وَأَعْطَى جَزِيلاً مَنْ أَرَادَ عَطَاءَهُ
 كَثِيباً فَمَا يُرْجَا بِخَيْرٍ وَلَا يُرَى
 فَشَتَانٌ ذُو الْبَخْلِ الذَّمِيمُ وَذُو النَّدَى
 يُقَالُ ذَمِيمٌ لَيْسَ يُرْجَا فَضُولُهُ
 بِدَاكِ بِلَا وَالْبَخْلُ مِنْهُ سَجِيَّةٌ
 وَذُو الْجُودِ يُعْطِي ضَاكِكاً مُتَبَرِّعاً
 يَرَى الْحَقَّ بِذَلِّ الْمَالِ وَالْجُودَ بِالنَّدَى
 (١٧٠ و /)

فَلِلَّهِ مَفْقُودٌ جَوَادٌ بِمَالِهِ
 فَلَا زَالَ يُسْقَى مُسْتَهْلًا سَحَابُهُ
 وَلَا زَالَ مَذْكُوراً بِخَيْرٍ وَصَالِحٍ
 وَلَا زَالَ ذُو الْبَخْلِ الضَّنِينُ بِمَالِهِ
 مَضَى وَبَقِيَ مَا كَانَ حَازَ لَوَارِثٍ
 فَقِيلَ جَزَى الرَّحْمَنُ خَيْراً أَخَا النَّدَى

قال: فدخل الأحمر بن سالم المرّي على عبد الملك بن مروان فقال له: يا

(١) في أبي تمام: كريم رأى الاقتار... أخا طلب للمال..

(٢) في البصرية: .. أرضاً ينتويها رمت .. فتغلغلا.

(٣) في ب: مبسلا. وفي البصرية: وإن كان مبسلا.

(٤) في أبي تمام:

... عاد بفضلله على كل من يرجو. وجداه: عطاؤه.

(٥) في القاموس: قرمل كقنفذ ابن الحميم ملك بعد مرثد بن ذي جدن.

(٦) في ب: لن يحلحلا.

أحمر كيف قلت:

مقلّ رأى الإقلال عاراً فلم يزل
فأنشده، فأصغى إليه مطرقاً، فلما فرغ قال له: حاجتُك؟ قال: أنت أمير
المؤمنين أعلى بالجميل عينا، فافعل ما أنت أهله، فإني لما أوليتني غير كافر.
فأمر له عبد الملك بعشرة آلاف درهم، وألحقه في الشرف، فخرج من عند عبد
الملك وهو يقول:

بكتّ ابن مروان حييتُ وناشني	إلهي من دهرٍ كثيرِ العجائب
فأدركني والركنُ مني مضغضُ	وقد أشرف الأعداء من كلِّ جانب ^(١)
وقالوا هو المريُّ سيّدُ قومه	عُروقُ نمثه من لؤيِّ بن غالب
فقلت بحمد الله لا حمْدٍ غيره	وحمد ابن مروان نجوتُ وصاحبي
من الليث إذ نحى إليّ بنانه	وكان أليماً أخذه للمحارب ^(٢)
(١٧٠ ظ /)	

فأفلتُ منه بعدما قد تشبّث	بشلوي منه موجّدات المخالب ^(٣)
وكان ابن مروان يرأبُ الثأي	ويُشعبُ ما أعيأ به كلُّ شاعب ^(٤)
ويُعطي المنى من جاءه متنصفا	وفوق المنى ورغبة المتراعب
وكم لابن مروان على الناس من يد	إذا ذكرت لم تُخزه في المحاصب
تدارك دينَ الله إذ هُدّد ركنه	وأطمع فيه كلُّ نكسٍ وجانب
بحزمٍ وجدٍّ لا يُجارى وجدّة	وصبرٍ على وقع السيوف القواضب
وحلمٍ عن الجهّال إذ شنفوا له	وساروا بجمعٍ مُطلخٍ الكتائب ^(٥)

(١) في ب: وأدركني.

(٢) في ب: نحى عليّ... للتجارب.

(٣) الشلو: العضو والجسد من كل شيء.

(٤) في ب: ما يعيا. والثأي: الإفساد.

(٥) في ب: مطلق صياهب. ومطلق كمطرخم مسود.

وصياهب: واحدا صيهب. وهو اليوم الحار. والموضع الشديد.

فنازلهم بالسيفِ صلتاً وناصرٌ من الله إنَّ الله ليس بغائب
فولّى جموعُ المحلدين وأدبروا كما أدبرت ملُ الأسدِ نور الثعالب^(١)
وقومٌ دين الله مروانٌ وابنه ولم يَزُجْما ما جمَّعوا بالتكاذب
همّا صدقا الأعداءَ في مُرجحئةٍ تولّوا حذارَ الشرمحي الضُّبابِ^(٢)
الشرمحي من الرجال: التام الجميل الكريم^(٣).

ولو وقفوا صاروا حديثاً لخلفهم كما حدّث الأقوامُ عن أهل مارب
وقام لنا من بعدُ مروانٌ وابنه بحزمٍ ورأيٍ غير هَدٍّ موارب
فبدوخٌ من عادي الإله بصولةٍ يبصبصُ منها كلُّ خريقٍ محارب
فلما أنشد عبد الملك قال: أحسنت، ويحك يا ابن سالم، هل كنت هيأت شيئاً
مما قلتَ قبل اليوم؟ قال: لا. قال: ويحك^(٤) فقد أمكنك القول، فلا تكثير، وقليلٌ
كافٍ خيرٌ من كثيرٍ^(٥) غير شافٍ. ثم أمر له بخلعة، وأربعة آلاف درهم وحمله. فقال:
الزم بابي، وإيّاك وأعراض الناس، فلني أرى لك لساناً (١٧١ و /) لا يدعُك حتى
يوقّعك في ورطة يوماً، فاحذر أن يوردك شعركُ موردَ سوء يصيرك تحت كلِّ هزير
أبي شبل يضغّمك ضغماً لا بقيّة بعد ضغمه فيك. فلم يلبث الأحمر بن سالم أن قدم
العراق فهجا الحجاج بن يوسف وقال في هجائه له:

ثقيفٌ بقايا من ثمودٍ ومالهم أبٌ ماجدٌ من قيس عيلان يُنسب
إذا انتسبوا في قيس عيلان كُذِّبوا وقالوا ثمودٌ جدّكم والفخرنب
همٌ ولدوكم غير شكٍّ فيمّموا بلاد ثمودٍ حيث كانوا واعذبوا
وأنت دعيّ يابن يوسف فيهمُ زنيماً إذا ما حُصِّلوا تتذبذبُ

(١) في ب: جموع المدبرين.

(٢) مرجحة: من الفعل ارجحن أي مال واهتز، وجيش مرجحن ورحى مرجحة ثقيلة. والضباب: الفتّاش الجري.

(٣) سقط هذا السطر من ب.

(٤) سقط سطر من ب ابتداءً من (يا ابن سالم).

(٥) سقط الجار والمجرور من ب.

فطلبه الحجاج، وأجعل فيه، وتقدم إلى سائر عماله أن لا يُفْلته^(١)، فأخذه صاحب هيت، ووجه به مقيّداً، فلما أذخل على الحجاج. قال: ما جزاؤك عندي إلا أن أعذبك بما اختاره الله لأعدائه من أليم عذابه، فأحرق بالنار.

وقال الحجاج متمثلاً^(٢) بقول ابن مخلاة الكلبي^(٣) يهجو همام بن قبيصة الثميري^(٤)، وكان همام ضربه على وجهه ضربة شتر عينه، فلم يزل أشتري حتى مات، فقال:

بما جرمتُ كفّاك لاقيت ما ترى فلا يبعدُ الرحمنُ غيرك هالكا
غمصت نعيماً لم تكن أنت أهله فصادفت ليلاً موجه الركن تامكا^(٥)
فقضض ركناً طال ما كان آيأ وأصبح تذرّوه الرياح سوامكا
(١٧١ ظ /)

فبعداً لمن يبيك ما هبت الصبا وسحقاً فقد لاقيت ليلاً مُعاركا
قال أبو عبد الله الزبير: وكان الأحمر بن سالم والعلاء بن عتّواره الليثي مع ابن الزبير، فلما قُتل ابن الزبير لحق الأحمر ببشر بن مروان، فطلبه إبراهيم بن عربي فظفر به، فبعث به إلى الوليد بن عبد الملك فطلب إليه فيه، فأمنه، وأمّا ابن عتّواره فقتله بعد ذلك شبيب الحروري مع الحجاج، وكان ابن عتّواره شجاعاً وهو الذي يقول:
ما أبالي إذا لبستُ سِلاحِي وركبتُ الجوادَ ما قُلتما لي

(١) في ب: يفلتهم.

(٢) سقطت كلمة (تمثلاً) من ب.

(٣) هو عمرو بن المخلاة الكلبي، شاعر أموي من تيم اللات بن ربيعة له مقطعات شعرية وأخبار في يوم مرج راهط الذي كان لمروان بن الحكم على الضحاك ابن قيس الفهري عامل يزيد بن معاوية. (الطبري ٥٤٣/٥ والأغاني ١٢/١٧).

(٤) أورد الطبري لهمام خبراً سنة ست وخمسين فقال: دخل همام بن قبيصة النمري فنظر إليه معاوية محمر العينين فقال: يا همام إن عينيك لمحمرتان. قال همام: كانتا يوم صفين أشد حمرة فغمّ معاوية ذلك. وقد قتل في يوم مرج راهط. ورثاه ابن مقبل. (الطبري ٣٠٦/٥ وأنساب الأشراف ١٣٦/٥).

(٥) في ب: غمطت .. موجد الركن. تامك: طويل.

ما سُمْتُ القتالَ مُد كنت غَرّاً يافعاً لَدَّتِي مع الجهّال
أحسبُ الموت شربةً من عُقارٍ شُعِشعت لي بماءٍ عذبٍ زلال
فانقضت شِرَّتِي ولاح بياضٌ واضحٌ عمٌّ مِفرقي وقَدالي^(١)
وتجنيثٌ بعد حُسن قوامٍ بعدما كنتُ رائعاً للرجال
رُبَّ قَرْنٍ رأيتُه مُسلحجاً فوق عرينه سفاه الشمال^(٢)
مُجلعباً حشوئُه أزرقياً صادقاً وقَعه غداةَ النزال^(٣)

● ٣٢٦ - حدّثني الزبيرُ قال: أنشدني عمي مصعب بن عبد الله لليلَى الأَخيلية
في قتل عثمان رضي الله عنه^(٤):

قُتِلَ ابنُ عَفَّانَ الإمامُ فضاعَ أمرُ المسلمينا^(٥)
وتشتّت سُبُلُ الرشا د بصادرين وواردينا^(٦)
(١٧٢ و /)

فانهض معاوي نهضة تُشفى بها الداءَ الدفينا
أنت الذي من بعده تُدعى أميرَ المؤمنينا

● ٣٢٧ - حدّثني الزبيرُ قال: أنشدني عمي لحسان بن ثابت في قتل عثمان
رضي الله عنه^(٧):

قتلتُم وليَّ اللّهِ في جوف داره وجئتم بأمرٍ جائِرٍ غيرِ مُهتدي
فلا ظفِرت أيمانُ قومٍ تظاهرت على قتل عثمانَ الرشيدِ المسدّد

(١) الشرة: بالكسر الشباب.

(٢) المسلحِب: المستقيم.

(٣) المجلعب: الماضي الشرير.

(٤) سقطت عبارة (رضي الله عنه) من ب. والأبيات غير موجودة في الديوان. وهي في الاستيعاب
٨٣/٣.

(٥) في الاستيعاب: وضاع.

(٦) في الاستيعاب: الصادرين.

(٧) الديوان ٦٦. وسقطت عبارة (رضي الله عنه) من ب.

● ٣٢٨ - وأنشدني أيضاً لحسان بن ثابت في قتل عثمان رضي الله عنه^(١):

فكفَّ يديه ثم أغلق بابَه وأيقنَ أنَّ اللّهَ ليس بغافل^(٢)
وقال لأهل الدار لا تقاتلوا عفا الله عن كلِّ امرئٍ لم يقاتل^(٣)
فكيف رأيتَ اللّهَ ألقى عليهم الـ عداوةً والبغضاءَ بعد التواصل^(٤)
وكيف رأيتَ الخيرَ أدبرَ بعده عن الناس إدبار النعام الجوافل^(٥)

● ٣٢٩ - حدّثني الزبير قال:

سمعت سفيان بن عُيينة يقول: قيل لبعض السلف: أترجو الأجرَ فيما أحلَّ اللهُ لك؟ قال: نعم، أرأيتَ لو فعلتَ شيئاً وهو حرامٌ، أكنتَ تخافُ الإثمَ؟ قال: نعم. قال: فارجُ الأجرَ فيما أحلَّ لك، كما تخافُ الإثمَ فيما حرّمَ اللهُ - عزَّ وجلَّ - عليك.

● ٣٣٠ - حدّثني الزبير قال: حدّثني عمي مصعب بن عبد الله قال سمعتُ

الواقدي يقول:

كان أبو شريح الخزاعي^(٦) من عقلاء أهل المدينة فكان يقول: إذا رأيتُموني أبلغُ

(١) سقط الترضي من ب.

والمقطوعة في ديوان كعب بن مالك ٢٦٤ منسوبة لكعب. وفيه مصادرها. وفي الاستيعاب: إنهما مما ينسب لكعب والأبيات ١ - ٣ مع بيت آخر في التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان ص ٣١٥ منسوبة للمغيرة بن الأحنس.

(٢) في ب والأغاني: كف. ولا يستقيم بها الوزن.

(٣) في الديوان: وقال لمن في داره.

والشاعر يشير في هذا البيت والذي قبله إلى ما رواه عبد الله بن عامر بن ربيعة قال: كنت مع عثمان في الدار فقال: أعزم على كل من رأى لي عليه سمعاً وطاعة أن يكف يده ويلقي سلاحه فألقى القوم أسلحتهم. (العقد الفريد ٤/٢٩٤ ط ٢ (لجنة التأليف).

(٤) في الديوان: رأيت الله صب عليهم.

(٥) في الديوان:

وكيف رأيت الخير أدبر عنهم وولى كأدبار النعام الجوافل

(٦) اسمه خويلد بن عمرو، وقيل: عمرو بن خويلد وقيل كعب بن عمرو وقيل هانيء بن عمرو. صحابي أسلم قبل الفتح. وكان يحمل أحد ألوية بني كعب بن خزاعة يوم فتح مكة توفي بالمدينة سنة ثمان وستين.

بمن أنكحته أو نكحتُ إليه السلطانَ فاعلموا أني مجنونٌ فاكووني، وإذا رأيتُموني (١٧٢ ظ /) أمتعُ جاري أن يضعَ خشبةً في حائطي فاعلموا أني مجنونٌ فاكووني، ومنَ وجدَ لأبي شُريحَ سمناً أو لبناً أو جدايةً فهو له حلٌّ فليأكله وليشربه^(١).

قال الواقدي: وكان له مالٌ بالمدينة فيه ما ذكرَ فكان الناس يرعون فيه.

● ٣٣١ - أخبرنا أحمد بن سعيد قال: حدّثني الزبيرُ قال: حدّثني سليمان بن عياش السعدي قال: حدّثني أبو وجزة قال:

لقيتُ النسابةَ البكريّ بمنى فسألته، فإذا هو أعلمُ الناس، فقلت له: أيُّ الشعراء أغزل؟ قال: أصدقُهم وجداً، الذي إذا سمعتَ شعره أويتَ لقائله، أما يقفُ في سمعك قولُ حُجازيكم عمرو بن عجلان^(٢)، واستخفّه مرّةً الوجدُ فهرب، فوقع في أرض بني فزارة فقال:

بكى فبكت له أجبالُ صُبْحِ	وأسعدت الجبالُ بها مروت ^(٣)
حجازيَّ الهوى علقُ بنجدٍ	ضمينٌ ما يعيش ولا يموت ^(٤)
فتردّعه الدُّبورُ لها أجيجُ	ويُسلمه إلى الوجد المبيتُ
كان فؤاده كقفا طريدٍ	كأنهما بشاطي البحرِ حوت
لهندٍ منك عينٌ ذات سجيلٍ	وقلبٌ سوف يَألم أو يفوت ^(٥)

= ونص الخبر في الاستيعاب برواية مصعب عن الواقدي. (الاستيعاب ١٠٢/٤ والإصابة ١٠٢/٤).
(١) الجداية: الغزال.

(٢) هو عمرو بن العجلان بن عامر بن برد من هذيل، يلقب (ذو الكلب) شاعر جاهلي قديم مغوار. أحب امرأة فقتل من أجلها. وضرب به المثل في ذلك. قال قيس بن ذريح:
وفي عروة العذري إن مت أسوة وعمرو بن عجلان الذي قتلت هند
(انظر أمالي القالي ٢١٩/٢ والأغاني ٢٢/٢٠ وديوان الهذليين ١٣/٣).

(٣) جبال صبح: في ديار بني فزارة.

والمروت: المفازة بلا نبات.

(٤) الضمين: والضمن العاشق.

(٥) هند: حبيبته التي قتل من أجلها ويقال لها أم جليحة من فهم.

إذا اكتنفا بضَرهما سقيماً يعادي الداء ليس له مُقيت^(١)
● ٣٣٢ - وأنشدني الزبير للمقنّع^(٢)، وهو محمد بن عمير بن أبي شمر
الكِندي^(٣):

ولا أحملُ الحِقْدَ القديمَ عليهمُ وليس رئيسَ القوم من يحمل الحقدا
وليسوا إلى نصري سِراعاً وإن همُ دَعَوني إلى نصرٍ أتيتهمُ شداً^(٤)
(١٧٣ و /)

إذا أكلوا لحمي وفَرْتُ لحومهم وإن هدموا مجدي بنيتُ لهم مجداً^(٥)
يعيرني بالدَّيْن قومي وإنما ديوني في أشياء تُكسِبهم حمداً^(٦)
وكان من أجمل أهل زمانه، وأحسنهم وجهاً، وأتمهم قامّةً، فكان إذا كشف
وجهه لُطمَ، فكان مقتنعاً دهره، فسمي بذلك المقنّع^(٧).

● ٣٣٣ - قال أبو عبد الله الزبير:

ثلاثٌ من كنوز الجَنّة: المصيبةُ والصدقةُ والمرض. وقال: ليس الحليمُ من
ظَلَمَ فحَلَمَ، وصبر حتى إذا قدر انتقم، ولكن من ظَلَمَ فحَلَمَ حتى إذا قدر عفا. وقال:
صُنْ عقلك بالحِلْم، ومروءتك بالعَفاف، ونجدتك بمجانبةِ الخِيلاء، ووجهك
بالإجمال في الطلب.

وقال: ما حُصِنَت النعمُ بمثل المشاورة، ولا اكتُسِبَت البغضاءُ بمثل الكِبَر.

-
- (١) في الأصل: تعاد.
(٢) شاعر أموي مقل، واختلف في اسم أبيه فقيل عمير، وقيل ظفر بن عمير. وكان له محل كبير
وشرف ومروءة وسؤدد في عشيرته. (الأغاني ١٥/١٥٧).
(٣) الأبيات من قصيدة طويلة في حماسة أبي تمام ٣٢/٢ وأما القالي ٢٨٠/١ والتذكرة السعدية
٢٨٧/١.
(٤) في الأمالي: أراهم إلى نصري بطاء وإن هم.
(٥) في الحماسة والأمالي: فإن أكلوا.
(٦) في الحماسة والأمالي: يعاتبني بالدين.
(٧) النص في الأغاني أيضاً.

● ٣٣٤ - أنشدني الزبيرُ لبعض المدنّيين:

أرى لك أخلاقاً حسّاناً قبيحةً فأنت يقيناً مثلُ ما أنا واصف
سخيٌّ بخيلٌ أحمقٌ متطرّفٌ جبانٌ شجاعٌ مستقيمٌ مخالفٌ^(١)
كذلكَ إني عالمٌ بك جاهلٌ^(٢) كما أنّ قلبي مُنكرٌ لك عارف
تلوّنتَ حتى لستُ أدري من العمى أريحُ سكونٍ أنت أم أنت عاصف؟

● ٣٣٥ - قال أبو عبد الله الزبير:

قال عمر بن عبد العزيز: اللهم إني أطعُك في أحبِّ الأشياءِ إليك، وهو التوحيد، ولم أعصِك في أبغضِ الأشياءِ إليك وهو الكفرُ، فاغفر لي ما بينهما.

● ٣٣٦ - حدّثني الزبير قال: حدّثني علي بن صالح قال: حدّثني جدي عن

هشام بن عروة قال:

صلى بنا يوماً من الأيام عبدُ الله (١٧٣ ظ /) بن الزبير فوجمَ بعد الصلاة ساعةً. فقال الناسُ: لقد حدّث نفسه. ثم التفتَ إلينا، فقال: لا يبعدنُ ابنُ هندٍ إن كانت فيه لمخارجٌ لا تجدُها في أحدٍ بعده، والله إن كنّا لنفرّقه فيتفارقُ لنا، وما الليثُ الحربُ على برائته بأجراً منه، وإن كنّا لنخدعه وما ابنُ ليلةٍ من أهل الأرض بأدهى منه، فيتخادعُ لنا، والله لوددتُ أنا مُتّعناً به ما دام في هذا الجبل حجرٌ، وأشار إلى أبي قُبيس^(٣)، لا يتخونُ له عقلٌ، ولا تنقصُ له مرّةٌ. فقلنا أوحشَ واللّه الرجل.

● ٣٣٧ - حدّثني الزبير قال: حدّثني علي بن صالح قال: حدّثني جدي عبد

الله عن هشام بن عروة:

أنه كان يصلُّ بهذا: كان والله كما قال بطحاء، ويطحاء رجلٌ من عذرة كان مدحَ

معاوية فقال:

(١) في ب:

رجل أحمق متطرّق جبان شجاع مستقيم مخالف

(٢) في ب: وإني عالم. تحريف.

(٣) أبو قبّيس: جبل مشرف على مكة.

ركوب المنابر وثأبها معن بخطبته مجهر
 تريخ إليه فصوص الكلام إذا خطل الشر المهر
 ثم يقول: كان والله كما قالت رقيقة^(١)، وكانت امرأة من قريش، وأمها بنت
 أسد بن عبد العزى أو بنت خويلد بن أسد:

ألا أبكيه ألا أبكيه ألا كل الفتى فيه

● ٣٣٨ - حدثني الزبير قال: حدثني أبو ضمرة قال: حدثني ربيعة بن أبي
 عبد الرحمن^(٢) قال^(٣):

لقد رأيت مشيخة بالمدينة، وإن عليهم الغدائر، وإن عليهم الممصّر^(٤)
 والمورد، وفي أيديهم المخاصير^(٥)، وفي أيديهم أثر الحناء في هيئة الفتیان
 (١٧٤ و /) ودين أحدهم أبعد من الثريا إن أريد على دينه.

● ٣٣٩ - حدثني الزبير قال: حدثني محمد بن الحسن قال: أخبرني
 هبيرة بن مرة القشيري قال:

كان لي غلام يسوق ناطحاً لي، فكان يרטن بالزنجية بشيء شبه الشعر ولا
 أعرفه، فجاءنا راج يتفصّح. فقلت له: تروي ما يقول هذا، وأخبرنا به. قال فإنه
 يقول:

فقلت لها إني اهتديت لفتية أناخوا بعجاج^(٦) قلائص سهما
 فقالت كذاك العاشقون ومن يخف عيون الأعادي يجعل الليل سلماً

● ٣٤٠ - حدثني الزبير قال: أنشدني عمي لعبد الله بن مصعب^(٧):

-
- (١) اسمها في شاعرات العرب ١١٢ رقيقة بنت تباتة.
 (٢) هو ربيعة الرأي بن فروخ مولى آل المنكدر التميمي، وتوفي سنة ست وثلاثين ومائة بالأنبار في مدينة أبي
 العباس، وكان أقدمه للقضاء. وكان يكثر الكلام. (المعارف ٤٩٦).
 (٣) الخبر في عيون الأخبار ١/ ٢٩٩.
 (٤) في العيون: المعصفر. والممصّر: المصبوغ بالأحمر.
 (٥) المخاصر: واحداً، المخصرة كمكينة. وهي ما يتوكأ عليه كالعصا ونحوها.
 (٦) العجاج: ذات عجاج، والصباح من كل ذي صوت.
 (٧) هو عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير. شاعر خطيب فصيح، ذو عارضة وبيان وقد =

قال عثمانُ زُر حِبابَةَ بالعِصَةِ تُحَدِّثُ حَيَّةً وَسَلَامًا^(١)
 قلتُ زَرَهَا وَائْتِ أُمَّ عَدِيَّ تَرْتَدِي لَيْلَةً إِلَيْنَا الظَّلَامَا
 ثُمَّ نَلْهُو إِلَى الصَّبَاحِ وَلَا نَقْرُبُ فِي اللّهُوِ وَالْحَدِيثِ حَرَامَا
 وَصَفَوْهَا فَلَمْ أَزَلْ - عِلْمُ اللَّهِ - إِلَيْهَا مُسْتَوِلَهَا مُسْتَهَامَا
 هَلْ عَلَيْهَا فِي نَظَرَةٍ مِنْ جُنَاحٍ مَنْ فَتَى لَا يَزُورُ إِلَّا لِمَامَا
 حَالُ فِيهَا الْإِسْلَامُ دُونَ هَوَاهُ فَهُوَ هَوِي وَيَرْقُبُ الْإِسْلَامَا
 وَيَمِيلُ الْهَوَى بِهِ ثُمَّ يَخْشَى أَنْ يَطِيعَ الْهَوَى فَيُلْقَى أَثَامَا^(٢)

● ٣٤١ - حَدَّثَنِي الزُّبَيْرُ قَالَ: أَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْمُؤْمِلِيُّ عَنْ ابْنِ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ: قَالَ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ^(٤):

زَعَمُوا أَنَّهُ لَا يَصِفُو لِأَحَدٍ عَيْشَ يَوْمًا^(٥). ثُمَّ قَالَ: لَا تَخْبِرُونِي غَدًا بِشَيْءٍ.
 وَجَلَسَ مَعَ حَبَابَةَ فَأَكَلَا ثُمَّ أَكَلَتْ حَبَابَةُ رَمَانًا فَشَرِقَتْ بِحَيَّةٍ فَمَاتَتْ. فَمَكَثَتْ ثَلَاثًا لَا تُدْفَنُ، ثُمَّ غُسِلَتْ وَأُخْرِجَتْ، فَمَرَّ يَزِيدُ فِي جَنَازَتِهَا فَلَمَّا دُفِنَتْ قَالَ^(٦):
 فَإِنْ تَسَلُّ عَنْكَ النَّفْسُ أَوْ تَدَّعِ الصَّبَا فَبِالْيَأْسِ يَسْلُو عَنْكَ لَا بِالتَّجَلُّدِ^(٧)

= نَادِمُ أَوَائِلِ الْخُلَفَاءِ الْعَبَّاسِيِّينَ وَتَوَلَّى لَهُمْ أَعْمَالًا. (الْأَغَانِي ٢٠/١٨٠).

(١) حَبَابَةُ: مَوْلِدَةٌ مِنْ مَوْلِدَاتِ الْمَدِينَةِ لِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِهَا يَعْرِفُ بِابْنِ رَمَانَةَ، وَقَبْلَ لَغِيَرِهِ وَكَانَتْ حَلُوةً جَمِيلَةً الْوَجْهَ ظَرِيفَةً حَسَنَةَ الْغَنَاءِ. وَكَانَتْ تَسْمَى الْعَالِيَةَ وَلَمَّا اشْتَرَاهَا يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ سَمَاهَا حَبَابَةَ.

كَذَا فِي الْأَصْلِ وَالْبَيْتِ مَكْسُورٌ. (انْظُرِ الْأَغَانِي ١٣/١٥٤).

(٢) سَقَطَ هَذَا الْخَبَرُ وَالشَّعْرُ مِنْ ب.

(٣) سَقَطَتْ كَلِمَةُ (ابْنِ) مِنْ ب.

(٤) طَمَسْتُ الْكِتَابَةَ فِي الْأَصْلِ ابْتِدَاءً مِنْ هَذِهِ الْكَلِمَةِ إِلَى بَدَايَةِ الشَّعْرِ. وَالْخَبَرُ وَالشَّعْرُ فِي الْأَغَانِي ١٦٥/١٣ بِرَوَايَةِ الْمُؤْمِلِيِّ عَنْ أَبِي غَانِمِ الْأَزْدِيِّ.

(٥) فِي الْأَغَانِي: زَعَمُوا أَنَّهُ لَا تَصِفُو لِأَحَدٍ عَيْشَةَ يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ إِلَّا يَكْدُرُهَا شَيْءٌ عَلَيْهِ، وَسَاجِرِبُ ذَلِكَ.

(٦) فِي الْأَغَانِي: وَخَرَجَ مَعَهَا لَا يَتَكَلَّمُ حَتَّى جَلَسَ عَلَى قَبْرِهَا، فَلَمَّا دُفِنَتْ قَالَ أَصْبَحْتُ وَاللَّهِ كَمَا قَالَ كَثِيرٌ:

(٧) فِي الْأَغَانِي: فَإِنْ يَسْلُ عَنْكَ الْقَلْبُ.

وكلٌ حميم راءني فهو قائلٌ من أجلك: هذا هامة اليوم أو غد^(١)
 ● ٣٤٢ - حدّثني الزبير قال: أنشدني يونس بن عبد الله بن سالم ليزيد بن
 مارية، مولى الأنصار:

ورأت عُثيمة أنني متبذلٌ
 فتجهمتني ثم كان جوابها
 (١٧٤ ظ /)

إنا قد أطرفنا سواك محدثاً
 قد طال ما مئيتنا وخدعتنا
 حتى متى تهذي بشعرك عندنا
 تأتي فتخبرنا بأنك شاعرٌ
 اجعل مكان قصيدة هيأتها
 أما الإهابُ فقرة تسقيهم
 والشحمُ تحمله جميعاً كلّهُ
 والرأسُ في كرشٍ فيصبح عندنا
 والصوفُ يُجعل في الوسائد نافعٌ
 والقرن تجعله نصاباً جيداً
 أكثرُ لهنّ من الدقيق وزيتهُ
 فتكون فينا سيّداً ما زرتنا

● ٣٤٣ - حدّثني الزبير قال^(٥): حدّثني عمي مصعب بن عبد الله قال:

(١) في ب: وكل خليل. راءني: رأني. واتبع الأصفهاني هذين البيتين بقوله: فما أقام إلا خمس عشرة ليلة حتى دفن إلى جنبها.

(٢) في ب: فتجهمتني ... ليس فينا مطمع.

(٣) مري: ذو عطاء. وفي الأصل: مري المرتع.

(٤) كذا في الأصل وفيه أقواء وكذا في البيت الذي يليه.

(٥) النص في تحفة العروس ٦٢. نقلاً عن الموفقيات.

حدّثني أبي^(١) قال: حدّثني قدامة بن إبراهيم الجمحي قال: وحدّثني عبد الله بن إبراهيم الجمحي^(٢) عن أبيه عن جدّه قال:

حضرت رجلاً من ربيعة الوفاة فقال لابنه: يا بني إذا حزبك أمرٌ فاحكك ركبتيك بركبة من هو أسنُّ منك ثم استشره^(٣). قال: فمات أبي، فأردتُ التزويج^(٤)، فجنّت شيخاً من قومي، فجلستُ في ناديه، فلما قام من عنده، قال: ألك حاجةٌ يا ابن أخي؟ قلت: نعم يا عمّ، إني (١٧٥ و /) أردتُ التزويج^(٤). قال: أطويلة النسب أم قصيرة؟ [قلت:] فوالله ما اخترتُ ولا أدبتُ.

فقال: إني أعرفُ في العين إذا عرفت، وأعرفُ في العين إذا أنكرت، وأعرفُ في العين إذا لم تعرف، ولم تُنكر. فأما إذا عرفت فإنها تحاوصُ للمعرفة، وأما إذا أنكرت فإنها تحفظُ للنكرة، وإذا لم تعرف ولم تُنكر فإنها تسجو سجواً. يا ابن أخي إياك أن تزوّج إلى قومٍ أهلٍ دناءةٍ، أصابوا من الدنيا غثرة^(٥) فتشركهم في دناءتهم، ويستأثرون عليك بدنياهم. فقمْتُ وقد اكتفيتُ.

● ٣٤٤ - حدّثني الزبيرُ قال: سمعتُ عمي مصعباً يقول:

قال مالك بن أسماء لهند^(٦): أعطني صفة مسوحك^(٧). قالت: لا أعطيكه تعلّمه جواريك ولا حياءَ لهنّ، فألحَّ عليها. فقالت: ما أخذتهُ إلّا من شعرك حيث تقول:

أطيبُ الطيب طيبُ أم أبان فأرُ مسكٍ بزنبقي مفتوق
خلطتْ به بعنبرٍ وبنْدُ فهو أحوى على اليدين شريف

(١) سقطت كلمة (أبي) من ب.

(٢) سقطت هذه العبارة ابتداءً من (قال).

(٣) سقطت عبارة (ثم استشره) من ب.

(٤) في التحفة: التزوج.

(٥) الغثرة: سفلة الناس.

(٦) هو مالك بن أسماء بن خارجة بن حصن بن حليفة الفزاري، شاعر إسلامي غزل، وكان الحجاج ولاه بأصبهان. بعد أن تزوج أخته هنداً. وكان حسن الصورة جميلاً. (الأغاني ٤١/١٦).

(٧) في ب: مسوكك.

قال لي عمي : وهي مسوح^(١) أمك .

● ٣٤٥ - حدّثني الزبير قال : أخبرني ثابت بن الزبير بن هاشم قال^(٢) :

قدم المأمون من خراسان معه بشاعرٍ، فلقية أبو العتاهية، فقال له أبو العتاهية : مَنْ أشعرُ أنا أو أنت؟ قال : أنت أشعرُ وأولى بالتقدمة، ووقّره . فقال له أبو العتاهية : كم تقول في الليلة من بيت . قال : ربما أقمتُ على القصيدة لا تكون ثلاثين بيتاً^(٣) شهر^(٤) . قال : فأنا أشعر منك ، ربما دعوتُ الجارية ، فأملتُ عليها خمسَ مائة بيت . قال : فحمي الخراساني (١٧٥ ظ /) وقال : لو كنتُ أرضى مثل شعرك لقلتُ في ليلةٍ خمسة آلاف بيت^(٥) . قال : مثلُ أيّ شعر؟ قال : مثلُ قولك :

ألا يا عتبة الساعة أموت الساعة الساعه

قال : فاستضحك القوم منه .

● ٣٤٦ - حدّثني الزبير قال : حدّثني محمد بن الحسن المخزومي قال :

حدّثني رجلٌ من إخواني من الزهاد قال :

خرجنا مع رجلٍ من العباد ، يقال له : دهشم^(٦) ، والأرض تكاد تخشعُ لخشوعه ، فإذا نحن برجلٍ يضربُ عبداً له بالسوط ، فوعظه دهشم ، فقلب السوط ، فوضعه بين أذنيه ، فأسرعنا ونحن نريد أن نبلغَ منه . فقال لنا دهشم : مهلاً فإنني سمعتُ^(٧) الله رضي وصية عبده من عبده حيث قال : ﴿ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ ، وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ ، وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ .

(١) في ب : مسوك .

(٢) الخبر في الأغاني ١١/١٧ . والشاعر الذي تحدّث مع أبي العتاهية فيه محمد بن منذر . وفي

٢٩/١٧ رواية أخرى للخبر نفسه مع ابن منذر أيضاً . والنص في المجلس الصالح ٥٣٠/١ نقلاً

عن الزبير وبالسند نفسه .

(٣) سقطت عبارة لا تكون ثلاثين بيتاً ، من ب .

(٤) في الأغاني : أقول في الليلة إذا سنح القول لي واتسعت القوافي عشرة أبيات إلى خمسة عشر .

(٥) في الأغاني : ألف بيت .

(٦) هو أبو العلاء دهشم بن قران العكلي . روى عن أبيه ويحيى بن أبي كثير . (تهذيب التهذيب والبيان

والتبين ٣٦٥/١) .

(٧) كذا في الأصل .

المنكر، واصبر على ما أصابك، إن ذلك من عزم الأمور^(١) فقد أمرنا بالمعروف ونهانا عن المنكر، فدعوني أصبر على ما أصابني.

● ٣٤٧ - حدثني الزبير قال: حدثني ظبية^(٢) مولاة فاطمة بنت عمر بن مصعب قالت:

خرجت أنا ودهية مولاة محمد بن مصعب^(٣) إلى مسجد الفتح فوجدنا فيه ابن جندب^(٤) قد صلى فيه ثم خرج، فقلت له: إي عم. فقال:
وإذا دعوكِ عمهن فإله نسب يزيدك عندهن خبالا^(٥)
قالت: وأطلعته له يدي وقلت له: هذا الذي قلت:

يمشي إلى مسجد الأحزاب مختضبا

فقلت لي صاحبتني: أطمعته والله فينا. قالت: قلت لها: إنما (١٧٦ و /) يُطمع في أهل الشر. قالت^(٦) فصلينا ثم خرجنا، فوجدناه قد عرض يديه على باب المسجد وقال:

أي من يجمعُ المواسم أنتم حدّثينا حقاً ولا تكذبينا
قالت: قلت له:

نحن من ساكني العراق وكنا قبلها قاطنين مكة حينما
قال: ألا تجلسن تحدثن وتحدثكن، كما قال:

رطب السؤال له نعلان من بقر حلو المزاحمة معسول الأماثيل

(١) سورة لقمان آية ١٧.

(٢) انظر بعض أخبارها مع مولاتها فاطمة في الأغاني ١٣٩/٥.

(٣) هو محمد بن مصعب بن الزبير.

انظر جمهرة نسب قريش ٣٣٦/١ ونسب قريش ٢٥٠.

(٤) في الأغاني ١٣٠/٨ عبد الله بن مسلم بن جندب وله خبر مع ظبية. وله أشعار وأخبار فيه ١٤٥/٥ و ٨/٧.

(٥) البيت للأخطل في ديوانه ١٠٧/١.

(٦) سقطت العبارة ابتداءً من (في أهل) من ب.

قالت: فأبيننا، فذهبننا.

● ٣٤٨ - حَدَّثَنِي الزبير قال^(١): حَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ الْمَدَائِنِيُّ قَالَ^(٢):

لما كانت سنة اثنتين وسبعين استشار عبد الملك بن مروان عبد الرحمن بن زيد الحكمي في المسير إلى العراق، ومُنَاجَزَةَ مصعب بن الزبير فقال: يا أمير المؤمنين قد واليت بين عامين تغزوهم، وقد خَسِرْتَ خيلَكَ ورجالَكَ، وعامُك هذا عامٌ جَدْبٌ، فأرْخُ نفسَكَ وجسدَكَ، ثم تَرى رأيَكَ^(٣). قال: إني أبادرُ ثلاثةَ أشياء: الشامُ أرضُ المَالِ بها قليلٌ، وأخافُ أن ينفد ما معي، وأشرفُ أهلُ العراق قد كتبوا إلي يدعونني إلى أنفسهم، وأهلُ العِراقِ كَلَّا ولا. وثلاثةٌ من أصحاب رسول الله - ﷺ - قد كبرُوا، ونفدَتْ أعمارُهم، فأنا أبادرُ بهم^(٤) الموت، أحِبُّ أن يحضروا معي. ثم دعا يحيى بن الحكم^(٥)، وكان يقول: مَنْ أَرَادَ أَمْرًا (١٧٦ ظ /) فليشاوِرْ يحيى، فإذا أشار عليه بأمرٍ فليعملْ بخلافه. فقال: يا^(٦) يحيى ما تَرى في المسيرِ إلى^(٧) العراق؟ قال: أرى أن ترضى بالشام، وتُقيمَ بها، وتَدَعِ مصعباً والعراقَ، فلعنَ الله العراقَ^(٨). فضحك عبد الملك، ودعا عبد الله بن خالد بن أسيد فشاوَرَهُ. فقال: يا أمير المؤمنين قد غزوت مرةً فنصرَكَ اللهُ، ثم غزوتَ الثانيةَ فزادَكَ اللهُ عِزًّا، فأقمِ عامَكَ هذا. فقال لمحمد بن مروان: ما تَرى؟ قال: أرجو أن ينصركَ اللهُ، أقمتَ أم غزوتَ، فاغزُ عدوكَ وشمرَ، فإنَّ اللهَ ناصركَ.

(١) من هنا المنشور في المجلد (٣) من بحوث الجمعية الملكية للعلوم في جوتنجن.

(٢) الخبر في أنساب الأشراف ٣٣/٥ والأغانى ١٧/١٦١.

(٣) في الأنساب: فأرج الأمر سنة أو سنتين واسترح.

(٤) في ب: أبادرهم.

(٥) هو يحيى بن الحكم بن أبي العاص أخو مروان بن الحكم. ولاء عبد الملك المدينة سنة ٧٥. وكان ممن قال شعراً ينكر على يزيد قتل الحسين رضي الله عنه. (انظر الطبري ٥/٤٦٠ و ٢٠٢/٦).

(٦) سقطت (يا) النداء من ب والمجلة.

(٧) سقط قوله (في المسير إلى) من ب.

(٨) سقط قوله (لعن الله العراق) من ب.

فأمر الناس، فاستعدوا للمسير، فلما أجمع قالت عاتكة بنت يزيد^(١): يا أمير المؤمنين، وجه الجنود، وأقم فليس من الرأي أن يباشر الخليفة الحرب بنفسه، قال: لو وجهت أهل الشام كلهم، فعلم مصعب أنني لست معهم، لهلك الجيش كلهم، وتمثل:

ومُستخبرٌ عَنَّا يريدُ بنا الردى ومستخبراتٌ والعيونُ سواكِبُ
قال: فقدّم محمد بن مروان، ومعه خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد، وبشر بن مروان، ونادى منادٍ، إنَّ أمير المؤمنين قد استعمل عليكم سيّد الناس محمد بن مروان، وبلغ مصعب بن الزبير مسير عبد الملك بن مروان، فأراد الخروج، فأبى عليه أهل البصرة وقالوا: عدونا مُطلّ علينا، يعنون الخوارج، فأرسل إلى المهلب وهو بالموصل عامله عليها، فولّاه قتال الخوارج، وخرج مصعب فقال بعض الشعراء، وكان مصعب يخرج إلى باجُميرا^(٢) يريد (١٧٧ و /) الشام ثم يرجع، [وأولها:

أبيت يا مصعبُ إلا سيّرا^(٣).
أكلّ عامٍ لك باجُميرا تغزو بنا ولا تُفيدُ خيرا^(٤)
فأقبل عبد الملك حتى نزل الأخنونة^(٥)، ونزل مصعب بمسكن إلى جنب

(١) هي عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، زوجة عبد الملك وأم أولاد يزيد ومروان ومعاوية وأم كلثوم. والخبر في الأغاني ١٦٢/١٧ وانظر الطبري ٤٢/٦.

(٢) باجُميرا: موضع دون تكريت. في معجم البلدان: ذكر الأخباريون أن عبد الملك بن مروان كان إذا هم بقصد مصعب بن الزبير بالعراق يخرج كل سنة إلى بطنان حبيب، وهي من أدنى قنشرين إلى الجزيرة فيعسكر بها ويخرج مصعب إلى سكن فيعسكر بباجُميرا من أرض الموصل كل واحد منهما يرى صاحبه أنه يقصده ولا يتم كل واحد منهما قصده. فإذا اشتد الشتاء وارتج الثلج انصرف عبد الملك إلى دمشق. ومصعب إلى الكوفة.

(٣) سقطت كلمة (وأولها) مع الشطر الذي يليها من الأصل والمجلة والأنساب والأغاني.

(٤) البيت في معجم البلدان ٤٥٥/١ منسوب لأبي الجهم الكناني. وهو في مروج الذهب ٢٤١/٥ برواية أخرى هي:

أبيت يا مصعبُ إلا مسيرا في كل يوم لك باجُميرا

(٥) الأخنونة: موضع من أعمال بغداد. (ياقوت).

أوانا^(١)، وَخَنَدَقْ خَنَدَقًا، ثُمَّ تَحَوَّلَ، وَنَزَلَ دَيْرَ الْجَاثَلِيقِ وَهُوَ بِمَسْكِنَ، وَبَيْنَ الْعَسْكَرَيْنِ^(٢) ثَلَاثَةُ فَرَاسَخَ، وَيُقَالُ: فَرَسَخَان. فَقَدَّمَ عَبْدُ الْمَلِكِ مُحَمَّدُ بْنُ مِرْوَانَ وَبَشَرَ بْنَ مِرْوَانَ، كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا^(٣) عَلَى جُنْدٍ^(٤) وَالْأَمِيرُ مُحَمَّدٌ.

وَوَجَّهَ مُصْعَبٌ عَلَى مَقْدَمَتِهِ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْأَشْثَرِ^(٥). وَكَتَبَ عَبْدُ الْمَلِكِ إِلَى أَشْرَافِ أَهْلِ الْعِرَاقِ يَدْعُوهُمْ إِلَى نَفْسِهِ، وَيُثْمِنُهُمْ، فَأَجَابُوهُ وَاشْتَرَطُوا عَلَيْهِ شُرُوطًا، وَسَأَلُوهُ وَلَايَاتٍ، وَسَأَلَهُ أَرْبَعُونَ رَجُلًا مِنْهُمْ أَصْبَهَانَ. فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ: مَا أَصْبَهَانُ هَذِهِ؟ تَعْجَبًا مِنْ كَثَرَةِ مَنْ يَطْلُبُهَا. وَكَتَبَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْأَشْثَرِ^(٦): لَكَ وَلَايَةُ مَا سَقَى الْفَرَاتُ إِنْ بَايَعْتَنِي، فَجَاءَ إِبْرَاهِيمُ بِالْكِتَابِ إِلَى مُصْعَبٍ، فَقَالَ: هَذَا كِتَابُ عَبْدِ الْمَلِكِ إِلَيَّ، وَلَمْ يَخْصُصْنِي^(٧) بِهَذَا دُونَ غَيْرِي مِنْ نَظَرَائِي، فَاطْعَنِي فِيهِمْ. قَالَ: أَصْنَعُ مَاذَا؟ قَالَ: تَدْعُو بِهِمْ فَتَضْرِبُ أَعْنَاقَهُمْ. قَالَ: أَقْتُلُهُمْ عَلَى ظَنِّ ظَنَّتَنِي؟ قَالَ: فَأَوْفِرْهُمْ حَدِيدًا، وَابْعَثْ بِهِمْ إِلَى أَبِيضٍ^(٨) الْمَدَائِنَ حَتَّى تَنْقُضِيَ الْحَرْبُ. قَالَ: إِذَا تَفْسُدَ قُلُوبُ عَشَائِرِهِمْ، وَيَقُولُ النَّاسُ: عَثَبَ مُصْعَبٍ بِأَصْحَابِهِ. قَالَ: فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ وَاحِدَةً مِنْ هَاتَيْنِ، فَلَا تَمُدَّنِي بِهِمْ، فَإِنَّهُمْ كَالْمُومِسَةِ تُرِيدُ كُلَّ يَوْمٍ خَلِيلًا، وَهُمْ يُرِيدُونَ كُلَّ يَوْمٍ (١٧٧ ظ /) أَمِيرًا. وَأَرْسَلَ عَبْدُ الْمَلِكِ رَجُلًا إِلَى مُصْعَبٍ فَقَالَ: أَقْرِءْ ابْنَ أَخِيكَ السَّلَامَ، وَقُلْ لَهُ: يَدْعُ أَنْ يَدْعُوَ إِلَى أَخِيهِ، وَأَدْعُ أَنْ أَدْعُوَ إِلَى نَفْسِي، وَأَصِيرَ الْأَمْرِ شُورَى^(٩). فَأَتَاهُ فَأَبْلَغَهُ فَأَبَى، فَقَدَّمَ عَبْدُ الْمَلِكِ أَخَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ مِرْوَانَ، وَقَالَ: اللَّهُمَّ

(١) مسكن: موضع على نهر دجيل عند دير الجاثليق به كانت الوقعة بين مصعب وعبد الملك، فقتل مصعب وقبره هناك معروف. وأوانا: بليدة كثيرة البساتين والشجر نزهة من نواحي دجيل بغداد من جهة تكريت. (ياقوت).

(٢) سقطت كلمة (العسكرين) من ب.

(٣) سقط من ب ابتداءً من (وبشر).

(٤) في الأغاني: جيش.

(٥) هو إبراهيم بن الأشتر النخعي سيد النخع وفارسها، قتل مع مصعب سنة اثنتين وسبعين. (العبر ٨١/١).

(٦) خبر الرسالة في الأغاني ١٧/١٦٢ والكامل في التاريخ ٤/٣٢٥.

(٧) في الأغاني: لم يخصصني.

(٨) في الأغاني: أرض المدائن.

(٩) في الأنساب: فقال مصعب: قل له: السيف بيننا.

انصر محمدًا، اللهم إن مصعباً يدعو إلى عبد الله وأدعو إلى نفسي، اللهم انصر خيرنا لهذه الأمة. وقَدَّم مصعبُ إبراهيم بن الأشتر^(١) فالتقت المقتدَّمتان، وبين عسكر مصعب وبين ابن الأشتر فرسخٌ، ودنا عبد الملك^(٢) فصار بينه وبين عسكر محمد، فتناوشوا، فقتل رجل على مقدَّمة محمد يقال^(٣) له: فِرَّاسٌ. وقتل صاحب لواء بشرٍ، وكان يقال له: أسيدٌ. فأرسلَ محمدٌ إلى عبد الملك رجلاً، فقال: قل له إن بشرًا ضيَّعَ لواءه، فصيّرَ عبدُ الملك الأمرَ إلى محمد، وكفَّ الناسُ، وتواقفوا، وجعل أصحابُ ابن الأشتر يَهْمُونَ بهم^(٤)، ومحمد يكفِّهم، فأرسل عبد الملك إلى محمد: ناجزهم. فأبى، فردَّ إليه رسولاً آخر يشتُمُ محمدًا. فأمرَ محمدٌ رجلاً فقال: قف في ناسٍ من أصحابك، فلا تدعَنَّ أحداً يأتيني من قِبَل عبد الملك. فوجَّه عبد الملك خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد. فقال: ردَّوه بأشدَّ ما ردَّدتم به من كان قبله. فلما كان قرب المساء. قال محمدٌ للناس: حَرِّكُوهم^(٥). فتهايج الناسُ، ووجَّه مصعبٌ إلى إبراهيم عتَّاب بن ورقاء الرياحي^(٦)، فعجَّز إبراهيم بن الأشتر (١٧٨ و /) قال: قد قلتُ له: لا تمدَّني بأحدٍ من هؤلاء. واقتتلوا، وأرسل إبراهيم بن الأشتر إلى الناس^(٧)، فقال: لا تنصرفوا حتى ينصرفَ أهلُ الشام عنكم. فقال عتَّابٌ: ولمَ لا ننصرف؟ فانصرف، وانهزمَ الناسُ حتى أتوا مصعباً، وصبر إبراهيم بن الأشتر حتى قُتل، فلما أصبحوا أمرَ محمدٌ رجلاً فقال: انطلق إلى عسكر مصعب، فانظر كيف تراهم بعد قتل ابن الأشتر.

(١) سقط قوله (إبراهيم بن الأشتر) من ب.

(٢) سقط من ب ابتداءً من (فرسخ).

(٣) سقط من ب ابتداءً من (على مقدمة).

(٤) في ب: به. وفي الأغاني: يهمون بالحرب.

(٥) في المجلة: احركوهم.

(٦) كنيته أبو ورقاء. وكان من أجود العرب، وكان الفرخان صاحب الري كُفر فوجه إليه فقتله وفتح الري، وولي إصبهان في فتنة ابن الزبير. وولي المدائن وناحياتها. وأرسله الحجاج سنة ست وسبعين لحرب شبيب الشيباني الخارجي فقتله شبيب. (المعارف ٤١٥ والشذرات ٨٣/١).

(٧) في المجلة والأغاني: إلى الناس بحضرة الرسول ليرى خلاف أهل العراق عليه في رأيه أن لا تنصرفوا ...

قال: لا أعرف موضع عسكرهم. فقال له إبراهيم بن عربي الكِنَاني: انطلق، فإذا رأيت النخل فاجعله منك موضع سيفك يعني^(١) يسارك، فانطلق حتى تطلع على العسكر. فمضى الرجل حتى أتى عسكر مصعب. ثم رجع إلى محمد فقال: رأيتهُم مُنكسرين. وأصبح مصعبُ فدنا، ودنا منه محمدٌ حتى التقوا، فترك قومٌ من أصحاب مصعب مصعباً، وأتوا محمدًا^(٢) فدنا محمدٌ فقال لمصعب: فذاك أبي وأمي، إن القوم خاذلوك فأبى. فدعا ابنه عيسى^(٣) فقال له: انظر ما يريدُ محمدٌ. فدنا فقال: إني لكم ناصحٌ، إن القوم خاذلوكم، ولكَ ولأبيك الأمان. وناشدَه، فرجع إلى أبيه فأخبره. فقال: إني أظنُّ القوم سَيَقُون، فإن أحببت أن تأتيهم فأتيهم^(٤). فقال: لا تُحدِّث نساءً قریشٍ أني خذلتك، ورغبتُ بنفسي عنك. قال: فتقدَّم حتى أحسبكَ. فتقدَّم، وتقدَّم ناسٌ معه، فقتل وقتلوا، وترك الناسُ مصعباً حتى بقي في سبعة، وجاء رجلٌ من أهل الشام ليحتزَّ رأس عيسى، فشدَّ عليه مصعبٌ فقتله، ثم شدَّ (١٧٨ ظ /) على الناس فانفرجوا، ثم رجع فقعده على مِرْفَقة ديباج، ثم جعل يشدُّ على أهل الشام، فينفرجون عنه، ثم يرجع فيقعده على المِرْفَقة، حتى فعل ذلك مراراً، وأتاه عُبَيد الله بن زياد بن ظَبْيَان^(٥)، فدعاه إلى المبارزة، فقال: اغرب يا كلب^(٦). وشدَّ عليه مصعبٌ فضربه على البَيْضَةِ، فهشمها وجرحه، فرجع عبيد الله، فعصب رأسه، وجاء ابنُ أبي فروة^(٧)، مولى عثمان، وكان كاتباً لمصعب، فقال لمصعب: جُعلتُ فذاك، فقد تركك الناسُ، وعندي خيلٌ مُقدَّحةٌ فاركبها وانجُ بنفسك^(٨).

(١) سقط قوله (سيفك يعني) من ب والأغاني.

(٢) سقط من ب ابتداءً من (مصعباً).

(٣) سقط من ب ابتداءً من (فأبى).

(٤) في الأغاني: القوم سبقونا. وفي الأنساب: تأتيهم فافعل.

(٥) عبد الله بن زياد بن ظبيان التيمي العائشي، كان أفتك الناس، وأخطب الناس كنيته أبو مطر. (انظر أخباره في البيان والتبيين ١/ ٣٢٥).

(٦) في أنساب الأشراف: يا كلب اغرب. مثلي يبارز مثلك لعمري لقد ألجاني الدهر إلى مبارزتك.

(٧) في أنساب الأشراف: عبد الله بن أبي فروة.

(٨) في أنساب الأشراف: تركك الناس وهذا الرجل - يعني عبد الملك. مستديم لك، لعلك تقبل أمانة وعندي خيل مقدحة فاركب أيها شئت وانج بنفسك.

فدث^(١) في صدره، وقال: ليس أنا كالعبد أخيك^(٢). ورجع ظبيان إلى مصعب، فحمل عليه، وزرق زائدة بن قدامة^(٣) مصعباً، ونادى: يا لثارات المختار، فصرعه. وقال عبيد الله لغلام له ديلمى: احتز رأسه. فنزل فاحتزته^(٤). فحملة عبيد الله إلى عبد الملك^(٥). وقال يزيد بن الرقاع العاملي^(٦)، وكان شاعر أهل الشام يذكر قتل مصعب، وإبراهيم ومسلم^(٧):

ونحن قتلنا ابنَ الحواري مصعباً أخا أسدٍ والمذحجيّ اليماني^(٨)

- (١) الدث: الرمي المقارب من وراء الثياب. والضرب المؤلم. والدفع.
- (٢) في ب: وقال: العبد أخوك.
- (٣) زائدة بن قدامة الثقفي. ابن عم المختار، وأحد قادته في حروبه. بعثه سنة ست وسبعين لحرب شبيب بن قيس الخارجي فقتله شبيب. (انظر شذرات الذهب ١/٨٣).
- (٤) في الأنساب وضربه عبيد الله بن ظبيان حتى مات. ويقال: إن ابن ظبيان ضربه وزرقه زائدة أو رماه ونادى يا لثارات المختار فسقط ميتاً واحتز ابن ظبيان رأسه. ويقال: بل أمر غلاماً له ديلمياً فاحتز رأسه. وفي الطبري ١٥٨/٦ وأثنى مصعب بالرمي، ونظر إليه زائدة فشده عليه فطعنه وقال: يا لثارات المختار. فصرعه ونزل إليه عبيد الله بن زياد فاحتز رأسه.
- (٥) سقط اسم (عبد الملك) من ب.
- (٦) في أنساب الأشراف. وقال عدي بن الرقاع العاملي ولكنه في موضع آخر ينسبهما مع بيتين آخرين للبعيث الشكري. وكذا في الطبري ١٦٠/٦ مع ثلاثة أبيات. وفي الأغاني: يزيد بن الرقاع العاملي أخو عدي بن الرقاع. ولم أر ترجمة ليزيد بن الرقاع. أما عدي فهو شاعر بني أمية عدي بن زيد بن مالك بن عدي بن الرقاع العاملي. وكان شاعراً مقدماً عند بني أمية مداحاً لهم خاصاً بالوليد بن عبد الملك وكان منزله بدمشق وهو القائل في الوقعة التي كانت بين عبد الملك بن مروان ومصعب من قصيدة طويلة.
- لعمري لقد أصحرت خيلنا بأكناف دجلة للمصعب
وهذا يرجع أن يكون هو صاحب البيتين المذكورين في الموفقيات. (انظر نسب قريش ٥/٢٨٤ و ٣٤٢ والأغاني ٨/١٧٨).
- (٧) إبراهيم: هو إبراهيم بن الأشتر الذي ترجمناه من قبل. ومسلم: هو مسلم بن عمرو الباهلي، كان من صنائع معاوية وابنه يزيد وكان في ذلك اليوم في جيش مصعب فأتى به عبد الملك، وقد أخذ له منه الأمان. فقبل له أنت ميت لا ترجو الحياة لما بك من الجراح فما تصنع بالأمان. قال: ليسلم مالي ويأمن ولدي بعدي، فلما وضع بين يدي عبد الملك قال: قطع الله يد ضاربك كيف لم يجهز عليك أكفرت صنائع آل حرب عندك؟ فأمته على ماله وولده. ومات من ساعته. (مروج الذهب ٥/٢٥٠).
- (٨) في الطبري وأنساب الأشراف: نحن قتلنا مصعباً وابن مصعب. والنخعي اليماني.

ومرّت عُقابُ الموتِ مِنّا بمسلمٍ فأهوت له ظفراً فأصبح ثاوياً^(١)
 قال أبو عبد الله الزبير: وهذا الشعرُ يُروى للبعيث الشكري^(٢).
 وقال عبيد الله بن قيس الرقيات^(٣) يرثي مصعباً، ويدّم أهل العراق من بكرٍ
 وتميم^(٤):

لقد أورتِ المِضرَيْنِ خزيّاً وذِلّةً قتلٌ بدّير الجاثليق مُقيم^(٥)
 فما قاتلتِ في اللّه بكرُ بنُ وائلٍ ولا صبرتِ عند اللقاءِ تميم^(٦)
 فلو كان قيساً تعطفَ حوله كتائبُ تردي تارةً وتحوم^(٧)
 ولكنّه رامَ القيامَ فلم يكن بها مُضريّ يومَ ذاك كريم^(٨)
 وقال ابنُ قيس الرقيات أيضاً^(٩):

إنّ الرزِيّةَ يومَ مَسْكِنَ والمصيبةَ والفجيعه
 يابنَ الحواريّ الذي لم يَعدْهُ يومُ الوقيعه^(١٠)
 يا لهفٍ لو كانت له بالذّيرِ يومَ الذّيرِ شيعه^(١١)

-
- (١) في الطبري والأغاني: منا بمسلم، وفي الأنساب: قصداً بمسلم.
 (٢) كذا في الأغاني برواية الزبير أيضاً، وفي نسب قريش.
 (٣) اختلف في اسمه فقيل عبد الله وقيل عبيد الله وقد استوفى تحقيق ذلك البغدادي في خزائنه ٣/٣٦٦
 فليُنظر هناك وهو ابن قيس بن شريح بن مالك وله أخ اسمه عبد الله وإنما سمي الرقيات لأنه شهب
 بثلاث نسوة يقال لهن جميعاً رقية وقيل لأن جدات له توالين يسمين رقية. شاعر غزل، وكان
 انقطاعه إلى آل الزبير فمدح مصعباً وهجا عبد الملك. (نسب قريش ٤٣٥ وابن سلام ٥٢٩
 والأغاني ١٥٥/٤).
 (٤) الديوان ١٩٦.
 (٥) في الأصل والمجلة: حزناً وذلة. ويعني بالمصريين: البصرة والكوفة.
 (٦) في الديوان: فما نصحت لله.
 (٧) في الديوان:
 ولو كان بكرّاً تعطفَ حوله كتائب يغلي حميمها ويدوم
 (٨) في الديوان: ولكنه ضاع الدمام ولم يكن.
 (٩) الديوان ١٨٤.
 (١٠) في الديوان: أهل الوقيعه.
 (١١) في الديوان: بالطف يوم الطف شيعه.

قال أبو عبد الله الزبير: وقد ذكرنا في كتاب النسب من مراثيه شيئاً، ونحن ذاكرون ما لم نذكره في كتاب النسب^(١).

● ٣٤٩ - وقال الحارث بن خالد المخزومي^(٢) في هجائه بني خالده بن أسيد، ويمدح آل الزبير، ويذكر صبرهم في الحرب^(٣):

هلاً صبرتُم بني السوداء أنفسكم حتى تموتوا كما ماتت بنو أسد
حامت بنو أسد عن مجد أولها وأنتم كنعام القاعة الشرد^(٤)

● ٣٥٠ - وقال سويد بن منجوف السدوسي^(٥)، من أهل البصرة، يُحذّر مصعباً أهل الكوفة وغدرهم^(٦):

فأبلغ مصعباً عني رسولاً ولا تلقى النصيح بكلاً واد^(٧)
تعلّم أنّ أكثر من تُناجي وإن أدنيتهم فهم الأعدادي

● ٣٥١ - وصبر معه من أهل الكوفة إبراهيم بن الأشتر وحده، فقال الأقيشر^(٨):

(١) سقط سطر من ب.

(٢) الحارث بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم. قتل جده العاص في بدر مشركاً، عاش في عصر بني أمية، وهو من شعراء قريش المعدودين، وأكثر شعره في الغزل. ولأه يزيد بن معاوية مكة. (انظر أخباره في الأغاني ٣/١٠٠).

(٣) البيت الأول في أنساب الأشراف ٣٤٣/٥.

(٤) في ب: مجد سيدها .. كنعام القارع النرد. والقاعة: موضع.

(٥) سويد بن منجوف بن ثور السدوسي، كان من مقربي مصعب، ووصف بأنه خفيف اللحية ليس بذي منظر، وقد هجاه الأخطل وكذا جرير. (انظر الطبري ٥/٥١١ والأغاني ٧/١٨٤ والشعر والشعراء ٣٩٨).

(٦) البيتان في أنساب الأشراف أيضاً.

(٧) في الأنساب: ألا أبلغ. وفي المجلة والأنساب: ولن تلقى.

(٨) في الأنساب: وقال الأقيشر في أبيات له. ويقال: ابن الزبير. وفي الكامل في التاريخ ٤/٣٣٤ وقال عبد الله بن الزبير الأسدي في إبراهيم بن الأشتر.

والأقيشر هو المغيرة بن عبد الله بن معرض بن عمرو الأسدي، والأقيشر لقب له لأنه كان أحمر الوجه أقيشر. وعمر عمراً طويلاً فكان أقعد بني أسد نسباً. وهو شاعر كوفي خليل ماجن مدمن =

سأبكي وإن لم يَبكِ فتیان. مذحج
فتى لم يكن في مِرَّة الحرب خاملاً
(١٧٩ ظ /)

أمالَ بخوَار العَنان لِجَامَه
وقال لمن خَفَّت نعامُته اركبا^(٣)
أبانَ أنوفَ الحيِّ قحطانَ قتلُهُ
وأنفَ نِزارٍ قد أبانَ فأوعبا^(٤)
فمن كان أَمسى خائناً لأميره
فما خانَ إبراهيمُ في الحرب مُصعباً^(٥)

● ٣٥٢ - قال أبو عبد الله الزبير:

وصبر معه يحيى بن مَبْشَر، أحدُ بني ثعلبة بن يربوع التميمي^(٦): حتى قُتل.
فقال أبو السفاح بُكير بن مَعْدَان بن عميرة بن طارق اليربوعي يَرثي يحيى، ويذكر
صبره حين قُتِل^(٧):

صَلَّى على يحيى وأشياعه
ربُّ غفورٍ وشفيعٌ مُطاعٌ
يا سيِّداً ما أنتَ من سيِّدٍ
مُوطأ البيتِ رحيبِ الدِّراعِ

= لشرب الخمر. قال عنه عبد الملك: وأشعر الناس الأقيشر جمع أخباره وأشعاره الطيب العشاش
١٩٧١. (ترجمته في الأغاني ٨٤/١٠).

وابن الزبير الأسدي، شاعر أموي أيضاً كان من شيعة بني أمية وذوي الهوى فيهم والتعصب
والنصرة على عدوهم فلما غلب مصعب على الكوفة أتى به أسيراً، فمَنَّ عليه، ووصله وأحسن
إليه فمدحه وأكثر وانقطع إليه فلم يزل معه حتى قتل مصعب ثم عمي بعد ذلك ومات في خلافة
عبد الملك. وظروف حياته أقرب إلى روح الأبيات المذكورة من ظروف حياة الأقيشر. جمع
شعره الدكتور يحيى الجبوري. بغداد ١٩٧٤. (ترجمته في الأغاني ٣٣/١٣).

- (١) في الكامل: لم تبك.
- (٢) المرة: القوة.
- (٣) في ب: بخوران العنان.
- (٤) أوعب: أخذ الشيء أجمع.
- (٥) في الكامل: فمن يك.
- (٦) انظر الطبري ١٥٨/٦.
- (٧) في أنساب الأشراف ٣٤٩/٥ وقال. أبو السفاح من ولد عميرة بن طارق اليربوعي. وروى الأبيات
٣-١.

قَوَالٍ مَعْرُوفٍ وَفَعَّالِهِ عَقَّارٍ مَثْنَى أُمَهَاتِ الرِّبَاعِ
الْوَاضِعِ الشَّيْزَى لِأَضْيَافِهِ كَأَنهَا أَعْضَادُ نَهْيٍ بِقَاعِ^(١)
يَعْدُو فَلَا تَكْذِبُ شِدَّائِهِ كَمَا عَدَا اللَّيْثُ بَوَادِي السَّبَاعِ
يَجْمَعُ حِلْمًا وَأَنَاةً مَعًا ثَمَّتَ يَنْبَاعُ أَنْبِيَاعِ الشُّجَاعِ
لَمَّا جَفَا الْمَصْعَبَ خُلَاتُهُ أَذَى إِلَيْهِ اللَّيْلُ صَاعًا بِصَاغِ
مَنْ لَمْ يَكُنْ سَاءَ فَقَدْ سَاءَ نِي تَرَكُ أَبَيْتِيكَ إِلَى غَيْرِ رَاغِ
إِلَى أَبِي طَلْحَةَ أَوْ وَقْدِ وَذَاكَ عِنْدِي حَقٌّ عَيْنِ الضِّيَاعِ

أبو طلحة وواقد مولىَّان ليحيى كان أوصى إليهما، وأبو طلحة هذا جدُّ أبي النضر يحيى بن كثير صاحب الحسن البصري، وكان يحيى بن مبشر من بني ربيعة (١٨٠ و /) بن حصبة بن أرقم بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع. وكان من أشرف أهل البصرة وكان خليفة بن حصن الثعلبي صاحب شرط ابن زياد بالبصرة، فلما أتى عبد الملك برأسه لم يعرفه، فسأل عنه أصحابه، فعرفه الحكم بن نهيك الهجيمي فقال: يا أمير المؤمنين، هذا - والله - الوفيُّ الكريم، هذا يحيى بن مبشر اليربوعي، فأمر به فأُجِنَّ، فقال جريز بن الخطفي يرثيه^(٢):

صَلَّى إِلَهُهُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ مَبْشَرٍ إِمَّا ثَوِيْتُ بِمَلْتَقَى الْأَجْنَادِ^(٣)
وَالْخَيْلُ سَاطِعَةُ الْغَبَارِ كَأَنهَا قَصَبٌ يُحَرِّقُ أَوْ رَعِيلُ جَرَادِ
ثُبْتُ الطَّعَانِ إِذَا الْكَمَاءُ أَزَلَّهَا عَرَّقُ الْمَنُونِ يُجْلِنُ بِالْأَلْبَادِ
مَأْوَى الْجِياعِ إِذَا السَّنُونُ تَتَابَعَتْ وَفَتَى الطَّعَانِ عَشِيَّةَ الْعَصَوَادِ^(٤)

● ٣٥٣ - وقال سالم بن وابصة الأسدي^(٥): يمدح محمد بن مروان

(١) الشيزى: الجفنة من خشب الشيزى وهو (الأنوس).

(٢) الديوان ١٢٤.

(٣) في الديوان: أتى قتلت.

(٤) سقط قوله: (عشية العصواد) من ب: والعصواد: الحرب الشديدة. وفي هامش الأصل: العصواد الضجة والاختلاط في الحرب.

(٥) في ب: واصبة. تحريف.

وهو سالم بن وابصة بن عبيد بن قيس بن كعب الأسدي شاعر فارس من شعراء عبد الملك بن =

ويذكر^(١) قتله إبراهيم ومصعب^(٢):

أبلغ أمير المؤمنين رسالة
فاذكر ولا تجعل بلاء محمد
يُدعا إذا ما الجيش أحسن أدمه
لا تجعل مؤثلاً ذا أسرة
يغدو إذا ما الحرب أطفئ نارها
كاغز يتخذ السيوف سرادقاً
(١٨٠ ظ /)

فتح الإله بشدة لك شذها
لما لقينا أهل مسكن غدوة
تعدو جياذهم بكل مقصص
ومحززين لحاهم خشبيّة

ليس المحامير كالجواد المسهب^(٣)
والخاذليك لدى الحروب كجندب^(٤)
وإذا يكون كريهه لم يُندب^(٥)
ضخماً سرادقه وطىء المركب^(٦)
ويروح مزهواً عظيم الموكب
يمشي برايته كمشي الأنكب^(٧)

ما بين مشرقها وبين المغرب
كالطود في متحول مُتَنَكَّب^(٨)
جُدَد الثياب وحنظلي مُذَنَّب^(٨)
قتلاهم مجهولة لم تُنسب

= مروان (انظر المؤلف والمختلف ٣٠٣).

(١) سقط قوله (مروان ويذكر) من ب.

(٢) الأبيات ١-٦، ١١، ١٢ في أنساب الأشراف ٥/٣٤٤ و ٤، ٥ في المؤلف والمختلف ٣٠٢.

والأبيات ٤، ٦، ٧، ١١ في شرح الحماسة للمرزوقي ١٧٩٢.

(٣) في الأنساب: ليس المبلد كالجواد.

المحامير: الحصان سمن حتى صار كالحمار.

المسهب: الفرس الواسع الجري. الشديد.

(٤) في الأنساب: والخاذلية. وفي المجلة: لدى الحرور.

(٥) في الأنساب: تكون عظيمة.

(٦) في المؤلف:

لا تجعل منسدياً ذا سرّة

وفي الأنساب: لا تجعل مؤثلاً ذا سرّة.

وفي المرزوقي: مبدناً ذا.

(٧) في المرزوقي: بشدة قد شذها. والأنكب: المتطاول.

(٨) مقصص: غليظ أو قصير أو عظيم الصدر.

والى ابن مروان الأغر محمد ما بين أشرهم وبين المصعب^(١)
نفسى فداؤك يوم ذلك من فتى يكفى بمشهديه مكان الغيب^(٢)

● ٣٥٤ - أخبرنا أحمد بن سعيد قال: حدّثني الزبير قال: حدّثني أبو الحسن المدائني عن عوانة بن الحكم والشرقي بن القطامي عن أبي جيان^(٣) الكلبي قال: حدّثني شيخ من أهل مكة قال:

لَمَّا أَتَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ بِمَقْتَلِ مُصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ أَضْرَبَ عَنْ ذِكْرِهِ أَيَّامًا، حَتَّى تَحَدَّثَ بِهِ إِمَاءُ مَكَّةَ فِي الطُّرُقِ، ثُمَّ صَعِدَ الْمَنْبَرِ، فَجَلَسَ مَلِكًا لَا يَتَكَلَّمُ، فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ، فَلِذَا بَدَوُ الْكَأَبِ عَلَى وَجْهِهِ، وَإِذَا جَبِينُهُ يَرِشَحُ عَرَقًا. فَقُلْتُ لِأَخِي إِلَى جَنْبِي: مَالَهُ، أَتَرَاهُ يَهَابُ الْمَنْطِقَ؟ فَوَاللَّهِ إِنَّهُ خَطِيبٌ أَرِيبٌ، وَإِنَّهُ لَتَهَوُّنٌ عَلَيْهِ دُهَاءُ الرِّجَالِ عِنْدَ الْجِدَالِ وَالنِّزَالِ فَمَا يَهَابُ؟

قال: أراه يُريد ذكرَ مقتل سيّد العرب المصعب، فهو يُقطعُ بذكره، وغيرُ مَلُوم. فقام فقال^(٤): الحمد لله الذي له الخلق والأمر، ومُلْكُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، يُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ يَشَاءُ، وَيَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ يَشَاءُ، وَيُعِزُّ مَنْ يَشَاءُ، وَيُذِلُّ مَنْ يَشَاءُ. أَلَا^(٥) وَإِنَّهُ يُذِلُّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - مَنْ كَانَ (١٨١ و /) الْحَقُّ مَعَهُ، وَإِنْ كَانَ فَرْدًا لَا نَاصِرَ لَهُ^(٦)، وَلَمْ يُعِزَّزْ اللَّهُ مَنْ كَانَ أَوْلِيَاءُ الشَّيْطَانِ مَعَهُ، وَإِنْ كَانَ فِي الْعَدَدِ وَالْعُدَّةِ وَالْكَثَرَةِ^(٧). وقال ابن الكلبي: وَإِنْ كَانَ الْأَنَامُ طَرًّا مَعَهُ.

[إنه]^(٨) أتانَا خَبِرٌ مِنَ الْعِرَاقِ، أَهْلِي الْغَدْرِ وَالشَّقَاقِ، سَرَرْنَا وَسَاءَنَا، أَتَانَا أَنَّ مُصْعَبًا قُتِلَ - رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَمَغْفَرَتُهُ - فَأَمَّا الَّذِي أَحْزَنَنَا مِنْ ذَلِكَ، فَإِنَّ لِفِرَاقِ الْحَمِيمِ

(١) في ب: بين ابن أشرهم. وفي المرزوقي: جمع ابن مروان.

(٢) في ب: بمشهدهم. تحريف. وفي الأنساب: حضور الغيب.

(٣) في ب: جناب.

(٤) الخطبة في جمهرة خطب العرب ١٧٥/٢ وفيها مراجع تخريجها.

(٥) في الجمهرة: أما بعد.

(٦) في الجمهرة: مفرداً ضعيفاً.

(٧) في الجمهرة: فإنه لم يعز من كان الباطل معه وإن كان معه الأنام طراً.

(٨) سقطت من الأصل والمجلة.

لذعة، يجدها حميمه عند المصيبة، ثم يزعوي من بعد ذو الرأي والدين إلى جميل الصبر^(١)، وأما الذي سرنا من ذلك فإننا قد علمنا أن قتله شهادة، وأن الله - جل ثناؤه - جاعل^(٢) لنا وله ذلك خيرة - إن شاء الله - إن أهل العراق أسلموه وباعوه بأقل ثمن كانوا يأخذون منه، وأخبره^(٣)، أسلموه لإسلام النعمان المخطم^(٤) فقتل، ولئن قُتل لقد قُتل أبوه وعمه وأخوه^(٥)، وكانوا الخيار الصالحين، إننا - والله - ما نموت حبجا^(٦)، ما نموت إلا قتلاً قتلاً، قعصاً قعصاً بين قصيد الرماح، وتحت ظلال السيوف، ليس كما يموت بنو مروان، والله ما قُتل منهم رجل في جاهلية ولا إسلام قط. إنما الدنيا عارية من الملك القهار، الذي لا يزول سلطانه ولا يبيد ملكه، فإن تقبل الدنيا علي لا أخذها أخذ الأشر البطر، وإن تدبر عني لا أبك عليها بكاء الحرف المهتر.

فقال له رجل من عدوان، من أهل المدينة، يأمره بالصبر والجِد في مناهضة عدوه: (١٨١ ظ /)

لئن مُصعبٌ خلّى عليك مكانه لقد عاش عند الناس غير مُليم
وإن مصعبٌ خلاك والحرب بعده فأنت لدى الهيجاء غير سؤوم
فشمّر إلى الأعداء وانهض بقوة فإنك عند البأس غير دميم
وثق بولي المؤمنين فإنما يُحامي على الأحساب كل كريم

(١) في الجمهرة: وكريم العزاء.

(٢) في ب: عاجل. تحريف.

(٣) في المجلة: وأخفه.

(٤) في الجمهرة: النعم المخطمة. والمخطم: الذي يوضع على أنفه الخطام، وهو ما يقتاد به.

(٥) أبوه: الزبير بن العوام قتل بعد اعتزاله أصحاب الجمل في طريقه إلى وادي السباع من قبل عمرو بن جرموز. وهو قائم يصلي.

وأخوه: هو المنذر بن الزبير. وهو يتلو عبد الله في السن، وكان مع أخيه حتى قتل في حصار

حين بن نمير وهو حصار ابن الزبير الأول سنة أربع وستين.

وعمه: عبد الرحمن بن العوام. استشهد في معركة اليرموك.

(٦) الحبيج: البغلة. والقعص: أصابته ضربة أو رمية فمات.

● ٣٥٥ - وقال أبو العباس الأعمى^(١) في قتل مصعبٍ لما بلغه^(٢):

رَحِمَ اللَّهُ مُصْعَباً إِنَّهُ مَا ت كَرِيماً وَعَاشَ فِينَا كَرِيماً^(٣)
 طَلَبَ الْمُلْكَ ثُمَّ مَاتَ حِفَظاً لَمْ يَعِشْ بَاخِلاً وَلَا مَذْمُوماً^(٤)
 لَيْتَ مَنْ عَاشَ بَعْدَهُ مِنْ بَنِي الْعَوَامِ مَاتُوا وَعَاشَ فِينَا سَلِيماً
 لَنْ تَرَى مِثْلَهُ لَدَى الدَّهْرِ نَدّاً أَوْ تُزِيلُ الرِّيحُ ذُرُوءَ إِسُومَا^(٥)
 كَمْ لَهُ مِنْ يَدٍ عَلَى النَّاسِ بِيضاً ءَ قَدْ أَحْيَا بِهَا عِظَاماً رَمِيماً
 وَيَدٍ غَادَرَتْ حَرِيماً سَلِيماً ذَا غَنَاءٍ فَعَادَ وَغَدَاً لَثِيماً

وكان أبو العباس يهجو آل الزبير غير مصعب، فإنه كان يمدحه، ويمدح بني أمية، فدخل على عبد الملك بعد قتل مصعب، فسأله عن قوله فيه. فقال: أعفني^(٦). قال: هات فلسنا نتهمك، فأنشده هذه الأبيات، فقال له: صدقت^(٧)، هو كما وصفت^(٨):

ولكنه رامَ التي لا ينالها من الناس إلا كلَّ خِرْقٍ مُعَمَّمٍ^(٩)

(١) هو السائب بن فروخ، مولى جذيمة بن علي بن الدئل، من شعراء بني أمية المعدودين المقدمين في مدحهم والتشجيع لهم وانصباب الهوى لهم توفي بعد سنة ١٢٦. (الأغاني ٥٩/١٥ ونكت الهميان ١٥٣).

(٢) البيت الأول والثاني في أنساب الأشراف ٣٤٩ والأول في الأغاني ٦٢/١٥.

(٣) في الأنساب أنه عاش جواداً وكان فينا كريماً وفي الأغاني:

يَرْحَمُ اللَّهُ مُصْعَباً فَلَقَدْ مَاتَ كَرِيماً وَرَامَ أَمراً جَسِيماً

(٤) في الأنساب: مات فقيداً.

(٥) يسوم: جبل في بلاد هذيل. وقيل جبل قرب مكة لا يثبت فيه غير النبع والشوحط ولا يكاد أحد يرتقيه.

(٦) سقط قوله (فقال أعفني) من ب.

(٧) سقط قوله (قال له صدقت) من ب.

(٨) الخبر والبيت الأول في الأغاني ٦٢/١٥ والخبر بغير الشعر الذي تمثل به عبد الملك في أنساب الأشراف ٣٤٩/٥.

(٩) الخرق: السيد السخي كالخرق.

أراد أموراً لم يُردها إلهه فخرّ صريعاً لليدين وللهم^(١)

● ٣٥٦ - وقال رجلٌ من بني أسدٍ بن عبد العزى يرثي مصعباً:

لعمرك إن الموتَ منّا لمولع بكل فتى رخب الذراع أريب
فإن يك [أمسى]^(٢) مصعبٌ نال حتفه لقد كان صُلبَ العود غيرَ هيوب
جميلَ المحيا يرهّبُ القرنُ دراه وإن عضّه دهرٌ فغير قطوب^(٣)
أتاه حمامُ الموت وشطّ جنوده فطاروا سلالاً واستقى بذنوب^(٤)
ولو صبروا نالوا الحياة وسوددا ولكنهم طاروا بغير قلوب^(٥)

● ٣٥٧ - وقال البعيث بن عمرو بن مرة بن ودد بن زيد بن مرة بن سعد بن رفاعه بن غنم بن حبيب بن كعب بن يشكر^(٦):

نحن قتلنا ابنَ الحواريّ مُصعباً أخا أسدٍ والمذحجيّ اليمانيا
وألوت عُقابُ الموتِ منّا بمُسلم فأهوت له ظُفراً فأصبح ثاوياً
سقيناً ابنَ سيدانٍ بكأسٍ رويّة كفتنا وخيرُ الأمر ما كان كافياً^(٧)
ومرّت على الجبار منّا سحابة سقته ذعافيتاً من الموت قاضياً
طواغيثُ هم كانوا الصناديد إذ بدت نواجدُ حربٍ تُمطرُ الموتَ صافياً

● ٣٥٨ - وقال أيضاً:

سقيناً بني العوام كاساً مريرةً مُسكّرةً أُمست عليهم أمّرت^(٨)

(١) الأبيات في الأغاني ١٧/١٦٦.

(٢) ما بين الحاصرتين تكملة من الأصول الأخرى.

(٣) في ب: داره. وفي الأغاني: يوهن القرن غربه فغير هيوب.

(٤) في المجلة: شلالاً. وسلال: أي منسلون وهم الهاربون خفية.

(٥) في الأغاني: نالوا حباً وكرامة. ولكنهم ولوا.

(٦) أورد ابن بكار البيتين الأول والثاني قبل قليل فانظر التخرّيج هناك في الخبر رقم ٣٤٨.

(٧) ابن سيدان: هو مطرف بن سيدان الباهلي أحد بني جثارة ولاء المصعب شرطة العراق. (نسب قریش ٥/٢٨٤).

(٨) نصف الشطر الثاني بياض في ب.

لَمَّا اكْتَسَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَصَدُّوهُمْ
إِذَا مَا رَجَوْا أَنْ تَخْمَدَ الْحَرْبُ عَنْهُمْ
بَفْتِيَانِ حَرْبٍ لَقَحُوهَا فَأَصْبَحَتْ
أَصَابَتْ بَنِي الْعَوَامِ حَتَّى أَضْرَبَتْ^(١)
(١٨٢ ظ /)

أَقَمْنَا لَهُمْ سُوقًا بِهَا قَدْ تَسَوَّاهُمْ وَقَدْ نَبَحْتُ مِنْهَا قَرِيشٌ وَهَرَّتْ
● ٣٥٩ - وَقَدْ كَانَ الْمَصْعَبُ لَمَّا قَدِمَ الْكُوفَةَ سَأَلَ عُرْوَةَ بْنَ الْمَغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ
عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -^(٢) وَقَنَلَهُ، فَجَعَلَ يُحَدِّثُهُ عَنْ ذَلِكَ. فَقَالَ
مَصْعَبٌ مِثْلًا بَيْتٍ قَالَهُ سَلِيمَانُ بْنُ قُتَيْبَةَ^(٣):
إِنَّ الْأَلَى بِالطُّفِّ مِنْ آلِ هَاشِمٍ تَأَسَّوْا فَسُئِلُوا لِلْكَرَامِ التَّأْسِيَا^(٤)
قَالَ عُرْوَةُ: فَعَرَفْتُ أَنَّ مَصْعَبًا لَا يَفِرُّ أَبَدًا، فَكَانَ كَذَلِكَ.

● ٣٦٠ - قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الزَّبِيرُ^(٥):
وَلَمَّا أَجْمَعَ عَبْدُ الْمَلِكِ السَّيَرَ إِلَى مَصْعَبٍ نَهَتْهُ عَاتِكَةُ بِنْتُ يَزِيدَ، فَأَبَى عَلَيْهَا،
فَلَمَّا رَأَتْ جِدَّهُ فِي الْخُرُوجِ بَكَتْ^(٦)، فَتَمَثَّلَ عَبْدُ الْمَلِكِ بِشَعْرِ كَثِيرٍ^(٧):
إِذَا مَا أَرَادَ الْغَزْوَ لَمْ تُثْنِ هَنَّهُ حَصَانٌ عَلَيْهَا نَظُمٌ دُرٌّ يَزِينُهَا^(٨)

- (١) فِي ب: بِفَتِيَانِ صَدَقَ.
- (٢) فِي ب: عَلَيْهِمَا السَّلَامُ. وَعُرْوَةُ هَذَا كُنْيَتُهُ أَبُو يَعْفُورٍ وَقَدْ اسْتَخْلَفَهُ الْحِجَاجُ عَلَى الْكُوفَةِ سَنَةَ ٧٥ وَ ٧٦. (الطَّبْرِي ٦/٢١٠، ٢٤٠).
- (٣) الْخَبَرُ وَالْبَيْتُ فِي الْأَغَانِي ١٦٥/١٧ وَأَنْسَابُ الْأَشْرَافِ ٣٤٤/٥. وَالطَّبْرِي ٦/١٥٦ وَالْكَامِلُ ٣٢٦/٤ وَلَمْ يَنْسَبِ الْبَيْتَ فِيهِمَا. وَالْبَيْتُ فِي اللِّسَانِ (أَسَى) مِنْ غَيْرِ نِسْبَةٍ وَفِيهِ: التَّأْسِيَا.
- (٤) الطُّفُّ: أَرْضٌ مِنْ ضَاحِيَةِ الْكُوفَةِ فِي طَرِيقِ الْبَرِيَّةِ فِيهَا كَانَتْ وَقْعَةُ الطُّفِّ الْمَعْرُوفَةِ الَّتِي اسْتَشْهَدَ فِيهَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. (يَاقُوت).
- (٥) الْخَبَرُ وَالشَّعْرُ فِي أَنْسَابِ الْأَشْرَافِ ٣٧/٥ وَالْكَامِلُ فِي التَّارِيخِ ٣٢٤/٤.
- (٦) فِي الْأَنْسَابِ: وَبَكَى جَوَارِيهَا. وَفِي الْكَامِلِ: وَبَكَى جَوَارِيهَا لِبَكَائِهَا. فَقَالَ: قَاتَلَ اللَّهُ كَثِيرَ عِزَّةٍ لِكَأَنَّهُ يَشَاهِدُنَا حِينَ يَقُولُ.
- (٧) الدِّيَوَانُ ص ٢٤٢.
- (٨) فِي الْأَنْسَابِ: لَمْ يَثْنِ رَأْيَهُ. وَفِي الدِّيَوَانِ: عَزَمَهُ. وَفِي الْكَامِلِ: عَقَدَ دَر.

نهته فلمّا لم تر النهي عاقه بكت فبكى ممّا عراها قطينها^(١)

● ٣٦١ - أخبرنا أحمد بن سعيد قال: حدّثني الزبير قال: حدّثني المدائني^(٢):

إن زياد بن عمرو العتكي^(٣) غدر بمصعب، ولحقّ بعبد الملك، فأقطعه، ولما بلغ عبد الله بن خازم السلمي^(٤) قتل مصعب. قال: أشهدّه المهلب بن أبي صفرة؟ قالوا: لا. قال: أفشهدّه عمر بن عبيد الله بن معمر؟ قالوا: لا. فقال:

خُذِيهِ فَجَرِّيهِ سِبَاعٌ وَأَبْشَرِيْ بِلَحْمِ امْرِئٍ لَمْ يَشْهَدْ الْيَوْمَ اصْرُهُ^(٥)
ثم قال:

هُمَا مَن لَوْ دَارَتْ رَحَا الْحَرْبِ بَرَكَهَا لَقَامَا وَلَوْ كَانَ الْقِيَامُ عَلَى الْجَمْرِ^(٦)

● ٣٦٢ - قال أبو عبد الله الزبير: قال أبو الحكم بن خلاد بن قرة بن خالد السدوسي عن أبيه قال^(٧): لمّا كان يومُ (١٨٣ و /) السَّبْخَةِ^(٨) حين عسكر الحجاج بن

(١) في الأنساب: مما شجّاه. وفي الكامل: مما عناه. وقطين: خادم.

(٢) الخبر والشعر في الطبري ١٥٨/٦ وأنساب الأشراف ٣٤٥/٥ والكامل في التاريخ ٣٣٢/٤.

(٣) هو زياد بن عمرو بن الأشرف العتكي الأزدي، رأس الأزد بعد مسعود. (الاشتقاق ٢٨٤ وانظر العبر ٨٠/١).

(٤) هو عبد الله بن خازم بن أسماء بن الصلت أبو صالح، الأمير المشهور. يقال له صحبة. كان من أشجع الناس وولي خراسان عشر سنين، ولما وقعت فتنة ابن الزبير كتب إلى ابن خازم فأقره على خراسان فبعث إليه عبد الملك فلم يقبل فلما قتل مصعب بعث إليه عبد الملك برأسه فغسله وصلى عليه، وكان شاعراً. (الإصابة ٢٩٢/٣).

(٥) في ب: ناصره.

وفي الطبري والكامل: خذيني فجريني جعار وأبشري.

وفي الأنساب: خذيني فجريني ضباع.

(٦) البيت غير موجود في الطبري والكامل.

وفي المجلة والأنساب: قلوبهما حكّت. وفي الأنساب: على رجل.

(٧) الخبر في الأغاني ١٦٦/١٧ وبالسند نفسه.

(٨) يوم السبخة، كان بين الحجاج وشبيب بن يزيد الخارجي عام ٧٧ في موضع قرب الكوفة يقال له السبخة. (انظر الطبري ٢٥٧/٦).

يوسف يُريد شَبِيحاً الحروري، قال له الناس: أصلح الله الأمير لو تنحيت عن هذه العذرة. فقال لهم الحجاج: ما تُنحونني إليه أتنن. والله ما ترك مصعباً لكريم مفراً. ثم تمثّل بيتاً قاله كلحبة العزني^(١):

إذا المرء لم يغش المكاره أو شكّت جبال الهويّنى بالفتى أن تقطعا^(٢)

● ٣٦٣ - وقال أعشى همدان في قتل مصعب، وذكر قصّته، وغدير أهل العراق به، واسم الأعشى عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث^(٣):

ألا مَنْ لَهُمْ آخِرَ اللَّيْلِ مُنْصِبٌ	وأمرٍ جليلٍ فادحٍ لي مُشَيَّبٌ
أَرِقتُ لِمَا قَدْ غَالَنِي وَتَبَادَرْتُ	سواكِبُ دمعِ العينِ من كلِّ مَسْكَبٍ
فَقُلْتُ وَقَدْ بَلَّتْ سَوَابِقُ عَبرَتِي	رِدائِي مَقَالَ المَوْجَعِ المَتَحَوِّبِ
ألا بَهْلَةُ اللَّهِ الَّذِي عَزَّ جَارُهُ	على الناكثين الغادرين بِمُصْعَبِ ^(٤)
جَزَى اللَّهُ عَنْهُ جَمَعَ قَحْطَانٍ كُلِّهَا	جَزَاءَ مُسِيءٍ قَاسَطِ الفِعْلِ مُذْنَبِ ^(٥)
وَجَمَعَ مَعَدَّ قَوْمِهِ غَابَ نَصْرُهُمْ	غَدَاةً إِذْ عَنْهُ رَبِّ المُحْصَبِ
جَزَاهُمْ إِلَهُ النَّاسِ شَرَّ جَزَائِهِ	بِخَذْلَانِ ذِي القَرْبَى الأَرِيبِ المَدْرَبِ
إِمَامِ الهُدَى وَالْحِلْمِ وَالسُّلَمِ وَالتَّقَى	وَذِي الحَسَبِ الزَاكِي الرَفِيعِ المَهْدَبِ
لَحَى اللَّهُ أَشْرَافَ العِرَاقِ فَلِإِنَّهُمْ	هَمُّ شَرِّ قَوْمٍ بَيْنَ شَرْقٍ وَمَغْرَبِ

(١) اسم الشاعر محرف في الأغاني إلى كلمة (الكلبية).

وكلحبة لقب له واسمه هبيرة بن عبد مناف بن عرين بن ثعلبة بن يربوع. أحد فرسان تميم

وساداتها. وشاعر محسن. (المؤتلف والمختلف ٢٦٤ والخزانة ١/١٨٧).

والبيت له من قصيدة في المفضليات ٤/١، ورغبة الأمل ١/١٨ والخزانة ١/١٨٨.

(٢) في المصادر الأخرى: لم يغش الكريمة.

(٣) أعشى همدان، يكنى أبا المصعب، شاعر فصيح كوفي من شعراء الدولة الأموية وكان زوج أخت

الشعبيّ الفقيه، والشعبي زوج أخته، وكان أحد الفقهاء القراء ثم ترك ذلك وقال الشعر، وخرج مع

ابن الأشعث فأتى به الحجاج أسيراً فقتله صبراً. (المؤتلف والمختلف ١١ والأغاني ١٤٦/٥).

ومعظم القصيدة في ديوان الصبح المنير ٣١٢ ففيه الأبيات ١ - ٥٦.

(٤) في المجلة والديوان: الناكين. وبهلة: لعنة.

(٥) في المجلة: جزى الله عنا.

هَمْ مَكْرُوا بِابْنِ الْحَوَارِيِّ مُصْعَبٍ وَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لِلصَّرِيخِ الْمَثُوبِ^(١)
دَعَاهُمْ بِأَنْ ذُودُوا الْعِدَى عَنْ بِلَادِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ فِي كُلِّ أَبْيَضٍ مِقْضَبٍ^(٢)
(١٨٣ ظ /)
فَوَلَّوْا يَنَادِي الْمَرْءُ مِنْهُمْ عَشِيرَهُ أَلَا خَلَّ عَنْهُمْ لَا أَبَا لَكَ وَادْهَبْ
جَزَى اللَّهُ حَجَّاراً هُنَاكَ مَلَامَةً وَفَرَّخَ عُمَيْرٍ مِنْ مُنَاجٍ مُؤَلَّبٍ
حَجَّارُ بْنُ أَبَجَرَ الْعَجَلِيِّ كُوفِيٌّ^(٣) ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عُمَيْرٍ بْنُ عَطَّارِدِ الدَّارِمِيِّ^(٤)
كُوفِيٌّ^(٥) .
وَمَا كَانَ عَتَّابٌ لَهُ بِمَنَاصِحَ وَلَا كَانَ عَنْ سَعْيٍ عَلَيْهِ بِمُغْرَبٍ
عَتَّابُ بْنُ وَرْقَاءَ الرِّيَاحِيِّ كُوفِيٌّ^(٦) .
وَلَا قَطَنٌ وَلَا ابْنُهُ لَمْ يُنَاصِحَا فَتَبَّأَ لِسَعْيٍ الْحَارِثِيِّ الْمَتَّبَبِ^(٧)
وَلَا الْعَتَكِيِّ إِذْ أَمَالَ لِوَاءَهُ فَوَلَّى بِهِ عَنْهُ إِلَى شَرِّ مُوَكَّبِ^(٨)
زِيَادُ بْنُ عَمْرٍو الْعَتَكِيُّ^(٩) .

-
- (١) الصريخ: المستغيث. المثوب: الداعي.
(٢) في المجلة: بكل أبيض.
(٣) هو حجار بن أبجر بن جابر العجلي، مات أبوه أبجر على نصرانيته في زمن علي رضي الله عنه قبل استشهاده بقليل. (الإصابة ١/ ٣٧٣).
(٤) هو محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب التميمي. كان من أشرف الكوفة، وله مع الحجاج وغيره من أمرائها أخبار، وهو أحد أمراء الإمام علي رضي الله عنه بصفين، وعرف بجلوده حتى قال فيه الشاعر:
علمت معد والقبائل كلها أن الجواد محمد بن عطارد
(٥) سقط هذا التوضيح من ب.
(٦) سقط هذا السطر من ب.
(٧) هو قطن بن عبد الله بن حصين أبو عثمان الحارثي. ولده عبد الملك الكوفة أربعين يوماً ثم عزله. وابنه عثمان الملقب ذو الغصّة، قاتل مع الحجاج شبيباً الحروري. (انظر الطبري ١٥٨/٧ و ١٦٦ و ٢٤٢).
(٨) في ب: مركب.
(٩) سقط هذا السطر من ب.

ولا ابنُ رُويمٍ لا سقى اللّهُ قبره
 فبَاءَ بِجَذْعٍ آخَرَ الدهر مُوعِبٌ^(١)
 يزيد بن أبي رويم شيباني كوفي^(٢).
 وما سرّني من هيثم فعلُ هيثم
 وإن كان فينا ذا غَناءٍ ومنصب
 الهيثم بن الأسود النخعي^(٣).
 ولكن على فياض بكر بن وائل
 دعا ابنُ الحواريّ الهمامُ إمامه
 فأضحى ابنُ تيم اللّات أمنع مانع
 فينا سائراً نحو المشاعر لا يتي
 ألا وائع خيرَ الناس حيّاً وميتاً
 فداً لك فاذكر زحفه ومسيره
 سَما مُصعباً بالجيش يسري أمامه
 سأُثني وخيرُ القول ما لم يُكذّب^(٤)
 ليمنعه من كلِّ غاويٍّ ومُجلب^(٥)
 لجارٍ بلا شكٍّ ومأوى المعصّب^(٦)
 ألا ارفع بهدلاء المشافر تنعب^(٧)
 إلى أهل بطحاء قريشٍ ويشرب
 يُزجّي الخيولَ مقنباً بعد مقنب^(٨)
 إلى بطلٍ من آل مروان مُحلب^(٩)

- (١) موعب: يقال أوعب الجذع أي استأصله. فهو المستأصل.
 (٢) هو يزيد بن الحارث بن يزيد بن رويم الذي رفع على عمرو بن الحمق إلى زياد بن أبيه بأنه يفسد أهل الكوفة وذلك في سنة خمسين. وكان ممن كاتب الحسين بن علي من العراق بأن يقدم على جند له مجندة، وسقط هذا السطر من ب. (الطبري ٢٣٦/٥ و ٣٥٣).
 (٣) هو أبو العريان الهيثم بن الأسود بن قيس بن معاوية بن سفيان النخعي، له قصة مع المغيرة بن شعبة لما كان أمير البصرة في خلافة عمر رضي الله عنه وكان شاعراً. وقد بقي حتى علت سنه. (الإصابة ٥٨٥/٣).
 وسقط هذا السطر من ب.
 (٤) في الأنساب: ويعني بفياض بكر عكرمة بن ربعي من بني تيم الله بن ثعلبة وكان جواداً. وروى في الديوان وأنساب الأشراف ٣٤٩/٥ بيتاً بعد هذا البيت هو:
 ولا فعل داود القليل وفأؤه فقد ظلّ محمولاً على شرّ مركب
 (٥) في ب: الهمام همame.
 (٦) في ب: ورب المعصّب.
 (٧) في المجلة والديوان: لا تني. تحريف.
 (٨) المقنب: من الخيل ما بين الثلاثين إلى الأربعين.
 (٩) في الأصول الأخرى: يسري ويغتدي. ومحلب: ناصر.

غزا بجنود الشام يكبدُ كبدَها
فلما توافينا جميعاً بمسكن
بمقتل ساداتٍ ومهلكٍ ماجدٍ
(١٨٤ و /)

هو الضيغمُ النَّهْدُ الرئيسُ ابنُ مالكٍ
أتى مُصعباً فقال من كان منهمُ
وشدَّ على الأشرافِ شدةً ماجدٍ
ولاً فكبكب في السجونِ سرّاتهم
ودعني وأهلَ القريتين أسير بهم
ملاَمٌ مُلحٌ قد أمنت اغتيالَه
فقال له سر بالجيش إلى العدى
فلاني بحق لست أبداً مُسليماً
فسار إلى جمع ابن مروان مُعلماً
وجاهد في فرسانه ورجاله
فلأقلى أسيدُ يوم ذلك حتفه
أشمُ نراه عالي الجسم صقعباً
وكادت جموعُ الشام يشملها الردى
فلما رأى أبناء مروان وقعه
وأدبر عنه الغادرُ ابن القُبَعْثَري

يُجيز إليهم سبباً بعد سببٍ^(١)
عُصينا بنوعٍ من غرامٍ معذبٍ^(٢)
رفيع الروابي محربٍ وابن محربٍ

إذا شدَّ يوماً شدةً لم يكذب
فعاقب بوقع مَنْ بدا لك مُرهَب
وأعناقهم قبل الصباح فضرَب
إلى أن يفيق الناسُ تُصحب وتُرقب^(٣)
وغادرهم في محبسٍ كالْمؤدَّب
وما جاهلٌ بالأمر مثلُ المجرَّب
وناجز وقارع واصدق القوم تغلب
بغدرٍ ففي التقوى وفي الدين فارغب
فناهضهم والحربُ ذاتُ تلُّهَب
وأقدم لم ينكل ولم يتهيب
وقطّره منّا فتى غيرُ جانبٍ^(٤)
وبالسيف مقداماً نجيباً لمنجبٍ^(٥)
غداة إذ فاسمَع أحدُك تَعَجَّب
بجمعهم ظلّوا بيومٍ عَصَبَصَبٍ^(٦)
وما كان بالحامي ولا بالمدبَّب^(٧)

(١) في ب: أتى بجنود. والسبب: المفازة أو الأرض البعيدة.

(٢) نصف صدر البيت بياض في ب.

(٣) في المجلة والديوان: فبكت.

(٤) في هامش الأصل: أسيد صاحب لواء بشر بن مروان قتله ابن الأشتر. والجانب: القصير القمي.

(٥) في ب: تراه. وصقعب: طويل.

(٦) يوم عصبص: شديد.

(٧) في ب: وما كان بالجاني ولا بالمهذب.

غضبان بن القبعثري شيباني كوفي^(١).

وقد نقض الصف ابن ورقاء ثانياً
فثاب إليه كل أروغ ماجد
(١٨٤ ظ /)

فضارب حتى خر غير موائل
وصرع أهل الصبر في الصف كلهم
ولما أتى قتل ابن الأشتر مصعباً
فقال: معاذ الله لست بهارب
فقال: تقدم أحسبك فأقبلت
فقال لفجار العراقيين أقدموا
وشدوا عليه بالسيوف فلم يرم
فضاربهم يحيى وعيسى أمامه
فما برحوا حتى أزارهم القنا
فبك فتى دنيا وذا الدين مصعباً
لقد رحل الأقوام غدراً وغادروا

إلى جانب منه عزيز ومنكب^(٣)
وأجفل عنه كل وإن محبوب^(٤)
دعا عندها عيسى فقال له اهرب^(٥)
أهرب إن دهر بنا حان عن أبي^(٦)
إليه جموع من كلاب وأذؤب
فولوا شلالاً كالنعام المخضب^(٧)
كليث العرين الخادر المتحرب
وضارب تحت الساطع المتنضب^(٨)
شعوب ومن يسلب وجدك يسلب^(٩)
وأعول عليه واسفح الدمع وانحب^(٩)
بمسكن أشلاء الهمام المحجب^(١٠)

(١) سقط هذا السطر من ب. والغضبان الشيباني: كان من زعماء المروانية في العراق، ممن كان يرعاهم عبد الملك. وقد حسبه الحجاج. (الطبري ١٨٣/٧ والبيان والتبيين ١/٣٧٦).

(٢) في ب: إلى جاهل. تحريف.

(٣) موائل: لاجئ. وطالب النجاة.

(٤) في ب: وصرع الصبر. والمحبوب: الموضع.

(٥) في الديوان: دعا عنده.

(٦) في ب: جار عن أبي.

(٧) في المجلة: قدموا.

شلالاً: متفرقين.

(٨) في هامش الأصل: يحيى بن مبشر تميمي قتل مع عيسى بين يدي مصعب.

(٩) في ب: وأسفح العين.

(١٠) إلى هنا تنتهي قصيدة الأعشى في الأصل والمجلة والديوان إلا أن المجلة والديوان أضافا بيتاً آخر =

صريع فتى تسفي على وجهه الصبا
وأضحى بدائر الجائلق ملحبا
سقى الساريات الجون جثمان مصعب
وفتيان صدق صرعوا ثم حولته
أمصعب من يحرب ويذمم فعالة
لقد عشت ذا حزم وجود ونائل
(١٨٥ و /)

وريح شمال بعدها ريح أجنب
فلا يبعدن من قتيلى ملحبا^(١)
وأجلاد عيسى المرتجى صوب صيب
على الحق من لا يعرف الحق يرتب
فما كنت بالواني ولا المتحرب
فيا عجباً لدهرك المتقلب

ألم تك معطاء الجزيل وناعش
وكنا متى نعتب عليك ونلتمس
فقد جاءنا من بعدك المعشر العدى
وإن تلتمس منه الزبادة والجدا
وتشمر بلا ذنب أكف غزائنا
فيا دهرنا من قبل مقتل مصعب
وبالأمين والعيش الذي حلّ دونه
فبعداً لقوم أسلموا أمس مصعباً
وللسيف نغشاه ويفري شؤونه
ودانوا لطاغ قد أراق دماءهم
وقال لهم ذوقوا جنى ما غرستم

الفقير ومأوى كل عاف ومجذب
جداك ينلنا من جداك وتعب
ووال متى ينطق حوالبه يغضب
ويستمطر المعروف يغضب ويحرب^(٢)
وتقطع أيديهم وشيكا ويصلب
ألا ارجع بدنيانا الرفيعة تحصب
فهذا زمان الخائف المترقب
بحد سنين سمهري مذرّب
وكان الحيا للمفلح المتشعب
عسوف صدوق قاسط الفعل مشغب
ألا ربّ بان للعمارة مخرب

● ٣٦٤ - كان داود بن قحدم، أحد بني قيس بن ثعلبة، أول من غدر
بمصعب من أهل العراق. وقال ابن ظبيان:

= ليس من وزن ولا قافية النص ولا يستقيم معناه مع النص وهو:
وإنني مما أحمده الحرب تارة وأحمل أحياناً عليها فأركب
علماً بأن هذا البيت في أول الصفحة من الأصل. وهي صفحة أقحمت في الترتيب إذ سقط من
الأصل مقدار ورقتين.

(١) ملحّب: يقال لحبه بالسيف: ضربه. واللحم قطعه.

(٢) الجدا: العطية.

يرى مُصعَّبٌ أني تناسيتُ نابثاً لبئس لعمر الله ما ظنَّ مُصعَّبٌ^(١)
فوالله ما أنساه ما ذرَّ شارِقٌ وما لاح في شرقي من الأرض كوكبٌ
سطوت عليه ظالماً فقتلته فقصرُك مني^(٢)

● ٣٦٥ - حدَّثني الزبيرُ قال: حدَّثني أبو الحسن المدائني عن ابن عيَّاش عن أبيه قال^(٣):

كتب عبدُ الملك إلى إبراهيم بن الأشتر وهو مع مصعب كتاباً، فأتى به مصعباً قبل أن يقرأه، ففضَّه مُصعَّبٌ فقرَّاه. فقال: يا أبا النعمان، أو ما تدري ما فيه. قال: لا. وما فيه؟ قال: يعرض عليك دجلةٌ وما سَقَتْ، أو الفرات وما سقى، فإن أبيتَ جمعَهما لك جميعاً. قال: ألقى الله - تعالى - وأنا أجزم! لاها الله إذا^(٤). فقال مُصعَّبٌ^(٥): إنَّ هذا لما يُرغبُ فيه. فقال إبراهيم: ما كان عبد الملك من أحدٍ أيأس منه مني، وما ترك أحداً ممن معك إلا وقد كتب إليه، فابعث إليهم، فضرِبَ أعناقُهم. قال: كيف، ولم أستيقن؟ قال إبراهيم: أمّا إذا أبيتَ ذلك فابعث فأوفِّرهم حديداً، واطرحهم في أبيض كسرى، ووكل بهم مَنْ يقوم بأمرهم، فإن ظفرت عفوت، أو عاقبت، وإن كانت الأخرى ضرِبَ أعناقهم. قال: أخافُ أن يحتجَّوا عليّ عند أمير المؤمنين، يقولون: حبَّسنا وفعلَ بنا. دُعِ هذا عنك يا أبا النعمان، إنه والله ما هو غيبي أو غيرك. إمّا أن تسيروا، وإمّا أن أسير. قال: إني لستُ بصاحبِ خيل، إمّا صاحبُ الخيل مَنْ كَرَّ وفرَّ، وإمّا أنا صاحب مزاحفة. قال: وكان إبراهيم إذا لقيَ الحربَ كان معه كرسيَّان يحمل أحدهما فيجلس عليه، ويقدم الآخر، فإذا زحفَ القومُ

(١) نابيء: هو نابيء بن زياد بن ظبيان أخو عبيد الله، قتله مطرف بن سيدان حين كان على شرطة العراق، بأمر من مصعب لأنه قطع الطريق، وبسبب قتله لحق عبيد الله بعبد الملك. (انظر أنساب الأشراف ٢٨٤/٥).

(٢) في المخطوطة بياض. ولم أجد الأبيات في مصدر آخر.

(٣) مر خبر رسالة عبد الملك إلى ابن الأشتر، وخبرتها هناك في الأغاني والكمال. وهو بنصه في أنساب الأشراف ٣٤٠/٥ والعفو والاعتذار ٣٨٥/٢.

(٤) كذا في المخطوطة. وفي الأنساب: ما كنت لأتقلد الغدر والخيانة.

(٥) في الأنساب: لم يجعل هذا الكلام لمصعب. بل وصل بينه وبين ما قبله.

جلس على ذا وقدم الآخر. فقال له إبراهيم: أنت غداً مقتول بمضيعة. (١٨٦ و /) فقال مصعب: والله لو لم أجد إلا أقذفت بنفسي البحر بغضاً لأهل الشام لفعلت، ولو لم أجد إلا النمل، لقاتلتُ بهن أهل [الشام]^(١). فتقدم، فلما اصطفت الناس مال عتاب بن ورقاء بالخييل فذهب بهم إلى أهل الكوفة، فجعل إبراهيم يقول لرجل رجل: تقدم. فيأبون عليه، فتقدم إبراهيم فقاتل حتى قُتل، ثم تقدم الصفّ مُصعب فخذله الناس، فقال لحجار بن أبجر العجلي: تقدم يا أبا أسيد. قال: إلى هذه العذرة^(٢). قال: ما تتأخرُ إليه أنتن. ثم أقبل على الغضبان بن القبعثري، فقال: تقدم يا أبا الشمط. فقال: ما أرى ذاك. فالتفت إلى قطن بن عبد الله الحارثي، وهو على مدحج وأسد. فقال: تقدم. قال: أسفك دماء مدحج في غير شيء^(٣). فقال مصعب: أف لكم. ثم أقبل في عدة. فلما برز قال زياد بن عمرو العتكي لعبد الملك بن مروان: يا أمير المؤمنين، إن أبا البختري، إسماعيل بن طلحة بن عبيد الله^(٤) كان لي صديقاً، وقد خفتُ أن يُقتل، فأمنه. قال: هو آمن. فأقبل زياد على فرس له، فقال: يا أبا البختري إليّ أكلمك وأسائلك عن شيء، فأقبل، فلما اختلف رأساً فرسيهما وضع يده في منطقتة ثم جذبته إليه، فقال إسماعيل: يا أبا المغيرة، أنشدك الله أن تليم اليوم^(٥). فقال: يا أبا البختري، أنا أضلُّ بك من ذاك. ثم انطلق به عبد الملك فأمنه (١٨٦ و /) وأقبل محمد بن مروان، وكان على مقدمة عبد الملك، فقال لمصعب. يابن عمي، إن أمير المؤمنين يؤمنك على كلِّ مالٍ ودمٍ أصبته. قال: أمير المؤمنين بالحجاز. ورمى مصعب من كلِّ وجه، فأئخن. فقال لابنه عيسى: انصرف. فقال: لا والله لا تتحدث بذلك النساء. قال: فتقدم احتسبك. فتقدم فقاتل حتى قُتل. ثم أقبل عبيد الله بن زياد بن ظبيان، وقد كان مصعب قتل أخاه النابيء، فدنا من مصعب، وقد كان أئخن

(١) تكملة يقتضيها السياق، ومكانها بياض في المخطوطة.

(٢) في الأنساب والكمال ٣٢٦/٤: إلى هؤلاء اللتان.

(٣) في الكامل: فقال أكره أن تقتل مدحج في غير شيء.

(٤) انظر الطبري ١٥٩/٦.

(٥) في الطبري: أنشدك الله يا أبا المغيرة، إن هذا ليس بالوفاء لمصعب. فقال: هذا أحب إلي من أن أراك غداً مقتولاً.

فلم يستطع [التقدم فقال] ^(١) لفتيان قومه: شدوا... ^(٢) من ظهري، فتقدم، وما يحرك مصعب ^(٣).

قال أبو عبد الله الزبير: لما تفرق أهل العراق عن مصعب، فلم يثبت معه إلا رجلا من أهل البصرة: يحيى بن مبشر اليربوعي، ومسلم بن عمرو الباهلي، ومن أهل الكوفة: إبراهيم بن الأشتر. فقتلوا جميعاً، وبقي مصعب وحده في نفر، فقاتل حتى عُقِرَ به عيرُ فرس، وصار يقعدُ على كرسيٍّ قد وُضع له، حتى يشدُّ على القوم فينفرجون له، ثم يعودُ إلى الكرسي، فلما رأوا أنهم لا يصلون إليه دثوه ^(٤) بالحجارة، حتى أثنوه فصرع، فشدد عليه عبيدُ الله بن زياد بن ظبيان فقتله، ثم أتى عبد الملك برأسه وذلك حيث يقولُ البجليُّ:

نحن قتلنا مصعباً وعيسى نحن أذقنا مضرَ التبثيسا
(١٨٦ ظ /)

وقد قتلنا منهم رئيسا

● ٣٦٦ - قال أبو عبد الله الزبير ^(٥):

وتنقص رجلٌ مصعباً عند عبد الملك فقال: إنه كان شريفاً. فقال عبد الملك: أسكت لا أم لك. فلو علم مصعب أن شرب الماء يُنقص من مروءته ما شربه.

وقال الواقدي: قيل لعبد الله بن عمر: أي بني الزبير أشجع؟ قال: ما منهما إلا شجاع، وما منهما إلا من مشى إلى الموت وهو يراه.

● ٣٦٧ - أخبرنا أحمد بن سعيد قال: حدثني الزبير قال: حدثني المدائني

قال:

(١) ما بين الحاصرتين تكملة يقتضيها السياق. وفي المخطوطة بياض.

(٢) بعد هذه الكلمة بياض بمقدار كلمة.

(٣) إلى هنا ينتهي السقط من الأصل.

(٤) دث: ضرب.

(٥) الخبر في الكامل ٣٣٣/٤ مع اختلاف بالألفاظ.

أذن عبد الملك يوماً لخاصّته فأخذوا مجالسهم، فأقبل رجلٌ منهم على عَيْبٍ مُصعِبٍ بعد قتله، فنظر إليه عبد الملك نظر كراهةٍ لِمَا قال، وقال: أَمْسِكْ، أما علمتَ أَنَّ مَنْ صَغَرَ مقتولاً فقد صَغُرَ قاتله^(١).

● ٣٦٨ - قال أبو عبد الله الزبير^(٢):

قال المهلبُ بن أبي صُفْرة: أشجعُ الناس ثلاثة: ابن الكلبيّة، وأحمر قريش، وراكبُ^(٣) البغلة، فابنُ الكلبيّة مصعب بن الزبير، أفرَدَ في سبعة، وأعطى الأمان وولاية العراق، فأبى، ومات كريماً. وأحمرُ قريش عُمر بن عبيد الله بن معمر، ما لقيَ خيلاً قطُّ إلا كان في سرعانها^(٤)، وراكبُ البغلة عبّاد بن حصين الحبطي، ما كنا في كربةٍ قطُّ إلا فرّجها. قال: فقال الفرزدق، وكان حاضراً: ويحك فأين أنت عن عبد الله بن خازم السلمي، وعبد الله بن الزبير؟ فقال: ويحك إنما ذكرنا الأنس، فأما الجنُّ فلم نذكرهم.

● ٣٦٩ - أخبرنا أحمد بن سعيد قال: حدّثني الزبير قال: حدّثني المدائني عن عوانة بن الحكم، قال:

لَمَّا قَتَلَ عبد الملك بن مروان عمرو بن سعيد بن العاص^(٥) أَدِنَ للناسِ إِذْناً عامّاً، فدخلوا عليه، وجُثَّةُ عمرو في ناحية البيت، فلما أخذوا مجالسهم تكلّم عبد الملك (١٨٧ و /) فقال^(٦): ارموا بأبصاركم نحو مصارع أهل المعصية واجعلوا سلفهم^(٧) لمن غَبَرَ^(٨) منكم عِظَةً، ولا تكونوا أغفالا من حسن الاعتبار، فتنزّل بكم

(١) الخبر في أنساب الأشراف ٣٤٧/٥.

(٢) سقط قوله (قال أبو عبد الله) من ب ومكانه بياض.

(٣) سقط قوله (وأحمر قريش وراكب) من ب. ومكانه بياض.

(٤) سرعانها. أوائلها. ترجمته في التبيين في أنساب القرشيين ص ٢٩٥.

(٥) انظر تفصيل خبر قتل عبد الملك ابن سعيد بن العاص في سنة ٦٩ برواية عوانة بن الحكم أيضاً في الطبري ١٤٠/٦.

(٦) الخطبة في صبح الأعشى ٢١٨/١.

(٧) في صبح الأعشى: سلفكم.

(٨) غبر: بقي. وهي من الأضداد.

جائحة السطوة^(١)، وتجوس خلالكم بوادئ النعمة، وتطأ رقابكم بثقلها المعصية^(٢)، فتجعلكم همداً^(٣) رؤفاً، وتشتمل عليكم بطون الأرض أمواتاً. إيتاي من قول قائل، وسفه^(٤) جاهل، فإنما بيني وبينكم أن أسمع النعرة^(٥)، فأصمّم تصميم الحسام المطرور^(٦)، وأصول صيال الحنق الموتور. إنما هي المصافحة والمكافحة بطبات السيوف، وأسنة الرماح، والمعاودة لكم بسوء الصبح، فتاب تائب، أو هلك^(٧) خائب، والتوب مقبول، والإحسان مبدول، لمن أبصر حظه، وعرف رشده^(٨) فانظروا لأنفسكم، واقبلوا على حظوظكم، وليكن أهل الطاعة منكم يداً على ذي الجهل^(٩) من سفهائكم، واستديموا النعمة التي ابتدأتكم برغد عيشها، ونفيس زينتها^(١٠) فإنكم من ذلك بين فضيلتين، عاجل الخفض والدعة، وآجل الجزاء والثوبة، عصمكم الله من الشيطان وفتنته ونزغته، وأيدكم^(١١) بحسن معونته وحفظه، انهضوا رحمكم الله لقبض أعطيائكم، غير مقطوعة، ولا مكدرية عليكم إن شاء الله.

قال: فخرج القوم من عنده يدارأ، كلهم يخاف أن تكون السطوة به.

● ٣٧٠ - أخبرنا أحمد بن سعيد قال: حدثني الزبير قال: حدثني أبو

عبد الرحمن العتيبي عن أبيه قال:

جلس الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان مجلساً في زمان هشام (١٨٧ ظ /) بن عبد الملك، والوليد يومئذ ولي عهد، وحضر معه في المجلس

(١) الجائحة: الشدة المجتاحة. وفي صبح الأعشى: السطوات.

(٢) في صبح الأعشى: العقوبة.

(٣) همد: من الهمود وهو الموت وذهاب الحياة.

(٤) في صبح الأعشى: ورشقة جاهل.

(٥) في المصدر السابق: النغوة.

(٦) المطرور: المشعوذ.

(٧) مكان قوله: تائب أو هلك. بياض في ب. وفي صبح الأعشى: وهذل خائب.

(٨) مكان قوله: حظه وعرف رشده. بياض في ب.

(٩) مكان قوله: منكم يداً على ذي الجهل. بياض في ب.

(١٠) مكان قوله: عيشها ونفيس زينتها. بياض في ب.

(١١) في صبح الأعشى: وأمدكم بحسن.

عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، فتمازحاً ساعة، وتذاكراً الشعرَ وأَيَّامَ العرب، حتى أفضى بهما الحديثُ إلى أن قال الوليدُ بن يزيد لعبد الله بن معاوية: هل لك يا أبا معاوية إلى المنافرة والمفاخرة في مجلسنا هذا بكلام يحسنُ إن روي، ويعذبُ إن حُكي؟ فقال عبد الله بن معاوية: فخري فخرك، وذكرى ذكرك، وما لأحدٍ منا على صاحبه فضلٌ ولستُ آمنُ أن يُخرجنا ذلك إلى ما لا نُحبه، ولا نريده. فقال الوليدُ: نشدُكَ بالله أن يعرض هذا في نفسك، فإنه غيرُ كائن. قال: فافتخر الوليدُ مبتدئاً فقال: أنا ابنُ يزيد السَّيدِ العميد^(١) مَنْ أناف ففاق شرفه، وكرُم أصله وطرقه. وسهلُ بابُه وكفه، واشتدَّ^(٢) من الضيم أنفه، هو الذي قُسمت منافعُه، وعمَّت صنائعُه، وتتابعَت وقائعُه^(٣) كانت إليه تعمُّدُ الوفود، وبسياسته تُراض الجنود وبأمره تُعهدُ العهودُ وتتضاءلُ عند رؤيته الأسودُ. ثم لعبد الملك الذي كان إذا سابق الأكَفَاءَ سبق، وإذا نطق صدق، ويفري كلَّما خلق، وتحيي مخائله إذا ودقَّ^(٤)، ويرتق إذا فُتق، ولا يُفتق ما رتق، كان تُهزم الجيوشُ باسمه، وتضلُّ الحلولُ في حِلِّمه، ويعيش أهلُ الرأي بعلمه، ويعدل في حُكمه وقسمه، ويعرف فضلُ أبيه وأمه.

هو الذي قارعَ عن المُلْكِ ففلجَ^(٥)، وأدمجَ حبلَ الجماعةِ فاندمجَ، وأرتجَ^(٦) بابَ الباطل (١٨٨ و /) فارتججَ، ولاقَ به^(٧) المُلْكُ وابتهج. ثم لمروان بقيَّة قريش، وتالي القرآن، سَمًا للمُلْكِ. فذلَّلَ صَعْبَهُ، وردَّ من كلِّ رئيسٍ شَعْبَهُ، ونفَسَ عن كلِّ مكروب كَرْبَهُ، وأَيَّدَ اللَّهُ بالنصرِ حِزْبَهُ، وورثَ الإمامةَ والخلافةَ عَقْبَهُ، كان يُستَظَلُّ بظُلِّه، وفي بعهده ويَجْبي المالَ من حِلِّه، ويضعُه في أهلِه، ويعرف هُدْيُهُ في سُبُلِه، ثم للحَكَمِ الماجِدِ العَلَمِ، كان لا تخمدُ نيرانُه، ولا تُدَمَّ جَفائُه، ولا تؤمَّنُ أضغاثُه،

(١) سقطت كلمة (العميد) من ب.

(٢) مكان قوله: وكفه واشتد. بياض في ب.

(٣) مكان قوله: وتتابعَت وقائعُه. بياض في ب.

(٤) ودق: قطر وأمطر.

(٥) فلج: ظفر وفاز.

(٦) أرتج: أغلق.

(٧) لاق به: لاذ به. ويرجح هنا أنه أراد من اللياقة.

ولا يُقدَّرُ شأنه. ثم لأبي العاصي، الكريم المحلّ والعِراض، كان يُصدَّرُ عن رأيّه، ويوثَّق برأيّه، ويُعاشُ بحبائه، ويؤمّن بغنائه ويُقتاسُ على بنائه. ثم لأميّة الذي ولي كلّ عليّة، ولد القروم فأنجب، وغالى بالحجد فأرغب، وزوّق عليه المجدّ وطنب، وأورى زنده وأثقب، وبذل ماله فأنهب. ثم لعبد شمسٍ فارح كلّ لبس، ليأذ قريش إذا حُصلوا، وحليمها إذا جهلوا، وجبلها إذا زُلزلوا، وزعيمها إذا احتفلوا^(١) وربيها إذا أمحلوا. وأفتخر بفتى الفتیان، يزيد بن معاوية، كان سمح السّمحاء، وليبب الألباء، الذي كمل الجود والأصالة والبراعة، ولدته القروم من قضاة. ثم^(٢) لقريع الأنام معاوية بن أبي سفيان، من أئمن في المكارم جوهره، ثم غطى^(٣) الفاخر مفخره^(٤)، وبذّ أخيار الناس خيرّه، وزها به سريره ومنبره. طُبعت على الحِلْم سجيته، وكملت أخلاقه ومروءته، واستوت علانيته وسريته، ورضيت بسياسته رعيته، وحبر الأشراف عطيته. من طلب فأدرك بثأره، وشمر للحرب بأنصاره (١٨٨ ظ /) [وأخذ الأمر من أقطاره]^(٥). ثم لصخر معدن الثبل والفخر، مفرع قومه إذا رهبوا وغياهم إذا أجذبوا، ومذرهم^(٦) إذا خطبوا، وفارسهم إذا ركبوا، مُيسر كلّ عسير، ورئيس كل كبير، وبدّر كل مُنير. ثم لحزب، منفس كلّ كرب، قائد قومه في الحقائق وعصمتهم في الوثائق، وحاميتهم في المضائق، يعلو على المنازع في خصامه، وتثبت قدمه في مقامه، وتؤثر أمثال كلامه، ويزدحم الناس على طعامه، وتتحدّث المواسم بأيامه^(٧).

فلما فرغ الوليد، قال لعبد الله: تكلم. فقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب: أنا عبد الله بن معاوية بن عبد الله، أنا ابن البدور الزواهر، والبحور الزواخر، والغيوث المواطر، والليوث الهواصر^(٨)، الذين برز في الجاهلية

(١) في ب: احتفلوا. تحريف.

(٢) مكان قوله: قضاة ثم. بياض في ب.

(٣) الكلمة ساقطة من ب. ومكانها بياض. وهي غير واضحة في الأصل ورسمها يقرب مما أثبتت.

(٤) مكان هذه العبارة بياض في ب.

(٥) ما بين الحاصرتين تكملة من ب.

(٦) المدره: كمنبر السيد الشريف والمقدم في اللسان.

(٧) في ب: الموسم.

(٨) في ب: الزاهرة .. الزاخرة ... الماطرة ... الهاصرة.

شأوهم، وأنافَ على كلِّ بناءٍ بناؤهم، وكان خيراً الآباءِ آبائهم. أنا ابنُ الفروعِ الزكيَّةِ، والمصاييحِ المضِيَّةِ، والأشياخِ الرضيَّةِ، الهداةِ المهدِيَّةِ، ضربوا بأسيافهم على التقى، وأقاموا للناسِ معالمَ الهدى، واستنقذوهم من الضلالةِ والردى، ودوخوا صناديدَ العدا.

أخرجنا الله من أكرمِ طينة، واصطفانا من الجواهرِ المكنونة، واختصنا بالوحي والدينونة، وجعلَ لنا السُّنَنَ المسنونة، ينزلُ وحي الله^(١) في آياتنا، ومُلمِيهِ رسولُ الله - صلى الله عليه وآله وسلم - على آباءنا وأُمهاتنا، تحلُّ الملائكةُ بعقواتنا^(٢)، فلنا كلُّ فضلٍ معدودٍ، وسَناءٍ محمودٍ، ونحن (١٨٩ و /) زَيْنُ كلِّ مشهودٍ، وغرَّةُ كلِّ طارفٍ ومتلودٍ. مِنَّا خَيْرَةُ اللهِ المصطفى، ورسوله المُجتبى، وأمينُهُ المرتضى^(٣) والمؤثَّرُ بسدرَةِ المنتهى، - ﷺ - ومِنَّا حمزةُ أسدُ الله وأسَدُ رسوله^(٤) وحاميَّةُ المسلمين، وآفةُ المشركين، وسيِّدُ شهداءِ العالمين كان في الجاهلية مَهيباً، ولِماله وهوباً، وفي الإسلام سَباقاً خطيباً وعلى الأعداءِ آباءٌ صليبا^(٥). ومِنَّا عليُّ ذو السوابقِ الباسقة، والمناقبِ الفائقة، الذي ليست كسابقته سابقة، أقدمُ قريشٍ سَبْقاً وأعلمهم علماً، وأجودهم فهماً، وأرجحهم حِلماً وأكرمهم^(٦) بعد رسول الله - ﷺ - نفساً، وأفضلهم ولداً وعُرساً، وخيرهم محتداً وجنساً. أصدقُ العربِ بأساً وأشدُّهم مراساً.

ومِنَّا العباسُ المفضَّلُ بسريرته، المستمرُّ لميريته^(٧)، المتحبَّبُ إلى عشيرته، كهفُ قريشٍ إذا استكففوا، ورؤوفهم إذا استرأفوا، وعدلُّهم إذا استنصفوا.

ومِنَّا ابنه عبد الله حَبْرُ الأحبار، وبرُّ الأبرار، العالمُ بكلِّ مشكلةٍ، والقائمُ بكلِّ معضلة.

(١) مكان قوله: ينزل وحي الله. بياض في ب.

(٢) العقوة: الدار والمحلة.

(٣) سقطت كلمة (المرتضى) من ب.

(٤) مكان قوله: وأسدرسوله. بياض في ب.

(٥) كذا في الأصل، ومكانها بياض في ب.

(٦) سقطت هذه الكلمة من ب.

(٧) المريرة: عزة النفس والعزيمة.

ثم أنا ابنُ معاويةَ، وارثُ كلِّ فضيلةٍ، ومصطنعُ كلِّ جميلةٍ، ومفترجُ كلِّ جليلةٍ،
ومُسيلُ كلِّ جزيلةٍ. ثم لعبدُ اللَّهِ مشترى الحمدِ بنوَالِه، والمؤثرُ على نفسه بماله،
والمروِّي الظِّماءَ بسِجاله. مَنْ أنجد ذكره^(١) وغار، وغمرَ جوده البحار، وعمَّ عطاؤه
الأمصارَ. سلك سبيلَ المروة وأخذ^(٢) بأخلاقِ النبوةِ، وتقبَّلَ سُنَّةَ الأبوةِ.

ثم لجعفر الطيّار مع الحِسانِ، والمصارع للأقران والمظهر للبرهان، والقائم
(١٨٩ ظ /) بطاعةِ الرحمن، أشبه الناسَ بنبيِّهِ خَلْقاً وخلقاً^(٣) وأقدمهم في الإسلام
سَبْقاً، وأحقَّهم بكلِّ سَناءٍ حقاً.

ثم لأبي طالبٍ مدره قريشٍ إذا حشدوا، ورئيسهم إذا عَقَدوا، وعميدهم إذا
اعتمدوا، وفارج كربهم إذا جَهدوا، وَلَدَ الكرامِ وولدوه. وأشبهه أباه، وأشبهه بنوه.

ثم لعبدِ المطلب الواري الزناد الرفيع^(٤) العِماد، المرغم للأعادي، القاتل
بالسِّدَادِ، مُحْتَفِرٍ زمزمَ خير الحفائر، وساقِي الحجيِّجِ فيه بالمفاخر. جمعَ قريشاً بعدما
تفرَّقوا، وقادهم حتى استوسقوا^(٥)، وبَذَّهم حين نطقَ ونطقوا.

ثم لهاشمٍ مُطْعِمِ الناسِ في الشتاء، والأصيف، ومُحَلِّ الوفود والأضياف.
ومَلْجأ كلِّ هاربٍ ومَصافٍ، والسابقِ إلى غايات الأشراف.

أطعمَ قريشاً حين أسَّتت^(٦)، وجاد بماله حين أمسكت، وساهم^(٧) المهمةَ لما
أضلعت، وقهرَ بناؤه بناءَها لما ابتنت.

فأنا خيرُ العالمين أشياخاً، وأكرمهم أرومةً وأسناخاً^(٨) وأعزهم سيِّداً بذِناً

(١) مكان (ذكره) بياض في ب.

(٢) مكان (المروة وأخذ) بياض في ب.

(٣) مكان قوله (الناس بنبيه خلقاً وخلقاً) بياض في ب.

(٤) مكان هذه الكلمة بياض في ب.

(٥) استوسقوا: اجتمعوا.

(٦) أسَّتت: أجذبت.

(٧) الكلمة غير واضحة في النسختين ورسمها كما أثبتته.

(٨) أسناخ: واحدها سنخ بالكسرة وهو الأصل.

وأخصيهم منحةً ومناخاً. عليهم تنزلُ الأنبياءُ، وبهم ولّفت قريشُ الأحياء^(١)، وأقرّت بفضلها الأملاء، وأذعنت الرؤساء. أنا ابنُ الأعلام للأعلام وابنُ سادة الإسلام، ومعدنِ النبوة والأحكام، وأكرم الإسلام أسلافنا، وأظهر الأطراف أطرافنا، وأعزّ الأحلاف أحلافنا، يضمحل^(٢) الفخرُ عند فخرنا، ويُنسى كلُّ ذكرٍ مع ذكرنا، ويصغرُ كلُّ قَدْرٍ عند قدرنا.

قال: فلما فرغا من كلامهما تفرّقا^(٣).

هذا آخر الخامس من أجزاء أبي الحسن الدمشقي. وهو آخر الموفقيات.

وهو آخر الجزء التاسع عشر من أجزاء أبي عبد الله بن الكاتب.

وهو آخر الكتاب

وفرغ من نسخه في أواخر جمادى الأولى من سنة أربع وتسعين وخمسمائة^(٤).

(١) في ب: وبهم دانت لقريش الأحياء.

(٢) في الأصل: يضحك. تحريف.

(٣) في ب: انصرفا.

(٤) ختمت نسخة ب بالعبرة الآتية: تمت الأخبار الموفقيات والحمد لله رب العالمين.

وخط (سنة أربع وتسعين) غير واضح في المصورة التي بين يدي، وقد رجّحت هذه القراءة لورودها في المجلة أيضاً.

الضائع من الموقفيات

● ٣٧١ - حدثنا أحمد بن سعيد الدمشقي والطوسي وغيرهما في كتاب الأخبار المعروف بـ (الموفقيات) عن الزبير بن بكار قال^(١): حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن يزيد عن عتبة بن أبي لهب قال: حجّ عبد الملك في بعض الأعوام، فأمر الناس بالعطاء فخرجت بدرّة مكتوب عليها (من الصدقة) فأبى أهل المدينة من قبولها وقالوا: أفما كان إعطاؤنا من الفيء؟ فقال عبد الملك وهو على المنبر: يا معشر قريش، مثلنا ومثلكم، إنّ أخوين خرجا في الجاهلية مسافرين، فنزلا في ظلّ شجرة تحت صفا^(٢)، فلما دنا الرواح خرجت إليهما من تحت الصفا حيّة تحمل ديناراً، فألقته إليهما فقالا: إنّ هذا لمن كنز، فأقاما عليها ثلاثة أيام، كلّ يوم تخرج إليهما بدينار. فقال أحدهما لصاحبه: إلى متى ننتظر هذه الحيّة؟ ألا نقتلها فنحفر هذا الكنز فنأخذه؟ فنهاء أخوه وقال له: ما تدري لعلك تعطب ولا تدرك المال. فأبى عليه، فأخذ فأساً معه ورصد الحيّة حتى خرجت، فضربها ضربة جرحت رأسها، ولم يقتلها. فثارت الحيّة فقتلته ورجعت إلى حجرها. فقام أخوه فدفنه، حتى إذا كان من الغد خرجت الحيّة معصوباً رأسها، ليس معها شيء، فقال لها: يا هذه، إني - والله - ما رضيت ما أصابك، ولقد نهيتُ أخي عن ذلك، فهل لك أن نجعل الله بيننا، لا تضرّيني ولا أضرك، وترجعين إلى ما كنتِ عليه؟ قالت الحيّة: لا. قال: ولمّ ذلك؟ قالت: إني لأعلم أنّ نفسك لا تطيب أبداً، وأنت ترى قبر أخيك، ونفسي لا تطيب لك أبداً، وأنا أذكر هذه الشجّة، وأنشدهم شعراً للنابعة:

فقلت أرى قبراً تراه مقابلي وضربة فأس فوق رأسي فاغره^(٣)

(١) مروج الذهب ٢٧٩/٥.

(٢) صفا: صخرة.

(٣) البيت في ديوانه ص ٢١٠ من قصيدة طويلة وروايته:

فيا معشر قريش، وليكم عمر بن الخطاب، وكان فظاً غليظاً مضيئاً عليكم فسمعتهم له وأطعتم. ثم وليكم عثمان، فكان سهلاً ليناً كريماً فعدوتم عليه فقتلتموه، وبعثنا عليكم مسلماً يوم الحرة فقتلتموه. فنحن نعلم يا معشر قريش أنكم لا تحبوننا أبداً، وأنتم تذكرون يوم الحرة، ونحن لا نحبكم أبداً، ونحن نذكر مقتل عثمان.

● ٣٧٢ - روى الزبير بن بكار^(١)، ورواه جميع الناس ممن عني بنقل الآثار والسير عن الحسن البصري:

أربع خصال كنّ في معاوية، لو لم يكن فيه إلا واحدة منهن لكانت موبقة: انتزأه على هذه الأمة بالسفهاء حتى ابتزها أمرها بغير مشورة منهم، وفيهم بقايا الصحابة وذوو الفضيلة. واستخلافه بعده ابنه يزيد، سكيراً خميراً، يلبس الحرير، ويضرب بالطنابير. وادّعاؤه زياداً، وقد قال رسول الله - صلى الله عليه وآله -: الولد للفراش وللعاهر الحجر.

● ٣٧٣ - روى الزبير بن بكار في (الموفقيات)^(٢) أيضاً الخبر الذي رواه المدائني، وقد ذكرناه آنفاً في كلام ابن عباس لأبي موسى. وقوله: إن الناس لم يرتضوك لفضل عندك لم تشارك فيه^(٣)... وذكر في آخره: فقال

= أبى لي قبر لا يزال مقابلي وضربة فاس فوق رأسي فاقره
(١) شرح نهج البلاغة ٤٥٦/١.

(٢) نفس المصدر والصفحة.

(٣) تكملة الخبر في شرح نهج البلاغة ٤٥٤/١ روى المدائني في كتاب صفين قال: أتاه عبد الله بن العباس، وعنده وجوه الناس وأشرافهم فقال له: يا أبا موسى، إن الناس لم يرضوا بك، ولم يجتمعوا عليك لفضل لا تشارك فيه، وما أكثر أشباهك من المهاجرين والأنصار والمتقدمين قبلك ولكن أهل العراق أبوا إلا أن يكون الحكم يمانياً، ورأوا أن معظم أهل الشام يمان، وأيم الله، إني لأظن ذلك شراً لك ولنا، فإنه قد ضم إليك داهية العرب، وليس في معاوية خلة يستحق بها الخلافة، فإن تقلد بحقك على باطله تدرك حاجتك منه، وإن يطمع باطله في حقك يدرك حاجته منك. واعلم يا أبا موسى أن معاوية طليق الإسلام، وأن أباه رأس الأحزاب، وأنه يدعي الخلافة من غير مشورة ولابيعة، فإن زعم لك أن عمر وعثمان استعملاه فلقد صدق، استعمله عمر وهو الوالي عليه، بمنزلة الطبيب يحميه ما يشتهي، ويوجره ما يكره، ثم استعمله عثمان برأي عمر، =

بعض شعراء قریش :

والله ما كلّم الأقوام من بشرٍ بعد الوصيّ عليّ كابن عبّاس
أوصى ابن قيسٍ بأمرٍ فيه عصمته لو كان فيها أبو موسى من الناس
إنّي أخاف عليه مكر صاحبه أرجو رجاءً مخوفاً شيب باليأس

● ٣٧٤ - وذكر الزبير أيضاً في (الموفقيات) (١) :

أنّ يزيد بن حُجّية التيميّ (٢) شهد الجمل وصقّين ونهروان مع عليّ - عليه السلام - ثم ولّاه الريّ ودستبى (٣)، فسرق من أموالهما ولحق بمعاوية، وهجا علياً - عليه السلام - وأصحابه، ومدح معاوية وأصحابه، فدعا عليه عليّ - عليه السلام - ورفع أصحابه أيديهم فأمنوا، وكتب إليه رجل من بني عمّه كتاباً يقبّح إليه ما صنع، وكان الكتاب شعراً. فكتب يزيد بن حُجّية إليه: لو كنت أقول شعراً لأجبتك ولكن قد كان منكم خلال ثلاث لا ترون معهنّ شيئاً مما تحبون: أما الأولى فإنكم سرتهم إلى أهل الشام، حتى إذا دخلتم بلادهم وطعنتموهم بالرماح، وأذقتموهم ألم الجراح، رفعوا المصاحف فسخروا منكم وردّوكم عنهم، فوالله والله لا دخلتموها بمثل تلك الشوكة والشدة أبداً. والثانية: أن القوم بعثوا حَكماً، وبعثتم حَكماً، فأما حكمهم فأثبتهم، وأما حكمكم فخلعكم، ورجع صاحبهم يُدعى أمير المؤمنين، ورجعتم متضاغنين.

والثالثة: أن قرّاءكم وفقهاءكم وفرسانكم خالفوكم، فعدوتم عليهم فقتلتموهم.

= وما أكثر من استعملا ممن لم يدّع الخلافة. واعلم أن لعمر مع كل شيء يسرّك خبيثاً يسوؤك. ومهما نسيت فلا تنس أنّ علياً بايعه القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان. وإنها بيعة هدى، وإنه لم يقاتل إلا العاصين الناكثين.

فقال أبو موسى: رحمك الله. والله ما لي إمام غير عليّ، وإنّي لواقف عندما رأى، وإن حق الله أحب إلي من رضا معاوية وأهل الشام، وما أنت وأنا إلا بالله.

(١) شرح نهج البلاغة ٤٥٦/١.

(٢) هو يزيد بن حُجّية بن ربيعة التيمي، له شعر في البيان والتبيين ٢٩٢/٢. وانظر أحباراه مع معاوية

في الطبري ٢٧٢/٥.

(٣) دستبى: كورة كبيرة كانت مقسومة بين الري وهمدان.

ثم كتب في آخر الكتاب بيتين لعفان بن شرحبيل التميمي :

أحببتُ أهل الشام من بين الملا وبكىْتُ من أسفٍ على عثمان
أرضاً مقدّسة وقوماً منهم أهل اليقين وتابعو الفرقان
● ٣٧٥ - وروى الزبير بن بكار في (الموفقيات)^(١) : قال المطرف بن

المغيرة بن شعبة :

دخلتُ مع أبي على معاوية ، فكان أبي يأتيه فيتحدّث معه ، ثم ينصرف إليّ فيذكر معاوية وعقله ، ويعجب بما يرى منه ، إذ جاء ذات ليلة فأمسك عن العشاء ، ورأيتُه مغتماً فانتظرته ساعة ، وظننتُ أنه لأمرٍ حدث فينا فقلت : ما لي أراك مغتماً منذُ الليلة ؟ فقال : يا بني ، جئت من أكفر الناس وأخبتهم . قلت : وما ذاك ؟ قال : قلت له وقد خلوتُ به : إنك قد بلغت سنّاً يا أمير المؤمنين ، فلو أظهرت عدلاً ، وبسطت خيراً فلمنك قد كبرت ، ولو نظرت إلى إخوتك من بني هاشم ، فوصلت أرحامهم ، فوالله ما عندهم اليوم شيء تخافه ، وإنّ ذلك مما يبقى لك ذكره وثوابه ؟ فقال : هيهات هيهات ! أيّ ذكر أرجو بقاءه ! ملك أخو تيم فعدل وفعل ما فعل ، فما عدا أن هلك ، حتى هلك ذكره إلا أن يقول قائل : أبو بكر . ثم ملك أخو عديّ ، فاجتهد وشمر عشر سنين ، فما عدا أن هلك حتى هلك ذكره ، إلا أن يقول قائل : عمر .

وإنّ ابن أبي كبشة ليُصاح به كلّ يوم خمس مرات (أشهد أنّ محمداً رسول الله) فأيّ عمل يبقى ؟ وأي ذكر يدوم بعد هذا لا أباً لك ؟ لا والله إلا دفناً دفناً .

● ٣٧٦ - وروى الزبير بن بكار في (الموفقيات) قال^(٢) :

لما بايع بشير بن سعد أبا بكر ، وازدحم الناس على أبي بكر فبايعوه ، مرّ أبو سفيان بن حرب بالبيت الذي فيه عليّ بن أبي طالب - عليه السلام - فوقف وأنشد :

بني هاشم لا تطعموا الناس فيكم ولا سيّما تيم بن مرّة أو عديّ
فما الأمرُ إلا فيكم وإليكم وليس لها إلا أبو حسن عليّ

(١) شرح نهج البلاغة ١٧٦/٢ .

(٢) شرح نهج البلاغة ٢٧١/٢ .

أبا حسن فاشدّد بها كفّ حازم فإنك بالأمر الذي يُرتجى ملي
وأبي امرئ يرمي قصيًّا ورأيها منيع الحمى والناس من غالب قصيِّ
فقال علي لأبي سفيان: إنك تريد أمراً لسنا من أصحابه، وقد عهد
رسول الله - ﷺ - عهداً فأنا له.

فتركه أبو سفيان وعدل إلى العباس بن عبد المطلب في منزله فقال: يا أبا
الفضل، أنت أحقّ بميراث أخيك، امدد يدك لأبايعك، فلا يختلف عليك الناس بعد
بيعتي إياك. فضحك العباس وقال: يا أبا سفيان، يدفعها عليّ ويطلبها العباس
فرجع أبو سفيان خائباً.

● ٣٧٧ - قال الزبير بن بكار: وذكر محمد بن إسحق^(١):

أن الأوس تزعم أنّ أول من بايع أبا بكر بشير بن سعد. وتزعم الخزرج أنّ أول
من بايع أسيد بن حضير.

● ٣٧٨ - قال الزبير بن بكار^(٢):

فلما بويع أبو بكر أقبلت الجماعة التي بايعته تزفّه زفّاً إلى مسجد
رسول الله - ﷺ - فلما كان آخر النهار افترقوا إلى منازلهم، فاجتمع قوم من الأنصار،
وقوم من المهاجرين، فتعابوا فيما بينهم فقال عبد الرحمن بن عوف: يا معشر
الأنصار، إنكم وإن كنتم أولي فضل ونصر وسابقة، ولكن ليس فيكم مثل أبي بكر ولا
عمر ولا علي ولا أبي عبيدة.

فقال زيد بن أرقم: إنا لا ننكر فضل من ذكرت يا عبد الرحمن، وإنّ منا لسيد
الأنصار سعد بن عباد، ومن أمر الله رسوله أن يقرّئه السلام وأن يأخذ عنه القرآن
أبي بن كعب، ومن يجيء يوم القيامة إمام العلماء معاذ بن جبل، ومن أمضى
رسول الله - ﷺ - شهادته بشهادة رجلين: خزيمة بن ثابت، وإنا لنعلم أنّ ممن سمّيت

(١) شرح نهج البلاغة ٢/ ٢٧١.

(٢) المصدر السابق ٢/ ٢٧٢.

من قريش مَنْ لو طلب هذا الأمر لم ينازعه فيه أحد: علي بن أبي طالب.

● ٣٧٩ - قال الزبير^(١):

فلما كان من الغد، قام أبو بكر فخطب الناس، وقال:

أيها الناس، إني وُلِّيتُ أمركم ولستُ بخيركم، فإذا أحسنت فأعينوني، وإنْ أسأتُ فقوموني.

إنْ لي شيطاناً يعتريني فإياكم وإياي إذا غضبت، لا أؤثر في أشعاركم وأبشاركم. الصدق أمانة، والكذب خيانة، والضعيف منكم قويٌّ حتى أردّ إليه حقه، والقويّ ضعيف حتى أخذ الحق منه.

إنه لا يدع قومَ الجهاد إلا ضربهم الله بالذلّ، ولا تشيع في قوم الفاحشة إلا عثمهم البلاء.

أطيعوني ما أطعتُ الله، فإذا عصيتُ فلا طاعة لي عليكم. قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله.

قال ابن أبي عزة القرشي^(٢):

شكرا لمن هو بالثناء حقيق	ذهب اللّجأُ ويبيع الصّدّيق
من بعد ما زلت بسعدٍ نعله	ورجا رجاءً دونه العيّوق ^(٣)
حقّت به الأنصار عاصب رأسه	فأتاهمُ الصّدّيقُ والفاروق
وأبو عبيدة والذين إليهم	نفسُ المؤمّل للقاء تتوق
كنا نقول لها عليّ والرضا	عمرٌ وأولاهم بذاك عتيق
فدعت قريش باسمه فأجابها	إنّ المنوّه باسمه الموثوق
قل للألى طلبوا الخلافة زلّة	لم يخطُ مثل خطاهم مخلوق
إنّ الخلافة في قريش مالكم	فيها وربّ محمد معروق

(١) المصدر السابق ٢/ ٢٧٣.

(٢) الأبيات في كتاب الردة ٢٨ منسوبة إلى رجل من المهاجرين.

(٣) العيّوق: من الكواكب العالية النيرة.

● ٣٨٠ - وروى الزبير بكار قال: روى محمد بن إسحاق^(١):

أن أبا بكر لما بويع افتخرت تيم بن مرة.

قال: وكان عامة المهاجرين وجلّ الأنصار لا يشكّون أن علياً هو صاحب الأمر بعد رسول الله - صلى الله عليه وآله - فقال الفضل بن العباس: يا معشر قريش، وخصوصاً يا بني تيم، إنكم إنما أخذتم الخلافة بالنبوة. ونحن أهلها دونكم، ولو طلبنا هذا الأمر الذي نحن أهلُه لكانت كراهة الناس لنا أعظم من كراهتهم لغيرنا، حسداً منهم لنا وحِقداً علينا، وإنّا لنعلم أن عند صاحبنا عهداً هو ينتهي إليه.

وقال بعض ولد أبي لهب بن عبد المطلب بن هاشم شعراً:

ما كنت أحسب أن الأمر منصرف	عن هاشم ثمّ منها عن أبي حسن
أليس أول من صلى لقبلتكم	وأعلم الناس بالقرآن والسُنن
وأقرب الناس عهداً بالنبيّ ومن	جبريل عونٌ له في الغسل والكفن
ما فيه ما فيهم لا يمترون به	وليس في القوم ما فيه من الحسن
ماذا الذي ردهم عنه فتعلمه	ها إن ذا غبننا من أعظم الغبن

قال الزبير: فبعث إليه عليٌّ فنهاه وأمره ألا يعود، وقال: سلامة الدين أحب إلينا من غيره.

● ٣٨١ - قال الزبير^(٢):

وكان خالد بن الوليد شيعةً لأبي بكر، ومن المنحرفين عن علي فقام خطيباً فقال: أيها الناس، إنّا رُمينا في بدء هذا الدين بأمر، ثقل علينا - والله - محمله، وصعب علينا مرتقاه، وكنا كأنّا فيه على أوتار، ثم - والله - ما لبثنا أن خفّ علينا ثقله، وذلّ لنا صعبه، وعجبنا ممن شك فيه بعد عجبنا ممن آمن به حتى أمرنا بما كنا ننهى عنه، ونُهينا عمّا كنا نأمر به، ولا والله ما سبقنا إليه بالعقول ولكنه التوفيق.

ألا وإنّ الوحي لم ينقطع حتى أحكم، ولم يذهب النبي - ﷺ - فنستبدل بعده نبياً

(١) شرح نهج البلاغة ٢/ ٢٧٣.

(٢) المصدر السابق ٢/ ٢٧٤.

ولا بعد الوحي وحيًا، ونحن اليوم أكثر منا أمس ونحن أمس خيرٌ منا اليوم. مَنْ دخل في هذا الدين كان ثوابه على حسب عمله، ومَنْ تركه رددناه إليه، وإنه - والله - ما صاحب الأمر - يعني أبا بكر - بالمسؤول عنه ولا ليختلف فيه، ولا الخفي الشخص ولا المغموز القناة، فعجب الناس من كلامه.

ومدحه حزن بن أبي وهب المخزومي، وهو الذي سمّاه رسول الله - صلى الله عليه وآله - «سهلاً»^(١) وهو جد سعيد بن المسيب الفقيه، وقال:

وقامت رجالاً من قريش كثيرة	فلم يك منهم في الرجال كخالد ^(٢)
ترقى فلم يزلق به صدر نعله	وكف فلم يعرض لتلك الأوابد
فجاء بها غراء كالبدر ضوؤها	فسميتها في الحسن أم القلائد
أخالد لا تعدم لؤي بن غالب	قيامك فيها عند قذف الجلامد ^(٣)
كساك الوليد بن المغيرة مجده	وعلمك الأشياخ ضرب القماحد ^(٤)
تقارع في الإسلام عن صلب دينه	وفي الشرك عن أحساب جدّ ووالد
وكننت لمخزوم بن يقظة جنة	يعدك فيها ماجداً وابن ماجد ^(٥)
إذا ما سما في حربها ألف فارس	عدلت بألفٍ عند تلك الشدائد
ومن يك في الحرب المثيرة واحداً	فما أنت في الحرب العوان بواحد
إذا ناب أمر في قريش مخلص	تصيب له رؤوس العذارى النواهد
توليت منه ما يخاف وإن تغب	يقولوا جميعاً حظنا غير شاهد

(١) ترجمته في الإصابة ٣٢٤/١ ونقل فيها عن الموفقيات أيضاً نص هذا الخبر والشعر. ١، ٤، ٥، ٧ وذكر عن تسمية الرسول ﷺ له باسم سهل ما يأتي: روى البخاري وأبو داود من طريق الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبيه عن جده أنه أتى النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فقال له: «ما اسمك؟» قال: حزن. قال: «أنت سهل - الحديث -».

(٢) في الإصابة: وقام رجال ... فلم يك في القوم القيام كخالد.

(٣) في الإصابة: يقاتل فيها عند قذف الجلامد.

(٤) في الإصابة: وعلمك الشيخان.

القماحد: جمع قمحودة، وهي الهنة الناشرة فوق القفا.

(٥) في الإصابة: كذا اسمك فيها ماجد وابن ماجد.

● ٣٨٢ - قال الزبير^(١): وحدثنا محمد بن موسى الأنصاري المعروف بابن مخرمة قال: حدثني إبراهيم بن سعيد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري قال:

لَمَّا بُويعَ أَبُو بَكْرٍ وَاسْتَقَرَّ أَمْرُهُ، نَدِمَ قَوْمٌ كَثِيرٌ مِنَ الْأَنْصَارِ عَلَى بَيْعَتِهِ وَلَا مَ بَعْضُهُمْ، وَذَكَرُوا عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَهَتَفُوا بِاسْمِهِ. وَإِنَّهُ فِي دَارِهِ فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِمْ، وَجَزِعَ لذلِكَ الْمُهَاجِرُونَ، وَكَثُرَ فِي ذلِكَ الْكَلَامِ، وَكَانَ أَشَدَّ قَرِيشٍ عَلَى الْأَنْصَارِ نَفَرٌ فِيهِمْ، وَهُمْ: سَهِيلُ بْنُ عَمْرٍو أَحَدُ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ، وَالْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ، وَعِكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ الْمُخْزُومِيَانِ، وَهَؤُلَاءِ أَشْرَافُ قَرِيشٍ الَّذِينَ حَارَبُوا النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - ثُمَّ دَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ، وَكُلُّهُمْ مُوتُورٌ قَدْ وَتَرَهُ الْأَنْصَارُ.

أَمَّا سَهِيلُ بْنُ عَمْرٍو فَأَسْرَهُ مَالِكُ بْنُ الدِّخْشَمِ يَوْمَ بَدْرٍ، وَأَمَّا الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ فَضَرَبَهُ عُرْوَةُ بْنُ عَمْرٍو فَجَرَحَهُ يَوْمَ بَدْرٍ، وَهُوَ فَارٌّ عَنْ أَخِيهِ. وَأَمَّا عِكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ فَقَتَلَ أَبَاهُ ابْنًا عَفْرَاءَ، وَسَلَبَهُ دِرْعَهُ يَوْمَ بَدْرٍ زِيَادُ بْنُ لُبَيْدٍ، وَفِي أَنْفُسِهِمْ ذلِكَ.

فَلَمَّا اعْتَزَلَتْ الْأَنْصَارُ تَجَمَّعَ هَؤُلَاءِ، فَقَامَ سَهِيلُ بْنُ عَمْرٍو فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ قَرِيشَ، إِنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ قَدْ سَتَّاهُمُ اللَّهُ الْأَنْصَارَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِمْ فِي الْقُرْآنِ فَلَهُمْ بِذلِكَ حِطٌّ عَظِيمٌ وَشَأْنٌ غَالِبٌ، وَقَدْ دَعَا إِلَى أَنْفُسِهِمْ وَإِلَى عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَعَلِيٌّ فِي بَيْتِهِ لَوْ شَاءَ لَرَدَّهُمْ، فَادْعُوهُمْ إِلَى صَاحِبِكُمْ وَإِلَى تَجْدِيدِ بَيْعَتِهِ، فَإِنْ أَجَابَكُمْ وَإِلَّا قَاتِلُوهُمْ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَرْجُو اللَّهَ أَنْ يَنْصَرِّكُمُ عَلَيْهِمْ كَمَا نُصَرِّتُمْ بِهِ.

ثُمَّ قَامَ الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ فَقَالَ: إِنْ يَكُنِ الْأَنْصَارُ تَبَوَّاتِ الدَّارِ وَالْإِيمَانِ مِنْ قَبْلُ، وَنَقَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِلَى دُورِهِمْ مِنْ دُورِنَا، فَأَوُوا وَنَصَرُوا، ثُمَّ مَا رَضُوا حَتَّى قَاسَمُونَا الْأَمْوَالَ، وَكَفَوْنَا الْعَمَلَ، فَإِنَّهُمْ قَدْ لَهَجُوا بِأَمْرِ، إِنْ ثَبَتُوا عَلَيْهِ، فَإِنَّهُمْ قَدْ خَرَجُوا مِمَّا وُسمُوا بِهِ، وَلَيْسَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ مَعَاتِبَةٌ إِلَّا السَّيْفُ، وَإِنْ نَزَعُوا عَنْهُ فَقَدْ فَعَلُوا الْأَوَّلَى بِهِمْ، وَالْمُظَنُّونَ مَعَهُمْ.

ثُمَّ قَامَ عِكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ فَقَالَ: وَاللَّهِ لَوْ لَا قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «الْأَثَمَةُ مِنْ

(١) شرح نهج البلاغة ٢/ ٢٧٥.

قريش»^(١) ما أنكرنا إمرة الأنصار ولكانوا لها أهلاً، ولكنه قولٌ لا شك فيه ولا خيار، وقد عجلت الأنصار علينا، والله ما قبضنا عليهم الأمر ولا أخرجناهم من الشورى، وإن الذي هم فيه من فلتات الأمور ونزغات الشيطان، وما لا يبلغه المنى ولا يحمله الأمل، أعذروا إلى القوم فإن أبوا فقاتلوهم، فوالله لو لم يبق من قريش كلها إلا رجل واحد لصير الله هذا الأمر فيه. قال: وحضر أبو سفيان بن حرب فقال:

يا معشر قريش، إنه ليس للأنصار أن يتفضلوا على الناس حتى يقرّوا بفضلنا عليهم، فإن تفضلوا فحسبنا حيث انتهى بها، وإلا فحسبهم حيث انتهى بهم، وأيم الله لئن بطروا المعيشة وكفروا النعمة، لنضربنهم على الإسلام كما ضربوا عليه، فأما علي بن أبي طالب فأهلاً - والله - أن يسود على قريش وتطيعه الأنصار.

فلما بلغ الأنصار قول هؤلاء الرهط قام خطيبهم ثابت بن قيس بن شماس فقال: يا معشر الأنصار، إنما يكبر عليكم هذا القول لو قاله أهل الدين من قريش، فأما إذا كان من أهل الدنيا لا سيما من أقوام كلهم موتور فلا يكبرن عليهم، إنما الرأي والقول مع الأخيار المهاجرين. فإن تكلمت رجال قريش الذين هم أهل الآخرة مثل كلام هؤلاء، فعند ذلك قولوا ما أحببتهم وإلا فأمسكوا.

وقال حسان بن ثابت يذكر ذلك:

تنادى سهيلٌ وابنُ حربٍ وحارثٌ	وعكرمة الشَّاني لنا ابن أبي جهل
قتلنا أباه وانتزعنا سلاحه	فأصبح بالبطحاء أذلَّ من النعل
فأما سهيلٌ فاحتواه ابن دخشم	أسيراً ذليلاً لا يُمِرُّ ولا يُحلي
وصخر بن حرب قد قتلنا رجاله	غداة لوا بدرٍ فمرجله يغلي
وراكضنا تحت العجاجة حارثٌ	على ظهر جرداء كباسقة النخل
يقبلها طوراً وطوراً يحثها	ويعدلها بالنفس والمال والأهل
أولئك رهطٌ من قريش تبايعوا	على خطّة ليست من الخطط الفضل
وأعجب منهم قابلو ذاك منهم	كأنّا اشتملنا من قريش على دحل

(١) انظر الأحكام السلطانية ص ٦.

وكلّهم ثابّ عن الحقّ عطفه
نصرنا وآوينا النبيّ ولم نخف
بذلنا لهم أنصاف مال اكفنا
ومن بعد ذاك المال أنصاف دورنا
ونحمي ذمار الحيّ فھر بن مالك
فكان جزاء الفضل منا عليهم

يقول اقتلوا الأنصار بثسّ من فعل
صروف الليالي والبلاء على رَجُل
كقسمة أيسار الجُزور من الفضل
وكنا أناساً لا نعيّر بالبخل
ونوقد نارَ الحرب بالحطب الجزل
جهالتهم حمقاً وما ذاك بالعدل^(١)

فبلغ شعر حسان قريشاً، وأمروا ابن أبي عزة شاعرهم أن يجيبه فقال:

معشر الأنصار خافوا ربكم
إنني أرهب حرباً لاقحاً
جرّها سعدٌ وسعدٌ فتنةٌ
خلف برهوت خفيّاً شخصه
ليس ما قدّر سعدٌ كائناً
ليس بالقاطع منا شعرة
ليس بالمدرّك منها أبداً

واستجيروا الله من شرّ الفتن
يشرق المرضعُ فيها باللبن
ليت سعد بن عبادة لم يكن
بين بُصرى ذي رعين وجَدَن
ما جرى البحر وما دام حَضَن
كيف يُرجى خيرُ أمرٍ لم يحن
غير أضغاثٍ أماني الوسن

● ٣٨٣ - قال الزبير^(٢):

لما اجتمع جمهور الناس لأبي بكر أكرمت قريش معن بن عدي^(٣) وعويم بن ساعدة^(٤)، وكان لهما فضلٌ قديم في الإسلام.

فاجتمعت الأنصار لهما في مجلس ودعوهما، فلما أحضرا أقبلت الأنصار عليهما، فعيّروهما بانطلاقهما إلى المهاجرين، وأكبروا فعلهما في ذلك. فتكلم معن

(١) النص مما أدخل به ديوانه.

(٢) شرح نهج البلاغة ٢/٢٧٧.

(٣) هو معن بن عدي بن الحبر بن العجلان البلوي حليف الأنصار، شهد أحداً، وقتل شهيداً يوم اليمامة وكان طليعة لخالد بن الوليد في مائتي فارس. (الإصابة ٣/٤٢٩).

(٤) هو عويم بن ساعدة بن عابس بن قيس بن النعمان الأنصاري الأوسي، شهد العقبة، قيل مات في خلافة عمر. (الإصابة ٣/٤٥).

فقال: يا معشر الأنصار، إن الذي أراد الله بكم خيراً مما أردتم بأنفسكم، وقد كان منكم أمرٌ عظيم البلاء وصغرت العاقبة، فلو كان لكم على قریش ما لقریش عليكم ثم أردتموهم لما أرادوكم به، لم آمن عليهم منكم مثل ما آمن عليكم منهم، فإن تعرفوا الخطأ فقد خرجتم منه وإلا فأنتم فيه.

ثم تكلم عويم بن ساعدة فقال: يا معشر الأنصار، إن من نعم الله عليكم أنه - تعالى - لم يُرذ ما أردتم بأنفسكم، فاحمدوا الله على حسن البلاء وطول العافية وصرف هذه البلية عنكم، وقد نظرت في أول فتنتكم وآخرها فوجدتها جاءت من الأمانى والحسد، واحذروا النعم، فوددت أن الله صير إليكم هذا الأمر بحقه فكنا نعيش فيه: فوثبت عليهما الأنصار، فأغلظوا لهما وفحشوا عليهما، وانبرى لهما فروة بن عمرو^(١) فقال: أنسيتم قولكما لقریش: «إنا قد خلقنا وراءنا قوماً قد حلت دماؤهم بفتنتهم» هذا - والله - ما لا يغفر ولا يُنسى، وقد تُصرف الحيّة على وجهها وسمها في نابها. فقال معن في ذلك:

وقالت لي الأنصارُ إنك لم تُصِبْ	فقلت: أما لي في الكلام نصيب
فقالوا: بلى قل ما بدا لك راشداً	فقلت: ومثلي بالجواب طيب
تركتكم والله لما رأيتمكم	تُوساً لها بالحرّتين نبيب ^(٢)
تنادون بالأمر الذي النجم دونه	ألا كلّ شيء ما سواه قريب
فقلت لكم قول الشفيق عليكم	وللقلب من خوف البلاء وجيب
دعوا الركض واثنوا من أعتة بغيكم	ودبّوا فسيّر القاصدين ديب
وخلّوا قریشاً والأمور وبايعوا	لمن بايعوه تُرشدوا وتُصيبوا
أراكم أخذتم حقكم بأكفكم	وما الناس إلا مخطيء ومصيب
فلما أبيتم زلت عنكم إليهم	فلي فيكم بعد الذنوب ذنوب
فلا تبعثوا مني الكلام فلأنني	إذا شئت يوماً شاعرٌ وخطيب

(١) هو فروة بن عمرو بن ودقة الأنصاري البياضي، شهد بدرًا والعقبة، وكان من أصحاب علي يوم الجمل. (الإصابة ٣/١٩٩).

(٢) النبيب: صياح التيس عند الهياج.

ولاني لحلوّ تعتريني مرارة
لكلّ امرئ عندي الذي هو أهله
وقال عويم بن ساعدة في ذلك :

وقالت لي الأنصار أضعاف قولهم
فقلت: دعوني لا أبأ لأبيكم
أنا صاحب القول الذي تعرفونه
فإن تسكتوا أسكت وفي الصمت راحة
وما لُمتُ نفسي في الخلاف عليكم
أريدُ بذاك الله لا شيءَ غيره
وما لي رَحْمٌ في قريش قريبة
ولكنهم قومٌ علينا أئمةٌ
وكان أحقّ الناس أن تقنعوا به
لأنني أخفّ الناس فيما يسركم

وملحُ أجاج تارةً وشروب^(١)
أفانين شتى والرجال ضروب

لمعنٍ وذاك القولُ جهلٌ من الجهل
فلاني أخوكم صاحب الخطر الفصل
أقطع أنفاس الرجال على مهل
وإن تنطّقوا أصبُتُ مقالِكم تبلي
وإن كنتمُ مستجمعين على عدلي
وما عند ربّ الناس من درج الفضل
ولا دارها داري ولا أصلها أصلي
أدينُ لهم ما أنفذت قدمي نعلي
ويحتملوا مَنْ جاء في قوله مثلي
وفيما يسؤُكم لا أمرٌ ولا أحلي

وقال فروة بن عمرو - وكان ممن تخلف عن بيعة أبي بكر، وكان ممن جاهد مع رسول الله، وقاد فرسين في سبيل الله، وكان يتصدّق من نخله بألف وسق في كل عام، وكان سيّداً، وهو من أصحاب عليّ، وممن شهد معه يوم الجمل - قال: فذكر معناه وعويماً، وعاتبهما على قولهما:

ألا قل لمعنٍ إذا جئتَه
بأنّ المقال الذي قلتما
مقالكم إنّ من خلفنا
حلال الدماء على فتنه
فلم تأخذنا قَدْر أثمانها
لقد كذب اللّه ما قلتما

وذاك الذي شيخه ساعده
خفيفٌ علينا سوى واحده
مراض قلوبهم فاسده
فيا بئسما ربّت الوالده
ولم تستفيدا بها فائده
وقد يكذب الرائد الواعده^(٢)

(١) الأجاج: الماء المالح. والشروب: الماء دون العذب ولكنه يصلح للشرب مع بعض كراهة.

(٢) الراجعة: يقال سحاب واعد أي يعد بالمطر.

● ٣٨٤ - قال الزبير^(١):

ثم إن الأنصار أصلحوا بين هذين الرجلين وبين أصحابهما، ثم اجتمعت جماعة من قريش يوماً وفيهم ناس من الأنصار وأخلاق من المهاجرين، وذلك بعد انصراف الأنصار عن رأيها وسكون الفتنة. فاتفق ذلك عند قدوم عمرو بن العاص من سفر كان فيه، فجاء إليهم فأفاضوا في ذكر يوم السقيفة وسعد ودعواه الأمر، فقال عمرو بن العاص: والله لقد دفع الله عنا من الأنصار عظيمة، ولما دفع الله عنهم أعظم، كادوا - والله - أن يحلّوا حبل الإسلام كما قاتلوا عليه، ويخرجوا منه من أدخلوا فيه. والله لئن كانوا سمعوا قول رسول الله - ﷺ -: «الأئمة من قريش» ثم أَدْعَوْهَا لَقَدْ هَلَكُوا وأهلكوا، وإن كانوا لم يسمعوها فما هم كالمهاجرين، ولا سعد كأبي بكر، ولا المدينة كمكة، ولقد قاتلونا أمس فغلبونا على البدء، ولو قاتلناهم اليوم لغلبناهم على العاقبة.

فلم يجبه أحد وانصرف إلى منزله وقد ظفر فقال:

ألا قل لأوس إذا جئتهَا	وقل إذا ما جئت للخزرج
تمنيتُ الملك في يشرب	فأنزلت القدر لم تنضج
وأخيدجيتُ الأمر قبل التما	م وأعجب بذا المعجل المخدج ^(٢)
تريدون تنج الحيال العشا	رَ ولم تلقحوه فلم ينتج
عجبتُ لسعد وأصحابه	ولو لم يهيجوه لم يهتج
رجا الخزرجي رجاء السراب	وقد يخلف المرء ما يرتجي
فكان كمُنح على كفه	بكف يقطعها أهوج

فلما بلغ الأنصارَ مقالته وشعره بعثوا إليه لسانهم وشاعرهم النعمان بن العجلان، وكان رجلاً أحمر قصيراً تزدرية العيون، وكان سيّداً فخماً، فأتى عمرأ وهو في جماعة من قريش فقال: والله يا عمرو ما كرهتم من حربنا إلا ما كرهنا من حربكم،

(١) شرح نهج البلاغة ٢/ ٢٧٩.

(٢) المخدج: الناقص.

وما كان الله ليخرجكم من الإسلام بمن أدخلكم فيه . إن كان النبي - صلى الله عليه وآله - قال : «الأئمة من قريش» فقدنا قال : «لو سلك الناس شعباً، وسلك الأنصار شعباً، لسلك شعب الأنصار»^(١) . والله ما أخرجناكم من الأمر إذ قلنا : منا أمير ومنكم أمير . وأما من ذكرت ، فأبو بكر لعمرى خير من سعد ، لكن سعداً في الأنصار أطوع من أبي بكر في قريش .

فأما المهاجرون والأنصار فلا فرق بينهم أبداً ، ولكنك يا ابن العاص ، وترت بني عبد مناف بمسيرك إلى الحبشة لقتل جعفر وأصحابه ، وتورت بني مخزوم بإهلاك عمارة بن الوليد ، ثم انصرف فقال^(٢) :

فقل لقريش : نحن أصحاب مكة
وأصحاب أحد والنضير وخيبر
ويوم بأرض الشام أدخل جعفر
وفي كل يوم ينكر الكلب أهله
ونضرب في نقع العجاجة رؤساً
نضرنا وآوينا النبي ولم نخف
وقلنا لقوم هاجروا قبل : مرحباً
نقاسمكم أموالنا وبيوتنا^(٣)
ونكفيكم الأمر الذي تكرهونه
وقلتم : حرام نصب سعد ونصبكم
وأهل أبو بكر لها خير قائم
وكان هواناً في علي وإنه

ويوم حنين والفوارس في بدر
ونحن رجعنا من قريظة بالذكر
وزيد وعبد الله في علق يجري
نطاعن فيه بالمشقة الشمر
بيض كأمثال البروق إذا تسري^(٤)
صروف الليالي والعظيم من الأمر
وأهلاً وسهلاً قد أمتتم من الفقر
كقسمة أيسار الجزور على الشطر
وكنا أناساً نذهب العسر باليسر
عتيق بن عثمان حلالاً أبا بكر
وإن علياً كان أخلق بالأمر
لأهل لها يا عمرو من حيث لا تدري^(٥)

(١) الحديث في البخاري ٣٨/٥ ونصه فيه : لو سلك الأنصار وادياً أو شعباً لسلك وادي الأنصار أو شعبهم .

(٢) القصيدة في الاستيعاب ٥٢١/٣ والأبيات ١ و ٦ و ٧ و ٨ في الإصابة ٥٣٢/٣ .

(٣) في الاستيعاب : في يوم ... على الكفر .

(٤) في الاستيعاب : وديارنا .

(٥) في الاستيعاب : لأهل لها من حيث ندرى ولا ندرى .

فذاك بعون الله يدعو إلى الهدى
وصي النبي المصطفى وابن عمه
وهذا بحمد الله يهدي من العمى
نحيي رسول الله في الغار وحده
فلولا اتقاء الله لم تذهبوا بها
ولم نرض إلا بالرضا ولربما
وينهى عن الفحشاء والبغي والسكر
وقاتل فرسان الضلالة والكفر
ويفتح آذاناً ثقلن من الوقر
وصاحبه الصديق في سالف الدهر
ولكن هذا الخير أجمع للصبر
ضربنا بأيدينا إلى أسفل القدر

فلما انتهى شعر النعمان وكلامه إلى قريش غضب كثير منها، وألفى ذلك قدوم
خالد بن سعيد بن العاص من اليمن، وكان رسول الله استعمله عليها، وكان له ولأخيه
أثر عظيم في الإسلام، وهما من أول من أسلم من قريش، ولهما عبادة وفضل.

فغضب للأنصار، وشم عمرو بن العاص وقال: يا معشر قريش، إن عمراً دخل
في الإسلام حين لم يجد بداً من الدخول فيه، فلما لم يستطع أن يكيد به بيده كاده
بلسانه، وإن من كيد الإسلام تفريقه وقطعه بين المهاجرين والأنصار.

والله ما حاربناهم للدين ولا للدنيا، لقد بذلوا دماءهم لله - تعالى - فينا وما بذلنا
دماءنا لله فيهم، وقاسمونا ديارهم وأموالهم وما فعلنا مثل ذلك بهم، وآثرونا على الفقر
وحرمانهم على الغنى، ولقد وصى رسول الله بهم، وعزاهم عن جفوة السلطان،
فأعوذ بالله أن أكون وإياكم الخلف المضيع، والسلطان الجاني.

● ٣٨٥ - قال الزبير^(١):

وقال خالد بن سعيد بن العاص في ذلك:

تفوّه عمرو بالذي لا يُريده
فإن تكن الأنصار زكّت فإننا
فلا تقطعن يا عمرو ما كان بيننا
أتسئ لهم يا عمرو ما كان منهم
وقسمتنا الأموال كاللحم بالمدى
وصرّح للأنصار عن شناعة البغض
نقيل ولا نجزيهم القرض بالقرض
ولا تحملن يا عمرو بعضاً على بعض
ليالي جئناهم - من التفل والفرض
وقسمتنا الأوطان كل به يقضي

(١) شرح نهج البلاغة ٢/٢٨١.

ليالي كل الناس بالكفر جهرة ثقال علينا مجمعون على البغض
فساوا وآوا وانتهينا إلى المنى وقرّر قرارنا من الأمن والخفض
● ٣٨٦ - قال الزبير^(١):

ثم إن رجلاً من سفهاء قريش ومثيري الفتن منهم، اجتمعوا إلى عمرو بن العاص فقالوا له: إنك لسان قريش ورجلها في الجاهلية والإسلام، فلا تدع الأنصار وما قالت، وأكثروا عليه من ذلك، فراح إلى المسجد، وفيه ناس من قريش وغيرهم، فتكلم وقال: إن الأنصار ترى لنفسها ما ليس لها، وأيم الله لوددت أن الله خلّى عنا وعنهم، وقضى فيهم وفينا بما أحب، ولنحن الذين أفسدنا على أنفسنا، أحرزناهم عن كل مكروه، وقد مناهم إلى كل محبوب حتى آمنوا المخوف، فلما جاز لهم ذلك صغروا حقاً ولم يراعوا ما أعظمنا من حقوقهم.

ثم التفت فرأى الفضل بن العباس بن عبد المطلب، وندم على قوله، للخزولة التي بين ولد عبد المطلب وبين الأنصار، ولأن الأنصار كانت تُعظم عليّاً، وتهتف باسمه حينئذ، فقال الفضل: يا عمرو، إنه ليس لنا أن نكتم ما سمعنا منك، وليس لنا أن نجيبك وأبو الحسن شاهد بالمدينة إلا أن يأمرنا فنفعل.

ثم رجع الفضل إلى عليّ فحدثه، فغضب وشمّ عمراً وقال: آذى الله ورسوله، ثم قام فأتى المسجد، فاجتمع إليه كثير من قريش وتكلم مغضباً فقال:

يا معشر قريش، إن حبّ الأنصار إيمان وبغضهم نفاق، وقد قضوا ما عليهم وبقي ما عليكم. واذكروا أن الله رغب لنبيكم عن مكة فنقله إلى المدينة، وكره له قريشاً فنقله إلى الأنصار، ثم قدّمنا عليهم دارهم، فقاسمونا الأموال وكفونا العمل، فصرنا منهم بين بذل الغني وإيثار الفقير، ثم حاربنا الناس فوقونا بأنفسهم، وقد أنزل الله - تعالى - فيهم آية من القرآن، جمع لهم فيها بين خمس نِعَم فقال: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا، وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ

(١) شرح نهج البلاغة ٢/ ٢٨١.

المُفْلِحُونَ^(١).

ألا وإن عمرو بن العاص قد قام مقاماً أذى فيه الميِّت والحيّ، ساء به الواتر وسرّ به الموتور فاستحقّ من المستمع الجواب ومن الغائب المقت، وإنه من أحبّ الله ورسوله أحبّ الأنصار، فليكفف عمرو عنّا نفسه.

● ٣٨٧ - قال الزبير^(٢):

فمشت قريش عند ذلك إلى عمرو بن العاص فقالوا: أيها الرجل، أما إذ غضب علي فاكفّف.

وقال خزيمة بن ثابت الأنصاري يخاطب قريشاً:

أيا لَ قريش أصلحوا ذات بيننا وبينكم قد طال حبلُ التماحك^(٣)
فلا خير فيكم بعدنا فارقوا بنا ولا خير فينا بعد فهر بن مالك
كلانا على الأعداء كفّ طويلة إذا كان يوم جبّ الحواريك^(٤)
فلا تذكروا ما كان منّا ومنكم ففي ذكر ما كان مشيُّ التساؤك^(٥)

● ٣٨٨ - قال الزبير^(٦):

وقال عليّ للفضل: يا فضل، أنصر الأنصار بلسانك ويدك، فإنهم منك وإنك منهم، فقال الفضل:

قلت يا عمرو مقالاً فاحشاً إن تعد يا عمرو والله فلك
إنما الأنصار سيفٌ قاطع من تصبه ظُبة السيف هلك^(٧)
وسيوفٌ قاطع مضرُّها وسهام الله في يوم الحلك

(١) سورة الحشر آية ٩.

(٢) شرح نهج البلاغة ٢/ ٢٨٢.

(٣) التماحك: اللجاج.

(٤) الحواريك: واحدها الحارك وهو عظم على الظهر. أي شديد.

(٥) التساؤك: المشي الضعيف.

(٦) شرح نهج البلاغة ٢/ ٢٨٣.

(٧) ظُبة السيف: حذّه.

نصروا الدين وآووا أهله منزلٌ رُحْبٌ ورزقٌ مشترك
 وإذا الحربُ تلظت نارُها بركوا فيها إذا الموتُ برُكٌ
 ودخل الفضل على عليٍّ فأسمعه شعره، ففرح به وقال: ورئتُ بك زنادي يا
 فضل، أنت شاعر قريش وفتاها، فأظهر شعرك وأبعث به إلى الأنصار.

فلما بلغ ذلك الأنصار قالت: لا أحد يجيبُ إلا حسانَ الحسام. فبعثوا إلى
 حسان بن ثابت، فعرضوا عليه شعر الفضل فقال: كيف أصنع بجوابه! إن لم أتحرَّ
 قوافيه فضحني، فرويداً حتى أقفو أثره في القوافي. فقال له خزيمة بن ثابت: اذكر
 علياً وآله يكفك عن كلِّ شيء، فقال^(١):

جزى الله عنا والجزاء بكفُّه أبا حسنٍ عنا ومن كأبي حسنٍ
 سبقت قريشاً بالذي أنت أهله فصدرك مشروح وقلبك ممتحن
 تمت رجلاً من قريش أعزَّة مكانك، هيهات الهزال من السَّمن
 وأنت من الإسلام في كلِّ موطن بمنزلة الدُّلو البطين من الرِّسن
 غضبت لنا إذ قام عمرو بخطبة أمت بها التقوى وأحيا بها الإحن
 فكنت المرجى من لؤي بن غالب لما كان منهم والذي كان لم يكن
 حفظت رسول الله فينا وعهده إليك ومن أولى به منك من ومن
 ألسن أخاه في الهدى ووصيه وأعلم منهم بالكتاب وبالسُّنن
 فحقك ما دامت بنجد وشيعة عظيم علينا ثم بعد على اليمن

قال الزبير: وبعثت الأنصار بهذا الشعر إلى عليٍّ بن أبي طالب، فخرج إلى
 المسجد وقال لمن به من قريش وغيرهم: يا معشر قريش، إن الله جعل الأنصار
 أنصاراً، فأثنى عليهم في الكتاب، فلا خير فيكم بعدهم. إنه لا يزال سفيه من سفهاء
 قريش وتره الإسلام ودفعه عن الحق وأطفأ شرفه وفضل غيره عليه، يقوم مقاماً فاحشاً
 فيذكر الأنصار، فاتقوا الله وارعوا حقهم، فوالله لو زالوا لزلت معهم لأن رسول الله
 قال لهم: «أزول معكم حيثما زُلتُم» فقال المسلمون جميعاً: رحمك الله يا أبا الحسن،

(١) النص مما أخل به ديوانه.

قلت قولاً صادقاً.

● ٣٨٩ - قال الزبير^(١): وترك عمرو بن العاص المدينة، وخرج عنها حتى رضي عنه عليٌّ والمهاجرون.

● ٣٩٠ - قال الزبير^(٢): ثم إن الوليد بن عقبة بن أبي مُعَيْط - وكان يَغْضُ الأنصار، لأنهم أسروا أباه يوم بدر، وضربوا عنقه بين يدي رسول الله - قام يشتم الأنصار وذكرهم بالهَجْر، فقال:

إن الأنصار لترى لها من الحق علينا ما لا نراه، والله لئن كانوا آووا لقد عَزَّوا بنا، ولئن كانوا آسوا لقد مَتَّوا علينا، والله ما نستطيع مودتهم لأنه لا يزال قاتل منهم يذكر ذُلَّنَا بمكة وعَزَّنَا بالمدينة، ولا ينفكُون يعيرون موتانا ويغيظون أحياءنا. فإن أجبناهم قالوا: غضبت قريش على غاربها ولكن قد هَوَّنَ عليّ ذلك منهم حرصهم على الدين أَمَس، واعتذارهم من الذنب اليوم، ثم قال:

تَبَاذَخَتِ الْأَنْصَارُ فِي النَّاسِ بِاسْمِهَا	وَنَسَبْتُهَا فِي الْأَزْدِ عَمْرُو بْنُ عَامِرٍ
وَقَالُوا: لَنَا حَقٌّ عَظِيمٌ وَمِثَّةٌ	عَلَى كُلِّ بَادٍ مِنْ مَعَدٍّ وَحَاضِرٍ
فَإِنْ يَكُ لِلْأَنْصَارِ فَضْلٌ فَلَمْ تَنْلُ	بِحَرَمَتِهِ الْأَنْصَارُ فَضْلَ الْمُهَاجِرِ
وَإِنْ تَكُنِ الْأَنْصَارُ آوَتْ وَقَاسَمَتْ	مَعَايِشَهَا مَنْ جَاءَ قِسْمَةَ جَازِرٍ
فَقَدْ أَفْسَدَتْ مَا كَانَ مِنْهَا بِمَثَلِهَا	وَمَا ذَاكَ فَعَلُ الْأَكْرَمِينَ الْأَكْبَارِ
إِذَا قَالَ حَسَّانٌ وَكَعْبٌ قَصِيدَةً	بَشْتَمَ قَرِيشَ غُنَيْتٍ فِي الْمَعَاشِرِ
وَسَارَ بِهَا الرِّكْبَانُ فِي كُلِّ وَجْهَةٍ	وَأَعْمَلٌ فِيهَا كُلُّ خُفٍّ وَحَافِرٍ
فَهَذَا لَنَا مِنْ كُلِّ صَاحِبِ خُطْبَةٍ	يَقُومُ بِهَا مِنْكُمْ وَمِنْ كُلِّ شَاعِرٍ
وَأَهْلٍ بَأَن يُهَجَّوْا بِكُلِّ قَصِيدَةٍ	وَأَهْلٍ بَأَن يُرْمَوْا بِنَبْلِ فَوَاقِرٍ

قال: ففشا شعره في الناس، فغضبت الأنصار وغضب لها من قريش قوم، منهم

(١) شرح نهج البلاغة ٢/ ٢٨٤.

(٢) نفس المصدر والصفحة.

ضرار بن الخطاب الفهريّ وزيد بن الخطاب، ويزيد بن أبي سفيان، فبعثوا إلى الوليد فجاء.

فتكلم زيد بن الخطاب فقال: يا بن عُقبَة بن أبي معيط، أما والله لو كنت من الفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً، لأحببت الأنصار، ولكنك من الجُفَاء في الإسلام البطء عنه الذين دخلوا فيه بعد أن ظهر أمرُ الله وهم كارهون.

إنا نعلم أنا أتيناهم ونحن فقراء فأغنونا، ثم أصبنا الغنى فكفّوا عنا. ولم يرزءونا شيئاً. فأما ذكرهم ذلّة قريش بمكة وعزّها بالمدينة فكذلك كنا. وكذلك قال الله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ﴾^(١) فنصرنا الله - تعالى - بهم، وآوانا إلى مدينتهم.

وأما غضبك لقريش فإننا لا ننصرُ كافراً، ولا نواذّ ملحداً ولا فاسقاً. ولقد قلت وقالوا فقطعك الخطيب وألجمك الشاعر.

وأما ذكرك الذي كان بالأمس، فدع المهاجرين والأنصار فإنك لست من السنتهم في الرضا، ولا نحن من أيديهم في الغضب.

وتكلم يزيد بن أبي سفيان فقال: يا بن عُقبَة، الأنصار أحقُّ بالغضب لقتلى أحد، فاكفف لسانك فإن مَنْ قتله الحق لا يغضب له. وتكلم ضرار بن الخطاب فقال: أما - والله - لولا أنّ رسول الله ﷺ قال: «الأئمة من قريش» لقلنا: الأئمة من الأنصار، ولكن جاء أمر غلب الرأي، فأقمع شرتك أيها الرجل ولا تكن امراً سوء، فإنّ الله لم يفرق بين الأنصار والمهاجرين في الدنيا، وكذلك الله لا يفرّق بينهم في الآخرة.

وأقبل حسان بن ثابت مغضباً من كلام الوليد بن عُقبَة وشعره، فدخل المسجد وفيه قوم من قريش فقال: يا معشر قريش، إن أعظم ذنبنا إليكم قتلنا كفاركم، وحمايتنا رسول الله ﷺ وإن كنتم تنقمون منا مئة كانت بالأمس فقد كفى الله شرها، فمالنا ومالكم. والله ما يمنعنا من قتالكم الجبن، ولا من جوابكم العي. إنا لحيّ فعال

(١) سورة الأنفال آية ٢٦.

ومقال ولكننا قلنا: إنها حرب، أولها عار وآخرها ذلٌّ، فأغضينا عليها عيوننا، وسحبنا ذيلنا حتى نرى وتروا، فإن قلتم قلنا وإن سكتتم سكتنا.

فلم يجبه أحد من قريش، ثم سكت كلٌّ من الفريقين عن صاحبه، ورضي القوم أجمعون، وقطعوا الخلاف والعصبية.

● ٣٩١ - وذكر الزبير بن بكار في «الموفقيات»^(١): أن سريةً كانت لعبد الرحمن أو لعبيد الله بن عمر بن الخطاب جاءت إليه تشكوه فقالت: يا أمير المؤمنين، ألا تعذرني من أبي عيسى؟ قال: ومن أبو عيسى؟ قالت: ابنك عبيد الله، قال: ويحك! وقد تكتى بأبي عيسى! ثم دعاه فقال: إيهأ، اكتنيت بأبي عيسى! فحذر وفزع، وأخذ يده فعضها، ثم ضربه وقال: ويلك! وهل لعيسى أب؟ أتدري ما كُنِي العرب؟ أبو سلمة، أبو حنظلة، أبو عرفطة، أبو مرة..

قال الزبير: وكان عمر إذا غضب على بعض أهله لم يسكن غضبه حتى يعضّ يده عضاً شديداً. وكان عبد الله بن الزبير كذلك. ولقوة هذا الخلق عنده أضمر عبد الله بن عباس في خلافته إبطال القول بالعول^(٢) وأظهره بعده، فقيل له: هلا قلت هذا في أيام عمر! فقال هبته، وكان أميراً مهيباً.

● ٣٩٢ - وروى الزبير بن بكار في كتاب «الموفقيات»^(٣) عن عمه، عن عيسى بن داود عن رجاله قال: قال ابن عباس رحمه الله: لما بنى عثمان داره بالمدينة، أكثر الناس عليه في ذلك، فبلغه فخطبنا في يوم الجمعة ثم صلى بنا، ثم عاد إلى المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على رسوله، ثم قال: أما بعدُ فإن النعمة إذا حدثت حدث لها حسّاد حسّبها وأعداء قَدَرها، وإن الله لم يحدث لنا نعماً ليحدث لها حسّاد عليها ومنافسون فيها، ولكنه قد كان من بناء منزلنا هذا، ما كان إرادة جمع المال فيه وضمّ القاصية إليه، فأتانا عن أناس منكم أنهم يقولون: أخذ فيتنا وأنفق شيئنا، واستأثر بأموالنا، يمشون خَمَراً، وينطقون سِراً كأننا غيب عنهم، وكأنهم يهابون

(١) شرح نهج البلاغة ٤٩٧/٢.

(٢) العول: ارتفاع الحساب في الفرائض.

(٣) شرح نهج البلاغة ١٣١/٣.

مواجهتنا معرفة منهم بدحوض حجتهم، فإذا غابوا عنا يروح بعضهم إلى بعض
يذكرونا. وقد وجدوا على ذلك أعواناً من نظرائهم ومؤازرين من شبهائهم، فبعداً بعداً
ورغمًا رغمًا! ثم أنشد بيتين كأنه يومىء فيهما إلى علي عليه السلام:

توقد بنار أينما كنت واشتعل فلست ترى مما تعالج شافيا
تسطّ فيقضي الأمر دونك أهله وشيكاً ولا تُدعى إذا كنت نائيا

مالي ولفيتكم وأخذ مالكم! ألسْتُ من أكثر قريش مالا، وأظهرهم من الله نعمة!
ألم أكن على ذلك قبل الإسلام وبعده! وهبوني بنيث منزلاً من بيت المال، أليس هو
لي ولكم! ألم أقم أموركم وإني من وراء حاجاتكم؟ فما تفقدون من حقوقكم شيئاً،
فلم لا أصنع في الفضل ما أحببت؟ فلم كنتُ إماماً إذا؟ ألا وإن من أعجب العجب،
أنه بلغني عنكم أنكم تقولون: لنفعلن به ولنفعلن. فبمن تفعلون؟ لله أبأؤكم! أبنقد
البقاع أم بققع القاع؟ ألسْتُ أحرأكم إن دعا أن يُجاب؟ وأقمّسكم إن أمر أن يُطاع؟
لهفي على بقائي فيكم بعد أصحابي، وحياتي فيكم بعد أترابي، يا ليتني تقدمت قبل
هذا، لكني لا أحبّ خلاف ما أحبه الله لي عز وجل. إذا شئتم فإن الصادق المصدّق
محمداً - ﷺ - قد حدّثني بما هو كائن من أمري وأمركم، وهذا بدء ذلك وأوله، فكيف
الهرب مما حتمّ وقدراً! أما إنه - عليه السلام - قد بشرني في آخر حديثه بالجنة دونكم،
إذا شئتم فلا أفلح من ندم.

قال: ثم هم بالنزول فبصر بعلي بن أبي طالب - عليه السلام - ومعه عمار بن
ياسر - رضي الله عنه - وناسٌ من أهل هواه يتناجون فقال: إيهأ إيهأ! أسراراً لا جهاراً!
أما والذي نفسي بيده ما أحقّ على جرّة ولا أوتي من ضعف مرّة، ولولا النظر لي
ولكم، والرفق بي وبكم لعاجلتكم فقد اغتررتكم وأقلتم من أنفسكم.

ثم رفع يديه يدعو ويقول: اللهم قد تعلم حبّي للعافية فألبسنيها، وإيثاري
للسلامة فأتينها.

قال: ففرّق القوم عن علي - عليه السلام - وقام عدي بن الخيار فقال: أتمّ الله
عليك يا أمير المؤمنين النعمة، وزادك في الكرامة، والله لأنّ تحسّد أفضل من أن
تحسّد، ولأنّ تنافس أجل من أن تنافس. أنت - والله - في حسبنا الصميم ومنصبنا

الكريم، إن دعوت أجبت، وإن أمرت أطعت، فقل نفعل وادعُ تُجِب، جُعِلَت الْخَيْرَةُ
والشورى إلى أصحاب رسول الله - ﷺ - ليختاروا لهم ولغيرهم، وإنهم ليرَوْنَ مكانك
ويعرفون مكان غيرك فاخترارك منيبين طائعين غير مكرهين ولا مجبرين، ما غيَّرت
ولا فارقت ولا بدلت ولا خالفت، فعلامَ يقدمون عليك وهذا رأيهم فيك! أنت والله
كما قال الأول:

اذهب إليك فما للحسو د إلا طلابك تحت العشار
حكمت فما جُرت في خلّة فحكمك بالحق بادي المنار
فإن يسبعوك فسراً وقد جهرت بسيفك كل الجهار^(١)

قال: ونزل عثمان فأتى منزله، وأتاه الناس وفيهم ابن عباس، فلما أخذوا
مجالسهم، أقبل على ابن عباس فقال: ما لي ولكم يا ابن عباس! ما أغراكم بي،
وأولعكم بتعقب أمري! أتتقمون عليّ أمر العامة؟ أتيتُ من وراء حقوقهم، أم أمركم،
فقد جعلتهم يتمنون منزلتكم! لا والله لكن الحسد والبغي وتثوير الشر وإحياء الفتن،
والله لقد ألقى النبي - ﷺ - إليّ ذلك وأخبرني به عن أهله واحداً واحداً والله ما كذبت
ولا أنا بمكذوب.

فقال ابن عباس: على رسلك يا أمير المؤمنين، فوالله ما عهدتك جهراً بسرك،
ولا مظهراً ما في نفسك، فما الذي هيجك وثورك؟ إنا لم يولعنا بك أمر، ولم نتعقب
أمرك بشيء، أتيت بالكذب وتُسوّق عليك بالباطل. والله ما نقمنا عليك لنا ولا
للعامة، قد أوتيت من وراء حقوقنا وحقوقهم، وقضيت ما يلزمك لنا ولهم، فأما
الحسد والبغي وتثوير الفتن وإحياء الشر فمتى رضيت به عترة النبي وأهل بيته؟ وكيف
وهم منه وإليه، على دين الله يثرون الشر، أم على الله يحيون الفتن؟ كلا ليس البغي
ولا الحسد من طباعهم.

فاتنذ يا أمير المؤمنين وأبصرْ أمرك، وأمسك عليك فإنّ حالتك الأولى خير من
حالتك الأخرى. لعمرى إن كنت لأثيراً عند رسول الله، وإن كان ليفضي إليك بسره ما
يطويه عن غيرك، ولا كذبت ولا أنت بمكذوب، أخسّ الشيطان عنك لا يركبك،

(١) يسبعونك: يشتمونك.

واغلب غضبك ولا يغلبك، فما دعاك إلى هذا الأمر الذي كان منك؟

قال: دعاني إليه ابن عمك علي بن أبي طالب. فقال ابن عباس: وعسى أن يكذب مبلّغك. قال عثمان: إنه ثقة. قال ابن عباس: إنه ليس بثقة مَنْ بَلَغَ وأغرى. قال عثمان: يا ابن عباس آله إنك ما تعلم من علي ما شكوتُ منه؟ قال: اللهم لا إلّا أن يقول كما يقول الناس، وينقم كما ينقمون، فمن أغراك به وأولعك بذكره دونهم؟ فقال عثمان: إنما آفتي من أعظم الداء الذي ينصب نفسه لرأس الأمر وهو علي ابن عمك، وهذا والله كله من نكده وشؤمه. قال ابن عباس: مهلاً استثنى يا أمير المؤمنين، قل: إن شاء الله. فقال: إن شاء الله. ثم قال: إني أنشدك يا ابن عباس الإسلام والرحم، فقد والله غُلِبْتَ وابتليت بكم، والله لوددت أن هذا الأمر كان صار إليكم دوني فحملتموه عني، وكنتُ أحدُ أعوانكم عليه إذاً. والله لو جردتموني لكم خيراً مما وجدتمكم لي، ولقد علمت أن الأمر لكم، ولكن قومكم دفعوكم عنه واختزلوه دونكم، فوالله ما أدري أَدفعوه عنكم أم دفعوكم عنه؟

قال ابن عباس: مهلاً يا أمير المؤمنين، فإننا ننشدك الله والإسلام والرحم، مثل ما نشدتنا، أن تُطمع فينا وفيك عدوّاً، وتُشمت بنا وبك حسوداً. إن أمرك إليك ما كان قولاً، فإذا صار فعلاً فليس إليك ولا في يدك. وإنا والله لنخالفن إن خولفنا، ولننازعن إن نوزعنا، وما تمتيك أن يكون الأمر صار إلينا دونك إلّا أن يقول قائل منا ما يقوله الناس ويعيب كما عابوا! فأما صرف قومنا عنا الأمر فعن حسدٍ قد والله عرفته، وبغي قد والله علمته، فالله بيننا وبين قومنا! وأما قولك: إنك لا تدري أَدفعوه عنا أم دفعونا عنه؟ فلعمري إنك لتعرف أنه لو صار إلينا هذا الأمر ما زدنا به فضلاً إلى فضلنا ولا قدراً إلى قدرنا، وإنا لأهلُ الفضل وأهلُ القدر، وما فضلُ فاضلٍ إلّا بفضلنا، ولا سبقُ سابقٍ إلّا بسبقنا، ولولا هدينا ما اهتدى أحد ولا أبصروا من عمى ولا قصدوا من جور.

فقال عثمان: حتى متى يا ابن عباس يأتيني عنكم ما يأتيني؟ هبوني كنتُ بعيداً أما كان لي من الحقّ عليكم أن أراقب وأن أناظر. بلى. وربّ الكعبة، ولكنّ الفرقة سهّلت لكم القول في وتقدمت بكم إلى الإسراع إليّ. والله المستعان.

قال ابن عباس: مهلاً حتى ألقى علياً ثم أحمل إليك على قدر ما رأى. قال عثمان: افعل فقد فعلت، وطالما طلبت فلا أطلب^(١)، ولا أجاب ولا أعتب.

قال ابن عباس: فخرجت فلقيتُ علياً وإذا به من الغضب والتلظى أضعاف ما بعثمان، فأردتُ تسكينه فامتنع، فأتيْتُ منزلي وأغلقت بابي واعتزلتهما.

فبلغ ذلك عثمان فأرسل إليّ، فأتيته وقد هدأ غضبه، فنظر إليّ ثم ضحك وقال: يا ابن عباس، ما أبطأ بك عنا؟ إن تركك العود إلينا لدليلٌ على ما رأيت عند صاحبك، وعرفت من حاله، فالله بيننا وبينه، خذ بنا في غير ذلك.

قال ابن عباس: فكان عثمان بعد ذلك إذا أتاه عن عليٍّ شيءٌ فأردتُ التكذيب عنه يقول: ولا يوم الجمعة حين أبطأت عنا وتركت العود إلينا؟ فلا أدري كيف أردّ عليه.

● ٣٩٣ - وروى الزبير بن بكار أيضاً في (الموفقيات)^(٢) عن ابن عباس رحمه الله قال:

خرجتُ من منزلي سَحْراً أسابق إلى المسجد وأطلب الفضيلة، فسمعت خَلْفِي حَسّاً وكلاماً، فتسمّعتُه فإذا حسُّ عثمان وهو يدعو ولا يرى أنّ أحداً يسمعه، ويقول: اللهمّ قد تعلم نيتي فأعني عليهم، وتعلم الذين ابتليتُ بهم من ذوي رحمي وقرابتي، فأصلحني لهم وأصلحهم لي.

قال: فقصّرت من خطوتي وأسرع في مشيتي، فالتقينا فسلم فرددت عليه فقال: إني خرجت ليلتنا هذه أطلب الفضلَ والمسابقة إلى المسجد، فقلت: إنه أخرجني ما أخرجك، فقال: والله لئن سابقت إلى الخير، إنك لمن سابقين مباركين، وإني لأحبّكم وأتقرب إلى الله بحبّكم، فقلت: يرحمك الله يا أمير المؤمنين، إنا لنحبّك ونعرف سابقتك وسنك وقرابتك وصهرك. قال: يا ابن عباس، فما لي ولا ابن عمك وابن خالي! قلت: أي بني عمومتي وبني أخوالك؟ قال: اللهم اغفر. أتسأل مسألة

(١) أطلب: أجاب إلى طلبي.

(٢) شرح نهج البلاغة ٣/١٣٤.

الجاهل؟ قلت: إن بني عمومتي من بني خؤولتك كثير، فأيتهم تعني؟ قال: أعني عليًا لا غيره. فقلت: لا والله يا أمير المؤمنين ما أعلم منه إلا خيرًا ولا أعرف له إلا حسنًا. قال: والله بالحري أن يستردونك ما يظهره لغيرك، ويقبض عنك ما ينبسط به إلى سواك. قال: ورمينا بعمار بن ياسر، فسلم فرددت عليه سلامه، ثم قال: مَنْ معك؟ قلت: أمير المؤمنين عثمان، قال: نعم، وسلم بكنيته، ولم يسلم عليه بالخلافة، فردّ عليه، ثم قال عمار: ما الذي كنتم فيه، فقد سمعت ذرؤاً منه؟^(١) قلت: هو ما سمعت. فقال عمار: ربّ مظلوم غافل، وظالم متجاهل. قال عثمان: أما إنك من شُئنا وأتباعهم، وأيم الله، إنَّ اليدَ عليك لمنبسطة وإنَّ السبيل إليك لسهلة، ولولا إيثار العافية ولمَّ الشعث لزجرتك زجرة تكفي ما مضى وتمنع ما بقي.

فقال عمار: والله ما أعتذر من حبِّي عليًا، وما اليدُ بمنبسطة ولا السبيل بسهلة، إنني لازم حجة ومقيم على سنة.

وأما إيثارك العافية ولمَّ الشعث، فلازم ذلك. وأما زجري فأمسك عنه، فقد كفاك معلّمي تعليمي.

فقال عثمان: أما والله إنك ما علمت من أعوان الشرِّ الحاضين عليه، الخذلة عند الخير المثبتين عنه. فقال عمار: مهلاً يا عثمان، فقد سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله - يصفني بغير ذلك، قال عثمان: ومتى؟ قال: يوم دخلتُ عليه منصرفه عن الجمعة، وليس عنده غيرك، وقد ألقى ثيابه، وقعد في فضله^(٢)، فقبلت صدره ونحره وجبهته فقال: «يا عمار، إنك لتحبنا وإننا لنحبك، وإنك لمن الأعوان على الخير المثبتين عن الشرِّ». فقال عثمان: أجل ولكنك غيرت وبدلت. قال: فرفع عمار يده يدعو وقال: آمَن يا ابن عباس. اللهم مَنْ غيّر فغيّر به. ثلاث مرات.

قال: ودخلنا المسجد، فأهوى عمار إلى مصلاه، ومضيت مع عثمان إلى القبلة، فدخل المحراب وقال: تلبّث عليّ إذا انصرفنا فلما رأي عمار وحدي أتاني فقال: أما رأيت ما بلغ بي آنفاً! قلت: أما والله لقد أصعبت به وأصعب بك، وإن له

(١) الدرر: الطرف من القول.

(٢) الفضل: الثوب يلبسه الرجل في بيته.

لسنّه وفضله وقرابته . قال : إن له لذلك ولكن لا حقّ لمن لا حقّ عليه . وانصرف .

وصلّى عثمان وانصرفتُ معه يتوكأ عليّ فقال : هل سمعت ما قال عمار؟ قلت : نعم ، فسرّني ذلك وساءني ، أمّا مساءته إياي فما بلغ بك ، وأمّا مسرّته لي فحلّمك واحتمالك . فقال : إن عليّاً فارقني منذ أيام على المقاربة ، وإنّ عماراً آتية فقاتل له وقاتل ، فابذره إليه ، فإنك أوثق عنده منه وأصدق قولاً ، فألق الأمر إليه على وجهه . فقلت : نعم .

وانصرفتُ أريد عليّاً - عليه السلام - في المسجد ، فإذا هو خارج منه ، فلما رأيته تفجّع لي من فوّت الصلاة وقال : ما أدركتها ! قلت : بلى ولكنني خرجت مع أمير المؤمنين ، ثم اقتصصت عليه القصّة ، فقال : أما والله يا ابن عبّاس ، إنه ليقرّف قرحة^(١) ، ليحورنّ عليه ألمها .

فقلت : إنّ له سنّه وسابقته وقرابته وصهره . قال : إنّ ذلك له ، ولكن لا حقّ لمن لا حقّ عليه . قال : ثم رهقنا عمار فبشّ به عليّ وتبسّم في وجهه وسأله .

فقال عمار : يا ابن عبّاس ، هل ألقيت إليه ما كنا فيه؟ قلت : نعم . قال : أما والله إذاً لقد قلت بلسان عثمان ، ونطقت بهواه . قلت : ما عدوت الحقّ جُهدي ، ولا ذلك من فعلي ، وإنك لتعلم أيّ الحظّين أحبّ إليّ . وأيّ الحقّين أوجب عليّ .

قال : فظنّ عليّ أنّ عند عمار غير ما ألقيتُ إليه ، فأخذ بيده وترك يدي ، فعلمت أنّه يكره مكاني ، فتخلّفت عنهما ، وانشعب بنا الطريق ، فسلّكاه ولم يدعني ، فانطلقتُ إلى منزلي ، فإذا رسول عثمان يدعوني ، فأتيته ، فأجد ببابه مروان وسعيد بن العاص ، في رجالٍ من بني أميّة فأذن لي وألطفني ، وقربني وأدنى مجلسي ، ثم قال : ما صنعت؟ فأخبرته بالخبر على وجهه وما قال الرجل ، وقلتُ له - وكتمته قوله : إنه ليقرّف قرحةً ليحورنّ عليه ألمها - إبقاء عليه ، وإجلالاً له ، وذكرْتُ مجيء عمار ، وبشّ عليّ له ، وظنّ عليّ أنّ قبله غير ما ألقيت عليه ، وسلوكهما حيث سلّكا ، قال : وفعلآ؟ .

قلت : نعم ، فاستقبل القبلة ، ثم قال : اللهم ربّ السموات والأرض ، عالم

(١) قرّف القرحة : قشرها بعد يبسها . ويحور : يعود .

الغيب والشهادة، الرحمن الرحيم، أصلح لي علياً، وأصلحني له! آمَن يا ابن عباس، فأمنتُ. ثم تحدثنا طويلاً، وفارقتُه وأتيت منزلي.

● ٣٩٤ - وروى الزبير بن بكار أيضاً في الكتاب المذكور عن عبد الله بن عباس قال^(١):

ما سمعت من أبي شيثاً قطّ في أمر عثمان يلومه فيه ولا يعذره، ولا سألتُه عن شيء من ذلك مخافة أن أهجم منه على ما لا يوافقُه. فلَمَّا عنده ليلة ونحن نتعشى إذ قيل: هذا أمير المؤمنين عثمان بالباب، فقال: ائذِنوا له. فدخل فأوسع له على فراشه، وأصاب من العشاء معه، فلما رُفِع قام مَنْ كان هناك، وثبْتُ أنا. فحمد عثمان الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد يا خال، فإني قد جئْتُك استعذرُك من ابن أخيك عليّ، سبَّني وشهر أمرِي وقطع رَحِمِي وطعن في ديني، وإني أَعُوذُ بالله منكم يا بني عبد المطلب، إن كان لكم حق تزعُمون أنكم غلبتم عليه، فقد تركتموه في يدي مَنْ فعل ذلك بكم، وأنا أقرب إليكم رحماً منه، وما لمت منكم أحداً إلا علياً، ولقد دعيتُ أن أبسط عليه، فتركته لله والرحم، وأنا أخاف أن يتركني فلا أتركه.

قال ابن عباس: فحمد أبي الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد يا ابن أختي، فإن كنتَ لا تحمَد علياً لنفسك فإني لا أحمَدك لعليّ، وما عليّ وحده قال فيك، بل غيره، فلو أنكَ اتَّهَمْتَ نفسك للناس، اتَّهَمَ الناس أنفسهم لك، ولو أنكَ نزلت مما رقيت وارتقوا مما نزلوا، فأخذتَ منهم وأخذوا منك ما كان بذلك بأس.

قال عثمان: فذلك إليك يا خال، وأنت بيني وبينهم. قال: أفأذكرُ لهم ذلك عنك؟ قال: نعم. وانصرف.

فما لبثنا أن قيل: هذا أمير المؤمنين قد رَجَعَ بالباب، قال أبي: ائذِنوا له، فدخل فقام قائماً ولم يجلس. وقال: لا تعجل يا خال حتى أودنَّكَ، فنظرنا فإذا مروان بن الحكم كان جالساً بالباب ينتظره حتى خرج، فهو الذي ثناء عن رأيه الأول، فأقبل عليّ أبي وقال: يا بني، ما إلَيَّ هذا من أمره شيء، ثم قال: يا بني، أملك عليك

(١) شرح نهج البلاغة ٣/١٣٦.

لسانك حتى ترى ما لا بد منه، ثم رفع يديه فقال: اللهم اسبق بي ما لا خير لي في إدراكه. فما مرّت جمعة حتى مات رحمه الله.

● ٣٩٥ - وروى الزبير بن بكار في كتابه عن رجال أسند بعضهم عن بعض، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال^(١):

أرسل إليّ عثمان في الهاجرة، فتقنعت بثوبي وأتيته، فدخلت عليه وهو على سريرته، وفي يده قضيب، وبين يديه مال دثّر: صبرتان من ورق وذهب، فقال: دونك خذ من هذا حتى تملأ بطنك فقد أحرقتنّي. فقلت: وصلتك رحم! إن كان هذا المال ورثته أو أعطاكه معط، أو اكتسبته من تجارة كنتُ أحدَ رجلين: إما آخذ وأشكر أو أوفر وأجهد. وإن كان من مال الله وفيه حقّ المسلمين واليتيم وابن السبيل - فوالله - ما لك أن تعطينيه ولا لي أن آخذه. فقال: أبيت والله إلا ما أبيت. ثم قام إليّ بالقضيب فضربني، والله ما أردّ يده حتى قضى حاجته، فتقنعتُ بثوبي، ورجعتُ إلى منزلي، وقلت: الله بيني وبينك إن كنتُ أمرتُك بمعروف أو نهيت عن منكر!

● ٣٩٦ - وروى الزبير بن بكار عن الزهري قال^(٢):

لما أتي عمر بجوهر كسرى، وضع في المسجد، فطلعت عليه الشمس فصار كالجمر، فقال لخازن بيت المال: ويحك! أرحني من هذا، وأقسّمه بين المسلمين فإنّ نفسي تحدّثني أنّه سيكون في هذا بلاء وفتنة بين الناس، فقال: يا أمير المؤمنين، إنّ قسمته بين المسلمين لم يسعهم، وليس أحد يشتريه لأنّ ثمنه عظيم، ولكن ندّعه إلى قابل فعسى الله أن يفتح على المسلمين فيشتريه منهم مَنْ يشتريه. قال: ارفعه فأدخله بيت المال، وقُتل عمر وهو بحاله، فأخذه عثمان لما وليّ الخلافة فحلّى به بناته.

قال الزبير^(٣):

(١) شرح نهج البلاغة ٣/١٣٨.

(٢) نفس المصدر والصفحة.

(٣) نفس المصدر والصفحة.

فقال الزهري: كلُّ قد أحسن، عمر حين حرّم نفسه وأقاربه، وعثمان حين وصل أقاربه ..

● ٣٩٧ - قال الزبير^(١): وحدثنا محمد بن حرب، قال: حدثنا سفيان بن عيينة عن إسماعيل بن أبي خالد قال:

جاء رجل إلى عليّ - عليه السلام - يستشفع به إلى عثمان فقال: حمّال الخطايا! لا والله لا أعود إليه أبداً. فأيسه منه.

● ٣٩٨ - وروى الزبير عن أبي غسان، عن عمر بن زياد، عن الأسود بن قيس، عن عبيد بن حارثة قال^(٢):

سمعت عثمان وهو يخطب، فأكبّ الناس حوله، فقال: اجلسوا يا أعداء الله! فصاح به طلحة: إنهم ليسوا بأعداء الله لكنهم عباده وقد قرأوا كتابه.

● ٣٩٩ - وروى الزبير عن سفيان بن عيينة، عن إسرائيل، عن الحسن قال^(٣):

شهدتُ المسجد يوم الجمعة، فخرج عثمان، فقام رجل فقال: أنشد كتاب الله. فقال عثمان: اجلس، أما لكتاب الله ناشدٌ غيرك! فجلس، ثم قام آخر فقال مثل مقالته، فقال: اجلس، فأبى أن يجلس، فبعث إلى الشرط ليُجلّسوه، فقام الناس فحالوا بينهم وبينه، قال: ثم تراقوا بالبطحاء حتى يقول القائل: ما أكاد أرى أديم السماء من البطحاء. فنزل عثمان، فدخل داره ولم يصل الجمعة.

● ٤٠٠ - وروى الزبير أيضاً في (الموفقيات) عن ابن عباس رحمه الله قال^(٤):

صلّيتُ العصر يوماً ثم خرجت فإذا أنا بعثمان بن عفان في أيام خلافته في بعض

(١) المصدر السابق ٣/ ١٣٩.

(٢) نفس المصدر والصفحة.

(٣) نفس المصدر والصفحة.

(٤) نفس المصدر والصفحة.

أزقة المدينة وحده، فأتيته إجلالاً وتوقيراً لمكانه، فقال لي: هل رأيت عليّاً؟ قلت: خلّفته في المسجد، فإن لم يكن الآن فيه فهو في منزله. قال: أمّا منزله فليس فيه فابغّه لنا في المسجد. فتوجّهنا إلى المسجد، وإذا عليٌّ - عليه السلام - يخرج منه. قال ابن عباس: وقد كنت أمتس ذلك اليوم عند عليّ فذكر عثمان وتجرّمه عليه، وقال: أمّا والله يا ابن عباس إن من دوائه لقطع كلامه، وترك لقائه. فقلت له: يرحمك الله كيف لك بهذا! فإن تركته ثم أرسل إليك فما أنت صانع؟ قال: أعتلّ، وأعتلّ، فمَنْ يَشْرِني؟ قال: لا أحد. قال ابن عباس: فلما تراءينا له وهو خارج من المسجد، ظهر منه التفلّت والطلب للانصراف ما استبان لعثمان، فنظر إليّ عثمان وقال: يا ابن عباس، أما ترى ابن خالنا يكره لقاءنا؟ فقلت: ولم وحقّك ألزم، وهو بالفضل أعلم؟ فلما تقاربا رماه عثمان بالسلام، فردّ عليه، فقال عثمان: إن تدخل فإياك أردنا، وإن تمض فإياك طلبنا. فقال علي: أيّ ذلك أحببت؟ قال: تدخل. فدخلا وأخذ عثمان بيده، فأهوى به إلى القبلة، فقصر عنها، وجلس قبالتها، فجلس عثمان إلى جانبه، فنكصت عنهما، فدعواني جميعاً، فأتيتهما، فحمد عثمان الله وأثنى عليه وصلى على رسوله، ثم قال: أمّا بعد يا ابني خالي وابني عمّي، فإذا جمعتكما في النداء فاستجمعكما في الشكاية عن رضائي على أحدكما، ووجدي على الآخر. إني أستعذركما من أنفسكما، وأسألكما فيئتكما، وأستوهبكما رجعتكما، فوالله لو غالبني الناس ما انتصرت إلا بكما، ولو تهضموني ما تعزّزت إلا بعزكما. ولقد طال هذا الأمر بيننا حتى تخوّفت أن يجوز قدره ويعظم الخطر فيه، ولقد هاجني العدو عليكما، وأغراني بكما فمنعني الله والرحم مما أراد، وقد خلونا في مسجد رسول الله - ﷺ - وإلى جانب قبره، وقد أحببت أن تظهر لي رأيكما فيّ، وما تنطويان لي عليه، وتصدّقاً فإنّ الصدق أنجى وأسلم، واستغفر الله لي ولكما.

قال ابن عباس: فأطرق عليٌّ - عليه السلام - وأطرقت معه طويلاً، أمّا أنا فأجللته أن أتكلّم قبله، وأمّا هو فأراد أن أجيب عني وعنه. ثم قلت له: أتتكلّم أم أتكلّم أنا عنك؟ قال: بل تكلّم عني وعنك. فحمدت الله وأثنت عليه وصليت على رسوله، ثم قلت: أمّا بعد يا ابن عمّنا وعمّتنا، فقد سمعنا كلامك لنا، وخلطك في الشكاية بيننا على رضاك - زعمت - عن أحدنا ووجدك على الآخر، وسنفعل في ذلك،

فندُّك ونحمِّدك، اقتداءً منك بفعلك فينا، فإنَّا ندّم مثل تهمتِكَ إيانا على ما اتَّهمتنا عليه بلا ثقةٍ إلا ظناً، ونحمد منك غير ذلك من مخالفتك عشيرتك، ثم نستعذرُك من نفسك استعذارك إيانا من أنفسنا، ونستوهبك فيتَّك استيهابك إيانا فيتتنا، ونسألك رجعتك مسألتك إيانا رجعتنا، فإنَّا معاً أيّما حمِدْت وذممت منا، كمثلك في أمر نفسك. ليس بيننا فرق ولا اختلاف، بل كلانا شريك صاحبه في رأيه وقوله. فوالله ما تعلمنا غير معذرين فيما بيننا وبينك، ولا تعرفنا غير قانتين عليك، ولا تجدنا غير راجعين إليك، فنحن نسألك من نفسك مثل ما سألتنا من أنفسنا. وأمّا قولك: لو غالبتني الناس ما انتصرتُ إلا بكما أو تهضموني ما تعزّزت إلا بعزكم، فأين بنا وبك عن ذلك، ونحن وأنت كما قال أخو كنانة:

بدا يُحترِّ ما رام نال وإن يُرم نَحْضُ دونه غُمراً من الغرِّ رائمه
لنا ولهم منّا ومنهم على العدى مراتب عزٍّ مصعدات سلالمه

وأما قولك في هَيْج العدوِّ إياك علينا، وإغرائه لك بنا، فوالله ما أتاكَ العدوُّ من ذلك شيئاً إلا وقد أتاانا بأعظم منه، فمنعنا مما أرادَ منعك من مراقبة الله والرحم، وما أبقيت أنت ونحن إلا على أدياننا وأعراضنا ومروءاتنا. ولقد لَعَمري طال بنا وبك هذا الأمر حتى تخوَّفنا منه على أنفسنا، وراقبنا منه ما راقبت.

وأما مساءلتك إيانا عن رأينا فيك، وما ننطوي عليه لك فإنَّا نخبرك أنّ ذلك إلى ما تحبّ، لا يعلم واحدٌ منا من صاحبه إلا ذلك، ولا يقبل منه غيره، وكلانا ضامن على صاحبه ذلك وكفيل به. وقد برأت أحَدنا وزكَّيته، وأنطقت الآخر وأسكتته، وليس السقيم منّا مِمّا كرهت بأنطق من البريء فيما ذكرت، ولا البريء منّا ممّا سخطت بأظهر من السقيم فيما وصفت. فإنّما جمعتنا في الرضا، وإنّما جمعتنا في السخط لنجازيك بمثل ما تفعل بنا في ذلك مكايلة الصاع بالصاع، فقد أعلمناك رأينا، وأظهرنا لك ذات أنفسنا، وصدّقناك، والصدق كما ذكرت أنجى وأسلم، فأجب إلى ما دعوت إليه، وأجلِّل عن النقض والغدر مسجد رسول الله - ﷺ - وموضع قبره، واصدق تنجُ وتسلم، ونستغفر الله لنا ولك.

قال ابن عباس: فنظر إلى عليّ - عليه السلام - نظر هيبة، وقال: دعه حتى يبلغ

رضاه فيما هو فيه، فوالله لو ظهرت له قلوبنا وبدت له سرائرنا حتى رآها بعينه كما يسمعُ الخبرَ عنه بأذنه، ما زال متجرماً منتقماً، والله ما أنا ملقَى على وَصْمَةٍ^(١)، وإني لمانع ما وراء ظهري، وإن هذا الكلام لمخالفةً منه وسوء عشرة. فقال عثمان: مهلاً أبا حسن، فوالله إنك لتعلم أن رسول الله - ﷺ - وصفني بغير ذلك يوم يقول وأنت عنده: «إِنَّ مِنْ أَصْحَابِي لِقَوْمًا سَالِمِينَ لَهُمْ، وَإِنْ عَثْمَانُ لَمِنْهُمْ، إِنَّهُ لَأَحْسَنُهُمْ بِهِمْ ظَنًّا، وَأَنْصَحُهُمْ لَهُمْ حُبًّا». فقال علي - عليه السلام - : فصَدَّقَ قوله - ﷺ - بفعلك، وخالف ما أنت الآن عليه، فقد قيل لك ما سمعتَ وهو كافٍ إن قُبلتَ.

قال عثمان: تثق يا أبا الحسن؟ قال: نعم أثق ولا أظنك فاعلاً.

قال عثمان: قد وثقت وأنت ممن لا يخفِرُ صاحبه ولا يكذب لقيه.

قال ابن عباس: فأخذت بأيديهما حتى تصافحا وتصالحا وتمازحا، ونهضت عنهما، فتشاورا وتآمرا وتذاكرا ثم افترقا، فوالله ما مرّت ثلاثة حتى لقيني كل واحد منهما يذكر من صاحبه ما لا تبرك عليه الإبل. فعلمتُ أن لا سبيل إلى صلحهما بعدها.

● ٤٠١ - وروى الزبير بن بكار قال^(٢):

مرض عليّ - عليه السلام - فعاده عثمان ومعه مروان بن الحكم، فجعل عثمان يسأل عليّاً عن حاله، وعليّ ساكتٌ لا يجيبه، فقال عثمان: لقد أصبحت يا أبا الحسن مني بمنزلة الولد العاق لأبيه، إن عاش عَقَّه، وإن مات فجعه. فلو جعلت لنا من أمرك فرجاً، إما عدواً أو صديقاً، ولم تجعلنا بين السماء والماء. أما والله لأنا خيرٌ لك من فلان وفلان، وإن قتلْتُ لا تجد مثلي. فقال مروان: أما والله لا يُرام ما وراءنا حتى تتواصلَ سيوفُنا وتقطعَ أرحامنا.

فالتفت إليه عثمان وقال: اسكتْ لا سكتَ. وما يُدخلك فيما بيننا!

(١) الوضيم: محرقة خشبة الجزار التي يقطع عليها اللحم. يقال: تركهم لحماً على وضيم أي أوقعهم فذلهم وأوجعهم.

(٢) شرح نهج البلاغة ٣/١٤٣.

● ٤٠٢ - وروى الزبير بن بكار في (الموفقيات) عن عبد الله بن عباس قال^(١):

خرجتُ أريد عمر بن الخطاب فلقيته راكباً حماراً، وقد ارتسنه بحبل أسود، في رجليه نعلان مخصوفتان، وعليه إزار وقميص صغير، وقد انكشفت منه رجلاه إلى ركبتيه، فمشيت إلى جانبه، وجعلتُ أجذبُ الإزارَ وأسوِّيه عليه، كلما سترتُ جانباً انكشف جانبٌ، فيضحك ويقول: إنه لا يطيعك، حتى جئنا العالِيَّةَ^(٢) فصلَّينا، ثم قدَّم بعض القوم إلينا طعاماً من خبز ولحم، وإذا عمرُ صائم، فجعل ينبذ^(٣) إليَّ طيب اللحم ويقول: كلَّ لي ولك، ثم دخلنا حائطاً، فألقى إليَّ رداءه وقال: اكفيه، وألقى قميصه بين يديه، وجلس يغسله، وأنا أغسل رداءه، ثم جفَّفناهما وصلَّينا العصر، فركب ومشيت إلى جانبه، ولا ثالث لنا.

فقلت: يا أمير المؤمنين، إني في خطبة فأشر عليَّ. قال: ومنَ خطبت؟ قلت: فلانة ابنة فلان. قال: النسب كما تحب، وكما قد علمت، ولكن في أخلاق أهلها دِقَّةٌ^(٤) لا تعدمك أن تجدوها في ولدك. قلت: فلا حاجة لي إذاً فيها. قال: فلمَ لا تخطبُ إلى ابن عمِّك - يعني عليّاً -؟ قلت: ألم تسبقني إليه؟ قال: فالأخرى، قلت: هي لابن أخيه. قال: يا ابن عباس إنَّ صاحبكم إن وليَّ هذا الأمر أخشى عُجبه بنفسه أن يذهب به، فليتني أراكم بعدي.

قلت: يا أمير المؤمنين، إن صاحبنا ما قد علمت، إنه ما غير ولا بدَّل، ولا أسخط رسولَ الله - ﷺ - أيتام صحبته له.

قال: فقطع عليَّ الكلام، فقال: ولا في ابنة أبي جهل، لمَّا أراد أن يخطبها على فاطمة !.

(١) شرح نهج البلاغة ٣/ ٧٨٤.

(٢) العالِيَّة: اسم لكل ما كان من جهة نجد من المدينة من قراها وعمائرهما إلى تهامة. وقيل ما جاور الرِّمَّة إلى مكة. (المغانم المطابة ٢٤٣).

(٣) ينبذ: يطرح ويرمي.

(٤) الدقة: الخساسة.

قلت: قال الله تعالى: ﴿وَلَمْ تَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾^(١) وصاحبنا لم يعزم على سخط رسول الله - ﷺ - ولكن الخواطر التي لا يقدر أحدٌ على دفعها عن نفسه، وربما كان من الفقيه في دين الله، العالم العامل بأمر الله.

فقال: يا ابن عباس، مَنْ ظَنَّ أَنَّهُ يَرُدُّ بِحُورِكُمْ فِيْغُوصُ فِيْهَا مَعَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ قَعْرَهَا فَقَدْ ظَنَّ عَجْزاً. أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكَ خُذْ فِيْ غَيْرِهَا. ثُمَّ أَنْشَأَ يَسْأَلُنِي عَنْ شَيْءٍ مِنْ أُمُورِ الْفُتَيَا، وَأَجِيبُهُ فَيَقُولُ: أَصَبْتَ أَصَابَ اللَّهِ بِكَ. أَنْتَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تُتَّبَعَ.

● ٤٠٣ - وروى الزبير بن بكار في (الموفقيات) ... عن المغيرة بن شعبة قال^(٢):

قال لي عمر يوماً: يا مغيرة، هل أبصرت بهذه عينك العوراء منذ أصيبت؟ قلت: لا. قال: أما والله ليُغورنَ بنو أمية الإسلام كما أعورت عينك هذه، ثم ليُعميَنَّ حتى لا يدري أين يذهب ولا أين يجيء. قلت: ثم ماذا يا أمير المؤمنين؟ قال: ثم يبعث الله - تعالى - بعد مائة وأربعين أو بعد مائة وثلاثين وفداً كوفد الملوك، طيبة ريحهم، يعيدون إلى الإسلام بصره وشتاته. قلت: مَنْ هم يا أمير المؤمنين؟ قال: حجازي وعراقي، وقليلاً ما كان، وقليلاً ما دام.

● ٤٠٤ - وروى الزبير في (الموفقيات)^(٣):

أَنَّ أَبَا بَكْرٍ قَالَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ لَقَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ الْمَنْقَرِيُّ: مَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ وَأَدْتَ؟ قَالَ: مَخَافَةٌ أَنْ يَخْلِفَ عَلَيْهِنَّ مِثْلُكَ.

● ٤٠٥ - وذكر الزبير بن بكار في (الموفقيات)^(٤):

أَنَّ عَلِيًّا - عَلَيْهِ السَّلَامُ - لَمَّا بَعَثَ جَرِيرًا إِلَى مَعَاوِيَةَ، خَرَجَ وَهُوَ لَا يَرَى أَحَدًا قَدْ سَبَقَهُ إِلَيْهِ. قَالَ: فَقَدِمْتُ عَلَى مَعَاوِيَةَ فَوَجَدْتَهُ يَخْطُبُ النَّاسَ وَهُمْ حَوْلَهُ يَبْكُونَ حَوْلَ

(١) سورة طه آية ١١٥.

(٢) شرح نهج البلاغة ٣/ ٨٠٥.

(٣) شرح نهج البلاغة ٤/ ١٩٠ وانظر الخبر فيما بعد كما ورد في الإصابة ٣/ ٢٤٣ تحت رقم ٤٢٤.

(٤) شرح نهج البلاغة ٤/ ٣١٣.

قميص عثمان، وهو معلق على رمح مخضوب بالدم، وعليه أصابع زوجته نائلة بنت الفرافصة مقطوعة، فدفعت إليه كتاب عليّ - عليه السلام - وكان معي في الطريق رجل يسير بسيري، ويقيم بمقامي، فمثل بين يديه في تلك الحال وأنشده:

إنّ بني عمّك عبد المطلب هم قتلوا شيخكم غير كذب
وأنت أولى الناب بالوثب فثب

قال: ثم دفع إليه كتاباً من الوليد بن عقبة بن أبي مُعيط، وهو أخو عثمان لأمه، كتبه مع هذا الرجل من الكوفة سرّاً أوله:

معاويّ إنّ المُلْك قد جُبَّ غاربه^(١)

قال: فقال لي معاوية: أقم فإنّ الناس قد نفروا عند قتل عثمان حتى يسكنوا. فأقمت أربعة أشهر، ثم جاء كتاب آخر من الوليد بن عقبة أوله:

ألا أبلغ معاوية بن حرب فإنك من أخي ثقة مُليم^(٢)
قطعت الدهر كالسدم المعنى تهدر في دمشق ولا تريم^(٣)
وإنك والكتاب إلى عليّ كدابة وقد حلّم الأديم^(٤)
فلو كنت القليل وكان حيّاً لشمر لا ألف ولا سؤوم

قال: فلما جاءه هذا الكتاب وصل بين طومارين^(٥) أبيضين، ثم طواهما وكتب عنوانهما: من معاوية بن أبي سفيان إلى علي بن أبي طالب. ودفعهما إليّ، لا أعلم ما فيهما، ولا أظنهما إلا جواباً، وبعث معي رجلاً من بني عبّس لا أدري ما معه، فخرجنا حتى قدمنا إلى الكوفة، واجتمع الناس في المسجد، لا يشكّون أنها بيعة أهل الشام. فلما فتح عليّ - عليه السلام - الكتاب لم يجد شيئاً، وقام العبسيّ فقال: مَنْ ها هنا من أحياء قيس، وأخصّ من قيس غطفان، وأخصّ من غطفان عبساً؟ إنني أحلف

(١) في المصدر نفسه: الأبيات التي ذكرنا فيما تقدم.

(٢) المليم: من وقع منه ما يلام عليه.

(٣) السدم: يقال فحل سدم هاتج. أو الذي يرسل في الإبل فيهدر بينها.

(٤) حلم الأديم: أي وقعت فيه الحلمة وهي الدودة فأفسدته.

(٥) الطومار: الصحيفة.

بالله لقد تركت تحت قميص عثمان أكثر من خمسين ألف شيخ خاضبي لحاهم بدموع أعينهم، متعاقدين متحالفين، ليقْتُلن قَتْلته في البرّ والبحر، وإني أحلف بالله ليقْتَحِمَنَّها عليكم ابنُ أبي سفيان بأكثر من أربعين ألفاً من خِصيان الخيل، فما ظنكم بعد بما فيها من الفحول. ثم دفع إلى عليّ - عليه السلام - كتاباً من معاوية ففتحه فوجد فيه:

أتاني أمرٌ فيه للنفس غُمةٌ وفيه اجتداعٌ للأنوف أصيلٌ مصابٌ أمير المؤمنين وهدةٌ تكادُ لها صُمُّ الجبال تزول^(١)

● ٤٠٦ - وروى الزبير بن بكار في (الموفقيات)^(٢):

أن عبد الملك أجرى خيلاً، فسبقه عبّاد بن زياد، فأنشد عبد الملك:

سَبَقَ عَبَّادٌ وَصَلَّتْ لِحِيتهُ وَكَانَ خِرَّازاً تَجُودُ قَرْبُهُ^(٣)

فشكا عبّاد قول عبد الملك إلى خالد بن يزيد بن معاوية، فقال له: أما والله لأنصفنك منه بحيث يكره. فزوّجه أخته، فكتب الحجاج إلى عبد الملك: يا أمير المؤمنين، إن منائح آل أبي سفيان قد ضاعت. فأخبر عبد الملك خالداً بما كتب به الحجاج، فقال خالد: يا أمير المؤمنين، ما أعلم امرأة منا ضاعت ونزلت إلا عاتكة بنت يزيد بن معاوية، فإنها عندك، ولم يعنِ الحجاجُ غيرك. قال عبد الملك: بل عنى الدعيّ ابن الدعيّ عبّاداً، قال خالد: يا أمير المؤمنين، ما أنصفتني، أدّعي رجلاً ثم لا أزوجه! إنما كنت ملوماً لو زوّجت دعيّك، فأما دعيّ فلم لا أزوجه!

● ٤٠٧ - روى الزبير بن بكار في (الموفقيات)^(٤): أن عبد الملك بن عمر بن

عبد العزيز دخل على أبيه يوماً وهو في قائلته، فأيقظه وقال له: ما يؤمنك أن تؤتى في منامك وقد رفعت إليك مظالم لم تقضِ حق الله منها؟ فقال: يا بني إن نفسي مطيّي إن لم أرفق بها لم تبلغني، إني لو أتعبت نفسي وأعوانني لم يكن ذلك إلا قليلاً حتى أسقط ويسقطوا، وإني لأحتسب في نومتي من الأجر مثل الذي أحتسب في يقظتي، إن الله -

(١) في شرح نهج البلاغة: وقد ذكرنا هذا الشعر فيما تقدم.

(٢) شرح نهج البلاغة ٨١٤/٤.

(٣) سبق: جاء السابق وهو الأول. وصلت: جاءت مصلية وهي الثانية.

(٤) شرح نهج البلاغة ٧١/٥.

جل ثناؤه - لو أراد أن ينزل القرآن جملة نزله، ولكنه أنزل الآية والآيتين حتى استكثر الإيمان في قلوبهم.

ثم قال: يا بني مما أنا فيه أمر هو أهم إلى أهل بيتك، هم أهل العدة والعدد، وقبلهم ما قبلهم، فلو جمعت ذلك في يوم واحد خشيت انتشارهم عليّ، ولكني أنصف من الرجل والاثنين، فيبلغ ذلك من وراءهما، فيكون أنجع له، فإن يُرد الله تمام هذا الأمر أتمه، وإن تكن الأخرى فحسب عبد أن يعلم الله منه أنه يحب أن ينصف جميع رعيته.

● ٤٠٨ - وذكر الزبير بن بكار في (الموفقيات)^(١): أن عبد الله بن جحش انقطع سيفه يوم أحد، فأعطاه رسول الله - ﷺ - عرجون نخلة فصار في يده سيفاً يقال: إن قائمته منه، وكان يسمى العرجون، ولم يزل يُتناول حتى بيع من بغا التركي بمائتي دينار.

● ٤٠٩ - وقال الزبير بن بكار في (الموفقيات)^(٢): بعد أن أنشد شعراً قال: وسمعت العتبي يصحّفه فيقول: نفيلة (بالنون).

● ٤١٠ - ذكر له (الحارث بن نضر السهمي) الزبير بن بكار في (الموفقيات)^(٣) من طريق محمد بن إسحاق في قصة سقيفة بني ساعدة شعراً في الأنصار أوله:

يا لقومي لخفة الأحلام وانتظاري لزلة الأقدام
قبلُ كانوا من الدعاة إلى الله وكانوا أزمّة الإسلام
إنّ ذا الأمر دوننا لقريش وقريش هم ذوو الأحلام

● ٤١١ - قال الزبير بن بكار في (الموفقيات)^(٤) من طريق محمد بن إسحاق

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٢/٢٦٥. وورد هذا النص في الإصابة في تمييز الصحابة أيضاً

٢٧٨/٢ نقلاً عن الموفقيات وزاد في أوله: كان يقال له المجدع في الله.

(٢) الإصابة ١/١٦٦. ترجمة بقيلة الأكبر الأشجعي من بني بكر بن أشجع.

(٣) الإصابة ١/٢٩١.

(٤) الإصابة ١/٢٩٣.

في قصة سقيفة بني ساعدة قال: فقام الحارث بن هشام وهو يومئذ سيد بني مخزوم، ليس أحد يعدل به إلا أهل السوابق مع رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فقال: والله لولا قول رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : «الأئمة من قريش» ما أبعدنا منها الأنصار ولكانوا لها أهلاً، ولكنه قول لا شك فيه، فوالله لو لم يبق من قريش كلها إلا رجل واحد لصيّر الله هذا الأمر فيه.

● ٤١٢ - وللبحارث بن وهب قصة مع عمر ذكرها الزبير في (الموفقيات)^(١) عن يحيى بن محمد بن عبد الله بن ثوبان عن محرز بن جعفر مولى أبي هريرة عن أبيه قال: عزل عمر أبا موسى عن البصرة؛ وقدامة بن مظعون وأبا هريرة والحارث بن وهب أحد بني ليث بن بكر وشاطرهم أموالهم، فذكر القصة، وفيها: وقال للحارث: ما أعبد وقلاص بعثها بمائة دينار؟ قال: فخرجتُ بنفقة معي فتجرت فيها. قال: إنا والله ما بعثناك للتجارة في أموال المسلمين. ثم أمره أن يحملها. فقال: والله لا عملت لك عملاً بعدها، قال: تبدل حتى استعملك.

● ٤١٣ - وذكر الزبير بن بكار في (الموفقيات)^(٢) عن المدائني عن هشام بن الكلبي عن أبيه: أن عمر خرج تاجراً في الجاهلية مع نفر من قريش فلما وصلوا إلى فلسطين قيل لهم: إن زنباع بن روح بن سلامة الجذامي يعشر من يمرّ به للحارث بن أبي شمر قال: فعمدنا إلى ما معنا من الذهب فألقمناه ناقة لنا حتى إذا مضينا نحرناها وسلم لنا ذهبنا، فلما مررنا على زنباع قال: فتشوههم ففتشونا فلم يجدوا معنا إلا شيئاً يسيراً. فقال: اعرضوا على إبلهم، فمرت به الناقة بعينها، فقال: انحروها. فقلتُ: لأي شيء؟ قال: إن كان في بطنها ذهب وإلا فلك ناقة غيرها وكلها. قال: فشقوا بطنها فسال الذهب. قال: فأغلظَ علينا في العشر، ونال من عمر. فقال عمر في ذلك:

متى ألَقَ زنباع بن روح ببلدة لي التّصفُ منه يقرع السنّ من ندم
ويعلم أن الحي حي ابن غالب مطاعين في الهيجا مضاريب في الهيم

(١) الإصابة ٢٩٤/١.

(٢) الإصابة ٥٣٣/١.

● ٤١٤ - ذكر الزبير بن بكار في (الموفقيات)^(١) بغير إسناد: أن أبا موسى الأشعري عرض الخيل فمرَّ به شبيب بن حجل بن نضلة الباهلي على فرس أعرج فقال: بال على بال . فبلغه ذلك فأنشد:

رَأْنِي الأشعري فقال بال على بال ولم يعلم بلائي
ومثلك قد قضيت الرمح فيه فباء بدائه وشفيت دائي

● ٤١٥ - ذكر الزبير بن بكار في (الموفقيات)^(٢) عن المدائني عن عوانة بن الحكم قال: دخل صمصمة بن ناجية المجاشعي، جد الفرزدق على رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فقال: كيف علمك بمضمر؟ قال: يا رسول الله أنا أعلم الناس بهم. تميم هامتها وكاهلها الشديد الذي يوثق به، ويحمل عليه. وكنانة وجهها الذي فيه السمع والبصر، وقيس فرسانها ونجومها، وأسَد لسانها. فقال النبي - صلى الله عليه وآله وسلم -: «صدقت».

● ٤١٦ - أخرج ابن سعد والبغوي والهيثم بن كليب والزبير في (الموفقيات)^(٣) والطبري وابن منده من طريق شرقي بن قاطمي عن أبي طليق الغامدي عن شراحيل بن القعقاع عن عمرو بن معديكرب قال: لقد رأيتنا من قريب ونحن إذا حججنا قلنا:

لِيَّكَ تعظيماً إِلَيْكَ عذراً هذي زبيد قد أتتك قسراً
يقطعن خبتنا وجبالاً وعراً

الحديث. وفيه: وكنا نمنع الناس أن يقفوا بعرفة ونقف ببطن محسّر يمينة عرفة فرقاً من أن يتخطفنا الجن. فقال رسول الله - ﷺ -: أجيئوا بطن عرفة فإنما هم إذ أسلموا إخوانكم. قال: فعلّمنا النبي - ﷺ - التلبية: لبيك اللهم لبيك. إلى آخرها.

● ٤١٧ - وذكر أبو حاتم السجستاني في كتاب الوصايا .. وهكذا ذكر الزبير

(١) الإصابة ١/١٦٠.

(٢) الإصابة ٢/١٨٠.

(٣) الإصابة ٣/٢٠.

في (الموفقيات) (١):

أن حصن بن حذيفة وصّى ولده عند موته، وكانوا عشرة قال: وكان سبب موته أن كرز بن عامر العقيلي طعنه فاشتد مرضه. فقال لهم: الموت أروح مما أنا فيه فأياكم يطيعني؟ قالوا: كلنا. فبدأ بالأكبر. فقال: خذ سيفي هذا فضعه على صدري ثم ائكأ عليه حتى يخرج من ظهري. فقال: يا أبتاه، هل يقتل الرجل أباه؟ فعرض ذلك عليهم واحداً واحداً. فأبوا إلا عيينة. فقال له: يا أبت أليس لك فيما تأمرني به راحة وهوى؟ ولك فيه مني طاعة؟ قال: بلى. قال: فمرني كيف أصنع؟ قال: ألقِ السيف يا بني، فإنني أردت أن أبلوكم فأعرف أطوعكم لي في حياتي، فهو أطوع لي بعد موتي، فاذهب أنت سيد ولدي من بعدي. ولك رياستي. فجمع بني بدر فأعلمهم ذلك. فقام عيينة بالرياسة بعد أبيه وقتل كرزاً.

● ٤١٨ - ذكر الزبير في (الموفقيات) (٢) من طريق علقمة بن حر السلمي قال: جئت إلى معاوية فوجدت عنده ابن وثيمة النضري وابن عارض الجشمي فذكر قصة فيها: فقال ابن عارض: كنت مع أبي قبل أن يموت، فوجدت في الطريق خشفاً فصدته لابنة لأبي كان يحبها. فخرجت محتضنه حتى وقفنا على دريد بن الصمة. وقد فند عقله وهو عريان يكوم بين رجليه البطحاء، فرفع رأسه فرأى الخشف فقال:

كأنها رأس حضن في يوم غيم ودخن
كالخشف هذا المحتضن أحسن من شيء حسن

ثم قام فسقط فقال:

لأنهضن في مثل زماني الأول محذب الساق شديد الأسفل
يا أولى يا أولى يا أولى

● ٤١٩ - قال الزبير في (الموفقيات) (٣) حدّثنا ابن المغيرة عن هشام بن

(١) الإصابة ٥٥/٣.

(٢) الإصابة ٨٤/٣.

(٣) الإصابة ١١٣/٣. وفيه: ما إن رأيتك ...

الكلبي عن أبيه قال: أذن عمر للناس فدخل عمرو بن برة، وكان شيخاً كبيراً يعرج فأنشد أبياتاً يقول فيها:

ما إن رأيت مثلك الخطابي أبرّ بالدين وبالكتاب
بعد النبي صاحب الكتاب

قال: فقال له عمر وطعنه بالسوط: فما فعل أبو بكر. قال: لا علم لي به. فقال: لو كنت عالماً به لأوجعتُ ظهرك.

● ٤٢٠ - قال الزبير بن بكار في (الموفقيات)^(١): حدّثني عمر بن أبي بكر المؤملي حدّثني عبد الله بن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر قال: دخل فرات بن زيد الليثي على عمر بن الخطاب، وكان ذا مال كثير، وكان ييخل، وكان من الباء العرب، وذوي العلم والرأي فوجد عمر يعطي المهاجرين والأنصار فقال له: فرات، من الذي يقول:

الفقر يزري بالفنى في قومه والعين يغضيها الكريم على القذى
والمال ييسط للثيم لسانه حتى يصير كأنه شيء يرى
والمال جد بفضوله ولتعلمن أن البخيل يصير يوماً للثرى
قال: لا أدري يا أمير المؤمنين، غير أنني عرفت أن أخا بني ضبيعة أشعر الناس حيث يقول:

وإصلاح القليل يزيد فيه ولا يبقى الكثير مع الفساد
فقال عمر: قول الله عز وجل: ﴿وَمَنْ يُوقْ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٢) أفضل.

قال: يا أمير المؤمنين، إن الله - تعالى - يقول: ﴿إِنَّ الْمُبْدِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾^(٣) قال عمر: فبين ذلك قواماً. يا فرات اتق الله وإنما لك من مالك ما

(١) الإصابة ٣/ ٢٠٥.

(٢) سورة الحشر آية ٩.

(٣) سورة الإسراء آية ٢٧.

أنفقت. يا فرات أطعم السائل وكن سريعاً إلى داعي الله، إن الله جواد يحب الجود وأهله، وإن البخل بشس شعار المسلم.

يا فرات أتدري من الذي يقول؟

سأبذل مالي للعُفاة فإنني رأيت الغنى والفقر سيّان في القبر يموت أخو الفقر القليل متاعه ولا تترك الأيام مَنْ كان ذا وفر وليس الذي جمعت عندي بنافع إذا حل بي يوماً جليلٌ من الأمر قال: لا أدري يا أمير المؤمنين.

قال: هذا شعر أخيك قسامة بن زيد. قال: ما علمته. قال: بلى هو أنشدنيه، وعنه أخذته، وإن لك فيه لعبرة.

قال: يا أمير المؤمنين، وفّقك الله وسدّدك، أمرت بخير وحضضت عليه. وترك فرات كثيراً مما كان عليه.

● ٤٢١ - قال الزبير بن بكار في (الموفقيات)^(١): حدّثني محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب: أن مالك بن نويرة كان كثير شعر الرأس، فلما قُتل أمر خالد برأسه فنصب أنفياً لقدر فنضج ما فيها قبل أن يخلص الناس إلى شؤون رأسه.

● ٤٢٢ - وفي (الموفقيات)^(٢) للزبير بن بكار: أن المغيرة بن الأخنس هجا الزبير بن العوّام فوثب عليه المنذر بن الزبير فضرب رجله، فبلغ ذلك عثمان فغضب وقام خطيباً فذكر قصة.

● ٤٢٣ - ذكر الزبير بن بكار في (الموفقيات)^(٣) عن حبيب بن زيد الطائي أو غيره قال: مرّ المنهال (التميمي) على أشلاء مالك بن نويرة هو ورجل من قومه حين قتله خالد بن الوليد، فأخرج من خريطة له ثوباً فكفنه فيه ودفنه. وفي ذلك يقول

(١) الإصابة ٣/٣٣٧.

(٢) الإصابة ٣/٤٣١.

(٣) الإصابة ٣/٤٧٨.

والبيت في شعره ص ١٠٦. وروايته: كفن المنهال.

متمم:

لقد غيب المنهال تحت ردائه فتى غير مبطان العشيات أروعاً

● ٤٢٤ - ذكر الزبير بن بكار في (الموفقيات)^(١) عن عمه عن عبد الله بن مصعب قال: قال أبو بكر لقيس بن عاصم: ما حملك على أن وأدت؟ - وكان أول من وأد - فقال: خشيت أن يخلف عليهن غير كفاء. قال: فصف لنا نفسك. فقال: أما في الجاهلية، فما هممتُ بملامة، ولا حمت على تهمة، ولم أرَ إلا في خيل مغبرة أو نادي عشيرة أو حامي جريرة. وأما في الإسلام فقد قال الله تعالى: ﴿فلا تُزكُّوا أنفسكم﴾^(٢) فأعجب أبو بكر بذلك.

● ٤٢٥ - وأخرج الزبير بن بكار في (الموفقيات)^(٣) عن محجن الخزاعي قال: كان معاوية يفضل مُزينة في الشعر ويقول: كان أشعر أهل الجاهلية زهير بن أبي سلمى، وكان أشعر أهل الإسلام ابنه كعب ومعن بن أوس.

● ٤٢٦ - أخرج الزبير بن بكار في (الموفقيات)^(٤) عن الكلبي قال: لما هلك حنظلة بن نهد بن زيد^(٥) لم يُدفن ثلاثة أيام حتى أتاه من كل أوب، وأتاه من كل حي وجوههم، فقامت الخطباء بالتعزية، وقيلت فيه الأشعار حتى عُدَّ ذلك اليوم من بعض مواسم العرب. فلما ووري في حفرته قام جديلة بن أسد بن ربيعة^(٦) فقال:

أيها الناس هذا حنظلة بن نهد فكّاك الأسير، وطارد العسير، فهل منكم اليوم مجاز بفعله، أو حامل عنه من ثقله، كلا وأجل، إن مع كل جرعة لكم شرقاً، وفي كل أكلة لكم غصصاً، لا تنالون نعمة إلا بفراق أخرى، ولا يستقبل معمرٌ يوماً من عمره إلا بهدم آخر من أجله، ولا يجد لذة زيادة في أكله إلا بنفاد ما قبله من رزقه، ولا

(١) الإصابة ٣/ ٢٤٣.

(٢) سورة النجم آية ٣٢.

(٣) شرح شواهد المغني ص ١٣٤.

(٤) المصدر السابق ص ٢٤٥.

(٥) كان أحد حكام العرب: انظر البيان والتبيين ١/ ٢٨١.

(٦) انظر جمهرة أنساب العرب ٢٩٣ والاشتقاق ٣٢٠.

يحيي له أثرٌ إلا مات أثر، إن في هذا لعباً ومزجراً لمن نظر، لو كان أصاب أحد إلى
البقاء سلماً، ووجد إلى المرحل عن الفناء سبيلاً، لكان ابن داود المقرون له النبوة
بملك الجن والإنس، ثم أنشأ يقول:

وهذا صاحبُ الملكين أضحى	تُخرِّقُ في مصانعه المنونُ
فكان عليه لالأيام دَيْنٌ	فقد قُضِيَتْ عن المرء الديونُ
وخائنه العصا من بعد ما قد	أتى مَيْتاً له حينٌ فحينُ
على الكرسيِّ معتمداً عليه	تَحَارُّ الشمسُ فيه والعيونُ
وتضحى الجئُ عاكفةً عليه	كما عكفت على الأسد العرينُ
وسخرت العيونُ له جميعاً	عليه الطير عاكفةً عرينُ
فلم أرَ مثله حياً ومَيْتاً	على الأيام كان ولا يكونُ
فدانٌ له الخلائق ثم هَبَّوا	ودانٌ فيما قد يدينُ
بنى صرحاً له دون الثريا	وأجريّ تحته الماء المعينُ
تراه متقناً لا عيب فيه	يخال بصرحه الدهنُ الدهينُ
وقد ملكَ الملوكَ وكل شيء	تدينُ له السهولةُ والحزونُ
فأفنى ملكه مرُّ الليالي	ونحونُ الدهر فيما قد يخونُ
وكيلٌ أخبى مكائره وعزُّ	إلى ريب الحوادث مستكينُ
كذلك الدهر يُفني كل حيٍّ	ويَعْقِبُ بعد قوَّته اليقينُ

ثم قام ابن كثير بن عُذرة بن سعد بن تميم فقال:

أيها الناس هذا حنظلة بن نهدي معدن الحكماء، وعز الضعفاء، ومعطي اليانع،
ومطعم الجائع، فهل منكم له مانع؟ أو لِمَا حلَّ به دافع!

أيها الناس، إنما البقاء بعد الفناء، وقد خلقنا ولم نك شيئاً، وسنعود إلى ذلك.
إن العواري اليوم والهبات غداً. ورثنا من قبلنا ولنا وارثون، ولا بد من رحيل عن
محل نازل، ألا وقد تقارب سلب فأحسن أو أهبط أجوى، وقد أصبحتم في منزل لا
يستتب به سرور بيسر إلا تبعه حصير عسر، ولا تطول فيه حياة مرجوة إلا اخترمها
موت مخوف، ولا يوثق فيه بخلف باق إلا ويستتبعه سابق ماض، فأنتم أعوان

للحشوف على أنفسكم، لها بكل سبب منكم صريع مجتزر، ومعاذب منتظر، فهذه
أنفسكم تسوقكم إلى الفناء، فلم تطلبون البقاء! اطلبوا الخير ووليه، واحذروا الشر
وموليه، واعلموا أن خيراً من الخير معطيه، وأن شراً من الشر فاعله، ثم أنشأ يقول:

يا قلبُ إنك من أسماء مغرورُ	فاذكر وهل ينفعك اليوم تذكير
قد بحث بالحب ما تخفيه من أحد	حتى جرت بك إطلاقاً محاضير ^(١)
تبغي أموراً فما تدري أعاجلها	أدنى لرشدك أم ما فيه تأخير
فاستقدر الله خيراً وارضين به	فبينما العسر إذ دارت مياسير ^(٢)
وبينما المرء في الأحياء مغتبطُ	إذ صار في الرمس تعفوه الأعاصير
يكي الغريب عليه ليس يعرفه	وذو قرابته في الحي مسرور
حتى كأن لم يكن إلا تذكُّره	والدهرُ أينما حالٍ دهايرُ

● ٤٢٧ - وأخرج الزبير بن بكار في (الموفقيات)^(٣) عن هشام بن عروة عن

أبيه قال:

ما سمعتُ بأحد أجراً ولا أسرع شعراً من عبد الله بن رواحة يوم يقول له
رسول الله ﷺ :

قل شعراً تقتضيه الساعة وأنا أنظرُ إليك، ثم أبدّه بصره، فانبعث عبد الله بن
رواحه يقول:

إنني تفرستُ فيكَ الخيرَ أعرفه	واللهُ يعلم ما إن خانني بصرُ ^(٤)
أنت النبي ومَنْ يُحرّم شفاعته	يوم الحساب فقد أزرى به القدرُ

(١) في شرح الشواهد: إطلاق. جمع طلق. بفتحتين. يقال: جرى الفرس طلقاً أو طلقين، أي شوطاً
أو شوطين. والمحاضير: جمع محيضر بكسر الميم، وهو الفرس الكثير العدو.

(٢) المياسير: جمع ميسور، بمعنى اليسر.

(٣) شرح شواهد المغني ص ٢٩٣.

(٤) الخبر والشعر في ابن هشام ١٦/٤ والمؤتلف والمختلف ١٢٦ وابن سلام ١٨٨ وسير أعلام النبلاء

١٦٩/١ وعجزه في ابن سلام وسير أعلام النبلاء:

فراصة خالفهم في الذي نظروا.

فَثَبَّتَ اللَّهُ مَا أَتَاكَ مِنْ حَسَنٍ كَالْمُرْسَلِينَ وَنَصْرًا كَالَّذِي نَصَرُوا^(١)
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَأَنْتَ فَثَبَّتَكَ اللَّهُ^(٢).

قال هشام بن عروة: فثبته الله أحسن ثبات، فقتل شهيداً، وفتحت له أبواب الجنة فدخلها.

● ٤٢٨ - أخرج الزبير بن بكار في (الموفقيات)^(٣) عن مصعب بن عبد الله: أن ابن عبد الملك بن مروان حج فقال له أبوه: إنه سيأتيك بالمدينة الحزين^(٤) الشاعر، وهو ذرب اللسان، فإياك أن تحتجب عنه وارضيه. فلما قدم المدينة أتاه، فلما دخل عليه ورأى جماله، وفي يده قضيب خيزران وقف ساكتاً، فأمهله عبد الله حتى ظن أنه قد أراح. ثم قال له: السلام - رحمك الله - أولاً، فقال: عليك السلام، وجه الأمير، أصلحك الله، إني قد كنت مدحتك بشعر، فلما دخلت عليك ورأيتُ جمالك وبهاءك رهبتك، فأنسيْتُ ما قلت، وقد قلت في مقامي هذا بيتين. قال: ما هما؟ فقال:

فِي كَفِّهِ خِيَزْرَانٌ رِيحُهَا عِيقٌ مِنْ كَفِّ أُرُوعٍ فِي عَرِينِهِ شَمَمٌ^(٥)
يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ فَلَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ

● ٤٢٩ - قال الزبير بن بكار في (الموفقيات)^(٦): حدَّثني موسى بن زهير بن

(١) في ابن سلام وسير أعلام النبلاء:

تثببت موسى ونصراً كالذي نصرُوا.

(٢) في سير أعلام النبلاء: فأقبل بوجهه مستبشراً وقال: وإياك فثبَّتَ الله.

(٣) شرح شواهد المغني ص ٧٣٤.

(٤) الحزين هذا اسمه عمرو بن عبيد بن وهب بن مالك، حجازي من شعراء الدولة الأموية، يكنى أبا الحكم. (شرح شواهد المغني ص ٧٣٥).

(٥) البيتان في حماسة أبي تمام ٢٨٦/٢ (عسيلان) وفيها مصادر تخريجهما. وانظر زهر الآداب ١٠٥/١. في شرح الشواهد: الأروع من الرجال: الذي يعجبك حسنه. والعرين (بالكسر) الأنف. وفي الحماسة: بكفه .. ريحه .. بكف ..

(٦) شرح شواهد المغني ص ٨٧٦.

منظور الفزاري قال^(١):

كان رماح بن أبرد المعروف بابن ميادة يتشبه بأُم جحدر بنت حسان المريّة
إحدى نساء بني جذيمة بن غيظ، فحلف أبوها ليُخرجنّها إلى رجل من عشيرته ولا
يزوجها بنجد.

فقدم عليه رجل منهم بالشام، فزوجه إياها، فلقي عليها ابن ميّادة
شدة، فرأيته وما لقي عليها، فلما خرج بها زوجها نحو بلاده اندفع
يقول^(٢):

ألا ليت شعري هل إلى أم جحدر سبيلٌ فأما الصبرُ عنها فلا صبرا
وهل تأتيني الريحُ تدرجُ موهنا بريّاكِ يعروري بها دنفًا ضراً^(٣)
ألما على تيماء يسألُ يهودها فإنّ على تيماء من ركبها خُبرا
وبالغمر قد جازت وجاز مطيها فأهلكِ روضاتِ بطن اللوى خضرا^(٤)

● ٤٣٠ - الزبير في (الموفقيات)^(٥) عن عبد الله بن مصعب قال: قال عمر بن
الخطاب رضي الله عنه يوماً على المنبر:

ألا لا تزيدوا في مهور النساء على أربعين أوقية، ولو كانت بنت ذي الغصة،
يعني يزيد بن الحصين الحارثي، فمن زاد ألقيت الزيادة في بيت المال، فقامت امرأة
من صف النساء طويلة فقالت: ليس ذلك لك. قال: ولم؟ قالت:
لأن الله عز وجل يقول: ﴿وَأَتَيْتُم إِحْدَاهُنَّ قَنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا﴾ فقال

(١) النص في الأغاني ٢/ ٢٧٠ (الدار).

(٢) الأبيات من قصيدة في شعر ابن ميادة ص ٤٦.

(٣) في الأغاني: بها جرعا عفرا.

ويعروري: يركب.

(٤) في الأغاني:

وبالغمر قد جازت وجاز مطيها عليه فسل عن ذاك نيان فالغمرا
ويا ليت شعري هل يحلن أهلها وأهلكِ روضاتِ بطن اللوى خضرا

(٥) تحفة العروس ص ٨٢.

عمر رضي الله عنه : امرأة أصابت ورجل أخطأ .

● ٤٣١ - أبو الفرج في الأغاني والزبير في (الموفقيات)^(١) ، يدخل حديث بعضهما في حديث بعض ، قال :

تزوج مصعب بن الزبير سكينه بنت الحسين وعائشة بنت طلحة ، فأمهر كل واحدة منهما ألف ألف درهم .

قال الزبير : فقال فيه عبد الله بن همام :

أبلغ أمير المؤمنين رسالة من ناصح لك لا يريد خداعاً
بضع الفتاة بألف ألف كامل وتبيت حراس الثغور جياعاً

● ٤٣٢ - قال الزبير في (الموفقيات)^(٢) عن إبراهيم بن المنذر عن محمد بن معن قال : أتت امرأة إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقالت : يا أمير المؤمنين إن زوجي يصوم النهار ويقوم الليل وأنا أكره أن أشكوه إليك وهو يقوم بطاعة الله عز وجل . فقال لها : جزاك الله خيراً من مثنية على زوجها . فجعلت تكرر عليه القول وهو يكرر عليها الجواب ، وكان كعب بن سور الأزدي حاضراً فقال له : اقض يا أمير المؤمنين بينها وبين زوجها .

قال : وهل فيما ذكرت قضاء ؟

فقال : إنها تشكو مباحدة زوجها عن فراشه وتطلب حقها في ذلك .

فقال له عمر : أما إن فهمت ذلك فاقض بينهما .

فقال كعب : علي بزوجها .

فأحضر فقال : إن امرأتك هذه تشكوك .

فقال : هل قصرت في شيء من نفقتها ؟

قال : لا . فقالت المرأة :

(١) تحفة العروس ص ٨٩ .

(٢) المصدر نفسه ص ١٥٣ . والقصة في الاستيعاب ٢٨٨/٣ .

يا أيها القاضي الحكيم أرشده
نهارة وليله ما يرقده
زهده في مضجعي تعبده
ألهى خليلي عن فراشي مسجده
فلمست في حكم النساء أحمدته
فاقض القضا يا كعب لا تردده

قال: فقال زوجها:

زهدني في فرشها وفي الحجل
في سورة النمل وفي السبع الطول
إني امرؤ أذهلني ما قد نزل
وفي كتاب الله تخويف جلل

فقال كعب:

إن لها حقاً عليك يا رجل
قضية من ربنا عز وجل
إن خير القاضين من عدل
تصيبها في أربع لمن عقل
فاعطها ذاك ودع عنك العلل
وقضى بالحق جهراً وفصل

ثم قال: إن الله تعالى قد أباح لك من النساء أربعاً فلك ثلاثة أيام ولياليها تعبد
فيها ربك ولها يوم وليلة.

فقال له عمر: والله ما أدري من أي أمريك أعجب؟ أمن فهمك أمرهما أم من
حكمك بينهما؟ اذهب فقد وليتك قضاء البصرة.

● ٤٣٣ - الزبير في (الموفقيات)^(١) قال: زوج مسعود بن قيس بن مسعود بن
خالد ابنته من لقيط بن زرارة بن عدس على مائة من الإبل ليس فيها ناب ولا مصرمة
ولا مدابرة، قال ثم دخل على ابنته فقال لها:

(أي بنية: إني زوجتك غلاماً عزيز النفس فلا تدني منه كل الدنو فيملك، ولا
تبعدي عنه كل البعد فينساك، واغلبني أحباءك بالخير ولا تغلبهم بالشر، وكوني له
أمة يكن لك عبداً، وتتبعني من الطيب مواقع أنفه، واعلمي أن طيب النساء
الماء).

ثم خرج وقال: جهزوها إلى زوجها، فلما أهديت إليه قالت: (مروا بي على

(١) تحفة العروس ص ١٥٥.

أبي أسلم عليه). فمروا بها عليه فسلمت عليه وانصرفت، فقال لها: (أي بنية اذهبي فلا أيسرت ولا اذكرت).

فقالت: (أي أبت: أهنّتي صغيرة، وغربتني كبيرة. زودتني عند الفراق أسوا الزاد).

فقال: (إنك لتأتين البعداء، وتلددين الأعداء، وتذهبين بالقلاد، وتحلين في غير الصديق). ثم ذهب عنه.

انتهى ما ذكره الزبير في الموفقيات.

● ٤٣٤ - الزبير في (الموفقيات)^(١) قال: بلغ الحارث بن عمرو بن حجر الكندي عن الحسناء بنت عوف بن محلم الشيباني جمال وكمال، فأرسل إليها امرأة من كندة يقال لها عصام، فقال لها: اذهبي فاعلمي علم الجارية، قالت: فأتيت فإذا امرأة كأنها المهابة الوحشية، وإذا حولها بنات لها كأنهن الغزلان فأعلمتها بالذي جئت له فأرسلت إلى ابنتها: أي بنية هذه خالتك جاءت لتنظر بعض شأنك فلا تستري عنها شيئاً من أوصافك، وناطقها إن استنطقتك، قال: فأذنت لها فلما دخلت عليها وتوسمت خلقها رأت أحسن الناس وجهاً وجسماً، ثم خرجت وهي تقول: ترك الخداع من كشف القناع، حتى دخلت على الحارث، فقال: ما وراءك يا عصام؟

قالت: أصلح الله الأمير، أقول حقاً وأخبرك صدقاً، رأيت وجهاً كالمرأة الصقيلة يزينه حالك كذنب الحسيلة، فيه حاجبان كأنما خطا بقلم أو سودا بحمام تقوسا على مثل عيني الطيبة المعبرة يبهتان المتوسم أن ينعتهما ويجللان بأشفاهما ما تحتهما، بينهما أنف كحد السيف الصقيل، لم يزر به قصر، ولم يعبه طول، حفت به وجنتان كالأرجوان في بياض محض كالجمان، شق فيه فم للذئب المتبسم، فيه ثنانيا ذات أشر وأسنان، كالدر ينطق فيه لسان ذو فصاحة وبيان، ركب ذلك على عنق بض فوق صدر غض، نتأفى ذلك الصدر ثديان كالرمانتين يحرفان عنهما ثيابها ويمنعانها

(١) تحفة العروس ص ٢٣١.

من تقلد سخابها، تحت ذلك بطن كالباطي المدبجة كسا عكنا كالطوامير المدرجة، أحاطت تلك العكن بسرة لها كمدهن العاج، ينتهي ذلك إلى خصر لطيف تحته كفل ينهضها إذا قامت ويقعدها إذا نهضت، كأنه دعصر رمكة، وتحتة فخذان لفاوان متصل بهما ساقان أبيضان يحمل ذلك كله قدمان كجدار اللسان، فتبارك الله مع صغرهما كيف يطيقان حمل ما فوقهما، وأما ما سوى ذلك فإني تركت وصفه لوقت مشاهدته، قال: فأرسل الحارث إليها فتزوجها وهي أم أولاده المتوجين.

انتهى ما ذكره الزبير.

● ٤٣٥ - الزبير في (الموفقيات)^(١) قال: كان لابن أبي عتيق جارية فارهة تقبل وتدبر، وكان الفتيان يتبعونها، فجاء ابن أبي عتيق ذات يوم ليدخل منزله فوجد مقابل الباب فتياناً فقال لأحدهم: كم تجامع يا ابن أخي في اليوم واللييلة فقال: واحد وربما لم أفعل، فقال للآخر: كم تجامع أنت في اليوم واللييلة؟ فقال: عشرين مرة، فقال للأول: إياك أن تمر بمنزلي، وقال للثاني: أما أنت فأقبل وأدبر متى شئت.

مراده بذلك أن الذي قال أجامع مرة واحدة في اليوم واللييلة وربما لم أفعل، فكلامه كلام عارف مجرب، فلذلك أبعده وزجره عن القرب من داره والمرور بمنزله، وأما الثاني الذي أجابه أنه يجامع في اليوم واللييلة عشرين مرة، فكلامه كلام من لا يعرف للنكاح حقيقة، ولو عرف حقيقته لم يقل ما قال.

● ٤٣٦ - الزبير في (الموفقيات)^(٢) قال: قال علي - رضي الله عنه - لولده: يا بني إياك والغيرة في غير موضعها فإنها تدعو الصحة إلى السقم، ولكن أحكم أمرهن، فإن رأيت ذنباً فاجعل النكير على الكبير والصغير، وإياك أن تعيرهن الذنب فيهن عليهن العيب.

● ٤٣٧ - الزبير في (الموفقيات)^(٣) عن عبد الله بن نافع عن عبد الله بن

(١) تحفة العروس ص ٣٣١.

(٢) المصدر نفسه ص ٣٦٠.

(٣) المصدر نفسه ص ٣٦٩.

مصعب قال: شكّا إليّ هارون الرشيد وهو ولي عهد أن زوجته زبيدة أم جعفر لا تحمل، فقلت له: أغرها، وحدثته حديث إبراهيم - عليه السلام - مع زوجته سارة أنها كانت لا تحمل فاتخذ هاجر فحملت بإسماعيل فغارت سارة فحملت بإسحاق قال: فاتخذ هارون الرشيد مراجل فحملت بالمأمون وحملت زبيدة بالأمين. انتهى ما ذكره الزبير.

قال: وكانت تقول له: إياك أن تجعلني في منزلة إماءك اللاتي تريد التلذذ والتمتع بهن - قال: وكنت أهاب الجلوس على فراشها مع جليل موقعها من قلبي إعظماً لها.

● ٤٣٨ - الزبير في (الموفقيات)^(١) عن عمه قال: أتى موسى بن مصعب امرأة مدنية لها قينة مغنية يعترضها فإذا امرأة بارعة الجمال لها هيئة وحال. ورأى في الدار شاباً ذميماً يأمر وينهى ويذهب ويجيء. فسألها موسى عنه فقالت: هو بعلي وأنا له الفداء. فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون. مصيبة ما أعظمها ورزية ما أقطعها. أهذا الجمال وهذه الهيئة الحسنة لهذا الرجل الذي أرى. فقالت له: يا ابن أم أما والله لو استدبرك بما يستقبلني به لبعث طارفك وتالدك عليه. ولعظم في عينيك حسناً فقال لها: بارك الله لك فيه.

● ٤٣٩ - الزبير في (الموفقيات)^(٢) عن سليمان بن عباس قال: أخبرني أبي قال: مررت في أرض بني عقيل فرأيت جارية بيضاء تدافع في مشيها تدافع الفرس المخيال تنظر عن عينيّن نجلاوين بأهداب كقوادم النسر لم أر أكمل جمالاً منها فوقفت لأكلمها فقالت لي عجوز بفناء مدلها: مالك ولهذا الغزال النجدي الذي لاحظ لك فيه. فقالت لها الفتاة: دعيه يا أماه يكن كما قال ذو الرمة^(٣):

وإلا تكن إلا تعلّل ساعة قليلاً فلإني نافع لي قليلها

(١) تحفة العروس ص ٣٩٢.

(٢) المصدر نفسه ص ٣٩٥.

(٣) البيت في شرح ديوان ذي الرمة ٨٥ وفيه:

وإن لم يكن ...

ثبت المصادر والمراجع

- ١ - الاحتجاج - الطوسي، مط المرتضوية، النجف ١٣٥٠ هـ.
- ٢ - الأحكام السلطانية - الماوردي، مط البابي الحلبي. مصر.
- ٣ - أخبار النساء - ابن قيم الجوزية، ت نزار رضا. بيروت.
- ٤ - أخبار القضاة - القاضي وكيع، ت عبد العزيز المراغي. مصر.
- ٥ - أدب الدنيا والدين - الماوردي، مصر. ط ٩.
- ٦ - أسرار البلاغة - الجرجاني، ت ريتز. استانبول.
- ٧ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب - ابن عبد البر الأندلسي، مط مصطفى محمد. مصر.
- ٨ - أسد الغابة في معرفة الصحابة - ابن الأثير، مط الإسلامية. طهران.
- ٩ - الاشتقاق - ابن دريد، القاهرة ١٩٥٨.
- ١٠ - الأصمعيات - الأصمعي، ت عبد السلام هارون وأحمد شاکر. مصر.
- ١١ - إعجاز القرآن - الباقلائي - ت السيد أحمد صقر. مصر.
- ١٢ - الأعلام - الزركلي، ط ١٩٥٥.
- ١٣ - الأغاني - الأصفهاني، ط بولاق. ودار الكتب المصرية.
- الأقيشر الأسدي. أخباره وأشعاره. بقلم الطيب العشاش حوليات الجامعة التونسية ع ٨ سنة ١٩٧١.
- ١٤ - الأمالي - أبو علي القالي، مركز الموسوعات العالمية. بيروت.

- ١٥ - الإمامة والسياسة - ابن قتيبة - مط مصطفى محمد . مصر .
- ١٦ - الإمتاع والمؤانسة - أبو حيان التوحيدى ، ت أحمد أمين والزين . مصر .
- ١٧ - إنباه الرواة - القفطى ، ت أبو الفضل إبراهيم . مصر .
- ١٨ - الإنباه على قبائل الرواة - ابن عبد البر الأندلسي ، القاهرة ١٣٥٠ هـ .
- ١٩ - الانتقاء في فضائل مالك والشافعي وأبي حنيفة - ابن عبد البر الأندلسي ، القاهرة ١٣٥٠ هـ .
- ٢٠ - أنساب الأشراف - البلاذري ، ح ٢ - حميد الله . مصر ح ٤ - ٥ . ط القدس .
- ٢١ - بلاغات النساء - أحمد بن أبي طاهر ، مط الحيدرية . النجف .
- بلوغ الإرب - الألوسي . ط الرحمانية ١٩٢٤ .
- ٢٢ - البيان والتبيين - الجاحظ ، ت عبد السلام هارون . القاهرة .
- ٢٣ - تاج العروس - الزبيدي ، مط بولاق . القاهرة .
- ٢٤ - تاريخ الأدب العربي - بروكلمان ، ترجمة المرحوم عبد الحليم النجار .
- ٢٥ - تاريخ الإسلام - الذهبي مط القدسي . مصر .
- ٢٦ - تاريخ بغداد - الخطيب البغدادي ، مط السعادة . مصر ١٩٣١ .
- ٢٧ - تاريخ الرسل والملوك - الطبري ، ت أبو الفضل إبراهيم . مصر .
- تحفة العروس ونزهة النفوس - محمد بن أحمد التجاني مكتبة التراث الإسلامي . القاهرة ١٩٨٧ .
- التذكرة السعدية في الأشعار العربية - العبيدي ت د . عبد الله الجبوري بغداد ١٩٧٢ .
- ٢٨ - التعازي - المدائني ، ت ابتسام الصفار وبدري محمد فهد . بغداد .
- ٢٩ - التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان - الأشعري ، ت د . محمود يوسف زايد . بيروت .
- ٣٠ - تهذيب ابن عساكر - عبد القادر بدران ، ١ - ٧ دمشق ١٣٢٩ .

- ٣١- تهذيب التهذيب - ابن حجر العسقلاني، حيدر آباد.
- ٣٢- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب - الثعالبي، القاهرة ١٩٠٨.
- ٣٣- الجامع لأحكام القرآن - القرطبي، دار الكتب المصرية.
- ٣٤- الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير - السيوطي، مط الخيرية. مصر ١٣٢١ هـ.
- المجلس الصالح الكافي. معافى بن زكريا. ت. د. محمد مرسي الخولي. عالم الكتب بيروت. ١٩٨٣.
- ٣٥- جمهرة أنساب العرب - ابن حزم، ت. عبد السلام هارون. مصر.
- ٣٦- جمهرة خطب العرب - أحمد زكي صفوت، ط ٢ مصر.
- ٣٧- جمهرة رسائل العرب - أحمد زكي صفوت، ط ١ مصر.
- ٣٨- جمهرة نسب قریش وأخبارها - الزبير بن بكار، ت. محمود محمد شاكر. مصر.
- ٣٩- الحماسة البصرية - ابن البصري، ت. د. مختار الدين أحمد. حيدر آباد.
- ٤٠- الحماسة - أبو تمام، ط ٢. مط صبيح. مصر.
- وطبعة السعودية بتحقيق د. عبد الله عسيلان ١٩٨١.
- ٤١- الحماسة - البحتري، ت. كمال مصطفى. مصر.
- ٤٢- الحيوان - الجاحظ، ت. عبد السلام هارون. مصر.
- ٤٣- خزانة الأدب - البغدادي، مط السلفية، مصر.
- ٤٤- الخصائص - ابن جني، ت. محمد علي النجار، مصر.
- ٤٥- الدرر اللوامع على همع الهوامع - الشنقيطي، القاهرة ١٩١٠.
- ٤٦- الديارات - الشابشتي، ت. كوركيس عواد. بغداد.
- ٤٧- ديوان إبراهيم بن هرمة - ت. محمد جبار المعبيد. النجف ١٩٦٩.
- ٤٨- ديوان الأفوه الأودي - ت. عبد العزيز الميمني. مجموعة الطرائف الأدبية.
- ٤٩- ديوان الإمام علي - الشركة الحديثة للطباعة والنشر. بيروت.

- ٥٠ - ديوان جرير - ت. الصاوي. مصر.
- ٥١ - ديوان حاتم الطائي - خمسة دواوين العرب. مط الأهلوية بيروت ط لندن ١٨٧٢.
- ت. فوزي عطوي. بيروت. ت. كرم البستاني. مكتبة صادر. بيروت.
- ٥٢ - ديوان حسان بن ثابت - ت. عبد الرحمن البرقوقي. مصر.
- ٥٣ - ديوان زهير بن أبي سلمى - دار الكتب المصرية ط ٢.
- ٥٤ - ديوان زيد الخيل - ت. د. نوري القيسي. بغداد.
- ٥٥ - ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات - ت. د. محمد يوسف نجم. بيروت.
- ٥٦ - ديوان عدي بن زيد العبادي - ت. محمد جبار المعبيد. بغداد.
- ٥٧ - ديوان عمر بن أبي ربيعة - بيروت ١٩٦١.
- ٥٨ - ديوان عمرو بن معديكرب - ت. هاشم الطعان. بغداد.
- ٥٩ - ديوان ليلي الأخيلية - ت. خليل وجليل العطية. بغداد.
- ٦٠ - ديوان كثير عزة - ت. د. إحسان عباس. بيروت.
- ٦١ - ديوان كعب بن مالك الأنصاري - ت. سامي مكي العاني. بغداد.
- ٦٢ - ديوان مسكين الدارمي - ت. عبد الله الجبوري. بغداد.
- ٦٣ - ديوان النابغة الذبياني - ت. د. شكري فيصل. دار الفكر. بيروت.
- ٦٤ - ديوان الهذليين - ط دار الكتب المصرية ١٩٦٥.
- ٦٥ - ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى - المحب الطبري مط القدس. مصر ١٣٥٦ هـ.
- ربيع الأبرار - الزمخشري. ت. الدكتور سليم النعيمي. بغداد.
- ٦٦ - رغبة الأمل من كتاب الكامل - المرصفي ط ٢. دار البيان.
- ٦٧ - الروض الأنف في تفسير ما اشتمل عليه حديث السيرة النبوية لابن هشام - السهيلي، مط الجمالية مصر ١٩١٤.
- ٦٨ - روضة المحبين - ابن قيم الجوزية، ت. أحمد عبيد. مصر.

- ٦٩ - زهر الآداب - الحصري، مصر ١٩٥٣.
- ٧٠ - الزهرة - ابن داود الظاهري، مخطوطة مكتبة المتحف العراقي.
- ٧١ - سمط اللآلئ في شرح أمالي القاضي - البكري، ت. الميمني. القاهرة ١٩٠١.
- ٧٢ - السنن (الجامع الصحيح) - الترمذي، ت. أحمد محمد شاكر. مصر.
- ٧٣ - السنن - ابن ماجه، ت. محمد فؤاد عبد الباقي. مصر.
- ٧٤ - سير أعلام النبلاء - الذهبي، ت. المنجد والأبياري. مصر.
- ٧٥ - سيرة عمر بن الخطاب - ابن الجوزي، القاهرة.
- ٧٦ - السيرة النبوية - ابن هشام، ت. السقا وجماعته ط ٢. مصر.
- ٧٧ - شاعرات العرب - عبد البديع صقر، بيروت.
- ٧٨ - الشافية - ابن الحاجب، مصر.
- ٧٩ - شرح ألفية ابن مالك - ابن عقيل، ت. محمد محيي الدين عبد الحميد. مصر.
- ٨٠ - شرح ديوان الحماسة - المرزوقي، القاهرة ١٩٥١.
- ٨١ - شرح شواهد المغني - السيوطي، دمشق.
- ٨٢ - شرح الشواهد الكبرى - العيني، القاهرة ١٢٩٩.
- ٨٣ - شرح ديوان أبي العتاهية - دار التراث - بيروت.
- ٨٤ - شرح الشافية - الأسترآبادي، ت. محمد محيي الدين عبد الحميد وجماعته. مصر.
- ٨٥ - شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد، دار مكتبة الحياة. بيروت.
- ٨٦ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب - ابن العماد الحنبلي، مط القدسي. مصر ١٣٥٠.
- ٨٧ - شعب الإيمان - البيهقي، مصر.
- ٨٨ - شعر الأخطل - صنعة السكري، ت. د. فخر الدين قباوة. حلب.

- ٨٩ - شعر عبد الرحمن بن حسان - ت. د. سامي مكّي العاني. بغداد.
- ٩٠ - شعر يزيد بن مفرغ الحميري - ت. د. داود سلوم. بغداد.
- ٩١ - الشعر والشعراء - ابن قتيبة. دار الثقافة. بيروت ٩٦٤.
- شعراء أمويون ق ٣ دراسة وتحقيق د. نوري حمودي القيسي. المجمع العلمي العراقي ١٩٨٢ (شعر ابن البرصاء).
- ٩٢ - شعراء النصرانية - الأب لويس شيخو، دار المشرق. بيروت ٩٦٧.
- ٩٣ - شمائل الرسول ﷺ - ابن كثير، مصر.
- ٩٤ - الصبح المنير في شعر أبي بصير الأعشى والأعشى الآخرين - ت. جابر. بيانه.
- ٩٥ - صبح الأعشى - الفلقشندي، دار الكتب المصرية.
- ٩٦ - الصحاح - الجوهري، ت. أحمد عبد الغفور العطار. مصر.
- ٩٧ - صحيح البخاري - البخاري، مط. صبيح. مصر.
- ٩٩ - صفة الصفوة - ابن الجوزي، ط. حيدر آباد.
- ١٠٠ - الصناعتين - العسكري، ت. البجاوي وأبو الفضل إبراهيم. مصر.
- ١٠١ - طبقات الشعراء - ابن المعتز، ت. عبد الستار فراج. مصر.
- ١٠٢ - الطبقات الكبير - ابن سعد، ط. ليدن. ودار صادر بيروت.
- ١٠٣ - طبقات فحول الشعراء - ابن سلام، ت. محمود محمد شاكر. مصر ط ١.
- عبد الله بن همام السلولي د. نوري القيسي، مجلة المجمع العلمي العراقي ح ٤ م ٣٧ سنة ١٩٨٦.
- عبيد الله بن عبد الله المسعودي. وما بقي من شعره. مهدي عبد الحسين النجم مجلة البلاغ ٦ و ٧ سنة ١٩٨٠ بغداد.
- ١٠٤ - العبر في خبر من غبر - الذهبي، ت. المنجد. الكويت.
- ١٠٥ - عصر المأمون - رفاعي، دار الكتب المصرية ١٩٢٨.
- العفو والاعتذار - الرقام البصري تحقيق د. عبد القدوس أبو صالح. الرياض

١٩٨١ .

- ١٠٦ - العقد الفريد - ابن عبد ربه الأندلسي، مصر. بولاق.
١٠٧ - العمدة - ابن رشيق القيرواني، ت. محيي الدين عبد الحميد. مصر.
١٠٨ - عيون الأثر في المغازي - ابن سيد الناس اليعمري، مط القدسي. مصر
١٣٥٦ هـ.

- ١٠٩ - عيون الأخبار - ابن قتيبة، دار الكتب المصرية.
١١٠ - غرر الفوائد ودرر القلائد (الأمالى) - الشريف المرتضى، ت. أبو الفضل
إبراهيم. مصر.

- ١١١ - الفاخر - المفضل بن سلمة، ط بريل. ليدن ١٩١٥.
١١٢ - فتوح البلدان - البلاذري، ت. صلاح الدين المنجد. مصر.
١١٣ - الفخري في الآداب السلطانية - ابن الطقطقي. مصر.
١١٤ - الفرق بين الفرق - البغدادي، ت. محيي الدين. مصر.
١١٥ - الفهرست - ابن النديم، مط الاستقامة. مصر.
١١٦ - فهرست ابن خير - ابن خير الإشبيلي، مط قومش. إسبانية. ١٨٩٤.
١١٧ - فوات الوفيات - ابن شاکر الكتبي، القاهرة ١٩٥٣.
١١٨ - القاموس المحيط - الفيروز آبادي، مط البابي الحلبي. مصر ط ٢.
١١٩ - الكامل في التاريخ - ابن الأثير، دار صادر - بيروت.
١٢٠ - الكامل في اللغة والأدب - المبرد، ت. أحمد محمد شاكر. القاهرة.
١٢١ - الكتاب - سيويه، بولاق ١٣٧٠.
- كتاب الردة - الواقدي. اعتنى بتهذيبه محمد حميد الله. المؤسسة العالمية،
باريس ١٩٨٩.

- ١٢٢ - لباب الآداب - أسامة بن منقذ، ت. أحمد محمد شاكر. القاهرة ١٩٣٥.
١٢٣ - اللباب في تهذيب الأنساب - ابن الأثير، مط القدسي. القاهرة ١٣٥٧.

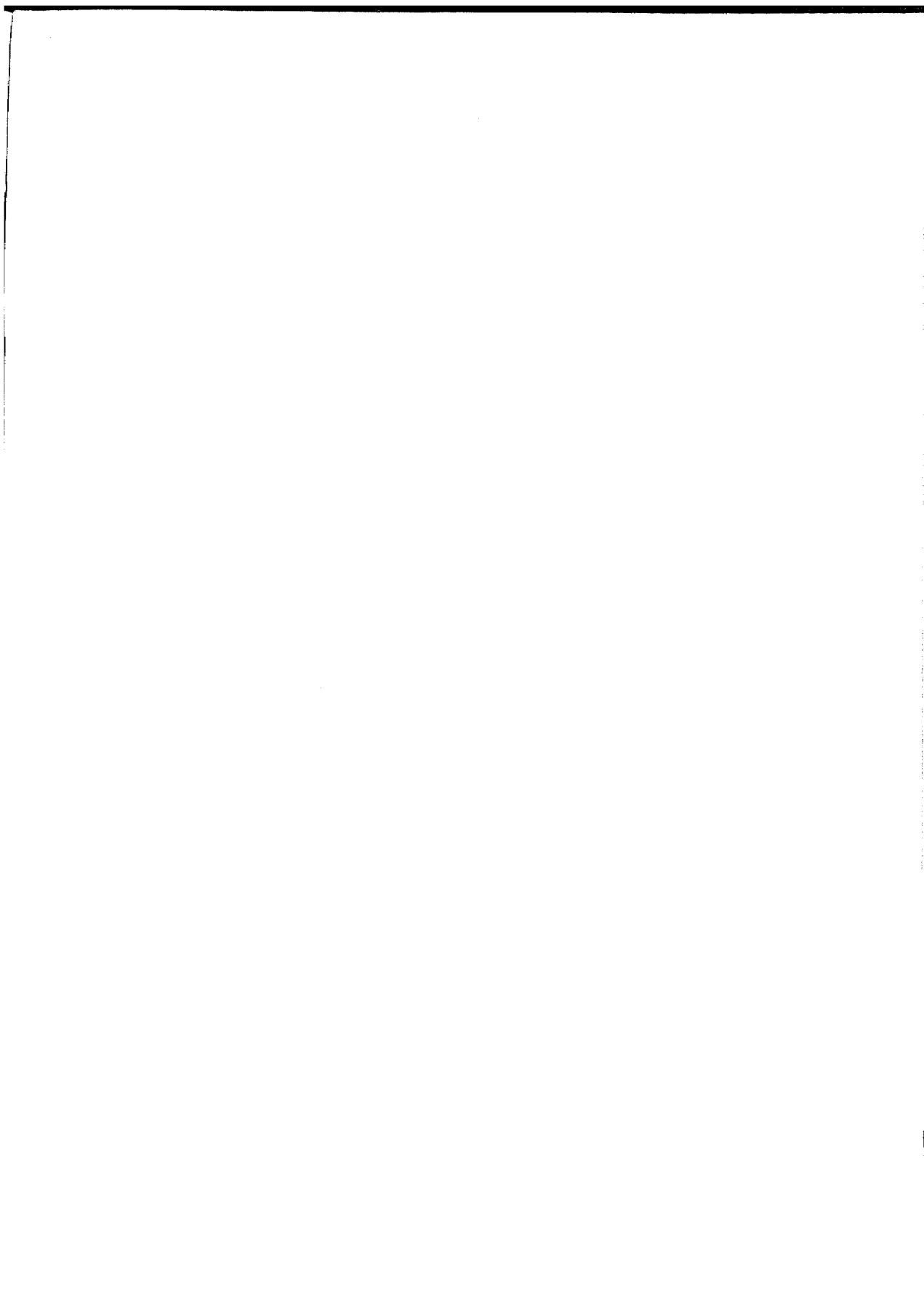
- ١٢٤ - لسان العرب - ابن منظور، بولاق.
- ١٢٥ - لسان الميزان - ابن حجر العسقلاني، حيدر آباد ١٣٣٠ هـ.
- ١٢٦ - مالك ومتمم ابنا نويرة - ابتسام الصفار، بغداد ١٩٦٨.
- ١٢٧ - مجمع الأمثال - الميداني، تـ محي الدين عبد الحميد ١٩٥٩.
- ١٢٨ - محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء - الراغب الأصبهاني مكتبة الحياة. بيروت.
- ١٢٩ - المحاسن والمساوىء - البيهقي، بيروت ١٩٦٠.
- ١٣٠ - المجسّر - محمد بن حبيب، حيدر آباد.
- ١٣١ - المحكم والمحيط الأعظم - ابن سيدة، مط الحلبي. مصر.
- ١٣٢ - المختار من شعر بشار - الخالديان، تـ محمد بدر الدين العلوي. القاهرة.
- ١٣٣ - مختصر التاريخ - ابن الكازروني، تـ د مصطفى جواد بغداد ١٩٧٠.
- ١٣٤ - المختصر في الشمائل والسير للترمذي - محمود سامي. مط مصر ١٩٥٠.
- ١٣٥ - مروج الذهب ومعادن الجوهر - المسعودي. طهران.
- ١٣٦ - المستقصى في أمثال العرب - الزمخشري، تـ محمد عبد المعيد خان. حيدر آباد.
- ١٣٧ - المستدرك على نهج البلاغة - هادي كاشف الغطاء. النجف.
- ١٣٨ - المسلسل - التميمي، تـ محمد عبد الجواد. مصر.
- ١٣٩ - المسند - التميمي، تـ محمد عبد الجواد. مصر.
- ١٤٠ - المشتبه - الذهبي، تـ البجاوي القاهرة ١٩٦٥.
- ١٤١ - المعارف - ابن قتيبة، تـ د. ثروة عكاشة. مصر.
- ١٤٢ - معاهد التنصيص - العباسي، مصر ١٩٤٧.
- ١٤٣ - معجم الأدباء - ياقوت، ط مرغليوث. مصر.

- ١٤٤ - معجم القاب الشعراء - الدكتور سامي مكّي العاني، بغداد ١٩٧٢.
- ١٤٥ - معجم الشعراء - المرزباني، ت عبد الستار فراج. مصر.
- ١٤٦ - معجم المؤلفين - كحالة، ط ٣. مط الترقى. دمشق.
- ١٤٧ - معجم البلدان - ياقوت، طهران ١٩٦٥.
- ١٤٨ - مغازي رسول الله - الواقدي، ت مارسدن. اكسفورد.
- ١٤٩ - المغانم المطابة في معالم طابة - الفيروز آبادي، ت حمد الجاسر. دار المعرفة.
- ١٥٠ - مغني اللبيب عن كتب الأعراب - ابن هشام، القاهرة ١٩٥٩.
- ١٥١ - المفضليات - المفضل الضبي، ت عبد السلام هارون وأحمد شاکر. مصر.
- ١٥٢ - المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة - السخاوي، ت عبد الله الصديق. دار الأداب.
- مقامات العلماء - الغزالي. ت محمد الحديثي. بغداد ١٩٨٨.
- ١٥٣ - المقتضب - المبرد، ت محمد عبد الخالق عظيمه. مصر.
- ١٥٤ - الملل والنحل - الشهرستاني، ط الكيلاني. القاهرة.
- ١٥٥ - من عاش بعد الموت. الحافظ أبو بكر بن أبي الدنيا. الدار العربية. بغداد.
- ١٥٦ - الموشح - المرزباني، ط القاهرة ١٣٢٥ هـ.
- ١٥٧ - الموفقي في النحو - ابن كيسان. مخطوطة المغرب ومصورة لدى الدكتور عبد الحسين الفتلي.
- ١٥٨ - ميزان الاعتدال في نقد الرجال - الذهبي، ت البجساوي القاهرة ١٣٨٢ هـ.
- نشر الدرر - أبو سعد منصور بن الحسين الأبي بتحقيق محمد علي قرنة القاهرة دار الكتب المصرية.
- النجاشي الحارثي. أخباره وشعره. جمعها وحققها وقدمها صالح البكاري والطيب العشاش حوليات الجامعة التونسية. العدد ١٢ سنة ١٩٨٢.
- ١٥٩ - نسب قريش - مصعب الزبيري، ت بروفنسال. مصر.

- ١٦٠ - نكت الهميان في نكت العميان - الصفدي، مصر ١٩١١ .
- ١٦١ - نهاية الأرب في فنون الأدب - النويري، دار الكتب المصرية ١٩٢٩ .
- ١٦٢ - نور الأبصار في مناقب آل النبي المختار - الشبلنجي . مط مكتبة الجمهورية العربية ١٩٥١ .
- ١٦٣ - نور القبس المختصر من المقتبس - اليغموري . بيروت ١٩٦٤ .
- ١٦٤ - همع الهوامع شرح جمع الجوامع - السيوطي، مط السعادة مصر ١٣٢٧ هـ .
- ١٦٥ - الوحشيات - أبو تمام، دار المعارف مصر .
- ١٦٦ - الوزراء والكتاب - الجهشيارى، تـ السقا وجماعته . مصر .
- ١٦٧ - وفاء الوفا بإخبار دار المصطفى - السمهودي، مط السعادة مصر ١٩٥٥ .
- ١٦٨ - وفيات الأعيان - ابن خلكان، مط النهضة، مصر .
- ١٦٩ - وقعة صفين - نصر بن مزاحم، تـ عبد السلام هارون . مصر .

الفهارس العامة

- ثبت الآيات القرآنية
- ثبت الخبر عن رسول الله ﷺ
- ثبت الأعلام والأقوام
- ثبت الرواة
- ثبت الأماكن والمواضع الجغرافية
- ثبت الشواهد الشعرية



١ - ثبت الآيات القرآنية

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
وَأَتَيْنَاهُنَّ إِحْدَاهُنَّ قَنْطَارًا	النساء	٢٠	٥٠٧
وَلِنْ أَحَدٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتِجَارَكَ	التوبة	٦	٤٤
إِنْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ	التغابن	١٤	٦٤
فَأَكَلَهُ الذُّبُّ	يوسف	١٨	١١٦
أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ	الأعراف	١٢	٧٦
أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ . . . إِنْ رَبُّكَ لَبِالْمُرْصَادِ	الفجر	١٤-٦	١٣٠
أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ	هود	١٨	١٣٧
وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى	النجم	٣٨-٣٧	٢٥٤
			٢٥٨
ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ	الأحزاب	٥	٢٦٧
وَأَمْرَاتِهِ حَمَالَةَ الْحَطَبِ	المسد	٤	٢٧٧
وَلِنْ عَاقِبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عَاقِبْتُمْ بِهِ	النحل	١٢٦	٢٧٩
كَأَنَّمَا يَسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ	الأنفال	٦	٢٨٨
وَانْتَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ	المنافقون	١٠	٣٠٩
وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ	الأنفال	٢٦	٧٩
إِنْ الْمُبْذَرِينَ كَانُوا إِخْوَانُ الشَّيَاطِينِ	الإسراء	٢٧	٥٠١
تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ	المسد	١	٢٧٧
جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ	نوح	٧	١١٦
حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ	المؤمنون	٩٦	٣٠٩

الاية	السورة	رقم الآية	الصفحة
والذين تبوءوا الدار والإيمان . . . فأولئك هم المفلحون	الحشر	٩	٤٧٥
عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا	الجن	٤٦	٩٦
العين بالعين والسن بالسن	المائدة	٤٥	١١٦
قاتلهم الله أنى يؤفكون اتخذوا أhabارهم . . .	التوبة	٣١-٣٠	٦٦
كانت آمنة مطمئنة يأتيتها رزقها	النحل	١١٢	٩٢
كلا إنها لظى نزاعة للشوى تدعو من أدبر وتولى	المعارج	١٧-١٥	٣٩٥
لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون	الأنعام	٦٧	٢٧٤
ولا يصلح الساحر حيث أتى	طه	٦٩	٩٧
بلسان عربي مبين	الشعراء	١٩٥	١١٦
ولتعرفنهم في لحن القول	محمد	٣٠	١٢٧
ولو ترى إذا المجرمون ناكسو رؤوسهم	السجدة	١٢	٣٠٩
ولم نجد له عزما	طه	١١٥	٤٩٤
وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه	إبراهيم	٤	١١٦
ما كان محمد أبا أحد من رجالكم	الأحزاب	٤٠	٢٦٧
لمثل هذا فليعمل العاملون	الصافات	٦١	٣٨٧
مع الذين أنعم الله عليهم . . . وحسن أولئك رفيقا	النساء	٦٩	٤٠١
ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون	الحشر	٩	٥٠١
وهم يصطرخون فيها ربنا أخرجنا	فاطر	٣٧	٣٠٨
ويل للمطففين	المطففين	١	٦٥
يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شره مستطيرا	الإنسان	٧	٦٣
يا ابن أم لا تأخذني بلحيتي ولا برأسي	طه	٩٤	١١٦
يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق	الحجرات	٦	١٣٥
ليجزى الذين أساءوا بما علموا أو يجزي			
الذين أحسنوا بالحسنى	النجم	٣١	٢٧٤
يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر			
واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور	لقمان	١٧	٤٢٣

٢- ثبت الخبر عن رسول الله ﷺ

١٠٥	أنت ومالك لأبيك
	أوصي من آمن بالله وصدقني بولاية علي بن أبي طالب،
٢٦٠	من تولاه فقد تولاني...
٣٢٣	إذا زنت أمة أحدكم فليجلدها ولا يثرب عليها ثلاثاً
٣٦٧	أنا لك كأبي زرع لأم زرع
٤٦٧، ٤٧٣،	الأئمة من قریش
٤٧٩، ٤٩٨	
٤٧٧	أزول معكم حيث زلتم
٤٩٩	أجيزوا بطن عرفة
٥٠٦	وأنت فثبتك الله
٦٨	زن فأرجح
	سئل ﷺ عن الخط فقال: علم أوتي نبي، فمن وافق علمه
٣٠٠	علم ذلك النبي فقد علم، ومن لم يصبه فقد أخطأ
٣٠٧	طعامان وشرابان في إناء واحد، لا حاجة لي به
١٢٩	كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته
٤٠٠ - ٤٠١	كل مسكر حرام وكل مسكر خمر
٢٧٩	لا قود إلا بالسيف
	لو سلك الناس شعباً وسلك الأنصار شعباً
٤٧٣	لسلكت شعب الأنصار
٤٠٠	ما أسكر كثيره فقليله حرام
٤٦١	الولد للفراش، وللعاهر الحجر

٣ - ثبت الأعلام والأقوام

حرف الألف

- إبراهيم بن محمد (رحمه الله): ٢٣٧.
 إبراهيم بن مخرمة الكندي: ١١٢،
 ١١٣.
 أبرهة: ٢٨٩.
 أبي بن كعب: ٤٦٣.
 الأثرم (أبو الحسن): ٣٧.
 أحمد بن الحسن بن الفضل الكاتب:
 ٢٠.
 أحمد بن أبي دؤاد: ٧٢، ١٢٢.
 أحمد بن علي السليماني: ١٥.
 أحمد بن محمد بن كيسان: ٢٢.
 أحمد بن محمد بن عبد الله بن خالد:
 ٢٠، ٢٦.
 أحمد ناجي القيسي (الدكتور): ٢٥،
 ٢٦.
 الأحنف بن قيس: ١٤١، ١٥١، ١٨١،
 ٢٥٤، ٢٥٨.
 أحمر: ٣٤٦.
 أحمر بن سالم المري: ٤٠٨، ٤٠٩،
 ٤١٠، ٤١١، ٤١٢.
 آدم (ع): ٧٦، ٨٧، ١٢٩.
 أبان بن الحجاج: ٣٨٦.
 أبان بن سعيد: ٢٧٦.
 أبان بن عثمان بن عفان: ٧٩، ٢٦٩،
 ٢٧٥، ٢٧٦.
 إبراهيم (ع): ٥١٢.
 إبراهيم بن إسماعيل بن داود الكاتب:
 ٣١٤.
 إبراهيم بن الأشتري: ٤٢٦، ٤٢٧،
 ٤٢٩، ٤٣١، ٤٣٤، ٤٤٧، ٤٤٨،
 ٤٤٩.
 إبراهيم بن بريهة: ٨١.
 إبراهيم الحاسب: ٥٩.
 إبراهيم بن جبلة بن مخرمة السكوني:
 ١٤٥.
 إبراهيم بن عبد الرحمن الكثيري: ٣١٤،
 ٣١٥.
 إبراهيم بن عربي: ٤١٢، ٤٢٨.

أحمر قریش (انظر عمر بن عبید الله)
بنو الأحوص: ٧٧.
الأخطل (الشاعر): ١٩٥، ١٩٦، ٢٢٩.
الأخنس بن شریف الثقفي: ٢٤٠.
أرطاة بن سهیه: ٢٩٠.
ابن أذنية (ابن أنهية): ٩١.
الأزد: ١٠٤١.
أسامة بن زيد بن حارثة: ٢٦٧.
إسحق بن إبراهيم التميمي: ٢٠، ٩٩، ٢٤٢، ٢٨٩.
إسحق بن إبراهيم: ٤٢، ٤٣.
إسحق بن عروة: ٢٣٧.
إسحق بن غرير: ٢٤٠، ٢٤١.
إسحق بن مسلم: ٢٧٩.
أبو إسحق: ٦٢.
بنو أسد: ٢٢٨، ٣٤٠، ٣٤٣.
أسد بن خزيمه: ٢٤٦.
أسد بن عبد الله القسري: ١٢٠، ١٢١.
بنو إسرائيل: ١٠٢.
أسماء بنت أبي بكر: ٢٦١.
أسماء بن خارجة: ٣٣٤.
إسماعيل بن إبراهيم (ع): ٦٤٠.
إسماعيل بن جعفر: ١٢٤.
إسماعيل بن عبد الله: ٢٧٣.
إسماعيل بن علي: ١٤٠، ١٤٢.
إسماعيل بن موسى: ١٢٤، ١٢٥.

الأسود بن عبد يغوث الزهري: ٢٦٧.
أسيد: ٤٢٧.
أسيد بن حضير: ٤٦٣.
الأشتر مالك النخعي: ١٦٩.
بنو الأشقر: ٢٢٣.
الأعشى (الشاعر): ٥٢.
أعشى همدان (الشاعر): ٣٢٢، ٤٤١.
الأقيشر (الشاعر): ٤٣١.
الأفوه الأودي (الشاعر): ٢٦٠.
الأفوه بن حارثة: ٣٣.
امرؤ القيس (الشاعر): ٣٣٣.
امرؤ القيس بن عدي: ٣٣٥، ٣٦٧.
أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم: ٢٦٦.
الأمين (الخليفة): ١٢٧، ٥١٢، ٦٤٠.
أمية بن عبد شمس: ٩٠، ١٥٦، ٢١٥.
٢٧٦، ٢٩٢، ٣٢٨، ٣٨٤، ٤٣٧، ٤٥٣.
أنس بن مالك الأنصاري: ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٥.
الأنصار: ١٩٣، ١٩٥، ٢٠٠، ٢٠٩.
٢٢١، ٢٢٢، ٢٣٩، ٢٧٢، ٢٧٥.
٢٧٦، ٣١١، ٣١٢.
أهل خراسان: ٤٦.
الأوس: ٣٤٨، ٣٦٣.
أوس بن حارثة: ٣٣٥، ٣٤٨، ٣٥٧، ٤٢١، ٤٢٣.

البيث بن عمرو الشكري (الشاعر):
٤٣٠، ٤٣٨.

البغدادي: ٢١.

بغا التركي: ٣٩١، ٦٢٣.

بنو البكاء: ٣٩١.

بكار بن رباح: ٢٤٠.

بكار بن المهدي: ٢٨٦.

أبو بكر الصديق: ١١٥، ١٧٣، ٢٦٣،

٣٩٥، ٣٩٨، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤،

٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٩، ٤٧١،

٤٧٢، ٤٩٤، ٥٠٣.

أبو بكر بن عبد الله بن أبي أحمد:
٢٧٥.

أبو بكر بن محمد بن موسى البكري:
٣٩٨.

أبو بكر بن معمر: ٣٩٦.

أبو بكر بن العربي: ٢٠.

أبو بكر الهذلي: ١٤٠، ١٤١.

بكر بن وائل: ١٦٠، ٤٣٠.

أبو بكرة: ٢٤٢.

البكري (النسابة): ٤١٥.

بكير بن معدان اليربوعي: ٤٣٢.

بلال بن أبي بردة: ٢٤٣.

أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان:
٣٨٨.

بيان التبيان: ١٤٠.

بيهس بن عقال العقيلي: ٢٠٠، ٢٠١.

إياس بن قبيصة: ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧.

إياس بن معاوية: ٣٠٢، ٣٠٣.

أم أيمن: ٢٦٧.

أيوب (ع): ١٣٥.

أيوب بن زيد بن قيس (انظر ابن
القرية).

أيوب السختياني: ١٦٤.

أيوب بن سليمان: ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥.

حرف الباء

باهلة: ١٠٥.

البجلي: ٥٦٠.

بجيلة: ٢٤٤.

أبو البختري إسماعيل: ٧٤، ٤٤٨.
ابن البختكان: ١٢٦.

بنو بدر بن عمر: ٣٧٦.

البراء بن عمرو: ٣١٧.

البراجم: ٩٤.

برذع بن عدي: ٢٨٤.

ابن البرصاء المري، شبيب: ٤٠٨.

بسيل الرومي: ٤٠.

بشر بن أبي خازم: ٣٤٢، ٣٤٣.

بشر بن قيس بن زهير: ٢٢٨.

بشر بن مروان: ٤١٢، ٤٢٥، ٤٢٧.

بشر بن المعتمر: ١٤٥.

بشير بن سعد: ٤٦٢، ٤٦٣.

بصيص (الجارية): ٤٠.

بطحاء العذري: ٤١٧.

حرف التاء

أبو تراب = علي بن أبي طالب.
بنو تميم: ٥٢، ١٠٥، ١٤١، ٢٢٥، ٤٣٠.

تميم بن مقبل: ٤١٢.

توبة بن الحدير: ٤٠٧، ٤٠٨.

التمي، عبد الله بن أيوب: ٣١٣.

حرف الشاء

ثابت: ١٢٦.

ثابت بن عبد الله بن الزبير: ١٣٦.

ثابت قطنة (الشاعر): ١٧٥.

ثابت بن قيس بن شماس: ٣٩٦، ٤٦٨.

بنو ثعل: ٣٣٧.

ثعلبة بن يربوع: ٤٣٢.

ثقيف: ٢٤٩.

ثمامة بن الأشرس: ٤٦، ٢٣٩.

ثمود: ٩٧، ١٧٢.

أبو ثور العامري: ٤٠٢.

حرف الجيم

جابر بن عبد الله: ٢٦٩.

ابن الجارود: ٢٧٠.

جالينوس: ٤٥.

ابن جامع: ١٥٠.

جبلة بن حارثة: ٢٦٥.

أبو جبيل: ٣٥٩.

جحدر بن مالك العجلي (الشاعر):

١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤.

أم جحدر بنت حسان المرية: ٥٠٧.

جديلة: ٢٤٩.

جديلة بن أسد بن ربيعة: ٥١٣.

الجراح بن عبد الله بن عياش: ٢٤٨.

جرجير: ١٠٩.

جرير (الشاعر): ١٤١، ٢٩٨، ٤٣٣.

جرير بن عبد الله البجلي: ٤٩٤.

أم جعفر: ٢٨١.

جعفر بن حفظة البهراني: ١٢٠.

جعفر بن سليمان: ٧٤، ١٦٣.

جعفر الصادق: ٧٥، ٧٦، ١٣٤.

١٣٥، ١٤٩.

جعفر بن أبي طالب: ٤٥٥، ٤٧٣.

جميل بثينة (الشاعر): ٢٩٨.

ابن جندب: ٤٢٣.

أبو جهل: ٤٩٣.

جهم بن مسعدة: ٢٨٩، ٢٩٠.

حرف الحاء

حاء: ٣٣٤.

حاتم بن عبد الله الطائي (الشاعر): ٤٥،

٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨،

٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٥، ٣٤٦،

٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢،

٣٥٣، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٩.

٢٤٤ ، ٢٥٩ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ،
٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٨٩ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ،
٤٠٥ ، ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤٤٠ ، ٤٤١ ،
٤٩٤ .

حجار بن أبجر العجلي : ٤٤٢ ، ٤٤٨ .

ابن أبي الحديد : ٢١ .

حذيفة بن بدر الفزاري : ١٧٢ .

حرب بن أمية : ١٥٦ .

أبو حرب بن أمية : ١٥٦ .

حرورية : ١٨٤ .

حزن بن أبي وهب المخزومي : ٤٦٦ .

الحزين الدثلي : ٣١٣ .

الحزين (الشاعر) : ٥٠٦ .

حسان بن ثابت (الشاعر) : ١٩٧ ،

٢٠٠ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ،

٢٠٩ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢٣٧ ، ٤١٣ ،

٤١٤ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٤٧٧ ، ٤٧٩ .

حسان بن حنظلة الخير : ٣٣٦ .

الحسن البصري : ٩٨ ، ٩٩ ، ١٦٧ ،

١٨٠ ، ٤٣٣ .

حسن بن داود الجعفري : ٣١٦ .

الحسن بن زيد بن علي : ٣٧ ، ١٤٠ ،

١٤٣ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٣٠٥ .

الحسن بن علي بن أبي طالب : ١٧١ ،

٣٩٠ .

الحسن بن هانيء (أبو نواس) : ٢٨١ .

الحسنا بنت عوف الشيباني : ٥١٠ .

٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٨ ، ٣٧٣ ،
٣٧٤ ، ٣٧٦ .

حاجب بن زرة : ١٩٠ ، ٢٢٨ .

الحارث بن خالد المخزومي : ٥٣٤ .

الحارث بن الخزرج : ٣٨٤ .

الحارث بن أبي شمر : ٤٩٨ .

الحارث بن ظالم : ٣٩٣ .

الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة :

٢٦٩ ، ٢٧٠ .

الحارث بن عمرو الكندي : ٥١٠ .

حارث بن كعب : ٢٠٠ ، ٢١٢ ، ٣٩١ .

الحارث بن مازن : ٣١٧ .

الحارث بن معاذ : ٢٠٩ .

الحارث بن نصر السهمي : ٤٩٧ ،

٦٢٤ .

الحارث بن وهب : ٤٩٨ .

الحارث بن هشام : ٤٦٧ .

حارثة بن شراحيل : ٢٦٤ ، ٢٦٥ ،

٢٦٦ .

حارثة بن النعمان : ٣١١ ، ٣١٢ .

ابن الحارثية = أبو العباس السفاح .

أبو حازم المدني ، سلمة : ١٣٤ .

حبابة : ٤١٩ ، ٤٢٠ .

حبيب بن زيد الطائي : ٥٠٢ .

الحجاج الثقفي : ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٨٨ ،

٨٩ ، ٩٠ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ،

٩٨ ، ١٠١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٦٦ ،

الحسين بن علي: ١٤٩، ٤٣٩.
 حسين علي محفوظ (الدكتور): ٣٨٥.
 حصن بن حذيفة: ٥٠٠.
 الحصين بن خالد: ١٨٩.
 حفص بن عمر: ٢٨١، ٢٨٢.
 حفص بن عمر بن عباد الدهلي: ١١٩.
 حفصة بنت عبد الله بن عمر: ٣٢٥.
 الحكم بن سعد العشيرة: ٣٣٤.
 الحكم بن أبي العاص: ١٣٦، ٢١٨، ٣٣٤.
 الحكم بن المنذر بن الجارود: ١٥٨.
 الحكم بن نهيك: ٤٣٣.
 حكيم بن حزام بن خويلد: ٢٦٤.
 حلبس الأسدي: ٣٠٢.
 حمار بن مويلح: ٣٣٢.
 أبو حمزة الخارجي: ٢٨٦.
 حمزة بن عبد الله بن الزبير: ٢٦١.
 حمزة بن عبد المطلب: ٢٦٧، ٤٥٤.
 حمل بن بدر الفزاري: ١٧٢.
 حميد بن ثور (الشاعر): ١٤٤، ٣١٦.
 حميد بن عبد الحميد: ١٢٥.
 حمير: ٢٠١، ٢٩٠.
 حنتمة أم عمر: ٤٠٣.
 حنظلة بن نهد بن زيد: ٦٣٠، ٦٣١.
 أبو حنيفة القاضي: ٧٥، ٧٦، ٣٢٠.
 أبو حية النميري: ١٩٤.
 بنو حية: ٣٣٥.

حيي بنت علقمة: ٣٧٧.
 حيي بنت كعب: ٣٧٧.
 حرف الخاء
 خارجة بن زيد: ٣٩٥، ٣٩٦.
 خالد بن أسيد: ٤٣١.
 خالد بن سعيد: ٢٧٦، ٤٧٤.
 خالد بن صفوان: ٩٦، ١١٢، ١١٣، ١٤٣، ١١٧.
 خالد بن عبد الله القسري: ٧٧، ٧٨، ٧٩، ١٢٠، ١٢١، ١٧٦، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٧، ٢٤٨.
 خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد: ٤٢٧.
 خالد بن عتاب بن ورقاء: ١٧٨.
 خالد بن الوليد: ٣٩١، ٤٦٥، ٤٦٦، ٥٠٢.
 خالد بن يزيد: ٣٨١، ٤٩٦.
 خالد: ٣٢٠.
 خبيب بن عبد الله بن الزبير: ٢٦١.
 خثيم: ٣٨.
 خديجة بنت خويلد: ٢٦٤.
 أبو خراش الهذلي (الشاعر): ١٤٤، ٣٢٠.
 ابن خريم: ٨٢، ٨٣.
 خزاعة: ٢٩٠.
 الخرج: ٤٦٣.
 خزيمة بن ثابت: ٤٦٣، ٤٧٦، ٤٧٧.

خشرم: ٣٢٠.

الخضر (ع): ٣٣١.

أبو الخطاب: ١٤٠.

خلاد بن سويد: ٣٩٦.

خلاد بن يزيد: ٣٢١.

خلف الأقطع: ٣٢١.

خليفة بن حصن الثعلبي: ٤٣٣.

خندف: ٢٩٠.

ابن الخياط (الشاعر): ٢٨٩.

أبو الخيبري: ٣٣٨، ٣٣٩، ٤١٠،

٤١١.

الخيزران: ٢٤٠، ٢٤١.

حرف الدال

بنو دارم: ١٩٠.

داود (ع): ١٣٥، ٢٥٤، ٢٥٨.

داود بن أبي الكرام الجعفي: ٧٠.

داود بن قحذم: ٤٤٦.

داود بن علي العباسي: ١٦٤.

درواس بن دروان العجلي: ١٣٣،

١٣٥.

دريد بن الصمة: ٥٠٠.

دعبل الخزاعي (الشاعر): ٧٣.

دغفل بن حنظلة: ٢٢٨.

أبو دلامة: ٨٠.

أبو دلف العجلي: ٧٢.

دهثم بن قران العكلي: ٤٢٢.

دهمان بن أشجع: ٢٩١.

دهية: ٤٢٣.

حرف الذال

ذات النطاقين: ٣٨٩.

أبو ذر الغفاري: ٤٥.

ذو الرئاستين = الفضل بن سهل.

ذو رعين: ٢٤٤.

ذو الرمة (الشاعر): ٥١٢.

ذو كلاع: ٢٤٤.

ذو القرنين = عمرو بن هند.

ذو القرنين: ٤١.

ذهل بن ثعلبة: ٢٢٨.

أبو ذؤيب الهذلي (الشاعر): ١٦٢.

حرف الراء

راكب البغلة: ٤٥٠.

ربيع بن خالد: ٣٢٠.

الربيع بن زياد: ٣٩٣، ٣٩٠.

الربيع بن ضبع بن وهب: ٢٨٩، ٢٩٠.

الربيع بن يونس (أبو الفضل): ٨٢،

١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٧٣، ٣٨٧.

بنو ربيعة: ١٤٢، ١٥١، ٤٢١.

ربيعة بن جرول الطائي: ٣٤٨.

ربيعة بن أبي عبد الرحمن: ٤١٨.

ربيعة بن كعب بن الحارث: ٢٠٧،

٢١٠.

ربيعة بن مكدم: ٣٩٤.

رسول الله (ﷺ) = محمد النبي (ﷺ).

رزين: ٢٤٤.

رشيد بن رميض العنزي (الراجز): ٩١.
الرشيد (ال خليفة): ٤١، ٧١، ٧٤،
١٣١، ١٣٧، ٢٣٧، ٣٠٥، ٣١٦،
٥١٢.

رقية: ٤١٨.

رماح بن أبرد (ابن ميادة الشاعر):
٥٠٧، ٦٣٥.

رملة بنت عبد الله بن خلف الخزاعي:
٣٠٣.

رملة بنت معاوية: ١٩٥.

روح بن زنباع: ١٨١.

الروم: ٦٩.

رويشد بن رميض العنبري (الراجز):
٩١.

حرف الزاي

زائدة بن قدامة: ٤٢٩.

الزباء بنت عفزر (انظر ماوية).

ابن زبنج: ٣٩٩، ٤٩٣.

زبيدة: ٥١٢.

الزبير بن بكار (ورد في معظم صفحات
الكتاب).

الزبير بن العوام: ٢٦٣، ٣١٧، ٤٣١،
٤٣٧، ٥٠٢.

زرارة بن عدس بن زيد: ٢٢٨.

أبو زرع: ٣٦٧، ٣٦٨.

أم زرع بنت أكيمل: ٣٦٧، ٣٦٨.

زرنب: ٢٤٧.

ابن الزرقاء = مروان بن الحكم.

أبو الزعيزعة: ١٩٠.

زنباع بن روح الجذامي: ٤٩٨.

أبو الزناد: ٣٩٦.

ابن أبي الزناد، عبد الرحمن: ١٤٨،
٣١٢، انظر الرواة.

بنو زهرة: ٢٤٠.

الزهري: ٤٨٩، ٤٩٩.

زهير بن أبي سلمى (الشاعر): ٥٠٣.

زياد الأعجم (الشاعر): ٤٧٥.

زياد بن أمية: ١٥٥، ١٧٦، ٢٥٣،
٢٥٤، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠.

زياد بن جابر: ٣٤٢.

زياد بن عبد الله الحارثي: ٢٣٨، ٢٤٧.

زياد بن عمرو العتكي: ٤٤٢، ٤٤٨.

زياد بن ليبد: ٤٦٧.

زيد بن الأخنس: ٣٠٤، ٣٦٧.

زيد بن أرقم: ٤٦٣.

زيد بن حارثة، الكيس: ٢٢٨.

زيد بن حارثة: ٢٦٤، ٢٦٦، ٢٦٧،
٢٦٨.

زيد الخيل النبهاني: ٣٤٨، ٣٤٩.

زيد بن خارجة: ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦،
٣٩٧.

زيد بن الخطاب: ٤٧٩.

زيد بن عبد الله بن دارم: ٢٠١.

زينب بنت جحش الأسدية: ٢٦٦.
زينب بنت حدير التميمية: ٥١.
زينب بنت أبي سلمة: ١٢١.

حرف السين

سارة: ٥١٢.
سالم بن وابصة الأسدي (الشاعر):
٤٣٣.
سحيم بن وثيل الرياحي (الشاعر): ٩٠.
السري بن عبد الله: ٣٩٨، ٣٩٩.
ابن سريج المغني: ١٦٨.
سعدان بن يحيى: ٢٨١، ٢٨٢.
بنو سعد: ٣٠٤.
سعد بن بكر: ٣٠٤.
سعد بن جابر: ١٢٦.
سعد بن جارثة بن لأم: ٣٣٤، ٣٣٥،
٣٣٨.
سعد بن خيثمة: ٢٦٨.
سعد بن الربيع: ٣٩٥، ٣٩٦.
سعد بن عبادة: ٤٦٣، ٤٧٢.
سعدان بن يحيى: ٢٨١، ٢٨٢.
سعدى (أم زيد بن حارثة): ٢٦٤.
سعيد بن حارثة: ٣٣٧.
أبو سعيد الخدري: ٥٩.
سعيد السعدي: ٦٤.
سعيد بن ضبة بن أد: ٢٥٥.
سعيد بن العاص: ٧٢، ١٢٨، ١٥٤،
١٥٧، ١٦٢، ١٦٨، ٢١٨، ٢١٩.

٢٢٠، ٣٢٢.
سعيد بن المسيب: ١١١، ٢٦٩،
٣٠٠، ٤٦٦.
سفانة بنت حاتم الطائي: ٣٥٩.
سفيان بن أمية: ١٥٦.
أبو سفيان بن أمية: ١٥٦.
أبو سفيان بن حرب: ١٥٦، ٣٨٠،
٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٨.
سفيان بن عوف الغامدي: ١٠٦.
سفيان بن عيينة: ١٠٥، ١٤٩، ١٥٠،
٣٠٠، ٤١٤.
أبو سفيان: ١٨٠، ١٨١، ٢٧٦، ٣٢٢.
سكينة بنت الحسين: ٣٣٥، ٥٠٨،
٦٣٥.
سلم بن زياد بن أبي سفيان: ٣٩.
سلم بن قتيبة الباهلي: ١١٨، ١١٩،
٣٠٢.
سلمان الفارسي: ١٧١.
أم سلمة (رضي الله عنها): ١٢١.
سلمة بن زيد بن عبد الله: ٤٠٧.
سليمان بن الأصم: ٧٤.
سليمان بن مجالد: ١٣٠.
سليمان بن داود (ع): ٥٠٤.
سليمان بن عبد الملك: ٥٢، ٥٣،
٨٠، ١٦٣، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٩٢،
٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥.
سليمان بن علي العباسي: ٣٨٣، ٣٨٤.

شهاب بن مذعور (الشاعر): ٢٢٨،
٢٧٣.
ابن شهاب: ٣٩٢.
شيرين بنت شمعون القبطية: ٢٣٦.
الشيعة: ١٢٣.

حرف الصاد

صالح (ع): ٩٧.
صالح أحمد العلي (الدكتور): ٥، ٢٥.
صحار العبدى: ٣١٨.
بنو صخر بن نهشل: ١٨٧.
صعصعة بن صوحان: ١٣٩.
صعصعة بن معاوية: ١٥١.
صعصعة بن ناجية المجاشعي: ٤٩٩.
آل أبي صفرة: ٣٢٢.
صفوان بن الأهم: ٢٥٣.
صفية بنت عبد المطلب: ٢٦٣.
الصقبة النهدي: ٣١٧، ٣١٨.
صلتان: ١٢٠، ١٢١.

حرف الضاد

الضحاك بن عروة العدوي (الشاعر):
١٨٥، ١٨٧.
الضحاك بن قيس الفهري: ٤١٢.
ضرار بن الخطاب: ٤٧٩.

حرف الطاء

طارق (المولى): ٣٨٣، ٣٨٤.

سليمان بن قتة (الشاعر): ٨٧، ٤٣٩.
سماعة بن عمرو: ٢٦٩، ٢٧٢.
ابن السماك: ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٩.
أبو سمال الأسدي (الحنفي): ٣٨٧.
سويد بن أبي كاهل (الشاعر): ٩٧.
سويد بن منجوف السدوسي: ٤٣١.
سهل بن سعد الساعدي: ٢٦٨.
سهيل بن عمرو: ٤٦٧، ٥٨٤.

حرف الشين

ابن شبرمة: ٧٥.
شبيب بن البرصاء: ٢٩٠، ٢٩١.
شبيب الحروري: ٥١٢، ٤٤١.
شبيب بن حجل بن نضلة الباهلي:
٤٩٩.
شبيب بن شيبه: ١٤٧، ١٨٠، ٣٣١.
شراحيل بن كعب بن عبد العزى:
٣١٧.
شريح بن الأقعس العنبري: ٣٦٥.
شريح القاضي: ٤٨، ٤٩.
أبو شريح الخزاعي (خويلد): ٤١٤،
٤١٥.
شريح بن عمرو بن عدس: ٢٢٨.
شريك بن الأعور: ٣٩٠، ٣٩١.
شريك (القاضي): ٢٧٩.
الشعبي: ٤٨، ٥٢، ٩٧، ١٠١.
شقة بن ضمرة: ٣١٧.
شمر بن ذي الجوشن: ١٤٩.

أبو طالب: ٤٥٥.

الطالبيون: ٢٣٩.

طاهر بن الحسين: ٥٧.

طاووس: ٨٠.

الطرماح بن حكيم: ٣٦٦.

طلحة بن عبد الله بن خلف: ٣٩.

طلحة بن عبيد الله: ٣٢٤، ٣٨٥.

٤٨٩.

أبو طلحة: ٥٣٧.

ابن الطوسي (حميد): ١٣٦.

طبيء: ٣٣٩.

حرف الظاء

ظبيان: ٤٢٩.

ابن ظبيان: ٤٤٦.

ظبية: ٤٢٣.

حرف العين

عائشة بنت أبي بكر (رضي الله عنها):

٣٨٥، ٣٧٧، ١٢١.

عائشة بنت طلحة: ٥٠٨.

عاتكة بنت يزيد: ٤٢٥، ٤٣٩.

عاد: ١٧٢، ٣٣٢.

ابن عارض الجشمي: ٥٠٠.

العاص بن أمية: ١٥٦.

أبو العاص بن أمية: ١٥٦، ٤٥٣.

العاص بن وائل: ١٥٦.

عاصم بن عمرو: ٥٢٢.

ابن أبي عاصية: ٢٣٨.

بنو عامر: ٧٧، ٨٥، ١٩٨.

عامر بن جوين: ٣٣٥، ٤٠٤، ٤٠٥.

عامر بن صعصعة: ٢٧٢.

عامر بن الطفيل: ٥٢، ٣٩٣.

عامر بن عبد الله: ٢٩١.

عامر بن وائلة: ١٣٨، ١٣٩.

أبو عباد: ٧٢، ١٢٥.

عباد بن حصين: ٤٥٠.

عباد بن زياد: ٤٩٦.

عباد بن منصور الناجي: ٣١٩.

عبادة (الجارية): ٢٤٠.

عبادة بن قيس: ٣٩٦.

أبو العباس الأعمى (الشاعر): ٤٣٧.

أبو العباس السفاح: ١١٢، ١١٤.

١١٧، ١٤٠، ١٦٤، ١٦٦، ١٧٠.

٢٩٢.

العباس بن عبد المطلب: ١٦٥، ١٧٩.

٢٣٩، ٤٥٤، ٤٦٣.

ابن عبد البر الأندلسي: ٢١.

عبد الجبار المساحقي: ٣١٥، ٣٢٣.

عبد الدار: ٢٤٨.

عبد ربه اليشكري: ١٧٧.

عبد الرحمن بن الأشعث: ٢٧٢، ٣٠٢.

٣٨٨، ٣٨٩.

عبد الرحمن بن أبي بكر: ٣٨٥.

عبد الرحمن بن الحارث بن هشام:

١٣٧.

عبد الرحمن بن حسان بن ثابت

(الشاعر): ١٩١، ١٩٢، ١٩٣،

١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨،

١٩٩، ٢٠٠، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥،

٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١١، ٢١٣،

٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨،

٢١٩، ٢٢١، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٨،

٢٣٧، ٢٦٦، ٢٧٣، ٢٨٢.

عبد الرحمن بن الحكم: ١٧٩، ١٩٥،

٢١٠، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٦، ٢١٧،

٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣.

عبد الرحمن بن أم الحكم: ٢٥٠،

٢٩٩.

عبد الرحمن بن خالد بن الوليد: ١٠٦،

١٧٨.

عبد الرحمن بن أبي ربيعة: ٢٤٩.

عبد الرحمن بن أبي الزناد = ابن أبي

الزناد.

عبد الرحمن بن زيد الحكمي: ٤٢٤.

عبد الرحمن بن شبيب الفزاري: ٢٨٧.

عبد الرحمن بن ضرار الجشمي: ٢٠٤.

عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب:

٤٨٠.

عبد الرحمن بن عوف: ٤٦٢.

عبد السلام بن مزاحم السلمي: ١١٨،

١٢٠.

عبد شمس: ١٥٩، ٢٧٦، ٤٥٣.

عبد العزيز بن عمران: ٤٩٠.

عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك:

٢٩٢.

عبد العزيز بن مروان: ٣٩٠.

بنو عبد قيس: ١٤٢، ٣١٩.

عبد الله بن الأهم: ٩٩، ٢٥٤، ٢٥٨.

عبد الله بن أيوب = التيمي.

عبد الله بن ثوب = أبو مسلم الخولاني.

عبد الله الجبوري: ٢٦.

عبد الله بن جحش: ٣٢٤، ٢٩٧.

عبد الله بن جعفر بن أبي طالب: ٧٩،

٨٠، ١٤٩، ٢٨٣، ٤٥٥.

عبد الله بن الحسن المثنى: ٢٣٨.

عبد الله بن الحصين اليربوعي: ٢٥٦.

عبد الله بن خازم السلمى: ٤٤٠،

٤٥٠.

عبد الله بن خالد بن أسيد: ٢٤٨،

٢٤٩، ٢٥٠، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦.

عبد الله بن دارم: ٢٢٤.

عبد الله بن رواحة (الشاعر): ٣٩٦،

٥٠٥.

عبد الله بن الزبير (الشاعر): ٢٣٦.

عبد الله بن الزبير بن العوام: ١١٠،

٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٧٢، ٣٢٣،

٣٨٩، ٣٩٠، ٤١٠، ٤١٢، ٤١٧،

٤٢٧، ٤٥٠.

عبد الله بن يزيد: ٢٤٤.
عبد قيس بن خفاف البرجمي: ٣٥٩،
٣٦٠.
عبد المدان بن الديان بن قطن: ٢١١.
عبد المطلب: ٢٦٦، ٢٧٧، ٢٧٨،
٤٥٥، ٤٨٧.
عبد الملك بن حنظلة التميمي: ١١٨،
١١٩.
عبد الملك بن عمير: ٨٩.
عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز:
٤٩٦.
عبد الملك بن مروان: ٥٢، ٥٣، ٥٤،
٨٨، ٨٩، ٩٣، ١٣٦، ١٤٤،
١٦٧، ١٧٣، ١٧٤، ١٨١، ١٨٢،
١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٩٠، ١٩١،
٢٤٦، ٢٧٠، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٨٩،
٣٠٤، ٣٨١، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١،
٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٩،
٤٣٠، ٤٣٧، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤٨،
٤٤٩، ٤٥٢، ٤٥٩، ٤٩٦، ٥٠٦.
عبد مناف: ٣٨٥.
بنو عيس: ٢٢٨.
عبيد الثقفي: ١٥٦، ٢٥٣.
عبيد الله بن الحسن القاضي: ١٨٠.
عبيد الله بن زياد: ٢٥٦، ٣٧٩، ٤٢٨،
٤٢٩.
عبيد الله بن زياد بن ظبيان: ٤٤٨،

عبد الله بن الزبير الأسدي (الشاعر):
٩٤، ٣٧٩، ٤٦٥، ٥٣٥.
عبد الله بن سعد بن أبي سرح: ١٠٨،
٤٠٢.
عبد الله بن صفوان: ١٣٧، ١٣٨.
عبد الله بن عامر: ١٧٦، ١٧٨.
عبد الله بن عامر بن ربيعة: ١٠٩.
عبد الله بن عباس: ١٠٢، ١٠٨، ١١١،
١١٥، ٢٦٤، ٢٦٦، ٤٥٤، ٤٦٠،
٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٨٢،
٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٩٠،
٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣.
عبد الله بن عروة بن الزبير: ٢٨٥،
٣٤٥.
عبد الله بن علي: ١٧١.
عبد الله بن عمر: ١٤٩، ١٥٠، ١٧١.
عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان:
٣٢٥.
عبد الله بن عياش المتوف: ٢٤٧،
٢٤٨.
عبد الله بن مسعود الفزازي: ١٠٧.
عبد الله بن مصعب بن ثابت: ٢٨٧،
٣٢٢، ٤١٨، ٦٤٠.
عبد الله بن محمد بن حفص: ٣٦٢.
عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر:
١٠٠، ٣٨١، ٤٥٢، ٤٥٣.
عبد الله بن همام: ٥٠٨.

عفيف بن عنبسة: ٥٤، ٥٥، ٥٦.
 عدوان: ٤٣٦.
 عدي بن حاتم الطائي: ٣٣٩، ٣٤٠.
 عدي بن الخيار: ٤٨١.
 عدي بن فزارة: ٢٨٩.
 عدي بن زيد العبادي (الشاعر): ١٥٨.
 عرابة الأوسي: ١٦٣.
 عرارة الخياط: ٣١٦.
 عروة بن الزبير: ١٨٢، ١٨٥.
 عروة بن عمرو: ٤٦٧.
 عروة بن المغيرة بن شعبة: ٤٣٩.
 عروة بن يعمر الليثي: ١٨٥، ١٨٦.
 ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١.
 العريان بن الهيثم: ٢٤٣، ٢٤٨.
 ابن عزيز: ٢٣٧.
 ابن أبي عزة (الشاعر): ٤٦٤، ٤٦٩.
 عطار بن حاجب بن زرار: ٢٢٨.
 عفان بن شرحبيل التميمي: ٤٦٢.
 ابنا عفراء: ٤٦٧.
 عقبة بن أبي معيط: ٤٧٨، ٤٧٩.
 بنو عقيل: ٤٠٨.
 عقيل بن أبي طالب: ٢٧٧، ٢٧٨.
 عقيل بن علفة: ٢٩٠، ٢٩١.
 عكرمة بن أبي جهل المخزومي: ٤٦٧،
 ٥٨٤.
 العلاء بن عتارة الليثي: ٤١٢.
 علقمة بن حر: ٥٠٠.

٤٤٩.
 عبيد الله بن ظبيان: ٤٦٦.
 عبيد الله بن عبد الله بن مسعود: ٢٨٥،
 ٣٢٤.
 عبيد الله بن عمر بن الخطاب: ٤٨٠،
 ٦٠٢.
 عبيد الله بن قيس الرقيات (الشاعر):
 ٤٣٠.
 أبو عبيدة بن الجراح: ٤٦٣.
 عبيد بن الأبرص: ٣٤٢، ٣٤٤.
 عبيد (عبد ثقيف): ١٥٦، ٢٥٣.
 عتاب بن أسيد: ٢٧٦.
 عتاب بن ورقاء الرياحي: ٤٢٧، ٤٤٢،
 ٤٤٨.
 أبو العتاهية: ٢٤١، ٢٤٢.
 عتبة بن ربيعة: ٣٢٢.
 عتبة بن أبي سفيان: ٢٧١، ٤٠٦.
 ابن أبي عتيق: ٥١١.
 عثمان بن شيبة: ٢٤٨.
 عثمان بن عفان: ٩٤، ١١٥، ١٣٦،
 ١٣٩، ١٦٠، ١٦١، ١٧٣، ١٧٥،
 ٢٥٠، ٢٥٢، ٢٧٤، ٢٧٦، ٣٩٥،
 ٤٠٢، ٤٠٣، ٤١٣، ٤١٤، ٤٢٨،
 ٤٦٠، ٤٨٠، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٤،
 ٤٨٦، ٤٩٠، ٤٩٢، ٦٠٢.
 عثمان بن عمارة: ٣١٦.
 عثمان بن محمد بن أبي سفيان: ١٣٧.

علقمة بن عديس البلوي: ٢٥٢.

علقمة بن علاثة: ٥٢.

علي بن جعفر: ١٢٥.

علي بن صالح: ٦٠، ٦١، ٦٤، ٦٩، ١٢٤.

علي بن أبي طالب: ٤٥، ٦٢، ٨٦، ٨٧، ١٠٤، ١٠٥، ١١٥، ١٢١، ١٦٢، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٢، ٢٣٩، ٢٤٨، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٧٠، ٢٧٢، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٨٤، ٣٠١، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣٨٥، ٣٩١، ٤٥٤، ٤٦١، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٨١، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١، ٥١١.

علي بن عيسى الهاشمي: ١٨.

علي بن موسى: ١٧٧.

عمار بن ياسر: ٢٦٨، ٤٨١، ٤٨٥.

عمار بن حمزة: ٦٩، ١٦٦.

عمارة بن الوليد: ٤٧٣.

ابن عمران: ١٢٥.

عمر بن الخطاب: ١٠١، ١١٥، ١٣١، ١٧١، ٢٥٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٥، ٣٩٦، ٤٠٣، ٤٦٠، ٤٦٢، ٤٨٠، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٨، ٥٠١، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٠٩.

عمر بن أبي ربيعة: ٢٣٧.

عمر بن عبد العزيز: ١٧٣، ١٨٠، ١٨١، ٢٨١، ٢٨٧، ٢٩٢، ٢٩٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٤١٧.

عمر بن عبيد الله بن معمر: ٣٠٣، ٤٤٠، ٤٥٠.

عمر بن هبيرة: ٢٤١.

عمرة بن عمرو: ٣٧٧.

عمرو بن أمية: ١٥٦.

عمرو بن بركة: ٥٠١.

عمرو بن سعيد بن العاص: ١٢٨، ١٣٧، ٤٥٠.

عمرو بن ضابئة البرجمي: ٨٩، ٩٤.

عمرو بن أبي العاص الثقفي: ٣٩٥.

عمرو بن العاص: ١٣٧، ١٣٨، ١٥٥، ١٥٦، ١٦١، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٨٧، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٨، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٥، ٥٩٦، ٥٩٧، ٥٩٩.

عمرو بن عبيد بن وهيب الدثلي: ١٢٩، ١٣٠، ١٦٧.

عمرو بن عتبة: ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٣.

عمرو بن عثمان: ٢٧٥.

عمرو بن عجلان: ٤١٥.

عمرو بن عمرو بن عدس: ٢٢٨.

بنو عمرو بن عوف: ١٩٣.

عمرو بن المخلاة: ٥٠، ٤١٢.

عمرو بن مسعدة: ٧٢.

عمرو بن مسلم: ٣٠٣.

عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة:
٣٨٣، ٣٨٤.

عمرو بن معد يكرب (الشاعر): ١٤٨،
٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٤، ٤٩٩.

عمرو بن هند: ٢٢٦، ٢٢٨.

عنيسة بن سعيد بن العاص: ٩٤.

عنيسة بن أبي سفيان: ٢٤٩، ٢٥٠.

عواء بن ضمضم: ٣٣١.

عويم بن ساعدة: ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١.

عياض بن عدي: ٣٣٣.

عياض صاحب البحر: ١١٣.

عياض بن أبي واقد الليثي: ٢٠٠.

عيسى بن داود: ٤٨١.

عيسى بن علي العباسي: ١٠٧، ١٤٧،
١٧١.

عيسى بن مصعب: ٤٢٨، ٤٤٨.

عيسى بن موسى العباس: ١٠٧، ١٤٧،
١٧١.

العيشي: ٤٣.

العيص بن أمية: ١٥٦.

أبو العيص بن أمية: ١٥٦.

حرف الغين

الغريض المغني: ١٤٩.

غزالة الحرورية: ٣٨٩.

ابن غزية الأنصاري: ٢٨٧.

غسان بن عباد: ٨١، ٨٢.

غضبان بن القبعثري: ٤٤٥.

غنية بنت عفيف بن عمرو: ٣٦١.

الغوث: ٣٤٩، ٣٦٤.

غيلان الدمشقي: ١٨٠.

حرف الفاء

فاطمة بنت عبد الملك: ١٨١.

فاطمة بنت عمر بن مصعب: ٤٢٣.

فاطمة بنت محمد (ص): ١٦٩، ٣١٠،
٣١١، ٣١٢، ٤٩٣.

فرات بن زيد الليثي: ٥٠١، ٥٠٢.

فراس: ٤٢٧.

الفرزدق (الشاعر): ٧١، ١٩٤، ٤٥٠،
٤٩٩.

الفرس: ١٤٣.

فروة بن عمرو: ٤٧٠، ٤٧١.

ابن أبي فروة: ٤٢٨.

الفريعة أم حسان: ٢٠٩.

ابن الفريعة = حسان بن ثابت.

بنو فزارة: ٤١٥.

الفضل بن الربيع: ٦٠، ١٠٧، ١٣٤،
٣١٣.

الفضل بن سليمان: ٨٠.

الفضل بن سهل: ١٢٧، ١٢٨.

الفضل بن العباس: ٤٦٥، ٤٧٥،
٤٧٦، ٤٧٧.

الفضل بن عياش المنتوف: ٢٤٨.

الفضل بن يحيى: ٢٨٢، ٢٨٣.

فقيم جرير بن دارم: ٢٠١.

حرف القاف

القاسم بن جعفر: ١٢٥.

القاسم بن معن: ٢٧٩.

القبط: ١٤٣.

قيصة بن ذؤيب: ١٨٢، ٢٧٦، ٢٧٧.

قتيبة بن مسلم: ١٤١، ٣٢١.

قثم بن جعفر: ١٢٥.

قدامة بن إبراهيم الجمحي: ٤٢١.

قدامة بن مطعون: ٤٩٨.

بنو قرضم: ٣٣٣.

قريش: ٧٧، ١٣٧، ١٣٨، ١٦٣،

١٨٠، ١٨١، ١٨٣، ١٩١، ٢٠٠،

٢٨٤، ٣٠١، ٣١٩، ٣٨٠، ٤٥٥،

٤٥٦.

ابن القرية: ١٦٦.

قسامة بن زيد: ٥٠٢.

قصي: ٢٩٠.

قضاة بن مالك بن عمرو: ٢٦٤.

قطن بن عبد الله الحارثي: ٤٤٨.

قطن بن قتيبة بن مسلم الباهلي: ١١٨.

الققعقاع بن معبد بن زارة: ٢٢٦،

٢٢٨.

قفار بن ميساك الكندي: ٣٣٣.

قيس بن ثعلبة: ٤٤٦.

قيس بن حيدر بن ثعلبة: ٣٦٦.

ابنة قيس بن الخشخاش العنبري: ٣٠٢.

قيس بن الخطيم (الشاعر): ٢٨٥.

قيس بن زهير (الشاعر): ١٩٨.

قيس بن عاصم المنقري: ٤٩٤، ٥٠٣.

قيس بن عمرو بن مالك (انظر

النجاشي).

قيس عيلان: ١٠٤، ١٤١.

قيس بن الملوخ: ٣١٥.

القين بن جسر: ٢٦٤.

حرف الكاف

كبشة بنت الأرقم: ٣٧١، ٣٧٨.

كثير بن عبد الرحمن بن الغريزة: ١٨٧.

ابن كثير بن عذرة: ٥٠٤.

كثير عزة: ٤٣٩.

أم كثير الحارثية: ٣٨٦.

الكذاب الحرمزاوي (الراجز): ١٤١.

كرز بن عامر: ٢٩٤، ٥٠٠.

كسرى: ١٥٨، ٢٢٦، ٤٨٨.

كعب بن جعيل التغلبي: ١٩٤، ١٩٥.

كعب بن زهير (الشاعر): ٥٠٣.

كعب بن سور: ٥٠٨، ٥٠٩، ٦٣٦.

كعب بن شراحيل: ٢٦٦.

كعب بن مالك الأنصاري (الشاعر):

٤٠٦.

كعب بن مامة: ٤٥.

بنو كلاب: ٧٧.

كلب، كليون: ٢٦٥، ٢٦٦.

كلثوم بن هدم: ٢٧٦.

ابن الكلبيّة = مصعب بن الزبير.

كلحبة العرني (الشاعر): ٤٤١.

بنو كنانة: ٣٩١.

كنانة بن أبي الحقيق (الشاعر): ٣١٢.

كنانة بن الربيع: ٣٧٦.

كندة: ٥٢، ٢٤٤.

كندي بن حارثة: ٣٣٥.

ابن الكواء: ٢٢٨.

حرف اللام

بنو لأم: ٣٣٤.

لقيط بن زرارة: ٢٢٨، ٥٠٩.

أبو لهب: ٤٦٥.

بنو ليث بن بكر بن كنانة: ١١٩، ١٨٤.

١٨٨.

ليلى الأخيلية: ٤٠٧، ٤٠٨، ٤١٣.

ابن أبي ليلى الأنصاري: ١٤٠.

حرف الميم

مابورا: ٢٣٦.

مارية بنت شمعون القبطية: ٢٣٦.

مالك بن أدهم: ١٦٥.

مالك بن أسماء: ٤٢١.

مالك بن أنس: ٢٨٩.

مالك بن جبار: ٣٣٧.

مالك بن خدّاش الخزاعي: ٣٠٣.

مالك بن الدخشم: ٤٦٧.

مالك بن دينار: ٩٥.

مالك الطائي: ٣٥٥.

مالك بن عمارة اللخمي: ١٨٢، ٢١١.

مالك بن مسمع: ١٤١.

مالك بن نويرة: ٥٠٢، ٦٢٩، ٦٣٠.

المأمون (الخليفة): ٤٢، ٤٣، ٤٤.

٤٥، ٤٦، ٤٧، ٥٤، ٥٦، ٥٧.

٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٨، ٦٩، ٧٠.

٧١، ٧٢، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤.

١٢٥، ١٢٧، ١٢٨، ١٣٠، ٢٣٩.

٤٢٢، ٥٢٢، ٦٤٠.

أبو الماهر: ٣٢٥.

ماوية بنت عفزر: ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٨.

٣٥١، ٣٥٦، ٣٥٧، ٤٢٠، ٤٢٣.

المبارك بن عبد الجبار الصيرفي: ٢٠.

متمم بن نويرة (الشاعر): ٥٠٣.

المتوكل (الخليفة): ٣٢٤.

مجاحش بن مسعود: ١٤٨.

المجشر بن مزاحم السلمي: ١٢٧.

مجنون البكرات: ٧٢.

المجنون (الشاعر): ٣١٥.

محجن الثقفي: ٥٠٣.

محمد بن الأشعث: ١٧٠.

محمد بن أبي بكر: ٢٨٧، ٢٨٨.

محمد بن أبي حذيفة: ٢٥١.

محمد بن عبد الله بن طاهر: ١٦.

محمد بن عبد الله بن الحسن: ١٦٣.

ابن مخزومة: ١١٤ .
 بنو مخزوم: ١١٩ ، ٢٠٠ ، ٢١٣ ، ٣٩٠ .
 المدائني: ٢٢ ، ٣٠٤ .
 ابن مخلاة الكلبي: ٤١٢ .
 المذنوب الهمداني: ١٩٢ .
 مراجل: ٥١٢ .
 بنو مراد: ١٢١ .
 مرثد بن أوس بن حارثة: ٣٣٨ .
 مرداس بن أدية: ٢٥٤ ، ٢٥٨ .
 المرجثة: ١٢٣ .
 بنو مروان: ٢٩٢ .
 مروان بن أبي حفصة (الشاعر): ٣٢١ .
 مروان بن الحكم: ١١٧ ، ١٥٥ ، ١٥٨ ، ١٧٥ ، ٢١٣ ، ٢١٩ ، ٢٢١ ، ٢٧٦ ، ٣٢٣ ، ٣٨٠ ، ٤٠٧ ، ٤٥٢ .
 مروان بن محمد: ١٧٣ ، ٢٩٢ ، ٣٨٣ .
 مزاحم (مولى عمر بن عبد العزيز): ٢٨٧ .
 مزيد المديني: ٣٨ ، ٣٩ ، ٢٨٠ .
 مسعود بن قيس: ٥٠٩ .
 المسعودي: ١٩ .
 مسكين الدارمي: ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٣٦ .
 أبو مسلم الخراساني: ١٢٧ ، ٣٨١ .
 أبو مسلم الخولاني: ٢٥٠ ، ٢٥١ .
 مسلم بن عمرو الباهلي: ٤٢٩ ، ٤٤٩ .
 مسلمة بن عبد الملك: ٥٢ ، ٥٣ .

محمد بن عروة: ٢٨٩ .
 محمد بن علي العباسي: ٢٩٢ .
 محمد بن علي الطالبي: ٣٣١ .
 محمد بن عمير بن عطار الدارمي: ٨٩ ، ٤٤٢ .
 محمد بن عيسى الجعدي: ٤٠ .
 محمد بن عيسى بن المنصور: ٢٠ .
 محمد بن كعب القرظي: ٣٧٣ .
 محمد بن مخزوم: ٤٢٣ .
 محمد بن مروان: ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٣٣ ، ٤٤٨ .
 محمد بن مسلمة: ٣١١ .
 محمد بن مصعب: ٤٢٣ .
 محمد النبي (ص): ٤٤ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٧٧ ، ٨١ ، ١٠٥ ، ١١٤ ، ١٢١ ، ١٤٠ ، ١٧٩ ، ٢١٨ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٥٠ ، ٢٥٣ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٩ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٥ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣٢٣ ، ٣٧٧ ، ٣٨٩ ، ٣٩٤ ، ٣٩٩ ، ٤٠٢ ، ٤٦٠ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٤٦٥ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٦١١ .
 محمد بن يحيى العلوي: ٧٠ .
 محمد بن يزداد المروزي: ٤٣ .
 المختار الثقفي: ٤٢٩ .

٥٠٣، ٥٠٠
 معاوية بن عبد الله الجعفري: ٤٥٥.
 معاوية بن عمرو بن عتبة: ٣٨٣.
 معبد المغني: ١٤٩.
 المعتصم: ٤٢.
 ابن المعطل، صفوان: ٢٥٣.
 المعلى: ٤٢.
 معن بن أوس: ٥٠٣.
 معن بن زائدة: ٣٧، ٣٨، ٣٢٢.
 معن بن عدي: ٤٦٩، ٤٧٠.
 المغيرة بن الأخنس: ٥١١، ٥١٢.
 المغيرة بن سعيد: ١٤٠.
 المغيرة بن شعبة: ٣٨٦، ٤٦٢، ٤٩٤.
 المغيرة بن عبد الله: ٣٩.
 مقاتل بن مسمع: ٣٨٧.
 المقداد بن الأسود: ٢٦٧.
 المقداد بن عمرو البهراني: ٢٦٧.
 المقنع الكندي (الشاعر): ٤١٦.
 المقوقس: ٢٣٦.
 أبو المقوم: ٢١٤.
 ملحان بن حارثة بن سعد: ٣٣٤،
 ٣٦٥، ٣٧٣، ٤٥٧.
 منبوذ: ٤٠٢.
 المنذر بن بشر بن عمرو: ١٥٨.
 المنذر بن الجارود: ١٤٢.
 المنذر بن الزبير: ٥٠٢.
 المنصور (الخليفة): ٣٧، ٦٩، ٧١،

١٧٣، ١٧٤، ١٧٥.
 مسكين الدارمي (الشاعر): ٢٦٦،
 ٢٦٧، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٨١.
 أبو مسهر الدمشقي: ٤٣.
 المسيب بن زهير: ١١١.
 مصعب بن ثابت الزبيري: ٢٦٣.
 مصعب بن الزبير بن العوام: ١٤٣،
 ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٩، ٤٣٠،
 ٤٣١، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٧، ٤٣٨،
 ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٦، ٤٤٧،
 ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٠، ٥٠٨.
 مصعب بن عمير: ٣١٠.
 مصقلة بن هبيرة الشيباني: ٣٨٦.
 مصلى: ٣٣٣.
 مضر: ٧٧، ١١٢، ١١٤، ١٧٣،
 ٢٤٦، ٣٢٤.
 مطرف بن سيدان الباهلي: ٤٣٨.
 معاذ بن جبل: ٤٦٣.
 معاوية بن أبي سفيان: ٤٦، ١٠٦،
 ١٠٧، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٥٥،
 ١٦٣، ١٧٣، ١٩٢، ١٩٤، ١٩٥،
 ٢١٣، ٢١٥، ٢١٨، ٢١٩،
 ٢٤٤، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١،
 ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨،
 ٢٨٧، ٣١٨، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٦،
 ٣٤٠، ٣٤٥، ٤٠٦، ٤١٧، ٤٥٢،
 ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٩٤، ٤٩٥،

٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٥، ٤٥٩.

بنو النبيت: ٨٨.

بنو النجار: ١٩٦، ٢٢٣.

النجاشي: ١٤٣.

النجاشي (الشاعر): ١٩٧، ١٩٨،

١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٤، ١٠٥،

٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢١١، ٢٤٦،

٢٤٩، ٢٧٥.

النجد بن ثور: ٣٣٨.

أبو نصر: ١٣١، ١٣٢.

نصر بن سيار: ١١٨، ١٢٠، ٣٢١.

أبو نصر (الزاهد): ١٣٢.

النعمان بن بشير (الشاعر): ١٩٥،

١٩٦، ٢١٩، ٢٢٠.

النعمان بن ثابت = أبو حنيفة.

النعمان بن الحارث: ٣٦٤، ٣٦٦،

٣٦٧.

النعمان بن العجلان: ٤٧٢، ٤٧٤.

النعمان بن المنذر: ١٥٨، ٣١٦،

٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٧، ٣٤٢، ٣٤٣،

٣٤٦.

نعيم بن عمرو الأهثم: ١٩٢.

نفيس بن محمد: ٤٠.

النمر بن قاسط: ١٧٣، ٢٢٨.

نهار بن توسعة: ٣٢١.

النوار أم حاتم: ٣٤٢.

نوري القيسي (الدكتور): ٢٦.

٨٠، ٨٢، ١٠٧، ١١٢، ١٢٦،

١٢٩، ١٣٤، ١٦٣، ١٧١، ١٧٣،

١٧٩، ٢٣٨، ٢٧٩، ٢٨١، ٣٠٥،

٣٢٥، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٩٩،

٤٠٠.

المنهال التميمي: ٥٠٢.

موسى (ع): ٨٢، ١٣٩.

أبو موسى الأشعري: ٤٦٠، ٤٩٨،

٤٩٩.

موسى بن كعب: ١٧٠.

موسى بن مصعب: ٥١٢.

موسى الهادي: ١٦٦.

الموفق: ٢١، ٢٢.

المهدي (الخليفة): ٦٩، ٧٠، ٧١،

٧٥، ٨٠، ١٤٧، ١٤٨، ١٨٠،

٢٤٠، ٢٤١، ٢٧٩، ٣٢٣.

مهرد بنت أبي هزيمة: ٣٧٧.

المهلب بن أبي صفرة: ١٤١، ٣٢١،

٤٠٣، ٤٤٠، ٤٥٠.

المهلبية: ٢٤٠، ٢٤١.

ابن ميادة: ٥٠٧.

ميسرة: ٥٢.

ميمون الحضرمي: ٤٨٨.

حرف النون

نائلة بن الفرافصة: ٤٩٤.

النابعة الذبياني (الشاعر): ٩٧، ٣٤٢،

حرف الواو

الواثق: ٩٩.

أبو واسع: ٢٢٣.

واقد: ٤٣٣.

ابن وثيمة النضيري: ٥٠٠.

وضاح (الشاعر): ١٨١.

وهم بن عمرو: ٣٣٦، ٣٣٧.

الوليد بن عبد الملك: ٥٢، ٥٣، ٥٤،

٢٦٩، ٢٧٠، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٩٠،

٤٠٣، ٤١٢.

الوليد بن عقبة بن أبي معيط: ٤٧٨،

٤٧٩، ٤٩٥.

الوليد بن يزيد بن عبد الملك: ٢٤٨،

٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٥١، ٤٥٢،

٤٥٣.

وهم بن عمرو: ٣٦٤.

حرف الهاء

هاجر: ٥١٢.

الهادي: ٧١.

هارون الرشيد = الرشيد.

هاشم بن عبد مناف: ٢٦٨، ٤٥٥.

الهاشميون: ٧٣، ١١٧.

ابن هداج: ٣٩٩.

هدبة بن الخشرم (الشاعر): ٢٠٣.

هذيل: ٢٠٤.

هرمس: ٤٥.

ابن هرمة (الشاعر): ٣٩٨، ٣٩٩.

هشام بن عبد الملك: ١١٨، ١١٩،

١٣٣، ١٣٤، ١٧٣، ٢٤٣، ٢٤٧،

٢٤٨، ٣٨٥.

هشام بن عروة: ٤١٧، ٥٠٥، ٥٠٦.

همام بن قبيصة النميري: ٤١٢.

أبو همهمة: ٣١٢.

هند بنت أسماء: ٤٢١.

هند بنت أوس: ٣٧٧.

هند بنت ربيعة: ٣٢٢.

هند بن أبي هالة: ٢٩٩.

هوازن: ٢٠١، ٢٠١، ٣٦١.

هود: ٣٣٢.

الهيثم بن الأسود النخعي: ٤٤٣.

أبو الهيثام المري: ٣١٦.

حرف الياء

يحيى بن أكثم: ٤٢، ٤٥، ٤٦، ١٣٣.

يحيى بن الحصين الذهلي: ١١٨.

يحيى بن الحكم: ٤٢٤.

يحيى بن خالد: ٢٣٧، ٢٣٨، ٣٠٦،

٣٠٩.

يحيى بن كثير: ٤٣٣.

يحيى بن مبشر: ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٤٩.

يزيد بن أسد: ٢٤٤، ٢٤٦.

يزيد بن أسيد: ١٢٧.

يزيد بن حجية التيمي: ٤٦١.

يزيد بن الحصين: ٥٠٧.

يزيد بن المهلب: ١٤٢، ٤٠٣،
٤٠٤، ٤٠٥.
يزيد بن موهب الرملي: ٢٨٥.
يعقوب (ع): ١٩٧.
يعلی بن منية: ٤٠٦.
يوسف (ع): ١٣٥، ٢٨٠.
يوسف بن عمر: ٨٧، ٢٤٢، ٢٤٧،
٢٤٨.
اليونانية: ٤٢.
يونن بن يونان: ٤١.

يزيد بن الرقاع العاملي: ٤٢٩.
يزيد بن رويم الشيباني: ٤٤٢.
يزيد بن أبي سفيان: ٤٧٩.
يزيد بن عبد الملك: ٤١٩.
يزيد بن كعب بن شراحيل: ٢٦٥.
يزيد بن مارية (الشاعر): ٤٢٠.
يزيد بن مزيد: ٣١٦.
يزيد بن معاوية: ١٣٧، ١٧٢، ١٩٤،
١٩٥، ٢٨٦، ٤٥٣.
يزيد بن مفرغ (الشاعر): ١٥٨.

٤ - ثبت الرواة

٤١٥ ، ٤٣٥ ، ٤٤٠ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ ،
٤٥١ .

أحمد بن سليمان: ٧٤ ، ٨٣ ، ٨٤ ،
١٦٥ .

أحمد بن عبيد الله بن أبي رافع: ٢٦١ .
أحمد بن محمد بن نصر: ٢٦١ .

إدريس بن أبي حفصة: ٢٣٨ .

أسامة بن سعيد المقبري: ٣٢٣ .

أسباط بن عيسى العذري: ٢٠٢ .

إسحق بن إبراهيم التيمي: ٢٠ ، ٤٢ ،
٤٣ ، ١٢٧ ، ١٨٤ .

أبو إسحق بن ربيعة: ٣٠٤ .

إسحق بن سعيد بن العاص: ٢١٣ ،
٢٤٢ ، ٢٣٨ .

إسرائيل: ٤٨٩ .

إسماعيل بن أبي أويس: ٤٠٠ .

إسماعيل بن أبي خالد: ٤٨٩ .

الأسود بن قيس: ٤٨٩ .

الأصمعي: ٧٤ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ،
١٦٥ .

- أ -

إبراهيم بن جعفر: ١٩٧ .

إبراهيم بن حمزة: ٢٩١ ، ٤٠٠ .

إبراهيم بن سعيد الزهري: ٤٩٧ .

إبراهيم بن محمد بن عبد العزيز: ٣٢٥ .

إبراهيم بن المنذر الحزامي: ١٠٨ ،

٣٢٥ ، ٣٣١ ، ٣٣١ ، ٥٠٨ .

إبراهيم بن يحيى بن زيد بن ثابت:

٣٩٤ ، ٣٩٦ ، ٤٥٩ .

أحمد بن سعيد الدمشقي: ١٣١ ، ١٣٢ ،

١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ،

١٣٩ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ،

١٤٩ ، ١٥٥ ، ١٦٣ ، ١٧٥ ، ١٨٣ ،

١٨٤ ، ٢٠٢ ، ٢٢٤ ، ٢٣٩ ، ٢٤٢ ،

٢٥٣ ، ٢٦٠ ، ٢٦٨ ، ٢٧٤ ، ٢٧٨ ،

٢٨١ ، ٢٩١ ، ٣٠٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٤ ،

٣٤٠ ، ٣٤٥ ، ٣٥٩ ، ٣٦١ ، ٣٦٨ ،

٣٧٠ ، ٣٧٢ ، ٣٧٩ ، ٣٨١ ، ٣٨٥ ،

٣٩٤ ، ٣٩٨ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٦ .

أنس بن عياض: ١٤٩، ٣٣١.

- ب -

البيغوي: ٤٤٩.

أبو بكر بن معمر بن عبد الله بن زيد:
٣٩٤.

أبو بكر الهذلي: ٢٥٣.

- ث -

ثابت بن الزبير بن هاشم: ٤٢٢.

- ج -

جعفر بن سليمان الضبيعي: ٢٧٢.

جعفر بن عوان: ٣٠١.

جعفر بن محمد الصادق: ٣٣١.

أبو جعفر الضبيعي: ٢٦١.

جميع بن عمر العجلي: ٢٩٣.

جميل بن مرثد الكلبي: ٢٦٤.

جهم بن مسعدة: ٢٨٩، ٢٩٠.

- ح -

أبو حاتم السجستاني: ٤٩٩.

الحارث بن خالد المخزومي: ٤٣١.

الحارث بن محمد العوفي: ٢٨٧.

أبو الحسن الأثرم: ٣٧، ١٥٥، ١٩٢،

١٩٤، ١٩٩، ٢٠٦، ٢١٣، ٢١٨،

٢٢٤، ٣٣٢، ٣٤٥.

الحسن: ٤٨٩.

الحسن البصري: ٢٥٩.

الحسن بن عبد الجبار: ٥٤.

الحسن بن علي: ٢٩٣، ٢٩٥.

الحسين بن الحسن الأسقم: ٢٦١.

أبو الحكم بن خلاد الدوسي: ٤٤٠.

أبو حيان الكلبي: ٤٣٥.

- خ -

خالد بن سويد بن العاص: ٢١٣.

خالد بن عطية: ١٣٧.

أبو الخطاب الأنصاري: ٢١٨.

- د -

ابن دأب: ١٢١، ١٩٤.

داود بن عيسى: ٢٩٤.

- ذ -

ذكوان: ١٢١.

- ر -

ربيعة بن أبي عبد الرحمن: ٤١٨.

الزبير بن عباد بن حمزة: ٢٩١.

- ز -

زكريا بن عيسى: ١٩٧.

أبو الزناد: ٣٩٦، ٣٩٧.

ابن أبي الزناد، عبد الرحمن: ٢٦١،

٣٩٤، ٣٩٦.

زهير بن حسن: ٣٨٧.

زيد بن أسلم: ٣٣١.

- س -

ابن أبي سبرة: ٢٧٥.

السري بن إسماعيل: ٤٨.

سعد بن سعيد بن قيس الأنصاري:
١٩٧.

سعد بن طريف: ١٠٢.

سعد القصر: ٤٠٦.

سعيد بن عبد العزيز التنوخي: ٤٠١.

سفيان بن عيينة: ٣٠٣، ٤٨٩.

سليمان بن عباس: ٥١٢.

سليمان بن عياش السعدي: ٤١٥.

سهل بن طلحة: ٣٢٠.

سويد بن منجوف السدوسي: ٤٣١.

- ش -

شراحيل بن القعقاع: ٤٩٩.

الشرقي بن القطامي: ٤٣٥، ٤٩٩.

شريح بن ابن الأقعس: ٣٢.

الشعبي: ١٨١، ٢٥٨.

شعيب بن صفوان: ١٩٤.

ابن شهاب: ١٩٧، ٣٢٥، ٥٠٢.

- ص -

أبو صالح: ٢٦٤.

صفوان بن سليم: ٣٠٠.

- ض -

أبو ضمرة: ٣٢٣، ٤١٨.

- ط -

الطبري: ٤٩٩.

أبو طليق الغامدي: ٤٩٩.

الطوسي: ٤٥٩.

- ظ -

ابن ظبيان، عبد الله: ٣٨٠.

- ع -

عاصم بن الحدثان: ١٨٤، ١٩١.

عامر بن صالح: ٥٣، ١٣٤، ١٣٩.

٢٤٨، ٣١٦، ٣٢٤، ٣٣٤، ٣٦١.

أبو العباس الأعمى: ٤٣٧.

عبد الرحمن الهمداني: ١٣٨.

عبد الرحمن بن محمد البكاء: ٢٦١.

عبد الرحمن بن محمد بن منصور:

٢٦١.

عبد الرحمن بن يزيد: ٢٧٥.

عبد الله بن إبراهيم الجمحي: ٢٨٤.

٤٢١.

عبد الله بن داود: ٢٩٣.

عبد الله بن سالم: ١٧٩.

عبد الله بن أبي عبيدة الياصري: ١٠٤.

١٠٨، ١٣٣، ١٤٨، ١٥١، ١٧٣.

٢٥٠، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٨، ٢٩٢.

٣١٧ ، ٣٤٠ ، ٣٨١ ، ٣٩٠ ، ٤٠٧ ،

٥٠١ .

عبد الله بن عمر : ٤٠٠ .

عبد الله بن فائد : ٣٠٢ .

عبد الله بن محمد بن حفص : ٣٠٠ .

عبد الله بن مسلم : ٣٠٢ .

عبد الله بن مصعب : ٤٠ ، ٥٩ ، ٦٠ ،

٦٩ ، ١٠١ ، ١١٢ ، ١٥٠ ، ٢١٢ ،

٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٦٠ ، ٢٧٧ ،

٢٧٨ ، ٣٠٥ ، ٣٢٣ ، ٣٣١ ، ٣٦٨ ،

٤١٧ ، ٤١٨ ، ٥٠٣ ، ٥٠٧ ، ٥١١ .

عبد الله بن معاوية : ٨٥ .

عبد الله بن نافع : ٢٨١ ، ٥١١ .

عبد الله بن أبي نجيع : ٣١٠ .

عبد الله بن وهب : ٣٣١ .

عبد العزيز بن الخطاب : ٢٦١ .

عبد العزيز بن عمران : ٣٩٨ .

عبد العزيز بن المطلب : ٤٠٠ .

عبد الوهاب بن يحيى بن عباد الزبيري :

١٩١ .

عبيد بن حارثة : ٤٨٩ .

أبو عبيد الله : ١٢٧ .

عبيد الله بن عرفة الأزدي : ٤٠١ ،

٤٠٢ .

عبيد الله بن عمرو بن شعيب : ٤٠٠ .

عبيد الله بن موسى بن طلحة : ٣٨٧ .

أبو عبيدة : ١٩٩ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢٢٤ .

عتبة بن أبي لهب : ٤٥٦ .

العتبي ، محمد بن عبد الله : ٧١ ، ٧٢ ،

٧٣ ، ١٧٢ ، ١٨٠ ، ٢٧١ ، ٤٠٦ ،

٤٥١ .

عثمان بن عبد الرحمن الجمحي : ٣٢٢ .

عطاء بن يسار : ٣٠٠ .

عكرمة : ١٠٢ .

علي بن أبي سعيد : ١٢٧ .

علي بن سليم : ١٣٧ .

علي بن صالح : ٥٣ ، ١٣٤ ، ١٣٩ ،

٢٤٨ ، ٢٧٠ ، ٣١٦ ، ٣٣١ ، ٣٣٤ ،

٣٦١ ، ٤١٧ .

علي بن محمد عبد الله بن محمد : ٣٢ ،

٣٧ ، ٣٨ ، ٨٨ ، ١٢٨ ، ٣٠٠ ،

٣٠٣ ، ٣٠٤ .

علي بن عبد الله الجوهري : ٢٦١ .

علي بن زيد بن جدعان : ٢٧٢ ، ٢٧٣ .

علي بن المغيرة : ٣٥٩ .

علي بن هشام : ٢٤٠ ، ٢٦١ .

عمر بن أبي بكر المؤملي : ١٠٤ ،

١٠٨ ، ١٣٣ ، ١٣٧ ، ١٤٨ ، ١٥١ ،

١٧٣ ، ١٧٩ ، ١٩٧ ، ٢٥٠ ، ٢٦٨ ،

٢٩٢ ، ٣١٧ ، ٣٤٠ ، ٣٦٤ ، ٤٠١ ،

٤٠٧ ، ٤١٩ ، ٥٠١ .

عمر بن ثابت : ٢٦١ .

عمران بن مناح : ٢٦٨ .

عوانة بن الحكم : ٨١ ، ٨٨ ، ٩٩ ،

١٠٦، ٤٥٠، ٤٨٩.

عوف: ٣٢٢.

ابن عياش: ٤٤٧.

- غ -

أبو غزية الأنصاري: ٢٠٩، ٢٤٠،

٣٠٩، ٣١٠.

أبو غسان: ٤١٩.

- ف -

أبو الفرج الإصبهاني: ٥٠٨.

ابن أبي فديك: ١٣١، ١٣٢.

- ق -

قحذم: ٢٤٢.

قدامة بن إبراهيم: ٤٢١.

- م -

مالك بن إسماعيل: ٢٩٣.

مبارك الطبري: ٧٥، ٨٠، ٨٢، ١١١،

١٢٧، ١٢٩، ١٦٦، ١٧٠، ١٧٣.

المتوكل الليثي: ١٨٤، ١٩١.

مجالد: ٢٥٨.

مجاهد: ٩٧، ٣١٠.

محرز بن جعفر: ٢٨٥.

محمد بن إبراهيم بن محمد الصيرفي:

٢٦١.

محمد بن إسحق: ٣٠٩، ٣١٠، ٤٦٣،

٤٦٥، ٤٩٠، ٤٩٥.

محمد بن إسماعيل بن جعفر: ٣٩٨.

محمد بن جعفر الأنماطي: ٤٤.

محمد بن حرب: ٤٨٩.

محمد بن الحسن المخزومي: ١١٨،

١٣١، ١٣٢، ١٣٩، ١٧٢، ١٧٨،

١٩٧، ٢٨٥، ٢٨٦، ٣١٢، ٣٣١،

٤٠٢، ٤٢٢.

محمد بن رفاعة بن ثعلبة: ٢٦٨.

محمد بن رزين: ١٦٤.

محمد بن السائب الكلبي: ٣٣٢.

محمد بن سعد: ٤٩٩.

محمد بن سلام: ١٩، ٧٧، ٩٦،

١٠٥، ١٣٨، ١٥١، ١٦٤، ١٦٦،

١٦٧، ١٧٩، ٢٥٣، ٣١٦، ٣١٩،

٣٢١، ٣٢٢، ٣٩٠، ٤٠٣.

محمد بن سوقة: ٣٠٣.

محمد بن الضحاك: ٢٨٦، ٣٩٤.

محمد بن عبد الله القرشي: ٧٥، ٢٦١.

محمد بن عبد الرحمن المخزومي:

٢٩٢.

محمد بن عبد الرحمن بن يزيد: ٤٥٩.

محمد بن علي بن محمد بن علي:

١٠٦.

محمد بن فليح: ٥٠٢.

محمد بن كعب القرظي: ٣٠٩.

٤١٣، ٤١٤، ٤٢١، ٤٢٥، ٥٠٧.
 معاوية بن ميسرة الكندي: ٨٥.
 معمر بن المثنى: ١٥٥، ١٩٢، ١٩٤،
 ٣٤٥، ٣٤٦.
 المغيرة بن عبد الرحمن المخزومي:
 ٤٠٠.
 ابن المغيرة: ٥٠٠.
 أبو المقوم: ٢١٤.
 ابن منده: ٤٩٩.
 أبو المنكدر: ١٠٥.
 موسى بن زهير بن مفلح: ٥٠٧.
 موسى بن عقبة: ١٢١، ٤٠٠، ٥٠٢.
 موهوب بن رشيد: ٢٨٣.
 ميسرة بن شريح الكندي: ٨٥.
 ميمون الحضرمي: ٣٩٧.

- ن -

أبو النضاح بن حبيب التميمي: ١١٨.
 نوفل بن عمارة: ٢٨٤، ٢٨٧.

- ه -

هارون بن أبي بكر: ٤٠١.
 هارون بن عبد الله الزهري: ٣٩٩.
 أبو هالة التميمي: ٢٩٣.
 هبيرة بن مرة القشيري: ٤١٨.
 أبو هريرة: ٣٢٣.
 هشام بن صالح: ٤٠٦.
 هشام بن عروة: ٢١٢، ٣٢٤، ٤١٧،

محمد الكلبي: ٢١٨.
 محمد بن مسلمة بن محمد بن هشام:
 ٢٩٢.
 محمد بن المغيرة بن إسماعيل
 المخزومي: ٤٠٠.
 محمد بن معبد: ٥٠٨.
 محمد بن موسى بن سلمة: ٤٠٢،
 ٤٦٧.
 مخزومة بن سليمان الوالي: ٢٦١.
 أبو مخنف: ١٦٩.
 المدائني: ٣٩، ٤١، ٧٩، ٨٠، ٨١،
 ٨٧، ٩٧، ٩٩، ١٠٨، ١٣٦،
 ١٤٣، ١٦٣، ١٦٧، ١٦٩، ١٧١،
 ١٧٧، ١٧٨، ١٨١، ٢٤٢، ٢٥٤،
 ٢٦٣، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٣٢،
 ٣٨٩، ٤٢٤، ٤٤٠، ٤٤٧، ٤٤٩،
 ٤٥٠، ٤٩٩.

أبو مسكين: ٣٥٩.
 مروان بن إبراهيم بن رشيد: ٢٨٣.
 مسلم بن عبد الله: ٣١٦.
 مسلمة بن محارف: ٣٠٣.
 المطرف بن المغيرة بن شعبة: ٤٦٢.
 مصعب بن عبد الله: ٤٠، ٤٦، ٦٩،
 ٧٠، ٨١، ١٠١، ١١٢، ١٢٤،
 ١٣٤، ١٤٧، ١٦٣، ١٦٨، ١٧٥،
 ٢٦١، ٢٦٩، ٢٧٥، ٢٧٧، ٢٨٤،
 ٣٠٢، ٣٠٥، ٣٦٢، ٣٧٦، ٣٨٣،

٥٠٥ ، ٥٠٦ .

هشام بن محمد الكلبي : ١٦٩ ، ٢١٣ ،

٢٦٤ ، ٣٣٢ ، ٣٥٩ ، ٣٧٧ .

همام بن يحيى : ٣٠٠ .

الهيثم بن عدي : ٤٨ ، ١٩٤ .

الهيثم بن كليب : ٤٩٩ .

- و -

الواقدي : ١٢٢ ، ١٧٥ ، ٢٦٨ ، ٢٧٥ ،

٤١٥ .

أبو وجزة السعدي : ٤١٥ .

الوليد بن هشام : ١٧٢ .

وهب بن جرير : ١٩١ .

- ي -

يحيى بن عبد الله بن ثوبان : ٤٩٨ .

يزيد بن زياد : ٣٠٩ .

يزيد بن موهب : ٢٨٥ .

يزيد بن هارون : ٣٠٠ .

أبو اليقظان ، محمد بن حفص : ٣٠٣ ،

٣٢٠ ، ٤٠٣ .

يونس بن عبد الله بن سالم : ٤٢٠ .

٥ - ثبت الأماكن والمواضع الجغرافية

البصرة: ١١٧، ١٢٥، ١٤٠، ١٤١،
١٦٨، ١٨٠، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٦،
٢٥٧، ٢٥٨، ٢٧٥، ٤٢٥، ٤٦٧،
٤٧٨، ٤٣١، ٤٣٣، ٤٤٥، ٤٩٨،
٥٠٩.

بطن مر: ٢٦٩.

البلقاء: ١٠٣.

البوابة: ٣٣٤.

البيداء: ٢٦٩.

- ت -

تبعة: ٣٣٩.

- ث -

الثعلبية: ٣٠٣.

ثنية أقرن: ٢٢٨.

- ج -

الجامع: ٢٤٢.

جبل طيىء: ٣٤١.

- أ -

الأبطح: ١٠٦، ١١٢.

أجياد: ١٠٦.

أحد: ٢٧٥، ٣٢٤، ٤٩٦.

الأخنونية: ٤٢٥.

أرمينية: ٣١٦.

اسييجاب: ٥٨، ٥٩.

الاسكندرية: ٢٣٦، ٢٥١.

اصبهان: ٤٢٦.

افريقية: ١٠٩، ١٧٠.

انقرة: ٤١.

الأهواز: ١٢٦، ١٤٠.

أوانا: ٤٢٦.

- ب -

باجميرا: ٤٢٥.

بئر أريس: ٣٩٥.

بئر ميمون: ١١٢.

بستان موسى: ١٢٣.

- ح -

- الحبشة: ٤٧٣.
الحجاز: ٢٤٦، ٢٥٠، ٢٥٦، ٤٤٨.
حجر: ١٥١، ٢٦٠.
الحرم: ١٠٦.
حمص: ١٧٨، ١٧٩، ٤٠١.
الحمة: ٢٤٧.
الحيرة: ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٤٣، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٦٤.

- خ -

- خراسان: ١١٨، ١٢٠، ١٢١، ١٤٠، ١٧٨، ٢٣٩، ٢٤٦، ٢٥٦، ٣٢١، ٤٠٣، ٤٢٢.
الخلد: ٤٧.

- د -

- دار العجلة: ٢٤٠.
دار الندوة: ٣٢٦.
دجلة: ٤٤٧.
دستبي: ٤٦١.
دستميسان: ٦٥.
الدسكرة: ٦٤.
دمشق: ٤٢، ٤٣، ٢٩٢.
دير الجاثليق: ٤٢٦.
دير الجماجم: ٩٦.

- ذ -

- ذو طوى: ٢٧٠.
ذو الحليفة: ٢٦٩.
ذو المجاز: ٢٠٠.

- ر -

- الرافقة: ٨٠.
الربة: ١٠٢.
الرصافة: ٦٩.
بلاد الروم: ٤١، ١٠٦، ٢٥٢.
الري: ١٧٨، ٤٦١.

- ز -

- الزاب: ٦٤.
زمزم: ١١٤، ٤٥٥.
الزاوية: ٩٦.

- س -

- السيخة: ٤٤٠.
سجستان: ١٤٠، ٣٠٣.
سرخس: ١١٩.
سقيفة بني ساعدة: ٢٣٩، ٤٧٢.
السماعة: ١٤٤.
السند: ١٧٠، ١٧٥.

- ش -

- الشام: ٩٧، ١١٢، ١٤٣، ١٨٤، ١٩٠، ٢٠٧، ٢١٩، ٢٤١، ٢٥٢.

٢٥٣ ، ٢٥٦ ، ٢٧٧ ، ٣٢٢ ، ٣٥٦
٤٠٢ ، ٤٢٤ ، ٤٢٧ ، ٤٢٩ ، ٤٤٨ .

- ص -

صفين : ٢٤٤ ، ٢٥١ ، ٤٦١ .
الصلح : ٢٤٢ .

- ض -

ضرية : ٧٣ .

- ط -

الطائف : ١٧٥ ، ٢٤٨ ، ٢٥١ ، ٢٧٤ .

- ع -

بلاد العجم : ٢٢٦ .
العراق : ٧٥ ، ٧٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٢١ ، ١٤٠ ، ١٧٦ ، ٢٣٩ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٥ ، ٢٥٠ ، ٢٧٤ ، ٣٣٤ ، ٣٨٨ ، ٤١١ ، ٤٢٤ ، ٤٢٦ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٤٦ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ .

العربة : ٦٤ .

عسفان : ٢٦٩ .

العقبة : ٢٧٥ .

- غ -

غزة : ٢٠٧ .

- ف -

فارس : ١٤٠ ، ٣٨٧ .

الفرات : ٤٤٧ .

فلسطين : ٢٠٧ ، ٤٠٣ .

- ق -

قباء : ١٩٣ ، ٢٧٥ ، ٣٠٧ .

أبو قبيس : ٤١٦ .

القريثان : ٨٨ .

قصر نفيس : ٤٠ .

- ك -

كرمان : ١٤٠ .

الكعبة : ٦٢ ، ٦٤ ، ٩٨ ، ١٦٤ ، ١٨٢ ، ٣١٠ ، ٢٦٦ .

الكناسة : ٢٥٢ .

الكوفة : ٣٩ ، ١٤١ ، ٢٢٤ ، ٢٤٧ ، ٢٥٢ ، ٢٥٨ ، ٣٠٣ ، ٣٠٩ ، ٤٤٩ ، ٤٣١ ، ٤٣٩ ، ٤٩٥ .

- ل -

لوبة سابور : ٢٤٢ .

- م -

المبارك : ٢٤٢ .

المدائن : ١٧٧ ، ٤٢٦ .

المدينة المنورة : ٤٠ ، ٧٩ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٦٣ ، ١٦٨ ، ١٧٢ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٩١ .

٢٠٠ ، ٢١٣ ، ٢١٨ ، ٢٢١ ، ٢٢٣ ،
٢٤٠ ، ٢٦٣ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ،
٢٧٥ ، ٢٧٩ ، ٢٨٣ ، ٣٠٥ ، ٣١٤ ،
٤٠٢ ، ٤١٤ ، ٤١٨ ، ٤٣٦ ، ٤٥٩ ،
٤٧٢ ، ٤٧٨ .

المريد: ٢٥٧ .

مرو الزوذ: ١٢٠ .

مسجد الرسول: ٤٦٣ .

مسجد الفضيفخ: ٢٧٥ .

مسكن: ٩٦ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ .

مصر: ٤٧ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ٢٥١ ،

٢٥٢ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ،

٤٠٦ .

المغيثة: ١٢٤ .

مكران: ١٤٠ .

مكة: ٣٨ ، ٥٤ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٣٦ ،

١٥٠ ، ١٩٧ ، ٢٠٠ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ،

٢٦٣ ، ٢٦٦ ، ٢٦٩ ، ٣٠٣ ، ٣٠٥ ،

٣٢٥ ، ٤٣٥ ، ٤٧٢ ، ٤٧٨ ، ٤٨٠ ،

٤٩٠ .

الملتزم: ٣٢٦ .

منى: ١٩٨ .

الموصل: ٦٤ ، ٤٢٥ .

المهرة: ٣٣٣ .

- ن -

نجران: ٢٠٠ .

النجف: ٣٠٣ .

نهر بلخ: ١٤٢ .

نهر خالد: ٢٤٢ .

النهروان: ٦٤ ، ٢٧٠ ، ٤٦١ .

- ه -

هيت: ٤١٢ .

- ي -

اليمامة: ١٥١ ، ١٥٢ ، ٣٩٨ .

اليمـن: ١١٧ ، ١٤٣ ، ٢٤٧ ، ٢٩٠ ،

٣٠١ ، ٣٢٤ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٥٦ ،

٤٧٤ .

ينبع: ٢٣٨ .

٦ - ثبت القوافي والأرجاز

الصفحة	القافية	مطلعها
(أ)		
٤١	العفاء	تحمل أهلها
٢٩١	وفناء	أأذنت زينة
٢٩٠	فداء	ألا أبلغ
٤٩٨	بلائي	رآني الأشعري
(ب)		
٥٢	زينبا	رأيت رجالاً يضربون
٩٧	متصعبا	أقول لإبراهيم
١٢١	التراب	إن تك ناعياً
١٥٧	الأقرب	من الناس
١٦٥	التعبا	يا قوم لاماء
١٧٦	الخطيب	ولا أكن خطيباً
١٩٦	يطلب	ألا من رسولي
٢٠٣	المتقلب	ولست بمفراح
٢٠٨	غرابا	إن اللعين
٢٠٨	والكتبا	ونقدت أثابه
٢١٥	أذنا	صار العزيز

مطلعها	القافية	الصفحة
لن يسلب الله	أذنا	٢١٦
الله يعلم	اليعاسيا	٢٣٧
ترى المرء يبكي	قريب	٢٨٦
وددت وكاتب	التراب	٣١٥
فلو تلتقي أصدائنا	منكب	٣١٥
لا يبعد الله	سنتوب	٣١٦
لقد ذهب	المهلب	٣٢١
نهار أمات الجور	المغيب	٣٢١
فلو شهدتنا	الضرائب	٣٧٤
فككت عدياً	للثواب	٣٦٧
أبا مطر	مصعب	٣٨٠
مضى لا حميراً	المحارب	٤٠٨
بكف ابن مروان	العجائب	٤١٠
ثقيف بقايا	ينسب	٤١١
يمشي إلى مسجد	مختضباً	٤٢٣
ومستخبر عنا	سواك	٤٢٥
سأبكي	تأوبا	٤٣٢
أبلغ أمير المؤمنين	المسهب	٤٣٤
لعمرك إن الموت	أريب	٤٣٨
ألا من لهم	مشيب	٤٤١
يرى مصعب	مصعب	٤٤٧
وقالت لي الأنصار	نصيب	٤٧٠
إن بني عبد المطلب	كذب	٤٩٥
(ت)		
إذا ما بت	فلا خفيت	٣٧٥
بكي فبكت له	فروث	٤١٥

مطلعها	القافية	الصفحة
سقيننا بني العوام	أمرت	٤٣٠
كنا كفصليين	جنات	٨٥
أيها القاتل	موتا	٢٨٢
(ج)		
يا جُمْلُ إنك	وعجاج	١٥٤
وكانما خيطة	الديباج	١٥٤
بنت الخليفة	زوجها	١٨١
وللأنصار	من الدجاج	٢١٧
وأما قولك	من وداج	٢١٧
إن الحمامة في نخل	مهتاج	٣٩٩
(ح)		
يا ضيف إسحق	وممنوح	٢٤٢
العلم عندي	فمفتوح	٢٤٣
جذام نازل	يلوح	١٩٣
أميزانان من	قبوح	١٩٣
يا مال	بزحزاح	٣٣٦
هلاً سألت بني النبيت	الريح	٣٥١
فتى لم يزل	المسائح	٤٧٧
الآن كما كنت	القارح	٣٨٦
(د)		
أولى الأمور	أبو عباد	٧٣
ما علتني وأنا شيخ	عُرْدُ	٩١
لا ألفينك	زادي	١٣٩

مطلعها	القافية	الصفحة
أترضى يا معاوية	العبيدا	١٥٦
فلم أهجكم	ابن معبد	٢٠٦
انظر نهاراً	أحد	٢١٣
ازجر كلابك	لم تصطد	٢١٣
ومن كان يأكل	المتصيد	٢١٣
لقد أبقي	لبنى سواد	٢٢٢
ليت هنداً	تجد	٢٣٧
ها إنما مطرت	الأصد	٣٣٨
هل الدهر	يتردد	٣٥٧
وعاذلة هبت	فعرّدا	٣٦٢
أنا المقيد	بالعهد	٣٦٤
وخرق كنصل السيف	شهدي	٣٧٥
ولا أعمل الحق	الحقدا	٤١٦
فإن تسلّ عنك	بالتجلد	٤١٩
هلاً صبرتم	بنو أسد	٤٣١
وقامت رجال	كخالد	٤٦٦
ألا قل لمعن	ساعده	٤٧٢
يا أيها القاضي	مسجده	٥٠٩
واصلاح القليل	الفساد	٥٠١
يا حكم	الجارود	١٤٢
أبا خالد	يتبدد	١٩٦
اشهد كل مسلم	تلاده	١٩٩
فأبلغ مصعبا	واد	٤٣١
(و)		
إذا زينت زارها	زوارها	٥١

مطلعها	القافية	الصفحة
حبذا رجعها إليها	الإزارا	٥٣
ما بلغ المداح	المعشر	٥٩
أبو جعفر من أصل	طهور	٧٩
سأثني بما أوليتني	كافره	٨٠
هل خبر	بزائريه	٨٣
قد لفها الليل	شمري	٩١
من يك ذا	زعري	٩٩
طربت إلى	المزار	٩٩
أشكو إلى الله	كبر	٩٩
إذا ما خشينا	فمسكرنا	١٤١
أعود على	بحري	١٦٠
إذا تخازرت	عور	١٦١
محجوبة سمعت	السحز	١٦٧
ألا أيها البيت	الهجر	١٨٦
ذهبت قریش	الأنصار	١٩٥
أبلغ قبائل	الثرار	١٩٥
عذرت بني الفريعة	بشير	١٩٦
ظهر النبي	الظفر	١٩٩
إذا دعوت	وخميرا	٢٠١
جار ابن كعب	الجماخير	٢٠٥
أما الحماس	خطر	٢٠٧ ، ٢١٠
دعوا التحاجي	وتذكير	٢٠٩
ألا ترون العبد	عمر	١٩٩
ألا أبلغ معاوية	الصدورا	٢١٥
دع ذا	كالفاخر	٢٢٢
من صدق	غرور	٢٤١

مطلعها	القافية	الصفحة
إنني إذا	ينكر	٢٦٣
أحسن إلى	المشاعر	٢٦٥
إذا كان لي	أعذر	٢٨٥
لله درّك	الأصغرا	٣٢٣
مُسّا تراب الأرض	الحشر	٣٢٥
ألا أبلغا	اجدُر	٣٣٧
أماوي إنني	ولا أسر	٣٤١
فقلت لها	إن تيسرا	٣٤٦
أماوي قد طال	العذر	٣٥٣
ألا أرقّت عيني	يضيّرها	٣٦٨
ألا إنني	الأشر	٣٦٥
أهاجك نصب	ساهر	٣٧٠
صحا القلب	صابر	٣٧٢
إن كنت كارهة	بدر	٣٧٦
إلى رجب	وسودها	٣٧٩
أسدٌ عليّ	الصفافر	٣٩٠
قد كنت أجمعت	مشتجر	٣٩٧
لله قوم	البواتر	٤٠٨
ركوب المنابر	مجهر	٤١٧
أبيت يا مصعب	باجميرا	٤٢٥
خذيّه فجريه	أصره	٤٤٠
فقلت أرى مبترا	فاعره	٤٥٩
فقل لقريش	في بدر	٤٧٣
لييك	عذرا	٤٩٩
سأبذل مالي	في القبر	٥٠٢
لقد غيب المنهال	أروعا	٥٠٣

مطلعها	القافية	الصفحة
يا قلب إنك	تذكير	٥٠٥
لإني تفرست	بصر	٥٠٥
ألا ليت شعري	صبرا	٥٠٧
فتى كان يدنيه	الفقر	٣٨٦
الجل يحمله النفر	المعتصر	٣٨٦
اذهب إليك	العشار	٤٨٢
يا قلب إنك	تذكير	٥٠٥

(ز)

أنا النجاشي	جماز	١٩٨
-------------	------	-----

(س)

وقفت على رسم	مأنس	٣٣٣
لو حز بالسيف	راسي	٥٣
نحن قتلنا	التبئيسا	٤٤٩
والله ما كلم	عباس	٤٦١

(ض)

تفوه عمرو	البعض	٤٧٤
فوالله لا أنسى	الأرض	٣٢٠
بل إنها	ما يمضي	١٤٥
أبا منذر	المتبغض	١٥٨
إن التي فخرت	والإعراض	٣١٤

(ط)

كان أبي	علاطا	٢١٧
---------	-------	-----

مطلعها	القافية	الصفحة
(ع)		
ويراني كالشجا	لم يُطع	٩٧
وأغضي على	موضعا	١٦٢
أعاذل ما يغني	تطلع	١٨٤
وهل أنتم	ومجاشع	٢٠١
لا تنكحي إن فرق	بأنزعا	٢٠٣
أبلغ بني الأشعر	واسع	٢٢٤
فمن يك	لا يفزع	٢٠٤
يا أيها الراكب	ذو المتاع	٢٠٨
ليحبسكم أن تتعموا	ينبع	٢٣٨
ثلاث مئين	رابع	٢٨٩
إخوة ما حضرت	الجياغ	٣٨٢
لا بارك الله في كعب	وضع	٣١٣
لعمرك ما الأشراف	صنائع	٣١٣
الموت أجمل	يتقنع	٣١٤
لعمري لقدماً	جائعا	٣٦١
إن امرؤ القيس	فاصطنع	٣٦٦
اتبع بني	نفعوا	٣٦٦
وكنا كندماني	يتصدعا	٣٨٥
ورأيت عثمة	أجمع	٤٢٠
صلى على يحيى	مطاع	٤٣٢
إذا المرء	تقطعا	٤٤١
أبلغ أمير المؤمنين	خداعا	٥٠٨
أمن المنون	من يجزع	١٤٥

مطلعها	القافية	الصفحة
(ف)		
أرى لك أخلاقاً	واصف	٤١٧
(ق)		
هذا والدي	حقاً	١٠٤
قال بني	فصدقه	١٠٤
أغركم أني	أخرق	١٩٠
هلا سألت	الحدق	٣٤٩
إن تحت الأحجار	مغلاق	٣٨٦
أطيب الطيب	مفتوق	٤٢١
شكراً لمن هو	الصديق	٤٦٤
(ك)		
فلا غرو	كذلكا	٧٤
ليث وليث	وفتك	١٥٣
قل للذي كاد	والمسك	١٩٢
أتاه حفص	وأبقاكا	٢٨٣
بما جرمت	هالكا	٤١٢
أنا لقريش	التماحك	٤٧٦
قلت يا عمرو	فلك	٤٧٦
(ل)		
وأخضع للعتبي	أتنصل	٤١
فإن تقبلوا	المنازل	٤١
ما مركب وركوب	وخلخال	٥٣
وما ذرفت عينك	مقتل	٥٣

مطلعها	القافية	الصفحة
وقبلك ما أعيت	حبائله	٧١
أطوف	المسبل	١٥٠
واسجد بالليل	المنزل	١٥٠
لكل اجتماع	قليل	١٦٩
نأتك أمامة	طويلا	١٨٧
وهم عراني	الزميلا	١٨٧
أمتخرمي الموت	مجذلا	١٨٨
أولاد جفنة	المفضل	١٩٢
لنا فرعها	وعلى	١٩٣
كذبتم	وبالسهل	١٩٤
ابني الحماس	قليل	٢١٠ ، ٢٠٥
فإن يبيل	بال	٢٢٥
أتاني عنك	آل	٢٢٩
بكيت على زيد	الأجل	٢٦٥
آلا يا عمرو	عقيل	٢٧٨
يا هالكاً	مهملاً	٢٨٩
ألوي بها	طربال	٢٩٨
كأنما خلقت	عمل	٣١٣
تقول سليمي	أهلي	٣١٥
صحبك عشراً	جاهلاً	٣١٦
أغثني	والأزل	٣١٦
إذا ما المرء	الكفيل	٣١٩
حتى إذا وردت	رعاليها	٣٢٢
بأي الخلتين	مسؤول	٣٢٢
وواد كجوف	المعيل	٣٣٣
ولاني لعف	شكلي	٣٤٤

مطلعها	القافية	الصفحة
أتاني البرجمي	طويل	٣٦٠
يرى الخيل	سبلا	٣٦٣
ليبك على ملحان	وخيعلا	٣٧٣
وأشعرت معزال	عسل	٣٧٤
وما تدري	المقيل	٣٨٥
اليوم يرحمنا	تبعاً	٣٨٧
أالحق أم لا	ينفل	٤٠١
مقل رأى	تمولا	٤٠٩
ما أبالي	قلتما لي	٤١٢
فكف يديه	بغافل	٤١٤
وإذا دعونك	خبالا	٤٢٣
رطب السؤال	الأماثل	٤٢٣
تناذى سهيل	أبي جهل	٤٦٨
وقالت لي الأنصار	من الجهل	٤٧١
أتاني أمر	أصيل	٤٩٦
لأنهضن في	الأسفل	٥٠٠
زهدني فرشها	نزل	٥٠٩
إن لها حقاً	عقل	٥٠٩
ولاً تكن	قليلها	٥٠٩
لقد شتموا	قبلي	٢٠٢

(م)

وكننت أحبكم	السلام	٤٠
إليك ابن عبد الله	سواهم	٧٨
هذا أوان	حطم	٩١
قد سمع	فهم	١٠٥

مطلعها	القافية	الصفحة
يال تميم	أمم	١٠٥
أقم يابن	يقيمها	١٠٧
أغر رجلاً	والتكرم	١٣٨
أرى بصري	وتسلما	١٤٤
أما والذي	وسلما	١٥٩
لقد كدتم	ضيغما	١٦١
يا مال عني	وتسليم	١٦٦
أظن الحلم	الحليم	١٧٢
وإذ لا أمت	المقوم	١٩١
يا هند يا أخت	بياضم	١٩٨
ستأذي اليهوديين	روسم	١٩٨
بنى اللؤم بيتا	لازم	٢٠١ ، ٢٠٤
ومثل أم أمك	جرم	٢١٤
نحاكم الله	في الكرم	٢١٤
إن ابن المعطل	بالخطام	٢٢٣
أيها الشامي	تهيم	٢٣٦
بين بطحان	حول الخيام	٢٨٥
أفي سالف	علقما	٢٩١
لبثنا طليقاً	أضجما	٢٩١
أرقت وأمسيت	مغرم	٣١٢
نفس عصام	عصاما	٣٢٣
مرمرت بجوف العير	القراضم	٣٣٣
ألم تر للبوابة	ومن حكم	٣٣٤
وددت وبيت الله	من العظم	٣٣٥
أبا خيربي	شتامها	٣٤٠ ، ٣٤١
أما لم يخطبك	وحاتم	٣٥٠

مطلعها	القافية	الصفحة
هلا سألت بني ذبيان	البرما	٣٥٣
حملت دماء	البراجم	٣٥٩
لا تستري في قدري	جزام	٣٦٤
أنا ابن عبد الله	الشميم	٣٩٣
فقلت لها	سهما	٤١٨
قال عثمان	وسلاما	٤١٩
لقد أورث المصريين	مقيم	٤٣٠
رحم الله مصعبا	كريما	٤٣٧
يا لقومي	الأقدام	٤٩٧
متى ألق زنباع	من ندم	٤٩٨
(ن)		
أنا ابن جلا	تعرفوني	٩٠
هم ورعي	مجني	٩٧
كانوا إذا شعبوا	عنانا	١٤١
لقدما هاجني	تجاوباني	١٥٢
ألا أبلغ معاوية	اليمني	١٥٨
أنت خير المتاع	للإنسان	١٦٩
دعا الأخطل	دعانيا	١٩٦
يا راكباً إما	آل قنان	٢١١ ، ٢٠٥
ألا أبلغ بني	قيان	٢٠٧
حدث حديثك	وأميناً	٢١٨
ليت شعري	نعمان	٢١٩
ألا رحمة	بماسبذان	٢٤٠
حبك المال	المحيينا	٢٤٢
ذهب الكتاب	الديوان	٢٨٢
تمسك أبا قيس	ضمان	٢٨٦

مطلعها	القافية	الصفحة
يأبى الجواب .	الأذقان	٢٨٩
إذا ما الغانيات	والعيونا	٢٩٨
وددت وكاتب	فتنظرينا	٣١٥
جزى الله	حائيا	٣٧٩
قتل ابن عفان	المسلمينا	٤١٣
ونحن قتلنا	اليمانيا	٤٣٨ ، ٤٢٩
إذا ما أراد	يزينها	٤٣٩
أي من يجمع	تكذبينا	٤٢٣
أجبت أهل	عثمان	٤٦٢
ما كنت أحسب	أبي حسن	٤٦٥
معشر الأنصار	الفتن	٤٦٩
جزى الله عنا	كأبي حسن	٤٧٧
كأنها	ودخن	٥٠٠
وهذا صاحب الملكين	المنون	٥٠٤
سلي الأقاليم	فأسأليني	٣٥٠

(هـ)

يا لهف نفسي	ربيعه	١٤٣
بنت الخليفة	زوجها	١٨١
قد علمت	فاها	٣٩٢
ألا أبكيه	فيه	٤١٨
ألا يا عتبة	الساعة	٤٢٢
إن الرزية	والفجيعة	٤٣٠
بدا بحتر	دائمه	٤٩١

(ي)

لم يكن جاءث	التجافي	٣١٣
-------------	---------	-----

الصفحة	القافية	مطلعها
٣١٤	المواليا	إذا شئت
٤٦٢	أو عديّ	بني هاشم
٤٨١	ساميا	توقد بنار
٥٠١	القذى	الفقر يزري

محتويات الكتاب

الصفحة	
٥	تقديم
١٣	مقدمة التحقيق
١٣	المؤلف
١٨	قيمة الكتاب ومنهجه
١٩	مصادر الموفقيات
٢٠	توثيق النص
٢٢	وصف نسخ المخطوطة
٢٤	منهج التحقيق
٢٧	نماذج من المخطوط
٣٥	النص المحقق

الرقم	الخبر	الصفحة
١	أبو جعفر المنصور يثني على الحجاج	٣٧
٢	عبث مزيد المخنث	٣٨
٣	حيلة زوج	٣٩
٤	سلم بن زياد يكرم طلحة بن عبد الله الخزاعي	٣٩
٥	تقاطعا في بيتين وتواصلا في بيتين	٤٠
٦	الرشيد في بلاد الروم	٤١

الرقم	الخبر	الصفحة
٧	من كرم المأمون	٤٢
٨	المأمون يمتحن أبا مسهر الدمشقي	٤٣
٩	يحيى بن أكتفم يصف المأمون	٤٤
١٠	جهل العامة	٤٦
١١	القاضي شريح يتزوج	٤٨
١٣	عبد الملك بن مروان يستنشد أبناء أرق بيت	٥٢
١٤	المأمون يناظر صاحب الكفن	٥٤
١٥	يا إبراهيم أحسب هذا	٥٩
١٦	الفضل بن الربيع يسأل رضا المأمون	٦٠
١٧	المأمون وأبناء علي بن صالح	٦٠
١٨	المنصور والزمنى	٦٩
١٩	المأمون يدخل قبر محمد بن يحيى العلوي ويكيه	٧٠
٢٠	هذا رجل بحلّ الدراهم أعلم منه بحلّ الطلق	٧١
٢١	أخلاق أبي عباد	٧٢
٢٢	خطبة أعرابي	٧٣
٢٣	الأصمعي في مجلس الرشيد	٧٤
٢٤	خطبة المنصور بعد مبايعته بالخلافة	٧٥
٢٥	محاورة بين أبي حنيفة وجعفر الصادق	٧٥
٢٦	بين خالد بن عبد الله القسري وأعرابي	٧٧
٢٧	كرم عبد الله بن جعفر بن أبي طالب	٧٩
٢٨	أبو دلامة ينصح المنصور	٨٠
٢٩	موعظة طاووس لسليمان بن عبد الملك	٨٠
٣٠	طعام عمرو بن حريث	٨١
٣١	مباراة في الجود	٨١
٣٢	المنصور يسأل عمّا يعيب الناس من أمره	٨٢
٣٣	من حفظ الأصمعي	٨٣

الرقم	الخبر	الصفحة
٣٤	بلاغة امرأة	٨٤
٣٥	من قضاء الإمام علي (رضي الله عنه)	٨٥
٣٦	من خطب يوسف بن عمر	٨٧
٣٧	عبد الملك يولي الحجاج على العراق	٨٨
٣٨	كلمات الحجاج تقلد مالك بن دينار	٩٥
٣٩	من خطب الحجاج	٩٦
٤٠	من خطب الحجاج	٩٧
٤١	الحسن البصري يصف الحجاج	٩٨
٤٢	من خطب الحجاج بالكوفة	٩٨
٤٣	إسحاق بن إبراهيم التميمي والوائق	٩٩
٤٤	وصية عبد الله بن الأهمتم لابنه	٩٩
٤٥	عبد الله بن معاوية يكتب إلى صديق له	١٠٠
٤٦	من أقوال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)	١٠١
٤٧	الحجاج يتكلم بكلام ما سبقه إليه أحد	١٠١
٤٨	لا تهتكوا سترأ	١٠٢
٤٩	من قضاء الإمام علي (رضي الله عنه)	١٠٤
٥٠	بين تميمي وباهلي	١٠٥
٥١	أنت ومالك لأبيك	١٠٥
٥٢	معاوية يسأل ما يصنع بعهد	١٠٦
٥٣	المنصور يذكر ماضيه ويشكر حاضره	١٠٧
٥٤	سلم بن قتيبة ينصح المدائني	١٠٨
٥٥	حبر العرب عبد الله بن عباس	١٠٨
٥٦	رؤيا المنصور	١١١
٥٧	مفاخرة خالد بن صفوان وإبراهيم بن مخزومة	١١٢
٥٨	عبد الملك بن حنظلة يرشح لهشام من يتولى خراسان	١١٨
٥٩	السيدة عائشة واستشهاد علي (رضي الله عنه)	١٢١

الرقم	الخبر	الصفحة
٦٠	من توقيعات المأمون	١٢٢
٦١	من حكم المأمون	١٢٢
٦٢	أخلاق المأمون	١٢٢
٦٣	عدم تثبت علي بن صالح	١٢٤
٦٤	أبو عباد يصف المأمون	١٢٥
٦٥	قتل أبي مسلم الخراساني	١٢٧
٦٦	لماذا منع المأمون لعن المخلوع	١٢٧
٦٧	وصية أب	١٢٨
٦٨	عمرو بن عبيد يعظ المنصور	١٢٨
٦٩	أبو نصر يعظ الرشيد	١٣١
٧٠	دعاء مستجاب	١٣٢
٧١	إن الصنعة عند درواس لتضاعف على الصنائع	١٣٣
٧٢	من أجوبة أبي حازم المدائني	١٣٤
٧٣	دعاء جعفر بن محمد يمنع المنصور من قتله	١٣٤
٧٤	لماذا كان عبد الله بن الزبير يشتم ابنه	١٣٦
٧٥	عمرو بن سعيد بن العاص يصف نفسه	١٣٧
٧٦	من مجالس معاوية	١٣٧
٧٧	بين معاوية وعامر بن وائلة	١٣٨
٧٨	بين عثمان (رضي الله عنه) وصعصعة بن صوحان	١٣٩
٧٩	مفاخرة بين البصريين والكوفيين	١٣٩
٨٠	من بلاغة خالد بن صفوان	١٤٣
٨١	أي نصف بيت شعر أحكم وأوجز	١٤٤
٨٢	جابر بن سلمى يصف عامر بن الطفيل	١٤٥
٨٣	صحيفة بشر بن المعتمر	١٤٥
٨٤	عيسى بن موسى يخلع نفسه	١٤٧
٨٥	عمرو بن معد يكرب ومجاشع بن مسعود	١٤٨

الرقم	الخبر	الصفحة
٨٦	حب الدراهم	١٤٨
٨٧	سفيان بن عيينة وحب الدراهم	١٤٩
٨٨	تأخر الرؤيا	١٤٩
٨٩	الغناء المنهى عنه	١٤٩
٩٠	غناء ابن جامع	١٤٩
٩١	عبد الله بن عمر يعلم ما ينفع الله به	١٥٠
٩٢	ممن أخذ الأحنف أخلاقه وعلمه	١٥١
٩٣	جحد بن مالك والحجاج	١٥١
٩٤	جزع الأمويين من ادعاء معاوية زياد وإيثاره ابن العاص	١٥٥
٩٥	سليمان بن عبد الملك يشيد بفضل الأعاجم	١٦٣
٩٦	سجن القرشي وجلد العربي وقطع يد المولى	١٦٣
٩٧	بأي شيء ساد عرابة الأوسي قومه	١٦٣
٩٨	العافل يأخذ من كل شيء أحسنه	١٦٤
٩٩	خطبة داود بن علي في بيعة أبي العباس	١٦٤
١٠٠	الشجاع الهاتف	١٦٥
١٠١	السفاح يأمر بكتابة كلام عمارة بن حمزة	١٦٦
١٠٢	وصف خاتم	١٦٦
١٠٣	جارية عبد الملك بن مروان	١٦٧
١٠٤	الحسن البصري يصف علياً (رضي الله عنه)	١٦٧
١٠٥	أمر سعيد بن العاص	١٦٨
١٠٦	عندما دفن الإمام علي فاطمة (رضي الله عنها)	١٦٩
١٠٧	عندما نعي الأشر لعلي (رضي الله عنه)	١٦٩
١٠٨	عندما بُشّر أبو العباس بفتح المشرق والمغرب	١٧٠
١٠٩	سلمان الفارسي يعترض عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)	١٧١
١١٠	يزيد بن معاوية يكتب إلى أهل المدينة	١٧٢
١١١	أعرابي يدعو لرجل أعطاه	١٧٢

الرقم	الخبر	الصفحة
١١٢	دعاء أعرابي في الصلاة	١٧٣
١١٣	الخلفاء والملوك	١٧٣
١١٤	فصاحة أعرابي	١٧٣
١١٥	من حديث عثمان (رضي الله عنه) عندما ارتج عليه	١٧٥
١١٦	من حديث عثمان (رضي الله عنه) عندما ارتج عليه أيضاً	١٧٥
١١٧	عندما ارتج على ثابت قطنه	١٧٥
١١٨	عندما ارتج على خالد بن عبد الله القسري	١٧٦
١١٩	عبد الله بن عامر يشكو الحصر على المنبر	١٧٦
١٢٠	عندما ارتج على عبد ربه اليشكري	١٧٧
١٢١	عندما ارتج على أخ لخالد بن عتاب	١٧٨
١٢٢	عندما ارتج على عبد الله بن عامر وعبد الرحمن بن خالد	١٧٨
١٢٣	عبد الله بن سالم ينصح المنصور	١٧٩
١٢٤	بلاغة عبيد الله بن الحسن	١٨٠
١٢٥	نباهة عمر بن عبد العزيز	١٨٠
١٢٦	لا خير فيمن لا يذكر إذا وعد وينسى إذا أوعد	١٨١
١٢٧	عروة الليثي والضحاك العدوي يقصدان عبد الملك بن مروان	١٨٣
١٢٨	بيتان يؤذيان حسان بن ثابت	١٩١
١٢٩	عبد الرحمن بن حسان ونعيم بن عمرو بن الأهمم	١٩٢
١٣٠	بين المذنوب وعبد الرحمن بن حسان	١٩٣
١٣١	ابن حسان يكذب رجلاً من بني عمرو بن عوف	١٩٣
١٣٢	معاوية يخدع عبد الرحمن بن حسان	١٩٤
١٣٣	الأخطل يهجو الأنصار	١٩٤
١٣٤	شعر للأخطل في هجاء الأنصار	١٩٥
١٣٥	حسان يعلم ابنه عبد الرحمن الهجاء	١٩٧
١٣٦	أول ما هاج الهجاء بين النجاشي وابن حسان	١٩٩
١٣٧	عبد الرحمن بن حسان وهذبة بن الخشرم	٢٠٢

الرقم	الخبر	الصفحة
١٣٨	عبد الرحمن بن حسان يصف أخت النجاشي	٢٠٤
	حسان يعير ابنه عبد الرحمن	٢٠٦
١٣٩	النجاشي يستثني عبد الرحمن ألا يعينه أبوه	٢٠٩
	الأنصار يستعينون بحسان على النجاشي	٢٠٩
١٤٠	حسان بن ثابت يبكي	٢١٢
١٤١	أول ما هاج الهجاء بين عبد الرحمن بن الحكم وابن حسان	٢١٣
١٤٢	الحكم بن أبي العاص يسخر من رسول الله (ﷺ)	٢١٨
١٤٣	عبد الرحمن بن حسان يعاتب النعمان بن بشير	٢١٨
١٤٤	عبد الرحمن بن حسان يدعو مسكيناً الدارمي إلى المهاجرة	٢٢٤
١٤٥	ابن حسان يرد على الكيس بن زيد	٢٢٨
١٤٦	عبد الرحمن بن حسان يهجو مسكين بن عامر الدارمي	٢٣٦
١٤٧	شيرين أم حسان	٢٣٦
١٤٧	انقراض ولد حسان	٢٣٦
١٤٨	ابن حسان يقول الشعر صبيّاً	٢٣٧
١٤٩	خلوت ساعة فقرضتني	٢٣٧
١٥٠	شفاعة الشعر لدى المنصور	٢٣٨
١٥١	عفو المأمون	٢٣٩
١٥٢	المأمون والطلبيون	٢٣٩
١٥٣	المأمون والأنصار	٢٣٩
١٥٤	كلام ثمامة بن أشرس في الاستطاعة وذكر الأفعال	٢٣٩
١٥٥	ما كنت لأبيع جوارك بشيء	٢٤٠
١٥٦	البكار بن رباح يرثي المهدي	٢٤٠
١٥٧	إسحق بن غرير ومعشوقته عبادة	٢٤٠
١٥٨	الزبير يكتب شعراً إلى إسحاق بن إبراهيم وجواب إسحاق	٢٤٢
١٥٩	بين هشام بن عبد الملك وخالد القسري	٢٤٢
١٦٠	إقامة الحدّ على عنبة بن أبي سفيان	٢٤٨

الرقم	الخبر	الصفحة
١٦١	معاوية يستعين بدهاء عمرو بن العاص في قتال علي (رضي الله عنه)	٢٥٠
١٦٢	خطبة زياد البتراء	٢٥٣
١٦٣	الخطبة البتراء برواية المدائني	٢٥٤
١٦٤	خطبة لزياد في البصرة	٢٥٦
١٦٥	أول خطبة لزياد حين قدم البصرة	٢٥٧
١٦٦	خطبة لزياد في الكوفة	٢٥٨
١٦٧	من أقوال الحسن البصري في زياد	٢٥٩
١٦٨	من أقوال الحسن أيضاً في زياد	٢٥٩
١٦٩	من خطب زياد	٢٥٩
١٧٠	زياد يوصي حاجبه	٢٦٠
١٧١	رسول الله (ﷺ) يوصي بولاية علي (رضي الله عنه)	٢٦٠
١٧٢	وصيته (ﷺ) برواية أخرى	٢٦١
١٧٣	وصيته (ﷺ) برواية ثالثة	٢٦١
١٧٤	وصيته (ﷺ) برواية رابعة	٢٦١
١٧٥	أسماء بنت أبي بكر توصي ابنها عبد الله بن الزبير	٢٦١
١٧٦	قصة زيد حب رسول الله (ﷺ)	٢٦٤
١٧٧	الحب ابن الحب	٢٦٧
١٧٨	هجرة زيد بن حارثة	٢٦٨
١٧٩	من أدعية رسول الله (ﷺ)	٢٦٨
١٨٠	الوليد بن عبد الملك وأهل مكة	٢٦٨
١٨١	خطبة علي (رضي الله عنه) بين الصفيين بالنهروان	٢٧٠
١٨٢	خطبة عتبة بن أبي سفيان في الحج	٢٧١
١٨٣	أنس بن مالك والحجاج	٢٧٢
١٨٤	أبان بن عثمان يكتب سير النبي (ﷺ) ومغازيه	٢٧٥
١٨٥	عقيل بن أبي طالب ومعاوية	٢٧٧
١٨٦	بين قاضيين	٢٧٨

الرقم	الخبر	الصفحة
١٨٧	ما بقي من اللذة	٢٧٩
١٨٨	العقارب رشوة للشرطي	٢٧٩
١٨٩	مزيد يخاصم امرأته أمام القاضي	٢٨٠
١٩٠	عمر بن عبد العزيز يعزى بأخته	٢٨١
١٩١	الكتاب الشاميون ورزق الغلام	٢٨١
١٩٢	من أقوال عبد الله بن جعفر	٢٨٣
١٩٣	قريش وبنو عبد شمس	٢٨٤
١٩٤	مصعب بن عبد الله يصف علياً (رضي الله عنه)	٢٨٤
١٩٥	حكيم يوصي بنيه	٢٨٤
١٩٦	من شعر بردع بن عدي	٢٨٤
١٩٧	من شعر عبيد الله بن عبد الله	٢٨٥
١٩٨	من أقوال يزيد بن موهب	٢٨٥
١٩٩	شعر لعبد الله بن عروة بن الزبير	٢٨٦
٢٠٠	يزيد بن معاوية ينادم قرداً	٢٨٦
٢٠١	إن الذكرى تنفع المؤمنين	٢٨٧
٢٠٢	حزون علي (رضي الله عنه) على محمد بن أبي بكر	٢٨٧
٢٠٣	الزبير يرثي محمد بن عروة	٢٨٨
٢٠٤	شعر ابن الخياط في مالك بن أنس	٢٨٩
٢٠٥	رأي عبد الملك في الربيع بن ضبع	٢٨٩
٢٠٦	بين عبد الملك والربيع بن ضبع	٢٨٩
٢٠٧	هجاء رجل من بني دهمان لم يقر الشعراء	٢٩٠
٢٠٨	رؤيا عامر بن عبد الله	٢٩١
٢٠٩	نصراني يتنبأ بالخلفاء	٢٩٢
٢١٠	عمر بن عبد العزيز خاله	٢٩٢
٢١١	صفة رسول الله (ﷺ)	٢٩٣
٢١٢	النبي (ﷺ) يصف الخط	٣٠٠

الرقم	الخبر	الصفحة
٢١٣	ما خصّت به العرب من نِخال	٣٠٠
٢١٤	اشترك ثلاثة في ظهر امرأة	٣٠٠
٢١٥	من قضاء الإمام علي (رضي الله عنه)	٣٠١
٢١٦	عقوبة نفي الابن	٣٠١
٢١٧	من حديث القافة	٣٠٢
٢١٨	حلبس الأسدي	٣٠٢
٢١٩	صدق القافة	٣٠٢
٢٢٠	صدق ظن إياس بن معاوية	٣٠٢
٢٢١	من قيافة حلبس	٣٠٣
٢٢٢	من حديث القافة	٣٠٣
٢٢٣	قيافة زيد بن الأخنس	٣٠٤
٢٢٤	قيافة زيد أيضاً	٣٠٤
٢٢٥	من حديث القافة	٣٠٤
٢٢٦	قرشي يشك في ابنه	٣٠٤
٢٢٧	أمة الحسن بن زيد	٣٠٥
٢٢٨	ابن السمّاك يعظ الرشيد	٣٠٥
٢٢٩	علي (رضي الله عنه) وصاحب الدلو اليهودي	٣٠٩
٢٣٠	علي يخطب فاطمة (رضي الله عنهما)	٣١٠
٢٣١	وليمة علي (رضي الله عنه) في عرسه	٣١١
٢٣٢	شعر لكنانة بن أبي الحقيق اليهودي	٣١٢
٢٣٣	شعر لأبي همهمة	٣١٢
٢٣٤	شعر للحزين الدثلي	٣١٣
٢٣٥	شعر للحزين أيضاً	٣١٣
٢٣٦	شعر للتيمي في الفضل بن الربيع	٣١٣
٢٣٧	شعر للزبير	٣١٣
٢٣٨	شعر لبعض أهل المدينة في الموالي	٣١٣

الرقم	الخبر	الصفحة
٢٣٩	شعر لإبراهيم بن إسماعيل الكاتب	٣١٤
٢٤٠	شعر للكثيري	٣١٤
٢٤١	شعر للكثيري أيضاً	٣١٤
٢٤٢	شعر للزبير	٣١٥
٢٤٣	شعر للمجنون	٣١٥
٢٤٤	شعر للمساحقي	٣١٥
٢٤٥	شعر لعرارة الخياط	٣١٦
٢٤٦	شعر لحميد بن ثور	٣١٦
٢٤٧	عثمان بن عمارة يستعطف الرشيد	٣١٦
٢٤٨	الزبير يشد على لصين	٣١٦
٢٤٩	تسمع بالمعيدي خير من أن تراه	٣١٧
٢٥٠	بين معاوية وصحار العبدى	٣١٨
٢٥١	أتق القرشي	٣١٩
٢٥٢	غرم الكفيل	٣١٩
٢٥٣	إنما يسرق مجني	٣٢٠
٢٥٤	تعزية خالد بابنه ربعي	٣٢٠
٢٥٥	الموالي في الغرف	٣٢٠
٢٥٦	نهار بن توسعة يرثي القادة	٣٢١
٢٥٧	شعر مروان بن أبي حفصة	٣٢١
٢٥٨	حديث الأمويين وحديث الموالى	٣٢٢
٢٥٩	شعر في مدح معن بن زائدة	٣٢٢
٢٦٠	عبد الله بن مصعب لا يحفظ كلامه	٣٢٣
٢٦١	نفس عصام سوّدت عصاما	٣٢٣
٢٦٢	عقوبة الأمة إذا زنت	٣٢٣
٢٦٣	بين عمر بن عبد العزيز وعروة	٣٢٤
٢٦٤	السيف العرجون	٣٢٤

الرقم	الخبر	الصفحة
٢٦٥	إن المصدور إذا نفث براً	٣٢٥
٢٦٦	رجل يشكو المنصور ثم ينصحه	٣٢٥
٢٦٧	شبيب بن شيبه يعظ المنصور	٣٣١
٢٦٨	محمد بن علي يوصي ابنه	٣٣١
٢٦٩	زيد بن أسلم ينصح بنيه	٣٣١
٢٧٠	المعروف	٣٣١
٢٧١	من أقوال أسماء بن خارجة	٣٣٢
٢٧٢	تعزية المنصور	٣٣٢
٢٧٣	قصة حمار بن مويلع	٣٣٢
٢٧٤	حاتم الطائي يماجد بني لأم	٣٣٤
٢٧٥	حاتم وأبو الخير	٣٣٨
٢٧٦	حاتم أجود الناس حياً وميتاً	٣٤٠
٢٧٧	أبو عبد الله الزبير يصف حاتماً	٣٤١
٢٧٨	حاتم والزباء بنت عفزر	٣٤٥
٢٧٩	حاتم يخطب ماوية	٣٤٨
٢٨٠	حاتم يباري شاعرين للزواج من ماوية	٣٤٨
٢٨١	جود حاتم وابنته سفانه	٣٥٩
٢٨٢	جود أم حاتم الطائي	٣٦١
٢٨٣	من شعر حاتم	٣٦٢
٢٨٤	من شعر حاتم	٣٦٣
٢٨٥	من شعر حاتم	٣٦٤
٢٨٦	من شعر حاتم	٣٦٤
٢٨٧	حاتم يستوهب أسرى قومه من النعمان بن الحارث	٣٦٤
٢٨٨	من شعر حاتم	٣٦٨
٢٨٩	من شعر حاتم	٣٧٠
٢٩٠	من شعر حاتم	٣٧٢

الرقم	الخبر	الصفحة
٢٩١	حاتم يرثي ملحان بن حارثة	٣٧٣
٢٩٢	شعر حاتم في غزو المزاج	٣٧٣
٢٩٣	من شعر حاتم	٣٧٤
٢٩٤	من شعر حاتم	٣٧٥
٢٩٥	من شعر حاتم	٣٧٥
٢٩٦	شعر حاتم في بني بدر	٣٧٦
٢٩٧	حديث أبي زرع وأم زرع	٣٧٧
٢٩٨	مصعب بن الزبير وعبد الله بن الزبير الأسدي	٣٧٩
٢٩٩	ميراث بين آل أبي سفيان وبين مروان	٣٨٠
٣٠٠	عبد الملك بن مروان وعمرو بن عتبة	٣٨١
٣٠١	عبد الله بن معاوية يكتب من الحبس إلى أبي مسلم	٣٨١
٣٠٢	أول أمان بني أمية	٣٨٣
٣٠٣	لما نزل بهشام بن عبد الملك الموت	٣٨٥
٣٠٤	تمثل السيدة عائشة على قبر عبد الرحمن بن أبي بكر	٣٨٥
٣٠٥	تمثل علي (رضي الله عنه) على قبر طلحة	٣٨٥
٣٠٦	تمثل امرأة المغيرة بن شعبة على قبر زوجها	٣٨٦
٣٠٧	مصقلة الشيباني يمثّل على قبر المغيرة بن شعبة	٣٨٦
٣٠٨	تمثل الحجاج على قبر ابنه	٣٨٦
٣٠٩	تمثل جارية الحجاج على قبر الحجاج	٣٨٧
٣١٠	ثلاثة لو أدركتهم لقتلتهم	٣٨٧
٣١١	أم البنين تحذر الوليد بن عبد الملك من الحجاج	٣٨٧
٣١٢	تهنئة	٣٩٠
٣١٣	عمر بن الخطاب وعمرو بن معد يكرب	٣٩٠
٣١٤	زيد بن خارجة يتكلم بعد موته	٣٩٤
٣١٥	المتكلمون بعد موتهم	٣٩٧
٣١٦	رجل يحجّ إلى امرأة ويطوف بيتها	٣٩٧

الرقم	الخبر	الصفحة
٣١٧	شعر لأبي هرمة	٣٩٨
٣١٨	السري بن عبد الله وابن هرمة	٣٩٩
٣١٩	ما أسكر كثيره فقليله حرام	٤٠٠
٣٢٠	كل مسكر حرام	٤٠٠
٣٢١	رجل يكلم ابن الزبير وهو مصلوب على الخشبة	٤٠١
٣٢٢	عندما عزل عثمان (رضي الله عنه) عمرو بن العاص	٤٠٢
٣٢٣	هروب يزيد بن المهلب من حبس الحجاج	٤٠٣
٣٢٤	يعلى بن منية ومعاوية	٤٠٦
٣٢٥	مروان بن الحكم يسأل ليلى الأخيلية عن توبة	٤٠٧
٣٢٦	من أخبار الأحمر بن سالم المري	٤٠٨
٣٢٦	ليلى الأخيلية ترثي عثمان (رضي الله عنه)	٤١٣
٣٢٧	حسان بن ثابت يرثي عثمان (رضي الله عنه)	٤١٣
٣٢٨	حسان يرثي عثمان (رضي الله عنه) أيضاً	٤١٤
٣٢٩	من أجوبة السلف	٤١٤
٣٣٠	من أقوال أبي شريح الخزاعي	٤١٤
٣٣١	أغزل الشعراء	٤١٥
٣٣٢	شعر للمقنع الكندي	٤١٦
٣٣٣	من أقوال الزبير	٤١٦
٣٣٤	شعر لبعض المدنيين	٤١٧
٣٣٥	من أدعية عمر بن عبد العزيز	٤١٧
٣٣٦	عبد الله بن الزبير يصف معاوية	٤١٧
٣٣٧	هشام بن عروة	٤١٧
٣٣٨	تزئين مشيخة المدينة	٤١٨
٣٣٩	راع يترجم شعر زنجي	٤١٨
٣٤٠	شعر لعبد الله بن مصعب	٤١٨
٣٤١	حباية ويزيد بن عبد الملك	٤١٩

الرقم	الخبر	الصفحة
٣٤٢	شعر ليزيد بن معاوية مولى الأنصار	٤٢٠
٣٤٣	الجمحي يستشير في زواجه	٤٢٠
٣٤٤	هند تأخذ مسوحها من شعر مالك بن أسماء	٤٢١
٣٤٥	بين أبي العتاهية وشاعر من خراسان	٤٢٢
٣٤٦	صبر دهشم على ما أصابه	٤٢٢
٣٤٧	ظبية وابن جندب	٤٢٣
٣٤٨	عبد الملك بن مروان يستشير في المسير إلى العراق	٤٢٤
	قتال مصعب في العراق	٤٢٦
	شعر ابن الرقاع العاملي	٤٢٧
	ابن قيس الرقيات يرثي مصعباً ويذم أهل العراق	٤٣٠
٣٤٩	الحارث المخزومي يهجو بني خالد بن أسيد ويمدح آل الزبير	٤٣١
٣٥٠	سويد بن منجوف يحذر مصعباً أهل الكوفة	٤٣١
٣٥١	الأقشير يرثي مصعباً	٤٣١
٣٥٢	بكير بن معدان يرثي يحيى بن مبشر من أصحاب مصعب	٤٣٢
	جرير يرثي يحيى أيضاً	٤٣٣
٣٥٣	سالم بن وابصة يمدح محمد بن مروان	٤٣٣
٣٥٤	عندما أخبر عبد الله بن الزبير بقتل مصعب	٤٣٥
٣٥٥	أبو العباس الأعمى يرثي مصعباً	٤٣٧
٣٥٦	رجل من بني أسد يرثي مصعباً	٤٣٨
٣٥٧	شعر للبعيث في مقتل مصعب	٤٣٨
٣٥٨	شعر للبعيث أيضاً	٤٣٨
٣٥٩	مصعب لا يفرّ أبداً	٤٣٩
٣٦٠	عاتكة بنت يزيد تنهى عبد الملك عن السير إلى مصعب	٤٣٩
٣٦١	غدر زياد العتكي بمصعب	٤٤٠
٣٦٢	ما ترك مصعب لكريم مفراً	٤٤٠
٣٦٣	شعر أعشى همدان في قتل مصعب وذكر قصته	٤٤١

الرقم	الخبر	الصفحة
٣٦٤	شعر لابن ظبيان	٤٤٦
٣٦٥	كتاب عبد الملك إلى إبراهيم بن الأشتر	٤٤٧
٣٦٦	عبد الملك يعترف بفضل مصعب	٤٤٩
٣٦٧	عبد الملك ينهى عن عيب مصعب بعد قتله	٤٤٩
٣٦٨	أشجع الناس ثلاثة	٤٥٠
٣٦٩	حديث عبد الملك بعد قتل عمرو بن سعيد	٤٥٠
٣٧٠	مفاخرة الوليد بن يزيد ومعاوية بن عبد الله	٤٥١
	الضائع من الموفقيات	٤٥٧
٣٧١	بين عبد الملك وأهل المدينة	٤٥٩
٣٧٢	أربع خصال كنّ في معاوية	٤٦٠
٣٧٣	كلام ابن عباس لأبي موسى	٤٦٠
٣٧٤	علي (رضي الله عنه) ويزيد بن حجية	٤٦٠
٣٧٥	جئت من أكفر الناس وأخبتهم	٤٦٢
٣٧٦	أبو سفيان يحرض علياً بعد بيعة أبي بكر	٤٦٢
٣٧٧	أول من بايع أبا بكر	٤٦٣
٣٧٩	خطبة أبي بكر بعد مبايعته	٤٦٤
٣٨٠	كلام الفضل بن العباس بعد بيعة أبي بكر	٤٦٥
٣٨١	خطبة خالد بن الوليد بعد بيعة أبي بكر	٤٦٥
٣٨٢	أشد قريش على الأنصار بعد بيعة أبي بكر	٤٦٧
	شعر حسان في الرد على قريش	٤٦٨
	شاعر قريش يرّد على حسان	٤٦٩
٣٨٣	ردّ معن بن عدي وعويم بن ساعدة على الأنصار	٤٦٩
	فروة بن عمرو يعاتب معناً وعويماً	٤٧١
٣٨٤	قول عمرو بن العاص يوم السقيفة وجواب الأنصار	٤٧٢
٣٨٥	شعر خالد بن سعيد بن العاص يوم السقيفة	٤٧٤
٣٨٦	عمرو بن العاص يرّد على الأنصار وجواب علي (رضي الله عنه) ...	٤٧٥

الرقم	الخبر	الصفحة
٣٨٧	شعر خزيمة بن ثابت في مخاطبة قریش	٤٧٦
٣٨٨	شعر الفضل بن العباس في نصرة الأنصار	٤٧٦
	حسان يعجب الفضل بن العباس	٤٧٨
٣٨٩	عمرو بن العاص يخرج من المدينة حتى يرضى عنه علي والمهاجرون	٤٧٨
٣٩٠	الوليد بن عقبة يشتم الأنصار ويذكرهم بالهجر	٤٧٨
٣٩١	عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يستنكر التكني بأبي عيسى	٤٨٠
٣٩٢	خطبة لعثمان بن عفان (رضي الله عنه)	٤٨٠
٣٩٣	بين عثمان وعبد الله بن عباس	٤٨٤
٣٩٤	عثمان يشكو علياً إلى العباس	٤٨٧
٣٩٥	بين عثمان وعلي	٤٨٨
٣٩٦	أحسن عمر وأحسن عثمان	٤٨٨
٣٩٧	رجل يستشفع علياً إلى عثمان	٤٨٩
٣٩٨	اجلسوا يا أعداء الله	٤٨٩
٣٩٩	اضطرار عثمان على ترك صلاة الجمعة	٤٩٠
٤٠٠	عثمان يستنصر علياً وابن عباس	٤٩٠
٤٠١	عثمان يعود علياً في مرضه	٤٩٢
٤٠٢	بين عمر وابن عباس	٤٩٣
٤٠٣	حجازي وعراقي يعيدان إلى الإسلام بصره وشتاته	٤٩٤
٤٠٤	بين أبي بكر وقيس بن عاصم المنقري	٤٩٤
٤٠٥	مكاتبات علي ومعاوية	٤٩٤
٤٠٦	بين عبد الملك وعبد بن زياد	٤٩٦
٤٠٧	إن نفسي مطيتي	٤٩٦
٤٠٨	سيف عبد الله بن جحش	٤٩٧
٤٠٩	من تصحيف العتيبي	٤٩٧
٤١٠	شعر الحارث بن نصر يوم السقيفة	٤٩٧
٤١١	قول الحارث بن هشام يوم السقيفة	٤٩٧

الرقم	الخبر	الصفحة
٤١٢	قصة الحارث بن وهب مع عمر	٤٩٨
٤١٣	من أخبار عمر بن الخطاب في الجاهلية	٤٩٨
٤١٤	بين أبي موسى الأشعري وشبيب الباهلي	٤٩٩
٤١٥	رسول الله (ﷺ) يسأل صعصعة بن ناجية عن مضر	٤٩٩
٤١٦	رسول الله (ﷺ) يعلم قبيلة زبيد التلبية	٤٩٩
٤١٧	حصن بن حذيفة يمتحن ولده قبل وفاته	٤٩٩
٤١٨	قصة ابن عارض	٥٠٠
٤١٩	عمرو بن براق وعمر بن الخطاب	٥٠٠
٤٢٠	عمر بن الخطاب يوصي فرات بن زيد الليثي	٥٠١
٤٢١	خالد بن الوليد يأمر بنصب رأس مالك بن نويرة	٥٠٢
٤٢٢	المغيرة بن الأخنس يهجو الزبير بن العوام	٥٠٢
٤٢٣	المنهال التميمي يكفن أشلاء مالك بن نويرة	٥٠٢
٤٢٤	أول من وأد في الجاهلية	٥٠٣
٤٢٥	معاوية يفضل مزينة في الشعر	٥٠٣
٤٢٦	وفاة حنظلة بن نهد	٥٠٣
٤٢٧	سرعة وجراة ابن رواحة في الشعر	٥٠٥
٤٢٨	الحزين الشاعر وابن عبد الملك بن مروان	٥٠٦
٤٢٩	ابن ميادة وأم جحدر	٥٠٦
٤٣٠	عمر بن الخطاب وغلاء المهور	٥٠٧
٤٣١	مصعب بن الزبير وجهر زواجه	٥٠٧
٤٣٢	كعب بن سور يقضي أمام عمر	٥٠٨
٤٣٣	زواج لقيط بن زرارة	٥٠٨
٤٣٤	عصام تصف الحسناء بنت عوف بن محلم	٥١٠
٤٣٥	جارية ابن أبي العتيق	٥١١
٤٣٦	علي يوصي ولده	٥١١
٤٣٧	شكوى إلى هارون الرشيد	٥١١

الرقم	الخبر	الصفحة
٤٣٨	مقاييس الجمال	٥١٢
٤٣٩	الجارية البيضاء	٥١٢
	ثبت المصادر والمراجع	٥١٣
	الفهارس العامة	٥٢٣
١ -	ثبت الآيات القرآنية الكريمة	٥٢٥
٢ -	ثبت الخبر عن رسول الله ﷺ	٥٢٧
٣ -	ثبت الأعلام والأقوام	٥٢٨
٤ -	ثبت الرواة	٥٥١
٥ -	ثبت الأماكن والمواضع الجغرافية	٥٥٨
٦ -	ثبت الشواهد الشعرية	٥٦٢
٧ -	محتويات الكتاب	٧٧

111

111

111

THE UNIVERSITY OF CHICAGO PRESS
CHICAGO, ILLINOIS 60607

THE UNIVERSITY OF CHICAGO PRESS
CHICAGO, ILLINOIS 60607

